

والله يفعل ما يشاء

رسالة

في

الصل والافعال واقسامها

للسيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا
البخاري المتوفى يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين
واربع مائة



الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بجيد رآباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
(سنة ١٣٥٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

اعلم ان الافعال والانفعالات تتفاوت بحسب تفاوت الامور العقلية النفسانية منها والجسائية فمن ذلك انه كلما كان الشيء اقوى واتم من غيره كان التأثير الصادر عنه البالغ واظهر وكلما كان الشيء اتم استعد اذا واشد تميزا كان قبوله فلتأثر الصادر عن غيره فيه البالغ واظهر ولما كان كل فعل وانفعال فانما يكون بحسب القياس والاضافة اعني انه تأثير من شئ في آخر وتأثير في شئ عن آخر وكان الموجود اما نفسانيا او جسائيا كان اقسام الفعل والانفعال - ! ما نفسانيا في نفساني - او نفسانيا في جسائي - او جسائيا في نفساني - او جسائيا في جسائي اما مثال الفعل النفساني في النفساني فكنتاثير العقول المفارقة بعضها في بعض وتأثير بعضها عن بعض على ما ذكر في علم الآلهيات وكنتاثير هذه العقول في النفوس البشرية في النوم مرة وفي اليقظة اخرى -

واما مثال الفعل النفساني في الجسائي فكنتاثير القوى النفسانية في العناصر الاربعة من امتزاج بعضها ببعض لتحدث المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم كانتاثيراتها في تلك المركبات من تغذيتها وتنميتها وتربيتها واتمامها الى غير ذلك مما عرف وشرح في موضعه -

واما مثال الفعل الجسائي في النفساني فكنتاثير الصور المستحسنة في النفوس البشرية من استمتاعها اليها مرة وتنفرها عنها اخرى -

واما مثال الفعل الجسائي في الجسائي فكنتاثير العناصر بعضها في بعض واحالة بعضها لبعض واستحالة بعضها عن بعض وذلك كاستحالة الماء الى الهواء والهواء

رسالة القلب والافعال ٣

والهواء الى الماء واستحالة الماء الى النار والذرات الى الهواء واستحالة الماء الى الارض وبالعكس -

واما تأثير المركبات بعضها في بعض فكتأثير الادوية والسموم في الابدان الحيوانية وغير ذلك مما لو شرع في احصائه لطال الكلام جدا -
واعلم انه تدخل تحت هذه الاقسام ضروب الوحي والكرامات وصنوف الآيات والمعجزات وفنون الالهامات والنسائم وانواع السحروالاعين المؤثرة و:اقسام النيرانجات والظلمات -

اما الوحي والكرامات فانها داخله في تأثير النفساني في النفساني اذ حقيقة الوحي هو اللقاء الخفي من الامر العقلي باذن الله تعالى في النفوس البشرية المستعدة لقبوله. مثل هذا اللقاء اما في حال اليقظة ويسمى الوحي واما في حال النوم ويسمى النفل في الروع كما قال صلى الله عليه وآله وسلم (ان الروح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها الا فاتقوا الله واجعلوا في الطلب) وقال (ان الرزق يا الصادقة من الرجل الصالح جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة) وهذا اللقاء عقلي واطلاع واظهار كما قال الله تعالى (وغلغله من لدنا علما) وقال عز من قائل (نزل به الروح الامين على قلبك) وغال جيل شأنه (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من اذن مني من رسل) والحال في الكرامات يقرب من ذلك والفرق بينهما ان الوحي يختص بمذعي النبوة والرسالة وانذلو الخلق والكرامات لا تقتصر بذلك -

واما الآيات والمعجزات فان قسمين من اقسامها يدخلان تحت تأثير النفساني في النفساني وقسم واحد منها يدخل تحت تأثير النفساني في الجسماني وذلك ان اصناف المعجزات ثلاثة صنف يتعلق بفضيلة العلم وذلك بان يؤتى المستعبد لذلك كمال العلم من غير تعليم وتعلم بشري حتى يحيط علما بما شاء الله تعالى بقدر الطاقة البشرية بالاله الحق وطبقات ملائكته وسائر اصناف خلقه وكيفية الابدان والمعاد الى غير ذلك على ما يدل عليه قوله تعالى (وعلمك ما لم تكن تعلم)

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم (اوتيت جوامع الكلم) وما اجتمعت الامة عليه من انه صلى الله عليه وآله وسلم قد اوتي علوم الاولين والآخرين مع ما اشتهر من امره انه الرسول الامي. ودل عليه قوله تعالى (وكذلك اوحينا إليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) وفي مثل هذه النفس قال الله تعالى (يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار) وكأن مثال هذه النفس كبريت والعقل الفعّال نار غيشتعل فيها دفعة واحدة ويحيلها الى جوهره. وصنف يتعلق بفضيلة تحييل القوى وذلك ان يؤتى المستعد لذلك ما يقوى على تحييلات الامور الحاضرة والماضية والإطلاع على مغيبات الامور المستقبلية فيقتل الى كثير من الامور التي تقدم وتوعد بها من طويل فيخبر عنها وكثير من الامور التي تكون في الزمان المستقبل فينذر بها.

وبالجملة يحدث عن الغيب فينتصب بشيرا ونذيرا وخاصيته الانذار بالكائنات. والدلالة على المغيبات على ما دل عليه قوله تعالى (تلك من انباء الغيب نوحيها اليك) وقوله عز وجل (رسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم) وقوله تعالى (الم غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون في بضع سنين) واخبره صلى الله عليه وآله وسلم بموت النجاشي وقوله عليه السلام لرسول كسرى (ان ربى قتل ربك البارحة) فكان كما قال الى غير ذلك مما نطقي به القرآن العزيز واشتمل عليه الاحاديث الصحيحة وشهدت بصحته الآثار والاخبار وقد يكون هذا المعنى لكثير من الناس في النوم ويسمى الرؤيا.

واما الانبياء عليهم السلام فاما تكون لهم في حالي النوم واليقظة معا فهذا ان المصنفان يتعلّقان بالقوة المدركة من النفس الانسانية وهما داخلان تحت تأثير النفساني في النفساني.

تخلّت الحكماء وهذين الصنفين من المعجزات يتعلق بحجاز القرآن وذلك لما يتضمنه مع الفصاحة والبلاغة والشأن العجيب والنظم البديع الغريب من الدلالة على العلوم العقلية المتعلقة بمعرفة الله تعالى وملائكته وكتبه ورسوله واليوم الآخر والعلوم:

رسالة القمل والانفال ٥

والعلوم الغيبية المتعلقة بمعرفة صنفى الغيب اعنى الامور الماضية والمستقبله -
واما الصنف الثالث من اصناف المعجزات فانه يتعلق بغضيلة قوة النفس المحركة
التي تبلغ من قوتها الى القدرة على الاهلاك وقلب الحقائق من تدمير على قوم
بريح عاصفة وصاعقة وطوفان وزلزلة وقلب العصاة حية -

وتلحق بهذا الصنف انواع من الكرامات التي شرف الله تعالى بها قوما من
عباده المخصوصين فيقدمون على هذه الاشياء بما يستجيب من دعواتهم وتظهر
منهم امور تخرج عن المجرى الطبيعي كما يحكى عن بعضهم انه اطاق بقوته فلا يخرج
عن وسع دمه من البشر وعن بعضهم انه كان يستسقى للناس فيسقون او يدعو عليهم
فيخسف بهم ويلزلون او يدعو لهم فيخلصون عن الوباء والقحط والامراض
الصعبة المزمنة ومن هذا القسم معجزات عيسى عليه السلام وكما يحكى عن بعضهم
انه تنقاد له السباع ولا تنفر عنه الوحوش والطيور وينبى ان لا تستبعد شيئا من
ذلك وقد اذعن الحكماء التكبار بهذا واخبروا عن السبب الذي فيها كلها -

وهذا الصنف من المعجزات يدخل تحت تأثير النفساني في الجسائي ومن استقرى
معجزات الانبياء عليهم السلام وكرامات الاولياء امكنه ان ينسب كل واحدة
منها الى واحد من هذه الاصناف المذكورة والله المرشد للصواب -

واما الالهامات والمنامات فانها داخله تحت تأثير النفساني في النفساني وتكثر
هذه الالهامات وتقل وتصدق هذه المنامات وتكذب بحسب قوة استعداد
النفوس البشرية وضعف استعدادها بموجب صفاتها وكدورتها وخلوصها عن
المحسوسات وتدنسها بها اما في بد وحدوثها في الابدان واما بعد ذلك بمقتضى السبر
والعادات التي يتفق ان يسبر بها ويتعود بها وقد تصدق المنامات تارة بان يرى
الامر على ما هو عليه وبصورته من غير حاجة الى تعبير وتأويل وثارة بان يرى
محاكيا لشيء وهذا يتفاوت فربما كانت بمحاكاة قريبة من الشيء جدا وربما
كانت بمحاكاة بعيدة وهذه يحتاج فيها الى تعبير وتأويل والسبب في هذه
الحالة للانبياء واصحاب الكرامات ان القوة المتخيلة خلعت محاكاة لكل ما يلقاها

رسالة القمل والافعال ٦

من هيئة ادراكية او هيئة مزاجية سريعة النقل من الشيء الى شبيهه او ضده
فالآثر الروحاني السامع للنفس في حالي النوم واليقظة قد يكون ضعيفا
فلا يحرك الخيال والذكر فلا يبقى له اثر وقد يكون اقوى من ذلك فيحرك
الخيال الا ان الخيال يعين في الانتقال ويحكي عن الصريح فلا يضبط الذكر بل انما
يضبط انتقالات المتخيل ومحاكياته وقد يكون قويا جدا فترسم فيه الصورة
ارتساما قويا ولا تشوش بالانتقالات فما كان من الآثر الذي ذكرنا مضبوطا في
الذكر في حالي النوم واليقظة كان لها ما اووحيا ولا يحتاج الى تأويل وتفسير
وما كان غد بطل هو وبقيت محاكياته فانه يحتاج اليهما اما الوحى الى التأويل
واما الرؤيا الى التعبير هذا اذا لم تكن الرؤيا من اعضاء الاحلام التي يكون
سببها امزجة الابدان وغلبة احد الاخلاط وحديث النفس او غير ذلك مما يخرج
الرؤيا عن الحكم بصحتها ان كانت على وجهها او لحاجتها الى تأويل وتفسير ان
كانت على سبيل المحاكات في صورة الوسواس الخناس الذي يوسوس في
جهد والناس من الجنة والناس -

واما انواع السحر والاعين المؤثرات فان قسا من السحر يدخل تحت تأثير
النفسي في النفساني وقسا منه يدخل تحت تأثير الجسدي في النفساني -
اما الصنف الاول فكتأثير النفوس البشرية القوي في قوتي التخيل والوهم في نفوس
بشرية اخرى ضعيفة في هاتين القوتين كنفوس البله والصبيان والذين لم تستول قوتهم
العقلية على قمع قوة التخيل وترك عادة الاقياد فتخيل اليها وتوهمها انها موجودة
في الخارج او تخيل اليها وتوهمها في امور موجودة جازلة على حيد تلك الاحوال
تخيل اليها في اشياء مجرمة انها ساكنة وفي اشياء ساكنة انها متحركة الى
غير ذلك من احوال بدية وهذا كما كان شأن حجر مومي عليه السلام حين القوا
حبالهم وعصيهم حتى صار مومي يحيل اليه من حجرهم انها تسي حتى ابطل الله تعالى
ذلك بما اظهر على رسوله من المصنف الثالث من المعجزات فاقبلت عصاه شعبانا
يلقف مايا فتكون وفي هذا الوقت قال الله تعالى (حجر والامين الناس واسترهبهم
وجاءوا

رسالة الفعل والانفعال ٧

وجاء وابسحر عظيم) وذلك لما ارتاضوا به ونسوا (١) على مؤاخذه انفسهم مع القوة على تصريف الاعين والخيالات من الناس واقتدارهم على قتلهم اياها من حال الى حال ثم انهم قد يستعينون في تشييد هذا العمل والبلوغ الى الغرض الاقصى منه بافعال وحركات تعرض منها للحس حيوة والخيال دهشة كإبراز شيء شفاف مرعش للبصر وجرجته او مدحش اياه بشقيقه واشياء تفرق واشياء تمرد وجميع ذلك مما يشغل الحس بضرب من السحر واكثر مما يؤثر هذا في من هو بطباعه الى الدمش اقرب لقبول الاحاديث المتخيلة اميل كاليه والنساء والصبيان -

وقد يعين في ذلك الاسهاب في الكلام المختلط والايهام بمسيس الجن بكل ما فيه تحيير وتدهيش -

واما المصنف الثاني من اصناف السحر فكتاتير القوة الوهمية من النفوس البشرية التي قويت هذه القوة منها في الحلقة الاصلية او ولعت بتقويتها بالعادة واستعمال الرياضة والتصريف فانه قديما في تأثير هذه القوة التي ان تحيل الطبائع عن حالها اما الى جودة واما الى رداء وذلك لما في جبهة النفس والعقل من طاعة المواد العنصرية لها الا ان هذه الازالة تكون من السحر لا على سبيل اضرار الخير وصلاح النظام الطبيعي ولا لاغراض صحيحة كلية متعلقة بصلاح العالم وبقاء النوع بل على سبيل تحريش الشر وفساد النظام ولاغراض خسيسة جزئية متعلقة بالاشخاص فيسلط الواحد من ادباب السحر قوته الوهمية المترتبة بذلك على التأثير في انسان آخر بزيمة قوية بالغة فوجبة على ما عرف في كتاب النفس من تعلق تمام فعل النفس ووجوب تحريكها بقوة الدم المولد بقوة الشوق فاذا صحت فيها تلك العزيمة وقويت فانكث الشخص المقصود واثرت فيه الاثر المطلوب واكثر ذلك على سبيل العناد وقصد الخل والانتشار الا انه تقوى هذه القوة الوهمية بما يعلقها به ويقصدها (٢) بسببه ويسددها نحو العمل لاجله من شيء جسدي يعرف همتها وعزيمتها به فيضهم اجساما الى اجسام ويشد البعض ببعض

(١) كذا ولعله نشوا (٢) ن صف - يقيد بها -

يقيد بذلك القوة الوهمية ويشيئها بتصورها لها ويذكرها على الثبات على ما همت به وعزمت عليه من الامر المقصود كما حكى عنهم من غرر ابر في اجسام ومن دخن بعض الاجسام القابلة للفساد بسرعة في موضع من الارض تصل اليه الندوة اما الخرزات فتوقع القوة الوهمية من نفس الساحر بتذكار ما همت به من الامور بتوسط هذه الاشياء بتذكيرها وحفظها اياها في ذاتها فيحملها ذلك على الثبات على العزيمة فتكون هذه الحالة داعية الى بلوغ كنه الامر المقصود من التأثير المطلق وقد يوجد مثله بمثل هذا الضبط يتعلق بقوى اخرى نفسانية في امور تشد بهما القوى ويستعان به على ثباتها على عزيمتها في مقاصدها ومطالبها وذلك مثل ما كان طائفة من المتقدمين المتعبدين يثبتون قوى انفسهم على عبادة الله تعالى وتذكيره واستمداد اصناف المعونة من جهة هياكل رقيقة واتخاذ اصنام من جواهر نفيسة ويجعلون انفسهم وقفا على ملازمتها ومكتكفة على الاقبال عليها متذكرة بتوسطها امر الله عز وجل ومضبوطة عن تغير العزيمة وفترتها عن طاعة الله تعالى واستمداد المعونة والرحمة من جهتها وكانوا يقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) ويتخذون امورا مناسبة لذلك من بناء المساجد والبيع والصوامع ونصب المحاريب والقناديل فيها كل ذلك يعد النفس ويشبها على الطاعة واستقرار الجهد والطاقة في الاقامة والعبادة ومن اجل ذلك تتخذ القبور وتبنى عليها الابنية تذكارا للثبات ودعاء له بالرحمة والمغفرة وتصدق عنه رجاء خلاصه من عذاب لو كان فيه ولولا ذلك لنسوه في اقرب مدة واقطع عنه الدعاء والصدقة ولولا مخافة ملال القلب لرى هذا الفصل لا وردت من ذلك ما يطول به الكلام ويزيد الناظر بصيرة فيه الا ان القطرة تستدل (١) مع اللمعة على ما وراءها ومن يسير الاشارة على كثيرها (٢) بهذا النقط من التأثير والتمرق بينهما ان قوة العين عامة طبيعية في مبدأ الخلق واصبها واما الانحرى فكشبية بعد الامر الاصل ومن هذا القبيل استدفاع اثر العين التي يخاف مضرتها تارة بالترق

(١) كذا ولعله باللمعة (٢) ههنا يبايض بالاصل ولعل موضعه - وقوة العين -

رسالة الفعل والانفال.

وبالمنظ من الكلام المسمى بالعزائم وتارة يتعلق بالثعالب وذو النائم -
واما الصنف الثالث من اصناف السحر وهو داخل تحت تأثير الجسائي في النفساني
فكثائر الصور والالوان والاشكال وضروب التحريكات والتسكينات في
الانفس البشرية -

لما تأثير الصور والاشكال فكثائر المعشوق في الماشق حتى يهتم به ويصفق (١) قلبه
لديه وتحركه التحريكات المتنوعة من القبض مرة والبسط اخرى ومن الوجد
مرة والشغف الموجب للعناء والنصب اخرى وكثائر صور الدواب والاشكال
الحيونات الفاصلة المستحسنة في قوس اصحابها وازبائها كالفرس والبازي
والصقر والحمام وغير ذلك حتى تولعوا وتشغفوا بالنظر اليها بحيث يفوت بالاشتغال
بها كثير من حاجاتهم ومهماتهم -

واما التحريكات والتسكينات فكثائر اصناف الاغاني والمنازف والملاهي
والرقص في نفس المستغنين بها بل تأثير الكلام في نفس السامع كما جاء في الاثر
(ان من البيان لسحرا) حتى يكاد يحكم بان هذه الاشياء تنحصر الناس وتقلبهم عن
احوالهم بحيث لا يوجد مخلص من تأثيراتها ويدخل تحت هذا القسم ما يسميه الحكماء
بالسحر الطبيعي وذلك ان عندهم ان هذه الامور الطبيعية واصناف الحكم والعجائب
في خلقها تخرج من الطبيعة للناظرين فيها والمتأملين لها والمعتادين بها تسحرهم وتقلبهم
عما هم عليه من اتباع الهوى والقوى البدنية الى الشغف بتأمل العبر والآيات في
الامور السابوية والارضية كما قال عز من قال (سرىهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم حتى يجنن لهم انه الحق) والكلام في ذلك ايضا يفضى الى ملالة القارى
واضغاره وان كان قرة عين القاضل الحكيم وايداره -

واما انواع النيران والطلسمات فانها تدخل تحت تأثير الجسائي في الجسائي
ولن تدخل الامور الجسائية من القوى العقلية فيها ولم يدخل ذلك التأثير من قوى
وهية عامة فيها عملها في ملائمتها ومناقبها وذلك انها تتماهى بخواص الاجسام

(١) كذا ولعله ويخفى -

الارضية المنصرية منها والمركبات الطبيعية وتأثير بعضها في بعض بخواص
تفص كل واحد منها فتتبع حدوث آثار غريبة في غيرها وقد تتم بمناسبات وضعية
من هذه الاجسام الساوية ومناسبات بين قواها وقوى الاجسام ومضادات بين
قوى الاجسام يوجب جميع ذلك اتصالا وانفصالات بديعة يكاد يحكم بانها خارجة
عن المجرى الطبيعى. يكذب المتعاطيلين المحديد وهرب حجريا غرض الخل من
الخل واجتذاب الكهرباء لتبين الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة من اقسام
التيارات وكما تتخذ صور واشكال في اوقات مخصوصة على اوضاع معلومة. من
مقالات آفاق الساء من المشرق والمغرب والجنوب والشتال فيكر (١) بها كثير
من ازمة الحيوانات المفسدة الى غير ذلك مما اشتهر ذكره عند الجمهور وخفى
عنهم سره وهذا من علم الطبليات -

ويلحق بهذا النمط تأثير الاجسام المعدنية بعضها في بعض الذاتية منها وغير
الذاتية والمنظرة منها وغير المنظرة والمساء بعضها بالارواح وبعضها
بالاجساد وحالة بعضها لبعض. واستحالة بعضها الى بعض في الوانها وقواها
وقواها المشهورة عند الجهود والمعلوم اكثرها عند اهل الصناعة المساة
بالكيميا وتدخل تحت هذا النمط تأثيرات بعض الاجسام في بعض مما تركب
وتفصل وتتخذ الآلات منها ولها طريقة بديعة يسمى ذلك علم الحيل فنها
ما يسمى علم الحيل الهندسية -

ولولان المقصود من هذه الرسالة ابراز القدر المذكور من جميع هذه الابواب
لجئى فرط العناية باهل الفضل على ابراز جملة من هذه العلوم بل على شرح
تفاصيلها والابانة عن كل علم بقوانينها الكلية والمساثل الجزئية ولكن العذر في
الامساك عن تفاصيلها واضح - وعند هذا نختم الرسالة والحمد لله واهب العقل -

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي جعل البذل والصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الأطهار واصحابه
الاخيار - اما بعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفاتحة يوم الثلاثاء ثامن
عشر من شهر ربيع الثاني سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف من الهجرة
النبية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته -

وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة بمكتبة رامفور في الهند تحت
رقم (٨٢) في الحكمة - وقابلناها على نسخة المكتبة الآصفية بميد رآباد الدكن
صانها الله عن جميع البلاء والفتن -

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقير والفاخيل النحرير العالم الخبير مولانا السيد
عبد الله بن احمد العلوي سلمه الله التقدير -

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلي الكبير والصلوة

والسلام على رسوله البشير النذير وآله

والإحسان واصحابه النجباء فقط

السيد زين العابدين الموسوي

دقيق دائرة المعارف

سيحان من يسبح الرعد بحمده

رسالة

في

ذكر اسباب الرعد

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

البخاري المتوفى يوم الجمعة من رمضان

سنة ثمان وعشرين

وأربع مائة



الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية

بميدان آباد الدكن صانها الله

من الشرور والفتن

(سنة ١٣٥٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

هذه رسالة في ذكر اسباب الرعد وغيره منتسبة الى الشيخ الرئيس أبي علي
 رضي الله عنه يقول ان الازداد تكون من اسباب سبعة -
 الأول منها اذا تصادمت غمامتان جوفاً أن تفرع احدهما الاخرى ونظير ذلك
 ما نجد (١) عندنا اذا زعمنا ايدينا وصككتنا بالآخرى كان لذلك صوت شديد -
 والسبب الثاني اذا دخلت في غمامة جوفاء ريح فدارت فيها ونظير ذلك ما نجد
 حيانا انها اذا هبت ريح قد دخلت في الغارة (٢) كان لها صوت -
 والسبب الثالث اذا سقطت نار في غمامة رطبة وطفيت ونظير ذلك ما نجد
 حيانا ان الحداد اذا اتى الحديد النحى في الماء كان له صوت شديد -
 والسبب الرابع اذا قرعت الريح غمامة عرضية جليدة فربما شديدا ونظير ذلك
 ما نجد حيانا ان الريح اذا قرعت القربطاس جاء لها صوت عظيم -
 والسبب الخامس اذا دخلت الريح في غمامة مملوءة مملوءة بجوفة ونظير ذلك
 ما نجد حيانا ان القصارين اذا قضموا المصارين سمع لنفوذ لريح فيها صوت -
 والسبب السادس اذا ما اختفت ريح كثيرة في غمامة مجوفة وانفتقت ونظير
 ذلك ما نجد اذا نفخنا في مائة ثم ثقت جاء لها صوت شديد -
 والسبب السابع اذا ما احتكت غمامات خشنة بعضها على بعض ونظير ذلك ما نجد
 حيانا ان الرعي اذا حك بعضها بعضا جاء لها صوت شديد -

(١) كذا والظاهر عياتها وفيما يأتي (٢) في الاصل بياض وعمله في صف

لجواني - ولله الخواي -

فمن هذه الاسباب التي ذكرناها يمكن ان تكون الازعاج -
 فان شك شاك وقال كيف يمكن للتمام صوت اذ ليست هي صلبة مثل الحجارة
 والانحراف بل هي متخلخلة شبيهة بالصوف والصوف لا يكون له صوت لانه
 لو قرع الانسان جزا الصوف بعضها ببعض لم يكن لها صوت -
 قلنا ان نحن ايضا لسنا نقول ان التمام يكون فيها الصوت لانها صلبة شبيهة بالحجارة
 بل نقول انها وان كانت متخلخلة مشقة فان فيها امكانا لاعطاء الصوت الكثير
 كما ان نرى فيها نشا هذه من الاشياء اشياء صلبة لا يكون لها صوت قدر الطين
 والرصاص وذلك لان هذه الاشياء ليس فيها الاسباب المؤيدة لاعطاء الصوت
 الكثير ومن الاشياء اشياء متخلخلة لها صوت شديد مثل الماء والورق
 اليابس واما الصوف فانه اذا كان متخلخلا يعمل صوتا لانه متخلخل بل
 لان الاسباب المولدة للصوت ليست موجودة فيه وهذا جوابنا في هذا الشك
 وانه علم بالصواب -

(ذكر اسباب البرق)

واما الابرار فانا نقول انها تكون من اربعة اسباب السبب الاول والثاني منها
 على جهة القرع والاحتكاك ونظير ذلك ما نجد عندنا ان الحجارة اذا قرع
 بعضها ببعض خرجت منها النار والخشب اذا حك بعصه ببعض اشعلت منه النار
 كما ان نجد الذين يأوون القفر يقدحون النار بحك الخشب بعصه ببعض وذلك
 يكون اما لانهم يجمعون الهواء الذي فيما بين الخشب ويحولونه الى النار واما لانهم
 يستبصرون ما في ذلك الخشب من اجزاء النار ويخرجونه -

والسبب الثالث اذا طفت نار في غمامة رطبة واستبرح العطيف منها ونظير ذلك
 ما نجد عندنا ان الحدادين اذا خسوا الحديد المحمى في الماء استبرحت منه نار -
 والسبب الرابع اذا كانت في الغمام نار مستكنة فأنضغطت الغمامة وانعصرت
 وتفرقت ونظير ذلك الاسفنج وجزا الصوف التي فيها الماء قد يخرج منها الماء
 اذا انضغطت واذا تفرقت وكذلك الغمام ايضا اذا تكاثفت وانعصرت واذا

تخللت وتقطعت نرج منها البرق فهذه التي يمكن ان يكون البرق منها ومن الله
التوفيق -

ذكر اسباب الرعد الكائن بغير برق

فاما الارعاد فتكون في بعض الاوقات بلا برق لثلاثة اسباب اما لانه ليس في
الغمام نار مستكنة - واما لان فيها نارا يسيرة لا تجزى بعمل البرق - واما لانها
تكون كثيرة الا انها لا تستطيع الخروج لكثافة الغمام فان ذلك اذا كان كذلك.
حدث الرعد لتحدث (١) الغمام واحتكاكها ولم يحدث البرق -

ذكر اسباب البرق بدون الرعد

واما البرق فيكون بلا رعد لعتين اما لان قرع الغمام واحتكاكها يكون يسيرا فتزلق
النار وتخرج ويكن الصوت واما لان الغمام يتخلخل او يتكاثف فيخرج ما فيها
من النار فيتولد برق ولا يتولد صوت ونظير ذلك الاسفنج اذا تقرق واذا اعتصر
نرج ما فيه من الماء ولم يكن له صوت -

ذكر الاسباب التي بها يسبق البرق الرعد

والبرق يسبق الرعد لعتين اما لان النار تخرج من الغمام اسرع واما لان البرق
والرعد يكونان معا الا اننا نحن نرى البرق اسرع مما نسمع الرعد ونظير ذلك اذا
اذا رأينا من بعد اننا نأشقي عطبا ونحن نعلم ان الصوت يكون مع الضربة ونحن
نرى الضربة اولاً ونسمع الصوت آخره وذلك ان المبصر يؤدي الى الناظر اسرع
من مجيء الصوت الى السمع (فهذا ما في الارعاد والابراق) -

ذكر اسباب الصواعق

فانا نقول فيها ان الصاعقة اما نار ريحية واما ريح نارية وذلك انها اذا وجدت على

رسالة في اسباب الرعد.

انحسب احرقته والمهبة واذا وقعت على ذهب او فضة صلبة اذا بته وهذه الافعال من افعال النار -

ثم نقول بعد ذلك ان الصاعقة وان كانت نارا فليست بالجزئية بل النار الالهية وذلك انها اذا سقطت على الارض لم توجد جرة بل رقى ذلك الموضع الذي تقع فيه الصاعقة كثير الدخان متقلما وهذه من خواص النار والريح -

والصاعقة ايضا الطف من جميع النار الالهية التي عندنا وذلك ان النيران التي عندنا لا تنفذ في المحيطان ولا في الارض والصاعقة تنفذ في كل جوهر محسوس وهي لا تبصر لانها تفوت ابصارنا لطافتها ولذلك ليس يرى الصاعقة احد ولكن افعلها تبصر وهي لا تبصر لطفافتها ولسرعة حركتها صارت سرعة حركتها تجاوز الوقت الذي يمكن ان يكون فيه البصر لان البصر يحتاج الى زمان حتى يثبت المتبصر -

والصاعقة تكون لتلتين اما اذا اکتمنت في الغمام ريح والتزمت لاحتكاكها بالغمام وشدة خروجها بفتة ومحيثها اليها وقد صارت نارا كما ترى ذلك للارصاص اذا رمى في القلاع فانه يسكن بحاكمة الهواء ويلتهب ويذوب واما ان تتولد في غمامة عظيمة واما في غمامات كثيرة مبخار اذا اجتمع بعضها الى بعض صارت فيها صاعقة واحدة وكما انه يكون من عيون كثيرة اذا اجتمع الماء الخارج منها الى موضع واحد كذلك يكون من غمامات كثيرة وان لم تكن عظاما صاعقة واحدة اذا اجتمعت النار الخارجة من كل واحد من الغمام والتفت وصارت واحدة وعن هذه الجملة تتولد الصاعقة - وهذا ما اردنا ان نبين ومن الله التوفيق -

تمت الرسالة

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي جعل في هذه الرسالة الفاتحة يوم الخميس في
عشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الألف من الهجرة النبوية
على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته -

وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة رامفورد من الهند
تحت رقم (٨٢) في الحكة - وقابلناها على نسخة المكتبة الآصفية بميدرا بادالدكن
صانها الله عن جميع البلايا والفتن -

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقيق والقاضل التحرير العالم الخبير مولانا السيد
عبدالله بن أحمد العلوي سلبه الله التدمير -

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلي الكبير والصلاة

والسلام على رسول الله البشير النذير وآله

الأتقياء وإصحابه النجباء

السيد زين العابدين الموسوي

دقيق دائرة المعارف

والله يقضى بالحق

رسالة

في

سر القدر

عن معنى قول الصوفية (من عرف سر القدر فقد الحد)

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

في خاتمة المتوفى يوم الجمعة من رمضان

سنة ثمان وعشرين

واريائة



الطبعة الاولى

مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

بمهد رآباد الدكن صانها الله

من الشرور والقتل

(سنة ١٣٥٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

سأل بعض الناس الشيخ الرئيس أبا علي بن سينا عن معنى قول الصوفية (من عرفه سر القدر فقد اُلهِد) فقال في جوابه إن هذه المسئلة فيها أدنى غموض وهي من المسائل التي لا تدون إلا مرسومة ولا تعلم إلا مكتونة لما في إظهارها من أسرار العامة والأصل فيه ما روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال (القدر سر الله ولا تظهر واسر الله) وما روى إن رجلاً سأل أمير المؤمنين علياً عليه السلام فقال (القدر بحر عميق فلا تلجه) ثم سأله فقال (إنه طريق وغيره فلا تسلكه) ثم سأله فقال (إنه صعود وعسر فلا تتكلفه) -

واعلم أن سر القدر مبني على مقدمات منها نظام العالم ومنها حديث الثواب والعقاب ومنها إثبات المعاد للنفوس فالقدمة الأولى هي أن تعلم أن العالم بجملة أجزائه العلوية والسقلية ليس فيه ما يخرج عن أن يكون الله سبب وجوده وحديثه وعن أن يكون الله عالماً به ومديره ومهيئ الكونه بل كله بتدبيره وتقديره. وغلبه وإرادته هذا على الجملة والظاهر وأن كنا نريد بهذه الأوصاف ما يصح في وصفه دون ما يعرفه المتكلمون ويمكن إيراد الأدلة والبراهين على ذلك فلولاً أن هذا العلم مركب من ما تحدث فيه النجرات والشهور ويحصل من أهله الصلاح والفساد جميعاً لما تم للعالم نظام إذ لو كان العالم لا يجري فيه إلا الصلاح المحض لم يكن هذا العالم عالماً بل كان عالماً خروكاً كان (١) يجب أن يكون العالم

رسالة في سرائر القدر

مركبا على هذا الوجه والنظام فإنه يجرى فيه الإصلاح والفساد جميعا -
والمقدمة الثانية أن القدماء عندهم أن الثواب حصول لذة للنفس بقدر ما حصل
لها من الكمال وإن العقاب حصول ألم للنفس بقدر ما يحصل لها من النقص فكان
بقاء النفس في النقص هو البعد عن الله وهو اللعنة والعقوبة والسخط والنضب
فيحصل لها ألم بذلك النقص وكما لها هو المراد بالرضى عنها والرضى والقرب
والولاية فهذا معنى الثواب والعقاب عندهم لا غير -

والمقدمة الثالثة هي أن المعاديات هو عود النفوس البشرية الى عالمها ولهذا
قال الله تعالى (يا أيها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية) وهذه
بجمل تحتاج الى اقامة البراهين عليها -

فاذا تقررت هذه المقدمات قلنا ان الذي يقع في هذا العالم من الشرور في الظاهر
فهي اصل الحكم ليس بمقصود من العالم وانما الخيرات هي المقصودة والشرور
اعداد -

وعند افلاطون ان الجميع مقصود ومرادوا ما ورد به الامر والنهي في العلم
من افعال المكلفين فانما هو ترتيب ان كان في المعلوم انه يحصل (ا) في المأمور والنهي
تتغير لمن كان في المعلوم انه ينتهي عن المنهى فكان الامر سببا لوقوع الفعل عن
كان معلوما ووقوع الفعل منه والنهي سببا لاجار من يرتدع عن القبح
لذلك ولولا الامر لكان لا يرغب ذلك الفاعل ولولا النهي لكان لا يتزجر
هذا فكان يتوهم ان مائة جزء من الفساد كان يمكن وقوعها لولا النهي واذا دخل
النهي وقع خمسون جزءا من الفساد ولو لم يكن نهى وقع مائة جزء وكذلك
حكم الامر لو لم يكن امر لكان لا يقع شيء من الإصلاح فاذا ورد الامر حصل
خمسون جزءا من الإصلاح -

فاما المدح والذم فانما ذلك لامرين احدهما حث فاعل على الخير على معاودة مثله

رسالة في سر القدر

الذي هو اللزاد منه وقوعه والذم زجر من حصل منه الفعل عن معاودة مثله ولن يحصل منه ذلك إن يحجم عن فعل ما لم يرد منه وقوعه بما في وسعه أن يفعله - ولا يجوز أن يكون الثواب والعقاب على ما يظنه المتكلمون من أجزاء الأثراني مثلا بوضع الإنكال والاخلال وإحراقه بالنار مرة بعد أخرى وإرسال الحيات والعقارب عليه فإن ذلك فعل من يريد التشفى من عدوه بضرب أو ألم يلحقه يتميده عليه وذلك محال في صفة الله تعالى أو قصد من يريد أن يرتدع عن التمثيل به عن مثل فعله أو ينزجر عن معاودة مثله ولا يتوهم أن بعد القصاص تكوين تكليف وامر ونهى على أحد حتى يتزجرا ويرتدع لأجل ما شاهده من الثواب والعقاب على ما توهموه -

وأما الحدود المشروعة في تركي المظنقات أنها تجري مجرى النهي في أنه ردع لمن ينتهي عن المعصية مما لو لاه لتوهم وقوعه منه وقد تكون منفعة الحدود في منعه عن فساد آخر ولأن الناس ينبغي أن يكونوا مقيدين بأحد قهدين إما بقيد المشرع وإما بقيد العقل ليم نظام العالم ألا ترى أن المحلول من القهدين جميعا لا يطاق حل ما يرتكبه من الفساد ويختل نظام أحوال العالم بسبب المنحل عن القهدين والله أعلم وأحكم -

تمت الرسالة بسورة

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي هدانا لهذا السلام على نبيه المختار وآله الأطهار وأصحابه
الأخيار. أما بعد فقد وقع إقراغ من طبع هذه الرسالة الفاتحة يوم السبت في
الثلاثي والشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الألف من
الهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته -
وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة بمكتبة رافغور في الهند تحت
رقم (٨٢) في الحكة - وقابلناها على نسخة المكتبة الأصفية بمهد رآباد الدكن
صانها الله عن جميع البليات والفتن -

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحفيظ والقاضل التحرير العالم الخبير مولانا الشهيد
عبد الله بن أحمد العلوي سابه الله التقدير -

وآخر دعوانا ان الحمد لله العلي الكبير والصلاة

والسلام على رسوله البشير النذير وآله

الآل الطاهرين وأصحابه النجباء

الشهيد زين العابدين الموسوي

رفيق دائرة المعارف

لو كان فيها آلهة إلا الله لفسدتا

الرسالة العرشية

في

توحيده تعالى وصفاته

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

البخاري، المتوفى يوم الجمعة من رمضان

سنة ثمان وعشرين

واربعائة

الطبعة الأولى

بمطبعة دائرة المعارف العثمانية

بمهدر آباد الدكن صانها الله

عن الشرور والفتن

(سنة ١٣٥٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والحمد من نعمه واعول في جميع احوالي على كرمه
 اما بعد فقد سألتني بعض من ينتمى الى ان اذكر له رسالة مشتملة على حقائق علم
 التوحيد على الوجه الذي يجب ان يعتقد في الله وصفاته واهماله بجانب التقليد
 ماثلا الى محض التحقيق على سبيل الاختصار فاجبته الى ملتصقه مستعينا بالله ربنا
 وهذه الرسالة مشتملة على ثلاثة اصول الاصل الاول في اثبات واجب الوجود
 الاصل الثاني في وحدانيته الاصل الثالث في نفي العال عنه -

الاصل الاول في اثبات واجب الوجود

اعلم ان الموجود اما ان يكون له سبب في وجوده ولا سبب له فان كان له
 سبب فهو الممكن سواء كان قبل الوجود اذا فرضناه في الذهن او في حالة
 الوجود لان ما يمكن وجوده فدخله في الوجود لا يزال عنه امكان الوجود
 وان لم يكن له سبب في وجوده بوجه من الوجوه فهو واجب الوجود فاذا
 تحققت هذه القاعدة فالدليل على ان في الوجود موجودا لا سبب له في وجوده
 ما اقوله -

فهذا الوجود اما يمكن الوجود او واجب الوجود فان كان واجب الوجود
 فقد ثبت ما طلبناه وان كان ممكن الوجود فممكن الوجود لا يدخل في الوجود
 الا بسبب يرجع وجوده على عدمه فان كان سببه ايضا ممكن الوجود فهكذا
 تتعلق الممكنات بعضها ببعض فلا يكون موجودا لئلا لان هذا الوجود الذي
 فرضنا

فرضناه لا يدخل في الوجود ما لم يسبقه وجود ما لا يتناهى وهو محال فاذا الممكنات
تنتهى بواجب الوجود -

الاصل الثانى فى وحدانيته تعالى

اعلم ان واجب الوجود تعالى لا يجوز ان يكون اثنين بوجه من الوجوه وبرهان
انه لو فرضنا واجب الوجود آخر فلا بد ان يتميز احدهما عن الآخر حتى يقال
هذا او ذاك اما ان يكون بذاتى او عرضى فان كان التمييز بينهما برضى فهذا
للعرضى لا يخلو اما ان يكون فى كل واحد منهما او فى احدهما فان كان فى كل
واحد منهما عرضى يتميز به عن الآخر فكل واحد منهما معلول لان العرضى
ما يلحق الشئ بعد تحقق ذاته وان كان العرضى من قبل ما يلزم الوجود ويكون
فى احدهما دون الآخر فيكون الذى لا عرضى له واجب الوجود والآخر
لا يكون واجب الوجود وان كان التمييز بينهما بذاتى فالذاتى ما يتقوم به الذات
وان كان لكل واحد منها ذاتى غير ما للآخر تميز به عنه فيكون كل واحد منهما
مركبا والمركب معلول فلا يكون كل واحد منهما واجب الوجود وان كان
هذا الذاتى لاحدهما والآخر واحد من كل وجه لا يتم كيب فيه بوجه من الوجوه
فالذى ليس له ذاتى هو واجب الوجود والآخر لا يكون واجب الوجود فاذا
ثبت بهذا ان واجب الوجود لا يجوز ان يكون اثنين بل كل حق فانه من حيث
حقيقته الذاتية التى هو بها حق فهو متفق واحد لا يشركه فيه غيره فكيف ما ينال
به كل حق وجوده به -

الاصل الثالث فى نفى العلل عنه

وهو نتيجة الاصل الاول - اعلم ان واجب الوجود لا علة له البتة والعلل اربع مامنه
وجود الشئ وهو العلة الفاعلية وما لاجله وجود الشئ وهو العلة الغائية التامة
وما فيه وجود الشئ وهو العلة المادية وما به وجود الشئ وهو العلة الصورية -

ووجه حصر هذه العلل في هذه الأربع ان السبب للشيء اما ان يكون داخل في قوامه وجزأ من وجوده او يكون خارجا عنه فان كان داخلًا فاما ان يكون لجزءه الذي يكون الشيء فيه بالقوة لا بالفعل وهو المادة واما ان يكون الجزء الذي يصير فيه الشيء بالفعل وهو الصورة وان كان خارجا فلا يخلو اما ان يكون مأمته وجود الشيء وهو الفاعل واما ان يكون مالا لجه وجود الشيء وهو المقصود والغاية - فاذا ثبت ان هذه هي الاصول فليعطف عليها وتبين المسائل التي هي مبنية عليها - فنقول برهانه انه لا علة له فاعلية وهو ناسا هزلانه لو كان له سبب في الوجود لكان هذا حادثا وذلك واجب الوجود واذا ثبت انه لا علة له فاعلية فهذا الاعتبار لا تكون ماهيته غير ائنيته اى غير وجوده ولا يكون جوهره او لا غير ضال ولا يجوز ان يكون اثنان كل واحد منهما مستفيد الوجود من الآخر ولا يجوز ان يكون واجب الوجود من وجه ويمكن الوجود من وجه آخر -

بيان انه لا تكون ماهيته غير ائنيته بل يتحد وجوده في حقيقته انه اذا لم يكن وجوده نفس حقيقته فيكون وجوده (i) نفس حقيقته وكل عارض فمعلول وكل معلول محتاج الى السبب فهذا السبب اما ان يكون خارجا عن ماهيته او يكون هو ماهيته فان كان خارجا فلا يكون واجب الوجود ولا يكون مترزا عن العلة الفاعلية وان كان السبب هو الماهية فالسبب لا بد وان يكون موجودا تام الوجود حتى يحصل وجود غيره منه والماهية قبل الوجود لا وجود لها ولو كان لها وجود قبل هذا لكان مستغنيا عن وجوده فان تم كان السؤال عائد في ذلك الوجود فانه ان كان غير متضا فيها فن اين عرض ولزم ثبت ان واجب الوجود ائنيته ماهيته ولانه لا علة له فاعلية وكان وجوب الوجود له كالماهية لغيره ومنه يظهر ان واجب الوجود لا يشبه غيره بوجه من الوجوه لان كل ما سواه مفقوده غير ماهية -

وبيان انه ليس بعرض انه العرض هو الوجود في الموضوع فيكون الموضوع

(١) كذا ولعله فيكون وجوده غير نفس الخ -

مقدم عليه ولا يمكن وجوده دون الموضوع وقد ذكرنا ان واجب الوجود لا سبب له في وجوده -

وبيان انه لا يجوز ان يكون واجبا الوجود كل واحد منها مستفيد الوجود من الآخر لان كل واحد منها من الوجه الذي يكون مستفيد الوجود من الآخر يكون متناخرا عنه ومن الوجه الذي يكون مفيد الوجود يكون مقدما عليه والشئ الواحد لا يكون متقدما ومتاخرا بالنسبة الى وجوده وايضا لو فرضنا عدم ذلك الآخر فهل هذا يكون واجب الوجود ام لا فان كان واجب الوجود فلا تعلق له بالآخر وان لم يكن واجب الوجود فهو ممكن الوجود فيحتاج الى غير واجب الوجود فاذا واجب الوجود واحد غير مستفيد الوجود من واحد فهو واجب الوجود من كل الوجوه وغيره مستفيد الوجود من الآخر -

وبيان انه لا يجوز ان يكون واجب الوجود من وجه يمكن الوجود من وجه انه من الوجه الذي هو يمكن الوجود يكون متعلق الوجود بالغير ويكون له سبب ومن الوجه الذي هو واجب الوجود يكون منقطع العلائق فيكون الوجود له ولا يكون له وهذا محال -

ويرى ان لا علة له مادية وقابلة ان العلة القابلة هي العلة لحصول النحل المقبول له اى هو المستعمل لقبول وجوده او كمال وجوده فواجب الوجود كمال بالفعل المحض لا يشوبه نقص وكل كمال له ومنه ومسبوق بذاته وكل نقص ولو بالجزء منى عنه ثم كل كمال وجهال من وجوده بل من آثار كمال وجوده فكيف يستفيد كمالا من غيره واذا ثبت انه لا علة له قابلة فلا يكون له شئ بالقوة ولا تكون له صفة متظرة بل كماله حاصل بالفعل ولا تكون له علة مادية وقولنا بالفعل لفظ مشترك اى كل كمال يكون لغيره معدوم ومتنظر وهوله موجود حاضرا فذاته الكمال المتقدمة على جميع الاعتبارات واحدة وبهذا يظهر ان صفاته لا تكون زائدة على ذاته لانها لو كانت زائدة على ذاته لكانت الصفات بالنسبة الى الذات بالقوة وتكون الذات سبب تلك الصفات فان تلك الصفات تكون متقدمة عليها

فيكون من وجه فاعلة ومن وجه قابلة وكونها فاعلة غير جهة كونها قابلة فتكون فيها جهتان متبائنان وهذا مطرد في كل شيء فان للجسم اذا كان متحركا فيكون التحريك من وجه والتحرك من وجه آخر -

فان قيل ان صفته ليست زائدة على الذات بل هي داخلية في تقويم الذات والذات لا يتصور وجودها دون تلك الصفات فتكون الذات مركبة فتتخزم الوحدة ويظهر ايضا من نفي العلة المقابلة انه يستحيل عليه التغير لان التغير معناه زوال صفة وثبوت اخرى فيكون فيه بالقوة زوال واثبات وهذا محال فتبين منه انه لا ضد له كما لا ندله لان الضدين هما ذاتان متعاقبان على محل واحد بينهما غاية الخلاف وهو تعالى غير قابل للاعراض فضلا عن الاضداد وان جعل الضد عبارة عن المنازع في الملك فتبين ايضا انه لا ضد له وتبين انه يستحيل عليه العدم لانه لما ثبت وجوب وجوده استحالة عدمه لان كل ما يكون بالقوة لا يكون بالفعل فيكون فيه جهتان وكما يكون قابلا لشيء فاذا حصل القبول لا يرتفع القابل فيؤدي الى ارتفاع الوجود والعدم وهو مطرد وهذا في كل ذات وفي كل حقيقة متحدة كالملائكة والارواح البشرية فانها لا تقبل العدم اصلا لبراءتها عن لواحق الاجسام -

واما برهان انه لا علة له صورية ان العلة الصورية الجسمية انما تكون وتتحقق اذا كانت له مادة فتكون لل مادة شركة في وجود الصورة كما ان للصورة حظا في تقويم المادة في الوجود وبالفعل فيكون معلولا ويظهر من انتفاء هذه العلة عنه انتفاء جميع العوارض الجسمانية من الزمان والمكان والجهة والاختصاص بمكان وعلى الجملة فكل ما يجوز على الاجسام يستحيل عليه -

واما بيان انه لا علة له غاية وكافية ان العلة النائية ما يكون لاجلها الشيء والحق الاول لا يكون لاجل شيء بل كل شيء لاجل ذاته وتابع لوجوده ومستفاد من وجوده ثم العلة النائية وان كانت في الوجود متأخرة عن سائر العلل فهي في

للمن متقدمة على سائر العلل والعلة النائية تصير العلة النائية علة بالفعل اعني

فما

فيما يكون علّة غائية -

واذا ثبت انه منزّه عن هذه العلّة ايضا فتبين انه لاعلة لصفته وبه يظهر انه جواد محض وكمال حق وبه يظهر معنى غناؤه وانه لا يستحسن شيئا ولا يستقبح شيئا لانه لو استحسن شيئا او استقبح شيئا لوجد ذلك المستحسن ودام ولا نعدم ذلك المستقبح وبطل وباختلاف هذه الموجودات تبطل هذه القضية لان الشيء الواحد من كل وجه لا يستحسن الشيء وضده وانه لا يجب عليه رعاية الاصلح والصلاح كما هذى به جماعة من الصفاتية اذ لو كان ما يفعله من الصلاح واجبا عليه لما استوجب بذلك الفعل شكرا ولا حمدا لانه يكون قاضيا لما وجب عليه ويكون في الشاهد كمن قضى دينه فانه لا يستوجب به شيئا بل افعاله منه وله كما سنبين بعد -

القول في الصفات على الوجه الذي

تلقيناه من هذه الاصول الممهدة

اعلم انه لما ثبت انه واجب الوجود وانه واحد من كل وجه وانه منزّه عن الملل وانه لا سبب له بوجه من الوجوه وثبت ان صفاته غير زائدة على ذاته وانه موصوف بصفات المدح والكمال لزم القول بكونه عالما حيا مريدا قادرا متكلمنا بصيرا سميعا وغير ذلك من الصفات الحسنى ووجب ان يعلم ان صفاته ترجع الى سلب واضافة ومركب منهما واذا كانت الصفات على هذه الصفة فهي وان تكثر لا تنضم الوحدة ولاتناقض وجوب الوجود واما السلب فكالقدم فانه يرجع الى سلب العدم عنه اولا والى نفي السببية ونفى الاول عنه ثانيا وكالواحد فانه عبارة صملا ينقسم بوجه من الوجوه لا قولا ولا فعلا واذا قيل واجب الوجود فمعناه انه موجود ولا علّة له وهو علّة لغيره فهو جمع بين سلب واضافة واما الاضافة فككونه خالقا بارئا مصورا وجميع صفات الافعال واما المركب منها

فكلريد والقادر فانهما مركبان من العلم والاضافة الى الخلق -
واذا عرفت هذا فنحن نذكر بعض صفاته لتهتدى بمعرفتها الى ما لم نذكره -

الصفة الاولى

يعلم انه عالم بذاته وان علمه ومعلوميته وعاليته شيء واحد وانه عالم بغيره وبجميع
المعلومات وانه يعلم الجميع بعلم واحد وانه يعلمه على وجه لا يتغير علمه لوجود
للمعلوم وعدمه -

وبيان انه عالم بذاته ما ذكرناه انه واحد وانه منزّه عن العلل فان معنى العلم هو
حصول حقيقة مجردة عن التواشي الجسائية واذا ثبت انه واحد مجرد عن الجسم
وصفاته فهذه الحقيقة على الوجه حاصلة له وكل من تحصل له حقيقة مجردة فهو
عالم ولا يقتضى ان يكون هذا ذاته او غيره ولانه لا تغيب عنه ذاته فهو عالم
بذاته -

وبيان انه علم وعالم ومعلوم ان العلم عبارة عن الحقيقة المجردة فاذا كانت هذه
الحقيقة مجردة فهو علم واذا كانت هذه الحقيقة المجردة له وحاضرة لديه وغير
مستورة عنه فهو عالم واذا كانت هذه الحقيقة المجردة لا تحصل الا به فهو معلوم
بعبارات مختلفة وإلا فالعلم والعالم والمعلوم بالنسبة الى ذاته واحد -

ونفسك قابل فانك اذا علمت نفسك فمعلومك غيرك او انت فان كان معلومك غيرك
فما علمت نفسك وان كان معلومك نفسك فالعالم والمعلوم هو النفس واذا كانت
صورة نفسك مرتسمة في نفسك كانت النفس هي العلم فانك اذا راجعت نفسك
بالأمل فلا تجد من نفسك ارتسام حقيقتها وما هيها فيها مرة اخرى حتى يحصل لك
الشعور بتعدد ما اذا ثبت انه يعقل ذاته وعقله ذاته لا يزيد على ذاته كلن عالما وعالما
ومعلوما من غير تكرثر يلحقه بهذه الصفات ولا فرق بين عالم وعقل لانهما عيارتان
من سلب المادة مطلقا -

في بيان انه عالم بغيره ان كل من يعلم نفسه فيبعد ذلك ان لم يعلم غيره فيكون المانع
والمانع (٤)

والمانع ان كان ذاتيا فيجب ان لا يعلم نفسه ايضا وان كان المانع خارجيا فالخارج يمكن رفعه فاذا يجوز ان يكون عالما بغيره بل يجب كما ستعلم من هذا الباب -

وبيان انه عالم بجميع المعلومات انه ثبت انه واجب الوجود وانه واحد وان النكّل منه يوجد وعن وجوده حصل وانه عالم بذاته واذا كان عالما بذاته فعليه على الوجه الذى هو عليه وهو انه عيّد بجميع الحقائق والوجودات فاذا لا يعزب عن علمه شيء في الارض ولا في السماء بل جميع ما يحصل في الوجود انما يحصل بسببه وهو مسبب الاسباب فيعلم ما هو سببه وموجده ومبدعه -

وبيان انه يعلم الاشياء بعلم واحد وانه يعلمها على الوجه الذى لا يتغير بتغير المعلوم انه قد ثبت ان علمه لا يكون زائدا على ذاته وهو يعلم ذاته وهو عيّد بجميع الموجودات وهو منزّه عن العرض والتغيرات فاذا لا يعلم الاشياء على الوجه الذى لا يتغير فان المعلومات تبع لعلمه لاعلمه تبع للعوامل حتى يتغير بتغيرها لان علمه الاشياء سبب لوجودها ومن ههنا ظهر ان العلم نفسه قدرة وهو يعلم الممكنات كما يعلم الوجودات وان كنا نحن لانعلمها لان الممكن بالنسبة اليها يجوز وجوده ويجوز عدمه وبالنسبة اليه يكون احدا لطرفين معلوما له فعليه يا لا جناس والانواع والموجودات والممكنات والجلي والخفى واحد -

الصفة الثانية

كونه حيا قد ثبت انه واحد وانه لاعلة لذاته واذا عرفت ان حيوته ليست صفة عارضة لذاته بل معنى الحى هو العالم بنفسه على ما هو عليه واذا قد ذكرنا انه واحد لا تعزب ذاته عن ذاته فاذا هو حى لانه العالم بذاته لذاته وكل ما سواه وان كان عالما به فعليه به بواسطة علمه تعالى بذاته تقدس وايضا الحى يعبر به عن المدرك والفاعل فمن له علم وادراك وفعل فهو حى ومن يكون له جميع المعلومات وجميع المدركات وجميع الافعال فهو اولى بان يكون حيا -

الصفة الثالثة

كونه مرئياً فقد ظهر أنه وأحب الوجود وأنه واحد وإن إليه تنتهي الوجودات
فهو ساس على الترقى والتزلزله وجود الكل وإليه رجوع الكل وبه قوام
الكل فإذا كل ما سواه فهو فعله وهو فاعله وموجد له والتعامل لا يتخلوا ما إن يكون
له بالفعل الصادر منه شعور أو لم يكن فإن لم يكن له شعور فلا يتخلوا ما إن يكون
فعله مختلفاً أو متفقاً فإن كان فعله متفقاً فذلك المبدء والسبب هو الطبع وإن كان فعله
مختلفاً فذلك المبدء والسبب هو النفس الباقى وإن كان له بفعله شعور فلا يتخلوا
ما إن يكون معه عقل وعلم أو لم يكن فإن لم يكن فهو المبدء الذى تصدر عنه الافعال
الحيوانية وإن كان معه عقل وعلم فلا يتخلوا ما إن يكون فعله متحداً ومختلفاً فإن
كان مختلفاً فهو المبدء الذى يسمى النفس الانسانية وإن كان فعله متحد إلا أنه
لا يختلف عليه فهو النفس العقلية -

فإذا عرفت هذا نعرف أن فعل الله تعالى صادر عن العلم الذى لا يشوبه جهل
ولا تغير وكل فعل صادر عن العلم بنظام الاشياء وبكاملها على احسن ما يكون
فذلك يكون بإرادة فاذا هو من ذاته عالم بوجود الاشياء الصادرة عنه على
احسن النظام والكمال وذلك الاختلاف الذى فيها لازم لذاتها اذ لو فارق
والطبع طبعه لم يكن ذلك طبعاً وهو له ذاتى فلا تكون الشمس شمساً مع أن
الصورة الشمسية لها ذاتية وكذلك الكلام في النفس النباتية والحيوانية
والانسانية والفلكى اذ كل ما يحصل لها من التغير والاختلاف راجع الى اختلاف
وادها فهو ذاتى لها ورفع ما هو ذاتى محال فاذا اول الاشياء ذاتى الاشياء بعلمه
الذى هو سبب لوجود جملة تامة كاملة على احسن النظام من احكام واتقان
ودوام واستمرار وهو المسحوق بالإرادة لأن صدور هذه الافعال من آثار رجال
وجوده فيلزم أن يكون مرئياً لها -

ومن ههنا يعلم معنى الثانية من انها لا تحتاج الى دليل وقصد بتخصيص واحد من
الخلق لغير دون غيره فاننا ذكرنا أنه منزّه عن العلة الثانية فاذا النهاية تصور نظام
الخير

الخير في الكل فيدخل في الوجود على حسب ما علم فذلك التصور المتماثل عن الشيء هو العناية وتلك الكمالات من آثار عناية وآرذاته -

الصفة الرابعة

كونه قادرا انا بيتا انه عالم وان الفعل الصادر عنه على وفق العلم فيه والله العلم بنظام الخبير على وجه يعلم انه من آثار كمال وجوده هو الارادة -
فاذا عرفت ذلك فتعلم ان القادر هو الذي يصدر منه الفعل على وفق الارادة وهو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل ولا يلزم من هذا انه لا بد ان تكون حشيشته و ارادته مختلفة حتى يشاء تارة ولا يشاء اخرى لان اختلاف الارادات لاختلاف الاغراض وقد ذكرنا انه لا غرض له في فعله فاذا مشيئته و ارادته متحدة جولان هذه القضية شرطية ولا يلزم من قولنا ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل انه لا بد (١) وان يشاء وان يفعل وان لا يشاء وان لا يفعل لانه علم نظام الخير على الوجه الالايح الاكل ثلاثه خير ارادته ومشيئته -

الصفة الخامسة والسادسة

كونه سميعا وبصيرا وذلك ان الموجودات مختلفة فبعضها مسموع وبعضها مبصر هو كونه عالما بالمسموعات هو كونه سميعا وكونه عالما بالمبصرات هو كونه بصيرا فاعلم واحد وانما تختلف اسماؤه لاختلاف متعلقاته فاذا تعلق بواطن الاشياء يسمى خبيرا واذا تعلق بظواهر الاشياء يسمى شهيدا واذا تعلق بالمعدودات يسمى محصيا واذا تعلق بالمسموعات يسمى سميعا واذا تعلق بالمبصرات يسمى بصيرا واذا تعلق بدقائق الاشياء مع حفظ تلك ورعايتها يسمى لطيفا واذا جمع فيقال عالم الغيب والشهادة لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء -

(١) ان صف - لا بدون لا يشاء وان لا يفعل كذا يلزم من قولنا ان شاء فعل انه لا بد وان يشاء وان يفعل

الصفة السابعة

كونه متكلماً قد ذكرنا أنه واحد وأنه منزّه عن العلل الأربعة فوصفه بكونه متكلماً لا يرجع إلى ترديد العبارات ولا إلى أحاديث النفس والفكرة المتخيلة المختلفة التي العبارات دلائل عليها بل فيضان العلوم منه على لوح قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم بواسطة القلم النقاش الذي يبرع به بالعقل الفعال والملك المقرب هو كلامه فالكلام عبارة عن العلوم الخاصة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم والعلم لا تعدد فيه ولا كثرة (وما امرنا إلا واحدة كلح بالبعس) بل التعدد إما أن يقع في حديث النفس والخيال والحس فالنبي صلى الله عليه وآله عليه وآله وسلم يتلقى علم القريب من الحق بواسطة الملك وقوة التخيل تتلقى تلك وتصورها بصورة الحروف والأشكال المختلفة وتجعل لوح النفس فارغاً تنتقش تلك العبارات والأصوّر فيه فيسمع منها كلاماً مظلوماً ويرى شخصاً بشرياً فذلك هو الوحي لأنه اللقاء الذي إلى النبي بلا زمان فيتصوّر في نفسه الصانبة صورة الملقى والملقى كما يتصور في المرآة المجلوة صورة المقابل فتارة يبرع عن ذلك المنتقش بعبارة المعربة وتأثيره بعبارة العرب فالمصدر واحد والمظهر متعدد فذلك هو سماع كلام الملائكة ورؤيتها وكما عبر عنه بعبارة قد أقرنت بنفس النصور فذلك هو آيات الكتاب وكما عبر عنه بعبارة نقشية فذلك هو اختبار النبوة فلا يرجع هذا إلى خيال بذهن محسوس مثلاً هذا لأن الحس تأثره يتلقى المحسوسات من الحواس الظاهرة وتأثره ينطقها من المشاعر الباطنة فنحن نرى الأشياء بواسطة القوى الظاهرة والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يرى الأشياء بواسطة القوى الباطنة ونحن نرى ثم نعلم والنبي صلى الله عليه وآله وسلم يعلم ثم يرى - فإذا عرفت هذه الصفات وظلمت أنه واجب الوجود وأنه لا غلة له داخلية ولا خارجية يسهل عليك معرفة بقيقة الأشياء والصفات التي اطلقت عليه تعالى فإنه لذا يقبل حق فمناه يرجع إلى وجوب وجوده فالحق البتة إما أن يكون واجب الوجود أو ممتنع الوجود أو يمكن الوجود فواجب الوجود هو الحق المطلق وممتنع الوجود

الوجود هو الباطل المطلق ويمكن الوجود هو باعتبار نفسه باطل وبالنظر الى
وجهه واجب وبالنظر الى رفع سببه ممتنع فيمتنع وعدم فيكون بالاثبات الى
السبب وعدم السبب ممكنا -

واذا قيل انه جواد فمعناه انه يفيد الوجود من غير عوض ولا عرض من المدح
والتخلص من الذم ولا يقصد به نفع الغير -

واذا قيل ملك فهو المستغنى الذي يستغنى عن كل شيء ولا يستغنى عنه شيء في شيء
فان الاستغناء يستبر فيه ثلاثة امور لا توجد في غيره اصلا - الاول انه لا تتوقف
ذاته على الغير - الثاني انه لا تتوقف صفاته العريضة عن الاضافة الى الغير - الثالث
ان لا تتوقف على الغير صفاته التي تعرض لها الاضافات لان ذاته مبدء للضافين
فهى اذا متقدمة عليهم واذا كانت متقدمة عليهم لم تكن حينئذ فقيرة الى ما به
استغنى فاذا غناه لذاته وليس لغيره عنه غنى -

واذا قيل اول فهو باعتبار ذاته هو الذى لا تركيب فيه وانه منزه عن العلل وباضافته
الى الموجودات هو الذى يصدر عنه الاشياء -

وعلى الجملة هو الذى يكون ولا يكون شيء البتة ولم يكن الاخر وقد كان قلبه
فهو ذلك الشيء اولا وبعد كونه آخر افاذا كل كمال وجمال ووجود يكون لغير
الحق فهو للحق الاول اولا ومستفاد منه ولا يكون لما عدها -

واذا قيل آخر فهو الذى يرجع اليه الموجودات فى سلسلتى الترقى والنزول وفى
ساوئ السالكين وهكذا تطلق عليه جميع الصفات بشرط ان لا تتكرر ذاته
ولا تنخرم وحدته ولا تنطرق اليه علة من العال فاذا ثبت انه واجب الوجود وانه
واحد وانه لا علة له وانه تام الوجود ولا يفوت منه كمال -

فاذا عرفت هذا فتعلم ان جميع ما سواه هو فعله وانه صدر عنه لذاته وانه لا يشترط
ان يسبقه عدم وزمان لان الزمان تابع للحركات وهو من فعلها نعم يشترط سبق
العدم لذاته لان كل شيء هالك ومنعدم فى نفسه وانما وجوده منه تعالى والذى
لذاته يكون سابقا على ما يستفاد من غيره فاذا كل شيء سوى البارى تعالى يسبقه عدم

على الوجود سبقا ذاتيا لازما لازما لاني والقاعل للذي يفعل لذاته اثر ف واجب
من القاعل الذي يفعل لسبب ظار او عارض -

بوتحقيق هذا ان الذات اذا لم يصدر منه شئ وبقي على ما كان فلا يصدر عنه اذا واذا
صدر فلا بد من تغير لذاته بحدوث ارادة او طبع او شئ مما يشبه هذا وهذا محال وهو
كامل في ذاته والافعال صادرة عنه فيعلم انه لا يتوقف على زمان واستعلام وقت
هو اولى بانفعل فيه وحدوث علة غائية وباعث وحامل فان الذات اذا لم يصدر
منه شئ وكان يمرض ان يصدر فهو في فاعليته ممكن القعل والممكن لا يرجع احد
طريقه في الاسباب فاذا كمل من لم يكن فاعلا ثم حارفا علاقا كما يكون بسبب والسبب
اما ان يكون خارجا لودا خلا ولا جائز ان يكون خارجا لانه لا موجود الا هو
فلا يجوز ان يؤثر فيه غيره وان كان داخلا فيه فيكون تغير وافعال في ذاته وكيف
يكون قابلا للتغير والافعال وهو الذي (يحيى) يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب)
اشارة الى الحق (١) الانحاض النوعية بنسخ بعضها بعضها واقامة غيرها مقامها
حيث لم يكن دواما ابدوام الكتاب هو تعاقب علمه على الوجه الكلي العاقل
عن التغير والبروال -

وهو الصانع الازلي والقادر لا بدئ الذي بيده دفاتح الغيب ومنه عنصر الوجود
فذا ثبت ان وجود الازلي ضروري وعلمه ملازم لوجوده وعلمه ملازم
لعلمه اما بالنسبة اليه فلي سبيل الاتحاد فظاهري واما بالنسبة الى الموجودات فلي
مبطل الا اعتبار حتى لا يستدل بتغيرها على تغيره وبعد بها على عدمه فيكون
لا استدلال بالكلين القاسد على الدائم اباته بل هو الدليل اليه او لاو المرشد اليه
خانيا تعالى لقه عما يقول الظالمون والجادون علوا كبيرا -

فذا القديم هو الله تعالى لا افتقار الموجودات الى القديم كافتقار المحدثات الى
الموجد ولما للتغيرات المحسوسة فهي في الماديات دون الابداعيات ولذا كان
هو القاعل فيها على الحقيقة حالي الموجود والدوام لزم من تلك التاالية الحقيقية

(١) كذا ولعله الى محواو محي

دأومه ابداً والمحدث كل ماسواه لأن وجوده ليس بذاته بل بالاول جلي وعلا -
فالكلام المخلص واللفظ المنفصح ان يقال ان الله تعالى هو القديم لحسب لانه
غير مسبوق بعدم وليس وجوده من غيره والحادث ماسواه لانه مسبوق بعدم
ووجوده بالاول عظمت قدرته -

القول في صدور الافعال عنه

فقد عرفت أنه واجب الوجود وانه واحد وأنه ليس له صفة زائدة على ذاته
تقتضى الافعال المختلفة بل الفعل آثا وكما له ذاته وإذا كان كذلك ففعاله الاول
واحداً لانه لو صدر عنه اثنان لكان ذلك الصدور على جهتين مختلفتين لأن الاثنينية
في الفعل تقتضى الاثنينية في الفاعل والذي يفعل لذاته ان كانت ذاته واحدة فلا
يصدر منها الا واحد وان كانت فيه اثنينية فيكون مركبا وقد بينا استحالة ذلك
فيلزم ان لا يكون الصاد والاولى عنه جسما لأن كل جسم مركب من الهوى
والصورة وما يحتاجان الى علتين او الى علة ذات اعتبارين وإذا كان كذلك
استحال صدورهما من الله تعالى لما ثبت أنه ليس فيه تركيب اصلا فاذا الصادر
الاول منه غير جسم فهو اذا جوهر مجرد وهو الثقل الاول والشرع الحق
قد ورد بتقرير ذلك فانه عليه السلام قال (اول ما خلق الله العقل) وقيل عليه السلام
(اول ما خلق الله القلم) ولن تجد لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا والاول
اشارة الى دوام الخلق والى الى دوام الامر نعم الكل صادر عنه في سلسلتي
الترتيب والوسائط ونحن اذا قلنا هذا العقل صادر عنه بسبب والسبب منه ايضا
فلا نقص في فاعليته بل الكل صادر منه وبه واليه فاذا الموجودات صدرت عنه
على ترتيب معلوم ووسائط لا يجوز ان يتقدم ما هو متأخر ولا يتأخر ما هو متقدم
وهو المتقدم والمتأخر معانيم الوجود الاول الذي صدر عنه اشرف ويتزل من
الاشرف الى الادنى حتى ينتهي الى الاخص فالاول عقل ثم نفس ثم جرم
السماء ثم مواد العناصر الاربعة بصورها فوادها مشتركة وجودها مختلفة ثم

يرقى من الاخس الى الاشرف فالاشرف حتى ينتهى الى الدرجة التى توازى
درجة العقل فهو بهذا الابداء والاعادة مبدئ ومعيد -

القول فى قضائه وقدره

على سبيل الاختصار قد عرفت انه واحد وانه لا يتغير وعرفت صفاته فهينى
ان تعرف من جملة ما عرفت ان قضاءه هو علمه المحوط بالمعلومات مبدعاته
ومكوناته وان قدره انجاب الاسباب للسيئات وانه لاعلة له غائية حاملة وانه اذا
وجد السبب وجد المسبب وبذكر السبب والمسبب وتفصيلها يظهر اثبات الحكمة
الالهية فى وجود هذه الموجودات وانها وجدت على اكل ما يمكن ان يكون وانه
لم يختلف عنها شئ من كمالها الممكن لها فى نفس الامر ولو كان فى الامكان وجود
اكل مما هو عليه لما وجدت على غيره وان هذه الشرور الحاصلة فى بعض
الموجودات وان كان حصولها على سبيل الوجوب وال لزوم لكنها غير خالية عن
حكمة تامة بها يكون قوام العالم ولولا تلك الحكمة لما وجدت هذه الشرور لان
الخيرات هى مبادئ الشرور فعند استيفاء الخيرات وانتهائها ربما ظهرت الشرور
وربما خفيت هذا فى الشئ الواحد وفى المصادرات امور شريرة لاجل المنافع
والمنافيات ولكنها تادى جديدا بالاضافة الى الوجود اذ هو خير كله او الغالب
خير وما الشرور فيجب اضافتها الى الاشخص والازمان والطباع وسياق
لذلك زيادة شرح -

وانه متى حصل حيثئذ نقص فى احد نوع ما كان ذلك النقص عائدا الى ضعف
فى القابل وقصورى المستعد والافاقمى عام من غير يخل به ولا يمنع عنه فلا ينبغي
ان يتوهم الا غمار وضعفاء القول ان هذا التعليل يرجع الى افعاله تعالى لان
افعاله نتائج صفاته وصفاته لذاته والمذات موجبة ابداء فلو كان لافعاله علة لكان
لصفاته علة لان صفاته مصادر افعاله ولو كان كذلك لكانت ذاته مركبة وقد سبق
انه محال فاذا اكل ما فى الوجود فهو كما ينبغي فعده فضل وفضله عدل -

وليعلم انه لا معقب للحكمة ولا اراد لتفضله نعم ينبغي ان يتلطف في اضافة الخير والشر اليه وهذا انما يعلم بعد ان يوسط بتقسيم خاص -

فبقوله المعلوم لا يظهر اما ان يكون خيرا محضا او شرا محضا او شرا من وجه وخيرا من وجه والذي هو خير من وجه وشر من وجه اما ان يكون خيرا غالبا او يكون اتخيرا والشر فيه متساو بين ما اتخيرا المطلق فقد وجد وهو الحق تعالى وكذلك العقول القعالة ومن يقرب منهم اذى اسباب الخيرات والبركات -

واما الشر المطلق والغالب والمساوى فلم يوجد لان احتمال الشر الكثير لاجل ان يحصل خير ينير شر كثير هذا في الغالب والمساوى - واما الشر المطلق فممتنع الوجود اصلا فلا تقتضى الحكمة ايجادها واما الخير الغالب فيجب في الحكمة ايجادها ولا ياتي بالجواد اجماله لانه نتيجة العلم السابق بنظام الكل على الوجه التام وهو لازم للوجود لان احتمال الشر ليس لاجل ان يحصل الخير الكثير (١) فهذا القسم كالقابل لما قبله فاذا اضيف الشر اليه فاضفه (٢) على العموم مثل (الله خالق كل شيء - والله خلقكم وما تعملون) -

واذا اضيف الخير اليه فلي التخصيص مثل (بيده الخير وهو على كل شيء قدير - يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) لان الحق الاول تعالى مفيض الخيرات ومنزل البركات فالخير مقتضى بالذات وبالقصد الاول والشر مقتضى بالعرض وبالقصد الثاني ولست اريد بالقصد ههنا القصد والاختيار اللذين هما من موجبات الكمالات ومخصصات الزمان لان ذلك في الحق الاول محال لما سبق ان قيضان الخير منه على سبيل اللزوم فاذا كان كذلك لزوم من ذلك اللزوم ان يكون له مقابل هو اثر لذلك الفيض ومثاله من اتحسوسلت الضياء للشمس والظل للشخص -

وهو الوجود المطلق فتمت ما وجوده بغير وسط وهو العقل الاول الذي وجوده ابدعى وتلوه العقول القعالة فذلك السلوك العقلي الآخذ من المبدأ الال وذلك الاثر الذي هو المعلول الاول يسمى قصدا اوليا وذلك لضرورة الترتيب

(١) كذا ولعل ههنا سقطا - وهو - خير كثير (٢) كذا ولعله فاحمله -

الحاصل بغير وسط وضيق العبارة عن كنه هذا السالك والترتيب العقابين (١) وهذا هو الخير الحقيقى الذى لا يشوبه شر البتة وهو المراد بالقضاء فى لسان الشرع لانه الحكم الثابت المستمر على سنن واحد وعلى هذا الترتيب ما حصل من العقول التالين له اولافا ولا -

واما ما بعده (٢) عن القميص وقبول الامر فان الخير فيه غالب من حيث دخوله فى الوجود لكن ذلك الخير الطالب لما كثرت مبادئه وتباينت اسبابه لزم من ذلك التباين والكثرة شرما على سبيل المصادفات وصار للزومه كانه مقصود ولكنه ممتصود ثانيا لىتميز عن الاول هو وسائر المعلولات الصادرة عن العقل الاول الجارية بحرى تفصيل الجملة الواقعة تارة والمرتفعة اخرى وهو المراد بلفظ القدر قال الله تعالى (وانزلنا من السماء ماء طهورا لنمحي به بلدة مينا ونسقيه مما خلقنا انعاما وانامى كثيرا) ولكن استقصاء الكائنات وعلى الجملة لجميع ما فى الكائنات من الخير لا يتأتى بدون الماء ولكن علم قطعا انه اذا وقع فيه ناسك غير ذلك الار وما فيها من المنافع واصلاح العالم مع احراقها ما تقارنه وعلى هذا جميع ما فى العالم فاذا قد ثبت ان الخير مقصود بالقصد الاول وبالذات وان الشر داخل بالعرض والتقصدا لثاني وان كان كل بقدر والحمد لله واهب العقل وملهم الصواب والصلوة على محمد سيد الابرار وآله الاطهار وصحبه الاخيار -

(١) صف - العقل (٢) صف - ما بعد

تمت الرسالة بعونه

خاتمة الطبع

الحمد لله الذي جعل لنا هذا المختار وآله الاطهار واصحابه
الاخيار - اما بعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفاتحة يوم الاثنين في
الربيع وعشرين من شهر ربيع الثاني سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف من
الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته -
وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة رافورد من الهند
تحت رقم (٨٢) في المكتبة - وقابلناها على نسخة المكتبة الاصلية بميدرا بادالد كن
صانها الله من جميع البلايا والفتن -

وقد اعني بمقابلتها وتصحيحها الخبير والفاضل التحرير العالم الخبير مولانا السيد
ميداد بن احمد العلوي سلمه الله القدير -

واتر دعوانا ان الحمد لله العلي الكبير والصلاة

والسلام على رسوله البشير النذير وآله

الاطقياء واصحابه النجباء

للسيد زين العابدين الموسوي

رفيق دائرة المعارف

يا ايها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية

رسالة

في

السعادة والحجج العشرة

على ان النفس الانسانية جوهر

للشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبد الله بن سينا

البخاري المتوفى يوم الجمعة من رمضان

سنة ثمان وعشرين

واربعمائة



الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

بمجدد آباد الدكن صانها الله

عن الشرور والفن

(سنة ١٣٥٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة للشيخ الرئيس الى بعض اخوانه

هى السعادة والحجج الشرة على ان النفس الانسانية جوهرى وانها لا تقبل الفساد
وفى استمدادها من الفيض الالهى وفى ان الاحرام العلوية ذوات نفس ناطقة
وفى احوالها عند مفارقتها -

لوطرق (١) العاقل الى صرف العروف عن المعارف خصوصاً اذا كان المعروف
افضل عصمة يتمسك بها من سعد بالحياة والمصروف به عنه من المعارف اولى
من تتخلص له الفطنة لطويت العزم دون ما ارومه وقصرت الهمة عما احاوله
وما من معروف اشد فى نفسه من الهداية الى السعادة التى هى البقاء السرمدى
فى النبطة الخالدة فى جوار من له الخلق والامر تبارك وتعالى وبين ان تناسب
الهدايات بعضها الى بعض بحسب تناسب الفايات بعضها الى بعض وما من غاية
يتجرد لها الانسان افضل فى ذاتها من السعادة اذا كانت الغاية ما خلاها اذا طلبت
على ستن الخيرية على الحقيقة او على الحسان انما يقصد بها السعادة او علة موصلة
اليها كيف ما كان حقيقة او حسبية وظاهر انه ليس شئ منها مطلوباً لذاته واما
حين السعادة فلو اثرت لشيء آخر كانت المرتبة الاخرى والغاية الثانية هى السعادة
وقد وصفت ان الاولى هى السعادة وذلك خلف ولكنها الفايات مرتبة الى
ما لا يتناهى وذلك محال فمن الين ان السعادة على الحقيقة هى المطلوبة لذاتها

(١) كذا - ولعله طرف وهذه العبارة الى ابتداء المحجة الاولى مضطربة فى
كلا النسختين فتأملها

والمستأثرة بعينها ومن الظاهر ان ما يستأثر لذاته وسائر الاشياء يستأثر لاجله افضل في حقيقة ذاته مما يستأثر لغيره لالذاته فقد تبين ان السعادة هي افضل سعي الحى لتحصيله وقد كنا وصفنا ان تناسب الهدايا بعضها الى بعض على حسب تناسب الغايات فاذا الهداية الى السعادة افضل هداية وازكى معروف وهدية وما من احد من المعارف افرض في الهداية من الاخ الشفيق بلخدير على العاقل ان يبقى افضل ولى بافضل سعادة -

ثم السعادة قد يظن بها انها القوزب للذات الحسية والرياسات الدنيوية وبين^{هم} لمن تحقق الامور ان اللذات العاجلة ليس شئ منها بسعادة اذ كل واحد منها لا يخلو من نقائص جملة منها ان كل واحد منها لا يصفو امتعاطيها عن شوب المكروه -

ومنها ان كل واحد منها لا يأ من مترجيبها او تائها عن وشك التقتضى ومنها انها لا تفرى عن تعقب الملل اما في ذاتها او في النقص المستفادة بها فان الملك وان لم يمل بذاته فانه ان يخلص عن الاملال في الممانى التي يطلب الملك لاجلها مثل تعاطى لذة صادرة عن تقاضى الشهوة او تنفيذ مقدرة صادرة عن ذات الغضب وما ضاهاها -

ومنها ان كل مرتبة نيلت من جهتها ان يقنع (١) المطلعون الى زخارفها دون المقدار الى حوزها هو فوقها -

ومنها ان كل واحدة يمكن انتقاصها منها من غير اخلال في محض الانسانية في العاجل ونيل القوزب في الآجل ومنها ان كل من يتما طاهها وينهمك فيها انقطعت السكينات الالهية عن صدره وامتنع القيعن الربوبى عن الحاول فيه لا متناعه عن قبوله كما قال عليه السلام (ان الحكمة لتنزل من السماء فلا تدخل قلبا فيه هم غد) وبين حقيقة ذلك لمن تأمل حال تجر يد نفسه بشئ من النيات الخالصة الالهية التي تزكو نفسه بها بقوتها العملية او بداره الى تحقيق مسئلة حكيمه تقربها عين نفسه التي بها يبصر وهي قوتها النظرية فانه مها سعى لاحدها لم يتأت له وصوله الابد قطع

إلهمة عن جميع الملائق الدنياوية والدواعي الشهوانية -

ومعلوم ان ما خاطته هذه النقا نص فليس بمطلوب لذاته وما ليس مطلوب بالذاته فليس بالسعادة الحقيقية فقد اتضح ان هذه المطالب ليست بالسعادة الاعلى الحسين وإذا كانت المطالب التي من حق المرء في ذاته ان يسعى فيها ويقوم لها غير متخذ في قيامه ولا مقصر في سعيه منقسمة الى قسمين احدهما السعادة التي انبأنا بها والثاني السوء المؤدية اليها والظاهر ان السعادة ليست يداخلة تحت المطالب التي اقتصمناها فيجب ان نقص هل هي سنة مؤدية الى السعادة. وإي سنة تكون لذلك ومن البين ان من اتهمك في شيء منها تعذر عليه اخلاص النية الالهية الصادرة عن شق النفس النطقية من غير معاودة دنياوية او مصداقة طلية عاجلة البتة الى التي ترجى بها نيل السعادة واختيارها على ما ينبغي بعد ويصعب عليها حينئذ الاتصال بالفيض العلوي الالهي الذي يقارن الكمال ويزيل به من حدقة نفسه النطقية الكدرة الموجودة فيها من انحصارها في البدن وجودها في محل القرنية فحين ان هذه المطالب خارجة عن السعادة وليس لها موصلة اليها -

ولاحاجة لنا بعد هذا الى ايضاح مقائنها وانها لن تستحق ان تنصب طلبه او يقررو من حالها ان حقيقتها البطل وان وجودها الثرور لقمين ان يتسع روع الحر لرفضها بل ان يضيق صدره بنيلها ويستبشر بها ببقى موادها منحسمة عنه واغراضها متباينة عليه وعراها منفصلة دونه وان يفرغ بكافته لنيل السعادة التي هي كماله فان اقصى غاية يتأق لاحد الموجودات الوصول اليها هو الكمال المختص به وما انحط عنه فهو نقصان بالحقيقة وان كانت كمالا بالاضافة الى حال مادونه ان كانت -

وما اخس المرء ان رضى بالنقص دون الكمال وهذا من دابة فادوتها الا ومن شأنها الا طراد الى اقصى حالها في ذاتها من الكمال ما لم يعقها عائق وبالحرى ان تكون السعادة المطلوبة غير محصلة بذاتها في العالم الحسى اذ النفس فيه ليست مستعدة للفوز بافضل احوالها فتدور على تحصيل افضل غاياتها فاذا السعادة

رسالة في السعادة

الطلوبية في دار اخرى غير هذه الدار -

وانت ايها الاخ الشفيق لنا اعرف من تحننك وتعطفك على حقيق بان اجازيك على كفاء المقدرة فاحض لك النصيحة في تعريف الحيلة الموصلة الى الخير الآجل كما تحض لي النصيحة في قصد يدى لكسب الخير العاجل واهدك الى ما تحوز به الزلفى عند مالك النقيب الباقية كما تتجرد لهدايتي الى ما اجترح به الزلفى الى هوى الدنيا الفانية لعل اكايفك كان الله مرشدك وكافيك -

مفسر (١) عليك تحقيق ما اقوله الابد ان اوضح لك ان صورتك الموسومة بالنفس الناطقة غير فاسدة ولا قانية وان لها دارا اخرى افضل من دار الدنيا وان لها لذة في مقرها اكرم من اللذة التي تطلبها في دار غربتها ببراهين واضحة وحجج شافية رجاء نيل الرضى من الملك الاعلى -

الحجة الاولى في ان النفس جوهر

يجب ان يتحقق ان الانسان فيما هو انسان يباين سائر الحيوانات بقوة تخصه من بين جملة له بها ادراك المعقولات الكلية وقد جرت العادة بتسمية هذه القوة العقل الحيواني والنفس الناطقة وبما يسمى الانسان ناطقا وهذه القوة موجودة في كل واحد من الناس طفلا كان او بالغا مجنونا كان او عاقلا مريضا كان اوسليفا فاول ما يحصل في هذه القوة من المعقولات هي المساة بداية للعقول والآراء العارضية المعاني المتحققة بغير حاجة الى قياس وتعلم اذ لو كان لكل واحد من المعقولات حاجة الى تقدم تعلم وقياس لوصل الامر الى ما لا يتناهى وذلك محال فظاهره ان من المعقولات معقولات اول لا تحتاج الى قياس وتعلم في ان تكون معقولات ويجب ان يكون حصولها في النفس في اول مرتبة لانها يجب ان تكون العلة لسائر المعقولات في ان تكون معقولات فان كل واحد لها هو اول في كل واحد من المعاني علة لها هو الثاني في ذلك المعنى من حيث هو ذلك المعنى ولا بد من تقدم وجود هذه المعاني في القابل لها من الانسان -

(١) كذا ولعله ولا نستعيد

ثم لا يخلو اما ان تكون هذه المعاني جواهر او امراضا حالة فيها وكل من نفى كون النفس الناطقة داخلة في حقيقة الجواهر فانه يسمى هذه المعاني امراضا -

ثم من العلوم المذبول عند كل واحد من الفرق ان العرض لا يستمر قوامه ما لم يحيط بحامل جوهرى الذات يحمله اذا سم العرض . و موضوع لهذا المعنى ولا بد ان يكون لهذه المعاني على هذا الوضع حامل من ذات الانسان يحملها وهذه المعاني كلية لان من حكم بان الشيء لا يصدق عليه نعم ولا معا ولا يكذب بان عليه معا بل يصدق احدهما ويكذب الآخر فليس يطلقه الا اطلاقا كليا وكذلك من قال ان الكل اعظم من الجزء . وكذلك من قال ان الاشياء المساوية لشيء واحد متساوية فليظن من هو حامل هذه المعاني الكلية من ذات الانسان وهل هو جسم او جوهر غير جسم ومن البين ان حاملها لو كان جسما لا يمنع ان يقبل شيئا من المعاني للمعقولة الكلية وذلك انه ليس شيء من هذه ينقسم الى الاجزاء الجزئية ان كانت له والاجزاء الرسمية ان كانت له والاجزاء القولية ان كانت له واما من جهة الكمية فكلما وثبت ذلك آتفا -

ثم من البين ان كل صورة لا تست جساما من الاجسام فانها تنقسم بانقسام الجسم - ثم من المنع ان يكون اتقسامها من جهة الكمية وذلك ان الاجزاء التى تنقسم اليها الصورة المعقولة لا يخلو اما ان يكون لها ولبعضها شيء من معنى الكل او لا يكون لها ولبعضها شيء من معنى الكل فان كان هذا القسم فالصورة الكلية اذا تتركب من اجزاء ليس لها شيء من معنى الكل واذا كانت اجزاء خالية عن صورة وانما تحصل فيها الصورة عند اجتماعها فليست بالاجزاء لصورة تقبل هي اجزاء قابل الصورة فاذا ليست الصورة التى وصفناها بمنقسمة وهذا خلف فبقى ان كانت الصورة الكلية منقسمة ان تنقسم الى اجزاء لها معناها وذلك على قسمين اما ان يكون لكل واحد منها او بعضها تمام صورته ومعناها فتكون الصورة الكلية مهيولة على هذه الاشياء وهذه الاشياء اما الخاصة تحتها وانواع ومن البين ان اذا وضعنا الصورة الكلية نوظا من الانواع الاخران هذه الاجزاء تكون اشخاصا

اشخاصا يحمل عليها معنى الصورة الكلية ثم عند تركيبها يحصل المعنى الكل
وذلك محال على ما بين على لسان المنطقيين ولسان الفاحصين عن الفلسفة الاولى
ثم مع ذلك لا يكون الانقسام عارضا لها بل موضوعا لها التي تحمل هي عليها
وذلك غير الموضوع فبقى انما اذا انقسمت قائما تنقسم الى اشياء ليس لها تمام
معناها ولا هي ايضا عربية عنها وتلك هي اجزاء الحد والرسم فاذا انما تنقسم الى
اجزاء جدية او رسمية ولا يخلو اما ان تكون هذه الاجزاء كلية او شخصية فان
كانت شخصية لحد الكل مركب من اجزاء شخصية وذلك محال على ما بينه المنطقيون
وان كانت كلية فالسئلة راجعة من الرأس في كل واحد من الاجزاء فاما ان بلغت
القسم الى ما لا تتناهي فتكون صورة كلية مركبة من هاد صور كلية لا تنقسم
في ذاتها الى الاجناس الاولى وبين ان هذه الصورة الكلية ليس من شأنها الحاول
في جسم من الاجسام لاجل امتناعها عن الانقسام فاذا الصورة التي هذه الصورة
مبدؤها وجزؤها وحدها بجملة في الجسم والافكون الانسان موجودا ولا حواتا
وهذا محال تبين ان الصورة الكلية ان تحمل جسام من الاجسام البتة ولا ايضا في
قوة جسامية اذ حال القوة الملازمة للجسم في الانقسام كحال الجسم فقد اتضح
ان محل الحكمة من ذات الانسان جوهر غير جسامي قائم بذاته وذلك ما اردنا
ان نبين -

الحجة الثانية

من البين انه ليس شيء من الاجسام من حيث هو جسم محلا للحكمة والالزم
ان يكون كل جسم من الاجسام محلا لها وذلك خلاف المشاهدة -
فلهم الا ان يقول قائل ان الفيض الالهي يصيب بالقصد منها واحد دون آخر
واما جميعها فهي القيوت الا ان الجواب عن هذا ان مثل هذا القصد ان يصدر
بالا عن تقدم العلم والعلم لا يتصور فاذا القصد لا يقتصر على واحد دون آخر بل
الفيض فيض كلي وعلى ان هذا يؤدي ايضا الى نسبة الامور الالهية الى سر وان
المستندات لسكانها كالاتها واليها عليها وهذا محال بل الجود الالهي

رسالة في السعادة

٤

الى حرمان (١) مستعدات - فأنص على كل موجود والرحمة واسمة والبخل
منفى الذات عنه الا ان الاشياء متفاوتة في قبول الجود على حسب تقاوتها في
الاستعدادات ولهذا البحث كلام خاص ليس هذا موضعه -
فقد تبين كذب من ظن ان الافاضة تتناول واحدا واحدا من الجزئيات دون
واحد واحد على التصديق انما التفاوت من قبل القوابل فالجسم اذا لا يمكنه قبول
شيء من تلك الاشياء بذاته ما لم ينضم اليه قوة او معنى او صورة او شيء يتلقى
القبض بالقبول ثم ذلك المعنى والقوة ان كانت تحتاج في ادراكها وتصورها الى
جسم من الاجسام فيبين انها ما ادركت معقولا تويا لم تقو عند الرجوع عنه على
ادراك معقول اضعف منه فاذا من شأن الافعال القوى المقررة في الجسم عن الحس
بعد ادراك القوى لما هو اضعف عنه مثل القوى الحسية انها اذا كانت متمكنة
من ادراك المعارف الخاصة بها لا بمشاركة الجسم بما ادراك القوى منها يضعفها
عن ادراك ملهودونه بل ربما ادى ذلك الى فسادها ونحن نشاهد الجوهر الذي
هو محل الحكمة بها (٢) قويت الصورة الخالصة فيه ازدا بذلك قوته ولو كان جسما
او جسيما لكان الامر بالضد لاذ ليس الجوهر الذي يتقبل به الانسان جسيما بل
هو جوهر غير جسيما وذلك ما اردنا ان نبين -

الحقيقة الثالثة

لو كانت الصورة المتعقولة تحتل جسيما من الاجسام ولابسه لا متع ادراك
المتضادين يا ادراك واحد معا لان صورته الضدين هكذا -
وبالجمل المتقابلات لا تحتل في جسم معا ولكن الجسم في هل هذه الصورة مخالفة
لهذا فانه منها حل فيه صورة احد المتقابلين ووجب ضرورة ان تحتل معه صورة
المقابل الثاني اذ علم المتقابلات يكون معاتيين ان هذا الجوهر اعنى القابل للعلم
غير جسم بل هو جوهر غير جسيما وذلك ما اردنا ان نبين -

(١) كذا ولبس هذين اللفظين تكرر ايماء قبلهما (٢) كذا ولبس هذين اللفظين -

الحجة الرابعة

الجسم اذا وضعناه محلا للحكمة بذاته او بمشاركة معنى ما فيه فن الواجب ان يكون منفصلا عنه قبول الصورة الحكيمة اذ كل جسم من الاجسام مهما قبل صورة من الصور صبح عليه جزم القبول بالانفعال ثم الجوهر الذى يعقل النتائج انما يعقلها بالاستخراج منه لما بالتركيب والتحليل للصورة التى فى ذاته وذلك فعل لانفعال ولو كان جسما لكانت هذه المعانى اما غير موجودة واما انفعالات وقد تبين انها افعال موجودة فاذا ليس بجسم بل جوهر غير جسمى وذلك ما اردنا ان نبين -

الحجة الخامسة

من البين ان الاجسام الواقعة تحت الفؤ تأخذ فى سن الشيخوخة فى الضعف وكذلك جميع القوى اللابسة لها ولو كان محل العلم جسما او قوة جسمية تعلق تنميتها بكمال الجسم وقوتها بقوته لكانت الشيخوخة على الاضطرار تضعف القوة المميزة او الجوهر التمييزى عن تعقل الحكمة فلا يوجد احد من الناس الا وهو فى تلك الحال اضعف منه فى الاحوال التى كان الجسم والقوى الجسمية فيها قوية جدا وقد نرى من يكبر سنه وياخذ جوهره الجسمى فى الذبول يكون اقوى تميزا مما كان اولاً بل ذلك على الاكثر ولو كان الموضوع جسما حقا لما كان يوجد هذا فى حال ابدا فاذا موضوع العلم جوهر غير جسمى وذلك ما اردنا ان نبين -

الحجة السادسة

تدبر من الآراء الطبيعية وغيرها ان بدن الانسان مؤلف تاليفا لا يقع به ممانعة بين اجزائه فى افعالها الصادرة عنها وانفعالاتها -

وبالجملة فى كمالها بل كل واحد منها من اجزائها فى حال الصحة اما ان يقوى الآخر على خالص كمالها ويميل عنه رأسا برأس ليحصل به النظام فى اسر حياته وذلك

بين اذا تصفح كل واحد منها (١) وتركيبه وبذلك يتضح ان بعضها غير معاوق لبعض في حال الصحة في شيء من ذلك ثم الشيء الذي به يفعل الانسان معها اراد ان يفعل فعله الخاص من تعقل او اخلاص نية اما امتناع عن القوى الفسدة او المسخرة اياه على مطابقتها لم يقو على ذلك الايمانعتها ومقابلتها لتكبتها عن مغالبة وممانعة فتبين ان هذا الجزء هو غير جسياني وذلك ما اردنا ان نبين -

الحجة السابعة

الاجسام بها بقيت على قواها الخاصة وكانت على اجتماع ما يتصل بذلك قوى منبعثة عن بعضها في بعض تؤدي الى فعل بعضها في بعض وانفعال بعضها عن بعض لم يتمكن المنفصل عن التخلص مما عرض له الا بمفارقة مكانه ومباينة الجسم الفاعل ومن الظاهر ان الجوهر الذي به يعقل الانسان معها انفعال عن القوة التقوى الجسائية الاخر ثم دافع ما عداها منها لم يضطر الى حركة اذ قد يصدر هذا المعنى من العاقل وجميع اجزائه لازمة محلها وبين ان الجوهر العاقل غير جسياني وذلك ما اردنا ان نبين -

الحجة الثامنة

الصورة الهندسية والعددية والبالغة من تركيب ذوات الموجودات القابلة له على التناسبات غير متناهية في ذواتها والشيء الذي يتقل به الانسان له قوة ان يتقل ايما واحد منها كان ومما ازداد منها زاد في القوة وليست الصورة التي من شأنها ان يتقلها بفردة الذوات عن جعلتها فتبين ان قوته غير متناهية اذ القوة الغير المنتهية غير متصفة وكل قوة جسيائية منتصفة بتنصف الجسم الذي هي فيه فاذا عمل الحكم جوهر غير جسياني وذلك ما اردنا ان نبين -

(١) كذا ولعل الصواب منا تركيبه -

الحجة التاسعة

لو كان العلم عرضاً حالاً في الجسم لوجب من ذلك انه متى زال عنه بنسيان امر غيره ان يعود لا كما حصل اولاً اذ فراغ الجسم القابل في الحالتين بمرتبة واحدة ولكننا نرى المرء يعرض له ما يزيل عنه الصورة المعلومة ثم اذا رثيت عادت بغير حاجة الى استئناس الجسم فتيقن ان محل العلوم ليس بجسم بل هو جوهر غير جسي في ولا يلزم هذا على الجوهر الذي نصقه نحن فان هذا الجوهر اذا ليس بجسماني فليس يحصل ان تراحم الامور عليه والصورة المعلومة فيه وانه ربما تزول عنه هذه الاسباب لاقباله على تصوير شيء من الامور العاجلة البدنية عند مرض او شغل قلب لم يعرض له ولا تزول عنه هذه الصورة المستحفظة في ذاته على الاطلاق لاجل انه روحاني النسيج بل يكون في ذاته بنوع قوة لا كقوة الصبي على الكتابة بل كقوة الكاتب المنوع او المسك عن الكتابة ثم اذا اردنا اشغاله عنها او دونه فعلى تلك الصورة المستحفظة معها اراد -

واما الجسم فلا يمكن عليه تراحم صورة مختلفة مدركة ولا استحفاظها بوجه من الوجوه الا ترى ان الحواس لا يمكن ان تستحفظ في ذاتها صورة وتقبل اخرى لان الجسم مالم يتحل عن احدي الصورتين لم تحل المبانة فيه ولا معاودته للصورة وقبولها بنوع فعل بل بنوع انفعالي فاذا لا يتقرر هذا القدر فاذا ليس هذا الجوهر المدكور بجسم ولا قوة جسيانية لانها ان احتاجت الى وقوع الصورة لتعلقها فالمسئلة قائمة وان كفت بذاتها فليست بجسيانية بل هو الجوهر الذي في الجسم نصف وذلك ما اردنا ان نبين -

الحجة العاشرة

الشيء الذي يعقل به الانسان ليس يعقل بما هو جسم ان وضعناه جسيماً لما تقدم بل ان كان يعقل فانما يعقل بقوة فاعلة هي فيه وقوامها به فظاهر ان هذه القوة قد تعقل ذاتها غير خارجة عن ذاتها بل من داخل ذاتها لا كما يقولون انها تعقل المعقول

بان يتصور في الجسم خارجا من ذاتها وكذلك هذه القوة اذا عقلت شيئا من الاشياء فانها تعقل من ذاتها انها عقلت مع ما عقلت بذاتها فيها لا المعقول شيئا من ذاتها راجعة في ذلك على ذاتها والى ذاتها بذاتها فان هذه القوة قد تصدر عنها افعال من ذاتها بمجرد ما لا شيء آخر خارج عن ذاتها وكلما صدر عنه فعل بذاته لا بشيء خارج عن ذاته فهو جوهر قائم بذاته والا فالتعقل افضل من الجوهر والذات وقد وصفت هذه القوة غير قائمة بذاتها ولا فعالة بذاتها وذلك خلف فاذا هذه القوة في ذاتها جوهرية الحقيقة وذلك ما اردنا ان نبين -

بيان ان النفس لا تقبل الفساد

وبعد ما تقرر من هذه البراهين انها جوهر واذا قد اوضحنا ان النفس الانسانية جوهر لا حاجة له الى الجسم في قوامها لذات ولا استحقاق للصورة العقلية ولا في الافعال الخاصة بها الا انه وبما يقوم لها في اكتسابها المعقولات مقام الآلة ثم اذا اكتسبها لم يحتاج اليها البتة واما اذا قويت في ذاتها فقد تباع من الكمال ما لا يقع لها حيث لا حاجة عند التعقل الى شيء جسيما في ولا قوة جسيماية بل تكره اعراض شيء منها عليها ويتجرد بتصريح ذاتها لا صداد فعلها فليس اذا فساد البدن يوجب بطلان ذاتها ولا يتمتع فعلها ولا زوال الصورة العقلية عنها ولن يعرض بها البطلان ما وراء ذلك بوجه من الوجوه لان الجوهر لن يبطل الا بفساد عارض لموضوعه اعنى ضعف يفرق بينه وبين صورته المتسكة له على القوام ولو كان موضوع القوة العقلية عقلية مما يقبل الضعف والفساد وكان ذلك في اضعف احوالها حين كونها مغلوقة في البدن مقصورة ممنوعة عن نفس كما لها حرية عنه فاذا تمكنت من الصورة المعقولة فليست ثم تجردت بذاتها وزال عنها الدنس الملائس لها فليست بقليلة للفساد اصلا من جهة ضعف الذات اذ ليس هذا حال يعرض لموضوعها في ضعف ذاته على ان اعراض الضعف عليه ليس مما يفسد وكيف جهة زوال الصورة عنه بما و قد ضلنا الصورة العقلية لا تنافي الاضداد في الحلول

في الموضوع وإذا اتضح ان عليها واحد وحلها في الجوهر الناطق معافان
لم تكن النفس الانسانية فاسدة وهي في البدن فليست بفاسدة ابدا وذلك
ما اردنا ان نبين -

القول في الايضاح

في ان النفس الانسانية إنما تستند من فيض آلهي يتصل بها ويشتبها طبيعته وهو في
ذاته جوهر وهو ما جرت المادة بتسميتها العقل الكلي والنفس الكلي -
والمعاني الكلية الالوية المتعقلة بما حصلت في النفس فاما ان تحصل بتبسيط
الجزئيات او بفيض يتصل بها علوي على طريق الاطام لكن المعاني الكلية الالوية
لو كانت مستفادة باستقراء الجزئيات لما كانت بها ثقة بل وما كانت كليات
بالحقيقة -

ومن البين ان هذه المعاني هي في غاية الصحة والثقة وهي علة الثقة لغيرها فاذا
حصلها بفيض علوي ونور آلهي يتصل بها فيخرجها من حد القوة الى حد الفعل
وبالاتحاد بالفيض يعقل مثل النور اذا اتصل بالبصر فانرجه عن حد كونه مبصرا
بالقوة الى حد الفعل وبالاتحاد به يبصر ثم من الظاهر ان هذا الفيض ان كان
اتصاله بالنفس يطبع فيها صور المقولات فان هذه الصورة موجودة في ذاته
فاذا هو عقل بالفعل ولا كذلك النور فانه باتصاله وحده لا يطبع في البصر صورة
شيء من المحسوسات ما لم يضاف الى ذلك معنى آخر فلذلك لم يجب ان نكون
في ذاته صور المحسوسات فتبين من ذلك ان هذا الفيض عقل بالفعل وقد اتضح
ان العقل بالفعل يجب ان يكون جوهر افواضح ان العقل جوهر وذلك
ما اردنا ان نبين -

اصول القول في ان الاجرام العلوية

ذوات انفس ناطقة

وكل متحرك فاما ان يتحرك بالفسر او بالطبع او بالنفس والحركة القسرية لن

تدوم في ذاتها بل يعرض لها البطلان وكذلك كل شيء قسري اذا الطبيعي اول ميول القسري ولن يستولى القسري على الطبيعي في الدوام وقد تبين من آراء الطبيعة ان الحركة الفلكية غير منضادة الى حركة اخرى اوسكون مادام العالم ومذ دام تبين انها ليست بقسرية فهي اما طبيعية او نفسانية ولكن الحركة الطبيعية هي حركة الشيء الى مركزه الطبيعي بها يات شوقا الى السكون فيه ومن البين ان هذه الحركة ليست على هذه الصفة فليست بطبيعية فبقي ان تكون نفسانية -

ثم ان النفس الفلكية لن تكون نباتية لمعينين احدهما ان النفس النباتية ليست مبدأ للحركة النقلة والثاني ان الفلك غير معتد ولا تام ولا مولد ولو كانت النفس النباتية موجودة له لكانت معطلة ولا تعطل في الطبيعة ولا النفس الحيوانية لان النفس الحيوانية امدراكه واما فعالة والدراكة اما الحواس الظاهرة والحاجة اليها لاجل التوق عن المضار الخارجية والبدار الى المنافع الخارجية الواقتين تحت الحس وهذه المعاني غير متقدمة في الجوهر الفلكي فاذا لو كانت له الحواس الظاهرة لكان وجودها فيه معطلا واما الحواس الباطنة فمن الظاهر ان وجودها متعلق بسبق الاولى ولولم توجد الاولى لم توجد واعني بالاولى الحواس الظاهرة -

واما القوة الفعالة الموسومة بالشوقية فانها تتعلق في افعالها بالتحليل والحس المشترك وقد بينا خلو الجوهر الفلكي عنها فاذا وجودها في الجوهر الفلكي معطل فاذا هي غير موجودة فيه فبقي ان النفس الفلكية هي النفس الناطقة -

وعما يوضح ان الاجرام العلية ذوات نفوس ناطقة ان المانع للاجسام عن قبول الفيض الالهي الذي ذكرناه لبسها الصورة المتضادة واكتسلها الكثافة الطبيعية بذلك والبعد عن الاعتدال الايدي وان الاجسام البسيطة اذا تركبت ازدادت في قبول الفيض الالهي لان التركيب ينقص من التضاد حتى اذا تركبت على غاية الاعتدال او غاية البعد عن التضاد استعدت لقبول ذات الفيض اكل ما يمكن قبوله والتأثيرات الالهية من البين انها تظهر اولاف الاجرام العلية وتبتدي عن الحرم

الحرم الاقصى والمتحرك الاقصى الموسوم عند ارباب الشرائع بالعرش وبوسط هذه الاجرام العلوية تبلغ الى الاجرام الارضية على ما اوضحته البراهين الشافية العناية المدة عند للنشر عين والقلاسفة فتبين ان بهذه الاقضية اول ما تنال الاجرام العلوية في ذواتها على اقصى غاية الصفاء والتبؤ لقبولها لبعدها عن التضاد اقصى بعد ولا عند الهافي ذواتها ولولا ذلك في جوهرها لما صلحت ان تكون اقرب الاشياء من الامر الالهي واول الاشياء قبولاً حتى جرى على لسان اكثر الائم ان الله تعالى على السماء وعلى العرش واليه ترفع الايدي في الدعاء فتبين ان هذه الاجسام لن تخاو عن قبول هذا الفيض وان هذا الفيض انما يحصل اولاً فيها ويصل اليها بتوسطها وكلما قبل من الفيض حرم اعلى فهو اركى في ذاته حتى ينتهي قبول الفيض الى تلك القمر واما الاجرام البسيطة التي دون تلك القمر فانها لما كانت بعيدة عن الصفو متضادة في الصورة لم تصلح لقبول ذات ذلك للفيض وهو الصورة المكلفة لذوات الاجسام الارضية الطبيعية ثم كلما تخلص منها من المواد صلاحيتها ابقى ذاتها منها وابتعد من التضاد قبلت زيادة من الفيض حتى تنتهي المواليد الى باب العالم الارضي وهذا الانسان فلاته اصغى جواهر الارضى واعداً لها وابتعداً عن التضاد وصار لمسايتها بهذه الصفات للاجرام العلوية مستعد لقبول الفيض الالهي فمن هذه الاقاول انضج ان الاجرام العانية ذوات نفوس ناطقة وذلك ما اردنا ان تبين -

القول في احوال النفس عند مفارقتها

النفس الانسانية اذا فارقت وهي حيوانية لم تصور بعد بشئ من الصور للعقولة التي بها تقوم بالفعل عقلاً فقد اختلف العلماء والحكماء في قوامها دون البدن فاما الاسكندر الافروديسي المفسر فانه كان يرى ان هذه القوة (١) تبطل عند فساد البدن وعليه يؤل قول ارسطاطاليس واماثا مطيوس فانه يحالقه في هذا الظن ويرى ان القوة باقية بعد فساد البدن وعليه يؤل قول الفيلسوف وهذا القول هو الصحيح

(١) صنف - الصورة هنا وفيما بعد

وبه نأخذ فلنذكر الآن ما يرضى لهذه القوة فانها بذاتها مستعدة لقبول العقولات الاولى من القيض الالهي من غير حاجة الى شيء من الاشياء دون ذواتها وانما كان يمنعها عن ذلك اول ما تقع في الجسم الانساني: يود الجسم ذاتا وقصوره عن التهيؤ لذلك لكونه غير مستحكم الترتيب بعد واذا زال عنها هذا المعنى سواء كانت في الجسم او ما قبله وقعت فيها صور العقولات الاولية والتذت بذلك على حسب النيل ولم تتخفن من نيل العقولات الثانية لانها محتاجة في ذلك الى تقديم الحواس الباطنة والملاحظة والمستقبل القياسات والبراهين ولن تستعد لذلك الا في الجسم الانساني فاذا هذه العلة التي تنالها وان كانت قليلة بحسب النيل فهي لذة ما وحالة عبرية عن الألم لاجل عدم المعاناة للمولة التي تذكرها بعد فهذه لاعربية عن اللذة للاطلاق ولا قابلة لها على الاطلاق ولذلك قيل ان نفوس الاطفال بين الجنة والنار اي انها لاعديمة السعادة على الاطلاق ولا مصيبة لها على الاطلاق -

واما النفوس الغائية (١) اعني التي تصور للعقولات الاولى فقط فانها اذا فارقت لعن حالها قسمين فاما ان تكون عارفة بشأن العقائد ومعتقدة منها عقائد وهمية فاسدة كانت او غير فاسدة مستعدة بالعقائد العقلية لحكمها انها اذا فارقت البدن وبطلت القوى الوهمية بجميع عقائدها وبقيت مجردة عن العقائد التي كانت لها وفي ذاتها ان لها عقائد وانها فوق العقائد الاولى الا انها غير معروفة عند هابذواتها حشها الشوق العرزي على تحصيلها واشتقت اليها اذهبي كما لها في كل واحد من الاشياء مشتاق الي كل له الطبيعي غير ميتوان دونه ما لم يقنعنا في ولذا زالت للعوائق عاد الامر الطبيعي كذلك النفس فان كانت في البدن غير متمسكة بالاشواق الى السكالات الخاطئة بها لاجل العوائق فانها اذا فارقت البدن وزالت العوائق عاودت الشوق الطبيعي الى كل ما اذعرفت ان يتموا في طلبه وقد بطلت العقائد الوهمية ولا سبيل الى العقائد العقلية لتلثها الا بالقوى البدنية فهي متشوقة على الابد الى الكمال وغير راضة في حال فهي عقيمة في ذاتها مريضة في جوهرها عمياء في

بصر حاصم في سماعها لا قرار لها ولا راحة ابد الآبدين ودهر الداهرين مشتاقة الى خالقها الاولى كما قال الله تعالى جا كيا عنهم (رب ارجعوني الى اصل ما خلقتني تركت) نموذجاً لله من هذه الحالة وكذلك اذا كانت طابقت القوى البدنية في افعالها الخبيثة حتى استلذت بها واعتادتها فلنراها اذا فارقت البدن نرعت اليها وطلبها ومن لها بها وقد بطلت القوى والآلات الموصلة اليها والى هذا يصرف قوله تعالى (وجعل بينهم وبين ما يشتهون) فهي اذئذ لك حليفة المكروه ورفيقة القبيحة الا ان هذا الخطب ايسر اذا لمادة بما ترايل واما الحالة الاولى فهي الباقية العظيمة والنادية الالهية اذ الطبيعة بما لا يتباين واما ان تكون غير محبة بشيء بشأن العقائد فانها اذا فارقت مع الصورة الاولى كان القول فيها كالقول في نفوس الصبيان ولذلك قيل ان اكثر اهل الجنة البهوان دامت احداث الامور البدنية فانها تتايل لذلك الالم لما بينا لانها في عاقبة الامر تفارقها -

والمشقة الكاملة في العلم المواظبة على العمل الصالح الرافعة عن الزخارف الدنياوية فانها لتكامل ذاتها ناجية لانها متألدة بما يغوثها من المطالب الدنياوية على حسب ما بينا ولكن الراحة من هذا الالم آتية لا محالة ولذلك لم يراهم السنة خلود اهل الكبريت من المؤمنين -

وما اذا كانت النفس ذكية في ذاتها غير اليقة لعادات السوء متعذرة في حال عجزها للاوضاع الشرعية التي بها تصفوا لنية الخالصة التي هي تجرد ذات النفس لا اطلاع على عالمها والشوق الى خالقها كما نوضحه بعد وكانت مع ذلك بالغة في العلم مرتبة بتجريد ذاتها لتصور المعقولات وبكائنات عقلية مبادئ الموجودات والصيود المفارقة فانها اذا فارقت اتصلت بالقيض الالهي عند مدبرة المنتهى تحت عرش الرحمة وفي جوارده وفي عالمه الاول ناظرة الى ذاتها كما قال تعالى (وجوه يومئذ متضرية الى ربها ناظرة) وقد انكشف لها جميع الحقائق وقد كانت تلذذ في دار الترويض والفرجة بين ايدي الاعداء باصابة حقيقة واحدة فكيف عند انكشافها جميع الحقائق ثم هي مع ذلك لا تقلقها في ذاتها الى جوهر القميص الالهي الذي

ذكرناه لاتصالها به وهو مدبر هذا العالم تنال رياسة العالم وتدبره فتصير ملكا للعالم وقد وصف الله تعالى هذه الحالة فقال عز من قائل (واذا رأيت ثم رأيت نعيها وملكا كبيرا) ثم الشأن الاعظم والسعادة الكبرى التي تنالها هناك هو الارتقاء الوسايط بينها وبين معشوقها ومعشوق جميع الموجودات واليه حركتها وبسبب الوصول اليه سكونها والعشق له قوامها اعنى الحق المحض والخير المحض والمعشوق لذاته والمعقول الحق بذاته جل ذكره فأي فرحة ولذة تنالها النفس مثل هذه اللذة والفرحة بل أي نعمة كهذه النعمة بل أي ملك كهذا الملك فما اولى بالعاقل ان يسعى لتحصيلها ويحذق في اقتنائها ويحترز عن الاحوال المضادة لها المنهروب عنها لذاتها كما ان هذه مرغوب فيها لذاتها وهي السعادة التي كنا لو حنا يذكرها صدر هذه الرسالة -

القول في الطرق المؤدية

إلى هذه السعادة ومبينة الحال المقابلة لها

جملة ما يلزم النفوس من العوارض الضارة بها الحائلة لها عن مرتبتها بما قدمنا ذكرها انما هي لمطابقتها القوى الفاسدة اطمئنانا بها اليها وهذه القوى على قسمين اما عارفة واما فعالة والعارفة الفاسدة اذا اطمأنت النفس اليها في عقائدها ثم فارقتها عرض لها من السوء ما قدمنا ذكره والنفس الإنسانية غير متخلصة من حالة هذه القوة الابعة تقديم يعرف بالحقائق باقتان العلم الفلسفي فالواجب ان لا يتقاعد عن تحصيل الفلسفة التي هي المنجاة عن خدعة هذا القسم من القوى الإنسانية الضارة بذات النفس الطقية -

فاما القوة الساقطة وهي المسماة بالشوقية فانها تنقسم الى شهوانية وغضبوية وقوة مدبرة وقد تصدر عن القوة الغضبوية والشهوانية افعال بالاشترار كمثل الطمع وما اشبهه وقد يصدر عنها افعال غتصة بالاضافة الى واحدة منها دون الأخرى فان النفس النطقية اذا طابقت هذه القوى في اتصالها بالذاتية فانها وان لم تكن في ذاتها ذنية اذ هي غير مستبحة فيما خلا السبيين فانها ذنية بالاضافة الى افعال القوة النطقية

النطقية كذاتة ذواتها عند ذات اكتسبتها عادات تقدم ذكر اضرارها بها فيجب ان تخالف هذه القوى في افعالها الصادرة عنها بالاشتراك والانفراد ولم يمكنها التخلص عن ضررها اذا سكنت عنها فان احد المتماثلين اذا كان متحركا نحو مقصده وتلقاه الآخر ساكنا او شك ان يقهر الساكن بل الواجب ان يقابلها ايضا بالتحريك الى قهرها وقهرها واذا كانت هذه القوة غير معطلة في ذات الانسان اذا لا تعطل في الطبيعة فلا يجب ان يعطّلها ايضا كل التعطيل -

ايضا من الين ان افعالها الصادرة مستفادة من الجود الالهى اذ كمال كل شيء بجوده وحرمان الاشياء من الاتصال بفوض جود الله تعالى الواسع ما لم يضر ذلك بما فوقها من المرتبة فحينئذ تقصير ايديها اصوب -

وايضا لا بد في بقاء العالم من استعمال القوى الشهوانية اذا اتصل بقاء الانواع بها ومن استعمال القوى التفضيية في الذب عن المدن المضلة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فاذا ليس بواجب ان تعطل هذه القوى كل التعطل بل الواجب ان تتوسط بين طرفي الافراط والتفريط فلا يكون حامل الشهوة ولا فاجرا بل يتوسط بينهما فيكون عفيفا ولا جبان القلب ولا متهورا بل يتوسط بينهما فيكون شجاعا ولا مدبرا بقوته المدبرة عن تدبير الامور الدنيوية فيكون غبيا ولا مقبلا اليها كل الاقبال فيكون جبارا مكارا بل يتوسط بين الامرين ليكون ذكيا فطنا -

واذا غاب على الانسان احد طرفي الافراط والتفريط عالج بالثاني حتى يعود الى التوسط فاذا حصل للانسان هذه الماعلى الثلاثة صاعدا واذا انضم الى الثلاثة كمال القوة النظرية كان حكيما فيلسوفا ثم اذا تعهد مع ذلك تعويد نفسه اشوق الى عاله والتزاع الى مبدعه بقطع الهمة عن هذا العالم والامتناع عن جميع عوارضها الضارة ورفع الهمة والنية الخاصة اتى هي تجريد ذاتها للاطلاع الى عالمها ومبدعها حتى يصير ذاك ملكة فيها ومقطعة عما سوى ذلك فتصير كالخجرد بذاتها ويصير لها بذلك قوة على اشتياق الصور المعقولة والاشواق الفعلية بنوع فعل غير نوع قوة كما وصفنا فيما سلف وذلك لا يمكن الا باستعمال حركات مشقات اذا

تجردت النفس لاصداها عن ذاتها تنبعت لخلوص النية وشغلت بها عن الامور البدنية وكانت النية الخالصة عنها أكد وقمها بتلك الامور البدنية اقهر وهي الاوراد الشرعية لتغلبها على الطبيعة والنفس الحيوانية لعود الاستيلاء عليها بالقهر والنية الخالصة ولذلك وضعت كلها شاقة مثل الحركات الصلانية والالم الجوعى والمشفة التريسية عند قطع البلاد القاصية قصد انحوالها كل الالهية واذا تمعدت النفس هذه الاحوال صارت فاضلة بالقوى دائمة الشوق الى ما من حقها ان تستاق اليه وصلحت للفرار مما من حقها ان تفارقه وشاكت في طبعها الملائكة وصلحت لصحبته اعنى الملائكة المدبرة للجزئيات في الارض شوقها اياها الى كمالها الهام الطبيعة الجزئية لذلك -

وبين ان هذه الملائكة وان كان جوهر الملائكة غير مدرك للجزئيات مدركة لها بمعنى عارض عابها لا من حيث جوهرها وذلك المعنى يعقله في واحد واحد من الجزئيات لشوق الطبيعة الملائكة لها الى ابراز كمالها الخاص بها -

وظاهر ما تكلم فيه الالهيون ان صورة بعض الملائكة لا تلبس على بعض ان بعضها لبعض كالمرايا فلذلك تدرك بعضها افاعيل بعض وتعرف بذلك الغايات الحاصلة من افاعيلها في الامور الجزئية ثم ان هذه النفس الزكية اذا اطاعت على ما في ذاتها ثبت بذلك مقدمة المعرفة بالامور الجزئية وصدق القرابة مستح للوسى والالهام في حال النوم واليقظة في الدنيا ثم تصوير بذلك مشاكلة الصورة لصورتها الحاصلة عند النشأة الثانية في الآخرة فتستريد بذلك الكمال في الصورة في العاقبة فيجب ان لا يتوانى الحكيم عن استعمال الاوضاع الشرعية واما الجهال فليحصل لهم باستعمال الاوراد الشرعية اخلاص نية وهو المقصود منها -

وكيف ليت شعري يشقون الى الدار الآخرة والبدء الاول ومعر فوها الابالتهوم فاي نفس جمعت هذه المناقب فقد فازت بالسعادة العظيمة في الآخرة واي نفس صارت هذه الافاعيل افاعيلها فهي متمتحة في الآخرة بالشقاوة العظمى التي قررتها اسرها فيما سلف وبمفارقة الملائكة في الدنيا واعراضهم عنها لاجل

مضادة طباعها لطبا عهم بل ربما قصدت الملائكة الاضرا ربها -
 فاستعمل ايها الاخ الشفيق القاضل هذه السيرة القاضلة واحترز عن اضدادها
 واكتسب السعادة الحقيقية واحذر من الشقاوة الحقيقية فبالحرى ان تخاف الالم
 الابدى وترغب في القبطلة الابدية وتقبل نصيحة اخيك ووليك وتترك الاغترار
 بخارف هذه الدار وتقبل على كسب خيرات الدار الآلمية -
 اقول قولى هذا واسئل الله ان يرشدك لما ارتجيه فيك بفضله واحسانه انه ولى
 ذلك -

تمت الرسالة بحمد الله ومنه والحمد لله

وصلوته على سيدنا محمد وآله

الطيبين الطاهرين



خاتمة الطبع

الحمد لوليه الرحيم البار والصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الاطهار واصحابه
الاخيار - اما بعد فقد وقع الفراغ من طبع هذه الرسالة الفاتحة يوم الخميس في
سبع وعشرين خلت من شهر ربيع الثاني سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف
من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته -
وقد نقلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة في مكتبة رافور من الهند
تحت رقم (٨٢) في الحكمة - وقابلناها على نسخة المكتبة الاصفية بميدان ابادالدين
صانها الله عن جميع البليات والفتن -

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقيق والقاض النحرير العالم الخبير مولانا السيد
عبدالله بن احمد العلوي سلمه الله التقدير -

وآخردعوانا ان الحمد لله العلي الكبير والصلوة

والسلام على رسوله البشير النذير وآله

الاقبياء واصحابه النجباء

السيد زين العابدين الموسوي

دقيق دائرة المعارف

الابذكر الله تطمئن القلوب

رسالة

في المثل على الذكر

للشيخ الرئيس ابي علي الحسين بن عبدالله بن سينا
البخاري المتوفى يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين
واربعائة



الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بمهدر آباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
(سنة ١٣٠٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

اما بعد فان من شمر عن ساق الجدل للبلوغ الى مرتبة الواصين فليقصد بسلاح ذكر الله تعالى الى قمع هواجس النفس وإيقاظ القلب عن سنة العافلين ويزداد بالفكر على الذكر استخلاصا لنية الذكر عن عادة المداجلين ويسلط الذكر على الفكر لا ذابة تخييل الواردين ويترأ (١) عن احوال الذكر وقوة الفكر بالانابة الى رب العالمين وكل ذلك داخل في قوله تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبيلا) وان الله لمع المحسنين (وخلاصه في نسيان الخلق بالاشتغال في ذكر الله الا ان الذكر لا يخلص عن النسيان مع انتشار الحواس في شهواتها فلزم ذمها ولا يصفو الذكر مع هواجس النفس فوجب حفظها ولا يدوم مع الاصغاء الى حديث النفس فعين مراقبتها ولا يستحلى الذكر والسر ملتصق الى غير المذكور نتجتم قبضه (٢) - فاذا حضرت هذه الشرائط في الذكر برهة من الزمان نبت الذكر في السر وبرزت عروقه في القلب وطلعت اغصانه من التيب وانثرت المعارف وطلع كل عرق وغصن في اللسان والسمع والبصر واليد والرجل وفاض بقوله تعالى (لنهدينهم سبيلا) وهذا عمل الكفاية وموضع النصرة والرعاية ونخرج العبد عن حراسته ووقع في حفظ الله وحرزه لقوله تعالى (وان الله لمع المحسنين) فينبغي ان يفتح الامر بذكر اللسان على سبيل الحرمة وهو مجاهدته فيفتح الله القلب بالذكر ومراقبة القلب مجاهدته -

(١) كذا اوتأمل هذا اللفظ وما قبله (٢) كذا ولعله فيحرم فيضه ثم

رسالة في الحث على الذكر ٣ .

ثم يفتح الاستراق في الذكر والتطلع الى تجلي المذكور ومشاهدته ثم يتجلى
المذكور فالمرآة لا يبدو من فيضه واحسانه مجاهدة وكل مجاهدة يتم في
درجتها نوع من المشاهدة وهما الله تعالى لكل ذلك حتى يبلغ منه منزل السكينة
بمنته وجوده وسعة رحمته .

والحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا

محمد النبي الامي وآله الطيبين

واصحابه الطاهرين



خاتمة الطبع

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله. والسلام على نبيه المختار وآله الأظهر وأصحابه الأخيار. أما بعد فقد وقع إقراج من طبع هذه الرسالة القاطنة يوم الخميس في سبع والشرين خلعت من شهر ربيع الثاني سنة ثلث وخمسين وثلثمائة بعد الالف. من الحجارة النبوية على مناجيا أفضل الصلاة والسلام بعونه تعالى. وحوله. وقوته. وقد قلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة بمكتبة رافضور في الهند تحت يدقم (م) في الحكمة. وقابلنا على نسخة المكتبة الآصفية بمجد رآباد الدكن بهاها الله عن جميع البلايا وللقن. وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقير والفاضل التحرير العالم لتخير مولانا السيد جيد الله بن أحمد العلوي سلمه الله للتقدير.

وآخر دعوانا أن الحمد لله العلي الكبير والصلوة

والسلام على رسوله البشير للنذير وآله

الأتقاء وأصحابه النصيلة

السيد زين العابدين الموسوي

وفيق دائرة المعارف

اعلان

جس کتاب پر مجلس دائرۃ المعارف کی مہر یا عہدہ دار متعلقہ کے
دستخط نہ ہوں خریدار اسکو مالی مسرورہ سمجھیں اور ایسی کتاب کو
بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائیں

المن

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف الثمانية

صنع الله الذي اتقن كل شيء

رسالة

في الموسيقى.

للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا
البخاري المتوفى، يوم الجمعة من رمضان
سنة ثمان وعشرين
واربعمائة



الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية
بميدان آباد الكائن صانها الله
عن الشرور والفقر
(سنة ١٣٥٣ هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال (١) ان صناعة الموسيقى تشتمل على جزئين

احدهما يسمى التأليف وموضوعه النغمة وينظر في حال اتفاقها وتنافرها -
والثاني الايقاع وموضوعه الازمنة المتخللة بين النغم والنقرات المنقلب بعضها
الى بعض وينظر في حال وزنها ونزولها عن الوزن والحماية منها جميعا صناعة
اللعن -

والنغمة صوت لا يثبت على حد من الحدة والثقل زمانا والبعد مجموع نعمتين
مختلفتين بالحدة والثقل والبعد منه منافر ومنه غير منافر والمنافر هو الذي لا يفعل
اجتماع نعمتيه معا وتأتيها (٢) الذ إذا لنفس يل نغمة منه والسبب فيه سوء النسبة
بين نعمتيه واللعن هو الذي يعمل هذا الالذاذ وذلك بفصله فيه بين نعمتيه -
الاصوات يقال لها ثقيلة وحادة بقياس بعضها الى بعض وتعمل متساوية فيها
ومغاوثة وتعمل لتفاوتها زيادة وقصاها يعني اذا قيس نعمتان الى ثالثة فكانتا ثقيلتين
بالمقياس اليها كان احدهما مع ذلك اثقل من الاخرى -

الاشياء التي تتفاوت وتساوى بينهما نسبة ما ترجع بوجه الى الكمية فالابعاد لنعمتها
نسبة ما من باب الكمية والتساوى والتفاوت في تلك الكمية يعرض فيها التشابه
والتخالف -

للتقل اسباب وللحدة اسباب فاسباب الثقل اذا حصلت كانت هذه طول

(١) هذه الرسالة كثيرة التحريف والتصحيح والاعطال ولم نطفر بنسخة
صحيحة نعتمد عليها في التصحيح - فليتب لها الناظر وليعد رثا (٢) صف ثنا فيها -
الوتر

للوتر وغلظه واسترخاؤه وسعة الثقب في الزامير وبعدها من النفخ ورخاوة
اللقروح وتخلخه وخشونته ولحدة أضداد هذه فن هذه الاسيايب مايسهل
تقديره وهو ثلثة مقدار للوتر ومقدار الثقب في سعته وضيقة ومقداره في قربه
وبعده -

فبب النغم بعضها الى بعض في الحدة والمحمل بسبب (١) اسبابها بعضها الى بعض
مثاله النغمة الحادثة عن بقرة وترانها في الثقل ضعف النغمة التي تحدث عن نصف
ذلك الوتر اذا كان تمدده في الحدة نصف حدة النغمة التي تخرج عن نصفها فانه
كلما زاد السبب زاد المسبب وكلما نقص السبب نقص المسبب فنسبة المسبب الى
السبب كنسبة المسبب الى السبب -

الامور المتخالفة في نسب المقادير لا تتساوى درجات تماثلها فان الضعف يخالف
للنصف غير خلاف الزائد نصفاً متلاو ذلك ان احدهما يخالف مخالفه بمثل مخالفه
والآخر لا يخالف بمثله بالفعل فان زيادة النصف على النصف ليس الا بمثل النصف
فهو يخالف بمثل ما اذا ما مخالفه بمثل هذه الزيادة -

وما الاثلاثة فتخالف الاثنين بالاثنتين بل بنصف الاثنين وايضا فليس كل ما يخالف
لا بالمثل فانه يخالف على درجتين واحدة فانه يجوز ان لم يخالفه بالمثل بالفعل ان يخالفه
بالمثل بالقوة كالثلاثين جزءا فان ذلك الجزء بالقوة يكون تحت (٢) كلا المتخالفين
كالثلاثين جزءا فان النصف يكون مع الاثنين والثلثة بالتضعيف فهو يعد ما عدا
مشتراكا ولا كالسبعة اذا خالفها التسعة بالاثنتين ويكون الاثنان لا يتقومان منه
معاً ولا بعدهما وليس ايضاً خلاف ما يخالف لا بالمثل ولا بالجزء الذي هو مثل بالقوة
خلافاً واحداً فان بعض ذلك يكون حاله مع للضعف او بالنصف للثلاثين تقاوتها بمثل
احدهما على نسبة الخلاف بالمثل او بالقوة مثاله الثمانية للثلاثة وتسعة لسبعة وعشر وبعضه
يخالف هذا فقد علمت ان تقاوت المتخالفات على درجات واقربها الى الوفاق
ما خالف بالمثل فكل نعمتين تكون نسبة ما بينهما هو في غاية الاتفاقي فله خصوصية
دون غاية الابداد وهو ان النغمة الواحدة في قوة البعد المتخفي الذي هو هذا البعد نفسه

(١) هذه الجملة ليست في صف (٢) في الاصل يتكون عنه -

وايس في الابعاد بعد الابن نعمتين مختلفتين الا هذا البعد ظاهري من نعمتين مختلفتين (١) وسنتين هو ايا موبال قوة وايضا ليس انما في قوة بعد واحد ذي نعمتين متساويتين فقط بل في قوة بعدين بهذه الصفة يتكون كل واحدة منها من احدى نعمتيه ومرجع هذا الى ان كل واحدة من نعمتيه هي الاخرى بالقوة وقوم عنها بل بالنسبة الاعداد المتفاوتة احدى نسب خمس نسبة الاضعاف ونسبة الزائد جزءا ونسبة الزائد اجزاء ونسبة الاضعاف وايزائد جزءا ونسبة الاضعاف والزائد اجزائه . وقد تبين في الارثامطيق ان كل ما على نسبة الضعف فهو المتفق وما على نسبة الزائد جزءا فهو المختلف ولما للنسب الاخرى فلا يتفق فيها الا على سبيل البذل .

والمختلفات منها على سبيل البذل اربعة احدها الزائد اجزاء من يخرج على نسبة الاعداد المتتالية كالأزائد ثلاثة ارباع او خمسة لستاس يكون بدلا من اصل هو بعد يزيد بجزءه وينسب الى مخرج هو مجموع العددين مثل السبعة والاربعة فان السبعة يزيد على الاربعة بثلاثة ارباع وهو بدل الزائد سبعا .

والثاني ان يكون زائد اجزاء من يخرج على نسبة الافراد المتتالية مثل الزائد ثلاثة ارباع ويكون هذا بدلا من اصل يزيد بجزءه وهو يسمى الزوج المتوسط بين العددين مثل الثمانية للخمسة الثمانية قوة الزائد ربعا لان الخمسة للاربعة كالعشرة للثمانية .

والثالث ان يكون على نسبة الضعف والجزء فيكون قوته قوة الزائد جزءا مضموما الى نصف فيسمى للجزء المقرون بالضعف مثله التسعة للاربعة فانه على نسبة للضعف والربع في قوة الزائد ثمانا .

والرابع ان يكون على نسبة الضعف وجزءين وتكون قوته قوة وفي قوة الزائد سبعا وما يسمي هذا لمن للنسب تغير متفق اصلا ولا بدلا الا ان يكون قربه من المتفق قريبا لا يميزه السمع فاحده مكان المتفق مثل نسبة البعد الذي يسمى للتسعة فانه على نسبة الزائد ثلثة عشر من مائة وثلاثة واربعين جزءا وقد زاد على الزائد جزء من ستة عشر فقربه منه فالتفق على انحاء ثلثة متفق حقيقى اصلى

رسالة في الموسيقى

ومتفق يدل انما يفعله على انه ممكن شئ متخيل في الطبع وخليقة له ومتفق غير حقيقي ولا بديل ولكنه قريب من الحقيقي قبله الطبع على انه الحقيقي بعينه لقربه منه وليس بكل الابعاد المتفقة تستعمل في تأليف اللحن فان الكبير منها ترك استماعه والصغير جدا ما والحس لا يشعر بالا تقا لثمنة التشاكل بل بعد النعمتين نعمة واحدة فالمعتدل في ان يكون غاية الصغير ان يكون على نسبة الزائد جزءا من خمسة وثلاثين وربما استعمل ما هو اصغر من هذا الى قريب من الزائد جزءا من خمسة واربعين الى تمثلية ولربيع الزائد على نسبة اربعة اضعاف الذي بالكل مرتين الزائد على ثلثة اضعاف الذي بالكل والخمسة الزائد بالضعف الذي بالكل الزائد بالنصف الذي بالخمسة للزائد بالثلث الذي بالاربعة -

اعظم اللحن تواف نغماته المحطتان بطرفيه على نسبة الذي بالكل مرتين فليودعه الابعاد التي تليه من الكبار ما امكن حتى يكون بعدا موقع (١) بين طرفيه واسطة يقع فيه ثلثة نعم وبعد ان الثقيلة مع الواسطة على نسبة التي بالكل وكذلك اليوسطي مع الحادة ثم يعمد الى الذي بالكل الواحد موقع بين طرفيه واسطة تأليفية تكون الثقيلة مع الواسطة على نسبة الذي بالخمسة والواسطة مع الحادة على نسبة الذي بالاربعة لان الذي بالخمسة اكثر من الذي بالاربعة فينقص منها نسبة الذي بالاربعة فتبقى نسبة الزائد ثمة فتقع واسطة نسبتها الى الثقيلة نسبة الستة ويضيف يربع الى تسعة والى الحادة نسبة الستة ونصف يربع الى ستة وهو ثمن ستة وهذا المبدأ الزائد ثمة يسمى الطينى -

واذا فعلت بالذي بالكل الآخر هذا القبل حصلت اربعة ابعاد الذي بالاربعة وطينان والابعاد التي بالاربعة كيار والكبار احداها نعم فلا يتألف منها اللحن تأليفا يعتدل في الخفض بل اللحن يتألف عن نعم اشد تقاربا منها واسهل على الخلق لا لتقبل من بعضها الى بعض فوجب ان تحثي الفرج الاربعة التي بالاربعة بابعاد اصغر منها واما الطين فهو من الصغار فكان حشوكل واحد منها يبعد ين فقط بما يصعب حسا وقله الخلق اياه وما يصعب في الخلق مما كانت فان

رسالة في الموسيقى

كانت الطبيعة لا تشبهه و وجدوا حشوها بأوتى ابعاد بحيث روتى الحن
متقاربا ثلاثة فاصطلحوا على حشوها بثلاثة ابعاد الاختيار الا حسن لاتباعا للضرورة
ثم كان الذى بالاربعة يحتمل عدة ثلاثيات من ابعاد لا يتخير عليها منها شئ ولا
لواحد منها من وجوه ترتيبه ترتيب فصا والذى بالاربعة يثبت على نسبة
واحدة او يختلف بما يتضمنه من الثلاثيات ووضعها كالجنس لانواعه فسمى لذلك
جنسا واذا اشتمل على اربعة نعم تحيط بثلاثة ابعاد سمي الذى بالاربعة واذا زيد عليه
بعد نسبة الطينى اجتمع الازائد نصفا من خمس نعم فسمى الذى بالخمس -

وكل جنس اما ان لا يكون شئ من ابعاده اعظم نسبة من مجموع الباقيين ويسمى
جسما مقوما او يكون بعد ذلك لكنه اصغر نسبة من ضعف مجموع الباقيين ويسمى
ملونا واما ان لا يكون مع ذلك اصغر نسبة من ضعف مجموع الباقيين ويسمى باطنا
وتاليفا وخوافا لابعاد الذى ثمن وثنى وطنين فن الاجناس القوية ما ابعاده على هذه
النسبة الازائد سبعة الازائد جزءا من ثمانية واربعين وجنس آخر الازائد سبعة الازائد
سبعة الازائد جزءا من سبعة وعشرين واجزاء الازائد سبعة الازائد تسعة الازائد جزءا
من عشرين واصطلحوا على نسبة الازائد سبعة الازائد جزءا من ثلثة عشر الازائد
جزءا من اثني عشر وجنس آخر يستعمل الازائد ثمانية البقية ويسمى الجنس
الطبيعى وجنس آخر الازائد ثمانية الازائد جزءا من خمسة عشر وايضا الازائد ثمانية الازائد
عشر الازائد جزءا من ثلثة وعشرين وايضا الازائد سبعة الازائد جزءا من اثني
عشر ونعمته متفقة بالتقريب على نسبة مائة وستة وعشرين الى مائة وسبعة عشر
وهو قريب من الازائد جزءا من احد عشر وجنس الازائد تسعة الازائد عشر
الازائد جزءا من احد عشر -

واما الاجناس الملونة فهنا الازائد تسعة الازائد جزءا من تسعة عشر والازائد
جزءا من ثمانية عشر واجزاء الازائد تسعة الازائد جزءا من اربعة عشر الازائد
جزءا من سبعة عشر واجزاء الازائد تسعة الازائد جزءا من خمسة عشر الازائد
جزءا من اربعة عشر واجزاء الازائد تسعة الازائد جزءا من احد عشر الازائد
جزءا

جزء ١ من احد وعشرين -

واما الوجوه فمنها جنسان الزائد ابعاد الزائد جزء ١ من احد عشر الزائد جزء ١ من ثلثين الزائد ربعا الزائد جزء ١ من ثلثة وعشرين الزائد جزء ١ من خمسة واربعين -

فهذه هي الاجناس التي نعتديها وغيرها عدت في الكتب وابعاد الملون قد عدت وابعاد الرخو قد عدت والجمع هو جملة ابعاد مقصور على نعمها تاليف اللحن فمنه كامل ومنه غير كامل فالكامل هو الذي بالكل مرتين ويشتمل على اربعة عشر بعدا ومنه دون الكامل مثل الذي بالكل والخمس والذي ما بالكل والاربعة والذي بالكل وغير ذلك على سبب ما يتفق والجمع الكامل اما متصل واما منفصل والمتصل هو الذي يتصل اجزاء الذي بالاربعة في احد الذين بالكل ينظره من الذي بالكل بالآخر والمنفصل هو الذي يفصل بينهما الطينى وكل ذلك اما مستحيل واما غير مستحيل والمستحيل من وجهين اما مستحيل بحسب الاجناس او مستحيل بحسب الانواع والمستحيل بحسب الاجناس بان يكون في الاجناس انفسها بان يختلف في قربها ملونها ورخوها واما في ترتيبها ترتيبا بحسبين والطينى في احدها بخلاف لما في الآخر والمستحيل في الانواع ان لا تكون الاجناس الاربعة نوعا واحدا ولا يكون ترتيب الابعاد كل جنسين على وضع واحد وان كان من نوع واحد والذي ليس بمستحيل فانه لا يكون هكذا -

وكل نقرة منتقل فيها الى نقرة اخرى فاما ان تنتقل في مدة لا تحي في مثلها عن الخيال صورة الاولى فيكونان في الخيال كالتواقين واما ان لا يكونا والابقاع انما يؤلف من فقرات فيها مدد على القسم الاول كل زمان بين فقرتين فاما ان يكون بحيث تختل السرعة والبطؤ المبني عليها الانتقال ان يوقع فيه نقرة اولاي يمكن الاعلى سبيل يتصل في الحس ولا يتفصل كما في الرعيدات بحسب النغم كأنها ممدودة لا كأنها متصلة فالذي لا يمكن فيه هو قصر ازمة الانتقال وبذلك يمكن السرعة والبطؤ كالزمان بين التاء والنون من قولنا ، تن ، والذي يمكن اما ان يمكن فيه

ايحاد نقرة واحدة فقط كالزمان الذي بين تاء، تن، واما ان يمكن فيه ايحاد نقرتين بين
الطرفين كما بين تاء - تن تن - واما ان يمكن فيه ايحاد ثلث نقرات كما بين - تن
تن تن - وكل ايقاع مؤلف من الازمنة الاولى يسمى خفافا ومن الثانية ثقالا.
الخفاف ومن الثالثة خفاف الثقال ومن الرابعة الثقال ثم التاليف اما ان يقع بادوار
منفصلة او بادوار متصلة والذي بلا تفصيل يسمى الموصل وهو المزج -

اما الخفيف المبني على حروف متحركة متتالية واما ثقيل الخفيف التي تتولى نقراته
ولا واحدا وبينهما ازمدة متساوية نقرات ومنه خفيف ثقيل المزج وهو ما كان
بهذه الصفة وازمته ثوابت وكذلك ثقيل المزج وعندى ان المزج باب واحد
فانك اذا علمت معنى التضعيف والطى علمت ان كل واحد منهما يرجع الى الآخر
بالطى والتضعيف نقرتها واحدة واما التفصيل فانه ما يتوالى نقرتين ثم تبيى الفاصلة
ومنه ما يتوالى ثلثا ثلثا ومنه فوق ذلك والتفصيل يتميز من القوج بالفاصلة زمان.
ثاني الازمنة التي يتميز بها الدور الواحد لا يتميز زمانه عند النقرة الاخيرة بل
تضمه كل نقرة زمان من حق تلك النقرة فيه عند تضمه تلك النقرة وخصوصا في
الثامنت (١) والرباب ولا بد من ان تكون النقرة الاخيرة يتبعها زمان كاحد ازمدة.
ما بين النقرات في الدور الذي يسمى ارجلا ثم بعد ذلك تبيى الفاصلة التي لولم
تبيى لكان الايقاع موصلا فاول المتصلات الثانية هي التي من نقرتين نقرتين
من اصغر الازمنة ثم فاصلة والثاني الذي يتوالى نقرتين نقرتين وبينهما الزمان
الثاني وبعدهما فاصلة والثالث من نقرتين نقرتين وبينهما الزمان الثالث وبعدهما
فاصلة والرابع من نقرتين نقرتين وبينهما الزمان الرابع ثم فاصلة -

واما الثلاثي فاما ان تكون ازمته ما بين الاربعة متساوية او تكون متخفا لنته
فان كانت متساوية فاما ان تكون من الازمنة الصغرى ثم فاصلة واما من الازمنة
الثواني ثم فاصلة واما من الازمنة الثواني ثم فاصلة واما من الازمنة الروابع
ثم فاصلة -

واما المختلف الزماني ان يكون اصغر الزمانين الزمان الاول فلا يتخلو اما ان

يكون المقدم واما ان يكون التالى واما ان يكون اصغر الزمانين هو الزمان الثانى وهذا ايضا اما مقدم واما مؤخر وقد يكون الزمان الثانى اعظم من هذا فيكون الزمان الرابع -

واما الرابع فاما من اصغر الازمنة ثم فاصلة واما من الازمنة الاخرى فلا يستعمل لطول دوره -

واما التماسيات فلا تستعمل الا خفاها ثم فاصلة والحين يؤلفه من نعم تفرض، وما فيه جماعة كامله وغير كاملة ثم يوجد بالفعل بالانتقالات عليها وبسائط الانتقالات اثنان طافر ومتصل والطافر هو الذى يتقل فيه من نعمة الى غير تاليتها والمتصل هو الذى يتقل فيه من نعمة الى تاليتها وكل ذلك اما نساعد واما نازل وليس كل ايجاد النعم في اللحون بالانتقال بل قد يكون بالاقامة وهو ايجاد نعمة مرارا كثيرة -

واما الانتقالات المركبة فهى بالعودات اما على الانتقال واما على الطفر - والعودات اما متشابهة او غير متشابهة والمتشابهة هى التى تكون بينة الانتقال فيه من السلم والكيف واحدة وغير المتشابهة اما ان تكون غير متشابهة في السلم او في الكيف او فيها جميعا والمتشابهة في السلم هى التى عدد نقراتها متساوية لكن بالانتقالات الجزئية غير متساوية وذلك بان تكون اطرافها مختلفة في المأخذ او يكون حشوها مختلفة بالطرفة بالاتصال واما المتشابهة بالكيف فهو عكس هذا واما المتشابهة فيها جميعا فهو بالغلبة والغير المتشابهة اما حافظ النسبة او غير حافظ والحافظ النسبة في السلم مثلا ان يكون الاول اربع نقرات ثم يرجع فيجعل ثلاثة وكذلك على الولاء او يرجع فتجعلها خمسة وعلى الولاء ومبادئ العودات اما ان تجعل نغما متتالية فاذا اتفق ان كان مع هذه العودات متشابهة او متناسبة سمى انتقالا دائرا وتجمع هذه بعدين تكون ازمنة الانتقال محفوفة فيها ايقاع واحد وايقاع مؤلف كالواحد وان تكون الطفرات على نعم متفقة فان الاتصالات لا يمكن الا على المتفق وكل نعم توجد بالفعل في جماعة متفقة الابعاد بالانتقالات مكررة متفقة بايقاع متفق

فهو لحن والواحد منه ليس من ايقاعات مختلفة -

فاما الآلات فبعضها اعداد النغمة والواحدة منها آلة واحدة كالصنج والشامرد
ومنها جعل آلة واحدة منها بعدة نغم مثل اوتار البربط والطنبور وثقب
الزواير وهو على قسمين اما ان تكون الآلة الواحدة تستعمل في نغم كثيرة بدستانيين
كثيرة ومنها تستعمل الآلة الواحدة لنغم كثيرة بهيئات من الاستعمال مختلفة مثل
ثقب المزمار فانها تخرج من الواحدة منها نغم مختلفة باختلاف اللس بالاصبع
واختلاف النفع بالشدة والضعف والآلة المشهورة هي البربط وقد علق عليه
اربع طبقات كل طبقة منها في قوة وتر واحد وانما يكثر عددها ليكون امد صوتا
وتكون ممكنا عليه من اصناف النحاس التي سخرها وشد دستان بالخنصر منها
على دبع الآلة لتكون النغمة المطلقة على نسبة المثل والثالث للنغمة الخنصرية التي فيه
وابعاده في تسريتها ان يجعل المطلق الثالث مساويا لخنصر البم لتكون نغمة مطلق
المثلث على نسبة الثلاثة الاربعاع من البم وكذلك كل سافل عند العالي الى الزير
فيكون مطلق الزير ثلثا رابع البم وهو على نسبة سبعة وعشرين من اربعة وتسعين
وسبابة كل وتر على نسبة الطنني من المطلق فيكون على التسعة من الآلة مطلق
كل وتر مع سبابة التي تحته على نسبة الذي بالخمسة والوسطى العالية من الخنصر
على نسبة الطنني فانه مثل الخنصر ومثل ثمنه فالخنصر على التسع منه الى المشط
فلذلك تكون وسطى كل وتر عالي من الخنصر الوتر الذي تحته على نسبة الذي
بالخمسة واما البنصر فهو على التسع من السبابة فلذلك سبابة كل وتر مع بنصر الذي
تحته فهو على نسبة الذي بالخمسة وهذا كله لان نسبة كل دستان فوق الى نظيره
من تحت نسبة الذي بالاربعة وكذلك مطلق كل عال مع سبابة كل ثالث سافل
وسبابة كل عال هو مع بنصر كل ثالث سافل ووسطى كل عال مع خنصر كل
سافل على نسبة الذي بالكل -

واما وسطى زلزل فانها من الوسطى الاولى والبنصر على قريب من النصف حتى
تكون السبابة زائدا عليه بقريب جزء من اثني عشر والذي الى السبابة من فوق على

نسبة الطنين من هذا الوسطى فاذلك تكون نسبة كل ثالى للسبابة الى الوسطى
الذى يليه من تحت على نسبة الذى بالخمسة والى وسطى الثالث السافل على نسبة
الذى بالكل واما اجزاء الدستانين فالصحيح هو انه على نسبة الزائد سبعا من
هذه الوسطى فتكون مطلق الهم مع سبابة الوتر على نسبة التى بالكل والاربعة
و مع بقصره على نسبة الذى بالكل والخمسة وهو ثلاثة اشباع ولا يوجد فى
هذه الآلة البعد الاعظم الابان ينزل عن خنصر الزير لذي يعلو وتر خامس من تحت
الزير وقد يستعمل وقتا ويستمر الحال فكان يتعطل منه بعد واحد وهو اقله -
فحقول انما تألف اللحن منه ما هو تحسين والاصل هو ما ذكرنا فى تعليلنا تأليف
اللحن واما التحسين فانه ما يختص بالنغم ومنه ما يختص بالاقاع والذى يختص
بالنغم فانه الرصيد ومنه التمريخ ومنه التبديل ومنه التركيب والبرعيد هو ان يشتمل
زمان النغمة بنغمة تنو الى لا يحسن وصلها وتحكى النغمة الواحدة المبرورة ويسمى
المرغلة والتمريخ اصناف فانه يدرج الى الحدة ومنه يدرج الى النفل ومنه بلا
تدرج ويسمى التشقى وهو ان يوضع احدا لا سبعين على جملة وترين وترين
متساوى الطبقة ويرعد بالاصبع الباقية على احدها ويمسك من غير ترعيد والترعيد
هو ان يخلط بالنغم الاصيلة فى نغمة واحدة نغمة موافقة لها وانفصل ذلك ان يكون
من الابعاد الكبار وافضله الذى بالكل ثم الذى بالخمسة ثم الذى بالاربعة -

واما الابدال فان يكون لنغمته موضع من الجمع فتقبل الى فوقها وتتركه هي فان كان
حق النغمة فى اللحن ان لا يكون جزءا من جدر ولكن يكون مقابلا عليها ابدالها
على وجهين احدهما ان تعذب هي اصلا والثانى ان توجد فى نغمة نغمة اخرى
وهذا يسمى التضعيف -

واما ما يختص بالاقاع فهو اما زيادة واما نقصان والزيادة اما فى المقادير واما فى
الاعداد وكذلك النقصان والزيادة على مقادير الازمنة باطء الحركة ويسمى
توتلا والنقصان فيها على الاتصال ويسمى جنسا واما الذى يختص بالفواهل
فيسمى حذفها اصلا وتطويلها تقصيرا واما الذى يختص بالعدد فمن ذلك

لنقصان قرات مع حفظ زمانها ويسمى طنا (١). واما بنقل الازمنة الكبار
بالنقرات التي فيها بالقوة فيما كان من ذلك في نفس دوره يسمى تضعيفا وما كان
في آخر الايقاع يسمى نقرة المحاز وما كان قبل الدور يسمى تصديرا وما يشاب
به ازمنا القواصل المتخللة يسمى احماذا والتضعيف في الثقال احسن والطبي في
الخفاف احسن والاقامة على نمط واحد من الجنسين مستحسن وتبدلها الى
الختلافات المتضادات احسن وبالله التوفيق -

تمت الرسالة الموسيقية بحمد الله وحمده

املاء الشيخ الرئيس على

جميل المدخل



خاتمة الطبع

الحمد لله على ما بارئ من الصلوة والسلام على نبيه المختار وآله الأطهار واصحابه
الاخيار. اما بعد فقد وقع اقراغ من طبع هذه الرسالة الفاتكة يوم الاحد
غرة جمادى الاولى سنة ثلث وخمسين وثلثائة بعد الالف من الهجرة النبوية
على صاحبها افضل الصلاة والسلام بعونه تعالى وحوله وقوته -

وقد قلنا هذه الرسالة عن النسخة القديمة المحفوظة بمكتبة رامفور في الهند تحت
برقم (٨٢) في الحكمة - وقابلنا ها على نسخة المكتبة الاصفية بمحدرآباد الدكن
صاحبها الله عن جميع البلايا والفتن -

وقد اعتنى بمقابلتها وتصحيحها الحقيق والفاضل التحرير العالم الخبير مولانا السيد
عبدالله بن احمد العلوي سلمه الله القدير -

وانت دعواتنا ان الحمد لله على الكبر والصلوة

والسلام على رسوله اعشير النذير وآله

بإتقاء واصحابه النجباء

السيد زين العابدين اللوسوي

وفي دائرة المعارف

فهرست الكتب الجديدة التي تحت التصحيح

١ - حلية الاولياء

قد جمع العلامة ابو نعيم المتوفى سنة - ٤٣٠ هـ فيه احوال الصحابة الكرام والائمة
التابعين لهم باحسان رضوان الله عليهم والصوفية والسالكين رحمهم الله بطرز
المحدثين وتكلمها عاجيب احوال زهدهم وتقواهم -

٢ - صفة الصفوة

هذا من تصانيف النادرة للعلامة ابن الجوزي المتوفى - سنة - ٥٩٧ هـ قد فتح
فيه الاختيار الواردة في حلية الاولياء وحققها غاية التحقيق -

٣ - الضوء اللامع في اعيان القرن التاسع

هذا من تصانيف الامام السخاوي - ولما طبعنا فيما قبل الدرر الكامنة في اعيان
المائة اثنا مئة اردنا طبع هذا الكتاب المشتمل على اعيان المائة التاسعة -

٤ - المنور السافر في اعيان القرن العاشر

من تصانيف العلامة السيد عبد القادر بن الشيخ عبد الله العيدروسى ثم الاحمد
تبايى ذكر فيه احوال العلماء والقضاة والسلاطين الذين كانوا في القرن العاشر
اردنا طبعه لتكميل سلسلة القرون كما نبهنا على ذلك فيما تقدم -

٥ - احكام الوقف

هذا الكتاب نادر الوجود في مسائل الوقف من تصانيف العلامة هلال بن

يحيى بن سبله الراى المتوفى سنة (٢٤٥) -

٦ - كتاب المختبر

هذا من تصانيف العلامة أبى البركات البغدادى الذى كان من مشاهير الحكماء
فى القرن الخامس وهو كتاب مستند فى المعقولات مشتمل على ثلاثة اقسام
المنطقيات والطبيعيات والآلهيات -

٧ - جوامع اصلاح المنطق

من تصانيف العلامة زيد بن رفاعه فى علم اللغة وهو تلخيص كتاب اصلاح
المنطق لابن إسكيت والمؤلف المذكور من مصنفى اخوان الصفا الذين كانوا
أئمة فنونهم واكابر زمانهم -



اعلان

جس کتاب پر مجلس دائرۃ المعارف کی مہر یا عہدہ دار متعلقہ کے
دستخط نہ ہوں خریدار اسکو مال مسروقہ سمجھیں اور ایسی کتاب کو
بمقتضیٰ احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائیں

الطین

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف الثمانيہ

(هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء الحسنى)

شرح رسالة

زينون الكبير اليوناني

للعظيم الفيلسوف المعلم الثاني ابي نصر محمد بن محمد

ابن طرخان بن اوزلغ الفارابي رحمه الله

وجعل الجنة مثواه التوفي سنة

تسع وثلاثين وثلاث

مائة هجرية

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة

بميد و آباد الدكن صانها الله من الشرور

والمتن في شهر صفر المظفر

سنة ١٣٤٩ هـ

علامات النسخ التي قابلنا عليها هذا الاصل

- (١) — هذا الاصل منقول عن نسخة حديثة العهد محفوظة في المكتبة
الامالية لولاية رامنور تحت رقم - ٧٠ —
- (٢) ق — هي عبارة عن نسخة قديمة الكتابة وهي محفوظه ايضا
في هذه المكتبة المذكورة تحت رقم ١٥٠ —
- (٣) ج — هي عبارة عن نسخة جديدة الكتابة في سنة - ١٢٧٦
تحت رقم - ١٥١ —
- (٤) ن — وهي عبارة عن نسخة قديمة الخط محفوظة في خزينة
المكتب لندوة العلماء الواقعة ببلوة لكناؤ تحت رقم - ١٤٩ —



﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(قال المعلم الثاني ابو نصر الفارابي) رأيت زينون الكبير تلميذا رسطا طاليس وللشيخ (١) اليوناني رسالتا قد شرحتها النصارى وحاتر كوابضها وازادوا فيها فشرحت انا كما وجب على المشرح شرح فص فاول هذه رسالة زينون الكبير اليوناني *

(قال زينون) الاول في الدلالة على وجود المبدأ الاول (الثاني) في الكلام في صفاته (الثالث) في نسبة الاشياء اليه (الرابع) الكلام في النبوة الخامس في الشرع السادس في المباد *

الاول في الدلالة على وجود المبدأ الاول

(ان كان) كل شيء في عالم الكون والتفساد مما لم يكن فكان قبل الكون ممكن الوجود اذ لو كان متمتع الوجود لما وجد ولو كان واجب الوجود لكان لم يزل ولا يزال موجودا ويمكن الوجود يحتاج في الوجود الى علة تخرجه من عدم الى الوجود فكل ماله وجود لا عن ذاته فهو ممكن الوجود وكل ممكن

الوجود فوجوده من غيره وذلك الغير ان كان ممكن الوجود فالكلام فيه كالكلام فيما تكلم فيه فلا بد وان يكون وجود ما هو ممكن الوجود يستند الى الواجب الوجود بذاته ولا يجوز ان يكون الشيء علة نفسه لان العلة متقدم على المعلوم بالذات وذلك اذا قلنا (ا) علة (ب) فانما نفي بذلك ان وجود (ب) من وجود (ا) بالفعل وقضية هذا تقتضي ان يكون وجود العلة متقدما على المعلوم ولا يكون للشيء وجودان احدهما متقدم وعلة والاخر متأخر ومعلوم حتى يكون للشيء علة نفسه *

(وبهذا) للطريق سلم انه لا يجوز ان تكون ماهية الشيء سببا لوجوده المارض للماهية لان وجود العلة هو سبب في وجود المعلوم وليس للماهية وجودان احدهما مفيد والاخر مستفيد ولا يجوز ان يكون شيان كل واحد منهما علة للآخر مثلا (ا) و (ب) فيكون (ا) علة لوجود (ب) و (ب) علة لوجود (ا) فان وجود (ب) اذا كان من (ا) وجب ان يكون وجود (ا) متقدما على وجود (ب) فلا يكون معلوله وذلك يقتضي ان يكون (ا) من حيث هو علة (ب) متقدما في وجوده على (ب) ومن حيث هو معلول (ب) متأخرا في وجوده عن وجود (ب) فيكون في اعتبار واحد موجودا معدوما ويكون (ب) علة نفسه لان علة العلة علة فاذا كان (ب) علة (ا) ويكون (ا) علة (ب) كان (ب) علة نفسه ويؤدي ذلك الى ان وجوده متقدم على وجوده وذلك باطل *

(وليس) كذلك حال المتضايفين فان لما ثالثا اوقع علاقة التضاييف بينهما ولا يجوز ان تكون ظل ممكنة لانهاية لها لان لكل واحدة منها خاصية الوسط فتكون معلولة باعتبار وعلة باعتبار وكل ما يكون له خاصية الوسط

قله بالضرورة طرف والطرف نهاية فيكون استناد الممكنات الى وجود واجب الوجود برئاعن الملل المادية والصورية والغائية والفاعلية •

﴿ الثاني في صفاته ﴾

فيجب ان يكون واحدا اذ كل اثنين فالواحد متقدم والثاني متأخر وهذا تقدم طبيعي وهو تقدم الواحد على الاثنين واذا كانا معا فاما ان يشتر كافي جميع الاشياء فان اختلفت كالم يكن بينهما اثنتيتي وان اختلفا فلا بد وان يكون احدهما سببا والآخر مسببا لان احدهما واجب الوجود فان كان الآخر ايضا واجب الوجود لم يتخصص احدهما ولم يتعين لوجوبه الوجود بل يتخصص بشيء آخر ولا محالة من ان يتخصص ما وجوده واحد في مفهوم ماهيته بوجوب الوجود - ولا يجوز ان يكون جسما وسطعا وخطا وقطة لان الجسم مركب من المادة والصورة فالمادة والصورة علتان للجسم وقيام السطح والخط والنقطة بالجسم وقوام الجسم بالمادة والصورة وكل ذلك يناقض وجوب الوجود بذاته فهو واحد من جميع الوجوه وقد عقل ذاته بل عقل ذاته هو بذاته لا بشيء آخر سوى ذاته يكون ذلك الشيء سببا في تعقله ذاته بل عقل ذاته بذاته وكان من حيث انه عقل عاقلا ومن حيث انه معقول ذاته معقولا ومن حيث انه عقل ذاته بذاته لا بشيء آخر خارج ومباين عقلا •

(ويتشعب) من يقول هو عقل وعاقل ومعقول فانه لا يقتضى التكثير في مفهومه قولنا عقل ذاته بذاته •

(وهو حي) لان احدا نوصف بانه حي ينسب (١) العقل اليه فهو نفس العقل والعالم بجميع الاشياء اولى ان يكون حيا والحي والحياة كالعقل والغائي

في حقه شيء واحد *

وهو عالم لا يتغير علمه لانه يعلم الاشياء بالاسباب العقلية والترتيب
الوجودي لا بالحواس والعلم العقلي لا يتغير والمستفاد من الحس يتغير *

وهو الحكيم المطلق لان حكمته من ذاته *

وهو ضرير لانه ليس فيه ضدية للاشياء *

➤ الثالث في نسبة الاشياء اليه ➤

ولم يصدر منه مالا يلائمه ولولاه لما بقى شيء من الموجودات ولا يقال انه
قل ليكمل بفعله يعني ان الفعل اولى له والبقى به فان ذلك يقتضى ان يكون
ناقصا استكمل بفعله وذلك لا يجوز على البارئ تعالى والعقل الاول عقل نفسه
فصدر عنه عقل له امكان وجود من ذاته ووجوب وجود من غيره وهو
الائتيني لهذا الطريق وذلك الثاني عقل الاول وعقل ذاته وبقله الاول
وجب عنه اشراق (١) وبقله نفسه صدر عنه صورة لها تعلق بالمادة
وتقس الفلك *

ولا يتعجب فانا نتخيلنا (٢) المشتى اللطيف يحدث لنا في بعض اعضائنا شيئا
وتخيلنا للحموضة يحدث لنا انفعالا وقشريرة وتجريد صرف (٣) فهو يتعجب
من ان العقل المجرد اذا عقل شيئا يحدث في الوجود من تنقله اثر في المبدع
الاول ائتينى وربما يتبر فيه تظيت فانه حصل منه عقل وتقس الفلك
وصورة علة لوجود المادة بالفعل والتفاعل اخشى احدهما بالآخر وجسم الفلك
مع مادته وصورة لا يصدر عن الواحد الا واحد وان صدر عن واحد اثنان

(١) ن - اشرق (٢) ق - قالا نتخيلنا (٣) ق - سوب - ن - شوب

مختلفان في الحقائق لم يكن حقيقة العلة واحدة محضة يعرفه من له ادنى تأمل •
وسمعت معلماً ارسطاً طاليس انه قال اذا صدر عن واحد حقيقي اثنان
لا يخلوا ما ان يكونا مختلفين في الحقائق او متفقين في جميع الاشياء فان كانا
متفقين لم يكونا اثنين وان كانا مختلفين لم تكن العلة واحدة ثم عقل المبدع
الاول الذي علامته (ب) ذاته كما ذكرنا وذات مبدعه فصل منه عقل
بمعقله المبدع الاول وقس فلك بمعقله ذاته وذاته ليست واحدة بل لها جهة (١)
عرضت اما الوجود عن الاول تبارك وتعالى فانه عقل مبدعه واحداً حقيقياً
وعقل ذاته بيتهما لوجود ثم عقل العقل الثالث الذي علامته (ج) المبدع الاول
تعالى وذاته فصل منه عقل وقس الفلك الذي فيه الثوابت وجرم الفلك
وليس العجب ان العقل الثاني عقل شان خالقه وذاته وحصل منه ثلاثة اشياء
وسائر العقول يعقلون اشياء وليس يصدر منهم ايضاً ثلاثة اشياء بل العجب
من لم يعرف كيفية صدور هذه الاشياء على وجه عقل سببي ومسبي
وبذلك تلتفت (٢) ههنا الى ان الكلي الموجب لا يتعكس مثل نفسه حتى
يسهل ذلك عليك بادنى تأمل •

ثم عقل العقل الرابع الذي علامته (د) الاول والثاني والثالث فصل منه
عقل علامته (هـ) وقس علامتها (ح) وهو فلك زحل وجرم الفلك حتى
انتهى ذلك الى العقل الفعال الذي يقال له معطى الصور وهو عقل الاول
على الدوام ويعقل مادون الاول على الدوام فتصدر عنه النفوس الناطقة
بمعقله الاول ويعقله مادون الاول على الدوام يجب عنه الصور والنفوس
الفلكية تعاضده بان يهيئ للقبول منه اسباباً كما ان الطبيب لا يعطى الصحة

بل يهين لقبول الصحة اسبابا *

﴿ الرابع في النبوة ﴾

والنفس القدسية النبوية تكون في ابتداء النفاية في ابتداء نشوها تقبل
الفيض في دفعة واحدة ولا يحتاج الى ترتيب قياس والنفس التي لا تكون
قدسية تقبل العلوم البديهية بالواسطة وتقبل غيرها من العلوم بطريق قياس
النبي يضع السنن والشرائع ويأخذ الامة بالترغيب والترهيب يعرفهم ان
لهم الها مجازيا لهم على افعالهم يشب لخير ويعاقب على الشر ولا يكلفهم بعلم
مالا يحتملونه فان هذه الرتبة التي هي رتبة العلم اعلى من ان يصل اليها كل احد *
قال معلبي ارسطاطليس حكاية عن معلمه افلاطون ان شاهق المعرفة اشبع
من ان يطير اليه كل طائر وسرادق البصيرة احجب من ان يحوم حوله
كل سائر *

﴿ الخامس في الشرع ﴾

ويوجب النبي عليهم منبهات الافعال كالصلاة والزكاة في الصلاة تضرع
وتجريد واستعداد لقبول فيض الرحمة وتذكر لله ورسوله وفي الزكاة
عدل وانصاف وامداد للفقراء وبه يبق النظام الكلي المحفوظ في العالم في
سائر العبادات ما فيه صلاح للاخلاق وتجريد للنفس وتزجيه عن العوائق
وفوائد يطول الكلام في وجه الحكمة في واحدة منها فقد ورد الشرع
به ونحن نبينه على وفق ما امر به الشرع والنبي وهو منقسم الى لذات عقلية
ولذات حسية كما قال افلاطون (لكل امرئ كما في غده ما يرجوه
في يومه) *

واعلم اني سمعت معلمى ارسطاطاليس انه قال سمعت افلاطن انه قال سمعت معلمى سقراط انه قال ينبغي لمن يتكلم بعلم الحكمة ان يكون شابا فارغ القلب غير ملتفت الى الدنيا صحيح المزاج محبا للعلم بحيث لا يختار على العلم شيئا من اسباب الدنيا ويكون صيدا ولا يتكلم بغير الصدق وان يكون محبا للانصاف بالطبع لا بالتكلف ويكون امينا متدينا عاملا بالاعمال البدنية والوظائف الشرعية غير غفل بواجب منها فن اخل بواجب من الواجبات التى امرني من انبياء الله تعالى به ثم وردت على الحكمة فهو اهل لان يهجر ويترك *

السادس في المعاد

ويحرم على نفسه ما كان حراما في ملة نبيه و يوافق الجمهور في الرسوم والعادات التى يستعملها اهل زمانه ولا يكون فظا سيئا الخلق فان الحكمة تنافى سوء الخلق ويترحم على من دونه في الرتبة ويحترم لمن فوقه او مثله في الرتبة ولا يكون اكولا ولا متهتكا ولا خائفا من الموت ولا جامعا للمال الا بقدر الحاجة فان من اورث بعد الموت ما يحتاج اليه في حال البقاء اكيس من ان يصير نفسه مشغولة في حال الحياة بما يحتاج اليه فلن الاشتغال بطلب اسباب المعاش مانع عن العلم وتورث ما فضل من النفقة والعمر لا يكون مانعا عن العلم ولا خائفا من نيل الرتبة في الآخرة لعل غيره من اصحاب صناعته وشركائه يتنفع به بعد موته فيكون خيرا في حال حيوته وبعد وفاته لنيره *

ولا يستكف من التعلم فان سقراط كان كثيرا ما يستفيد من تلامذته

وأفلاطن كذلك وأرسطاطاليس كذلك فإن العلم كنز مدفون يفوز به
من سهل الله طريقه إليه فكما أنك لا تستكف من التعلم إن تستعرض
من غلامك ومن دونك في الرتبة ومن فوقك أو مثلك لتصلح به أسباب
المعاش فانك أحوج إلى أمور المواد ونظامها *

وتدع الوقعة في الناس فإن أردت تؤدبهم فأدبهم بنصائح غير مؤلة *
وإن خالطهم يبدنه خالطهم بخلقه الحسن فله ذلك *

(ويعود) لسانه قول الخير والصدق وينشئ الإخوان بما يفضل منه فن
فعل ذلك فهو حكيم حقيقي يتمتع بالحكمة وأسرارها ومن كان بخلاف
ذلك يتبرج مثله كمثل نحاس مطلي بالذهب فإذا فارقت نفسه بقيت في حيرة
وبلاء نود بالله من عذاب الآخرة *

— تمت الرسالة —

في العلم الأعلى بون الله تعالى فالحمد لله العلي

المعظم والصلاة والسلام على رسوله

الطيب الكريم وآله الطيبين

وأصحابه المتبعين

٢٢٢٢٢٢

٢٢٢٢٢

٢٢

﴿ اعلان ﴾

جس کتاب مطبوعہ پر دائرۃ المعارف کی مہر یا دستخط شدہ دائرہ
متعلقہ نہ ہوں خریدار اسکو مال مسروقہ سمجھیں اور ایسی
کتاب کو بمقتضائے احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائیں •

الملف

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف

وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

رسالة

في اثبات المفارقات

للعلم الثانی الحکیم ابی نصر محمد بن محمد

ابن اوزلغ بن طرخان القارابی رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفى

سنة تسع وثلاثين

وثلاث مائة

هجريه



طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

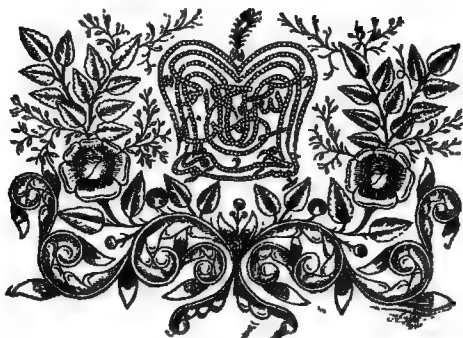
الكائنة بمحيدرآباد الدكن حرسها الله

عن الشرور والفتن في شهر

ربيع الاول سنة

(١٣٤٥)

هجريه



بسم الله الرحمن الرحيم

المقارنات على مراتب مختلفة الحقائق (الاول) الوجود (١) الذي لا سبب له وهو واحد (الثاني) القول الصالحة وهي كثيرة بالنوع (الثالث) القوى السماوية وهي كثيرة بالنوع (الرابع) النفوس الانسانية وهي كثيرة بالاشخاص *

والصفات العامة لها اربع (الاولى) انها ليست باجسام وهو معنى سلبى ولا وجب ان لا تختلف حقائقها لا شتر اكها فى هذا السلب *

(الثانية) انها لا تموت ولا تفسد والا وجب ان تكون فيها قوة الموت والفساد ولو جاز هذا لوجب ان تجتمع فيها قوة الوجود والقضاء فكلهما فتكون موجودة ومعدومة معا فحين ان البسائط اذا صارت بالفعل لم تبق فيها القوة والا مكان بل انما يصح ذلك فى المركبات

التي لها امكانان فيظل احدهما عند كونه بالفعل ويبقى الآخر في المادة
ثم لا متنازع القساذ في واجب الوجود لذاته يات خاص وكذلك
في المادة يات خاص *

(الثالثة) انها مدركة لذاتها بما ان يعلم ان ادراكها لذاتها مختلف
بالانواع فان ادراكها لذاتها هو نفس وجوداتها ووجوداتها مختلفة
والاول يدرك ذاته ولوازم ذاته لانه لو لم يدرك لوازم ذاته
لمكان ادراكه لذاته ناقصا وادراكه للوازم ذاته هو ادراكه لذاته
(الرابعة) ان لكل منها سعادة فوق سعادة الملايسات للمادة على انها ايضا
من المفارقات *

(البراهين على اثبات هذه المفارقات) فمن البراهين تتضمن اثبات مفارق
ومنها ما ثبت اولاه امر ثم يبرهان آخر ثان يعلم ان ذلك الامر مفارق
(البرهان) على اثبات الموجود الذي لا سبب له وهذا يحتاج الى برهان
آخر في انه مفارق لما كانت الممكنات واجبا فيها ان تنهى الى موجود
لا سبب له والا كان يلزم اذا وضع طرفان وواسطة وكان موضع
الطرف الاخير معلولا والاولة ان يكون الاول ايضا حكمه حكم
الواسطة المحتاجة الى طرف ليس حكمه حكم الواسطة فيما كان يصح
وجود ما حكمه حكم الواسطة سواء كانت عدة الوسائط متناهية او غير
متناهية فوجب ان يكون في الموجودات موجود لا سبب له وذلك بما
ان توضع العلل والمعلولات موجودة معا اذ المعلول لا يصح ان يوجد من

دون العلة وإذا حصل وجوده فإنه ان استغنى بعد وجوده عن العلة صار واجب الوجود بذاته بعد ان كان ممكناً ومحتاجاً الى العلة والحدوث لا يفيد وجود المعلول الواجب لذاته فان الحدوث ايضا لعله هذه صفته *

وبالجملة فلا تأثير للفاعل اى فى الحدوث اى فى سبق العدم ان يكون مثل هذا الوجود مسبوقاً بالعدم بل هذا له من ذاته وماله من ذاته فلا سبب له *

البرهان على انه مفارق - انه لو كان جسماً لكان له مادة وصورة وكانا بسيين لوجوده وما لا سبب له لا يجب بسبب ذاته وانه لو كان جسماً لكانت له ماهية ولو كانت له ماهية للزم ثلاث محالات (الاول) ان المعدوم كان يلزمه الوجود اى كان شيئاً لوجود ذاته (الثاني) ان الوجود الذى لا سبب له لا يكون من لوازم تلك الماهية فيكون معلولاً صادراً عنه (الثالث) ان يكون وجوب الوجود متعلقاً بتلك الماهية قائماً بها وكان وجوبه لها *

اثبات العقول الفعالة عليه ستة براهين وتضمن اثبات انها مفارقة (الاول) اللازم عن الاول يجب ان يكون احدي الذات لان الاول احدي الذات من كل جهة ويقتضى الواحد من كل جهة واحداً. ويجب ان يكون هذا الاحدي الذات امرافقاً بما اقوله من البراهين *

معلوم ان الاجسام والمفارقات كثيرة فلا يجوز ان يكون الصادر عن الاول اولاً صورة جسم او مادة وذلك لان الصورة الجسمية تفعل بواسطة المادة الموجود فيها لان وجود الصورة الجسمية فى المادة

رسالة في اثبات المفارقات

لا يستغنى عنها ومصدر فعل كل شيء بعد وجوده فتكون مادة الجسم
الاول علة لما بعد هامن الصور والمواد والمفارقات ولكن ليس للمادة
الا القبول الثاني للصورة الجسمية للمادة والصورة الجسمية لا محالة فقبل
بعد وجودها ولا محالة وجودها وجود شخصي وتخصها بوضع قطعها
اذن وضعي ولو كان سبيل الوجود جسم آخر لكان وجب ان يكون
او لا سبيل الوجود مادته وصورته لكن ليس بين الصورة الجسمية وبينها
وضع فلا يجوز ان يكون سبيل الوجود هما فلا يصح ان يكون سبيل لما بعد هما
اعني الجسم والاستحالة لكونها سبيل للمفارق اظهر *

(البرهان الثاني) الجسم مؤلف من مادة وصورة ولا الصورة مستغنية
في وجودها عن المادة ولا المادة عن الصورة فلا بد في وجودهما من ثالث
ليس بجسم وتؤدي هذه البراهين الى انه لو كان المعلول الاول غير
مفارق لكانت الصورة الجسمية والمادة سبيل الوجود الجسم والمفارق
لكن هذا محال *

(البرهان الثالث) لو كان جسم فلكي سبيل الوجود جسم محوي لكان يلزم
ان يكون لعدم الخلاء سبب والخلاء محال والمحال لا سببه فلمن هذا
ان لكل فلك مفارقا *

(البرهان الرابع) ان النفوس الانسانية مفارقة فلتها يجب ان تكون
مفارقة لان الجسم متأخر في درجة الوجود عن المفارقات فلو كانت
صورة جسمية سبيل الوجود مفارق لكانت تفيد وجودا فوق وجودها

وَأَمَّ مِنْ وَجُودِهَا فَكَانَ وَجُودُ مِثْلِ النَّفْسِ الْإِنْسَانِيَةِ بِغَيْرِ سَبَبٍ
وَالصُّورَةِ الْجَسْمِيَّةِ لَا تَفِيدُ وَجُودَ أَكْلٍ مِنْ وَجُودِ ذَاتِهَا •

(البرهان) الخامس النفوس الإنسانية مخرجاها من القوة إلى الفعل في
المعقولات عقل براهين (الأول) الصور التخيلية والمحسوسة والمتوهمة •
(وبالجملة) الأجسام بالقوة معقولة فلا بد من أمر مجرد لها وبصيرها معقولة فإن
كان ذلك الأمر أيضا بالقوة معقولا لتسلسل فيتتهى لا محالة إلى معقول
بذاته •

(الثاني) الصورة الجسمية تفعل بوضعها ولا وضع لها إلى نفوسنا
فلا يصح أن تخرج عقولنا من القوة إلى الفعل (الثالث) مكمل عقولنا لا محالة
يكون أم وجود أمها والمعقولات هي التي تكملها ففيدها عقل بالفعل •
(البرهان) السادس الحركة الدائمة لا بد لها من محرك مفارق
فأثبت النفوس السامية بثلاثة براهين (الأول) الحركة الطبيعية تصدر
عنها عند حالة غير طبيعية فهي مؤدية إلى حالة طبيعية أي السكون وذلك
عند ارتفاع الحالة الغير الطبيعية ولا يصح في الحركة المستديرة السكون •
(الثاني) الحركة الطبيعية تطلب أمرا تسكن عنده وذلك على أقرب الطرق فهي
إذا مستقيمة (الثالث) الطبيعة لا تقتضى مهر وباعها مطلوبا ولا تهرب عن
مطلوباتها والمستديرة بخلافها فهي أذن غير طبيعية فهي نفسانية اختيارية ولأنها
تختار جزئيا فلا يصح أن تكون عقلا صرفا والاما كانت تعدم أجزاء الحركات
وما كانت تعين حركة من دون أخرى مما كان يجب وجود ما لا يتعين
فكانت

فكانت لا توجد حركة *

(البرهان) على انها مفارقة - مطلوبها الا يصح ان يكون حسيًا ومن باب الشهوة والغضب والا كانت تسكن عند اصابته *

(البرهان) على اثبات النفوس الانسانية - الاجسام الانسانية تصدر عنها افعال لا تصدر عن سائر الاجسام فهو لا من الجسمية لان الجسم المطلق لا وجود له فهذا الامر مقوم له فهو جوهر وليس سبيل هذه الاجسام سبيل الماسجين لان لها خصوصية وجودها نمو واغتذاء وادراك وحركة من تلقاها *

البراهين على انها مفارقة * الاول انها تدرك المقولات والمقولات معان مجردة عما سواها كالرياض لا كاليض وكل مدرك فانه يحصل في المدرك وكل ما يحصل في جسم فانه مؤثر فيه مالا بد للجسم في وجوده منه مثل الشكل والوضع والمقدار فلو حصل معقول في الجسم لكان يحصل له مقدار وشكل ووضع فكان يخرج من ان يكون معقولا * (الثاني) انها تشعر بذاتها ولو كانت موجودة في آلة لكانت لا تدرك ذاتها من دون ان تدرك معها آلتها فكانت بينها وبين آلتها آلة وتسلسل بل ما يدرك ذاته فذاته له وكل موجود في آلة فذاته لنيره (الثالث) انها تدرك الاضداد مما بحيث يتمتع ان توجد على ذلك الوجه في المادة * (الرابع اتقاضي) ان العقل قد يقوى بعد الشيخوخة واذا كانت مفارقة لم يجب ان يفسد بفساد المادة الموجبة لحدوثها المتكررة بعدها المعينة لوجود نفس من دون

اخرى مثلها *

(البرهان) على ان لها سعادة بعد المفارقة من جنس سعادة المفارقات وان انما ما يكون للنفس الفاضلة - قد عرفت انها بسيطة وانها يجب اذا وجد لها ما كان في قوتها ان يقبله من الكمالات ان لا يزول عنها لما بان من البرهان المتقدم حين بين ان البسيط اذا خرج الى الفعل لم يبق فيه الامكان والذي يختص بهذا الامكان انه لو كان العقل الهولاني باقيا مع العقل بالفعل لكانت النفس بشيء واحد مائة وجاهلة مما وهذا الكمال هو العقل بالفعل اعني الاستعداد التام للاتصال بالمفارق الباقي الثابت فهي تتصل بالعقل بالفعل بعد المفارقة والعقل الهولاني وان كان قدسيا فانه

مستعد لان يصير عملا بالفعل وهم اذا كان العقل الهولاني قد

يتصل بالمفارق من دون تعلم اعني من دون استعمال

فكر ولا خيال فلان يتصل به العقل بالفعل

اوجب واولى - وبالجملة لا بد للنفس في ان

يحصل لها العقل بالفعل من البدن فان

العقل بالملكة يستقاد بالبدن

لا محالة وليس للاوساط

من البواقي قسط من

القصد والحس *

تمت بموئنه

﴿الله لا اله الا هو الى القيوم﴾

تجريد رسالة

الدعاوى القلبية

للحكيم الفيلسوف المعلم الثاني ابي نصر محمد بن محمد

ابن طرخان بن اوزلغ القارابي رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفى سنة

تسع وثلاثين وثلاث

مائة هجرية

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة

بميدان آباد الدكن صانها الله عن الشرور

والقتن في شهر صفر المظفر

سنة ١٣٤٩ هـ



بسم الله الرحمن الرحيم

الدعوى القلبية

المسوية الى اوسط مجردة عن الجميع لا يني نصر القاري
 (قال) ان الوجود والوجوب والامكان من الماني التي تصور لا يتوسط
 تصور آخر قبلها بل هي معان واضحة في الذهن وان عرفت بقول ظما يكون
 على سبيل التنبيه عليها لا على سبيل اتمام عرف بمعان اظهر منها وان الامور
 الثلاثة في الوجود تنقسم قسمين متعامات اذا اعتبر بذاته وجب وجوده
 وهو الذي يسمى واجب الوجود وان الممكن الوجود متى فرض غير موجود
 لم يقوم منه محال وانه لا بد من ان تكون له علة وان الممكن الوجود بذاته
 واجب الوجود بغيره وانه يلزمه ان يكون ذاتاً باعتبار ذاته ممكن الوجود
 فيعرض له ان يكون وجوده بغيره فانما ان يكون ذلك عارضا له دائماً واما ليس
 دائماً بل وقتاً دون وقت وان الامور الممكنة الوجود لا يجوز بان تترق
 في العلية بالمحلولة الى ما لا نهاية له ولا ان يكون دور بل ينتهي الى امر واجب

الوجود بذاته هو الموجود الاول وان الواجب الوجود بذاته متى قرئ
غير موجود لزم منه الخال وانه هو السبب الاول لوجود سائر الموجودات
فيكون وجوده اقدم الوجود وانه يرى من جميع انحاء النقص فيكون وجوده
اكمل وانه لاعلة له فاعلية ولا فائية ولا صورية ولا مادية وان وجوده
ليس لاحقا لماهية غير الوجود وانه لا ماهية له غيراته واجب الوجود وهي
انيته فيكون لا جنس له ولا فصل له ولا احد له ولا يضاف عليه وانه
دائم الوجود بذاته لا يشوبه عدم ولا ين يكون بالقوة فانه لا يمكن ان
لا يوجد وانه لا يحتاج الى شئ آخر بعد بقاءه وانه واحد بمعنى انه لا يمكن ان
يكون لشئ آخر وجود مثل وجوده فيكونان واجبي الوجود وانه واحد بمعنى
انه لا يجوز ان يجتمع وجوده عن كثرة وانه واحد بمعنى ان الحقيقة التي
له لا يجوز ان يجتمع وجوده عن كثرة (١) وانه واحد بمعنى ان الحقيقة التي له
لا يجوز ان يكون مشترك فيها بل هي له وحده وانه واحد بمعنى انه غير
منقسم اقسام الاعظام وسائر الكميات فيلزم ان يكون لا كمية له وانه
يكون لا ابن له ولا متي وانه ليس بجسم وانه واحد بمعنى ان وجوده الذي
هو في ذاته وجود ليس هو غير وجوده الذي به يتمايز من الموجودات
الاخر وانه لا ضد له وانه خير محض وهذه الثلاثة في معنى واحد وانه حكيم
وحي وقادر وانه على غاية الكمال والبهاء وانه اجل مبتدع بذاته وانه الماشق
الاول والمشتوق الاول وانه عنه توجد سائر الموجودات على جهة فيض
وجوده بوجوده وعلو ابن وجوذا هافائض عن وجوده وانه يترتب عنه
الموجودات الفائضة عنه عزاتها ويحصل عنه لكل موجود تعطلة الذي
هو وجوده وعزته وانه وان يكون الكل عنه لا يجوز ان يكون على سبيل

قصد منه شيء بقصد نافي يكون قاصد الاجل شيء غيره وان كونه عنه
لا يجوز ان يكون على سبيل الطبع الخالي من المعرفة والارادة وان كونه
منه على سبيل انه يعقل ذاته التي هي المبدأ لنظام الخير في الوجود الذي ينبغي
ان يكون عليه فيكون هذا التسلسل علة للوجود بحسب ما يعقله فان عقله
للكل ليس بزمان بل على انه يعقل ذاته ويعقل ما يلزمه على الترتيب
معاً وليس يلحقه بكثر في ذاته لتعلقه لكل والكثره وانه علة لوجود الكل
على معنى انه يعطي الكل وجوداً دائماً وينعج الدم مطلقاً لعل ان يعطي
الكل وجوداً جديداً بعد تسلط الدم عليه الا الدم الذي يستحقه الكل
بذاته فيكون علة على انه مبدع والابداع هو ادامته تأيس ماهو (١) بذاته
ليس ادامة لا يتعلق بعلة غير ذات المبدع وانه ليس في ذاته ما يصادف وز
الكل عنه فهو بهذا المعنى سر يد لوجود الكل في انه لا يجوز ان يتجدد له
ارادة لم تكن له في الازل وان نسبة الكل اليه انه مبدع لما لا واسطة بينه
وبينه ويتوسط ذلك تكون علة للاشياء الاخرى والقديم بذاته واحد
وماسواه محدث في ذاته وانه ليس لتعلقه بنية ولا يفعل فعله لاجل شيء
آخر غير ذاته وان اول المبدعات عنه يكون واحد او هو العقل الاول وانه
يجب ان يحصل في هذا المبدع كثرة عرضية على سبيل انه بذاته ممكن
الوجود وبالأول واجب الوجود وعلى انه يعقل ذاته ويعقل الاول وان
الكثره التي فيه تلزمه من الاول فان امكان وجوده هو امر له بذاته
لا لسبب الاول بل له من الاول وجوب الوجود وانه يلزم من هذا
العقل الاول من حيث هو واجب الوجود مائل للحق وجود عقل ثان
وهو ايضا واحد لا كثرة فيه الاعلى الوجه المذكور ووجوده من حيث

هو ممكن الوجود عاقل لذاته الفلك الاعلى بمادته وصوره التي هي نفسه
وانه يوجد عن هذا الثاني عقل آخر وفلك دون الفلك الاعلى
وذلك لما وجد فيه من الكثرة المرضية وانه على هذا يوجد عن كل عقل
عقل وفلك الى ان ينتهي الى آخر العقول وفاعله المفارقة وهناك تستوفى
عدد الافلاك ولا يمر ترتيب العقول والافلاك الى ما لا نهاية له وان هذه
العقول مختلفة بالنوع وان العقل الاخير يصير سببا للنفوس الارضية
من جهة هي جهة ما يعلو من الاول والاسطقات بتوسط السماوية من جهة
هي جهة ما يعلو من ذاته وانه يجب في الاسطقات بحسب نسبتها من
السماويات ومن امور منبثة من السماويات ان يحدث فيها امتزاجات
مختلفة تستمد بها بقول النفوس النباتية والحيوانية والنباطية من الجوهر
العقل الآخر وان الكون والفساد وغيرها انما يكون بقرب اللان وبمدها
وذلك هو الحركة وانه يجب ان تكون الافلاك التي تتحرك على الاستدارة
متحركة على شيء ثابت ويزم من محاسنها على الترتيب الاسطقات
الاربعة وان لكل واحد من هذه العقول ان يعقل للنظام الذي يجب ان
يكون عنه فيصير بذلك سببا ومبدأ لوجود ما يوجد عنه لا عالم غير هذه
الكثرة المجتمعة من الاجرام السماوية والاسطقات الاربعة وان الاجرام
السماوية لها تمقلات كلية وتمقلات جزئية وهي قابلة لنوع من التنهر
التفصيلي يتبعه التخييل الجسماني وهي الحركة فيكون اتصال تخيلات سببا
لاتصال حركاتها الجسمانية ثم تصير هذه التغيرات سببا للتغيرات في
الاسطقات وفي العالم الكون والفساد (١) وان اشترك هذه الاجرام السماوية
في معنى واحد وهو اقتضاء الحركة المستديرة يكون سببا لامتراك

الاسطوانات في مادة واحدة وإن اختلفا فيكون سبب الاختلاف الاسطوانات في صورها وإن تغيراتها يكون سبباً لتغيرات الاسطوانات وكون الكائنة هما وفيها القاسمة وأن الاجرام السماوية وإن كانت مشاركة للاسطوانات والكائنات في كون كل واحد منهما ذامادة وصورة فإن مادة السماويات مختلفة لمادة الاسطوانات والكائنات كما ان صورتك مختلفة لصور هذه وانما تشترك في الجسمية التي متاها انها كمال اول لما هو بالقوة من جهة ما هو كذلك وإن المارضة السماويات من الحركات هي الحركة الوضعية فقط والمارضة للاجرام للكائنة القاسمة هي الحركة المكانية والكمية والكيفية وإن اصناف الحركات في هذه الاربعة وانه لا حركة في الجوهر وإن الحركات المستقيمة لازمة للساخط منها وهي اثنتان الحركة الى اسفل والحركة الى فوق واما المارضة للمركبات فيجب (١) الغالب من الاسطوانات وانه لا يجوز ان يوجد بالفعل هيولى بلا صورة ولا صورة طيمية بلا هيولى وانه لا يجوز ان يكون احدهما سبباً للآخر في الوجود بل ههنا سبب يقيم كل واحد منهما مع الآخر وانما يوجد عن الاسباب دائماً فهو طبيعي وارادي وانما يوجد عنها على سبيل العرض فهو اتماق وإن الامر الوجودي سببه امر وجودي والمدى سببه عدم السبب الوجودي وإن مبدأ الحركة والسكون اذا لم يكن من خارج فلما ان يكون الحركة لا تبدل ولا ارادة او لسكون كذلك ويسمى طبيعية واما ان تكون الحركات مختلفة متبدلة ولا ارادة ويسمى قسائية واما ان يكون الحركات بارادة وكيف كانت وهذا اما نفس حيوانية واما نفس فلكية وانه يتبع الحركة ويعرض لها بارض يسمى الزمان وقطعه الآن وسطح الجسم الحاوي للجسم

الحوى يسمى المكاف وان الخلاء لا وجود له وانه لا ابتداء زمانى
 للحركة ولا انتهاء زمانى لها وان الجسم السماوى هو المحدد للجهات بكونها
 ذات احاطة ومركز وانه لا يتهى المقادير فى قسمتها الى جزء لا يتجزى ولا
 تركيب الاجسام من مثل هذه الاجزاء وانه لا يأتلف مما لا ينقسم جزء
 ولا حركة ولا زمان وانه لا يعتمد بعد وملاء او خلاء ان جاز وجوده الى
 غير نهاية وانه لا اتصال الا للحركات المستديرة والتعلق للزمان بها
 وحدها والمستقيمت لا يتصل امتدادها بانسلاخها ولا بامتداد تحدث
 الزاوية منها وان الاجسام السماوية هي معددة للجهات وان كل جسم قائم
 يختص بجزء يحويه او يتميز فيه او يسكن فيه ويختص بتشكلى به وانه ان كان
 بسيطاً اقتضى جزاء واحداً وشكلاً غير مختلف فى اجزائه وذلك هو المستدير
 وان كل واحد من الاسطوانات الاربع كرى الشكل وانه ينتظم بسائط العالم
 فى امكنة منتظمة ليس لجزء منها مكان متباينان وان العالم مركب من
 بسائط كره واحدة وليس له شىء خارج فلا يكون فى مكان ويتهى
 لا الى خلاء ولا الى ملاء وان العالم محدث لانه كان قبل العالم زمان
 لم يخلق الله فيه العالم ثم بعد انقضاء ذلك الزمان خلق العالم (١) على ان العالم
 وجوده بعد وجوده بالذات وان كل جسم ققى قوة هي مبدء حركة
 بالذات وان الانواع انما اختلفت لاختلاف هذه المبادئ الحركة فيها
 وان كل جسم طبيعى بسيط اذا حصل فى مكانه الطبيعى لم يتحرك الا قسراً
 فاذا فارق طبيعى اليه طبعاً وان ذلك ليس له مبدء حركة مستقيمة وانه
 لا ضد لصورته ولا ضد لحركته وانه لا يجوز ان يكون للجسم البسيط
 مبدءاً حركة مستقيمة وحركة مستديرة معاً وان الجسم الذى لا ميل له

طبيعي فانه لا يقبل ميلا قسريا وان الجسم الذي في طباعه ميل مستدير يستحيل ان يكون في طباعه ميل قسري او ميل مستقيم وان كل كائن فاسد فيه ميل مستقيم وان الفلك يلزم طباعه الميل المستدير وان طبيعته طبيعة خامسة وليس بحار ولا بارد ولا خفيف ولا ثقيل وانه لا يقبل الانحراق وان حركته نفسانية لا طبيعية وان ليس تحركه لداع شهواني او غصبي بل للشوق الى التشبه بالمبادئ العقلية المتفارقة فيما يمكن من البقاء على الفعل فيلزم عن ذلك تكوين ما بعده وان لكل واحد من الاجرام الفلكية عقل مفارق خاص متشوقه الخاص وانه لا يجوز ان يكون متشوق جميعها واحد وانه وان كان لكل واحد منها مشوق خاص يخالف لمعشوق الآخر فانها تشترك في مشوق واحد هو المعشوق الاول وانه يجب ان تكون القوة الحركية لكل واحد منها قوة غير متناهية وانه يجب ان تكون قوة كل واحد منها الجسدية قوة متناهية وانه لا يجوز ان تكون قوة متناهية تحرك جسما زمانا غير متناه ولا يجوز ان يكون جسم غير متناه بحركة قوة متناهية وانه لا يجوز ان يكون جسم علة لوجود جسم آخر ولا علة لنفس او عقل وان حقيقة الجوهر هو انه لا في موضوع وحقيقة العرض هو انه في موضوع وان الاجسام الاسطوقسية توجد فيها قوى مهيأة نحو الفعل وهو الحرارة والبرودة وقوة مهيأة نحو الانفعال السريع والبطيء وهو الرطوبة واليبوسة وان القوى الاخر العقلية منها والافعالية هي كلها تابعة لتلك الامور الاربعة الاول وانه ليس ولا واحد من هذه الاربعة بصورة للاسطقس بل هي اعراض تابعة للصورة الحقيقية وان الجسم البالغ في الحرارة بطبعه هو النار والبالغ في البرودة هو الماء والبالغ في اليمين هو الهواء والبالغ في الجود هو الارض

وان هذه الاسطقات الطبيعية التى هى اصول الكون والفساد وان
الكون هو حدوث صورة جوهرية فى المادة والفساد بطلانها وانما هى
قابلة لاستحالة بعضها الى بعض وان الكائنة الفاسدة تحدث بامزجة تقع
فيها نسب مختلفة بمدة نحو خلق مختلفة وبصور مقومة وان من هذه الصور
تنبعث الكيفيات المحسوسة وقد تبدل الكيفية وتحفظ الصورة وان الكائنة
من مزاج الاسطقات فان قوى الاسطقات وصورها باقية فيها
لم تفسد وان الاسباب الطبيعية اربعة الفاعل والقابل والصورة والغاية وان
حقيقة المزاج ان تستحيل الاسطقات فى كفياتها المتضادة المنبثقة عن قواها
الاصلية متفاعلة فيها حتى يكسب كيفية متوسطة فانه اذا اشتدت الكيفية
فى اسطقس ادى الى فساد الصورة وحدث استمداد تام لمادة صورة
اخرى فهناك توجد عن المبادئ الصورة التى استمد لها وان حكمة
الصانع هى البالغة اذ قد كان اصوله لا تم خلق منها امزجة شتى واعد كل
مزاج لنوع ما وجعل اخراج الامزجة عن الاعتدال لاجراخ الانواع
من الكمال وجعل اقربها من الاعتدال مزاج الانسان ليستمد لقبول نفسه
لنطاقه وان لكل واحد من الانوع النباتية تسامى صورة النوع ومنها
تنبعث القوى التى يبلغها كمالها بالآت يفعل بها وان كل واحد من الانوع
الحويانية كذلك وان الانسان مخصوص من بينها بان له تسامى عنها تنبث
القوى التى يفعل فيها افعالها بالآلات جسمانية وزيادة قوة يفعل بغير آلة
جسمانية هى العقل وان من قواها القوة الغاذية والقوة الربية والقوة المولدة
ولكل واحد منها رواضع وخوادم لها وان من قواها المدركة الحواس
الظاهرة والباطنة والقوة المتخيلة والقوة الوهمية والقوة الذاكرة والقوة

الفكرة ومن قواها الحركة للاعضاء وان كل واحد من هذه القوى المدودة
تعمل فعلها بآلة لا يمكن غير ذلك وانه ليس ولا واحدة فيها مفارقة وان
من قواها القوة العقلية العملية التي يستبسط الواحد فيما يجب ان يفعل من
الامور الانسانية ومن قواها القوة العقلية العملية وهي التي جعلت لها
بسبب حاجتها الى تكييل جوهرها عقلا بالقل ولها مراتب فخارة يكون عقلا
هيولا نياو تارة عقلا مستفادا وان هذه القوة التي لها اصابة المعقولات
هي غير جسم ولا في جسم وان النفس الناطقة التي لها هذه القوة
المذكورة جوهر واحد هو الانسان عند التحقيق وله فروع وقوى مبثثة
منها في الاعضاء وانها حادثة عن واجب الصور عند حدوث الشيء المستعد
لقبوله المستحق لوجوده فيه وهو البدن او ما في قوته ان يكون بذنا وان
الروح من جهة اجزاء البدن هو الموضوع الاول لاستمائها اياها ثم البدن
بتوسيطه الروح وان النفس لا يجوز ان تكون موجودة قبل وجود
البدن وانها لا يجوز ان تكرر في ابدان مختلفة وانه لا يجوز ان يكون لبدن
واحد صان ولها مفارقة باقية بعد موت البدن ليس فيها قوة قبول
القياد وان لها بعد المفارقة احوالا اما احوال سعادة او احوال شقاوة
وان المعقولات لا يجوز ان تحصل وترسم في شيء منقسم ولا في شيء
ذو وضع وان النفس انما تخرج قوتها العقلية الى الفعل والى ان يكون عقلا
كاملا بالفعل شيء آخر يخرجها من القوة الى الفعل وهو العقل الفعال
وان ذلك انما يكون باتصال يحصل بين النفس الناطقة وبين العقل الفعال
وان الامور الكلية ليس لها وجود في الاعدان وان التعليمات بذواتها
مفارقة وان المثل والصور الطبيعية لا يجوز ان توجد مفارقة قائمة بذواتها

وان الخير والنظام المقصود بالذات فاما الشر فانه لاحق لا مور لم يكن
 بد من وجودها وعلى سبيل العرض لكونها خيرا ولم يكن من اتباع
 البشر لها وان المعجزات حق ممكنة الوجود في الانبياء وان الدعاء حق
 واجب ومشفع به وان الرؤيا والظلمات حق وان ما يوصف به الانبياء من
 اجاباتهم بالعلوم لاعلى سبيل التعليم الشاق فهو حق وان اجازهم بالمعانيات
 حق وان العبادات واجبة وان ما يأتي به الانبياء من الشرائع والاحكام
 والامر والنهي حق واجب وان للكمال التام للانسان انملوهو بالعلم والعمل مما
 وان الدرجة الرفيعة السعادة المظلمة انما هو معد لا ولي الحكمة الحقيقية •
 والحمد لله كما هو اهله ومستحقه

تمت الرسالة

بمؤذن الله وحسن توفيقه فعلى الله على

نبيه خير البرية وعترته

الطاهرة الزكية



﴿اعلان﴾

جس کتاب مطبوعہ پر دائرۃ المعارف کی مہر یا دستخط عہدہ دار
متعلقہ نہ ہوتے خریدار اسکو مال مسروقہ سمجھیں اور ایسی
کتاب کو بمقتضائے احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائیں *

الطین

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف

هو التليم الحكيم

كتاب السياسات اللدنية

للمعلم الثاني الحكيم ابى نصر محمد بن محمد

ابن اوزلغ بن طرخان القارابى رحمه الله

و جعل الجنة مشواه المتوفى

سنة تسع وثلاثين

و ثلاث مائة

هجرية



طبع فى مطبعة مجلس دائرة المعارف السمانية

الكائنة بمجدد آباد الدكن حرسها الله

عن الشرور و التفتن فى شهر

جمادى الاولى سنة

(١٣٤٦)

هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

قال أبو التمر - المباحي التي بها قوام الاجسام والاعراض التي لها ستة اصناف لها ست مراتب عظمى كل مرتبة منها يحوز صفاتها السبب الاول في المرتبة الاولى الا - باب الثواني في المرتبة الثانية العقل فقال في المرتبة الثالثة النفس في المرتبة الرابعة الصورة في المرتبة الخامسة المادة في المرتبة السادسة فما في المرتبة الاولى منها لا يمكن ان يكون كثيراً بل واحداً فرداً فقط ولما في كل واحدة من - اثر المراتب فهو كثير • وثلاثة منها ليست هي اجساما ولا هي في اجسام وهي السبب الاول والثاني والعقل فقال •

و ثلاثة هي في اجسام وليست ذواتها اجساما وهي النفس والصورة والمادة والاجسام ستة اجناس الجسم السماوي والحيوان الناطق والحيوان

والحيوان الغير الناطق والنبات والقسم الممتد والاسطقسات الاربع •
والجملة المجتمعة من هذه الاجناس الستة من الاجسام هي العالم تقالاوله
هو الذي ينبغي ان يمتد فيه انه الاكلة تعالى وهو السبب القريب لوجود
الثواني ولوجود العقل القمالي والثواني هي اسباب وجود الاجسام
السماوية وعنها حصلت جواهر هذه الاجسام •

وبكل واحد من الثواني يلزم عنه وجود واحد من الاجسام السماوية
كما على الثواني رتبة يلزم عنه وجود السماء الاوالة واذاها يلزم عنه
وجود الكرة التي فيها القمر والوسطات التي بينها يلزم عن واحد
واجبستها وجود واحد واحد من الاقلام التي بين هذين القلكن وعدد
الثواني عدد الاجسام السماوية والثواني هي التي ينبغي ان يقال فيها
الروحانيون والملائكة واشياء ذلك •

والعقل القمالي فله العناية بالحيوان الناطق والانس بليته اتقى مراتب
الكمال للذي ثلاث نسلات ان يلقه وهو السعادة القصوى وذلك ان
يصير الانسان في مرتبة العقل القمالي وانما يكون ذلك بان يحصل
حفاقار الاجسام غير محتاج في قوامه الى شيء آخر مما هو دونه من جسم
او مادة او عرض وان يبق على ذلك الكمال دائماً •

والعقل القمالي ذاته واحدة ايضاً ولكن رتبة يجوز ايضاً ما يخص
من الحيوان الناطق وفاز بالسعادة والعقل القمالي هو الذي ينبغي ان يقال
انه الروح الامين وروح القدس ويسمى باشباه هذين من الاسماء
ورتبة يسمى الملكوت واشياء ذلك من الاسماء •

والتي في مرتبة النفس من المبادئ كثيرة -- منها انفس الاجسام السماوية
ومنها انفس الحيوان الناطقة -- ومنها انفس الحيوان الغير الناطقة والتي
للحيوان الناطقة هي القوة الناطقة والقوة النزوعية والقوة المتخيلة
والقوة الحساسة فالقوة الناطقة هي التي بها يحوز الانسان العلوم والمصناعات
وبها يميز بين الجميل والقيح من الاخلاق والافعال وبها يتروى فيما
يتبقى ان يصل او لا يصل ويدرك بما مع هذه النافع والضار والمذ
والموذي •

والناطقة منها نظرية ومنها عملية والعملية منها ميتة ومنها حروية فالنظرية
هي التي بها يحوز الانسان علم ما ليس شأنه ان يعلمه انسان اصلا والعملية
هي التي بها يعرف ما شأنه ان يعلمه الانسان بارادة والميتة منها هي التي
بها يحاز المصناعات والمهن والمروية هي التي يكون بها مأخذ الهكروالروية
في شئ مما ينبغي ان يعمل او لا يعمل والقروية هي التي بها يكون النزاع
الانساني بان يطلب الشئ او يهرب منه ويشتاقه او يكرهه ويؤثره
او ينجته وبها يكون البقضة والمحبة والمصدقة والمداوة والخوف والامن
والغضب والفرح والشهوة والرحمة وسائر عوارض النفس - والمتخيلة
هي التي تحفظ رسوم المحسوسات بعد غيبتها عن الحس وتركب بعضها
الى بعض وتصل بعضها عن بعض في اليقظة والنوم تركيبات وتوصيلات
بعضها صادق وبعضها كاذب ولها مع ذلك ادراك النافع والضار
واللذيذ والموذي دون الجميل والقيح من الافعال والاخلاق •

والحساسة تبين امرها وهي التي تدرك المحسوسات بالحواس الخمس المعروفة

السياسات المدنية .

عند الجميع وتترك المذ والمؤذى ولا يميز الضار والنافع ولا الجليل ولا القبيح
واما الحيوان الغير الناطق فيضه يوجده القوى الثلاث الباقية دون الناطقة
والقوة المتخيلة فيه تقوم مقام القوة الناطقة في الحيوان الناطق وبمضه
يوجده القوة الحساسة والقوة النزوعية فقط *

واما انفس الاجسام السماوية فهي مباحة لهذه الانفس في النوع مفردة عنها
في جواهرها وبها تجوهر الاجسام السماوية وعنها تتحرك دورا وهي اشرف
واكمل وافضل وجودا من انفس انواع الحيوان التي لدينا - وذلك انها
لم تكن بالقوة اصلا ولا في وقت من الاوقات بل هي بالفعل دائمة
قبل ان مقولاتها لم تزل حاصلة فيها منذ اول الامر وانها تفعل ما تفعله
دائما واما انفسنا نحن فانها تكون اولا بالقوة ثم تصير بالفعل وذلك انها تكون
اولا هيآت قابلة ممددة لان تمقل المقولات ثم من بعد ذلك يحصل
لها المقولات وتصير حينئذ بالفعل وليس في الاجسام السماوية من الانفس
لا الحساسة ولا المتخيلة بل انما لها انفس التي تمقل فقط وهي عجاسة
في ذلك بعض المجانسة للنفس الناطقة والتي تمقلها الانفس السماوية
هي المقولات بجواهرها وتلك هي الجواهر الفارقة للمادة وكل نفس
منها تمقل الاول ويمقل ذاتها ويمقل الثواني ذلك الذي اعطاها
جواهرها *

واما جل المقولات التي تمقلها الانسان من الاشياء التي هي مواد فليست
تمقلها الانفس السماوية لانها ارفع رتبة بجواهرها عن ان تمقل المقولات
التي هي دونها فالاول تمقل ذاتها وان كانت ذاتها بوجه ما هي الموجودات كلها

قلبه اذا عقل ذاتها فقد عقل بوجه ما الموجودات كلها لان سائر الموجودات
لنا اقتبس كل واحد منها الوجود عن وجوده والثواني كل واحد منها يعقل ذاته
ويعقل الاول *

و اما العقل القمال فانه يعقل الاول والثواني كلها ويعقل ذاته وهو
ايضاً يعقل الاشياء التي ليست بذواتها مقولات والمقولات
بذواتها هي الاشياء المفارقة للاجسام التي ليس قوامها في مادة
اصلا وهذه هي المقولات بجواهرها فان جواهر هذه تعقل وتعقل
فانها تعقل من جهة ما تعقل - والمقول عنها هو الذي يعقل وليس
سائر المقولات كذلك وذلك ان الحجارة والنبات مثلاً هي مقولة وليس
ما يعقلها منها وهو ايضاً يعقل والتي هي اجسام او هي في اجسام فليست هي
بجواهرها مقولة ولا شيء جوهره عقل بالفعل ولكن العقل القمال هو
الذي يجعلها مقولات بالفعل ويجعل بعضها عقلاً بالفعل ويرفعها عن الطبيعة
التي هي عليها من الوجود الى رتبة في الوجود ارفع مما اعطته بالطبع *

القوة الناطقة التي بها الانسان انسان ليست هي في جواهرها عقلاً بالفعل
ولم يسطر بالطبع ان يكون عقلاً بالفعل ولكن العقل القمال يصيرها عقلاً بالفعل
ويجعل سائر الاشياء مقولة بالفعل للقوة الناطقة فاذا حصلت القوة الناطقة
عقلاً بالفعل صار ايضاً ذلك العقل الذي هو الاول بالعقل شيئاً بالاشياء
المفارقة يعقل ذاته التي هي بالفعل عقل وصار المقول منه هو الذي يعقل منه
ويكون حيثئذ جوهر ما يعقل ان يكون مقولاً من جهة ما يعقل فيكون
العقل والمقول والعقل فيه شيئاً واحداً بعينه فهذا يصير في رتبة

العقل الفعال وهذه الرتبة اذا بلغها الانسان كانت سعادته •

و منزلة العقل الفعال من الانسان منزلة الشمس يعطى البصر الضوء
 فيصير البصر بالضوء الذى استفاد من الشمس مبصرا بالعقل بعد ان كان
 مبصرا بالقوة و بذلك الضوء يبصر الشمس نفسها التى هى السبب فى ان
 يبصر بالعقل وبالضوء ايضا يصير الالوان التى هى مرتبة فى القوة مرتبة
 بالعقل و يصير البصر الذى هو بالقوة بصيرا بالعقل وكذلك العقل الفعال
 يفيد الانسان شيئا يرسمه فى قوته الناطقة منزلة ذلك الشيء من النفس
 الناطقة منزلة الضوء من البصر فيذلك الشيء يعقل النفس الناطقة العقل
 الفعال و به تصير الاشياء هى التى مقولة بالقوة مقولة بالعقل و به يصير
 الانسان الذى هو عقل بالقوة عقلا بالعقل والكمال الى ان يصير فى قرب
 من رتبة العقل الفعال فيصير عقلا بذاته بعد ان لم يكن كذلك ومقولا بذاته
 بعد ان لم يكن و يصير آلهيا بعد ان كان هيو لانيا فهذا هو فعل العقل
 الفعال ولهذا سعى العقل الفعال •

و الصورة هى فى الجوهر الجسمانى مثل شكل السرير فى السرير و المادة
 مثل خشب السرير فالصورة هى التى بها يصير الجوهر المتجسم جوهر
 بالعقل و المادة هى التى بها يكون جوهر بالقوة فان السرير هو
 سرير بالقوة من جهة ما هو خشب و يصير سريرا بالفعل متى حصل شكله
 فى الخشب - و الصورة قوامها بالمادة و المادة موضوعة لحمل الصور فان
 الصور ليس لها قوام بذواتها و هى محتاجة الى ان تكون موجودة فى
 موضوع و موضوعها المادة و المادة انما وجودها لاجل الصورة •

وكانت الفرض الاول انما كان وجود الصور ولما لم يكن لها قوام الا في موضوع مباحطت المادة موضوعة ليحمل الصورة فلذلك متى لم توجد الصور كان وجود المادة باطلا وليس في الموجودات الطبيعية شيء باطلا فلذلك لا يمكن ان توجد المادة الاولى خلوا من صورة ما فاللادة مبدأ وسبب على طريق الموضوع لحمل الصورة فقط وليست هي فاعلة ولا غاية ولا لها وجود وحدها بغير صورة والمادة والصورة كل واحد منهما يسمى بالطبيعة الان احراهما بهذا الاسم هو الصورة.

مثال ذلك البصر فانه جبره ومجسم العين مادته والقوة التي بها تبصر هي صورته وواجبهما يكون البصر بصرا بالقول وكذلك سائر الاجسام الطبيعية.

واما الانفس فانها مادامت لم تستكمل ولم تفعل افعالها وكانت قوى وهيآت معدة لان قبل رسوم الاشياء مثل البصر قبل ان يبصر وقبل ان يحصل فيه رسوم البصرات والتمثيلة قبل ان تحصل فيها رسوم التمثيلات والناطقة قبل ان تحصل فيها رسوم المقولات تكون صورها اذا حصلت فيها الرسوم بالقول اعني رسوم المحسوسات في القوة الحاسة والتمثيلة في القوة التمثيلة ورسوم المقولات في القوة الناطقة بايت حيث هذه الصورة وان كانت هذه الرسوم الحاصلة في الهيآت شبيهة بالصوري في المواد وليست تسمى هذه صورة الاعلى طريق التشبيه وابعدها من الصور رسوم المقولات الحاصلة في القوة الناطقة فانها تكاد ان تكون مفارقة للمادة ويكون وجودها في القوى الناطقة بعيدة

الشبه جدًا الوجود الصورة في المادة فاما اذا حصل العقل بالفعل شيها بالعقل
 الفعل فيتشذ لا يكون العقل صورة ولا شيها بالصورة وعلى ان قوما
 يسمون الجواهر الغير الجسمة كلها صوراً ايضاً باشتراك الاسم ويحملون
 للصورة منها ما هي مفارقة للمادة غير محتاجة اليها يلزم منها ومنها ما هي غير
 مفارقة للمادة التي ذكرناها وهذه القسمة قسمة الاسم المشترك •

والصور المحتاجة الى المادة هي على مراتب اذ لها رتبة هي صور الاسطقسات
 الاربع وهي اربع في اربع مواد والمواد الاربع نوعها واحد بعينه
 فان التي هي مادة للنار هي عينها يمكن ان تحمل مادة للهواء كسائر
 الاسطقسات وابق الصور هي صور الاجسام الحادثة عن اختلاط
 الاسطقسات ومن اجها وبعضها ارفع من بعض فان صور الاجسام
 للمدنية ارفع مرتبة من صور الاسطقسات وصور النبات على تفاصيلها
 ارفع مرتبة من صور الاجسام المدنية وصور انواع الحيوان الغير
 الناطق على تفاصيلها ارفع من صور النبات ثم صور الحيوان الناطق وهي
 للنشأت الطبيعية التي لها بعيا هو ناطق ارفع من صور الحيوان الغير الناطق
 والصورة والمادة الاولى هما انقص من هذه المبادئ وجود او ذلك
 لان كل واحد منهما مفقور في وجوده وقوامه الى الآخر فان الصورة
 لا يمكن ان يكون لها قوام الا في المادة والمادة هي بحورها واطبيعتها
 موجودة لاجل الصورة وانيتها هي ان تحمل الصورة فتي لم تكن
 الصور موجودة لم تكن المادة موجودة اذ كانت هذه المادة هي متخصصة
 للصورة لها في ذاتها اصلاً فذلك يكون وجودها خلو من الصورة

وجودها باطلا ولا يمكن ان يوجد في الامور الطبيعية شيئا باطلا أصلا
ولذلك متى لم تكن المادة موجودة لم تكن الصورة موجودة من جهة
ان الصورة تحتاج في قوامها الى موضوع ثم لكل واحد منهما نقص
يخصه وكما يخصه ليس هو الآخر من قبل ان الصورة بها يكون اكمل
وجود الجسم وهو وجوده بالفعل والمادة بها تكون انقص وجود
الجسم وهو وجوده بالقوة والصورة توجد لالا لث توجد بها المادة
ولالانها فطرت لاجل المادة والمادة موجودة لاجل الصورة اعني
ليكون قوام الصورة بها فبها تنضج الصورة المادة والمادة تنضج
الصورة باقيا لا يحتاج في وجودها الى ان يكون في موضوع والصورة
تحتاج ذلك والمادة لا ضد لها ولا عدم يقابلها والصورة لها عدم اوضح
وماله عدم اوضح فليس يمكن ان يكون دائم الوجود والصورة تشبه
الاعراض اذ كلت قوام الصور في موضوع وقوام الاعراض ايضا
في موضوع ويقارن الصور الاعراض بان موضوعات الاعراض
لم تجعل لاجل وجود الاعراض ولا لتحمل الاعراض *

واما موضوعات الصور وهي المواد فلها جعلت لتحمل الصور والمادة
موضوعة لصور متضادة فهي قابلة للصورة ولضد تلك الصورة اوعدها
هي تستل من صورة الى صورة دائما بلا قعود وليست بصور اولى من
جندها بل قبولها للمتضادات على السواء *

واما الجواهر النورية الجنسية فليس يلحقها شيء من النقص الذي يخص
الصورة والمادة فان كل واحد منها قوام لافى موضوع ووجود كل

واحد منها لا لاجل غيره ولا على طريق البادة ولا على الآلة لغيره
ولا على طريق الخدمة لغيره ولا به حاجة الى ان يتزدد وجودا يستفيد
في المستقبل يمتلئ في غيره او يقل غيره فيه وانه ايضا لا يتخذ الشيء منها
ولا عدم يقابله وهذه اولى ان تكون جواهر من الصورة والبادية
والثواني والعقل القمالي فوق الاول وان كل ليس للشيء هذه الوجود
من القمى فانها ليس تعرض من نقص ايضا عن غير هذه وذلك
ان جواهرها مستمدة عن غيرها ووجودها تابع لوجود غيرها
وجودها لم يبلغ من الكمال الى حيث يكتفي انفسها عن ان يستفيد
الوجود عن غيرها بل وجودها غائض عليها فها هو الكل وجودها وهذا
نقص من كل موجود سوى الاول *

ومع تلك فان الثواني والعقل القمالي ليس واحد متماثل يكتفي في ان يحصل
له بها لوجود وترتبه ولا للنبذة ولا لئذ لا يخلو ان تقتصر على ان
يعقل ذاتها وحدها لكن لا يحتاج في ذلك الى ان يعقل مع ذاتها ذات موجود
آخر اكمل منه واهم منه ففي ذات كل واحد منها عن هذا الوجه كثرة
لها اذا كان ما يعقل شيئا ملقنا ذاتهم وجه ما يصير ذلك الشيء على ان لم يجمع
بذلك ذاتا يخصها وكان غفيلة ذاته لا تتم الا بتفاوت كثرة ما ملقناك صارت
الكثرة فيما يتجوه به الشيء نفساني وجود ذلك الشيء الاول الا ان هذا ليس
في طباعها ان يكون لهاها الوجود وجله وزنه بان يعقل بما هو دونها
في الوجود وما يوجد عن كل واحد منها وما يتبع وجود كل واحد منها
للوجودات فليس شيء منه يقرن به او يحل فيه ولا ايضا ذاته مقترنة في

ان يوجد هتة غيره الى آله احوال اخرى سوى ذاته و جوهره كافي
بانقرادهما على ان يستعين في إيجاد غيره . بآله احوال ما غير جوهره بل
ذاته .

واما الانفس التي هي الاجسام السالوة فانه متبرية من انحاء النقص
التي في الصورة وفي المادة لانها في موضوعات وهي تشبه الصور
من هذه الجهة غير ان موضوعاتها ليست مواد بل كل واحدة منها
مخصوصة بموضوع لا يمكن ان يكون ذلك موضوعا لشيء آخر غير الانفراق
الصورة هذه الجهة ويوجد بها من انحاء النقص جميع ما يوجد للتواني وتريد
عليها في النقص ان الكثرة التي بها تجوهرها ازدهمما تجوهره التواني بأنها
انما يحصل لها الجمال والنبطة بان تعقل ذاتها وتعقل التواني وتعقل الاول
ثم مع ذلك يتبع وجودها الذي به تجوهرها ان يوجد وجودات اخرى غير
خارجة عن جوهرها . وايضا فانها لا يتكفي في ان يفيض عنها وجودا
غيرها من غير آله ومن غير حال اخرى يكون وهي مفترقة في الامرين
جميعا الى اشياء اخرى خارجة عن ذاتها .

احي بالامرين قوامها وان يمتطي غيرها الوجود التواني برشته عن كل ما
خرج عن ذاتها وذلك في الامرين جميعا غير انها ليست تستفيد البهاء والجمال
بل تعقل مادونها من الوجودات ولا بان يكون وجودها مقصورا عليه
دون ان يفيض منه وجود الى غيره .

واما الانفس التي في الحيوان فان الحاسة والتخيلة اذا استكملتا
بما يحصل فيها من رسوم الاشياء المحسوسة والتخيلة صار فيها شبه

فما بالاشياء المفارقة الان هذا التشبه لا يخرجها عن طبيعة الوجود
واللهيولى عن طبيعة الصور *

واما الجزء الناطق من النفس فانه اذا استكمل وصار عقلا بالفعل فانه
يكون قريب الشبه بالاشياء المفارقة الان كمال وجوده ومصيره بالفعل
وبهاؤه وزينته وجماله انما يستفيد بان يعقل ليس الاشياء التى فوقه فى
الرتبة فقط بل وبان يعقل الاشياء التى هى دونه فى الرتبة ويمظم الكثرة
فيما يجبره به جدا ويكون ايضا وجوده مقصورا عليه وجودا غير فائض
الى ما سواه حين ما يصير مفارقتها مفارقة تامة بجميع اجزاء النفس سواه
اما حين ما يكون مفارقاته وعية والمتخيلة والحساسة فانه يعطى
من سواه الوجود ويشير ان يكون ما يحصل عنه لغيره انما هو ليزيد
بماضله من ذلك وجودا اكمل فاذا فارقت الآلة لم يمكن ان يكمل منه فعل
غيره وبقى مفتقرا على وجوده لانه يشبه ان لا يكون فى جوهره ان
يفيض منه وجود الى غيره بل حسبه من الوجود ان يبقى بجوهره محفوظ
الوجود دائما او يكون من الاسباب سببا على انه غاية لا على انه فاعل *

واما الاول فليس فيه نقص اصلا ولا بوجه من الوجود ولا يمكن
ان يكون وجودا اكمل وافضل من وجوده ولا يمكن ان يكون موجودا
اقدام منه ولا فى مثل رتبة وجوده لم يتوقف عليه فلذلك لا يمكن ان يكون
استفاد وجوده عن شيء آخر غيره اقدم منه وهو ان يكون استفناد
ذلك عما هو انقص منه ابد ولذلك هو ايضا مبائن بجوهره لكل شيء
سواه مبائنة تامة ولا يمكن ان يكون ذلك الوجود الذى هو له لا يكون

من واحد لأن كل ما وجوده هذا الوجود لا يمكن أن يكون بينه وبين امر آخر له أيضا هذا الوجود نفسه مباينة أصلا لأنه أن كانت بينهما مباينة كل الذي تباينا به شيئا آخر غير ما اشتركا فيه فيكون الشيء الذي به باين كل واحد منها الآخر جزءا مما قوام وجودهما به فيكون وجود كل واحد منهما متقسما بالقول فيكون كل واحد من جزئيه سببا لقوام ذاته فلا يكون أولا بل يكون هناك موجود أقدم منه قوامه وذلك بحال فيه إذ هو أول وما لا تباين بينهما لا يمكن أن يكون بكثرة لا اثنين ولا أكثر وأيضا أن يمكن أن يكون شيء غيره له هذا الوجود بعينه أمكن أن يكون وجوده خارجا عن وجوده لم يتوقف عليه وفي مثل رتبة فاذا وجوده دون وجود ما يجتمع له الوجود أن مما هو وجوده أخذ وجود فيه نقص لأن التام هو ما لا يوجد خارجا عن ذاته شيء مما أصلا ولذلك لا يمكن أن يكون له ضد أصلا وذلك إن وجود ضد الشيء هو في مثل رتبة وجوده ولا يمكن أن يكون في مثل رتبة وجود أصلا لم يتوقف عليه والا كان وجوده وجودا ناقصا - وإضافا أن كل ما له ضد فإن كمال وجوده هو لعدم ضده وذلك أن وجود الشيء الذي هو ضد إنما يكون مع وجود ضده بأن يحفظ بأشياء من خارج وبأشياء خارجة عن ذاته وجوهره فإنه شيء يكون في جوهر أحد الضدين كفاية في أن يحفظ ذاته عن ضده فاذن ما يلزم من أن يكون الأول سبب ما أخربه وجوده فذلك لا يمكن أن يكون في مرتبة بل يكون هو وحده فردا فهو واحد من هذه الجهة - وإضافا أنه غير متقسم في ذاته بالقول واعني أنه لا يتقسم

الى اشياء بها تجوهره وذلك انه لا يمكن ان يكون القول الذى يشرح ذاته يدل كل جزء من اجزاء القول على جزء مما تجوهر به فانه اذا كان كذلك كانت الاجزاء التى بها تجوهره هى اسباب وجوده على جهة ما يكون المعانى التى تدل عليها اجزاء الحد اسبابا لوجود الشيء المحدود وعلى جهة ما تكون المادة والصورة اسبابا لوجود ما يتقوم بها وذلك غير ممكن فيه اذ كان اولاً فاذا كان لا ينقسم هذا الانقسام فهو من ان ينقسم انقسام الكم وسائر انحاء الانقسام ابد فهو ايضا واحد من هذه الجهة الاخرى •

ولذلك لا يمكن ايضا ان يكون وجوده الذى به يحتاج عما سواه من الموجودات غير الذى هو به في ذاته موجود فلذلك يكون انما يميزه عما سواه لوحدة هى ذاته فان احد معانى الوحدة هى الوجود الخاص الذى به يحتاج كل موجود عما سواه وهى التى بها يقال لكل موجود واحد من جهة ما هو موجود الوجود الذى يخصه وهذا المعنى من معانيه يساوق الموجود فالاول ايضا بهذا الوجه واحد وحق من كل واحد سواء باسم الواحد ومعناه ولانه لا مادة له ولا بوجه من الوجود فانه بجوهره عقل لان المانع للشيء من ان يكون عقلا وان يعقل بالفعل هو المادة وهو معقول من جهة ما هو عقل فان الذى هو منه عقل فكذلك هو معقول لذلك الشيء هو منه عقل وليس يحتاج فى ان يكون معقولا الى ذات اخرى خارجة عنه تعقله بل هو نفسه يعقل ذاته فيصير ما يعقل من ذاته عقلا وبأن ذاته يعقله معقولا - وكذلك ليس يحتاج فى ان يكون عقلا وعاقلا الى

ذات اخرى يستفيدة من خارج بل يكون عقلا وعاقلان يعقل ذاته
فان الذات التي يعقل هي التي يعقل *

وكذلك الحال في انه عالم فانه ليس يحتاج في ان يعلم الى ذات يستفيد
بعلمها الفضيلة خارج عن ذاته ولا في ان يكون معلوما الى ذات اخرى
يعلمه بل هو مكلف بجوهره في ان يعلم وليس علمه بذاته غير جوهره
فانه لعل ذاته معلوم وانه علم ذات واحدة وجوهر واحد *

وكذلك في انه حكيم فان الحكمة هو ان يعقل افضل الاشياء بافضل علم
وبما يعقل من ذاته ويعلمها بلم افضل الاشياء بافضل علم والمعلم
الافضل هو العلم التام الذي لا يزول لما هو دائما لا يزول فكذلك
هو حكيم لا يحكمة استفادها بلم شيء خارج عن ذاته بل في ذاته كفاية
في ان يصير حكيما بان يعلم ذاته والبهاء والجمال والزينة في كل موجود
هو ان يوجد وجوده الافضل ويلبغ استكمالها الآخرة واذا كانت
الاول وجوده افضل الوجود بجماله اذن فائق لجمال كل ذي جمال وكذلك
رتبه وبهاؤه وجماله له بجوهره وذاته وذلك في نفسه وبما يعقله من
ذاته واذا كانت اللذة والفرح والسرور والعبطة انما تتبع وتحصل من
اكثر بان يدرك الاجل بالادراك الاتقن واذا كانت هو الاجل على
الاطلاق والابهي والازين وادراكه لذاته الادراك الاتقن والعلم
الافضل فاللذة التي يلتذ بها الاول لذة لا نفهم نحن كنهها ولا ندرى
مقدار عظمتها بالاقياس والاضافة الى سير ما نجد نحن من اللذة
عندما نظن ان ادركنا ما هو عندنا اجل وابهي ادراكا اتقن اما باحساس

او تحيل او علم عقلي *

واذ كنا نحن عند هذه الحال نحصل لنا من اللذة ما يظن انه فائق لكل لذة
في العظم وتكون نحن عبيد اقتضا مقبوضين بمناقلنا من ذلك غاية الغبطة
نقياس علمه وادراكه الافضل والاجل الى علينا نحن والورا كنا الاجل
والا بهي هو قياس سروره بذاته واعتباطه بنفسه الى ما يتلانا نحن عند
ذلك من اللذة والسرور والاعتباط بانفسنا وان كان لانية لادراكنا
نحن الى ادراكه ولا لمعلوماتنا الى معلومه وان كانت له نسبة فهي نسبة
ما يسيرة فاذن لانية لذتنا وسرورنا واقتباطنا لانفسنا الى ما لا اول
من ذلك وان كانت نسبة فهي نسبة يسيرة جدا اقله كيف تكون نسبة لما هو
جزء يسير الى ما هو مقداره غير متناه في الزمان فلما هو اقصى قسما كثيرا
الى ما هو في غاية الكمال واذا كان حاليته بذاته اكثر وسريه وينشط به
اقتباطا اعظم فهو محب ذاته ويشتهها اكثر فانه بين ان الاول يشق ذاته
ضرورة ويحبها ويحب ما عشتاوا محبا لانية الى عشتاوا لذته من فضيلة
ذاتنا كنية فضيلته هو وكمال ذاته الى فضيلتنا نحن وكمالنا الذي
نحب به من انفسنا والمحبة منه هو المحبوب بعينه والمحبة منه هو
المحبة بعينه فهو المحبوب الاول والمشتوق الاول *

ومتى وجد الاول الوجود الذي هو له لزم ضرورة ان يوجد منه سائر
الوجودات الطبيعية التي ليست الى اختيار الانسان بل باهي عليه
من الوجود الذي بعينه مشاهد بالحواس وبمعه معلوم بالبرهان ووجود
ما وجد منه على جهة غيب وجوده لوجود شيء آخر وبه ان وجود

غيره فاقض عن وجوده قلى هذه الجهة يكون وجود ما يوجد عنه ليس
 سبباً له بوجه من الوجود لأعلى أنه غاية لوجوده ولأعلى أنه يقيد كالأما
 كما يكون ذلك في جل الأشياء التي تكون متافاً كما عند من تكون
 هنا كثرة من تلك الأشياء فتكون تلك الأشياء هي التالي التي لاجلها
 وجوده - وكثير من تلك التالي قيدنا كما لا يمكن لنا - فالاول ليس
 الغرض من وجوده هو وجود سائر الأشياء فيكون تلك التالي لوجوده
 ويكون لوجوده سبب آخر خارج عنه - ولا ايضاً باعطائه الوجود
 يقال كالأخر خارجاً عما هو عليه ولا كمال فاقه كما يقال ذلك من وجود
 بالمال او بشيء آخر فيستفيد بما يذل من ذلك لذة او كرامة او رياسة
 او شيئاً غير ذلك من الخيرات والكمالات فيكون وجوده غير سبباً
 تخير محض له لوجوده لم يكن له وهذه الأشياء كلها محال ان يكون في الاوّل
 لأنه يسقط اوليته ويوجب تقدم غيره هو اقدم منه وسبباً لوجوده بل أنه
 موجود لا جل ذاته ويلحق جوهره ويتبعه ان يوجد عنه غيره هو في
 جوهره فلذلك وجوده الذي به فاض الوجود الى غيره هو في جوهره
 ووجود الذي به تجوهر في ذاته بعبته وجوده الذي به يحصل وجود
 غيره عنه ولا ينقسم الى شيئين يكون باحدهما تجوهر ذاته وبالأخر
 حصول شيء آخر غيره •

ولا ايضاً يحتاج في ان يقض عن وجوده وجود شيء آخر الى شيء غير ذاته
 وغير جوهره كما يحتاج نحن وكثير من الموجودات الفاعلة الى ذلك وليس
 وجوده بما يقض عنه وجود غيره اكمل من وجوده الذي به تجوهره

هكذا صار وجود ما يوجد عنه غير متأخر عنه بل كان أصلاً بل تأخر عنه بسائر أنحاء التأخر.

والاسماء التي ينبغي ان يسمى بها هي الاسماء التي يدل من الوجودات التي لدينا على الكمال وفضيلة الوجود من غير ان يدل شيء من تلك الاسماء منه هو على الكمال للذي يخصه هو في جوهره. وايضاً فان انواع الكمالات التي جرت العادة ان تدل عليها بالاسماء الكثيرة كثيرة.

وليس ينبغي ان يظن ان انواع كماله التي تدل عليها باسماته الكثيرة انواع كثيرة ينقسم اليها ويجوهر بجميعها بل ينبغي ان يدل بتلك الاسماء الكثيرة على جوهر واحد ووجود واحد غير منقسم اصلاً وايضاً حتى لا تقع في اسم من تلك الاسماء ان كان يدل من بعض مالدنيا على فضيلة وكمال خارج عن جوهره فينبغي ان يجعل ما يدل عليه ذلك الاسم من الاول كمالاً وفضيلة في جوهره مثل الجميل الذي يدل به في كثير من الموجودات على كمال في لون او شكل او وضع لا في جوهره ذلك الشيء.

والاسماء التي تدل على الكمال والفضيلة في الاشياء التي له لدينا منها ما يدل على ماهوله في ذاته لا من حيث هو مضاف الى شيء آخر مثل الوجود والشيء الواحد واشياء ذلك. ومنها ما يدل على ماهوله بالاضافة الى شيء آخر خارج عنه مثل العدل والجور وهذه الاسماء اما فيما لدينا فانها تدل على فضيلة وكمال جزء ذاته هو الاضافة التي له الى شيء آخر خارج عنه حتى تكون تلك الاضافة جزءاً من جملة ما يدل عليه ذلك الاسم

السياسات المدنية

وإن تكون تلك التفضيلة وذلك الكمال تحولاً بما هو متضاف إلى غيره •
 واما حال هذه الاسماء متى نقلت وسمى بها الاول قصداً الى ان يدل بها على
 الاضافة التي له الى غيره بما غاض منه من الوجود فينتهي ان لا يحمل الاضافة
 بجزأ عن كماله الذي حمل عليه بذلك الاسم ولا على ان ذلك الكمال
 هو ذاته تلك الاضافة بل ينتهي ان يحمل ذلك الاسم والاصل جوهره
 وكما لا يحمل الاضافة تابعة ولا حقة لذلك الكمال وعلى ان قوام تلك
 الاضافة بجوهره وبذلك الكمال الذي له وتحصل الاضافة تابعة ولا حقة
 بهذا الكمال أمطرارة لما جوهره ذلك الجوهر الذي ذكره والاسماء التي
 يشارك الاول فيها غيره منها ما يعم جميع الموجودات ومنها ما يشارك بعض
 الموجودات كثير من الاسماء التي يشارك فيها غيره يمتنع فيه ان ذلك الاسم يدل
 ولا على كماله هو ثم ثانياً على غيره بحسب مرتبته من الاول في الوجود مثل
 اسم الموجود واسم الواحد فلان هذين انما يدلان اولاً على ما يتجوه به
 الاول ثم يدلان على سائر الاشياء من جهة انها متجوهره عن الاول
 وانها عتبسة عن الاول ومستفادة عنه وكثير من الاسماء المشتركة التي
 تدل على نحو تلك الاول وعلى وجوده فانها اذا دلت على غيره فانما
 تدل على ما يمتثل فيه من الشبه في الوجود الاول اما شبه كثير
 او شبه ينير فيكون هذه الاسماء قال على الاول باقدم الانحاء واحتمالها
 وتقال على تميزه بانحاء متأنفة ولا يمنع ان تكون تسميتها الاول
 لهذه الاشياء متأنفة حتى اقربان عن تسميتها بها لغيره فانه بين ان كثيراً
 منها انما تسميتها به الاول على وجه النقل من غيره اليه لو بدد ان تسميتها به
 غير •

تخيره في زمان تما ولان الاقدم بالطبع وفي الوجود لا يتمتع ان يكون متأخرا في الزمان ولا يلحق ذلك الاقدم نقص فانه لما كانت عندنا اسما كثيرة تدل على كمال مشهورة لدينا وكان كثير منها انما نستعملها دلالة على تلك الكمالات من حيث هي كالات لان حيث هي تلك الانواع من الكمالات وكان من الين ان لا كمال افضل منه اولى بذلك الاسم ضرورة وكلما شعرنا نحن بكمال في الموجودات اتم جملتنا انق بذلك الاسم الى ان يرتقى بالعلم الذي هو نهاية الكمال فجعله هو المسمى الاول بذلك الاسم بالطبع ثم يجعل سائر الموجودات حالها من ذلك الاسم احوال مراتبها من الاول في ذلك مثل الموجود و مثل الواحد وبمضها يدل على نوع من الكمالات دون نوع فن هذه الانواع ما هو في جوهر الاول بافضل الانحاء التي يكون عليها ذلك النوع و مرفوعا في النوع الى اعلى طبقات كمال ذلك النوع حتى لا يبقى وجه من وجوه النقص اصلا *

وذلك مثل العلم والعقل والحكمة قى امثال هذه يلزم ضرورة ان يكون اولى و احق باسم ذلك النوع وما كان من انواع الكمالات يقتزن به نقص وخسة ما في الوجود ثم كان افرادها عما يقتزن به ينزل جوهره على التمام فانه لا ينبغي ان يسمى باسم ذلك النوع من الكمالات فاذا كان كذلك فهو من ان يسمى بالاسماء التي يدل على خسة الموجود ابعد * ثم بعد الاول توجد الثواني والعقل الفعالي والثواني على مراتب في الوجود غير ان كل واحد عنهما ايضا خسة يتجوهر به ذاته التي ينحصر

هو بينه وجوده الذى يفيض عنه وجود شيء آخر وليس يحتاج بان يحصل عنها شيء آخر غيرها الى اشياء خارجة عن ذواتها وهى كلها اقتبست الوجود عن الاول وكل واحد منها يعقل الاول ويعقل ذاته وليس فى واحد منها كفاية فى ان يكون مغبوطاً عند ذاته بذاته وحقها بل انها يكون مغبوطاً عند نفسه بان يعقل الاول مع عقله لذاته ويجب فضل الاول على فضيلة ذاته ويكون فضل اقتباطه نفسه بان عقل الاول على اقتباطه بنفسه بان عقل ذاته وكذلك قياس التذاه بذاته بان عقل الاول الا لتذاه بذاته بان عقل ذاته يجب زيادة فضيلة الاول على فضيلة ذاته *

وكذلك اعجابه بذاته وعشقه لذاته فيكون المحبوب الاول والمحب الاول عند نفسه هو ما يعقله من الاول وثانياً ما يعقله من ذاته فالاول اذن يجب الاضافة الى هؤلاء ايضاً هو المحبوب الاول والمشوق الاول فهذه كلها اذن ينقسم انقساماً الى الكمال الذى فى كل واحد منها والنقص الذى فيه *

ومما ينبغى ان يسمى به كل واحد منها على هذا المثل وذلك باقتباسنا له الى ما قيل فى الاول وهذه الثوانى قد بولى كل واحد منها من اول الامر وجوده الذى له على التمام ولم يبق له وجود يمكن ان يصير اليه فى المستقبل فيسمى نحو غير ما اعطيه من الاول فلذلك صارت هذه لا تتحرك ولا تسمى نحو شيء اصلاً ولكن يفيض من وجود كل واحد منها وجود سماء سماء فاولها يلزم عنه وجود السماء الاولى

الى ان ينتهي الى السماء الآخرة التي فيها القمر و جواهر كل واحدة من السموات مركب من شيئين من موضوع و من نفس و النفس التي في كل واحدة منها موجودة في موضوع هي مع ذلك اجزاء النفس عقل بالفعل بانها تمقل ذاتها وتمقل الثاني الذي عنه وجودها وتمقل الاول *

وجواهر الاجرام الساوية تنقسم بما هي جواهر الى اشياء كثيرة وهي مراتب الموجودات في اول مراتب العقل لاجل حاجة الشيء الذي به يتجهر بالفعل الى موضوع ما فهي لذلك تشبه الجواهر المركبة من مادة و صورة ومع ذلك فانها غير مكثفة بجواهرها في ان يحصل عنها شيء آخر غيرها و ليس تبلغ من كمالها و فضيلتها الى ان يفيض عنها فعل في غيرها دون ان يحصل لها وجود آخر خارج عن جواهرها وعن الاشياء التي بها تجهرها و الخارج عما تجهر به الشيء من الموجودات هو كم او كيف وغير ذلك من المقولات و لذلك صار كل واحد من الجواهر ذوات اعظام محدودة و اشكال محدودة وذوات كيفيات آخر محدودة و سائر ما يتبع هذه ضرورة من المقولات غير انه انما صار له من كل ذلك افضلها و يتبع ذلك ان ما صار المكان الذي لها افضل الامكنة اذ كان يلزم ضرورة ان يكون كل جسم محدود في مكان *

وهذه الجواهر ايضا قد وفت اكثر وجوداتها على التمام و بقي منها شيء يسير ليس من شأنه ان يوفوها دفعة من اول الامر بل انما شأنها ان يوجد بها شيئا فشيئا في المستقبل دائما فهي لذلك تسمى لها بنحو ليناله

وانما تناله بدوام الحركة فلذلك تتحرك دائما ولا تنقطع جركتها وانما تتحرك وتسي الى احسن وجودها •

واما اشرف وجوداتها وما هو اقرب الى الاشرف فقد وفيت من اول الامر وموضع كل واحد منها لا يمكن ان يكون قابلا لصورة اخرى غير الصورة الحاصلة له من ذال الامر ومع ذلك فليس لجواهرها اضداد •

واما الموجودات التي دون الاجسام السماوية فانها في غاية النقيض في الوجود وذلك انها لم يمتد من اول الامر جميع ما يتجهر به على الباطن بل انما اعطيت جواهرها التي لها بالقوة البعيدة فقط لا بالفعل لكانت انما اعطيت مادتها الاولى فقط ولذلك هي ابد امسية الى ما يتجهر به من الصورة والمادة الاولى هي بالقوة جميع الجواهر التي تحت السماء فمن جهة ما هي جواهر بالقوة تتحرك الى ان يحصل جواهر بالفعل ثم تبلغ من تأخرها وتخلفها ونخاسة وجودها ان صارت لا يمكنها ان ينهض ويسى من تلقاء نفسها الى استكمالها لا بحرك من خارج هو الجسم السماوي واجزاؤه ثم العقل للفعال فان هذين جميعا يكملان وجود جميع الاشياء التي تحت الجسم السماوي فان جوهره وطبيعته وفعله ان يلزم عنه اولا وجود المادة الاولى ثم من بعد ذلك يعطى المادة الاولى كلها في طبيعتها وامكانها واستعدادها ان يقبل من الصور كائنة ما كانت والعقل للفعال معد لتطبيعته وجوهره ان ينظر في كل ما واطاء الجسم السماوي واعطاء فاي شيء ناله قبل بوجه ما التخليص من اللادة ومنافزتها دام تحليله من المادة ومن

العدم فيصير في اقرب مرتبة اليه وذلك ان تصير المقولات التي هي بالقوة معقولات بالفعل فمن ذلك يحصل العقل الذي كانت بالقوة حتملا بالفعل وليس يمكن ان يصير كذلك شيء سوى الانسان فهذه السعادة القصوى التي هي افضل ما يمكن للانسان ان يبلغه من الكمال ففي هذين يكمل وجود الاشياء التي بقيت متأخرة واحتيج الى اخراجها الى الوجود بالوجوه التي شأنها ان يخرج الى الوجود بها وبالوجود التي شأنها ان يدوم وجودها بها .

والاجسام السائية كثيرة وهي تتحرك باستدارة حول الارض اصنافا من الحركات كثيرة وبلحق جميعها قوة السماء الاولى وهي واحدة فكذلك يتحرك كلها بحركة السماء الاولى ولها قوى اخر تبين فيها وتختلف بها حركاتها بالقوة التي يشترك فيها على جملة الجسم السائي يلزم عنها وجود المادة الاولى المشتركة لجميع ما تحت السماء ويلزم عن الاشياء التي تبين بها وجود الصور الكثيرة المختلفة في المادة الاولى ثم تعلق الاجسام السائية لاجل اختلاف اوضاع بعضها من بعض ولاجل اختلاف اوضاعها من الارض ان تقرب احيانا عن الشيء وتبعد احيانا وان تجتمع احيانا وتفرق احيانا وتظهر احيانا وتستتر احيانا - ويمرض لها ان تسرع احيانا وتبطيء احيانا وهذه متضادات ليست في جواهرها ولكن في اضافاتها بعضها الى بعض او في اضافاتها الى الارض او في اضافاتها الى الامرين جميعا - وغير هذه المضادات التي تعلق اضافاتها: ضرورة تحدث في المادة الاولى صوراً متضادة ويحدث في الاجسام

التي تحت الجسم السباتي اعراض متضادة وتماير متضادة فهذا هو السبب الاول في التضادات الموجودة في المادة الاولى وفي الاجسام التي تحت السماء •

وذلك ان الاشياء المتضادة توجد في المادة اما عن امتياله متضادة واما عن شيء واحد لا يضاده في جوهره وذاته الا انه من المادة على احواله ونسب متضادة - والاجسام السباتية ليست متضادة في جواهرها ولكن نسبها من المادة الاولى نسب متضادة وهي فيها باحوال متضادة فالمادة الاولى والصور المتضادة التي يلزم وجودها فيها هي التي تلتمس بها الاشياء الممكنة الوجود الوجودات الممكنة هي الموجودات المتأخرة التي هي انقص وجودا وهي مختلطة من وجود ولا وجود •

وذلك ان بين ما لا يمكن ان لا يوجد وبين ما لا يمكن ان يوجد الذين هما طرفان متباعدان جدا شيئا ويعقد في عليه قبيض كل واحد من هذين الطرفين وهو ما يمكن ان يوجد ويمكن ان لا يوجد فهذا هو المختلط من وجود ولا وجود وهو الموجود الذي يقابله الغدم - ويقترق به ايضا عديم فان الغدم لا وجود ما يمكن ان لا يوجد فلما كان الممكن وجوده هو احد نحوى الموجود والموجود الممكن احد نحوى الوجود فان السبب الاول الذي وجوده في جوهره ليس انما اقاض لوجود ما لا يمكن ان يوجد فقط بل بوجود ما يمكن ان لا يوجد حتى لا يليق شيء من انجاء الوجود الاعطاء - والممكن ليس في نفس طبيعته ان يكون له وجود واحد بمحصل بل هو يمكن ان يوجد كذا وان لا يوجد ويمكن ان لا يوجد

شيئا وان يوجد مقابله وحاله من الوجودين المتقابلين حال واحدة وليس
 بان يوجد هذا الوجود اولا من ان يوجد المقابل له و للمقابل ههنا اما
 عدم واما ضد واماها معا فذلك يلزم ان يوجد الموجودات المتقابلات
 معا وانما يمكن ان يوجد الموجودات المتقابلة على احد ثلاثة اوجه اما في
 وقتين اوفي وقت واحد من جهتين مختلفتين او يكونا شيئين يوجد كل
 واحد منهما وجودا مقابلا لوجود الآخر والشئ الواحد انما يمكن
 ان يوجد الوجودين المتقابلين بوجهين فقط اما في وقتين او من
 جهتين مختلفتين فقط و الوجودات المتقابلة انما تكون بالصورة للتضادة
 و حصول الشئ على أحد المتضادين وهو وجوده على التحصيل الذي به
 يمكن ان يوجد الوجودين للتضادين هو المادة والمادة يكون
 وجوده الذي يكون له على غير تحصيل وبالصورة يكون وجوده التحصيل
 مظهرا وجود ان وجوده يحصل بشئ ما ووجوده غير يحصل بشئ آخر فلذلك
 وجوده بحقي مادته ان يكون مرة هذا ومرة ذلك وبحقي صورته ان يوجد
 بهذا وحده دون مقابله فلذلك يلزم ضرورة ان يظن الوجودين شيئا
 وذلك بحسب حق هذا حينما يحسب مقابله حينما

و الممكن على تحيين احدهما ما هو ممكن ان يوجد شيئا ما و ان لا يوجد
 ذلك الشئ وهذا هو المادة والثاني ما هو ممكن ان يوجد هو في ذاته
 وان لا يوجد وهذا هو المركب من المادة والصورة *

و الموجودات الممكنة على مراتب عاقلها حرة ما لم يكن له وجود محصل
 ولا يواحد الضدين وتلك هي المادة الاولى - والتي في البرية الثانية

ما حصلت لها وجودات بالاعتداد التي تحصل في المادة الاولى وهي الاسطوانات وهذه اذا حصلت موجودة بصورة ما حصل لها حصول صورها امكان ان يوجد وجودات اخرى متقابلة ايضا فمخير مواد الصور اخرى حتى اذا حصل لها ايضا تلك الصور حدث لها بالصور التوافق امكان ان يوجد ايضا وجودات اخرى متقابلة بصورة متضادة اخرى فيصير تلك ايضا مواد الصور لآخر حتى اذا حصلت لها تلك ايضا حدث لها بتلك الصور امكان ان يوجد ايضا وجودات اخرى متقابلة فيصير مواد الصور اخرى لا يزال هكذا الى ان ينتهي الى صور لا يمكن ان تكون الموجودات المتحصلة بتلك الصور مواد الصور اخرى فتكون صور تلك الموجودات صور الكل صور تقدمت قبلها وهذه الاخيرة اشرف الموجودات الممكنة والمادة الاولى اخص الموجودات الممكنة.

والتوسعات بينهما ايضا على مراتب وكل ما كانت اقرب الى المادة الاولى كان اخص وكل ما كان اقرب الى صورة الصور كان اشرف فالمادة الاولى وجودها هو ان يكون وجودها لغيرها ابداً وليس لها وجود لاجل ذاتها اصلاً فذلك اذا لم يوجد ذلك الذي هي مخطورة لاجلها لم توجد هي ايضا ولهذا اذا لم توجد صورة من هذه الصور لم توجد هي ايضا فذلك لا يمكن ان توجد المادة الاولى مفارقة لصورة ما في وقت اصلاً واما الموجودات التي صورتها صورة الصور فهي لاجل ذاتها ابداً ولا يمكن ان تكون صورها مخطورة لاجل غيرها اعني ليتجوه به شيء آخر او تكون مواداً لشيء آخر.

و اما المتوسطات فانها قد تكون متطورة لاجل ذاتها وتكون مفطورة لاجل غير هاتم كل واحد منها له حق و استيهال بمادته و استيهال بصورة و الذى له حق بمادته هو ان يوجد شىء آخر مقابلا للوجود الذى هو له و ماله حق بصورة هو ان يبقى على الوجود الذى هو له ولا يزول و اذا كان استيهال لان متضادان فالعدل ان يؤتى كل واحد من قسطيه فيوجد مدة ما ثم يلف و يوجد شيئا مضادا للوجود الاول ثم ذلك ايضا يبقى مدة ثم يلف و يوجد ايضا شيئا آخر مضادا للاول و ذلك ابدا *

و ايضا فان كل واحد من هذه الموجودات المتضادة مادته مادة للمقابل له فعند كل واحد منها شىء هو لغيره و عند غيره شىء هو له اذ كانت موادها الاولى مشتركة ويكون لكل واحد عند كل واحد من هذه الجهة حق ما ينبغي ان يصير الى كل واحد من كل واحد و العدل فى ذلك بين و هو انه ينبغي ان يوجد ما عند كل واحد لكل واحد فيوفاه *

و الموجودات الممكنة لما لم يكن لها فى انفسها كفاية فى ان تسعى من تلقاء انفسها الى ما بقى عليها من الموجودات اذ كانت انما اعطيت المادة الاولى فقط و لا اذا حصل لها وجود كان فيها كفاية ان تحفظ وجوداتها على انفسها و لا ايضا اذا كان لها قسط وجود عند ضده امكنه من تلقاء نفسه ان يسعى لاستيفائه لزم ضرورة ان يكون لكل واحد منها من خارج فاعل يحركه و ينهض نحو الذى له و الى حافظ يحفظ عليه ما حصل له من الوجود و الفاعل الاول الذى يحركها نحو صورها و يحفظها عليها اذا حصلت لها هو الجسم السماوي و اجزاؤه *

ويعمل ذلك على وجوده منها ان يحركه بغير وسط وبغير آلة شيئا منها الى الصورة التي بها وجوده ومنها ان يعطى المادية قوة ينهض بها من تلقاء نفسه فيحرك بها نحو الصورة التي بها وجوده ومنها ان يعطى شيئا ما قوة يحرك ذلك الشيء بتلك القوة شيئا آخر غيره الى الصورة التي بها وجود ذلك الآخر ومنها ان يعطى شيئا ما قوة يعطى ذلك للشيء شيئا آخر قوة تحرك بها ذلك الى آخر مادة مما الى الصورة التي شأنها ان توجد في المادة وفي هذا يكون قد حرك المادة بتوسط شيئين وكذلك قد يكون تحريكه بمادة بتوسط ثلاثة اشياء واكثر على هذا الترتيب وكذلك يعطى ايضا كل واحد ما يحفظ به وجوده اما ان يجعل مع صورته التي بها وجوده قوة اخرى واما ان يجعل ما يحفظ به وجوده في جسم آخر خارج عنه فيحفظ وجوده بان يحفظ عليه ذلك الجسم الآخر الجمول لهذا وذلك الآخر هو الخادم لهذا في حفظ وجوده عليه ويكون حفظ وجوده عليه اما بخدمة جسم واحد له واما بتعاون اجسام كثيرة معدة لان تحفظ بها وجوده وكثير من الاجسام تقترن اليها مع ذلك قوة اخرى تعمل بها عن المواد اشباهها بان يسطحها صور اشياء بالصور التي لها وهذه المواد لها صا دفها الفاضل وفيها ضد لاد الصور التي نحوها شأن الفاعل ان يحركها فيحتاج عند ذلك الى قوة اخرى يزيل بها تلك الصور المتضادة ولما كان ايضا ليس يمتنع ان يكون غيره يفعل مثله مثل فعله هو في غيره فيلتبس ابطاله كما يلتبس هو ابطال غيره يلزم ان يكون في هذه قوة اخرى تقاوم للمضاد الذي يلتبس ابطال وجوده والذي به يزيل وجود غيره ويسلخه

صورته التي بها وجوده قد تكون قوة في ذاته مقترنة الى صورته التي بها وجوده وربما كانت تلك القوة في جسم آخر خارج عن ذلك فتكون تلك اما آلة واما خادمة له في ان تنزع المادة المدة له من اضداد الجسم. مثال ذلك الاقاعي فان هذا النوع آلة للاسطقسات او خادم لها في ان تنزع من سائر الحيوانات مواد الاسطقسات وكذلك القوة التي بها يفعل من المواد شبيهة في النوع قد تكون مقترنة بصورته في جسم واحد وقد تكون في جسم آخر خارج عن ذاته مثل المنى للحيوان الذكوري فانه آلة له وهذه القوى هي ايضا صور في الاجسام التي لها هذه القوى واما هذه الاشياء هي لغيرها اعني انها مبطورة لان لا تكون آلات او خادمة لغيرها وهذه الآلات اذا كانت مقترنة بالضرورة في جسم واحد كانت الات غير مفارقة واذا كانت في اجسام اخر كانت آلات مفارقة فهذه الموجودات لكل واحد منها استيهال بحق مادته لمصادته واستيهال بحق صورته وما يستاهل بمادته هو ان يوجد ضد الوجود الذي هو له وما يستاهل بصورته فبان يوجد الوجود الذي هو له اما لذاته فقط واما ان يكون وجوده بحق صورته لاجل غيره واما ان يكون استيهال له بحق صورته ان يكون لغيره اعني ان يكون شيء آخر مبطور الاجله هو واما ان يكون له نوع واحد يجتمع فيه الامر ان جميعا وذلك ان يكون لذاته وان يكون لغيره فيكون منه شيء يوجد لذاته وشيء يستعمل لاجل غيره وما هو لاجل غيره بحق صورته فهو اما مادة له واما آلة او خادم له والذي يطر غيره لاجله فان الذي فطر لاجله اما ان يكون مادة له واما آلة

او خادما له فيحصل اولاً عن الاجسام السائية وعن اختلاف حركاتها
الاسطوانات اولاً ثم الاجسام الحجرية ثم النبات ثم الحيوان الغير
الناطق ثم الحيوان الناطق ويحدث اشخاص كل نوع منها على انحاء
من القوى كثيرة لا يحصى *

ثم لم يكف بهذه القوى التي جعلت في كل نوع منها على ان تعطى او تحفظ
وجودها دون ان صارت الاجسام السائية ايضا باصناف حركاتها
تعين بعضها على بعض ويعوق فكل بعضها عن بعض على تبادل
وتماقب حتى اذا امان هذا في وقت ما على ضده ما في وقت آخر
وامان ضده طيه وذلك بما يزيد من الحرارة مثلاً او البرودة
او ينقص منها فيما شأنه ان يفعل او يفعل ماله بالحرارة او بالبرودة
فانها تزيد ما احياها وتقصها احياها والاجسام التي تحتها لا جل
اشراكها في المادة الاولى وفي كثير من المواد القريبة وتشاكل صور
بعضها وتضاد صور البعض صار بعضها يعين بعضا وبعضها يعوق
بعضا اما على الاكثر واما على الاقل واما على التساوى على حسب تشاكل
قواها وتضادها فان المضاد يعوق والمشاكل يعين فتشبهت هذه
الافعال في الموجودات الممكنة وتآلف فيحصل عنها امتزاجات كثيرة
الا انها عند اجتماعها على ائتلاف واعتدال وتقدير تحصل به لكل
موجود من الموجودات قسط المقسوم له من الوجود بالطبع اما
بحسب مادته واما بحسب صورته واما بحسب الامرين وما كان بحسب
صورته فاما ان يكون لذاته واما ان يكون لغيره واما ان يكون

للأمرين جميعا فالحيوان الناطق اما بحسب صورته فليس هو لاجل نوع آخر اصلا لاجل طريق المادة ولا على طريق الآلة والخدمة - واماد ونها فان كل واحد منها بحق صورته اما ان يكون لغيره فقط واما ان يجتمع فيه الامران جميعا ان يوجده لهما وان يوجد لغيره فالعدل ان يوفقى بالطبع قسطاه جميعا وكل هذه الاشياء اما ان تجري على التساوى واما على الاكثر واما على الاقل فالكائن على الاقل هو لازم الطبيعة الممكن لزو ما ضروريا وليس يدخل عليه غريب فلي هذا الوجه وبهذا النحو ضيقت الموجودات الممكنة وجرى امر العدل فيها حتى حصل لكل ممكن قسط من الوجود على حسب استيها له والاشياء التي فيها هذه القوى الفاعلة او الحافظة ربما فعلت فيها الاجسام الساتية بعد ان حصلت فيها القوى افلا مضادة للقوى فيجتمع من قبولها وكذلك قد تمتع هذه من قبول فعل بعضها في بعض ويضعف بعضها عن بعض فالممكنة التي فيها قوى فاعلة قد يمكن ان لا تعمل اما لضعفها واما لامتناع اضدادها عليها واما لقوة اضدادها واما لان اضدادها تعينها من جارج اشياء مشاكلة لها واما ان يعوق فعل الفاعل عائق آخر مضاد من جهة اخرى *

واما الاجسام الساتية فانها قد يمكن ان لا تعمل ولا يحصل عنها في الموضوعات التي تحتها فعل لاجل كلال يكون فيها من انفسها لكن لاجل امتناع موضوعاتها من قبول افلاها او بان يكون فاعل آخر من الممكنات ليس موضوعاتها ويقويها فان الممكنات لما اخطيت القوى فتخذ

اول الامر وحيث يفعل بعضنا في بعض امكن ان تضاد افعال الاجسام
السمائية او تشاكها بان تكون الاجسام السمائية بعد اعطائها تلك القوى
معيونة لها او عاتقة •

وهذه الاجسام الممكنة الموجودة بالطبع منها ما وجوده لا اجل ذاته
لا يستعمل في شئ آخر ولا يصدر عنه قفل ما ومنها ما اعد ليصدر عنه
قفل ما اما في ذاته واما في غيره ومنها ما اعد ليقبل قفل غيره •

والذي هو مفطور لاجل ذاته لا لاجل شئ آخر اصلا قد يصدر عنه
قفل تماثلي جهة فيض وجوده لوجود شئ آخر وهذه كلها اذا كانت بحال
من الوجود شأنها في تلك الحال ان يكون عنها الشئ الذي شأنه ان
يكون عنها من غير عائق من ذواتها كانت تلك الحال من وجودها
هي كالحال الاخير وذلك مثل حال البصير حين ما يبصر واذا كانت
بحال من الوجود ليس من شأنها تلك الحال وحدها ان يكون عنها
ما شأنه ان يكون عنها دون ان يتقبل الوجود افضل من الوجود الذي
هو له الآن كانت تلك الحال هي كالحال الاول •

وذلك مثل نسبة حال الكاتب النائم في الكتابة الى حاله فيها وهو متعب
او مثل حاله فيها وهو كال" وعند الحاجة من الكلال الى حاله فيها وهو
يكتب والشئ متى كان على كماله الآخر وكانت ذلك مما شأنه ان يصدر
عنه فعل تامم يتأخر عنه فعله وحصل من ساعته بلا زمام وانما يتأخر فعل
ما هو على كماله الآخر لعائق من خارج ذاته •

وذلك مثل ما يداق ضوء الشمس على الشئ المستريح يحاطو الاشياء المنارة

المادة فانها بجواهرها على كمالاتها الاخيرة من اول الامر ولا ينقسم شيء منها الى حالين حال هو فيها على كماله الاول وحال هو فيها على كماله الاخير ولا فاعلا اضداد لها ولا موضوعاتها فلا عائق لها بوجه اتصال فلذلك لا تتأخر عنها افعالها •

والاجسام السماوية فانها في جواهرها على كمالاتها الاخيرة وقبلها الكائن عنها لو لا حصول اعظامها ومقاديرها واشكالها وسائر ما هو لها مما لا يتبدل عليها وقبلها الكائن عنها ثانياً هو حركاتها وهذا فضلها عن كالاتها الاخيرة ولا تضاد فيها بل لها اضداد من خارج فلذلك لا تنقطع حركاتها ولا في وقت اتصال •

واما الاجسام الممكنة فقد تكون احيانا على كالاتها الاوّل و احيانا على كالاتها الاخيرة ولا ينكسر على كل واحد منها مضاد اصارت متأخر افعالها عنها لحدّين السيين جميعا او لاحدهما فان الكاتب لا يصدر عنه فصل اما لانه قائم او مشغول بشيء آخر وان اجزاء الكتابة ليست خطيرة بباله في ذلك الوقت بل لان هذه كلها على التمام ولكن له عائق من خارج •

والقصود بوجود هذه كلها ان يكون على كالاتها الاخيرة والشيء انما يكون بالطبع لا بالقسر على كماله الاول ليحصل عنه التكمال الاخير فلعل لانه طريق اليه واما لانه معين عليه مثل النوم والراحة للحيوان فيقتب الكلال عن الفعل يسترد به القوة على الفعل ثم ان هذه ايضا تبلغ من بعضها الى ان صارت بجواهرها غير كافية في ان يحصل لها

بجالاتها دون ان يوجد وجودات اخر خارجة عن جواهرها
 من سائر المقولات الاخرى - وذلك بان يكون لها اعظام واشكال
 و اوضاع وسائر المقولات من صلاية اولين او حرورية او برودة او غير
 ذلك من سائر المقولات وكثير من انواع هذه الاجسام فان ماتحت
 كل نوع منها من الاشخاص قوامه من اجزائه متشابهة واشكاله غير
 محدودة مثل الاسطوانات والاجسام المدنية وانما تكون اشكالها
 بحسب ما تنفق من فعل فاعلها او بحسب اشكال الاشياء المحيطة بها •
 وكذلك مقادير اعظامها غير محدودة الا انها ليست غير متناهية في
 العظم و اجزائها تجمع احيانا وتترق احيانا ومنها ما اذا اجتمعت في
 مكان واحد اتصلت ومنها ما اذا اجتمعت في مكان واحد تماس
 فقط ولم تصل وليس انفصالها واتصالها على نظام محدود بل كيف
 اتفق بحسب الفاعل لاجتماعها واقتراحها ولذلك ليس بالضرورة
 تجاوز ماتحت كل نوع منها بعضها من بعض ولكن يجرى ذلك فيها
 كيف اتفق لان جالاتها تحصل وان كانت هذه الراض فيها على اي
 حال مما اتفق فهذه الاشياء فيها من للكنة على التساوى •

واما النبات والحيوان فان الذي تحت كل نوع منه يجاز بعضه بالطبع بعضه
 عن بعض متوحد بوجوده ليس ذلك الوجود لغيره فلذلك لاشخاصها
 عدد بالطبع وكل واحد منها مؤلف من اجزاء غير متناهية محدودة
 بالمدد وكل واحد من اجزائه محدود العظم والشكل والكيفية والوضع
 والمرتبة •

واجناس الاشياء الممكنة لها مراتب في الوجود على ما قلناه فالأدنى منها
 للأعلى الوجود الممكن لكل واحد منها اما الاسطوانات فهي يعين
 سائرهما باجزاءها كلها بالوجوه الثلاثة بطريق المادة وطريق الخدمة
 وبطريق الآلات •

واما المدنية فتميز الباقية ليس لكل نوع منها ولا بكل نحو من انحاء
 الامانة لكن نوع منه بطريق المادة ونوع منه بطريق الخدمة
 مثل الجبال في كون المياه السائجة من العيون ونوع منه بطريق الآلة وانواع
 النباتات قد تعين الحيوان لهذه الوجوه الثلاثة وكذلك الحيوان الغير
 الناطق يعين الحيوان الناطق بهذه الوجوه الثلاثة فان بعضها يعين على طريق
 المادة وبعضها على طريق الخدمة وبعضها على طريق الآلة •

فاما الحيوان الناطق فانه اذا لم يكن جنس آخر من الممكنة افضل منه
 لم يكن له معونة بوجه من الوجوه لشيء آخر افضل منه وذلك انه بالنطق
 لا يكون مادة لشيء اصلا لا لما فوقه ولا لما دونه ولا آلة لشيء آخر غيره
 اصلا ولا بالطبع خادما لغيره اصلا •

واما معونته لما هو ناطق بالنطق والارادة لا بالطبع لمساواة من الممكنة
 وبعضه لبعض فليترك ذكرها الآن فانه ربما فعل بالنطق افلا لا تصير
 بالعرض خدمة لكثير من الاشياء الطبيعية مثل تغيير المياه وخرس الاشجار
 وجذر النبات وانتاج الحيوان ورعيها وما اشبه ذلك واما بالطبع فليس
 منه شيء بخدمة نوع آخر سوى نوعه ولاله ايضا شيء يخدم به غير نوعه
 ولا شيء منه آلة لنوع آخر اصلا •

وإما ما معونة الأشرف للادنى من اجناس الاشياء الممكنة فانه كما قلنا ليس شئ من الحيوان الناطق يخدم ولا يمين مادونه من الانواع اصلا فذلك لتصورته وهذا ينبغي ان يفهم عنافى معونة الانواع بعضها لبعض *

واما الحيوان الغير الناطق فانه بما هو حيوان لا تكون مادة شئ انقص منه اصلا فانه ليس شئ منه بصورته مادة للنبات - واما على طريق الخدمة او الآلة فانه غير متمتع بل بعض الحيوان منطور بالطبع ليقدم الاسطقسات بلن يحل اليها الاشياء البعيدة عنها مثل الحيوانات ذوات السموم المعادية بالطبع لسائر انواع الحيوان التي تهادى سائرا نواع الحيوانات مثل الافاعي فانها تخدم الاسطقسات بسمومها بلن يحل انواع الحيوان اليها - وكذلك السموم التي فى النبات وربما كانت هذه سموما بالاضافة فذلك النوع يخدم شيئين وينبغي ان يعلم ان الحيوانات السبعة ليست هى مثل الافاعي فان سموم الافاعي ليست هى تصلح اغذيتها من سائر الحيوان بل انها تهادى بالطبع جميع انواع الحيوان وتقصد ابطالها *

واما السباع فليس اقتراسها لمد اوة بالطبع لكن لانها تلمس بذلك الغذاء والا فاهى ليست كذلك - والمدنيات فانها هى كذلك ليست مادة للاسطقسات ولكن تعينها بطريق الآلة مثل الجبال فى كبحون المياه *

ومن انواع الحيوان والنبات مالا يمكن ان يتال الضرورى من امورها الا باجتماع جماعة من اشخاصه بعضها مع بعض ومنهما ما قد يبلغ كل واحد منها الضرورى وان اقرد بعضها عن بعض ولكن لا يبلغ الا فضل من

احوالها الاجتماع اشخاصه بعضها مع بعض - ومنها ما قد يتم لكل واحد من اشخاصه امورها كلها الضرورى والافضل وان اترد بعضها عن بعض الا انها اذا اجتمعت لم يبق بعضها عن شىء مما هو له - ومنها ما اذا اجتمعت طاق بعضها بعضا اما عن الضرورى واما عن الافضل من امورها فذلك من انواع الحيوان ما يفرذ اشخاصه بعضها عن بعض دائما فى كل امورهم حتى فى التوليد مثل كبر من حيوانات البحر وما لا يترد بعضها عن بعض الا عند التوليد فقط ومنها ما لا يترد بعضها عن بعض فى اكثر احواله مثل النمل والنحل وكثير من غيرهما مثل الطيور التى ترى وتطير قطيعا قطيعا .

والانسان من الانواع التى لا يمكن ان يتم لها الضرورى من امورها ولا ينال الافضل من احوالها الاجتماع جماعات منها كثيرة فى مسكن واحد والجماعات الانسانية منها عظمى ومنها وسطى ومنها صغرى والجماعة العظمى هى جماعة امم كثيرة تجتمع وتعاون - والوسطى هى الامة والصغرى هى التى تحوزها المدينة وهذه الثلاثة هى الجماعات الكاملة فالمدينة هى اول مراتب الكمالات - واما الاجتماعات فى القرى والمحال والسكنى والبيوت فهى الاجتماعات الناقصة وهذه منها ما هو انقص جدا وهو الاجتماع المنزلى وهو جزء للاجتماع فى السكنى والاجتماع فى السكنى هو جزء للاجتماع فى المحلة وهذا الاجتماع هو جزء للاجتماع المدنى والاجتماعات فى المحال والاجتماعات فى القرى كلها لاجل المدينة غير ان الفرق بينهما ان المحال اجزاء للمدينة والقرى خادمة للمدينة والجماعة

المدنية هي جزء للامة والامة تنقسم مدناً والجماعة الانسانية الكاملة على الاطلاق تنقسم امما والامة تتميز عن الامة بشيئين طبيعيين بالخلق الطبيعية والشيم الطبيعية وبشيء ثالث وصفي وله مدخل تامفي الاشياء الطبيعية وهو اللسان اعطى اللغة التي بها تكون العبارة فن الامم ما هي كبار ومنها ما هي صغار •

و السبب الطبيعي الاول في اختلاف الامم في هذه الامور اشياء احدها اختلاف اجزاء الاجسام السائية التي تسامتهم من الكرة الاولى ثم من كرة الثوابت ثم اختلاف اوضاع الاكر المائلة من اجزاء الارض وما يعرض لها من القرب والبعد ويتبع ذلك اختلاف اجزاء الارض التي هي مساكن الامم فان هذا الاختلاف انما يتبع من اول الامر اختلاف ما تسامتها من اجزاء الكرة الاولى ثم اختلاف ما يسامتها من الكواكب الثابتة ثم اختلاف اوضاع الاكر المائلة منها •

ويتبع اختلاف اجزاء الارض اختلاف البخارات التي تصاعد من الارض وكل بخار حادث من ارض فانه يكون مشا كلال تلك الارض • ويتبع اختلاف البخار اختلاف الهواء واختلاف المياه فن ثم قيل ان المياه في كل بلد انما تتكون من البخارات التي تحت ارض ذلك البلد وهواء كل بلد مختلط بالبخار الذي يتصاعد اليه من الارض وكذلك يتبع ايضا اختلاف ما يسامتها من الكرة الكواكب الثابتة واختلاف في الكرة الاولى واختلاف اوضاع الاكر المائلة واختلاف الهواء واختلاف المياه • ويتبع هذه اختلاف النبات واختلاف انواع الحيوانات الغير الناطق

الناطق فتختلف اتخذه الامم •

ويمتد اختلاف اغذيتها لاختلاف المواد والزرع التي منها يتكون للناس
الذين يختلفون المأوى - ويمتد ذلك لاختلاف الخلق واختلاف الشيم
الطبيعية - وايضاً فانه اختلاف ما سامت رؤسهم من اجزاء السماء يكون
سبباً لا اختلاف الخلق والشيم بغير الجهة التي ذكرت وكذلك اختلاف
الاشياء يكون سبباً لا اختلاف الخلق والشيم بغير الجهة التي ذكرت ثم
تحدث من تماثل هذه الاختلافات واختلاطها امزاجات مختلفة يختلف
بها خلق الامم وشيمهم •

فهي هذه الجهة وبهذا النحو اختلف هذه الطبيعيات وارتباط بعضها
ببعض ومراتبها والى هذا المقدار تبلغ الاجسام السائية في تكميل هذه
بقا تبقى بعد ذلك من الكمالات الاخرى ليس من شأن الاجسام السائية
ان يعطيه بل ذلك من شأن العقل الفعال وليس من هذه نوع يمكن
ان يعطيه العقل الفعال الكمالات الباقية سوى الانسان والعقل الفعال
هو فيما يعطيه الانسان على مثال ما عليه الاجسام السائية فانه يعطى الانسان
اولاً قوة ومبدأ به يسمى او به يقدر الانسان على ان يسمى من تلقاء
نفسه الى سائر ما يبقى عليه من الكمالات - وذلك المبدأ هو العلوم
الاول والمعقولات الاول التي تحصل في الجزء الناطق من النفس وانما
يعطيه تلك المعارف والمعقولات بعد ان يتقدم في الانسان ويحصل عليه
اولاً الجزء الحاس من النفس والجزء الزوغي الذي به الشوق والكرامة
التابعة للحاس •

والآت مدين تكون من اجزاء البلد فبهذين تحصل الارادة فان
 الارادة انما هي اول شوق عن احساس فالشوق يصكون بالجزء
 المزوي والاحساس بالجزء انطاس - ثم يحصل من هذا تلك الجزء المتخيل
 من النفس والشوق التابع له فتحصل ارادة ثانية بعد الاولى فان هذه
 الارادة هي شوق عن شوق فن يد ان يحصل هذا يمكن ان تحصل المعارف
 الاولى التي تحصل من العقل اتصال في الجزء الناطق فحدث حيث في الانسان
 نوع من الارادة ثالث وهو الشوق عن تعلق وهذا هو المخصوص بلسم
 الاختيار وهذا هو الذي يكون في الانسان خلسة فوق مائة الحيوانات
 وبهذا يقدر الانسان ان يفعل المحمود والمذموم والجميل والقبيح ولاجل
 هذا يكون الثواب والعقاب *

واما الارادتان الاوليان فانهما قد تكونان في الحيوان الغير انساني
 فاذا حصلت هذه في الانسان قد ربما على ان يسعى به نحو السعادة وان
 لا يسعى فيما يقدر ان يفعل الخير وان يفعل الشر والجميل والقبيح
 والسعادة هي الخير على الاطلاق وكل ما ينفع في ان يبلغ به السعادة
 وينال به فهو ايضا خير لا لاجل ذاته لكن لاجل نفعه في السعادة
 وكل ما عاك عن السعادة يوجه مافيه الشر على الاطلاق *

والخير النافع في بلوغ السعادة قد يكون شيئا مما هو موجود بالطبع وقد
 يكون ذلك بلادة والشر هو الذي يوق عن السعادة وقد يكون شيئا
 مما يوجد بالطبع وقد يكون بلادة ومعلومه بالطبع فانما يطيه الاجسام
 السماوية ولكن لا عن قصد منها لما ونة النقل اتصال على غرضه ولا قصد
 لما ندته

لأنه قد فاته ليس النافع في عرض العقل الفعال بما أعطيه الأجسام السائية
هو عن قصد منها لمعاونة العقل الفعال على ذلك ولا العائق له عن تعرضه من
الطبيعية هو عن قصد من الأجسام السائية لمضادة العقل الفعال في ذلك
التمكن في جوهر الأجسام السائية أن يبطل كل ما في طبائع المادة أن يقبله
غير محتملة في ذلك لا مما تقع في عرض العقل الفعال ولا مما حضر ولذلك
لا يمتنع أن يكون في جملة ما حصل عن الأجسام السائية أحيانا التلازم في
عرض العقل الفعال وأحيانا للمضادة.

وأما التأثير الإرادي والتأثير الإرادي وهما الخليل والقيح فانها يحدثان
عن الانساق خاصة والتأثير الإرادي إنما يحدث بوجه واحد - وذلك
أن قوى النفس الانسانية تحس مقلبا للناطقة النظرية والناطقة العقلية
والزوعية - والتخيلة - والحساسة - والسادة التي انما يخلقها الانباز ويشعر
بها في بالقوة الناطقة النظرية لا يشيء آخر من سائر القوى وذلك ان
استعمل في التلخي والتعارف الأول التي اعطاها العقل الفعال فاند اعرفها
تم اشتقاقها بالقوة الزوعية ورؤى فيما ينبغي ان يعمل حتى ينالها
بالناطقة العقلية وتجعل تلك التي استيطها بالقوة من الافعال بالآلات
القوة الزوعية - وكانت التخيلة والحساسة للتأثير فيه مساعدين
ومعها وتبين للناطقة وميتين لما في انحاء الانساق تنجو الافعال
التي ينالها بها السادة وكان الذي يحدث حينئذ عن الانساق غير اكلا
وهذا الوجه وحده يحدث لتأثير الإرادي - وأما التأثير الإرادي فانه
يحدث بالذي هو له وهو أن التخيلة والحساسة ليس بالعبادة منها تشعر

بالسعادة ولا الناطقة ايضاً تشتر بالسعادة في كل حال بل انما تشتر الناطقة
بالسعادة اذا سمعت نحو ادراكها.

وهنا اشياء كثيرة مما يمكن ان يتخيل الانسان انه هو الذي ينبغي ان يكون
هو المؤكد والغاية في الحياة مثل الازيد والنافع ومثل الكراهة واشياء
ذلك ومتى توانى الانسان في تكميل الجزء الناطق النظري فلم يشتر
بالسعادة فياوم نحوها ونصب الغاية التي يقصدها في حياته شيئاً
آخر سوى السعادة من نافع او لذية او غاية او كراهة واشتاتها
بالزوعية وروى في استبطا ما ينال به تلك الغاية بالناطقة العملية وقيل
تلك الاشياء التي استبطا بالآلات الهوى الزوعية وساعده المتخيلة
والخساسة على ذلك كان الذي يحدث حينئذ شر كله.

وكذلك اذا كان الانسان قد ادرك السعادة وعرفها الا انه لم يحطها وكده
وقايتها ولم يشوقها او تشوقها تشوقاً ضعيفاً وجعل غايتها التي تشوقها في حياته
شيئاً آخر سوى السعادة واستعمل سائرهم في ان ينال بها تلك الغاية كان
الذي يحدث عنه شر كله - واذا كان المقصود بوجود الانسان ان يبلغ
السعادة وكان ذلك هو الكمال الاقصى الذي يفي وليخطا ما يمكن ان يقبله
من الموجودات الممكنة فينبغي ان يقال في الوجه الذي به يمكن ان يصير
الانسان نحو هذه السعادة وانما يمكن ذلك بان يكون العقل الصالح قد اعطى
اولا المقولات الاول التي هي المعارف الاول وليس كل انسان يقدر معداً
لقبول المقولات الاول لان اشخاص الانسان يحدث بالطبع على قوى
متفاضلة وعلى قواطع متفاوتة فيكون فيهم من لا يقبل بالطبع شيئاً من
المقولات

المعقولات الاول ومنهم من يقبلها على غير جهتها مثل المجانين ومنهم من يقبلها على جهتها هؤلاء هم الذين فطرتهم الانسانية سليمة وهؤلاء خاصة دون اولئك يمكن ان يتالوا السعادة والناس الذين فطرتهم سليمة لهم فطرة مشتركة اعدوا بها لقبول معقولات هي مشتركة لجميعهم يسعون بها نحو امور وافعال مشتركة لهم ثم من بعد ذلك يتفاوتون ويختلفون فتصير بهم فطرته تخص كل واحد وكل طائفة فيكون فيهم من هو معد لقبول معقولات ما اجر ليست مشتركة بل خاصة ويسمى بها نحو جنس ما واحد معد لقبول معقولات اخر تصلح ان تستعمل في جنس ما آخر من غير ان يشارك الواحد منها صاحبه في شيء مما هو به بخصوص ويكون الواحد معدا لقبول معقولات كثيرة تصلح لشيء مما في جنس ما واجر معدا لقبول معقولات كثيرة تصلح لجميع ما في ذلك الجنس وكذلك قد يختلفون ايضا ويختلفون في القوى التي يستنبطون بها الامور التي شأنها في جنس ما ان تدرك بالاستبطان فانه لا يتمتع ان يكون اثنان اعطيا معقولات واحدة باعيا فها يصلح لجنس ما ويكون احدهما طبع على ان يستنبط بتلك المعقولات من ذلك الجنس اشياء اقل ويكون الآخر له قدرة باطبع على ان يستنبط جميع ما في ذلك الجنس.

وكذلك قد يكون يتساوى اثنان في القدرة على استبطان اشياء باعيا بها الا ان احدهما اسرع استبطانا والآخر ابطأ ويكون احدهما اسرع استبطانا لافضل ما في ذلك الجنس والآخر لاجل ما في ذلك الجنس وقد يكون ايضا اثنان يتساويان في القدرة على الاستبطان وفي السرعة ويكون احدهما مع

ذلك له قدرة على ان يرشد غيره ويعلم ما يجد استبطا ويضعهم ليست له قدرة على الارشاد والتعليم وكذلك قد يتفاضلون في القدرة على الافعال البدنية * والقطر التي تكون بالطبع ليست تقسر احدا ولا تضطره الى فعل ذلك لكن افاتكون هذه القطر على ان يكون فعل ذلك الشيء الذي اعد وانحوه بالطبع ليسهل عليهم وعلى ان الواحد اذا خلى على هواه ولم يحركه من خارج شيء بالطبع الى ضده نهض نحو ذلك الشيء الذي يقال انه معبده ولذا حركه نحو ضده ذلك محرل من خارج نهض ايضا الى ضده ولكن يقسر وشدة وصعوبة الا ان يسهل ذلك عليه اعتياده له وآخر قيد يتفق ان يكون في الذين هم مطبوعون على شيء ما ان يقسر جدا تغيرهم عما فطروا عليه بل عسى ان لا يمكن في كثير منهم وذلك يمرض لهم من اول مولد هم يمرض وزمانة طبيعية في اذهاهم *

وهذه القطر كلها تحتاج مطا طبعت عليه الى ان تراض بالارادة فتؤدب بالاشياء التي هي معدة نحوها الى ان يصير من تلك الاشياء على استكمالها الاخيرة او القريبة من الاخيرة وقد تكون فطر عظيمة فائقة في جنس ما يعمل ولا تراض ولا تؤدب بالاشياء التي هي معدة فينادي بها الزمان على ذلك فبطل قوتها وقد يكون منها ما يؤدب بالاشياء الخسيسة التي في ذلك الجنس فيخرج فائقة الافعال والاستبطاء في الخسائس من ذلك الجنس والناس يتفاضلون بالطبع في المراتب بحسب تفاضل مراتب الاجناس والصفات والطبوع التي اعدوا بالطبع نحوها ثم الذين هم معدون بالطبع نحو جنس ما يتماثلون بحسب اجزاء ذلك الجنس فان الذين هم

معدون بالطبع لجزء من ذلك الجنس الحسن الذين هم معدون لجزء منه افضل ثم الذين هم معدون بالطبع لجنس ما وبالجزء من ذلك الجنس يتفاضلون ايضا بحسب كمال الاستعداد ونقصه •

ثم اهل الطبائع المتساوية يتفاضلون بعد ذلك بتفاضلهم في تأديبهم بالاشياء التي هم نحوها معدون والمتأدبون منهم على التساوي يتفاضلون بتفاضلهم في الاستبطاء فان الذي له قدرة على الاستبطاء في جنس ما رئيس من ليس له قدرة على استبطاء ما في ذلك الجنس ومن له قدرة على استبطاء اشياء اكثر رئيس على من له القدرة على استبطاء اشياء اقل ثم هؤلاء يتفاضلون بتفاضل قواهم المستعانة من التأديب على جودة الارشاد والتعليم اورداهم فان الذي له قدرة على جودة الارشاد والتعليم هو رئيس من ليس له في ذلك الجنس قوة على الاستبطاء وايضا فان ذوي الطبائع الذين هم انقص من ذوي الطبائع الثائقة في جنس تامتي تأدبوا بذلك الجنس فهم افضل ممن لم يتأدب بشيء من اهل الطبائع الثائقة والذين تأدبوا بافضل ما في ذلك الجنس رؤساء على الذين تأدبوا باخس ما في ذلك الجنس فمن كان فائق الطبع في جنس ما فقامت به بكل ما اعد له بالطبع فليس انما هو رئيس على من لم يكن في ذلك الجنس فائق الطبع فقط بل وعلى من كان في ذلك الجنس فائق الطبع ولم يتأدب او تأدب بشيء يسير مما في ذلك الجنس •

واذا كان المقصود وجود الانسان ان يبلغ السعادة القصوى فانه يحتاج

فى بلوغها الى ان يعلم السعادة ويجعلها غايته ونصب عينيه ثم يحتاج بعد ذلك الى ان يعلم الاشياء التى ينبغى ان يعملها حتى ينال السعادة ثم ان يعمل تلك الاعمال ولاجل ما قبل من اختلاف القطر فى اشخاص الانسان فليس فى فطرة كل انسان ان يعلم من تلقاء نفسه السعادة ولا الاشياء التى ينبغى ان يعلمها بل يحتاج فى ذلك الى معلم ومرشد فبعضهم يحتاج الى ارشاد يسير وبعضهم الى ارشاد كثير ولا ايضا اذا ارشد الى هذين هولا محالة يعلم ما قد علم وارشد اليه دون باعث عليه من خلج ومنهض نحوه وعلى هذا اكثر الناس فلذلك يحتاجون الى من يرهم جميع ذلك وينهضهم نحوه فعلها •

وليس ايضا فى قوة كل انسان ان يرشد غيره ولا ايضا فى قوة كل انسان ان يحمل غيره على هذه الاشياء ومن لم يكن له قدرة على ان ينهض غيره نحو شئ من الاشياء اصلا ولا ان يستعمله فيه وكان انما له القدرة على ان يفعل ابدا ما يرشد اليه لم يكن هذا ريشا اصلا ولا فى شئ بل يكون مرؤسا ابدا وفى كل شئ - ومن كانت له قدرة على ان يرشد غيره الى شئ ما ويحمله عليه او يستعمله فيه فهو رئيس فى ذلك الشئ على الذى ليس يمكنه ان يفعل ذلك الشئ نفسه ومن لم يكن له قدرة على ان يستنبط الشئ من تلقاء نفسه ولكن كان اذا ارشد اليه وعلمه فعله ثم كانت له قدرة على ان ينهض غيره نحوه ذلك الشئ الذى علمه وارشد اليه ويستعمله فيه كان هذا ريشا على انسان ومرؤسا من انسان آخر فالرئيس قد يكون ريشا اولاً وقد يكون ريشا ثانياً فالرئيس الثانى هو الذى يرؤسه انسان

ويرأس هو انسانا آخر - وقد تكون هاتان الرئاستان في جنس
ما مثل الفلاحة والتجارة والطب وقد يكون ذلك بالاضافة الى
جميع الاجناس الانسانية

والرئيس الاول من هو على الاطلاق - هو الذى لا يحتاج ولاقى شيء
اصلا ان يرأسه انسان بل يكون قد حصلت له العلوم والمعارف بالفعل
ولا تكون به حاجة فى شيء الى انسان يرشده ولا تكون له قدرة على
جودة ادراك شيء شيء مما ينبغي ان يعمل من الجزئيات وقوة على
جودة الارشاد لكل من سواه الى كل ما يطمح وقدرة على استعمال
كل من سبله ان يعمل شيئا ما فى ذلك العمل الذى هو بعد نحوه
وقدرة على تقدير الاعمال وتحديداتها وتسديدها نحو السعادة جودة
وانما يكون ذلك فى اهل الطبائع العظيمة القائمة اذا اتصلت نفسه
بالعقل الفعال وانما يبلغ ذلك بان يحصل له اولا العقل المنفصل ثم ان يحصل
له بعد ذلك العقل الذى يسمى المستفاد فيحصل المستفاد يكون الاتصال
بالعقل الفعال على ما ذكر فى كتاب النفس - وهذا الانسان هو الملك
فى الحقيقة عند القدماء وهو الذى ينبغي ان يقال فيه انه يوحى اليه فان
الإنسان انما يوحى اليه اذا بلغ هذه الرتبة وذلك اذا لم يبق بينه وبين
العقل الفعال واسطة فان العقل المنفصل يكون شبه المادة والموضوع
للعقل المستفاد والعقل المستفاد شبيه بالمادة والموضوع للعقل الفعال
فيشذ يفيض من العقل الفعال على العقل المنفصل القوة التى بها يمكن
ان يوقف الانسان على تحديد الاشياء والافعال وتسديدها نحو السعادة

بهذه الاضافة السكائنة من العقل الفعال على العقل المنفصل فان توسط
بينهما العقل المستفاد وهو الوحي •

ولان العقل الفعال فانص عن وجود السبب الاول قد يمكن لاجل ذلك
ان يقال ان السبب الاول هو الوحي الى هذا الانسان بتوسط العقل
الفعال ورياسة هذا الانسان هي الرياسة الاولى وسائر الرياسات
الانسانية متأخرة عن هذه وكائنها تلك هي رتبة •

والناس الذين يدبرون رياسة هذا الرئيس هم الناس القاضون والاختار
والسعداء فان كانوا امة فذلك هي الامة القاضلة وان كانوا اناسا مجتمعون
في مسكن واحد كانت ذلك المسكن الذي يجمع جميع من تحت هذه
الرياسة هو المدينة القاضلة وان لم يكونوا مجتمعين في مسكن واحد بل
في مساكن متفرقة يذبراهلها برياسات لغير هذه كانوا اناسا افضل
غريبا في تلك المساكن •

ويعرض تعرفهم اما لانهم لم يتفق لهم بمدنية يمكنهم ان يجتمعوا فيها
او يكونوا قد كانوا في مدينة ولكن عرضت لهم آفات من عدوا وويله
او جلد او غير ذلك فاضطر والى التفرق فاذا اتفق ان كان من هؤلاء
الملوك في وقت واحد جماعة اما في مدينة واحدة او في امة واحدة
او في امة كثيرة فان جماعة جميعا تكون كذلك واحدا اتفاقهم
واغراضهم وارادتهم وسيرهم واذا توافقوا في الايمان واحدا بعد آخر فان
نفسهم تكون كنفس واحدة ويكون الثاني على سيرة الاول والتابع على
سيرة الماضي - وكما انه يجوز للواحد منهم على ان يغير شريعة قد شرعها

السياسات المدنية

هو في وقت اذ رأى الاصلح تيرهاقي وقت آخر كذلك التبار الذي يختلف
الماضي له ان يبر ما قد شرعه الماضي لان الماضي نفسه لو كان مشاهدا
الحال لتبر.

ومتي لم يتفق اثنان لهذه الحال احدث التراجع التي رسمها اوانك
حكيت لو حفظت وديرت بما المدينة فيكون الرئيس الذي يدير المدينة
بالشرايع المكتوبة المأخوذة عن الامم الماضية تلك السنة فاذا فعل
واحد من اهل المدينة قلب يبلد ان يكون مقبولا اليه وذلك انما
ان يكون علم ذلك من تلقاء نفسه او يكون الرئيس ارشده اليه وحمله عليه
اكتسبه انما تلك هيأت تصانية جيدة كما ان الدائمة على الاعمال
التي جيدة من اعمال الكتابة تكسب الانسان جودة صناعة الكتابة
وهي هيأت تصانية وكلما دأوم عليها اكثر صارت جودة الكتابة فيه اقوى
وكان التذلل بالهيئة الحاصلة في نفسه اكثر واغنياء نفسه على تلك
الهيئة اشد.

و كذلك الافعال المقدرة للسادة نحو السادة فانها اقوى جزء النفس
المعدة بالنظرة للسادة تصوره بالقبل وعمل السكال فيبلغ من قوتها
بالاستكمال الحاصل لها ان يستغنى عن اللغة فتحصل متبرية منها فلا تلتف
تطلب المساعدة اذا صار في غير محتاجة في قواها ووجودها الى مادة
تتوصل لها حيث السادة.

و بين ان السادات التي تحصل لاهل المدينة تتفاضل بالصككية والكمية
يسبب تماثل السكالات التي استفادها بالاقبال المدينة ويحسب.

ذلك تتفاضل الآلات التي يتألفها فإذا حصلت مقارعة المادة غير متجسمة
أرقت عنها الأخرى التي تعرض للأجسام من جهة مالهى اجسام فلا
يمكن ان يقال فيها انها تتحرك ولا انها تسكن ويتبقى خبيثا ان يقال
عليها الاقويلى التي تليق باليس يحسم وكل ما وقع فى نفس الانسان من
شئ يوصف به الجسم من جهة ما هو جسم يتبقى ان يسلب عن النفس
المقارعة وتهم حالها وتصورها عسير غير معتاد على مثال ما يعبر بصور
الجواهر التي ليست باجسام ولا هى فى اجسام فإذا مضت خطا دفعة وطلعت
أبدانها وخلصت انفسها وسدت خلفهم ناس آخرون بعدهم
فأما ما فى المدينة مقامهم وفضلوا افعالهم خلعت ايضا النفس هؤلاء واذا
طلعت أبدانهم صاروا الى مراتب اولئك الماضين من تلك الطائفة
وجاورهم على الجهة التي بها تكون تجاور ما ليس باجسام واتصلت
النفس المتشابهة من اهل الطائفة الواحدة بعضها ببعض *

وكما كثرت الانفس المتشابهة للمقارعة واتصل بعضها ببعض كان
التذاذ كل واحد ازيد وكلما لحق لهم من بعدهم زاد التذاذ من لحق
الا ان لمصادفه الماضين وزادت لذات الماضين باتصال اللاحقين
بهم لان كل واحد يعقل ذاتها ويعقل مثل ذاتها مرارا كثيرة ويزيد
ما يعقل منها بلحاق السابقين بهم فى مستقبل الزمان فتكون تزايد لذات
كل واحد حتى غابر الزمان بلا نهاية وتلك حال كل طائفة فهذه هى السعادة
التصوي الحقيقية التي هى عرض العقل الفعال *

فإذا كانت افعال اهل مدينة ما غير معددة نحو السعادة فانها تنكسبهم
هيات

هيات ردية من هيات النفس كما ان افعال الكتابة ردية وكذلك
 افعال كل صناعة متى كانت ردية افادت النفس هيات من جنس تلك
 الصنائع ردية وتصير انفسهم مرضى فذلك يلتذون بالهيات التى يكتبونها
 بافعالهم كما ان مرضى الابدان مثل المحمومين لقساد جسمهم يستلذون
 الاشياء المرة ويستحلونها ويتأذون بالاشياء الحلوة وتظهر مرة فى هواهم
 وكذلك مرضى الانفس لقساد تخيلهم يستلذون الهيات الردية وكما ان
 قى المرضى من لا يشم لثة وفيهم من يظن مع ذلك انه صحيح ومن هذه
 سبيله من المرضى لا يصنى الى قول طيب اصلا كذلك فى مرضى
 النفوس من لا يشعر بمرضه ويظن مع ذلك انه فاضل صحيح النفس
 فانه لا يصنى الى قول مرشد ولا معلم ولا مقوم فهو لاء تبقى انفسهم
 هيولانية غير مستكملة استكمال تفارق به المادة حتى اذا بطلت المادة
 بطلت ايضا *

ومراتب اهل المدينة فى الرئاسة والخدمة تفاضل بحسب فطراهم
 وبحسب الآداب التى تأدبوا بها والرئيس الاول هو الذى يرتب
 الطوائف وكل انسان من كل طائفة فى المرتبة التى هى استيهامه
 وذلك امام مرتبة خدمة واما مرتبة رياسة فتكون هناك مراتب يقرب
 مرتبته ومرتبات تبعد عنها قليلا ومرتبات تبعد عنها كثيرا ويكون ذلك
 مراتب رياسات تنحط عن الرتبة العليا قليلا قليلا الى ان تصير الى
 مراتب الخدمة التى ليست فيها رياسة ولادونها مرتبة اخرى فالرئيس
 بعد ان يرتب هذه المراتب فانه متى اراد ضد ذلك له ان يجد ذوصية

في امر ايراد ان يحبل عليه اهل المدينة او طائفة من اهل المدينة وينهضهم
 نحوها لو غير ذلك الى اقرب المراتب اليه واولئك الى من يليهم ثم
 لا زال كذلك الى ان يصل ذلك الى من رتب للخدمة في ذلك الامر
 فتكون المدينة حينئذ مرتبطة اجزاؤها بعضها ببعض وهو مؤلفة
 بعضها مع بعض ومرتبة بتقديم بعض وتأخير بعض وتصير شبيهة
 بالوجودات الطبيعية ومراتبها شبيهة ايضا بمراتب الموجودات التي
 يتبدى من الاول وتنتهي الى المدة الاولى والاسطقات وارباطها
 واثلاثها شبيهة بالرباط الموجودات المختلفة بعضها ببعض واثلاثها *
 ومدير تلك المدينة شبيهة السبب الاول الذي به وجود سائر
 الموجودات ثم لا زال من ارباب الموجودات تنحط قليلا قليلا فيكون
 بكل واحد منها رتبيا ومنوئسا الى ان ينتهي الى الموجودات الممكنة
 التي لا رياسة لها اصلا بل هي خادمة وتوجد لاجل غير هاهي المادة
 الاولى للاسطقات *

وبلوغ السعادة انما تكون بزوال الشرور عن المدن وعن الامم
 ليست الارادة منها تقط بل والطبيعة وان يحصل لها الخيرات كلها
 الطبيعة والارادة *

ومدير المدينة هو الملك لتأمله ان يدبر للمدين تدبيرا تربط به اجزاء
 المدينة بعضها ببعض وتألف ويرتب رتبيا تعاوون به على ازالة الشرور
 في تحصيل الخيرات - ولما يتنظر في كل ما اعطاه الاجسام السائية فاكان
 منها معين الوجه ما نافع فالوجه ما في بلوغ السعادة استبقاه او زاد فيه
 وما

وما كان ضارا اجتهد في ان يصير نافعاً وما لم يكن ذلك فيه ابطاله وقلبه
وبالجمله يلتبس ابطال الشرين جيما واجباب الخيرين جيما ويحتاج
في كل واحد من اهل المدينة الفاضلة الى ان يعرف مبادئ الموجودات
القوى ومراتبها والسعادة والرياسة الاولى التي للمدينة الفاضلة
ومراتب رياستها ثم من بعد ذلك الافعال المهدودة التي اذا قلت
قلت بها السعادة - وان لا يقتصر على ان يعلم هذه الافعال دون ان يعمل
ويوجه اهل المدينة لعملها •

ومبادئ الموجودات ومراتبها والسعادة ورياسة المدن الفاضلة
اما ان يتصورها الانسان ويمثلها واما ان يتخيلها - وتصورها هو ان يرسم
في نفس الانسان ذواتها كما هي موجودة في الحقيقة وتخيّلها هو ان يرسم
في نفس الانسان خيالاتها ومثالاتها وتحاكيها - وذلك تخييه ما يمكن
في الاشياء المثلثة كالانسان مثلاً بان يراه هو نفسه ويرى مثاله ويرى
تخيّله في الماء او يرى خيال مثاله في الماء او في سائر المرايا - وان
رؤيتنا له تشبه تصور العقل لمبادئ الموجودات وللسعادة وللمساوي
ذلك ورؤيتنا للانسان في الماء او رؤيتنا مثاله تشبه التخيلات ورؤيتنا
مثاله او رؤيتنا له في المرأة هي رؤيتنا لما يحاكيه وكذلك تخيلنا لتلك هو
في الحقيقة تصور ما يحاكيها لا تصورها في انفسها •

واكثر الناس لا قدرة لهم انا بالقطرة واما بالمادة على فهم تلك وتصورها
فاللذلك ينبغي ان تخيل اليهم مبادئ الموجودات ومراتبها والمثل
الافعال والرياسة الاولى كيف تكون باشياء تحاكيها ومعاني تلك وذواتها

هى واحدة لا تتبدل - واما ما تحاكى بها افاشياء كثيرة مختلفة بعضها اقرب الى المحاكاة وبعضها ابعد كما يكون ذلك فى المبصرات فان خيال الانسان المرئى فى الماء هو اقرب الى الانسان فى الحقيقة من خيال تمثال الانسان المرئى فى الماء . ولذلك امكن ان يحاكى هذه الاشياء لكل طائفة ولكل امة بغير الامور التى يحاكى بها الطائفة الاخرى او الامة الاخرى فلذلك قد تكون امة فاضلة ومدن فاضلة تختلف مللهم وان كانوا كلهم يؤمنون بسعادة واحدة بعينها فان الملة هى رسوم هذه اورسوم خيالاتها فى النفوس فان الجمهور لما عسر عليهم هذه الاشياء انفسها وعلى ما هى عليه من الوجود التمس تعلمهم لها بوجوه اخرى تلك هى وجوه المحاكاة فتحاكى هذه الاشياء لكل طائفة او امة بالاشياء التى هى اعرف عندهم . وقد يمكن ان يكون الاعرف عند كل واحد منهم غير الاعرف عند الآخر واكثر الناس الذين يؤمنون بالسعادة انما يؤمنونها متخيلة لا بتصوره وكذلك المبادئ سبيلها ان تقبل وتقتدى بها ويمظم ويجل انما يتقبلها اكثر الناس وهى متخيلة عندهم لا متصورة .

والذين يؤمنون بالسعادة متصورة يتقبلون المبادئ وهى متصورة هم الحكماء الذين وجدوا هذه الاشياء فى نفوسهم متخيلة ويتقبلونها ويؤمنونها على انها كذلك وهم المؤمنون .

والامور التى تحاكى هذه تفاضل فيكون بعضها احكم واتم تخيلاً وبعضها اقصى تخيلاً وبعضها اقرب الى الحقيقة وبعضها ابعدها وبعضها مواضع العناد فيه قليلة او خفية او يكون ما يعسر عنادها . وبعضها مواضع

للعناد فيه كثيرة او ظاهرة او تكون ما يسهل عنادها ويزيفها ولا يتجسم
ان تكون الاشياء التي تنفيل بها اليهم هذه الامور المختلفة وتكون على
اختلافها متساوية وذلك ان تكون امور تحاكى تلك واشياء اخر تحاكى
هذه الامور وامور تالفة تحاكى هذه الاشياء او تكون الامور المختلفة
التي تحاكى تلك الاشياء اعنى مبادئ الموجودات والمساعدة ومسايرتها
في محاكاتها على السواء فاذا كانت كلها على السواء في جودة محاكاتها
لوفي قلة مواضع العناد فيها وخفائها استتمت كلها او ايها اتفق وان كانت
بتفاضل تختير اتمها محاكاة والتي مواضع العناد فيها اما غير موجودة
اصلا ولما يسيرة او خفية ثم ما كان منها اقرب الى الحقيقة ويطرح ما كان
غير هذه من المحاكاة *

والمدينة الفاضلة تضادها المدينة الجاهلة والمدينة الفاسدة والمدينة
الفاضلة ثم النوابت في المدينة الفاضلة فان النوابت في المدن
منزلتهم فيها منزلة السلم في الخنطة او الشوك الثابت فيها بين
الزراع او سائر الحشائش الغير النافعة او الضارة بالزراع او الثروس
ثم البهيميون بالطبع من الناس فالبهيميون بالطبع ليسوا مدنيين ولا تكون
لهم اجتماعات مدنية اصلا بل يكون بعضهم على مثال ساطيه البهائم الانسية
وبعضهم مثل البهائم الوحشية فبعض هؤلاء امثال السباع فذلك
يوجد فيهم من يأوى البر ارى متفرقين ويوجد فيهم من يأوى بها مجتمعين
ويساقدون تسافد الوحش - ومنهم من يأوى قرب المدن ومنهم من
لا يأكل الا اللحوم النية ومنهم من يرى النيات ومنهم من يقتس مثل

ما يفترض السباع وهؤلاء يوجدون في أطراف المساكن المعمورة إما في اقاصي الشمال وإما في اقاصي الجنوب - وهؤلاء ينبغي ان يجرى وأجرى اليها ثم لما كان منهم انسيا وانتفع به في شيء من المدن ترك واستبد واستعمل كما تستعمل البهيمة وما كان منهم لا يستفيع به او كان ضاراً لعمل به ما يعمل بسائر الحيوانات الضارة. وكذلك ينبغي ان يعمل بمن اتفق انه يكون من اولاد اهل المدن بهيمة *

واما اهل الجاهلة فلهن مدنيون وتخدمهن واجباتهم المدنية على انحاء كثيرة منها اجتماعات ضرورية ومنها اجتماع اهل النذالة في المدن النذلة ومنها الاجتماع الخسيس في المدن الخسيسة ومنها اجتماع الكرامة في المدن الكرامية ومنها اجتماع الثنلى في المدينة التعلية ومنها اجتماع الحرية في مدينة الجماعة ومدينة الاحرار ف المدينة الضرورية والاجتماع الضرورى هو الذى به يكون التعاون على اكتساب ما هو ضرورى في قوام الابدان واحرازه *

ووجوده مكاسب هذه الاشياء ككثيرة مثل الفلاحة والرعاية والعيد والصوصة وغير ذلك وكل واحد منها اما محابة - او مجاهرة وقد يكون من المدن الضرورية ما يجتمع فيها جميع الصنائع التى يستفاد بها الضرورى ومنها ما يكون الكاسب الضرورى فيها صناعة واحدة اما الفلاحة وحدها واما واحدة اخرى غير تلك - و افضل هؤلاء عندم واجودهم احتيالا وتديرا وتأنيافا فيما يصل به الى الضرورى من الوجوه التى بها مكاسب اهل المدينة ورئيس هؤلاء هو الذى له حسن تدبير وجودة احتيال (١) كذا والله مخاتلة *

حتى انه يستعملهم فيما ياتلون به الاشياء الضرورية وحسن تدبير في حفظها عليهم والذي يذلل لهم هذه الاشياء من عند نفسه .

ومدينة النذالة واجتماع اهل النذالة هو الذي يتعاون على نيل الثروة واليسار والاستكثار من اقتناء الضرورات واحتياجا مما من الدرهم والدينار وجميعا فوق مقدار الحاجة اليها لا بشيء سوى محبة اليسار فقط والشح عليها وان لا يتفق منها الا على الضرورى بحاجته قوام الابدان .

وذلك لئلا من جميع وجوه المكاسب والممن الوجوه التي تاتي في ذلك البلد وافضل هو لانه عند عدم ايسرهم واجودهم احتياجا لا في بلوغ اليسار .

ورئيسهم هو الاخوان القادر على جودة التدبير لهم فيما يكسبهم اليسار وفيما يحفظه عليهم دائما واليسار ينال من جميع الجهات التي يمكن ان ينال الضرورى وهي الفلاحة والرعاية والعيد والمصوصة ثم المعاملات الادوية مثل التجارة والابارة وتغير ذلك . وللمدينة الحسية والاجتماع لتيسيس هو الذي يتعاونون على التمتع باللذة المحسوسة من اللب والمزلة او هما جيبا وذلك هو التمتع باللذة من الماء كولد والمشر وب والمسكر وحوى اللذة من هذه لاطيلا لما به قوام البدن ولا ما يقع البدن بوجه بل ما يلزم منه فقط وكذلك من اللب والمزلة وهذه المدينة هي المدينة السعيدة والمنبوطة عند اهل الجاهلية لان عرض هذه المدينة انما يظهر باوعدة بعد تحصيل الضرورى وبعد تحصيل اليسار والنفقات الكثيرة وافضلهم واسعدهم واثبتهم من ثلثه اسباب اللب اكثر وتال الاسباب اللذة اكثر .

والمدينة السكرانية واجتماع السكرانة هو الذي به يتعاونون على ان

السياسات المدنية

يصلوا ان يكرهوا بالقول والفعل وذلك اما ان يكرههم اهل المدن
الاخر وبان يكرم بعضهم بعضا وكرامة بعضهم لبعض اما على التساوي
واما على التفاضل - والكرامة بالتساوي هو انما تكون بان يتقارضا
الكرامة بان يبذل احدهم للآخر نوعا من الكرامة في وقت ليدل له
الاخر في وقت آخر ذلك النوع من الكرامة او نوعا آخر قوته
عند قوة ذلك النوع *

والتي هي بالتفاضل هي ان يبذل احد هائل آخر نوعا من الكرامة ويدل له
الاخر للاول كرامة اعظم قوة من النوع الاول ويجري هذا كذلك
استيصال بان يكون الثاني يستاهل كرامة الى مقداره الاول يستاهل
كرامة اعظم وذلك على حسب الاستيالات عند فان الاستيالات
هذه اهل الجاهلية ليست التفضيلة لكن اما اليسار واما مواتاة اسباب اللذة
واللعب وبلوغ الاكثر من هذين واما بلوغ اكثر الضروري
وان يكون الانسان مخدوما مكفيا كل ما يحتاج اليه من الضروري
واما ان يكون الانسان ناهما ذلك بان يكون حسن العمل الى اخرى
من هذه الثلاثة *

وهناشي آخر محبوب جدا عند كثير من اهل الجاهلية وهو الغلبة فان
الناشز بها عند كثير منهم مغبوط ولذلك ينبغي ان يمد ذلك ايضا
من الاستيالات الجاهلية فان اجل ما ينبغي ان يكرم الانسان
عليه عند ان يكون مشهورا بالغلبة في شيء او شيئين او اشياء
كثيرة وان لا يطلب اما بنفسه واما لاجل كثرة انتصاره او قوته
او بها

أوبها جميعا وان لا يناله اذف مكروه وينال هو غيره بالمكروه اذا
 ابراد فان هذه عندهم حال من احوال النبطة ويستأهل بها الانسان
 الكرامة عندهم والافضل في هذا الباب يكرم اكثر.

واما ان يكون الانسان ذا حسب عندهم والحسب من جمع الى احد
 سطفت وذلك ان يكون اباؤه واجداده اما مو سرين واما ان يكون
 الاشياء التي اللذة واسبابها واتهم كثيرا واما ان يكونوا قد غلبوا من
 اشياء كثيرة واما ان يكونوا نافعين لغيرهم من هذه الاشياء اما لجماعة
 او لاهل مدينة واما ان يكون قد تأت لهم هذه من جمال او جلد واستمانة
 الموت فان هذه من آلات الغلبة.

واما الكرامة التي تتساوى فرمما كان باستيغال عن شيء آخر خارج وزمجا
 كان نفس الكرامة هو الاستيغال حتى يكون الانسان الذي بداو اكرم
 حاسدا ما كرامة ان يكرمه الآخر على مثال ما عليه المعاملات السوقية
 فالمستأهل للكرامة عندهم اكثر هو رئيس من يوجد بالاكرام له
 من سبيله ان يكرم ولا يزال هذا التفاضل يرتقى الى ان يتسوى الى من يستأهل
 من الكرامات اكثر فمما يستأهل كل من في المدينة سواء فيكون ذلك هو
 رئيس المدينة وملكها فاذا كان كذلك فينبغي ان يكون هو الذي
 يكون له من الاستيغال اكثر من استيغال كل من سواء والاستيغالات التي
 عندهم التي عدناها فاذا كان كذلك فينبغي ان يكون له الحسب اكثر
 مما لغيره ان كانت الرياسة عندهم بالحسب فقط وكذلك ان كانت الكرامة
 عندهم باليسار فقط ثم يتفاضل الناس ويتزبنون على مقدار اليسار والحسب

و من لم يكن له يسار او حسب لم يدخل في شيء من الرياضات والكرامات
وكذلك ان كانت الاستيهالات امورا لا استعداد غيرهم - وهؤلاء هم احسن
رؤساء الكرامة *

وان كان انما كثر لاجل نفسه لاهل المدينة فيما هو اهل المدينة وهو اهم
فذلك اما ان ينضمهم في اليسار واما في اللذات واما ان يصل اليهم
من غير كرامات او اشياء اخر مما هو من شهوات اهل المدينة اما بان
يبدل لهم من نفسه هذه الاشياء او ينيلهم اياها من يحسن تدبيره
و يحفظها عليهم *

و افضل هؤلاء الرؤساء عندهم من اتاهل المدينة هذه الاشياء ولم تبس
هو بشيء من الكرامة فقط مثل ان ينيلهم اليسار ولا يطلب اليسار او ينيلهم
اللذات ولا يطلب اللذات بل يطلب الكرامة وحدها والمدح والاجلال
والتعظيم بالقول والفعل وان يشر اسمه بذلك عند سائر الامم في
زمانه وبعده و يبقى ذكره زمانا طويلا فهذا هو الذي يستأهل الكرامة
عندهم *

وهذا في كثير من الاوقات يحتاج الى مال ويسار ليبدل ذلك فيما ينال به
اهل المدينة الى شهواتهم من يسار اولذة اوها وفيما يحفظ به عليهم واذا كان
افضل هذه اعظم فينبغي ان يكون يساره اعظم ويكون يساره ذلك عدة
اهل المدينة فبعضهم يطلب اليسار لهذا ويرى ان انبثاته هذه هي الكرم
والحرية وياخذ ذلك المال من المدينة اما على سبيل الخراج واما ان يطلب
قوما آخر سوى اهل المدينة على اموالهم فيأتي بها الى بيت ماله فيجعله قنية
ينفق

ينفق منها النفقات العظيمة في المدينة لينال بها الكرامة أكثر ولا يتمتع من كان عجا للكرامة بأن شيء ما اتفق أن يجعله لنفسه حياً ولولده من بعده وليبق له ذكر بعد بولده فيجعل الملك في ولده أوفي جنسه ثم لا يتمتع أن يجعل لنفسه يساراً يكره عليه وإن لم ينفع به غيره ثم يكرم أيضاً قوماً يكرمونه أولئك أيضاً فيجتمع جميع الأشياء التي يمكن أن يكرم الناس عليه ثم يختص بهواشياء دون غيره مما له بهاء وزينة ونخامة وجلالة عندهم من بناء وملبس وشارة ثم احتجاب عن الناس ثم يسكن الكرامات إذا كثرت له رياسة ما ويعود الناس أن يكون هو وجنسه ملكهم ورتب الناس حيثنذ على مراتب يحصل له من تربيته لهم بذلك الكرامة والجلالة ويبين لكل مرتبة قوماً من الكرامة وفيما يستأهل به الكرامة من يسار أو بناء أو لباس أو شارة أو مركب أو غير ذلك مما يجعل به امره ويجعل ذلك على ترتيب - ومن بعد ذلك يكون امر الناس عنده من أكرامه أكثر أو من أعانه على جلالة تلك معونة أكثر فهو يكرم ويمطى الكرامات على قدر ذلك فالجواب للكرامة من أهل مدينة ياملونه مراراً أو يذكر كراماتهم وليذللهم فيكرهم من دونهم ومن فوقهم من أهل المراتب كذلك فيكون هذه المدينة لأجل هذه الأشياء مشبهة للمدينة الفاضلة وخاصة إذا كانت الكرامات ومرتبات الناس من الكرامات لأجل الاتقع فالأشنع لمن سواه أما من اليسار أو من اللذات أو من شيء آخر مما يهواه اللطالبع للمنافع •

وهذه المدينة هي خير مدن أهل الجمالية وهي التي يسمى أهلها بالجاهلية

واشياء هذه الاناسى الا ان الامر فى محبة الكرامة اذا افراط فيها جذاصارت.

مدينة الجلادين وكانت حرية ان يتنقل فتصير مدينة التغلب *

واما مدينة تغلب واجتماع التغلب فهم الذين به يتماونون على ان يكون لهم التغلبة وانما يكون كذلك اذا عمهم جميعا محبة الغلبة ولكن تفاوتوا فى محبتها بالاقل والاكثر وتفاوتوا فى انواع الطبات وانواع الاشياء التى يطلب الناس عليها مثل ان يكون بعضهم يحب الغلبة على دم الانسان ويكون بعضهم يحب الغلبة على حاله وبعضهم يحب الغلبة على نفسه حتى يستعبدوا ويترتب الناس فيها اتم ترتيب بحسب عظم ما يحبه الواحد من الغلبة وصغر ما يحبه الاكثر وتكون محبتهم لان يطلبوا غيرهم اما على دماهم وارواحهم واما على انفسهم حتى يستعبدوهم واما على اموالهم حتى تنزعوها منهم وتكون محبتهم و غرضهم من كل ذلك الغلبة والقهر والاذلال وان لا يملك المقهور من نفسه او من شىء آخر مما غلب عليه شيئا اصلا وتكون تحت طاعة القاهر فى كل ما فيه هوى القاهر حتى ان الواحد من المحيين للغلبة والقهر متى كانت له همة وهوى من شىء ما ثم قال ذلك بلا قهر لانسان ما على ذلك لم يأخذه ولم يلتفت اليه *

فمنهم من يرى ان القهر بالمجاملة ومنهم من يرى ان يقهر بالمصالبة والمجاملة فلذلك كثير ممن يقهر على الدماء لا يقتل الانسان متى وجده نائما ولا يأخذ ماله حتى يشبه بل يرى ان يأخذه بالمصالبة وبان يكون فله يقاوم به الآخر حتى يقهره وينيله ما يكره فكل واحد من هؤلاء يحب الغلبة فلذلك يحب ان يغلب كل واحد غيره من

أهل المدينة •

ومن سواهم أمانعتون من متالبة بعضهم بعضاً على دماءهم وأموالهم
لحاجة بعضهم إلى بعض وإن يتبعوا أحياء ولا يتماونوا الذين يظلموا غيرهم
ولا يعتنقون من غلبة غيرهم لهم •

ورئيسهم هو اقوام بحجوة التدبير من أن يستعملهم في أن يظلموا من سواهم
واجودهم احتيالوا كلمهم رأياً فيما ينبغي أن يعملوا حتى يردوا الغالين ابدان
يكونوا امتنعين من غلبة غيرهم ابداهو رئيسهم وهو ملكهم ويكونوا اعداء
لكل من سواهم وتكون سنهم كلها ستاً ورسوماً اذا استواها كانوا
احياء ان يظلموا غيرهم ويكون تفاخرهم اما في كثرة الغلبة لوفى
عظمتها واما في الاستكثار من اخذ عدد الغلبة وآلاتها وعبدة الغلبة
والآتاهم تكون اما في رأى الانسان ولما في بدنه واما في ما هو خارج
عن بدنه لما في بدنه قتل ان يكون له جلد وخارج عن بدنه ان يكون
له سلاح وفي رائه ان يكون جيد الرأى فيما يطلب به غيره وهؤلاء
يمرض لهم الجفاء والقسوة وشدة الغضب والبذخ وشدة النهم من
التملى من الماء كول والمشروب والاستكثار من النكاح والتعالب على جميع
الخيرات وان يكون ذلك بالقهر وتذليل من يوجد منه ذلك ويرون ان
يظلموا على كل شيء وكل احد •

وهذه رما كانت المدينة بأسرها هكذا حتى يروا انهم الذين يقصدون
غلبة من ليس من المدينة لحاجتهم الى الاجتماع لاشيء آخر غير ذلك وربما
كان المخلوبون مجاورين للقاهرين لهم في مدينة واحدة •

تم القاهرة. وبت اما ان يكونوا على السواء في حجة القهر والطبقة
ويكونوا متساوي الراتب فيهما واما ان يكونوا على مراتب لكل
واحد منهم شيء قد غلب عليه من المقهورين المجاورين لهم اقل
او اكثر مما للاخر من ذلك وكذلك يتقاربون في القوى والاراء التي
يتطوون بها الى ملك برأسهم ويذير امر القاهرة بين قبا يصلون به من آله
القهر وديما كان القاهرة واحدا فقط وله قوم هم له الآت في قهر سائر الناس
ليس لاو تلك هم في ان يطلب على شيء يأخذه لغيره بل هم في ان يطلب
على الشيء ليكون ذلك الواحد ويكون ذلك الواحد يكتفيه من امره
ما يقيمه به حياته وجلده التي يشمله وان يعطى ويطلب لغيره مثل
الكلاب والافاق. وكذلك سائر اهل المدينة سواء عبيدا مخدومون ذلك
الواحد في كل ما فيه هوى ذلك الواحد اذلاء خاضعين لا يملكون لانفسهم
شيئا اصلا فيضهم يحرثون له وبعضهم يتجروا له ويكون قصده في ذلك
ليس شيئا اكثر من ان يرى قومه مهودين منلوا بين اذلاء له فقط وان لم
يتله تقع آخر من جهتهم ولا لذة سوى الذل وان يكونوا مهودين قهده
مدينة التقلب يملكها فقط ما سائر اهل المدينة قيسوا متخلين والتي قبلها
مدينة التقلب نصفها والاولى بجميع اهلها مدينة التقلب قد يكون على
هذه الجهة بان تكون همها باحد هذه الوجوه الثلبة فقط والالتذاذ بها
فاما ان كلن انما يجب التلبة ليحصل بها اما الضروريات واما اليسار واما
المتنع بالذات واما العكرامات واما جميع هذه كلها فتلك مدينة التقلب
على وجه آخر وهو لاء داخلون في تلك المدن الاخر التي سلقت *
وكثير

وكثير من الناس يسمى هذه المدن مدينة التقلب فاحرارها بهذا الاسم
من اراد جميع هذه الثلاثة بالقهر وتكون هذه المدن على ثلاثة اشياء وذلك
اما ان يوجد من اهلها واما ان يتصف اهلها واما باهلها كلهم قهولا
انما قصد وق القهر والشكال ليس لذاته ولكن قصدهم وغيرهم شيئا آخر
وما هنا مدن اخرى قصدها هذا مع الغلبة اما الاولى التي قصدها الغلبة
كيف كانت ونفي اي شيء كانت فقد يتفق قبيها من يضر تغيره بلا نفع
يصل اليه من ذلك مثل ان يقتل لا بسبب آخر سوى المصلحة بالقهر
فقط وتكون فيها للغلبة على اشياء خسيسة مثل ما يحكي عن قوم
من العرب واما الثانية فانه انما تكون بحجة للغلبة لا لاجل اشياء
هي عندهم بمقدوحة فالية ليست خسيسة حتى اذا نالوا هذه الاشياء
يلا قهر لم يستملوا القهر *

واما المدينة الثالثة فانها لا تبصر ولا تقتل الا حيث تظلم ان لها
حتى ذلك نقصا من احد الاشياء الشريفة فاذا فاته الاشياء التي هي
مقصودة بلا غلبة ولا قهر اما بوجود كبير او ان يكفي من غيره او يستدل له
انسان ما ذلك الشيء ظلوعا لم يردده ولم يلتفت اليه ولم يأخذه منه قهولا
ايضا يسعون كبير الممهم وذوي آراء جيلة واهل المدينة الاولى انما يقصرون
على الضرورى من المهور متى حصل له الغلبة وربما كالج وجاهد جهادا
عظيما على مال يتمتع منه او نفس يتمتع منه وكالج في ذلك حتى يخرجه وحصار
منه بحيث ينفذ عليه حكمه وهواه وتركه ولم يأخذه قهولا قد يمدحون
ايضا ويكرمون على هذا ويجلون وكثير من هذه الاشياء يستعملها

عجوا الكرامة حتى يكرموا عليها *

والمدن المتنبئة هي مدن الجيارين أكثر من الكرامة وقد عرض لاهل
مدينة اليسار ولاهل المدينة اللب والحزل ان يظنوا انهم هم الافضل من
سائر اهل المدن ويعرض لهم لاجل ظنهم بانفسهم استهانة من سواهم
من اهل المدن وان من سواهم لا قدر لهم ومحبة كرامة على ما سعدوا به عند
انفسهم فيعرض لهم صلف وبذخ وافتخار ومحبة للمدح وان من سواهم
لا يمتدقون الى ما اعتدوا به ولا اله ولا اله ولا اله كذلك اغنياء عن احدى
هاتين السلطتين ويولدون لانفسهم اسما يحسون بها سيرتهم مثل انهم
الطوبوعون وانهم الطرفاء وان غيرهم هم الجماعة فيظن بهم بذلك انهم ذوون قوة
وكبر وتسلط وربما سؤا ذوى هم - واما متى كانوا عبي اليسار وعبي
الذات واللعب وانفق لهم ان لم يحصل لهم من المصناعات التي يكتسب بها
اليسار الا القوي التي بها القلبة وكانوا يصلون الى اليسار الى اللعب بالتهر
والقلبة عرض لهم النخوة اشد ودخلوا في جملة الجيارين فاما الاولون فحقق
وكذلك لا يمتنع ان يكون في عبي الكرامة من ليس يحبها لذاتها بل لليسار
فان كثيرا منهم انما يريد ان يكرمه غيره لينال بذلك اليسار ما منه او من
غيره فانه انما يريد الرياسة ومطاعة اهل المدينة له ليصل به الى اليسار وكثير
منهم يريد اليسار للعب واللذة فيعرض لكثير منهم ان يطلب الرياسة وان
يطاع ليحصل له اليسار ليستعمل اليسار في اللعب فيرى ان رياسته وطاعة
غيره له كل ما كان اكثر واتم كان ازيد له في هذه الاشياء فيطلب التوجه
بالرياسة على اهل المدينة لتحصل له الجلالة ليصل بها الى اليسار العظيم
الذي

الذى لا يدانيه فيه احد من اهلها ليستعمل ذلك اليسار فى اللعب وليلال
من اللعب والاذات من المأكول والمشروب والمنكوح ما لا يناله غيره
فى الكمية والكيفية معا

فاما المدينة الجماعية فهى المدينة التى كل واحد من اهلها مطاق محلى
ينفسه يعمل ما شاء واهلها متساوون ويكون سنهم ان لا فضل
لانسان على انسان فى شىء اصلا ويكون اهلها احرا يعملون
بما شاء وادوهؤلا لا يكون لاحد منهم على احد منهم ومن غيرهم
سلطان الا ان يفضل فيما زاد به حريتهم فتحدث فيهم اخلاق كثيرة
وهم كثيرة وشهوات كثيرة والتذاذ باشياء كثيرة لا تنحصى كثرة وتجتمع
كثرة وتكون اهلها طوائف كثيرة متشابهة ومتباينة لا يحصون كثرة
ويجتمع فى هذه المدينة التى كانت متفرقة فى تلك المدن كلها الخسيس
منها والشرىف وتكون السياسات باى شىء اتفق من سائر تلك الاشياء
التى ذكرناها ويكون جمهورها الذين ليست لهم مال لرؤساء مسطين على
اولئك الذين يقال فيهم انهم رؤساء هم ويكون من رؤسهم انما رؤسهم
بارادة الرؤوسين ويكون رؤسهم على هوى الرؤوسين واذا استعصى
امرهم لم يكن فيهم فى الحقيقة لارئيس ولا رؤوس الا الذين هم محمودون
عندهم *

والمكرمون هم الذين يوصلون اهل المدينة الى الحرية والى كل ما فيه
هوام وشهواتهم والذين يحفظون الحرية وشهواتهم المختلفة المتفاوتة
عليهم بعضهم من بعض ومن اعدائهم الخارجين عنهم ويقتضروا من

الشهوات على الضرورة فقط فهذا هو المكرم والافضل والمطاع فيهم
ومن سوى ذلك من رؤسائهم فاما ان يكون مساويا لهم متى كان
اذا اصطنع اليهم الخيرات التي هي ارادتهم وشهواتهم بذلوا له على ذلك
كرامات واموالا تساوى ما فعله بهم فحينئذ لا يرون له على انفسهم فضلا
و يكونوا افضل منه متى كانوا يبدلون له الكرامات ويحملون له من
الاموال حفظا ولا يتفنون به فانه لا يتمتع ان يكون في هذه المدينة رؤساء
هذه حالهم اتفقت لهم جلالة عند اهل المدينة اما بهوى هوته اهل المدينة
واما بان كان لا يائه فيهم رئاسة محمودة حفظ فيه حق آبائه في رأس وحيشة
يكون الجمهور مسططين على الرؤساء ويكون جميع المهم والاعراض
للباهلية من هذه المدينة على اتم ما يكون واكثر وتكون هذه المدينة من
مدنهم هي المدينة المسجبة والمدينة السعيدة وتكون من ظاهري الامر مثل
توب الوشي الذي فيه الوان التماثيل والوان الاصباغ وتكون محبوبة
محبوب السكني بها عند كل احد لان كل انسان كان له هوى وشهوة ما قدر
على نيلها من هذه المدينة فيهرح الالم اليها فيسكنونها فيعظم عظمها
بلا تقدير ويتو الدنيا الناس من كل جيل وكل ضرب من ضرب وب
بلاز اوج والتكاح ويحدث فيها اولاد مختلفي القطر جسدًا ومختلفي
الترية والنشؤ فاحصل هذه المدينة مدنا كثيرة متميزة بعضها
عن بعض السكن داخلة بعضها في بعض متفرقة اجزاء بعضها الى اجزاء
البعض لا يتميز القريب بها من القاطن وتجتمع فيها الالهواء والسير كلها
فلذلك ليس مجتمع اذا تبادى الزمان بها ان ينشوا فيها الافاضل فيتفق فيها

وجود الحكماء والخطباء والشعراء في كل ضرب من الامور ويمكن ان يتلفظ منها اجزاء للمدينة الفاضلة وهذا من حين ما نشأ في هذه المدينة ولهذا صارت هذه أكثر المدن الجاهلية خيرا وشراما وكل ما صارت أكبر واعم وأكثر اهلا وارحبا واكمل للناس كان هذان أكثر واعظم *

والمقصود بالرياسات الجاهلية هو على عدد المدن الجاهلية فان كل رياسة اما ان يكون القصد بها اما التمكن من الضروري واما اليسار واما التمتع بالذات واما الكرامة والندى والمدح واما الغلبة واما الحربة فلذلك صارت هذه الرياسات تشتري شراء بالمال وخاصة الرياسات التي تكون في المدينة الجماعية فانه ليس احد هناك اولى بالرياسة من احد فتى سلمت الرياسة فيها الى احد فاما ان يكون اهله متطولين بذلك عليه واما ان يكون قد اخذ وامنه اموالا او عوضا آخر والرئيس الفاضل عندهم هو الذي يقتدر على جودة الروية وحسن الاحتيال فيما ينبلهم شهواتهم واهواءهم على اختلافها وتنهها ويحفظهم على ذلك من اعدائهم ولا يردأ من اموالهم شيئا بل يقتصر على الضروري من قوته فقط *

واما الفاضل الذي هو بالحقيقة فاضل وهو الذي اذا رأه هم قدر افعلهم وسدد هم نحو السعادة فهم يرأسونه واذا اتفق ان رأسهم فهو يبد اما مخلوع واما مقبول واما مضطرب الرياسة متنازع فيها وكذلك سائر المدن الجاهلية انما تريد كل واحدة منها ان يرأسها من يؤثي لها متجرها

وشهواتها ويسهل لهم السيل إليها وينيلهم إياها ويحفظها عليهم فهم يأبون
رياسة الا فاضل ويتكرونها الا ان انشاء المدن القاضلة ورياسة الا فاضل
تكون من المدن الضرورية ومن المدن الجماعية من بين يديهم امكن
واسهل والضرورى واليسار والمتمتع باللذات وباللب والكرامة قد يتال
بالقهر والغلبة وقد يتال بوجوه اخر والمدن اربعة تنقسم وكذلك
الرياسات التى مقصودها هذه الاربعة او احدها منها يقصد الى بلوغ
مقصودها بالغلبة والقهر ومنها ما يقصده بوجوه اخر غيره •

فالذين يستفيدون هذه الاشياء بالغلبة والقهر ومحطون ما حصل لهم من
ذلك بالمداومة والقهر يحتاجون من ابدانهم الى شدة وقوة ومن اخلاقهم
الى قساوة وجفاء وغلظة واستهانة بالموت وان لا يرى ان لا يحتازون
نيل ما يهيمه والى صناعة السلاح وجودة روية فيما يقهر به غيره فهذا يسم
جميعهم •

واما صاحب التمتع باللذات فيعرض له مع هذه شره ومحبة للمأ كول
والمشروب والمنكوح فن هو لاء من يطلب عليه اللين والرقعة فتفسخ
قوته الغضبية حتى لا يوجد فيه منها شئ اتصالا او مقدارا يسير ومنهم
من يستولى عليه الغضب وآلاته النفسانية والبدينية والشهوية والآتها
النفسانية والبدينية مما يقويها ويزيد فيها ويتأذى بها ان تعمل افعلها وتكون
رويته مصروفة الى افعال هذين ونفسه ذليلة لهذين على السواء •

ومن هو لاء من اقصى مقصوده افعال الشهوة فيجعل الارفع من قواه
والاعلى فالاعلى منها خادما لما هو اخس وذلك انه يجمل قوته الناطقة خادمة

للفضية والشهوانية ثم قواه الفضيّة خادمة لقوته الشهوانية وأما يصرف
رويته الى استتباط ما تم به افعال المضيه وافعال الشهوة ويصرف افعال
قواه الفضيّة وآلاتها فيما ينال به اللذة التي يستمتع من المأكول
والمشروب والمنكوح وسائر الاشياء التي بلغت بها ويحفظها على نفسه
مثل ما يرى ذلك في اشرف اهل البرارى من الترك والرب فان
اهل البرارى يسمهم بحبة الغلبة وعظم النهم في المأكول والمشروب والمنكوح
فلذلك يعظم عندهم امر النساء ويحسن عند كثير منهم الفسق ولا يرون
ان ذلك سقوط ولا تحاش او كانت تقوسهم ذليلة للشهوات و يرى
كثيرا منهم يتجمل عند النساء بكل ما يفعل ليعظم شأنه عند النساء ويرى
ما يميته النساء هو العيب وما تستحسنه النساء هو الحسن ويتبعون في كل
شيء شهوات نساؤهم - وكثير منهم تكون نساؤهم من المستلطات عليهم
والمستويات على امور منازلهم *

وكثير منهم بهذا السبب يرفضون النساء ولا يشركوهن في السكد
بل يلزموهن الترفه والراحة ويتولونهم كل شيء يحتاج فيه الى التعب
والسكد واحتمال المشقة *

واما المدن الفاسقة فهي التي اعتقد اهلها المبادى وتصورها وتخيّلوا السعادة
واعتمدوها وارشدوا الى الافعال التي ينالون بها السعادة وعرفوها
واعتمدوها غير انهم لم يتسكوا بشيء من تلك الافعال ولكن مالوا
بهوام و ارادتهم نحو شيء ما من اغراض اهل الجاهلية منزلة ملوك كرامة
وغلبة او غير ذلك وجعلوا افعالهم كلها وقواهم مسددة نحوها وسدوا انواع

هذه المدن على عدد أنواع مدن أهل الجاهلية من قبل أن افعلهم كلها أفعال الجاهلية و أخلاقهم اخلاقهم وانما يباينون أهل الجاهلية بالآراء التي يعتقدونها فقط وأهل هذه المدن ليس واحد منهم يتال السعادة أصلاً • واما المدن الفاضلة فهي التي حوكت لهم أمور غير هذه التي ذكرناها بأن نصبت المبادئ التي حوكت لهم غير تلك التي ذكرناها ونصبت لهم السعادة غير التي هي في الحقيقة سعادة و حوكت لهم سعادة أخرى غير ها و سميت لهم أفعال و آراء لا يتال بشيء منها السعادة بالحقيقة •

واما الثوابت في المدن الفاضلة فهم اصناف كثيرة منهم صنف متمسكون بالافعال التي يتال بها السعادة غير انهم ليس يقصدون بما يفعلونه من ذلك السعادة بل شيئاً آخر مما يجوز ان يتاله الانسان بالفضيلة من كرامة ورياسة او يسار او غير ذلك فهو لاء يسمون - ١ -

و منهم من يكون له هوى في شيء من غايات أهل الجاهلية فمنته شرايع المدينة و ملتهم من ذلك فيعبد الى الفاظ و اضع السنة و اقاويله في وصاياه فيتأولها على ما يوافق هواه و يحسن ذلك الشيء بذلك التأويل و هو لاء يسمون المحرفة

و منهم من ليس يقصد تحريفاً لكن لسوء فهمه عن و اضع السنة و نقصان تصور ه لاقاويله يفهم أمور شرايع المدينة على غير مقصد و اضع السنة فتصير أفعاله خارجة عن مقصد الرئيس الاوّل فيفضل ولا يشتر فهو لاء م المارقة •

وصنف آخر يكون قد يحتلونها فيزفونها عند انفسهم وعند غيرهم

يا قايلا ويكوفون بما يفعلونه من ذلك غير معاندين للمدينة الفاضلة
ولكن مسترشدين و طالين للحق فن كان هكذا رفعت طبقته للتخيل
الى اشياء لا تزيى بتلك الاقاييل التي يأتى بها فان قنع بما رفع
اليه ترك وان لم يقنع بتلك ايضا وقف منها على مواضع يمكن ان يماند
رفع طبقة اخرى ولا يزال هكذا الى ان يقنع ببعض تلك الطبقات فان
لم يتفق له ان يقنع ببعض طبقات التخيل رفع الى مرتبة الحق وفهم تلك
الاشياء على ما هي عليه فعند ذلك يستقر رايه *

ومنهم صنف آخر يزيفون ما يتخيلونه فكما رفوا رتبة زيفوها ولولم يبلغ بهم رتبة
الحقيقة كل ذلك طلبا للذلة فقط او طلبا لتجسين شيء آخر يميلون اليه من
اغراض اهل الجاهلية فهم يزيفونها بكل ما امكنهم ولا يجوبون ان يسموا
شيئا يقوى السعادة والحق في النفوس ولا يحسنها ويرسمها في النفوس
ويتلقونها من الاقاييل الموهمة بما يظنون انه يسقط السعادة ويقصد
كثير منهم بذلك ان يجعلوا انفسهم معبودين في الظاهر اذا مالوا الى
شيء آخر من اغراض اهل الجاهلية *

ومنهم صنف يتخيلون السعادة والمبادئ وليس في قوة اذها فهم ان
يقصرونها اصلا ولا يكون في قوة افهامهم ان يتصورها على الكفاية
فهم يزيفون ما يتخيلون ويقفون على مواضع العناد منها وكما رفوا طبقة
الى تخيل اقرب الى الحقيقة زيفت عندهم ولا يمكن ان يرفعوا الى
طبقة الحقيقة لانه ليس في قوة اذها فهم تفهمها - وقد يتفق في كثير من هؤلاء
ان تزيى عندهم كثير مما يتخيلونه لان فيما يتخيلونه مواضع العناد في

الحقيقة لكن لكون تخليهم ناقصا فيتزيف عند ذلك لسوء فهمهم له
 لالان فيه موضعا ما للنناد وكثير منهم اذا لم يمكنه ان يتخيل الشيء تخيلا
 على الكفاية او كان يقف على مواضع الناد بالحقيقة في الامكنة التي فيها
 مواضع الناد ولم يمكنه ان يفهم الحقيقة وظن بالذي ادرك الحقيقة ممن
 يقول انه ادركها انه يكذب على عمد طلبا للكرامة او الغلبة ويظن به
 انه معذور مجتهد ويروم ان يزيف الحقيقة ايضا ويحسن امره من قد ادركها
 ويخرج ذلك كثيرا منهم الى ان يظنوا بالناس كلهم انهم منورون في
 كل شيء يزعمون انهم ادركوه ويخرج ذلك بعضهم الى الخير في الامور
 كلها وبعضهم يخرجهم ذلك الى ان يرى انه ليس فيما يدرك شيء صادق
 اصلا وان كان ما ظن ظان انه ادرك شيئا فهو في ذلك كاذب *

تم طبع هذه الزسالة بحمد الله وحسن

توفيقه في شهر جمادى الاخرى

سنة (١٣٤٦)

هجريه



وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

مناظرات

جرت في بلاد ماوراء النهر في الحكمة والخلاف وغيرهما

بين الامام نحر الدين الرازي وغيره -

المتوفى سنة ست وست مائة من

الهجرة النبوية على

صاحبها افضل

التحية



الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بمدينه

حيدرآباد الدكن (الهند) لا زالت

شموس افاداتها يازغة

الى يوم القيامة

سنة ١٣٥٥ هـ

وَجَدَلَهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ

مناظرات

جرت في بلاد ما وراء النهر في الحكمة والخلاف وغيرها

بين الامام نحر الدين الرازي وغيره -

المتوفى سنة ست وست مائة من

الهجرة النبوية على

صاحبها الفضل

الضحية

الطبعة الاولى

بمطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية الكائنة بمدينة

حيدرآباد الدكن (الهند) لا زالت

شموس افاداتها بازمنة

الى يوم القيامة

سنة ١٣٥٥ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مولانا واستاذنا فخر الملة والدين الداعي الى الله تعالى أبو عبد الله محمد بن عمر
ابن الحسين الرازي رضي الله عنه -

الحمد لله رب العالمين والصلاة على محمد وآله اجمعين -

لما دخلت بلاد ما وراء النهر وصالت اولا الى بلدة بخارا ثم الى ممرقند ثم انتقلت
منها الى خجند ثم انتقلت الى البلدة المسماة بناكت وانهضت لي في كل واحدة من
هذه البلاد مناظرات ومجادلات مع من كان فيها من الافاضل والاعيان -

اما بلدة بخارا فاني لما وصلت اليها تكلمت مع جماعة فامرة الاولى تكلمت مع
الرضي النساي بوردى رحمه الله وكان رجلا مستقيما خاطرا بعيدا عن الاعوجاج
الا انه كان ثقيل القههم كليل الخاطر محتاجا الى الفكر الكثير في تحصيل الكلام
اقليل فلما وصالت الى تلك البلدة كلفوني ان اتكلم في بعض المسائل الخلافية
واجتمع الجمع العظيم -

قلت التوكيل بالبيع المطلق لا يملك البيع بالعين افا حش والدليل عليه ان التوكيل
بالبيع ما يتناول هذا البيع لا يفظه ولا يسمناه فوجب ان لا يصح هذا البيع - انما قلنا
ان التوكيل ما يتناول هذا البيع لانه وكاله بالبيع والتوكيل بالبيع لا يكون توكيلا
بهذا البيع اما انه وكاله بالبيع فظاهر واما ان التوكيل بالبيع لا يكون توكيلا بهذا البيع
فلان مسمى البيع مفهوم مشترك بين البيع بشئ المثل وبين البيع بالعين افا حش
ومابه المشاركة مغاير لمابه المباشرة وغير مستلزم له فثبت ان التوكيل بالبيع لا يتناول
التوكيل

التوكيل بالبيع بالتعين القاحش بحسب اللفظ -

اما انه لا يتناول به بحسب المعنى فالدليل عليه ان الافادة بحسب المعنى عبارة عما اذا دل اللفظ على شيء ولذلك الشيء لازم خارج عن ماهيته اما لزوما دائما اولزوما اكثريا فاللفظ الدال على المستلزم يفيد ذلك اللازم افادة بحسب المعنى وههنا الامر ان مفقود ان اما ان قد كونه واقعا بالتعين القاحش ليس من لوازم مسمى البيع لزوما دائما فظاهر لان مسمى البيع مفهوم مشترك بين البيع بثمن المثل وبين البيع بالتعين القاحش وما به المشاركة لا يستلزم ما به المباينة لزوما دائما والا لحصل ما به المباينة اينما حصل ما به المشاركة وحيث قد يصير ما به المباينة مشتركا فيه وذلك متناقض - واما ان قد كونه واقعا بالتعين القاحش ليس من لوازم مسمى البيع لزوما ظاهرا وغالبا فظاهر ايضا لان بناء المعاملات ومدار ألتاليات على الشح والضمه وطلب الربح ورفع الخسران فكان القول بالرضا لمسمى البيع يستلزم الرضا بقدر وقوع ذلك البيع بالتعين القاحش استلزاما ظاهرا وغالبا واقع (١) على ضد المقول وتقيض المعتاد -

ثبت ان التوكيل بالبيع لا يكون توكيلا بخصوص كونه واقعا بالتعين القاحش لاجسب اللفظ ولا بحسب الاستلزام الدائم ولا بحسب الاسلوب الظاهر الغالب ثبت ان التوكيل بالبيع لا يتناول التوكيل بالبيع الواقع بالتعين القاحش لاجسب لفظه ولا بحسب معناه -

فقال بعضهم ما الدليل على ان اللفظ لو دل على شيء لدل عليه اما بلفظه واما بمعناه وما الذي يدل على صحة هذا الحصر فقال الشيخ الرضى رحمه الله جوابا عن هذا الدخول الثاني لحصول الرضا بالبيع قائم وهو اما الاستصحاب واما الضرر عدلت عنه في هاتين الصورتين فبقيا عداهما يبقى على اصل الدليل - فقلت هذا الوجه الذي ذكرته وان كان صالحا في دفع هذا الدخول الا اني لا ارضى به - فقال الرضى فاذا لم ترض بهذا الدليل فما الدليل على صحة هذا الحصر - فقلت الدليل عليه هو ان اللفظ اذا افاد معنى فاما ان يفيد ابتداء واما ان يفيد بواسطة معناه فان افاده ابتداء فهو الدلالة

اللفظية وهو المسمى بدلالة المطابقة وان افاده بواسطة معناه فذلك هو ان يكون
معناه مستلزما ل الامر من الامور استلزاما قطعيا او ظاهرا فعند سماع ذلك اللفظ
يصير معناه مفهوما ثم ينتقل الذهن من معناه الى لازمه واما ان لم يكن اللفظ
موضوعا للشيء ولا يكون المفهوم من اللفظ مستلزما لشيء آخر لاستلزاما قطعيا
ولا ظاهرا كان اللفظ مع معناه متقطعا عن ذلك الشيء اجنبيا عنه ومثل هذا يمتنع
ان يصير مفهوما من ذلك اللفظ والعلم به ضروري - وهذا هو الدليل القوي في
اثبات ما ذكرته من الحصر -

ثم قلت ثبت ان الموكل وكله بالبيع وثبت ان التوكيل بالبيع لا يكون توكيلا
بهذا البيع ثبت ان التوكيل بالبيع ما تناول هذا البيع - اذا ثبت هذا وجب ان لا يصح
هذا البيع وذلك لان اهل النظر والجدل اذا ذكروا وصفا من الاوصاف وارادوا
ان يفرضوا على ذلك الوصف اثبات ذلك الحكم فلهم في تقريره طرق مضبوطة
معروفة وكلها قائمة في هذا المقام -

قالوا ان قول الاصل عدم الانقضاء في المبيعات عدلنا عنه فيما اذا تناول التوكيل
بلفظه او بمعناه فعند عدمهما وجب البقاء على الاصل وعلى هذا الطريق فلا حاجة
بينا الى اقامة الدلالة على ان اللفظ لا يفيد المعنى الا اذا افاده بلفظه او بمعناه -

والطريق الثاني ان قول تسليط المعنى على ازالة ملك المالك ضرر وينبغي عدلنا عنه فيما
اذا وجد التوكيل بلفظه او بمعناه فعند عدمهما يبقى على الاصل -

والطريق الثالث ان قول حصمة المالك للمالك تقتضي ابقاء ذلك المالك عدلنا عنه
فعند الرضا يزيل الله فعند عدمه يبقى على الاصل -

والرابع اثنا تعيين ما بعد هذا التوكيل على ما قبله والجامع دفع الضرر الناشئ من حصول
التعين والخسران -

واعلم ان الدليل المذكور ينقسم الى قسمين احدهما ان يكون دليلا على اثبات
المنطوق ومع ذلك يكون دافعا للدليل الذي عليه تمويل الخصم والثاني ان يكون
حيثما الحكم الا انه لا يكون دافعا لمعارضة الخصم والقسم الاول هو النهاية في الحسن
والكمال

• مناظرات الرازي

بجوانكلكم والدليل الذي ذكرناه هنا من القسم الأول لأن اعتماد اصحاب أبي حنيفة وجهة آفة عليه في هذه المسئلة على قولهم وكله بالبيع وهذا بيع فوجب أن يدخل تحت التوكيل فلا ينافي الدليل الذي قررناه أن التوكيل بالبيع لا يكون توكيلا بهذا البيع كان هذا قدما في دليلهم وإبطلا للكلام الذي عولوا عليه في اثبات قولهم فكان هذا النوع من الدليل أكمل كلام يمكن ذكره -

وقال بعض المخاضرين على سبيل الدخول فهذا الكلام الذي ذكرته يقتضي أنه إذا باع بضمن المثل أن لا يصح لأن خصوص كونه واقعا بضمن المثل أمر يوجب امتياز أحد نوعي البيع عن النوع الثاني فالتوكيل بالبيع الذي هو القدر المشترك لا يكون توكيلا بهذا القيد فوجب أن لا يصح منه أن يبيعه بضمن المثل -

قلت في ذكرت في دليل ما يكون دافعا لهذا الكلام لاني قلت دلالة لعلني هو أن يدل اللفظ على معنى وذلك المعنى يستلزم سببا آخر اما استلزاما قطعيا او ما استلزاما ظاهريا والرضا بالبيع يستلزم الرضا بالبيع بضمن المثل ظاهريا وربما لا لأن عدد الياته والمعاملات على هذا المعنى فالرضا بالبيع يكون رضا بهذا القول بحسب الظاهر العام الغالب فالرضا بالبيع لا يكون رضا بوقوعه بيبالبيع بالعين الفاحش لأن هذا ضد قاعدة المعاملات وتقويض الأمر الظاهر الغالب في الأليات فيصح أن يقال التوكيل بالبيع توكيل بالبيع الواقع بضمن المثل ولا يصح أن يقلل التوكيل توكيل بالبيع للواقع بالعين الفاحش لأن ذلك ضد المعلوم وتقويض الموجود والمشهور وعند تقرير هذه الكلمات انطلقت السنة القوم بالقاء والتفليم -

ثم إن الشيخ الرضائي النيسابوري رحمه الله شرع في الاعتراض وقد ذكرت أنه كان رجلا مستقيما خاطرا بعيدا عن الاعوجاج فلم يجد في هذه المقدمات مقدمة يتقدم على اظهار النزاع فيها وذكر كلمات غير مضبوطة مشوشة وكان يتركها مرسيا ويعدل الى كلام آخر الى أن قال أنك سألته أنه وكله بالبيع وسألت إن البيع أحد أجزائه لماهية لهذا البيع الذي وقع في صحته النزاع -

٦ مناظرات الرازي

نقول انه احد اجزاء ماهية هذا البيع وقد تناوبه التوكيل فوجب ان يصح اذا
صح احد اجزاء ماهية هذا البيع وجبان يصح هذا البيع لان كل من قال احد
اجزاء ماهية هذا البيع يصح قل انه يصح هذا البيع -
ولما اورد هذا الكلام ظهر اثر القرح والسرور على وجهه وكنت ساكتا الى
ان تم هذا الكلام -

فلما خضت في الجواب قلت هذا الكلام مدفوع من وجوه -
الاول انه لا نزاع في ان التوكيل تناول مسمى البيع ولا نزاع ايضا في ان
البيع جزء من ماهية هذا البيع فهذا يدل على انه وقع الرضا بجزءه من احد (١)
ماهية هذا البيع الا انه تحت هذا اللفظ مناقلة ويبان ان هذا الكلام يحمل
وجهن -

احدهما انه وقع الرضا بالماهية التي قد تعرض لها انها جزء من اجزاء هذا البيع
مخدوفا عنها هذا الاعتبار -

وثانيهما ان يقال انه وقع الرضا بالبيع من حيث انه جزء من اجزاء هذا البيع
والفرق بين الاعتبارين ظاهر فان البيع من حيث انه بيع ليس لها (٢) انه بيع فاما اذا
اخذ مسمى البيع من حيث انه جزء من اجزاء ماهية البيع بالنظر القاحش فهنا
ليس المأخوذ هو البيع من حيث انه بيع بل البيع مع فعل كونه جزءا من ماهية
هذا البيع فان عنيت بقولك احد اجزاء ماهية هذا البيع وقع مرضيا به ان البيع
من حيث انه بيع مرضى به فهذا مسلم الا ان على هذا النقد لا يصح قولك ان
كل من قال بصحة احد اجزاء هذا البيع قال بصحة هذا البيع لان حاصله يرجع
الى ان كل من قال بان ماهية البيع تصح قال بان هذا البيع يصح ومعلوم ان
ذلك باطل -

واما ان عنيت بقولك احد اجزاء ماهية هذا البيع مرضى به هو ان البيع مع
قيد كونه جزءا من ماهية هذا البيع الواقع بالنظر القاحش مرضى به فهذا ممنوع
لانا قلنا المرضي به هو البيع لا البيع مع هذا القيد -

قلت - ان هذا الكلام مغالطة والوجه الثاني في الجواب ان حاصل كلامك يصح (١) الى انه صح احدا جزاء الماهية فوجب ان يصح كل الماهية وهذا باطل لانه لا يكفي في حصول الماهية حصول احدا جزائه ولا يكفي في حسن الماهية حسن احدا جزائه - اما حاصل دليل فيرجع الى انه فسد احدا جزاء هذا البيح الواقع بالتبين القاشح وفساد احدا جزاء الماهية فانه يكفي في فسادها وعند هذا تم الكلام واقطع الخصام واقطعت (٢) الالسن بالتعظيم والثناء والله اعلم -

المسئلة الثانية

كان في بلدة بخارا رجل يقال له النور الصابوني رحمه الله وكان يزعم انه متكلم القوم واصولهم واتفق انه كان قد ذهب الى الحج ورجع ثم صعد المنبر وقال يا ايها الناس ذهبت من هذه المدينة الى مكة ورجعت منها فاقع نصرى على وجه شخص يستحق ان يسمى انسانا وذلك لانهم كانوا في غاية البعد عن الفهم والادراك ولما ذكر هذا الرجل هذا الكلام على المنبر وكان قد حضر في ذلك المجلس جمع عظيم من اهل العراق وخراسان تأذوا من هذا الكلام واستوحشوا بسببه ثم انهم حضروا عندي وتناولوا هذا الكلام منه الى وقالوا انه نسب اهل خراسان واهل العراق الى الجهل والبلادة وقلة الفهم وكثرة حماقة وحين كانوا في حكاية هذا الكلام دخل انسان الى وقال ان النور الصابوني دخل الى دارى لاجل الزيارة فقممت وذهبت الى الدار فلما رأيته اكرمه على مقتضى العرف والمادة ولما خضنا في الاحاديث سألته عن كيفية سفره فاعاد ذلك الكلام الوحش بتلك العبارة وقال انى منذ خرجت من بخارا الى ان عدت اليها ما رأيت انسانا يعرف شيئا من علم الاصول او يخوض في بحث من هذه المباحث -

فقلت له وكيف عرفت انه لم يكن في تلك البلاد احد يعرف من هذا العلم شيئا وهل ناظرت مع احد منهم وهل خضت في شيء من المباحث معهم فقال لا فقلت فكيف عرفت خلوه عن هذا العلم -

فقال انى عقدت مجلس التذكير فلم يورد احد منهم سؤالا على في تلك المسائل

قلت له هذا الاستدلال في غاية الضعف وذلك لأن العلماء يستكشفون من إيراد
السؤال في مجالس الوعظ فسكوته عن إيراد السؤال في هذه المجالس
لا يدل على عدم علمهم بهذه البساطة فظهر سقوط هذا الاستدلال لتجمل
الرجل -

ثم قلت وما تلك المسئلة التي ذكرتها على النبر مع أن القوم ما أوردوا سؤالاً ولا
بعضاً فقال كنت أقر بمسئلة الرؤية وأقوم كانوا حاضرين فما أوردوا سؤالاً
ولا اشكالا قلت ولعلك عوّلت على دليل الوجود فقال نعم قلت له وهل أنت
من الثبوتين للأحوال أو من نفاتها فقال لي وما الحل وإلى تعلق هذه المسئلة بآيات
الحال وفيها قلت له لما صرحت بهذا الكلام فانا أحكم عليك بأنك لست من
زمرة العقلاء فضلاً عن أن تكون من العلماء والا فاضل فشق عليه هذا الكلام
واضطرب قلت له لا تضطرب وأصبر فإن قدرت على بيان ما ألزمته وجب عليك
السكوت وإن عجزت فافعل ما تريد -

فقال وكيف هذا البيان قلت له أنك تقول السواد يصح أن يرى فهذه الصحة
غير معللة بكونه سواداً بل هي معللة بكونه موجوداً فإن كان كونه سواداً عين
كونه موجوداً كان مورد النفي والآيات أمراً واحداً ومن جوزه كلن خالفاً
عن العقل وأما أن قلنا أن كونه سواداً متغير لكونه موجوداً فهذا أن المتغير أن
إن كان موجودين لزم قيام العرض بالعرض وهذا عندك محال باطل وإن كان
عدمين محضين وهذا أيضاً محال لأنه يلزم أن يقال السواد الموجود عدم محض
وقى صرف وإن كان لا موجودين ولا ممدومين فهذا يقتضى إثبات واسطة
بين الموجود والمعدم وذلك هو المحال فلما ذكرت دليل الوجود في مسئلة
الرؤية وكنت غافلاً عن هذا المعنى وعن هذه الدقيقة ثبت ذاك وحين قلت
مسئلة رؤية السواد ليست لكونه سواداً بل لكونه موجوداً مع أنك ما عرفت
التمييز بين المعنيين كنت قد جمعت بين النفي والآيات على مورد واحد
والعلم بفساد هذه القضية من أقوى العلوم الضرورية وفقدان العلم الضروري يدل

على فقدان العقل ثبت بهذا البيان الظاهر الباهر أنك خارج عن زمرة العقلاء وإذا كنت خارجاً عن زمرة العقلاء فكيف يليق بك ادعاء الخلق والكماسة -
ولما وجهت هذا الكلام على ذلك الرجل القوي اضطرب وبقي مبهوتا ولم يجد البتة الى دفعه سبيلا وانتهى في العي والسكوت الى أقصى النهايات ثم انه قام ونرج من الدار فقلت له وإياك وإن تظن في اني ذكرت هذا الكلام على سبيل الايذاء والاهانة وإنما ذكرته لك تنبيها لك لتلا تخرج الى الطعن في العلماء والافاضل ثم ودع كل واحد منا صاحبه وافترقا -

المسئلة الثالثة

لما انقضت ايام بعد تلك الواقعة قال بعضهم الواجب ان تذهب اليه للزيارة تطيبا لقلبه وسعياً في ازالة الوحشة عن صدره فذهبت اليه ولما دخلت عليه اجتمع القوم العظيم في الدار فشرع الرجل في مسئلة ان الخلق غير الخلق والتكوين غير المكون وكان قد اعد لنفسه كلمات ظن انه يستقيم بسببها عن المناظرة الاولى فقلت له ان قولنا ان التكوين عين المكون او غيره يجب ان يكون مسبوقا بالبحث عن ماهية التكوين وعن ماهية المكون فان الشروع في التصديق قبل تحصيل تصود طرفي المطلوب يجر الى الجهل العظيم والشوب الشديد فقال الامر كما تقول -

قلت ان كان غرضك اظهار الفرق بين التكوين والمكون بحسب اللفظ والعبارة فانه يقلل كون يكون تكويناً فهو مكون وذلك مكون فالتكوين مصدر والمكون مفعول والفرق بين المصدر وبين المفعول معلوم في اللغات الا ان الفرق الحاصل بحسب اللغات لا يوجب الفرق في الحقائق والعاني الا ترى انه يقال عدم عدم عدم ما فهو معدوم فالعدم مصدر والمعدوم مفعول وذلك لا يوجب الفرق بينهما في الحقيقة -

وان كان غرضك اظهار الفرق بين التكوين والمكون في العقل وفق الحقيقة -
فنقول لما دل الدليل على ان العالم حادث قلنا العالم حادث وكل حادث فله محدث

ومؤثر ثم نقول ذلك المؤثر ما ان يؤثر فيه على سبيل الطبع اوعلى الاختيار والاول باطل والالزام من حدوث العالم حدوث الله تعالى او من قدم الله تعالى قدم العالم ضرورة ان العلة الموجبة بالذات لا تنفك عن المعلول فتعين الثاني وهو انه تعالى اثر في وجود العالم على سبيل الصحة والاختيار فكونه تعالى بهذه الصفة هو المسمى بالقدرة ثم رأينا في العالم اتقاناً واحكاماً فكون القادر بحال يمكنه احداث الافعال المحركة المتقنة هو المسمى بالعلم ثم رأينا ان كل حادث اختص بوقت معين مع جواز تقديمه وتأخيرهِ والصفة المقتضية لاختصاص كل حادث بوقته المعين هي المسماة بالارادة ولما حكم صريح العقل ان القادر العالم القادر الريد يجب ان يكون حيا حكيماً حكماً بكونه تعالى حياً ولما علمنا ان اضداد السمع والبصر والكلام تقا نص وان النقص على الله تعالى محال اثبتنا السمع والبصر والكلام -

واذا صرفت هذا فنقول هذه الصفة التي سميتها بالتكوين والتخليق ان كانت عبارة عن صفة من هذه الصفات المذكورة فنحن نعترف بشيئها ولا تنازع فيها البتة الا ان على هذا التقدير يصير البحث لفظياً وان كان المراد من التكوين صفة اخرى سوى هذه الصفات المذكورة فلا بد من بيانها وشرح حقيقتها حتى يمكننا ان نتكلم بعد ذلك في ثبوتها او في اثباتها -

فلما تمت هذا الكلام وشرحت هذا البيان قال المراد من التكوين صفة سوى الصفات التي ذكرتها وشرحتها وذلك لان القدرة عبارة عن الصفة المؤثرة في صحة المخلوق والتكوين عبارة عن الصفة المؤثرة في وقوع المخلوق وبهذا الطريق ظهر الفرق بين القدرة والتكوين -

فقلت له نعم ما ذكرت الا ان الكلام باق كما كان وذلك لانه قلت القدرة عبارة عن الصفة المؤثرة في صحة الفعل وهذا فيه مغالطة لان وجود المخلوق له نوعان من الصحة احدهما كونه في نفسه وفي ماهيته بحيث لا يلزم من فرض وجوده ولا من فرض عدمه محال وهذا هو الامكان العائد اليه بحسب ماهيته وحقيقته في نفسه وكونه يمكن بمكان بهذا التفسير ليس لاجل جعل جاعل ولا لتاثير مؤثر لان

كل ما كان معللاً بالتأثير فعند عدم الغير يرتفع ذلك الأثر ولو كان كون الممكن ممكناً بهذا التفسير لاجل مؤثر وجاعل لزم عند ارتقاع ذلك المؤثر ان لا يبقى هذا الامكان واذا لم يبق هذا الامكان لزم ان يتقلب اما واجبا لذاته واما ممكناً لذاته وذلك محال ثبت بهذا البرهان القاطع ان كون المخلوق ممكن الوجود وصحيح الوجود بهذا التفسير لا يمكن ان يكون اثر القدرة الله البتة -

واما النوع من الصحة فهو الصحة العائدة الى القادر ومعناها كون القادر موصوفاً بالصفة التي لاجلها لا يتمتع صدور ذلك الأثر عنه وتلك الصفة هي القدرة وعلى هذا الاعتبار قللت سلمت ان القدرة يصح كونها مؤثرة في حصول الأثر فلما قلت بعد ذلك ان صدور الأثر منها محال بل مصدر الأثر هو الصفة المسماة بالخلق والتكوين كان هذا جمعاً بين النقيضين لان الاول يقتضى صحة كون القدرة مؤثرة في القدر والثاني يقتضى امتناع ذلك وهذا يوجب الجمع بين النقيضين وهو محال -

فلما اوردت عليه هذا الكلام صعب على الرجل فهمه وادراكه الا اني اعدت هذا الكلام بالرفق والسهولة مراداً واطواراً حتى وقف عليه من بعض الوجوه ولما وقف عليه اخذ في الاضطراب والشغب فتارة كان يقول القدرة مؤثرة في الصحة بالتفسير الثاني فكنت اقول له فهذا انما يصح له اذا سلمت كون القدرة صالحة للتأثير فاذا قلت بعد ذلك للمؤثر صفة أخرى مسماة بالتكوين وان القدرة غير صالحة للتأثير كان هذا الكلام متناقضاً فبقى الرجل في الاضطراب الشديد والشغب العظيم مدة مديدة واستحى من كثرة اضطراباته وانتفالاته -

ثم في اثناء ذلك الشغب قال ياليتها الناس اني اقول ان الله تعالى هو الخلاق الباري فوصف نفسه بالخلق وانا اقول انه صادق في قوله وهذا الرجل يقول ليس الامر كما قال الله -

قللت له انك الآن خرجت عن قانون البحث والنظر وشرعت في تشييب العوام والجهال الا ان هذه البلدة بلدة العلماء والاذكياء والاكياس فنحن نكتب هذه

المناظرة التي ذكرناها على الوجه الذي مر ثم فرسلها الى الاذكياء والعقلاء فان
قضوا فيها بانى انكرت كتاب الله عا ملوتى بما يلىق بهذا الكلام وان قضوا بانك
يجزى عن الكلام وانتقلت من البحث والنظر الى الشعب والسفهاء ملوك
بما يلىق بك -

فلما شرعت فى كتابة المناظرة تضرع غاية التضرع واعترف بان ذلك الكلام
كان خارجا عن قانون العقل والساد وظهور اقطاعه ويجزى الجميع الحاضرين -

المسئلة الرابعة

واقضى بعد هذه الواقعة بستين متطولة انى انتقلت الى بلدة غزنة وكان قاضى
هذه البلدة رجلا حسودا قليل العلم كثير التصنع ثم اتفق انا حضراتنا فى بعض
المجالس وكان ذلك القاضى قد جاء بمجمع عظيم من عولم غزنة وأمرهم بان يشعروا
عنه عند خوضى فى الكلام ثم ان ذلك القاضى اتى بمسئلة التكوين والمكون
وكان فقهاء غزنة حاضرين بالكلية فقلت له الصفة المسماة بالتكوين اما ان تؤثر على
سبيل الصحة او على سبيل الزوم والوجوب فان كان الاول فالصفة المؤثرة
فى وقوع المخلوق على سبيل الصحة هى المسماة بالقدرة فهذا الذى سميت به بالتكوين
والتخليق هو المسمى عندك بالقدرة فيصير الخلاف لفظيا لا معنويا وان كان الثانى
وهو ان يقال الصفة المسماة بالتخليق والتكوين "مؤثرة فى حصول المخلوق على
سبيل الزوم والوجوب فنقول هذا باطل لان استلزام ذات الله لتلك الصفة
المسماة بالتكوين والتخليق استلزام ذاتى ضرورى لا يمكن زواله فاذا كان استلزام
تلك الصفة لوقوع المخلوق استلزاما ذاتيا ضروريا فحينئذ تكون ذات الله تعالى
تستلزم الصفة المستلزمة لوقوع المخلوق ومستلزم المستلزم مستلزم فيلزم ان
تكون ذات الله تعالى مستلزمة لوقوع المخلوق استلزاما ذاتيا حقيقيا لا يمكن زواله
يوكل مؤثر يكون كذلك فانه يكون موجبا بالذات للاحتمال بالاختيار فيلزم كونه
تعالى موجبا بالذات وذلك عين الفلسفة وتقيض القول بكونه قادرا -

ثم ههنا دقيقة اخرى وهى ان اصحاب الفلسفة لما اعتقدوا كونه تعالى موجبا بالذات

فقوا عنه كونه قادرا بالاختيار اما اتم لما وصفتم ذاته بهذا التكوين المستلزم لهذا
المكون فقد حكمتم بكونه تعالى موجبا بالذات ثم قلتم انه مع ذلك ايضا موصوف
بالقدرة التي هي عبارة عن كونه مؤثرا على سبيل الصحة لا على سبيل الزوم
فانتم قلتم بغير قول الفلاسفة الا انكم جمعتم بينه وبين ضده وتقيضه والتلافة لما
قالوا بذلك القول لم يجمعوا بينه وبين تقيضه فانتم ما تميزتم عنهم الا بان جمعتم بين
التقيضين فالقول بكونه موجبا بالذات يوجب القول بالدهر والاحاد والجمع بين
كونه موجبا بالذات وبين كونه قادرا بالاختيار يوجب الجزم بالجمع بين التقيضين
وذلك يدل على كون قائله خاليا عن العقل موصوفا بالعتة - ولما اوردت هذه
تحريك الحجة على هذا الوجه الظاهر وظهر للحاضرين كمال قدرتي أخذ القاضي في
شفتيه وما كان يمكنه ان يذكر كلاما معلوما لانه كان قاصرا في النطق مقصرا في
الفهم والادراك فانطلقت السنة الحاضرين بتقبيح صورته وتهجين حالته وعرف
صاحب الدار انه جاء بالجهاك والعموم لا ثارة الشغب فقال لني انما سميت في
احضاركم لاجل الضيافة لالاجل المسئلة ثم وضع المسئلة وشغلنا بالاكل فخرج
القوم مطبقين على الطعين واللعن دلي ذلك القاضي واقعه اعلم -

المسئلة الخامسة

وترجع الى الوقائع الواقعة بيخاذا فتقول ان النور الصابوني لما انكسر في ذلك
اليوم والتضح وبلغ في الخجالة الى الغاية القصوى قال لي اخوه بعد الفراغ
من المناظرة اني ملتئم منك ان تكره في بان تدخل داري وكان ذلك الرجل
عمديا ضيفا حسنة تامة ولما دخلنا داره حلف بالله انكم لا تخرجون عن هذه
الدار الا بعد ثلثة ايام ثم انه اجلسني في بيت لطيف وجاء بالنور الصابوني
وبالخواص واجلسهم في ذلك البيت واما بقية الناس فانهم جلسوا في سائر البيوت
فلما بقيت تلك الليلة في تلك الدار مع ذلك النور الصابوني شرع في مسئلة اخرى -
وهي مسئلة ان البقاء هل هو صفة زائدة على ذات الباقي فنصر القول بانه صفة
زائدة على ذات الباقي فقلت اجب عن هذا الدليل الذي حررت له لثقة البقاء

وهو ان قيام البقاء بالجواهر في الزمان الثاني من وجوده مشروط بحصول الجواهر في الزمان الثاني والمشرط متأخرا لرتبة عن الشرط فقيامها ايضا بالجواهر في الزمان الثاني متأخرا لرتبة عن حصول الجواهر في الزمان الثاني فلو قلت ان حصول الجواهر في الزمان الثاني معلى بقيام البقاء به لزم ان يكون حصول الجواهر في الزمان الثاني متأخرا في الرتبة عن ذلك البقاء لاجل ان المعلول متأخر عن العلة وهذا كون كل واحد منهما متأخرا لرتبة عن الآخر وذلك دور وباطل ومحال ثبت ان القول باثبات البقاء يفضى الى هذا المحال فيكون القول به باطلا ولما اوردت هذا الكلام عليه واتعبت نفسى في تفهيمه وتوقيفه على هذه الدققة قال لى يا ايها الرجل انى كنت قد قرأت كتاب تبصرة الادلة لابي المعين النسفى واعتقدت انه لا مزيد على ذلك الكتاب فى التحقيق والتدقيق واما الآن فلما رأيته سمعت كلامك طمئت انى لن اردت الوقوف على هذا العلم احتاج الى ان اعود الى الاول واتعلم هذا العلم كما يعلم المبتدئ الا لى فى زمان الشيخوخه لا قدرة لى عليه فالتمس منك ان لاتسى فى اظهار قصورى وقصرى فى هذا العلم فلما سمعت منه هذا الكلام بالثت فى اكرامه وتعظيمه وقبلت منه انى لاسى الا فى تعظيمه واكرامه وكان هذا آخر العهد بالمباحث البخارية مع هذا الرجل والله اعلم -

المسئلة السادسة

لما دخلت بخارا اتفق ان الركن القزوينى نعمة الله دخل على وكان شافى المذهب الا انه كان تلميذ الرضى النيسابورى وكان افضل اصحابه واجل تلامذته ومن عادة البخاريين انهم اذا قاسوا صورة على صورة قالوا الجماع بينهما تحصيل المصلحة القلانية اودفع المفسدة القلانية فلما دخل الركن القزوينى وخاض فى الكلام انتهى الكلام الى هذه المسئلة فقلت هذا بناء على ان التعليل بالمصالح والمفاسد جائز واكثر الاصوليين منعوا منه فقال وما الدليل على فسادہ فقلت الدليل على فسادہ انه لو جاز التعليل بنفس المصلحة والمفسدة لما جاز التعليل بالوصف

بالوصف لكن التعليل بالوصف جائز فوجب ان لا يكون التعليل بالمفسدة والمصلحة جائزا -

اما بيان الملازمة فهو ان التعليل بالالوصاف المشتملة على المصالح والمفاسد انما جاز لاشتغالها على تلك المصالح والمفاسد فالأثر الحقيقي في الاحكام هو رعاية تلك المصالح واما الالوصاف وهي في الحقيقة غير مؤثرة في الاحكام الا انها لاجل اشتغالها على تلك المصالح والمفاسد جاز التعليل بها فثبت ان تأثير المصالح والمفاسد في الاحكام تأثير حقيقي جوهرى اصلى واما تأثير الالوصاف في الاحكام فهو تأثير مجازى عرضى غريب -

اذا ثبت هذا فنقول لو كان التعليل بنفس المصالح والمفاسد ممكنا لوجب ان يكون التعليل بالالوصاف باطلا لان ذلك على وفق الدليل وهذا على خلاف الدليل ومتى كان الموافق للدليل في جميع الوجوه كان العدول عنه الى ما يخالف الدليل من كل الوجوه ممتنعا فثبت انه لو كان التعليل بنفس المصالح والمفاسد ممكنا لكان التعليل بالالوصاف المصلحية ممتنعا باطلا واما بيان ان التعليل بالالوصاف المصلحية جائز فهذا متفق عليه بين العقلاء مثل ان يقال القتل بالقتل قتل عمد عدوان فوجب القصاص قياسا على المحدد فثبت انه لو كان التعليل بالمصالح جائزا لكان التعليل بالالوصاف المصلحية غير جائز لكن التعليل بالالوصاف المصلحية جائز فوجب ان يكون التعليل بالمصالح ممتنعا -

فاعترض وقال لم لا يجوز ان يقال كل واحد منهما اكل من الآخر من وجه واضعف من وجه آخر فلا جرم حصل التعادل والاستاوى وبيانه وهوان المؤثر الحقيقي في الاحكام هو رعاية المصالح والمفاسد الا ان ضبط مقاديرها صعب صر واما الالوصاف الظاهرة فهي غير مؤثرة في الاحكام على الحقيقة الا انها مضبوطة فثبت ان كل واحد منهما اكل من الآخر من وجه واقص من وجه آخر فلا جرم حصل التعادل -

فقلت في الجواب لاشك ان ضبط مقادير المصالح والمفاسد والحاجات بتقدير في

عقولنا وانها منا فمن حاول تحليل الاحكام بالمصالح والمفاسد فاما ان يكون جواز ذلك التحليل مشروطا بتقدير مقادير تلك المصالح والمفاسد بالمقادير المعينة واما ان لا يكون مشروطا بذلك بل يكفي تحليلها بكونه مصلحة او مفسدة اعنى القدر المشترك بين جميع الاقسام فان كان الحق هو القسم الاول امتنع تحليل الاحكام بها لان مقاديرها المعينة لا تنفي بمعرفتها عقول البشر بل الحق انه لا يعلمها الا الله سبحانه وان كان الحق هو الثاني لم يكن في معرفة ذلك القدر صعوبة اصلا بل هو من اسهل الاشياء وحيث ان التحليل بالمصالح والمفاسد تحليل بعلية اصلية جوهرية لاصعوبة في معرفتها اصلا واما التحليل بالاوصاف فانه يكون تحليل بشيء غريب اجنبي لا تأثير له في الحكم اصلا وحيث يبطل ما ذكرته في تقرير التعادل والتساوي بين التحليل بالوصف وبين التحليل بنفس المصلحة -

المسئلة السابعة

لما دخلت بخارا رايت القوم يمسكون بالقياس على طريقة اخرى سوى الطريقة المذكورة في كتب المتقدمين ومثاله ان تقول ثبت الحكم في محل الوفاق فوجب ان يثبت في محل الخلاف -

وتقرير الجواب ان الحكم حيث ثبت في محل الوفاق انما ثبت لاشتراكه على انواع من المصلحة القلانية وبتقدير ثبوته في محل الخلاف فهنا انواع من المصالح ولكل واحد من هذين المذكورين من المصالح مقدار معين والمقدار ان المعينان لابد وان يشتركا في مقدار معين فالحكم الحاصل في محل الوفاق مقارن للمصلحة المشتركة بين الصورتين والمناسب مع الاقران داليل العلية فوجب ان يكون مقتضى الحصول الحكم في محل الوفاق هو المصلحة المشتركة وتلك المصلحة المشتركة حاصلة في محل الخلاف فيأزم ثبوت الحكم فيه فهذا الطريق يجمعون بين الاصل والقرع -

فاذا قال قائل - هذه المصلحة حاصلة في الصورة القلانية مع ان ذلك الحكم غير حاصل فيها فعند هذا يجيبون ويقولون انا انما علمنا الحكم في محل الوفاق بالقدر المشترك بينه وبين محل الخلاف ونحن لانسلم ان القدر المشترك بين محل الوفاق

ومحل

وعمل الخلاف من المصلحة حاصل في محل النقيض وبتقدير ان يكون الامر كما قلناه لم يكن النقص متوجهاً —

وبالحكمة فاقائده من الجمع بين الاصل والفرع بالطريق المذكور هو دفع النقص بالطريق الذي ذكرناه —

واعلم ان احسن كلام رأيته في مباحثهم هو هذا الوجه عند هذا تمكزبت فيه وقلت ان هذا الطريق ضعيف — وبينا من وجهين —

الاول ان الجنس الاعلى لجميع الصالح هو كونه مصلحة وكل مقدارين يفرضان من المصلحة فلا بد وان يشتر كافي كونه مصلحة فاما انه هل حصل تحت جنس المصلحة مرتبة اخرى يقع فيها هذا النوعان فهو مجهول غير معلوم —

اذا عرفت هذا فنقول لنسلم ان ثبوت الحكم في الاصل مشتغل على قدر من المصلحة وان بتقدير ثبوت الحكم في الفرع يحصل ايضا قدر من المصلحة ونسلم ان المقدارين لا بد وان يشتر كاف مقدار الا اذا قلنا ان كتم بعضهم ان ذلك المقدار المشترك هو اصل كونه مصلحة فهذا مسلم الا انه لا يجوز التعليل به لانه اصل كونه مصلحة حاصل في صورة النقيض وان كتم تدعون ان ذلك القدر المشترك مرتبة اخرى اخص من اصل كونه مصلحة فنحن لا نسلم حصول هذه المرتبة فضلاً عن جواز التعليل به —

وبينا انه انكم قلتم حصل مقدار من المصلحة في الاصل ومقدار آخر في الفرع ولا بد من حصول قدر مشترك بينهما فنقول لم لا يجوز ان يكون ذلك هو اصل كونه مصلحة الذي هو ايضا حاصل في صورة النقص وما الدليل على انه حصلت مرتبة اخرى بحيث يدخل فيها الاصل والفرع ولا بد خل فيها محل النقص — والحاصل اننا قيل انه لا بد من التبدل المشترك الا اذا قلنا ان ادعيت ان ذلك المشترك هو اصل كونه مصلحة فتعليل به متقوض وان ادعيت انه مرتبة اخرى اخص من عموم كونه مصلحة فنقول لا نسلم ان هذه المرتبة موجودة وما الدليل على وجودها وللمثبت بالدليل وجودها كان القول يكون الحكم معلوماً قولاً باطلاً —

الوجه الثاني في ابطال هذا الكلام ان تقول لاشك في انه حصل قدر مشترك بين محل النزاع ومحل الوفاق ومشارك بين محل النزاع ومحل النقض فنقول المشترك الاول ان كان عين المشترك الثاني كان النقض لازما وان كان مغايرا له فنقول ههنا مشترك كان احدهما المشترك بين القرع والاصل والثاني المشترك بين القرع وبين صورة النقض ولا بد لهذين المشتركين من مشترك فقد حصل بين هذين المشتركين مشترك فالحكم حصل عقيب ذلك المفهوم المشترك بين المشتركين فنقول لو كان احد المشتركين صالحا لعلية ذلك الحكم لكان المشترك الثاني صالحا لعلية ذلك الحكم وحيث لم يصلح المشترك الثاني لعلية ذلك الحكم وجب ان يكون المشترك الاول غير صالح لعلية ذلك الحكم ثبت ان الطريق الذي به جمعوا بين الاصل والقرع يلزمهم القدح في علية القدر المشترك الاصل بين الاصل والقرع -

واعلم اني لما اوردت عليهم هذين السؤالين لم يقدروا على الخروج عنه بكلام مفيد -

المسئلة الثامنة

لما دخات بخارا فرأيت القوم مقبلين على تركيب القياسات في المسائل الفقهية قلت لهم اذكروا دليلا على ان القياس حجة فذكروا كلاما عرفت منهم (١) انهم لا يعرفون ان محل النزاع في ان القياس هل هو حجة ام لا ماهو وكيف هو وذلك لانهم قالوا انه اذا ثبت بالدليل ان الحكم في محل الوفاق معلل بالامر القلاني وثبت ان ذلك الامر القلاني حاصل في محل النزاع فلم قلتم انه يلزم من تسليم هذين المقامين ظن ان الحكم في القرع يساوي الحكم في الاصل ورأيت القوم مطبقين على ان معنى ان القياس حجة هو ان بتقدير تسليم ان الحكم في الاصل معلل بالصفة الفلانية مع تسليم ان تلك الصفة حاصلة في القرع فما الدليل على انه حصل ظن ان الحكم في القرع يجب ان يكون مساويا للحكم في الاصل فهذا هو الذي اطبقوا على جعله تفسيراً لقولنا القياس حجة - قلت للقوم هذا الكلام غلط من وجوه -

الاول ان مطلوبكم ان قولنا الحكم في الاصل معتل بالصفة القلانية مع قولنا الصفة القلانية حاصلة في القرع هل يفيد ظن ان الحكم في القرع يساوي الحكم في الاصل أم لا وهذا البحث بحث عقلي محض لان قولنا ان ظن هذين المقامين هل يفيد ظن ذلك المقام الثالث بحث عقلي محض وقولنا القياس هل هو حجة أم لا بحث شرعي محض فكيف يحصل احدهما عين الاخرى (١) بل المراد من قوله ان القياس هل هو حجة أم لا هو ان بتقدير حصول هذا الظن هل يجوز للحكم ان يعمل بمقتضى هذا الظن وان يفتى بغيره بمقتضى هذا الظن فمحل النزاع في ان القياس هل هو حجة أم لا هذا الذي ذكرناه لاما ذكرتموه -

الوجه الثاني ان المطلوب الذي ذكرتم مقرر به ان العقل وتقديره (٢) انه اذا ثبت ان الصفة القلانية القائمة بمحل الوفاق موجبة للحكم القلاني ثم ثبت ان مثل تلك الصفة قائمة بالقرع وجب ترتيب مثل ذلك الحكم عليها وذلك لان بتقدير ان تكون تلك الصفة مستلزمة لتلك الحكم في محل الوفاق وغير مستلزمة له في محل الخلاف ظاهرا ان يتوقف امتياز احدي الصورتين عن الاخرى في كونه مستلزما لتلك الحكم وغير مستلزم له في صورة اخرى على حين لو لا يتوقف ذلك الامتياز على حين فان توقف على ميز كان المستلزم لتلك الحكم في محل الوفاق ليس مجرد تلك الصفة بل تلك الصفة مع ذلك الميز الا اننا كنا قد فرضنا ان المستلزم لتلك الحكم في محل الوفاق مجرد تلك الصفة من غير اعتبار قيد آخر وإما ان لم يتوقف ذلك الامتياز على ميز البتة لحيث ان تكون تلك الصفة تارة مستلزمة لتلك الحكم واخرى غير مستلزمة له مع انه لم يتميز احدي الصورتين عن الاخرى بميز وذلك يوجب رجحان احد طرفي المحكمي على الآخر من غير مرجح اصلا وهو محال -

ثبت ان القول بان الصفة القلانية موجبة للحكم القلاني مع القول بان تلك الصفة حاصلة في هذه الصورة يوجب القول بمحصول مثل ذلك الحكم في هذه الصورة ان كانت للقدمتان قطعتين كانت هذه النتيجة قطعية وان كانتا ظنيين (واحداهما

كملت النتيجة فليته -

هو اعلم اني قد قريت هذا الكلام بحضور من العلماء وجماعة من المشهورين بالفضل والذكاء والتحقيق وكان الشيخ الامام شرف الدين محمد بن مسعود السعدي حاضرا وكان شيخا مشهورا بالفلسفة والحليق فلما سمع مني هذا البرهان غضب وتغير وظهر اثر الغضب في وجهه -

وقال يا سبحان الله مثل هذا الكلام انما يذكر في القطعيات العقلية فكيف ذكرته في القطعيات قلت له العجب العجب منك فانك لما علمت انه يورث القطع واليقين الجازم بيان يورث الظن الغالب كان اولي نعم الذي يفيد الظن لا يجب كونه مفيد القطع اما الذي يفيد القطع فلا اقل من ان يفيد الظن فتد سماح هذا الكلام اشتد الغضب وعظم الشغب فرأيت الصواب قطع هذا الكلام لان من بلغ الى ضعف العقل الى هذا الحد كان قطع الكلام معه واجبا والله اعلم

المسئلة التاسعة

خاتام قلبي في بعض تلك الايام جدا فدخلت على الشرف السعدي وكان ذلك سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة وهي السنة التي حكم المتجربون بوقوع الطوفان الربحي فيها ووقف اهل العالم من وقوع تلك البوارقة فلبس ادخلت على السعدي رأيت الرضى النيسابوري عنده ورأيت جماعة آخرين من اهل العلم بوكاوا يبحثون عن هذه المسئلة بمجد عظيم وجهد شديد قلت ان هذه المسئلة فرع من فروع علم الاحكام والحلافة اطلبوا على ان ذلك العلم في غاية الضعف وعلى هذا التقدير فلا موجه لهذا الخوف الشديد بولا حاجة الى البحث الا بقوي ولا الى هذا الا حراز العظم فلما سمع الامام شرف الدين السعدي هذا الكلام غضب غضبا شديدا وقال لم قلت ان علم الاحكام علم ضعيف ساقت يوما الدليل عليه فقلت الذي يدل عليه وجهان -

الاول النقل عن اكابر الحكماء فان ابانصر القاراني هو رئيس الحكماء على الاطلاق ولما مدحه الشيخ ابو علي بن ميثاء قال في حقه يكاذان يكون الفضل من

كل السالف وله تصنيف مشهور في ابطال علم الاحكام وايضا الشيخ أبو سهل
المسيحي كان من افاضل الحكماء وله تصنيف في ابطاله والشيخ أبو علي بن سينا
تذكر في آثره كتاب الشفلة وكتاب النجاة فصلاطويلا في ابطال علم الاحكام فهو لاه
اعيان الفلاسفة واكابر الحكماء وكانهم اطبقوا على القدح في هذه الصناعة واهل
زماننا هذا وان يلبثوا الدرجات العالية فهم بالنسبة اليهم كالقطرة بالنسبة الى البحر
والشفلة (١) بالنسبة الى البدر فهذا ما يتعلق بالثقل -

واما ما يتعلق بالقليل فهو ان المؤثر لما الكوكب هو اما البرج ولما الكوكب
بشرط حصوله في البرج والقسم الاول ان يوجيان دوام ذلك الاثر بدوام
الكوكب او البرج والقسم الثالث باطل لانه لو كان اثر الكوكب عند حصوله
في هذا البرج بخلاف اثره عند حصوله في البرج الآخر لزم ان يكون هذا
مخالفا للطبيع والماهية لذلك البرج الآخر اذ لو كانا مثليين لكان اثر الكوكب
عند كونه في هذا البرج مثلا لاثره عند كونه في البرج الثاني ضرورة ان
المثليين يجب استواء اثرهما في جميع القوازم ولو كانت خليعة احد البرجين مخالفة
لخليعة البرج الثاني لزم كون القللك مركبا لا بسيطا لكن الفلاسفة انما يوافق البرهان
على ان القللك يجب ان يكون بسيطا لا مركبا فكان هذا القول باطلا لما جمع السعوضي
هذا الكلام قوى غرضه جدا بحيث اختلف فهمه واختل نطقه وقال ذلك انما اوردت
هذا الكلام لانك تظن انهم لما قالوا ان الحمل برج تاردي فهو من النار ولما قالوا ان البرج
ارضي فهو من الارض وليس الامر كذلك بل مرادهم ان ذلك البرج يوجب
السخونة وهذا يوجب البرودة -

قلت له ان العاقل يجب ان يصون فهمه ولسانه عن مثل هذا الكلام ومتى سمعت
منى اني قلت ان القوم لما قالوا ان الحمل برج تاردي يجب ان يكون جوهره
من النار وان الثور لما كان برجا ارضيا وجب ان يكون جوهره من الارض معاذ الله
ان اردى عنهم هذا الكلام الا اني قلت ثبت في صريح العقل ان المثليين يجب
استواء اثرهما في جميع القوازم وان اختلف القوازم يدل على اختلاف اللزومات

فإنها مختلفة آثار الكوكب الواحد بسبب دخوله في البروج المختلفة لزوم القطع باختلاف طبائع تلك البروج فأي تعلق لهذا الكلام الظاهر القوي العقلي الذي ذكرته بذلك الكلام الضعيف الفاسد الذي تخيلته وليتني ما دخلت بلاد ما وراء النهر حتى لا أسمع أمثال هذه الكلمات المنجية لها قررت هذا الكلام وعرف الشيخ الرضى النيسابورى قوة هذا السؤال وفساد الجواب الذى ذكره السعوى وكان الرضى النيسابورى تلميذا الشرف السعوى في الفلسفة حاول اصلاح كلامه فقال أنك التزمت على القائلين بعلم الاحكام كون اقلك مركبا من الطبائع المختلفة وهو لازم عليهم في مواضع كثيرة منها ان النزالي الزم عليهم هذا فقال ان القطبتين المتعيتين في اقلك صارتا متعيتين للطبيعة دون سائر النقط فهذا يقتضى كونهما مختلفين (١) بالماهية لسائر النقط فهذا ايضا يوجب اختلاف اجزاء اقلك - قلت ايها الشيخ الامام الذى ادعيت ان القول بصحة هذا الكلام يوجب عليهم كون اقلك مركبا لا بسيطا وقد اثبت بالدليل هذا المدعى وما ادعيت ان هذا الالتزام غير وارد عليهم في سائر الصور فكيف يابق باستقامة خاطرك ادخال البحث الاجنبى في هذا البحث فقال نعم ذلك البحث غير هذا البحث الا ان هذا الالتزام وارد عليهم لاحالة قلت ان سلمت ان القول بصناعة الاحكام يوجب تركيب اقلك خضت في مسئلة القطب فقال سلمت ان التزامك وارد فما قواك في مسئلة القطب نقلت سؤال النزالي ليس بشيء وكلامه في هذا البحث ضعيف جدا -

فما سمع السعوى قولى تير وقت (٢) وقال لم قلت ان هذا السؤال ضعيف والظاهر انه ليس تحت اديم السماء احد يقدر على الجواب عنه قلت ان كان مدار هذا البحث على الشغب والغضب فالاولى قطعه وان كان مقصود منه البحث والنظر فلا يحصل هذا المقصود بالاباشيات والسيكوت فقالوا التزامنا هذا الشرط في وجه الجواب قلت ان الحكماء بينوا ان تعيين القطبين (٣) والمنطقة تبع لتعيين الحركة لكثرة بقى ان يقال وما السبب لحصول هذه الحركة فنقول ان الفيلسوف قال العالم ممكن وجوده

(١) لعله مختلفتين (٢) لعله - ووقت (٣) ن - القطبتين - في

في الوقت الذي حصل فاما ان يقال انه كان قبل ذلك الوقت ممتهنا لذاته ثم انقلب
ممكنا واما ان يقال انه كان قبل ذلك الوقت ممكنا لذاته والاولى باطل والآخر
انقلاب الماهية من الامتناع الذاتي الى الامكان الذاتي وانه محال فبقي القسم الثاني
وهو انه كان ممكنا الوجود قبل ذلك الوقت فلواختص ذلك الحدوث بذلك
الوقت دون ما قبله وما بعده ثم رجحنا الممكن للمرجح وهو محال -

واذا علمت هذا فنقول سؤال النزالي انما يتوجه لو بين ان حركة الفلك على جميع
الجهات المختلفة ممكنة فحينئذ يلزم ان تكون حركته على هذه الجهة المعينة رجحانا
للممكن غير مرجح لكنه لم يبين ان حركة الفلك على جميع الجهات ممكنة فليل جوهر
الفلك يقبل هذا النوع من الحركة ولا يقبل سائر الانواع ولا يلزم من هذا القول
الانتقال من الامتناع الى الامكان لان الفيلسوف يقول سائر الانواع من الحركة
ممتنة فبقيت على الامتناع اثرا وهذا النوع ممكن فبقي على الامكان اثر بخلاف
حدوث العالم فانه لو كان ممتهنا لذاته ثم انقلب ممكنا لذاته لزم الانتقال من الامتناع
الى الامكان وهو محال فظهر ان المعارضة التي اوردها النزالي على دليل الفلاسفة
غير واردة البتة فلها مع السعودي هذا الكلام عظيم غضبه واستولت الرعدة
على اعضائه وقال ان هذا الذي ذكرته محض الجدل ودفع السؤال العقل المحض
بالجلد المحض غير معقول عند اهل العقل -

فقلت اني اسأل الله العظيم الرحيم ان يقيد عقل ونفسي من مثل هذه الحكمة
العوجة وذلك لان الفيلسوف لما احتج بحجة على مطلوبه ثم ان السائل اورد عليه
معارضة فهذه المعارضة انما تتم اذا بين السائل ان جميع ما ذكره المستدل حاصل
في هذا السؤال فاما اذا لم يقدر عليه صارت تلك المعارضة كلاما فاسدا واخفا
لا يحجب الالتفات اليه فلها مع السعودي هذا الكلام عدل الى جواب آخر فقال
ان الحركات باسرها متساوية في كونها حركات فالجسم لما كان قابلا لنوع معين
من الحركة وجب كونه قابلا لسائر الحركات نقلت له ان المتكلم لو ذكر مثل هذا
الكلام لتوجه عليه انواع من الاشكالات فكيف وانت رجل من الحكماء الذين

من مذهبك ان الحركة مفهوم واحد تحت انواع اربعة الحركة في الكم والكيف والوضع والايان وان الحركة الى الاين قسبان حركة في الوسط كما للهواء والثان وحركة الى الوسط كما للهواء والارض وان الحركة القلكية الدورية مخالفة للحركة للمستقيمة الصاعدة والمهابطة فلما كان مذهبك ان هذه الحركات انواع مختلفة بالماهية لم يلزم من كون الجسم قابلا لصفة كونه قابلا لما يخالف تلك الصفة بالماهية لان الماهيات المختلفة لا يجب استوائها في جميع القوازم ثبت انه لا يلزم من كون القللك المعين قابلا للحركة مخصوصة كونه قابلا لسائر الانواع -

فلما سمع هذا الكلام قال لا سلمت ان هذه الحركات متساوية في كونها حركة وجب ان يكون امتياز كل نوع منها عن النوع الآخر بفصل مقوم فالتك القصول التي باعتبارها خالف بعضها بعضا قلت يا سبحان الله ان الفيلسوف اقام البرهان على ان حدوث العالم في كل الاوقات ممكن باختصاص بعض الاوقات بذلك الحدوث يقتضى رجحان الممكن لا المرجح قبل النزالى مثل هذا واراد عليك في التطين وفي الحركات -

فقال افيلسوف هذه المعارضة انما تتوجه على اذا ثبت بالدليل ان جوهر القللك المعين قابل لجميع الحركات فاذكر ذلك الدليل ثم انك نصرت كلام النزالي قلت الدليل عليه ان جميع الحركات متساوية في تمام الماهية فقال الفيلسوف هذه المقدمة ممنوعة فما الدليل على صحتها ثبت ان النزالي هو المحتاج الى اقامة الدلالة على ان كل جسم قبل نوعا معينا من الحركة فهو قابل لجميع انواع الحركات اها الفيلسوف فانه يكفيه المطالبة بالدليل ثبت ان قولك ما الفصل الذي به امتياز نوع من الحركة عن نوع آخر مطالبة فاسدة وسؤال غير متوجه بل انت محتاج الى اقامة الدلالة على حصول الاستواء في تمام الماهية -

ولما انتهى الكلام الى هذا المقام فهم الرضى النيسابودي كيفية هذا الكلام ثم اخذ في اعادة هذا الكلام على النظم والترتيب قريبا من عشر مرات الى ان وقف للسعودى عليه ثم اخذ في إنشاء والتبظيم واقطع الكلام في هذا المقام -

المسئلة العاشرة

دخل السعوى رحمه الله على يوما آخر وكان في غاية القرح والتسود فسألت عن سبب ذلك القرح فقال وجدت كتباً نفيسة فاشتريتها فحصل هذا القرح لهذا السبب -

قلت وما تلك الكتب ذكرتها كثيراً منها إلى أن ذكر كتاب (الملل والنحل) للشهرستاني قلت نعم إنه كتاب حكى فيه مذاهب أهل العالم بوجهه إلا أنه غير معتمد عليه لأنه نقل للمذاهب الإسلامية من الكتاب المسمى (بالفرق بين الفرق) من تصانيف الأستاذ أبي منصور البغدادي وهذا الأستاذ كان شديد التعصب على المخالفين ولا يكاد ينقل مذهبهم على الوجه ثم إن الشهرستاني نقل مذاهب الفرق الإسلامية من ذلك الكتاب بهذا السبب وقع الخلط في نقل هذه المذاهب -

وإنما حكايات أحوال الفلاسفة في الكتاب الواو به هو الكتاب المسمى (بصوأن الحكمة) والشهرستاني نقل شيئاً قليلاً منها وأما أديان العرب فنقول من كتاب أديان العرب للعاجظ نعم الذي هو من خواص كتب الملل والنحل للشهرستاني الفصول الأربعة رتبها الحسن بن محمد الصلاح بالقارسية نقلها إلى العربية وتكلم في ديانات تلك الفصول فلما سمع السعوى هذا قال إن تلك الفصول الأربعة

تقضيها الشيخ الغزالي وبين فسادها بوجوه ظاهرة واضحة جلية فهل رأيت كلام الغزالي في هذا الباب وكنت قد رأيت ذلك الكلام واستحسنته فقلت نعم رأيت فقال ذلك الكتاب معي فاجيء به لتطالع وتري قوة كلام الغزالي فقلت لا حاجة إلى ذلك الكتاب فأخبر أنه لا يدرى من المحيى به ومن مطالعته ثم ذهب إلى بيت كتبه وطلب ذلك الكتاب وبجاء به فنقل أولاً عن الحسن الصباح أنه قال بالقارسية (عقل يسند يده استدر معرفت حق يأسند يده نیست اگر پسند يده استدر پس کسی را بعقل خویش یا زیاد کند یا اشت و اگر پسند یده نیست پس هر آینه از معرفت حق معلبی بیاید) -

ثم إن الغزالي لما حكى عنه هذا الكلام في كتابه أراد أن يعارضه فقال (دعوى

پسندیده است پس قبول يك دعوى اولی تر نیست از قبول ضد آن و اگر دعوى پسندیده نیست پس هر آینه عقل باید) -

ثم لما حرر المسعودی هذا الكلام تهلل وجهه وظهر أثر القرح والسرور وقال ما احسن هذا الكلام وما أدقه فبقیت ساكتا فقال ماذا تقول فيه فقلت ان كلام الحسن الصباح فاسد باطل الا ان الوجه الذى ذكره النزالي ليس بشيء فغضب المسعودی وتغير لونه وقال لم قلت انه ليس بشيء قلت لان المحدث المخالف لم يقل انه لا حاجة الى حصول العقل بل ادعى انه غير كاف ولا يدمع العقل الفاهم من العلم المرشد والمسلم يدعى ان العقل كاف ولا حاجة الى العلم والنزالي بين ان العلم غير كاف بل لا بد معه من العقل والمخصم ان يقول بانى لم اقل انه لا حاجة الى حصول العقل بل قلت ان العقل غير كاف وانت ما بينت ان العقل وحده كاف بل بينت انه لا بد من العقل فانت ما بطلت مذهبي وقولي البتة فكان سؤالك ساقطا وتقريره ان المخالف يقول ان العقل يجرى مجرى الحديقة السليمة والتعليم يجرى مجرى طلوع نور الشمس او النار فالحديقة السليمة وحدها غير كافية في حصول الابصار بل لا بد من سلامة الحديقة ومن طلوع نور الشمس فكذا ههنا العقل وحده غير كاف بل لا بد من العقل ومن تعليم العلم المعصوم -

فالخاصل ان الخصم لا يدعى انه لا حاجة الى العقل بل يدعى انه لا بد معه من تعليم المعلم والنزالي ظن ان الخصم يدعى ان العقل معزول بالكلية فثبت ان سؤال النزالي ليس بشيء ولما سمع المسعودی هذا الكلام قوى غضبه وخاض فيها يقرب من السفاهة فقلت العجب العجب منك انك تنسب الناس الى الميل الى اعداء الدين ولا تعرف ان ابطال شبهات الملحدين بالاجوبة الخسيسة الضعيفة سعى في تقوية شبهاتهم بل الجواب الصحيح عن تلك الشبهات ان تقول العقل وحده يستقل بمعرفة كل واحدة من المقدمات ويستقل بالجمع بينها ومتى اجتمعت تلك المقدمات في العقل حصلت النتيجة لاحالة فثبت ان العقل مستقل

مستقل بمعرفة المطالب من غير حضور الامام المعصوم. ولما انتهى الكلام الى هذا للمقام كثر القيل والقال من غير فائدة دينية علمية -

المسئلة الحادية عشر

جرى ذكر كتاب شفاء الليل للنزالي على لسان الشرف المسعودى فأنطب في الثناء عليه وفي تعظيمه فقلت له هل طالعته الى آخره فتوقف فيه فقلت: ان فيه اشياء كثيرة يجب البحث عنها وانما اذكر منها اثنين:-

الاول انه عقد بابا طويلا في ان الطرد والعكس هل يدل على العلية ثم انه بعد الاطباب الكثير وليراد الامثلة الكثيرة قال والختار عندى ان ثبوت الحكم عند ثبوت الوصف وعدم ذلك الحكم عند عدم ذلك الوصف لا يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم اما اذا ثبت الحكم بثبوت الوصف وعدمه بعده فهذا يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم. هذا ما قاله النزالي وهو عجيب لان الدليل الدال على العلية يجب كونه شيئا مغايرا لنفس العلية ويكون الحكم ثابتا بثبوت ذلك الوصف وعدمه وما بعده هو نفس العلية فلو جعلنا هذا المعنى دليلا على العلية لزم جعل الشيء دليلا على نفسه وهو محال فلما سمع المسعودى هذا تغير جدا - ثم قلت: واما الثانى فهو انه قال في ذلك الكتاب انه عثر على بسيط الارض من يعرف الفرق بين قياس الشبه وبين قياس المعنى -

فقلت هذا المعنى في غاية الظهور فان قياس المعنى هو ان تبين ان الحكم في الاصل معلل بالمصلحة العقلانية ثم تبين ان تلك المصلحة قائمة في القرع فيجب ان يحصل فيه مثل حكم الاصل -

واما قياس الشبه فهو ان تقع صورة واحدة بين صورتين مختلفتين في الحكم ثم لما كانت مشابهة لاحد الطرفين اكثر من مشابهة للآخر فيستدل بكثرة المشابهة على حصول المساواة في الحكم ومثاله ان المنية واجبة في التيمم وغير واجبة في غسل الثياب، والوضوء واقع بينهما فلما تأملنا وجدنا المشابهة بين الوضوء وبين التيمم اكثر من المشابهة بين الوضوء وبين غسل الثياب وذلك لان المشابهة

حاصلة بين الوضوء وبين التيمم من وجوه كثيرة -
 أحدها - أن الوضوء والتيمم يشترعان لقصد واحد وهو استباحة الصلاة وأما
 غسل الثياب فليس كذلك -

وثانيها - أن الوضوء والتيمم يشترعان في أعضاء معينة وغسل النجاسات ليس
 كذلك -

وثالثها أن الوضوء والتيمم يتتقضان باحذاث معينة وغسل النجاسات ليس
 كذلك ثبت أن المشابهة بين الوضوء والتيمم أكثر من المشابهة بين الوضوء
 وبين غسل الثوب من النجاسات فكان الحاق الوضوء بالتيمم أولى من الحاقه
 بغسل الثوب عن النجاسات -

إذا ثبت هذا فنقول أن علية المشابهة تدل على استوائهما في المصالح للموجبة لذلك
 بالحكم فلهذا قياس المعنى هو الذي يكون الجامع فيه رعاية المصالح والمفاسد وقياس
 للشبه هو الذي تكون علة المشابهة دالة على استواء الأوصاف المصلحية وقياس
 للطرد هو الذي لا إشعار فيه بالمصالح لا ابتداء ولا بواسطة ثبت أن الفرق بين
 هذه الأنواع الثلاثة في غاية الظهور فاقول بأنه غير على بساط الأرض من عرف
 الفرق سهوياً لا في الموضع -

فلما سمع الشيخ السعودي هذا الكلام قال هب أن شفاه الليل فيه هذه الأحياء
 ألا إن كتاب المستصفى برئء من هذه العيوب -

قلت أتى في بعض الإوقات حضرت بطوس فأزولوني في صومعة التزالي واجتمعوا
 عندي قلت أنكم أفنيت أعماركم في قراءة كتاب المستصفى فكل من قد رد على
 إن يذكر دليلاً من الدلائل التي ذكرها التزالي من أول كتاب المستصفى إلى آخره
 ويقرره عندي بعين قريحته من غير أن يضم إليه كلاماً آخر اجنبياً عن ذلك
 الكلام أعطيته مائة دينار بغاماً في القدر وجل من أذكياهم يقال له أمير شرف شاه
 ويحكم في مسألة الصلاة في الدار المخصوصة لطلبه أن كلام التزالي فيه قوى قلت
 له إن كلام التزالي في هذه المسألة في غاية الضعف وذلك لأنه قال جهة كونها
 صلاة

صلاة مغيرة لجهة كونه فصبا وللتغايرت لجهتان لم يبعد أن يضرع على كل واحدة من هاتين الجهتين ما يليق به -

وهذا الجواب ضعيف جدا لان الصلاة ماهية مركبة من القيام والقعود والركوع والسجود وهذه الاشياء حركات ومسكنات والحركة عبارة عن الحصول في الخيز بعد أن كان في حيز آخر والسكون عبارة عن الحصول في الخيز الواحد أكثر من زمان واحد فالحصول في الخيز جزء ماهية الحركة والسكون وهما جزءان من ماهية الصلاة -

إذا عرفت هذا فنقول أن اعتبر بالصلاة في الأرض المنصوبة كان جزء ما هيته الحصول في الأرض المنصوبة ولا شك أن هذا الحصول محرم فكان إجراء ماهية الصلاة في الأرض المنصوبة محرمة وغل هذا التقدير فالنصب والمحرم ههنا جزء من ماهية الصلاة فيمتنع تعليق الأمر بهذه الصلاة لأن الأمر بالصلاة المعينة يوجب الأمر بجميع أجزائها فلما دللنا على أن أحد أجزائها شغل ذلك الخيز ودلنا أن شغل ذلك الخيز منهي عنه لا نرى حيث نؤيد الأمر والى على الشيء الواحد بالاعتبار الواحد وأنه محال -

ثبت أن الذي تخيله القزالي من الفرق بين الجهتين في هذه الصلاة كلام غير صحيح ولما قررت هذا الكلام انقطع الأمر شر فحواه وقال ظننت أني إذا قررت هذه المسئلة عندك أخذت المائة الموعودة والآن قد ظهر لي أن أخذتلك المائة عرض لا يصاب ودعاء لا يستجاب قلنا ذكرت هذه الحكاية للسعودي عظم اضطرابه ثم قلت: وإنا نتفك من كتاب المستصفي تحفة أجرى وذلك لأن القزالي أهدر في مقدمة هذا الكتاب أممحات في حدود الاشياء منها في حد العلم -

وقل عن الأشعري أنه قال: في حد العلم ما يعلم به ثم بين القزالي أن هذا بالتعريف يوجب الدور وطول في هذا الباب واظن في الظن في قول الأشعري ثم أنه قال الخبر ما يحتمل الصدق والتكذيب وهذا يوجب تعريف الشيء بنفسه ويوجب الدور أيضا -

أما أنه يوجب تعريف الشيء بنفسه فلأن التصديق هو الاخبار عن كونه صدقا والتكذيب هو الاخبار عن كونه كذبا فكان قوله الخبر ما يحتمل التصديق والتكذيب جوازا مجرى ما إذا قيل الخبر ما يصح الاخبار عنه بأنه صدق أو كذب وهذا يوجب تعريف الخبر بالخبر -

وأما بيان أنه يوجب الدور فهو أن الصدق هو الخبر الموافق والكذب هو الخبر المخالف فلما عرفتنا الخبر بالصدق والكذب وعرفناهما بالخبر لزم الدور ثبت أن الدور الذي ألزمه على الأشعري في حد العلم وارد عليه في حد الخبر -

وأيضا قال في حد الأمر أنه القول المقتضى لذاته طاعة المأمور بفعل المأمور به - وأقول أنه يوجب الدور من ثلاثة أوجه -

فالأول والثاني أنه عرف الأمر بالمأمور والمأمور به ولا يمكن تعريفهما إلا بالأمر فهو يوجب الدور -

والثالث أنه عرف الأمر بالطاعة والطاعة عند المعتزلة موافقة للإرادة وعندنا موافقة للأمر وعلى هذا التقدير فلا يمكن تعريف الأمر إلا بالطاعة بالأمر ثم الله عرف الأمر بالطاعة ثبت أن الدور لازم عليه فيما جعله حدا للأمر من الوجوه الثلاثة والسبب أنه لما عاب للأشعري بالزام الدور كيف لم يتنبه في هذه المواضع للزموم عليها فلما سمع المسعودي هذه الكلمات احمر واصفر ولم يجد إلى الجواب سبيلا -

المسئلة الثانية عشر

تمت يوما في بلدة بخارا بمحضرة جماعة من أكابرهم في مسئلة ملك الأخ قتلتم ثبوت الحكم في القرع يوجب النماء وصف مناسب معتبر في الأصل وهذا عذر وقد اك عذوره -

بيان المقام الأول وهو أن القرابة المحرمية لو كانت مشاركة قرابة الولادة في حصول المتق لانضاف هذا الحكم المشترك بين القرع والأصل إلى الوصف المشترك بينهما ومتى كان الأمر كذلك لزم إلغاء خصوص كونه قرابة الولادة

لكن

لكن هذه الخصوصية وصف مناسب معتبر فيلزم إلغاء الوصف المناسب
والغاء هذا الوصف محذور وثبت ان حصول الحكم في محل التزاع يوجب
المحذور فيكون محذورا فهذه مقدمات لا بد من بيانها -

المقدمة الاولى قولنا لو كان الفرع مشاركا للاصل في الحكم لوجب تعليل هذا
الحكم المشترك فيه بالوصف المشترك بين الصورتين ويدل عليه ان افتقار الحكم
المعين الى الوصف المعين اما ان يكون لنفس ماهية ذلك الحكم اولئىء من
لوازمها او لأمر غير لازم لهذا -

وهذا الثالث باطل لانه لو كان الامر كذلك لكانت ماهية ذلك الحكم مع جميع
لوازمها غنية عن تلك العلة وانما المحوج لها الى تلك العلة المعينة مغارق غير لازم
فلما كانت الماهية مع لوازمها غنية عنه وكان المقارن الخارجى يحوجها اليه
فلوحصلت الحاجة لزم ترجيح المقتضى للمقارن الخارج الغريب على مقتضى الماهية
وهو محال ولما بطل هذا القسم ثبت ان احتياج ذلك الحكم الى تلك العلة المعينة
اما لنفس ماهية ذلك الحكم اولئىء من لوازمها واذا كان الامر كذلك وجب
في كل ما يماثل ذلك الحكم ان يكون معللا بما يماثل تلك العلة واذا ثبت هذا
وجب في الحكم المشترك فيه بين الاصل والفرع ان يكون معللا بالوصف
المشترك فيه بين الفرع والاصل -

والمقدمة الثانية انه متى كان الامر كذلك لزم إلغاء خصوص محل الوفاق وذلك
مقطوع به لان الاصل والفرع لابد وأن يتباينا بخصوصهما فالاصل خاصيته
انه قرابة الولاد والفرع خاصيته انه قرابة الحرمية فلما كان المقتضى لحصول
القدر المشترك بين الصورتين لزم إلغاء خصوصية كونه قرابة الولاد وذلك
مقطوع به -

والمقدمة الثالثة ان خصوصية قرابة الولاد وصف مناسب معتبر فنقول اما
بيان كونه مناسباً فلأن نعمة الاب على الابن اعظم من نعمة الاخ على الاخ
وهذا معلوم بالضرورة ولهذا فان الله قرن وجوب طاعة الولد بوجوب

طاعة الله تعالى فقال (وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبوالوالدين احسانا) -
 واما تقرير هذا المعنى في جانب الابن فلأن الولد بعض وجزء من الوالدین قل
 عليه السلام (فاطمة بضعة مني) وكون الكل ما للكل جزء منه محال فثبت ان
 قرابة الولاد صفة مناسبة وهي ايضا معتبرة لأن الحكم حصل مقارنا له -
 المقدمة الرابعة فهي ان اثناء الوصف المناسب المعتبر غير جائز فهذا جمع عليه
 بين القائلين بالقياس واذا ظهرت هذه المقدمات ثبت ان القول بحصول العتق
 لحصول العتق (١) في القرابة الحصرية يفضي الى وقوع المحذور فوجب ان لا يحصل
 دفعا لهذا المحذور -

واعلم ان هذا الطريق طريق عام عند ما تريد اقامة الدلالة على نفي حكم من الاحكام
 ولما ذكرت هذا الدليل في المحفل صعب فهمه على القوم لان هذه المقدمات غير
 مناسبة للمقدمات التي افوها وسموها فاضطربوا واضطربوا شديدا في فهمه
 ومعرفة ما وما بعضهم تاصروا وقرروا لهذا الكلام والبعض طاعنا ومبطلا
 ووقع الخصومة فيما بين الفريقين وقرب الامر من وقوع المشاقمة فقلت للقوم
 اني انما اسمعكم هذا الكلام من جانب الشافعي فان شئتم اسمعكم كلاما غريبا
 حسنا لطيفا من جانب ابي حنيفة في هذه المسئلة فقالوا وما ذلك انكلام فقلت
 القول بعدم وقوع العتق يفضي الى التعارض بين النصين والتعارض بين نصين
 محذور فوجب القول بحصول العتق دفعا لهذا المحذور وبيان افضائه الى التعارض
 انه اذا اشترى اخيه فلو قلنا انها لا تعتق فهي لكونها مملوكة له وجب ان يحل
 وطؤها لقوله تعالى (الاعلى از واجهم او ما ملكت ايانهم) وكونها اختا له وجب
 ان لا يحل وطؤها لقوله تعالى (حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم) ثبت
 ان يقال الملك عليها يفضي الى التعارض بين هذين النصين والتعارض محذور فوجب
 حصول العتق ازالة لهذا التعارض فلما سمعوا النكتة الثرية طابت قلوبهم وقاموا
 من ذلك المجلس مع السرور والفرح -

المسئلة الثالثة عشر

مر على نسائي في بعض الايام حين كنت يبحث انا القول بوقوع تكليف ما لا يطاق.
ليس بعيد وصعب هذا على اكثر فقهاء الحنفية والغوا في الاستبعاد. فقلت لهم
انتم اصحاب البحث والنظر وارباب الانصاف والذكاء فلا يليق بكم الاضرار على
الاستبعاد فان رضىتم بذكر الدليل فاقول والافلاسكوت اولى فلما سمعوا هذا
الكلام قالوا فاذا ذكر الدليل قلت هل تعلمون ان مذهب ابي حنيفة ان الاستطاعة
مع الفعل لا قبله فقالوا نعم قلت فعلى هذا المذهب القدرة على الايمان لا تحصل الاحال
حصول الايمان قليل حصول الايمان هو ما هو بالايان ثبت انه حصل الامر
بالايان حال عدم القدرة على الايمان ولا معنى لتكليف ما لا يطاق الا ذلك فبقولنا
سلكتين مبهوتين غير قادرين على الجواب البتة -

قلت وما يدل عليه ان الله تعالى كلف ابا لهب بالايمان ومن الايمان تصديق
الله تعالى في كل ما اخبر عنه وما اخبر عنه انه لا يؤمن فقد صار ابو لهب مكلفا بان
يؤمن بالله لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين النقيضين فلما سمعوا هذا الكلام قلت
لهم هذا الدليل مركب من مقدمتين ثلاث -

فاولها قولنا ابو لهب مكلف بالايمان -

وثانيها قولنا ومن الايمان تصديق الله تعالى في كل ما اخبر عنه -

وثالثها قولنا وما اخبر عنه انه لا يؤمن ومتى تمت هذه المقدمات الثلاث لزم كونه
مكلفا بان يؤمن بالله لا يؤمن فنشكروا وتاملوا حتى تعرفوا انه على اى هذه
المقدمتين الثلاث يمكن ايراد المعارضة والمنازعة فاضطربوا اضطرابا شديدا فكلما
اورد واحد منهم المنع على مقدمة من هذه المقدمات الثلاث تنقضها قولا
هذا المنع باطل وطالت الخصومة بينهم وبقيت سائكتا غير محتاج الى البيان
والترديد لان كل منع يذكره الواحد منهم لا يطبق اليها قولا على تقبيح كلامه
وطالت الخصومات والله اعلم بالصواب -

المسئلة الرابعة عشر

مذهب اهل ما وراء النهر ان الله تعالى متكلم بكلام قديم قائم بذاته منزّه عن الحرف والصوت كما هو مذهب الاشعرى الا ان القرقي ان الاشعرى يقول ذلك الكلام يصح ان يكون مسموعا واما ابو منصور الماتريدي واتباعه من اهل ما وراء النهر فانهم يقولون انه يمتنع ان يكون ذلك الكلام مسموعا فتكلموا معي في هذه المسئلة -

قلت لهم ان الفترلة استدلوا على امتناع الرؤية فقالوا ثبت بالدليل ان الله تعالى ليس بجسم وليس بخصا بالجهة والحيز وليس له شكل ولون وكل موجود كذلك فانه يمتنع رؤيته فقلتم في الجواب عنه لم قلتم ان الموجود الموصوف بهذه الصفات امتنع رؤيته وبأي دليل عرفتم هذا الامتناع وانا اقول كما انه يستبعد سماع كلام لا يكون حرفا ولا صوتا كذلك يستبعد رؤية موجود لا يكون جسما ولا حاصلا في جهة معينة فان كان هذا الاستبعاد معتبرا فليكن معتبرا في الموضعين وحيث نلزمكم بامتناع رؤيته وان كان باطلا في الموضع (١) وحيث نلزمكم ان تحكوا بان لا يمتنع سماع كلام لا يكون حرفا ولا صوتا فاقطعوا بالكلية وعجزوا عن الفرق والله اعلم -

المسئلة الخامسة عشر

لما ذهبت الى سمرقند وبقيت سنين ثم عدت الى بخارا تكلمت مع الرضى النيسابورى مرة اخرى فقلت خيار المجلس ثابت في عقد المناوشات -
والدليل عليه انه لم يرض بالزوم فوجب ان لا يحصل الزوم وانما قلنا انه لم يرض بالزوم لانه رضى بالبيع فقط لان الكلام فيما اذا قال بعث واشترت ولم يذكر شيئا آخر -

وانما قلنا ان الرضا بالبيع لا يكون رضا بالزوم بحسب اللفظ لانه اطبق اهل الشرع على ان البيع ينقسم الى البيع الجائر واللازم فلما كان مسمى البيع منقسما الى هذين القسمين وثبت في صريح العقل ان ما به المشاركة مغاير لما به

المباينة ثبت ان كونه بيعا غير كونه لازما -

وانما قلنا انه لا يدل عليه بمعناه لان الدلالة المعنوية عبارة عن دلالة اللزوم على اللازم الضروري اولا زمه الغالب واللزوم ليس من لوازم البيع لا قطعا ولا ظاهرا -

اما انه ليس من لوازمه قطعا فلان البيع جهة الاشتراك واللزوم جهة الامتياز وجهة الامتياز يتمتع كونها لازمة لجهة الاشتراك قطعا واما انه ليس من لوازمه ظاهرا فلان البياعات تباد لطلب الربح ودفع للخسران فاذا وجد سلعة لا يعرف كيفية الحال فيها فان لم يقدم على شرائها فانتته تلك السلعة فيفوته الربح وان صار البيع لازما بمجرد البيع لم يقدر على مهلة التروي والتفكر فيازم الخسران وان حاول شراءها بشرط الخيار فقلل البائع لايساعده عليه فثبت ان الاصلح ان ينمقد العقد غير لازم في مجلس العقد واذا كان الاصلح الاصول ليس الاتك امتنع القول بكون اللزوم من لوازم ماهية البيع غالبا فثبت ان اللزوم ليس من لوازم البيع قطعا ولا ظاهرا -

قلت انه لم يوجد الرضا باللزوم فوجب ان لا يحصل اللزوم بالوجوه الاربعة التي ذكرناها في مشكلة ان الوكيل بالبيع المطلق لا يملك البيع بالتبين الفا حش - قال الرضى النيسابورى هب ان مسمى البيع من حيث انه بيع قدوة مشترك بين البيع الجائز واللازم فلم قلتم بان البيع المسكوت عن اثبات شرط الخيار مشترك فيه بين البيع الجائز واللازم -

قلت لما ثبت ان البيع من حيث انه بيع لا اشعاده باللزوم فنقول حيث وجب ان يقال البيع المسكوت عن اثبات شرط الخيار لا يكون مستلزما للزوم لان البيع مع السكوت بيع مع قيد عدى لان السكوت عدى والعدى لا يصلح ان يكون موجبا للزوم -

اما ان السكوت قيد عدى فلان السكوت معناه انه لم يقل شيئا ولم ينقل امرا ولم يتصرف في قول ولا فعل ولا شك ان هذا المعنى عدم محض -

وأما إن القيد العدمي لا يمكن أن يكون علة فبما أنه إن قولنا أنه علة نقض لقولنا أنه ليس بعلة وقولنا ليس بعلة عدم محض وقولنا أنه علة رافع لقولنا أنه ليس بعلة ودافع لعدم ثبوت لامعالة فوجب أن يكون المفهوم من قولنا علة قيداً ثبوتياً فلو وصفنا عدم المحض بكونه علة لزم قيام الصفة الموجودة بالعدم المحض والنفي الصريح وأنه محال -

يقال الرضى هب أن هذا الدليل يدل على أن العدم ليس بعلة فلم قلتم أنه لا يكون جزء العلة ونحن لا نقول ههنا السكوت تمام العلة الموجبة لحصول الزوم وإنما نقول البيح مع هذا السكوت علة لحصول هذا الزوم فصح ما جعلنا العدم تلميم العلة وإنما جعلناه جزء العلة فما الدليل على أن العدم لا يجوز جعله جزء العلة -

قلت جزء العلة علة تامة لعلية العلة فلما ثبت أنه لا يكون علة تامة لا يكون جزء علة وإنما قلنا أن جزء العلة علة تامة لعلية العلة لأنه إذا حصل بجميع أجزائه العلة سوى هذا القيد العدمي فإن حصل هذا المعلول لم يكن هذا القيد العدمي معتبراً وقد فرضناه معتبراً هذا خلف -

وأما إذا حصل هذا القيد العدمي فإن لم يحصل المعلول انتقر إلى انقضاء قيد آخر إليه وهذا يقدح في قولنا أن جميع الأجزاء المتأيرة لهذا القيد العدمي كان حاصلها وبإبطال القسمان ثبت أن عند نقد أن هذا القيد العدمي لا يصير علة للحكم وعند انضمام هذا القيد العدمي يصير علة ثبت أن هذا المجموع صار علة بعد علة بعد أن لم يكن علة ولا علة لحصول تلك العلية اليتية إلا هذا القيد العدمي فثبت بهذا البرهان أن جزء العلة تامة لعلية العلة فلو جعلنا العدم جزءاً من العلة لزم جعل ذلك العدم علة تامة لتلك العلية ولما دللنا على أن البيح يمتنع كونه علة ثبت أيضاً أنه يمتنع جعله جزء العلة فستحسن القوم هذه الكلمات -

ثم إن الشيخ رضي الدين رحمه الله أو رد خلافاً لنا قلل هب أن مسمى البيح قدر مشترك بين البيح الجائر واللازم إلا أن قول الرجل لغيره بعت واشتريت فرد معين من الأفراد الداخلة تحت تلك الإلهامية الكلية فلم قلتم أن هذا الفرد مشترك

مشارك فيه بين الجائر واللازم -

قلت لما ثبت ان ماهية البيع لا توجب لزوم وحب ان لا يكون هذا المعنى وهذا الشخص موجبا للزوم لانه ثبت في العلوم العقلية ان تعين الشيء المتعين قيد عدى وقد دللنا على ان القيد العدى لا يصلح للعلية وانما قلنا ان التعين قيد عدى لانه لو كان التعين قيذا وجوديا فذلك القيد له تعين آخر فيلزم ان يكون للتعين تعين آخر وذلك يوجب التسلسل وهو محال -

ثبت ان التعين قيد عدى وثبت القيدان (١) العدى لا يصلح للعلية ثبت ان التعين لا يصلح ان يكون علة لحصول اللزوم ولما اجيب عن هذه الشبهات الثلاث التي ذكرها الرضى النيسابورى تشوش الكلام عليه واخذ ينقز من هذا الدخل الى الدخل الاول تارة والى الدخل الثانى اخرى واتى بالاضطراب العظيم والشغب الشديد وكان قد حضر معه من اصحابه ما يقرب من اربعة مائة -

قلت ايها الشيخ الامام انه قد اشتهر عنك انك رجل يحب العدل والانصاف بعيد عن الخبط والاضطراب فانا التمس منك ان لاتترك تلك الطريقة المحموده في هذا اليوم فلما سمع هذا الكلام استسحق وقال معاذ الله استحسن ان اخوض في الاضطراب قلت له اما تلك المداخلات الثلاث فقد كانت معلومة وقد اجيب عن كل واحد منها فياسبق واما هذا الكلام الرابع ولا ادري انه اعاده المداخلات الثلاثة او دخل رابع جديد فالابق بفضلك ان تلخص الكلام حتى يمكن الخوض قويا واثباتا فاستحسن وسكت -

ثم قل بعض الحاضرين هذا الدليل يطل مذهبك لان البيع مفهوم مشترك بين الجائر واللازم فكما يمتنع كون البيع سببا لحصول اللزوم فكذلك يمتنع كونه سببا لحصول الجواز فوجب ان لا يبقى هذا البيع جائرا واذا لم يكن جائرا كان لازما قلت هذا الدخل اسمن شيء يمكن ليراده على هذا الدليل وقد كلن هذا معلوما مقرر عندى ولا يمكن ذكر الجواب عنه الا بالرفق والسهولة ثم قلت ههنا مقدمة

(١) لعله ان القيد العدى -

في للعقولات وهي انه لا يمتنع كون الشيء بمكنا لذاته ثم يصير واجبا لغيره لكنه
يتمتع كون الشيء واجبا لذاته ثم يصير بمكنا لغيره -

اذا ثبت هذا فنقول عقد البيع انعقد جائزا لذاته فان انضاف اليه سبب يوجب
اللزوم يصير حينئذ لازما وعلى هذا التقدير يكون جائزا لذاته لازما بسبب غيره
وهذا معقول فان لم يوجد سبب اللزوم بقي على الجواز الاصل لان سبب العدم
ليس الاعمى السبب -

اما لو قلنا انه انعقد لازما لذاته ثم يصير جائزا لاجل السبب المنفصل كان هذا
جائزا مجرى ما يقال ان هذا للوجود واجب لذاته ثم صار بمكنا بسبب منفصل
وهذا قول غائب للعقول ثبت ان الفرق ظاهر بين البابين - والسمع الرضى هذا
الكلام قال بصوت خفي انه لا يمكن ان يذكر في الفقهيات كلام احسن من هذا
ثم ان القوم اوردوا الكلمات المألوفة المذكورة في المسئلة وثبت ان شيئا منها
لايس كلامي واختتمت المسئلة وانطلقت الالسة بالمدح والثناء والتعظيم وكان
الاكابر منهم يجهلون الى ومن الله الفضل والكرم -

المسئلة السادسة عشر

لما ذهبت الى ممرقند وكان قد وصل الى الصيت العظيم من اقريد النيلاني
رحمه الله ولمعري لقد كان رجلا مستقيما لظاهر حسن القريحة الا انه كان قليل
الحاصل وكان بعيدا عن النظر ورسوم الجدل -

فلما دخلت ممرقند ذهبت الى داره في الحلال وكنت قد سمعت انه رجل عظيم
التواضع حسن الخلق فلما دخلت داره وجلست مع اصحابي بقيت زمانا طويلا في
انتظاره وترك الطريقة المشهورة في التواضع وحسن الخلق فتأذيت بسبب لبطائه
في الخروج وتأثرت جدا لهذا السبب ولما خرج وجلس ما اكرمه اكراما
كثيرا بل كنت آتي بافعال وافعال تدل على اهاتته وذلك لان المكافاة بالطبيعة
واجبة -

فلما تسارعت الى داره على ظن انه كريم النفس بعيد عن الاخلاق الذميمة لما
قابل

قابل ذلك الاخسان بالاساءة وقع في الخلط بمقابلة اساءته بما يليق بها جريا على مقتضى قوله تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها) وكنت قد سمعت ان الناس يقرؤن عليه تصانيفي كالمختص وشرح الاشارات والمباحث المشرقية وسمعت ايضا انه صنف كتابا في حدوث العالم فلما شرعنا في الحديث قلت سمعت انك صنفت كتابا في حدوث الاجسام فقال ان ابا علي بن سينا صنف رسالة في الجواب عن الدلائل المذكورة في ابطال حوادث لا اول لها واني احبب عن تلك الرسالة وبينت ان كلامه ضعيف -

قلت يا سبحان الله القول بان الجسم قديم محتمل وجهين -

الاول ان يقال الجسم في الازل كان متحركا وهو قول ارسطو طاليس واتباعه - والثاني ان يقال الجسم في الازل كان ساكنا ثم تحرك فذهب انك ابطلت القسم الاول كما هو مذهب ارسطو طاليس وابي علي الا ان بمجرد ابطال ذلك القسم لا يثبت حدوث الجسم فما الدليل على فساد القسم الثاني وهو القول بان تلك الاجسام كانت ساكنة فقال الفريد النبلاني اني لا اتكلم في هذه المسئلة الامع ابي علي فلما ابطلت قوله بالحركات الازلية كفاني تلك في اثبات حدوث الاجسام فقلت له فاذا جاءك عهد بن زكريا الرازي وقال اشهدوا علي بانني لا اعتقد كون الاجسام متحركة في الازل بل اعتقد انها كانت ساكنة في الازل ثم انها تحركت في الازل فكيف تبطل قوله وبابي طريق تدفع مذهبه فاصر النبلاني على قوله اني لا اتزم اقامة البرهان على حدوث الاجسام وانما اتزم ابطال قول ابي علي فقلت فعلى هذا الطريق لا يكون هذا البحث بحثا علميا عقليا وانما هو نوع من انواع المجادلة مع انسان معين على قول معين -

ثم قلت فذهب انا فكيف بهذا التقدير فاذا ذكر الدليل الذي دل على فساد القول بحوادث لا اول لها -

قال الدليل عليه انه لو لم يكن لها اول لكان قد دخل في الوجود ما لا نهاية له ودخل ما لا نهاية له في الوجود محال -

قلت ما الذى عنيت بقولك انه لو كان لا اول الحوادث لزوم دخول ما لا نهاية له في الوجود فان عنيت انه يلزم الحكم بدخول حادث قبل حادث لا الى اول في الوجود فحيثئذ يصير التالى عين المقدم ويصير كأنك قلت لو كان كل حادث مسبوقا بحادث آخر لا الى اول وعلى هذا التقدير يصير التالى في هذه الشرطية عين المقدم وهو فاسد وان عنيت بقولك ان كان قد دخل ما لا نهاية له في الوجود شيئا آخر سوى ما ذكرناه فاذا ذكر تفسيره حتى نعرف انه هل يلزم من ذلك المقدم هذا التالى ام لا - فخير وجه الرجل واضطرب عقله وقال لا حاجة بنا الى تفسير بل نقول ان دخول ما لا نهاية له في الوجود محال على جميع التفسيرات فالعلم بامتناعه ضرورى فقلت على تقدير ان يكون المراد من دخول ما لا نهاية له في الوجود هو كون كل واحد منها مسبوقا بآخر لا الى اول كأن ادعاء دخول ما لا نهاية له في الوجود عبارة عن ادعاء انه يمتنع كون كل واحد منها مسبوقا بآخر لا الى اول -

فهذه القضية ان كانت معلومة الامتناع بالبدهة فكيف شرعت في اقامة البرهان على ابطالها لان البديهيات غنية عن الدليل وان كانت غير بديهية افترقت الى الدليل ولما لم يكن لقولك (١) يلزم دخول ما لا نهاية له في الوجود الا مجرد كون كل واحد منها مسبوقا بآخر لا الى اول فحيثئذ يلزمك كون الدليل عين المدلول وذلك باطل لان بمجرد تغير العبارة لا يحصل المطلوب -

ولما انتهى الكلام الى هذا المقام وقف ولم يذكر شيئا آخر البتة ثم قلت وههنا مقام آخر اهم مما ذكرناه وهواة نبحث عن كيفية محل النزاع وذلك لانا نقول اما ان ندعى ان لا مكان حدوث الحوادث اولا وبداية واما ان ندعى انه لا اول لا مكان حدوثها ولا بداية لصحة وجودها -

فان قلنا ان لا مكان حدوثها اولا وبداية فقبل ذلك المقدار لزوم ان يكون اما واجبا لذاته او ممتنعا لذاته ثم انقلب ممكنا لذاته فان كان واجبا لذاته كان القول باقدم الزم وان كان ممتنعا لذاته ثم انقلب ممكنا لذاته لزوم انقلاب الشيء من الامتناع

الذاتي الى الامكان الذاتي او الوجوب الذاتي وحيثك ينسد باب اثبات العلم للصانع -

وان قلنا انه ليس لامكان حدوث الحوادث اول لحينته قد سلمت انها ممكنة الحصول في الاول فكيف تدعى مع هذا انها بمنع الحصول في الازل فان هذا يقتضي الجمع بين التقيضين وذلك لا يقوله عاقل خائف القيلاني زمانا طويلا وتلون وجهه واضطرب اعضاؤه ثم بعد زمان طويل قال وجدت الجواب عن هذا السؤال -

قلت وما هو قائل العالم قبل دخوله في الوجود جدم محض وفي حرف والعدم المحض والنفي المصروف يمنع الحكم عليه بان امكانه ينتهي الى الاول اولا ينتهي الى ناول واذا امتنع هذا الحكم عليه فقد سقط السؤال قلت بهذا الكلام مد فوع من وجهين -

الاول انك تقول كونه معد وما يمنع من صحة الحكم عليه في هذا الكلام متناقض لان قولك انه يمنع الحكم عليه يفيد التحكيم عليه لهذا الامتناع والحكم عليه يوجب الجمع بين التقيضين وانه محال -

والوجه الثاني هب ان العالم معدوم فيمنع الحكم عليه أليس ان قدرة الله تعالى موجودة في الازل ولا شك ان الموجود يصح الحكم عليه فنقول صحة تأثير قدرة الله تعالى في ايجاد الممكنات اما ان يكون لها اول واما ان لا يكون لها اول وحيث يعود التقسيم المذكور يتأمله وعند هذا بقي الرجل ساكتا عاجزا عن الكلام -

والحمد لله على افضاله والصلاة على سيدنا محمد وآله -

خاتمة الطبع

الحمد لله الخالق العلام والصلوة على رسوله وآله
الكرام واصحابه الاقياء النجباء المظام وبعد فقد
نجز طبع مناظرات الامام الهمام والخبر القمقام
العلامة نجر الدين الرازي وغيره تتمدهم الله برحمته
في دار جنات النعم - وقد وجدنا نسخة هذه
الرسالة في المكتبة الاصفية الواقعة بميدان اباد الدكن
وكانت نسخة وانحة الكتابة غير انها كانت
جديدة الخط فالتسختها وطبعنا ما تحتمت بحمد الله
بناية الحسن والكمال والحمد لله على كل حال
وذلك في صفر المظفر سنة خمس وخمسين وثلاث
مائة بعد الالف من الهجرة النبوية على صاحبها
افضل صلاة وتحيه



اعلان

نفس کتاب پر مجلس دائرۃ المعارف الثمانیہ کی مہر یا عہد دار متعلقہ کے
دستخط نہ ہونے پر یہ ادارہ اسکو مال مسروۃ سمجھیں اور ایسی کتاب کو
بمقتضاء احتیاط ہرگز خرید نہ فرمائیں ۔

الملن

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف الثمانیہ

﴿صنع الله الذي اتقن كل شيء﴾

(هذه)

﴿رسالة في فضيلة العلوم والصناعات﴾

للحكيم ابي نصر محمد بن محمد

ابن طرخان الفارابي رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفى

سنة تسع وثلاثين

وثلاث مائة



﴿الطبعة الاولى﴾

بمطبعة دائرة المعارف النظامية الكائنة في الهند بعدننة

حيدرآباد الدكن سنة (١٣٤٠) هجرية



بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ فصل ﴾

قال ابو نصر محمد بن محمد الفارابي رحمه الله — فضيلة العلوم والصناعات
انما تكون باحدى ثلاث — اما بشرف الموضوع — واما باستقصاء البراهين
واما بعظم الجدوى الذي فيه سواء كان متظراً او محتضراً — اما ما يفضل
على غيره لعظم الجدوى الذي فيه فكل العلوم الشرعية والصنائع المحتاج
اليها في زمان زمان وعند قوم قوم — واما ما يفضل على غيره لاستقصاء
البراهين فيه فكل الهندسة — واما ما يفضل على غيره لشرف موضوعه
فكعلم النجوم — وقد يجتمع الثلاثة كلها او الاثنان منها في علم واحد
كالعلم الالهي .

﴿ فصل ﴾

قد يحسن ظن الانسان بالعلم الواحد فيظنه اكثر واحسن واحكم

و اوضح مما هو فذلک اما لتقصير و نقص يكونان في طبعه فلا تقدر
معهما على الوقوف على حقيقة ذلك العلم و اما لانه لم يبلغه ما يماند الذي
عنده — و اما لفضيلة المستبطين له و المتسكين به — و اما لكثرة همهم
و اما لحرص الانسان على نيل ما يرجوا به يحصل من ذلك العلم و جلالة فائدته
و عموم النفع فيه لو صح و تحقق — و اما لاجتماع اكثر هذه الاسباب فيه
و قد يخرج مثل هذا الظن الانسان الى قبول ما ليس بكلي على انه كلي
و ما ليس بمتيج من القياسات على انه متيج و ما ليس ببرهان على انه برهان.

فصل

اذا وجد شيان متشابهان ثم ظهر ان شيئا ثالثا هو سبب لاجدهما
فان الوم يسبق و يحكم بانه ايضا سبب للآخر فذلک لا يصح في
كل متشابهين اذ التشابه قد يكون لمرض من الاعراض و قد يكون
بالذات و القياس الذي يتركب في الوم فيوجب ما ذكر انه قياس
مركب من قياسين — و مثال ذلك ان الانسان مشاء و الانسان حيوان
و المشاء حيوان و الفرق من شبيه بالانسان في انه مشاء فهو ايضا حيوان
و هذا لا يصح في جميع المواضع اذ النفس ابيض و هو حيوان
و الاسفيد اج ابيض لكنه ليس بحيوان.

فصل

امور العالم و اجوار له نوات (ا حدها) امور لها اسباب عنها تحدث و بها
توجد كالحرارة عن النار و عن الشمس توجد للاجسام المجاورة
و الحاذية لها و كذلك سائر ما شبههما (و النوع الآخر) امور اتفاقية
ليست لها اسباب معلومة — كموت انسان او حياته عند طلوع الشمس

او عند غر و بها فكل امر له سبب معلوم فانه معدلان يعلم ويضبط
ويوقف عليه وكل امر هو من الامور الاتفاقية فانه لا سبيل
الى ان يعلم ويضبط ويوقف عليه البتة بجهة من الجهات سواء الاجرام
المالوية عطل واسباب لتلك وليست بطل واسباب لهذه *

﴿ فصل ﴾

لو لم تكن في العالم امور اتفاقية ليست لها اسباب معلومة لا رافع
الخوف والرجاء واذا ارتفع لم يوجد في الامور الانسانية نظام البتة
لا في الشرعيات ولا في السياسيات لانه لو لا الخوف والرجاء
لما اكتسب احد شيئا نفعه ولما اطاع مرؤوس لرئيسه ولما غنى
رئيس بمرؤوسه ولما احسن احد الى غيره ولما اطيع الله ولما قدم
مروءة - اذ الذي يعلم جميع ما هو كائن في غدا محالة على بسكون ثم يسمي
سميا فهو عايب الحق يتكلف بما يعلم انه لا ينفع به *

﴿ فصل ﴾

كل ما يمكن ان يعلم او يحصل قبل وجوده بجهة من الجهات فهو كالعلوم
المحصلة وان عاقت عنه عوائق او تراخت به المدة - واما ما لا يمكن
ان يكون به مقدمة معرفة فذلك الذي لا يرجح الوقوف عليه
الابد وجوده *

﴿ فصل ﴾

الامور الممكنة التي وجودها ولا وجودها متساويان ليس احدهما اولي
من الآخر لا يوجد عليها قياس البتة اذ القياس انما يوجد له نتيجة واحدة
فقط اما موجبة واما سالبة واي قياس ينتج الشيء وضده فليس يفيد

علما لانه انما يحتاج الى القياس ليفيد علما بوجود الشيء فقط او لا وجوده من غير ان يميل الذهن الى طرفي النقيض جميعا وبد وجود القياس اذا لا انسان من اول الامر واتف بذهنه بين وجود الشيء ولا وجوده غير محصل احدهما فاي فكل او قول لا يحصل احد طرفي النقيض ولا يبقى الاخر فهو هدر و باطل *

﴿ فصل ﴾

التجارب انما يستفاد بها في الامور الممكنة على الاكثر لا غير * واما الضروريات والامتعات فظاهر من امرها ان الروية والاستعداد والتأهب والتجربة لا تستعمل فيها وكل من قصد لذلك فهو غير صحيح العقل * واما الجزم فقد يستفاد به في الامور الممكنة في النادرة وفي التي على التساوي *

﴿ فصل ﴾

قد يظن بالافعال والآثار الطبيعية انها ضرورية كالحراق في النار والترطيب في الماء والتبريد في الثلج وليس الامر كذلك لكنها ممكنة على الاكثر لا جل ان الفعل انما يحصل باجتماع معنيين (احدهما تهيو الفاعل للتأثير والآخر تهيو المنفعل للقبول فهما لم يجتمعا هذان المعنيان لم يحصل فعل ولا اثر البتة — كما ان النار وان كانت محرقة فانها متى ما لم تجد قابلا متبرئا للاحتراق لم تحصل الاحتراق — وكذلك الامر في سائر ما اشبهتهما * وكلما كان التهيو في الفاعل والقابل جميعا ثم كان الفعل اكمل * ولولا ما يعرض من التمتع في المنفعل لكانت الافعال والآثار الطبيعية ضرورية *

﴿فصل﴾

لما كانت الامور الممكنة مجهولة تسمى كل مجهول ممكنا وليس الامر كذلك اذا انعكس في هذه القضية غير صحيح على المساواة لكنه على جهة الخصوص والمعموم فان كل ممكن مجهول وليس كل مجهول ممكن ولا جل الظن السابق الى الوهم ان المجهول ممكن صار الممكن يقال بمعنىين احدهما ما هو ممكن في ذاته والاخر ما هو ممكن بالاضافة الى من يجمله وصار هذا المعنى سببا لتلظط عظيم وتخليط مضر حتى ان اكثر الناس لا يميزون بين الممكن والمجهول ولا يعرفون طبيعة الممكن *

﴿فصل﴾

ان اكثر الناس الذين لا خنكة (١) لهم لما وجدوا الامور اعجوبة لم يتحسوا عنها وطلبوا اعلمها ونقروا عن اسبابها حتى توصلوا الى معرفتها وصارت لهم معاومة فاحسنوا الظن بما هو ممكن بطبعه وظنوا انه انما يجالونه لقصورهم عن ادراك سببه وانه سيوصل الى معرفته بنوع من البحث والتفتيش ولم يعلموا ان الامر في طبيعته ممتنع لان يكون به مقدمة معرفة البتة متجهة من الجهات اذ هو ممكن الطبيعة وما هو ممكن فهو بطبعه غير محصل ولا محكوم عليه بوجوده اولاً ولا وجوده *

﴿فصل﴾

الاسماء المشتركة قد تصير سبباً للاغلاط العظيمة فيحكم على اشياء بما لا يوجد فيها لاجل اشتراكها في الاسم مع ما يصدق عليه ذلك الحكم كالاحكام التجزئية فان قولنا الاحكام التجزئية مشتركة لما هي

(١) الخنكة بالضم التجربة ١٢ محيط المحيط ولسان العرب

ضرورية كالحسابيات والمقاديريات منها * ولما هي ممكنة على
 الاكثر كالتأثيريات الداخلة في الكيف * ولما هي منسوبة اليها
 بالظن والوضع وبطريق الاستحسان والحسبان * وهذه في ذواتها
 مختلفة الطباع وانما اشتراكها في الاسم فقط * فان من عرف بعض
 اجرام الكواكب وابداهها ونطق بذلك فقد يقال انه حكم بحكم
 نجومى فذلك داخل في جملة الضروريات اذ وجوده ابدًا كذلك *
 ومن عرف اندكوكبًا من الكواكب كالشمس مثلاً اذا حاذت مكاناً
 من الامكنة فانه يسخن ذلك المكان ان لم يكن هناك مانع من جهة
 قابل السخونة ونطق بذلك فقد حكم ايضاً بحكم نجومى وهو داخل في
 جملة الممكنات على الاكثر * ومن ظن ان الكوكب القلاني متى قارن
 او اتصل بالكوكب القلاني استغنى بعض الناس او حدث به حادث
 ونطق بذلك فقد حكم ايضاً بحكم نجومى وهو داخل في جملة الامور الظنية
 والاستحسانية والحسابية * وطبيعة كل حكم من هذه الاحكام مخالفة
 للطبيعة الباقية فاشتراكها انما هو في الاسم فقط وكذلك قد يلتبس ويشبه
 الامر فيها على اكثر الناس اذ هم غير محتكين ولا متدبرين ولا امر ناضين
 بالعلوم الحقيقية اعني الضرورية البرهانية *

﴿فصل﴾

مشاهدات الاجرام المضيئة العلوية مؤثرة في الاجرام السفلية بحسب
 قبول هذه منها كما يظهر من حرارة ضوء الشمس وكثرة ضوء
 القمر وضوء الزهرة وما يظهر من فطها انما هو بتوسط اضواءها
 المبثوثة (١) لا غير *

﴿ فصل ﴾

القدماء مختلفون في الاجر ام العلوية هل هي بذواتها مضيئة ام لا فبعضهم قالوا ليس في العالم جرم مضيئ بذاته سوى الشمس وكل ما سواها من الكواكب يستضيئ منها واستدلوا على صحة قولهم بالقمر والزهرة فانهما يكشفان للشمس حيث حالتا فيما بينهما وبين البصر وبعضهم قالوا ان جميع الكواكب الثابتة مضيئة بذواتها وان السيارة مستضيئة من الشمس فلي اي هاتين الجهتين كانت فان تأثيرها يتوسط اضوائها الذاتية او المكتسبة غير مستنكر ولا مدفوع *

﴿ فصل ﴾

معلوم ان الكواكب متى استجمت انوارها مع ضوء الشمس على جسم من الاجسام السفلية اثرت فيه اثارا مخالفا لما تؤثر عند اثار ادعائه وذلك مختلف بالاكثرو الاقل والاشد والاضعف والازيد والا نقص وبمقدار تهيؤ ذلك الجسم في الازمنة المختلفة لقبول ذلك الاثر وايضا فالتباين الاجسام تفاوت في القبول وهذه هي الخواص التي موجودة وفاقلة وان كانت غير مضبوطة بمقاديرها وهياتها على الاستقصاء والاستيفاء *

﴿ فصل ﴾

الطل والاسباب اما ان تكون قريبة واما ان تكون بعيدة (والقريبة) معلومة مدركة مضبوطة على اكثر الامور وذلك مثل حي الهواء من اثبات ضوء الشمس فيه (والبعيدة) قد يتفق ان تصوير مدركة معلومة مضبوطة وقد تكون مجهولة فالمضبوطة المدركة منها كالقمر يمثل ضوءا ويسامت بحر اقيمتد فيسقي الارض فينبت البكلا

غير تمام الحيوان فيسمن فيربح عليها الانسان فيستغنى وكذلك ما شهدناه

﴿فصل﴾

لا تبتكر ان يحدث في العالم امور ولها اسباب بعيدة جداً فلا تضبط
ليد ما فيظن بتلك الامور انها اتفاقيه وانها من حيز الممكن المحلول
مثل ان قامت الشمس بمض الاماكن النسيه فترفع عنها الخواص
كثيرة فتعقد منها سحاب وتطرعها امطار وتكون بها اهوية فتسفن
بها يد ان تعطب فيربهم اقوام فيستغنون غير الذي يزعم انه قد يو جد
سبيل الى معرفة وقت استقاء هو لا القوم ومقداره وجهته من
غير اقتضاء السبيل الذي ذكرت مثل تفاؤل او هيافة او استخراج حساب
او مناسبة بين اجسام او اعراض فهو مدح ما لا يذعن له عقل
صحيح البينة

﴿فصل﴾

امور العالم واحوال الانسان فيها كثيرة وهي مختلفة فيها خير ومنها
شر ومنها محبوب ومنها مكروه ومنها جميل ومنها قبيح ومنها نافع
ومنها ضار فاي واضع وضع بازاكثر افعاله اكثر من امور العالم
مثل حركات البهائم او اصوات الطيور او كلمات مسطورة او قصوص
معمولة او سهام منشورة او اسام مذكورة او كلمات من حركات النجوم
وما اشبه ذلك مما فيه كثرة فانه قد يصادف بين تلك الاحوال وبين
ما وضع مما ذكر اي كثرة كانت مناسبة يقيس بها بين هذه وبين تلك
ثم قد تنفق فيها اشياء تعجب الناظر فيها والتأمل بها الا ان ذلك
لا عن ضرورة ولا عن وجوب ينبغي للعاقل ان يعتمدها وانما هو

اتفاق يركن اليه من كان في عقله ضعف اما ذاتي او عرضي فالذي آتي هو
ما يكون في الانسان النقي الذي لا تجارب معه اما الصغر سنه واما لغاوة
طبعه و المرضي هو ما يكون للانسان عند ما يثلب عليه بعض الآلام
النفسانية مثل شهوة مفرطة او غضب مفرط او حزن او خوف
او ظرب او ما اشبه ذلك *

﴿ فصل ﴾

صريحة حركات الاجرام العلوية والمناسبات التي بينها على ما سوى
ذلك من اصوات الطيور وحركات البهايم وخطوط الاكتاف
وجداول الاكف واختلاجات الاعضاء وسائر ما يتماثل ويتطير
بها ومنها انما هو بمقتضى اثنين احدهما هو ان تلك الاجرام هي
مؤثرة في الاجسام السفلية بكيفية تافهة لذلك مقلون بها لهما مؤثرة
ايضا لاتصالها وانصرافاتهما وظهورها وغيوبتها وقاربها وتباعدها
والآخر انها ثابتة بسيطة شريفة بعيدة عن الفسادات *

﴿ فصل ﴾

ليت شعري لما وجدت النعم التاليفية بعضها منافرة وبعضها ملائمة
وبعضها اشد ملائمة وبعضها اشد منافرة ما الذي يوجب ان يكون
جلول الكوكب في الدرجات التي تناسب في العبد تلك النعم ايضا حالها
في المساعدة والمناحس كذلك مع ما هو من المتفق عليه ان تلك
الدرجات وتلك البروج انما هي بالوضع لا بالطبع وليس هناك
البتة تميز وتخالف طبيعي *

﴿ فصل ﴾

الم تعلم ان الاستقامة والاعوجاج والنقصان والكمال التي تقال في مطالع البروج إنما هي بالاضافة الى اماكن باعيانها لا جلي تلك الا ما كن لا انها في انفسها ذوات اعوجاج واستقامة وكمال ونقصان وسائر ما اشبهها * فاذا كان الامر كذلك فالذي يوجب ان تكون دلائلها على الاجرام السفلية من الحيوانات والنباتات بحسب تلك التأثيرات التي قيل فيها وان صح ذلك في ذواتها فهو يوجب شيئا غير ما هو داخل في التأثيرات الداخلة في باب الكيف *

﴿ فصل ﴾

من اعجب العجائب ان يمر القمر فيما بين البصر من أناس باعيانهم في موضع من المواضع فيستر مجرمه عنهم ضوء الشمس وهو الذي يسمى الكسوف فيموت لذلك ملك من ملوك الارض * ولو صح هذا الحكم واطرد لوجب ان بكل انسان اذا استتر بسحاب او اي جسم كان عن ضوء الشمس فانه يموت لذلك ملك من الملوك او يحدث في الارض حادث عظيم * وذلك ما تفر عنه طباع المجانين فكيف العقلاء *

﴿ فصل ﴾

ينبغي ان يجمع العلماء واولو المعرفة بالحقائق على ان الاجرام العلوية في ذواتها غير قابلة للتأثيرات والتكوينات ولا اختلاف في طباعها فالذي دعوا اصحاب الاحكام الى ان يحكموا على بعضها بالنحوسة وعلى بعضها بالسماحة لمن كان مادعاهم الى ذلك وانما هو حر كآثار البطيئة والسريعة فليس ذلك

بمستقيم في طريق القياس اذ ليس كل ما شبه بعض من الاخر اضفاه
يجب ان يكون شيئا به بطبعه وان صدر عن كل واحد منهما ما يصد ر عن
الآخر *

فصل

لو وجب ان يكون كل ما كان لونه من الكواكب شيئا بلون السم مثل
المرج ذليلا على القتال و اوراق الد ماء لو جب ان يكون كل ما لونه احمر من
الاجسام السفلية ايضا ذليلا على ذلك اذ هي اقرب منها واشد ملائمة *
ولو وجب ان يكون كلما حركته سرعة او بطيئة من الكواكب على التباطؤ
والتسارع في الحوائج لو جب ان يكون كل بطيء وكل سريع من الاجرام
السفلية ادل عليها اذ هي اقرب منها واشد اتصالا كذلك
الا مر في سائرهما *

فصل

ما اعنى بصبر من نظر في امر البروج قلما وجد الحمل به يتدأ في
تقديرها حكم انه يدل على رأس الحيوان وخصوصا الانسان ثم لما كان
الثور يتلوه حكم بانه يدل على العنق والاكتاف وكذلك الى ان انتهى
الى الحوت حكم بانه يدل على القدمين اما كان ينبغي ان ينظر بعينه السخينة وعقله
المندهول الى الحوت وهو متصل بالحمل والى القدمين وهما غير متصلتين
بالرأس فيعلم ان حكمه غير مطرد في ذلك اذا اعضاء بدن الحيوان موضوعة
على الاستقامة والبروج على الاستدارة وليس بين المستقيم والمستدير
مناسبة لكن من اعظم المصائب ان الضرورة تدعو الى التفوه بمثل هذا
الظن الذي لا يدري هل الظن اضعف ام المطعون غير ان الشر يدفع

ياشر * وتولا ان الاشتغال بامثال هذه المقابلات والمعادنات مما تعطل به الزمان لايت منها جملة *

﴿ فصل ﴾

من حكم بان زحل هو ابطأ الكواكب سيرا والقمر اسرعها سيرا لم يقبض الحكم ان زحل اسرعها سيرا اذ مسافته اطول مسافات الكواكب سواها والقمر ابطأها اذ مسافته اقرب مسافات تلك *

﴿ فصل ﴾

هب ان القمر وسائر الكواكب ادلة على الامور والاحوال على ما وضعه اصحاب الاحكام فلم قالوا ان الامور التي يرايان تكون خفية مستورة ينبغي ان تتعاطى في وقت الاجتماع لاضمحلال ضوء القمر لما علبوا ان ضوء القمر على حاله لم يتغير ولم يلحقه زيادة ولا نقصان وانما ذلك بالقياس اليئنا لا غير (وكذلك) ما قالوه في الامتلاء والاستقبال * ومهما لم يلحقه في ذاته تغير فالا الذي يجب ان يلحق ذلك التغير ما هو دليل من الامور على ما وضع *

﴿ فصل ﴾

لما كانت الكواكب والشمس في ذواتها لا حارة ولا باردة ولا رطبة ولا يابسـة بانفاق من العلم مقام معنى الاحتراق الذي ادعوا في الكواكب التي تقرب من الشمس * (وحيث) وضعوا الشمس دليلا على الملوك والسلاطين فلم يحكموا بان الكواكب التي هي دليل على نوع من انواع الناس مثل عطار الذي وضعوه دليلا على الكنية او على من يكون صاحب وجهة اذا قرب من الشمس ان يكون له تمكن من السلطان

وقرب اليه وزلني لكنهم جعلوا ذلك منحة *

﴿فصل﴾

من ظن ان هذه تجارب عليها وجدت دلائل هذه الكواكب
وشهادتها فليعبد الى سائر ما وضع وليقلبها مقلوبا في المواليد
والمسائل والتحاويل فان وجد بعضها يصح وبعضها لا يصح على ما عليه
حال ما وضع على ما وضع فيعلم ان ذلك ظن وحسبان واستحسان وغرور

﴿فصل﴾

لم يراحدوان كان من الاستهتار باحكام النجوم والايان بها واليقين
فيها بنائية ليس وراءها غاية وهو يقطع امر اماميه لا جل حكم يحكم له به
وان عاين في طالع مولده او مسئلته جميع الشهادات التي بها يستدل وعليها
يعول مثل اخراج مال او ترك حزم في حرب او اخذ زادي سفر او ما اشبه
ذلك * واذا كان الامر على هذا السبيل فاشتغلهم بهذا الفن الا لاحدى
ثلاث اماناتكم وولوع واما لتكسب وتسوق وتعيش به واما لحزم مفزط
وعمل بما قيل ان كل مقبول عذوره منه — هذا آخر ما وجد من التذاكير
مخط ابي نصر ائبها لنفسى وكتبها لك لتأملها لان تشط لذلك
والله الموفق *

تقدم طبع هذه الرسالة بمون الله تعالى في او اخر شهر جمادى الآخرة

سنة (١٣٤٠) هجرية في عهد الآصف السابع لا زالت

شمس دولته طالعة وانوار افادته لامعة

بمطبعة دائرة المعارف النظامية في

حيدرآباد الهند كن

هو اللطيف الحكيم

كتاب التبييه على سبيل السعادة

للعلامة الثاني الحكيم ابي نصر محمد بن محمد بن

اوزلع بن طرخان القاري رحمه الله

وجل الجنة منواه المتوفى

سنة تسع وثلاثين

وثلاث مائة

هجريه



طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

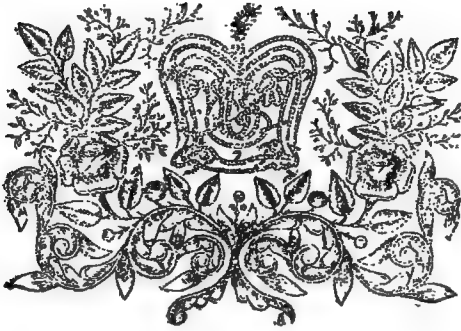
الكائنة بمحدر آباد الدكن حرسها الله

عن الشرود والفن في شهر

جادي الاخرى سنة

(١٣٤٦)

هجريه



﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾

أما ان السعادة هي غاية ما يتشوقها كل انسان و ان كل من ينحو به سعيه نحوها فانما ينحوها على انها كمال ما فذلك ما لا يحتاج في بيانه الى قوله اذ كان في غاية الشهرة و كل كمال غاية يتشوقها الانسان فانما يتشوقها على انها خير مما هو لا محالة مؤثر - ولما كانت الفايات التي تشوق على انها خيرات مؤثرة كثيرة كانت السعادة اجدى الخيرات المؤثرة و قد تبين ان السعادة من بين الخيرات اعظمها خيرا و من بين المؤثرات اكمل كل غاية يسعى الانسان نحوها من قبل ان الخيرات التي تؤثر منها ما يؤثر لينال لها غاية اخرى مثل الرياضة و شرب الدواء و منها ما يؤثر لاجل ذاتها و تبين ان التي تؤثر لاجل ذاتها آتوا اكمل من التي تؤثر لاجل غيرها - و ايضا فان الذي يؤثر لاجل ذاته منه ما يؤثر احيانا لاجل شيء آخر •

مثال ذلك العلم فاننا قد نؤثره احيانا لاجل ذاته لالتسالي به شيئا آخر وقد نؤثره احيانا لتسالي به الثروة او امرا آخر من الامور التي قد تنال بالرياسة او العلم - ومنها ما شأنه ان يؤثر ابد لذاتها ولا يؤثر في وقت من الاوقات لاجل غيرها وهذا اثر واكمل واعظم خيرا من التي قد تؤثر احيانا لاجل غيرها *

ولما كنا نرى ان السعادة اذا حصلت لنا لم نحتاج بعدها اصلا ان نسعى للثانية ما اخرى غيرها ظهر بذلك ان السعادة لا تؤثر لاجل ذاتها ولا تؤثر في وقت من الاوقات لاجل غيرها فحينئذ من ذلك ان السعادة هي آثر الخيرات واعظمها واكملها وايضا فاننا نرى انها اذا حصلت لنا لم نحتاج معها الى شيء آخر غيرها وما كان كذلك فهو احسن الاشياء بل ان يكون مكفيا بنفسه *

وقد يشهد بهذا القول ما يتقدمه كل انسان في الذي يتبين له او يظنه انه هو حده هو السعادة فان بعضهم يرى ان الثروة هي السعادة وغيرهم يرى ان السعادة في غير ذلك وكل واحد يعتقد في الذي يرى انه سعادة على الاطلاق انه آثر واعظم خيرا واكمل فان مرتبة السعادة من الخيرات هذه المرتبة واذا كانت هذه مرتبة السعادة فكانت نهاية السكامل الانساني قد تلزم من آثر تحصيلها لنفسه ان يكون له السبل اليها والامور التي يمكن الوصول اليها *

حينئذ فنقول ان احوال الانسان التي توجد له في حياته منها ما لا يلحقه محنة ولا مذمة ومنها ما اذا كانت له تلحقه بها محنة او مذمة والسعادة

فليس يناهها إلا نسان بأحوالها التي قد يلحقها حمد أو ذم لكن التي بها ينال السعادة هي في جملة أحواله التي يلحقه بها حمد و ذم وأحواله التي يلحقه بها حمد و ذم ثلاثة - أحدها الأفعال التي يحتاج فيها إلى استعمال أعضاء يده الآلية مثل القيام والقعود والركوب والنظر والسماع والثاني عوارض النفس وذلك مثل الشهوة واللذة والفرح والغضب والخوف والشوق والرحمة والبيرة وأشباه ذلك - والثالث هو التمييز بالذهن وهذه الثلاثة هي التي لا يخلو الإنسان عنها في وقت من زمان حياته أو كان له بعض هذه *

وبكل واحد من هذه إما أن يحمده عليه الاتساق أو يذم والمقدمة تلحقه بأفعاله متى كانت قبيحة وتلحقه بها الحمدة متى كانت جميلة وتلحقه بالمذمة بعوارض النفس متى كانت على غير ما ينبغي والحمدة متى كانت على ما ينبغي وتلحقه المذمة بتمييزه متى كلف ردى التمييز والحمدة متى كان جيد التمييز *

وجودة التمييز هي إما أن يحصل للإنسان اعتقاد بحق أو يقوى على تمييز ما رده عليه - ورداءة التمييز هي أن لا يمتد فيما أثر الوقوف عليه لاحقاً ولا باطلاً فيجب أن نبين كيف لنا السيل إلى أن تكون أفعالنا جميلة وعوارض أفعالنا على ما ينبغي وبأي سبل نحصل لنا جودة التمييز *

وينبغي أن يعلم أولاً أن الأفعال الجميلة قد يمكن أن توجد للإنسان باتفاق ولا يمكن تحمل عليها من غير أن يكون قسماً طوعاً والسعادة ليست تنال بالأفعال الجميلة متى كانت عن الإنسان لهذه الحال لكن أن يكون له

كتاب التثية

وقد فعلها طوعاً وباختياره ولا ايضاً اذا فعلها طوعاً في بعض الاشياء
في بعض الازمان لكن ان يختار الجليل في كل مايفعله وفي زمان
حيوته باسره *

وهذه الشرائط باعياها يجب ان تكون في عوارض النفس الجميلة وايضاً
فان جودة التمييز ربما وجد للانسان باثاق فانه ربما يحصل للانسان
اعتقاد حق بالقصد وبالصناعة والسعادة ليست تنال بجودة التمييز
المالم تكن بقصد وبصناعة ومن حيث يشعر الانسان بما يميز كيف يميز
وقد يمكن ان يكون للانسان من حيث يشعر بها لكن في اشياء سيرة وفي
بعض الازمان ولا بهذا المقدار من جودة التمييز ينال السعادة لكن انما
ينال متى كانت جودة التمييز للانسان وهو بحيث يشعر بما يميز كيف
يميز وفي كل حين من زمان حيوته *

والشقاوة تلحق الانسان متى كانت افعاله وعوارض نفسه وتميزه بضد
هذه التي قبلت وهو ان يفعل الافعال القبيحة طوعاً وبختيارها في كل مايفعل
في زمان حيوته باسره وكذلك عوارض نفسه ويكون له رداءة التمييز في
كل ما للانسان تميزه وفي كل حين من زمان حيوته *

وينبغي ان نقول الآن في التي بها تكون الافعال وعوارض النفس والتمييز
بالحال التي ينال بها السعادة لاحالة وفي التي بها تكون هذه الثلاثة بحال
يلحقها بها السعادة لاحالة ثم تجنب هذه ونبي بتلك *

فانقول ان لكل انسان هو مفضل من اول وجوده على قوة بها تكون افعاله
وعوارض نفسه وتميزه على ماينبغي وتلك القوة بينها تكون له هذه الثلاثة

كتاب التنبيه

على غير ما ينبغي وبهذه القوة يفعل الافعال الجميلة وبها بينها يفعل الافعال
القيحة فيكون سبب ذلك امكان فعل القبيح من الانسان على مثال امكان
فعل الجميل منه وبها يمكن ان تحصل له جودة التمييز وبها بينها يمكن
ان تحصل له رداءة التمييز وتلك حال هذه القوى من عوارض النفس فان
امكان القبيح منها على مثال امكان الجميل •

ثم يحدث بعد ذلك للانسان حال اخرى بها تكون هذه الثلاثة على احد
اسمين فقط اعني اما على جميل ما ينبغي فقط واما على قبيح ما ينبغي فقط
من غير ان يكون امكان فعل ما ينبغي على مثال امكان فعل ما لا ينبغي
بالسواء لكن بها يكون احدهما اشد امكانا من الآخر •

لما القوة التي يطر عليها لانسان من اول وجوده فليس الى الانسان
اكتسابها واما الحال الاخرى فانها انما تحدث باكتساب من الانسان لها •
وهذه الحال تنقسم الى صنفين احدهما به يكون التمييز اما جيدا فقط واما
رديا فقط و الآخر به تكون الافعال وعوارض النفس اما جميلة فقط
و اما قبيحة فقط •

والصنف الذي يكون به التمييز على جودة او رداءة ينقسم الى صنفين
تكون باحدهما جودة التمييز ويسمى قوة الذهن وتكون بالآخر رداءة
التمييز ويسمى ضعف الذهن والبلادة •

والذي يكون به الافعال وعوارض النفس اما جميلة و اما قبيحة يسمى الخلق
والخلق الذي تصدر به عن الانسان الافعال القبيحة والحسنة ولما كانت
الافعال والتمييز التي بها ينال السعادة هي بالشرائط التي قلت وكانت احدي
تلك

تلك الشرائط ان تكون هذه في كل شيء ودائماً لزم ان يكون ما به تصدر عن الافعال والتمييز هذه الشرائط حالاً شأنه ان يكون عند احد الامرين يحفظ حتى يمكن الانسان به ادامة فعل الجميل وجودة التمييز في كل شيء *

ولما كانت القوة التي فطر الانسان عليها بحيث لا يصدر عنها احد الامرين فقط دون الآخر وكانت الحال المكتسبة التي تحدث بعد ذلك بحيث يصدر عنها احد الامرين فقط لزم ان تكون الافعال وعوارض النفس انما يمكن ان يكون منها بحيث ينال بها السعادة لا محالة متى حصل لنا خلق جميل وتكون لنا جودة التمييز بحيث ننال بها السعادة لا محالة متى صارت لنا قوة الذهن ملكة لا يمكن زوالها او يسر فخلق الجميل وقوة الذهن هما جيمتا الفضيلة الانسانية من قبيل ان فضيلة كل شيء هي التي تكسبه الجودة والكمال في ذاته تكسب افعاله جودة - وهذان جيمتا هما للذات اذا حصلتا حصلت لنا الجودة والكمال في ذاتنا وافعالنا فيها نصير نبلاء خياراً فاضلين وبهما تكون سيرتنا في حياتنا سيرة فاضلة وتصير جميع تصرفاتنا تصرفات محمودة *

فلنبتدي الآن في التي بها نصل الى ان نصير لنا الاخلاق الجميلة. ملكة تتم تبع بالتي بها نصير الى ان نصير لنا القوة على ادراك الصواب ملكة واعنى بالملكة ان تكون بحيث لا يمكن زواله او يسر *

فنقول ان الاخلاق كلها الجميل منها والقيح هي مكتسبة ويمكن الاتساق متى لم يكن له خلق حاصل ان يحصل لنفسه خلقاً ومتى صاذاق ايضاً نفسه

في شيء ما على خلق ما اما جميل او قبيح يتقل بارادته الى ضد ذلك الخلق
والذى به يكسب الانسان الخلق او يتقل لنفسه من خلق صادفها عليه هو
الاعتقاد - واعني بالاعتقاد تكرير فعل الشيء الواحد مرارا كثيرة زمانا
طويلا في اوقات متقاربة ولما ان الخلق الجميل ايضا يحصل عن الاعتقاد
فينبني ان نقول في التي اذا اعتدناها حصل لنا بها خلق جميل وفي التي اذا
اعتدناها حصل به خلق قبيح *

فانقول ان الاشياء التي اذا اعتدناها اكسبتنا الخلق الجميل هي الافعال التي
شأنها ان تكون في اصحاب الاخلاق الجميلة والتي تكسبنا الخلق القبيح هي
الافعال التي تكون من اصحاب الاخلاق القبيحة والحال في التي بها يستفاد
تحصيل الاخلاق كالحال في التي تستفاد بها الصناعات فان الخدق بالكتابة
انما يحصل متى اعتاد الانسان فعل من هو خادق كاتب وكذلك سائر
الصناعات فان جودة فعل الكتابة انما تصد ر عن انسان بالخدق
في الكتابة والخدق في الكتابة يحصل متى تقدم الانسان واعتاد جودة
فعل الكتابة وجودة الكتابة ممكنة للانسان قبل حصول الخدق
في الكتابة بالقوة التي فطر عليها واما بعد حصول الخدق فيها الصناعات
كذلك العمل الجميل ممكن للانسان اما قبل حصول الخلق الجميل فبالقوة
التي فطر عليها واما بعد حصولها فبالعمل - وهذه الافعال التي تكون عن
الاخلاق اذا حصلت هي باعيانها متى اعتادها الانسان قبل حصول
الاخلاق حصلت الاخلاق *

والدليل على ان الاخلاق انما تحصل عن المادة نأراه يحدث في المدن

فإن أصحاب السياسات إنما يجعلون أهل المدن اختياراً عبثاً يعودون بهم من أفعال الخير - وأما أي الأفعال هي الأفعال الجميلة وهي التي باعتبارها نالها يحصل لنا لتطلق الجميل فنحن الآن واصفوه •

فنقول إن كمال الإنسان في خلقه هو كمال الخلق والكمال في الأفعال التي بها يحصل كمال الإنسان في خلقه كالكمال في التي بها يحصل كمال الإنسان في بدنه و كمال الإنسان في بدنه هو الصحة و كما أن الصحة متى كانت حاصلة فينبغي أن تحفظ و متى لم تكن فينبغي أن تكسب و كما أن الأمور التي بها تحصل الصحة إنما تحصل بها متى كانت بحال متوسط فإن الطعام متى كان متوسطاً حصلت به الصحة و التعب متى كان متوسطاً حصلت به القوة كذلك الأفعال متى كانت متوسطة حصلت الخلق الجميل و متى زال ما شأنه أن تحصل به الصحة لم تكن الصحة كذلك متى زالت الأفعال عن الاعتدال و اعتدلت لم يكن عنها خلق جميل و ز و المعتدل الاعتدال المتوسط هذا أما إلى الزيادة على ما ينبغي أو النقصان عما ينبغي فإن الطعام متى كان زائداً على ما ينبغي أو ناقصاً عما ينبغي لم تحفظ به الصحة و التعب متى كان متوسطاً فإد الإبدان القوة و متى كان ازديداً عما ينبغي أو ناقصاً عما ينبغي ازالت القوة أو حفظ الضعف فكذلك الأفعال متى كانت زائدة عن المتوسط أما ازديداً عما ينبغي أو انقص مما ينبغي اكتسبت إلا خلاق الهييعة أو حفظتها و زالت إلا خلاق الجميلة و كما أن المتوسط فيما يكسب الصحة هو في كثيره وقلته وشدته و ضعفه و طول زمانه وقصره و الزيادة و النقصان فيها كذلك فعل هذا المثال الاعتدال في الأفعال

هو في كثرتها وقلتها وشدها وضعفها وطول زمانها وقصره ولما كان
التوسط في كل شيء انما يكون متى كانت كثرة وقلته وشده وضعفه على
مقدار ما وحصول كل شيء على مقدار ما انما يكون متى قدر بغيره •

فيجب ان نقول في العيار الذي به تقدر الافعال فتحصل معتدلة - فاقول
ان المعيار الذي به تقدر الافعال على مثال العيار الذي به تقدر ما يقيد
الصحة وعيار ما يقيد الصحة هو احوال البدن الذي نطلب الصحة له فلن
التوسط فيما يقيد الصحة انما يمكن ان يوقف عليه متى قيس بالابدان
وقد رباح احوال البلدان فكذلك عيار الافعال هو الاحوال المظيفة
بالافعال وانما يمكن ان يوقف على التوسط في الافعال متى قيس
وقد ربح بالاحوال المظيفة بها - وكما ان الطبيب متى رام الوقوف على
المقدار الذي هو اعتدال فيما يقيد الصحة تقدم في معرفة مزاج البدن
الذي يقصد بالصحة وفي معرفة الزمان وفي صناعة الانسان وسائر
الاشياء التي تحذف وصناعة الطب وتجعل مقدار ما يقيد الصحة على مقدار
ما يحتمل مزاج البدن وتلائم زمان العلاج •

وكذلك متى اردنا الوقوف على المقدار الذي هو توسط في الافعال
تقدمنا في زمان القمل والمكان الذي فيه القمل ومن منه القمل ومن اليه
القمل وما منه القمل وما به القمل وما من اجله وله القمل وجعلنا القمل
على مقدار كل واحد من هذه فحينئذ تكون قد اصبحت القمل المتوسط
ومتى كان القمل مقدرا بهذه اجمع كان متوسطا ومتى لم يقدر بها اجمع
كان القمل ان يداوا نقص •

ولما كانت مقادير هذه الأشياء ليست دائماً واحدة بإعيانها في الكثرة
والقلة لزم أن تكون الأفعال المتوسطة ليست مقاديرها بمقادير واحدة
بإعيانها دائماً

وقد ينبغي الآن أن نذكر على سبيل التمثيل ما هو مشهور أنه جميل من
الآخلاق ونذكر متوسطات الأفعال الكائنة عنها والمحصلة عنها ليتطرق
إلى ذهن المطالع ما أجمل ههنا على أصناف الآخلاق والأفعال الصادرة
عنها - فنقول أن الشجاعة خلق جميل وتحصل بتوسط في التقدم على الأشياء
المفرزة والاحجام عنها والزيادة في التقدم عليها تكسب التهور والنقصان
من التقدم يكسب الجبن وهو خلق قبيح ومتى حصلت هذه الآخلاق
صدرت عنها هذه الأفعال بإعيانها والاستثناء يحدث بتوسط في حفظ
المال وانفاقه والزيادة في الحفظ والنقصان في الانفاق يكسب التقير
وهو قبيح والزيادة في الانفاق والنقصان في الحفظ يكسب التبذير
ومتى حصلت هذه الآخلاق صدرت عنها الأفعال بإعيانها والمنفعة
تحدث بتوسط في مباشرة التماس اللذة التي هي من طعم ونكاح
والزيادة في هذه اللذة تكسب الشر والنقصان فيها يكسب عدم الحسن
باللذة وهو مذموم ومتى حصلت هذه الآخلاق صدرت عنها هذه
الأفعال - والظرف وهو خلق جميل يحدث بتوسط في استئمال الهزل
فإن الإنسان مضطرب في حياته إلى الراحة والراحة إنما هي إبداء إلى
جنا الأفراس فيه ملذ أو غير موزع والهزل هو جما الاستكثار منه ملذ أو غير
موزع وللتوسط فيه يكسب الظرف والزيادة فيه يكسب المجون والنقصان

يكسب العذامة و المزال هو فيما يقوله الانسان وفيما يفعله وفيما يستعمله
و المتوسط منه هو ما يليق بالرجل الحر المطلق الروح ان يقوله ويسمه
و تحديد هذه الاشياء على الاستقصاء فليس يشملها هذا الكتاب وقد
استقصى ذلك في موضع آخر *

و صدق الانسان عن نفسه انما يحدث متى اعتاد الانسان ان يصف نفسه
بالخيرات التي هي له حيث ينبغي ومتى اعتاد الانسان ان يصف نفسه بالخيرات
التي ليست له اكسبه التصنع و الخرقه و الترياه و متى اعتاد ان يصف نفسه
بشيء اتفق بدون ما هو فيه اكسبه ذلك التعاسر و التودد خلق جميل
يحدث بتوسط في لقاء الانسان خيره مما يلذبه من قول او فعل و الزيادة
فيه يكسب الملق و النقصان يكسب الحصر و اذا كان مع ذلك يلقي غيره
في ايمنه اكسبه سوء المشرة *

وعلى هذا المثل قد يمكننا ان نأخذ فيما سوى هذه الافعال توسطاً و زيادة
ونقصاً فنبني ان نقول الآن في الحيلة التي بها يمكننا ان نقضي الاخلاق
بالحيلة فاقول انه يجب اولاً ان نحصى الاخلاق خلقاً خلقاً ونحصى الافعال
السكانة عن خلق خلق و من بعد ذلك يتبين ان نأمل و ننظر اي خلق
نجد انفسنا عليه و هل ذلك الخلق الذي اتفق لنا منذ اول امرنا جميل
لم يسيح و السيل الى الوقوف على ذلك ان نأمل ذلك و ننظر اي فعل اذا
فعلناه لخلقنا من ذلك الفعل لذة و اي فعل اذا فعلناه لم نأذ به
و اذا وقفنا عليه نظرنا الى ذلك الفعل هل هو فعل يصدو عن انطلق
الجميل او هو صادر عن انطلق القبيح فاذا كان ذلك كائناً عن خلق جميل

قلنا ان لنا خلقا جميلا وان كان ذلك عن خلق قبيح قلنا ان لنا خلقا قبيحا فهذا
تقف على الخلق الذى تصادف لنفسنا عليه اى خلق هو كما ان الطيب متى
وقف على حال البدن بالاشياء التابعة لاحوال البدن فان كانت الحال التى
صادف عليها البدن حال صحة احتال فى حفظها على البدن وان كان ما صادف
للبدن عليه حال - قم استعمل الحيلة فى ازالة ذلك السقم كذلك متى صادفنا
انفسنا على خلق جميل احتلنا فى حفظه علينا متى صادفنا هاهنا على خلق قبيح
استعملنا الحيلة فى ازالته فان الخلق القبيح هو سقم تقسائي فينبى ان نحتذى
فى ازالة اسقام النفس حذو الطيب فى ازالة اسقام البدن ثم ننظر بمد ذلك
الخلق القبيح الذى صادفنا انفسنا عليه هل هو من جهة الزيادة او من جهة
النقصان وكما ان الطيب متى صادف البدن ازيد حرارة او انقص رده
الى التوسط من الحرارة وبحسب الوسط المحدود فى صناعة الطب كذا
متى صادفنا انفسنا على الزيادة او النقصان فى الاخلاق رددناها الى الوسط
بحسب الوسط المحدود فى هذا الكتاب - ولما كان الوقوف على الوسط
من اول الوهلة عسير اجدا التمسست حيلة فى ايقاف الانسان خلقه عليه
او القرب منه جدا كما ان الوسط فى حرارة الابدان لما عسر الوقوف عليه
التمست حيلة فى ايقاف البدن عليه والقرب منه جدا والحيلة فى ايقاف
الاخلاق على الوسط ان ننظر فى الخلق الحاصل لنا فان كن من جهة الزيادة
هو دنا انفسنا الافعال الكائنة عن ضده الذى هو من جهة النقصان
وبن كان ما صادفناه عليه من جهة النقصان هو دناها الافعال الكائنة عن
ضده الذى هو من جهة الزيادة ونُدغم ذلك زمانا ثم نتأمل وننظر اى

خلق حصل فان الحاصل لا يتخلو من ثلاثة احوال اما الوسط واما المائل عنه واما المائل اليه فان كان الحاصل هو القرب من الوسط من غير ان تكون قد جاوزنا الوسط الى الضد الآخر دمتا على تلك الافعال باعيانها زما ما آخر الى ان نتهى الى الوسط و ان كنا قد جاوزنا الوسط الى الضد الآخر قطعنا افعال الخلق الاول ودمنا عليه زمنا ثم تأمل الحال • وبالجمله كلياً وجدنا انفسنا مائلت الى جانب عرودناها افعال الجانب الآخر ولا تزال فعل ذلك الى ان يبلغ الوسط او تقارب جداً •

واما كيف لنا ان نعلم اننا قد وقفنا اخلاقنا على الوسط فانا نعلم بان نظر الى سهولة الفعل الكائن عن النقص هل يتأتى ام لا فان كانا على السواء من السهولة او كانا متما وتين علمنا اننا قد وقفنا انفسنا على الوسط و امتحان سهولتهما هو ان ننظر الى الفعلين جميعاً فان كنا لا نتأذى بواحد منهما او نتأذى بكل واحد منهما او نتأذى باحدهما ولا نتأذى بالآخر او كل الاذى عنه يسيراً جداً علمنا انها في السهولة على السواء و متقاربتين ولما كان الوسط بين طرفين و كان قد يمكن ان يوجد في الاطراف ما هو شبيه بالوسط و يجب ان نحرز من الوقوع في الطرف الشبيه بالوسط •

ومنه له التهور فانه شبيه الشجاعة والتبذير شبيه السخا والمجون شبيه الغرظ والمقت شبيه التودد والتعاسر شبيه التواضع والتضع شبيه صديق الانسان عن نفسه وايضاً فاعلمنا ان في هذه الاطراف ما نحن اميل اليه بالطباع نلزم ان نحرز من الوقوع فيه • لذلك التقصان من الاقدام على الاعمال المنفرجة نحن بالطبع اليه اميل و التفتير نحن اليه اميل و اخرى ما يحرز منه ما كان

من الاطراف نحن اليه اصيل وهو مع ذلك شبيه الوسط مثال ذلك
المجون فان الافراط في استعمال المزل لما كان ملذا او غير مودخف عمله
فصرنا اليه نميل فقد بقي ان نعرف الذي ينبغي ان نستعمله آلة تسهل به
علينا الانجذاب من طرف الى طرف او الى الوسط فان الروية وحدها
و بمالم تكن كافية من دون هذه الآلة •

فنعول انا انما صار القبيح سهلا علينا فله بسبب اللذة التي عندنا انها تلحقنا
يفعل القبيح ونكتسب الجليل متى كان عندنا انه يلحقنا به اذ من قبل انا نظن
ان اللذة في كل فعل هي الغاية ونحن فانما نقصد بجميع ما فعله هذا واللذات
منها ما يتبع المحسوس مثل اللذات التابعة لمسوح او منظور اليه او مذوق
او ملموس او مشموم ومنها ما يتبع المفهوم مثل اللذات التابعة بالرياسة
والتسلط والقلبة والعلم وما اشبه ذلك ونحن دائما انما نتحرى اكثر اللذات
التي تتبع المحسوس ونظن انها هي غاية الحياة وكمال العيش من قبل
اصطناعنا لها من اول وجودنا - وايضا فان منها ما هو سبب لامر
ضروري امائنا واما في العالم اما الذي لنا فهو الذي الذي به قوامنا
في حياتنا - واما الضروري في العالم فالتناسل وبهذا نظن انها في
غاية النيش ونظنها هي السعادة ومع ذلك فان المحسوس اعرف عندنا
ونحن له اشد ادراكا والوصول اليه اشد امكانا وقد تبين بالنظر والتأمل
انها هي الصادة لنا عن اكثر الخيرات وهي المائقة عن اعظم ملاتال به
السعادة فانما متى رأينا ان لذة محسوسة تقويتنا لفعل جميل ملنا الى تكسبه
الجميل ومتى بلغ من قوة الانسان ان يطرح هذه اللذات او ينال منها

بقدر فقد قارب الاخلاق المحمودة *

واللذات التابعة للأفعال كانت لذة محسوسة او لذة مفهومة فهي اما عاجلة واما عاقبة وكذلك الاذى ولكل واحد من هذه اللذات التابعة أفعال تتبع على احد الوجهين وذلك اما ان يكون شأن ذلك الفعل دائما ان يتبعه لذة او اذى مثل الالم الذى يجع الاحتراق واللذة التى تتبع الباءة فلن شأن الاحتراق اذا لحق الحيوان ان يتبعه اذى وانما ان يتبع الفعل الاذى بان يمرض بالشربة فيكون تابعا للفعل من غير ان يكون شأن ذلك الفعل ان يتبعه دائما وذلك الاذى مثل حال الزانى وقتل القاتل والافضل الجميلة التى يتبعها اذى فى المآجل فان تلك لا محالة تتبعها لذة فى العاقبة والافعال القبيحة التى تتبعها لذة فى المآجل فان تلك تتبعها فى العاقبة لا محالة *

وينبى ان تحصل اللذات التابعة بفعل قتل و الاذى التابع له وغير ما منها لذته عاجلة واذا فى العاقبة فتى ملنا الى فعل قبيح بسبب لذة ظننا انها تتبع القبيح فى الآجل قائلنا تلك اللذة بالاذى التابع له فى العاقبة فقمعنا به اللذة الداعية لنا الى فعل القبيح فسهل علينا بذلك ترك القبيح ومتى ملنا الى ترك فعل جميل بسبب اذى يلحق فى المآجل قائلنا باللذة التى تتبع الجميل فى العاقبة فقمعنا به الاذى للمصارف لنا عن الجميل فسهل علينا فعل الجميل - وايضا متى ملنا الى قبيح بسبب لذة فيه عاجلة قائلنا ما فيها فى الآجل من القبح *

والناس منهم من له جودة الروية وقوة الدريئة على ما اوجبه الروية

فذلك هو الذي جرت عادتنا ان نسميه الخرباستيغال ومن لم تكن له هاتان فتي عادتنا ان نسميه الانسان البهيمي ومن كانت له جودة الروية فقط دون قوة العزيمة سميناء المبدى بالطبع •

وقوم ممن ينسب الى العلم او يتفلسف قد عرض لهم ذلك قصاصوا حتى مرتبة من ليس دون الاول في الرق وصار ممن ينسبون اليه عاراً عليهم ومسبة اذا صار ذلك باطلا لا يتفقون به - ومنهم من له قوة العزيمة وليست له جودة الروية ومن كان كذلك فاز الذي يروى له غيره وهو لما ابن يكون متقاد المن يروى له اوزير متقاد كان غير متقاد فهو ايضا يهيمي وان كان متقادا اتجج في اكثر اغماله وبهذا السبب قد خرج من من الرق وشارك الاحرار •

والاذات الثلاثة للافعال بعضها اعرف ونحن لما اشتد اجر اكاً وبعضها اخفى والاعرف هو ما كان في العاجل وكان لذة محسوسة وكذلك الاذى فان كان منه في العاجل وكان عن محسوس فانه اظهر عندها ولا سيما اذا كان مع ذلك اذى وضع الشريعة - والاخفى ماسوى ذلك من الاذات والاذى واخفى ذلك ما كان بالطبع وكان في العاقبة وكان مع ذلك غير مفهوم - وما كان من ذلك عاجلاً وبالطبع فهو دون ذلك في الخفاء وكذلك ما كان منها في العاقبة وكان غير محسوس •

اما الاحرار من الناس فانهم متى ارادوا ان يسئلوا على انفسهم قبل الجليل وترك التبجح باستمال الالذة والاذى فان الاخفى منها

والاظهر عندهم بمنزلة واحدة فان الذات الداعية لهم الى القبيح ينقمع بالاذى وان كان الاذى من التي هي اخفى كما ينقمع بما هو اظهر من قبل ان جودته رؤيتهم فجعل ما شأنه ان يخفى على الاكثر بمنزلة الاظهر.

واما من سواهم من الناس فليس يكتفون بذلك دون ان تنقمع لذاتهم باذى اظهر مما يكون وعسى ان يكون من هؤلاء من يكتفى فيهم متى ما لقا الى القبيح بسبب لذته عاجلة ان ينقمع بلذته توضع تابعة لتركه او لتقل ضده فهذا الوجه ينبغي ان يؤدب الصبيان فان كان ممن لا يكفيه ذلك زيد اليه اذى يعقب القبيح ويجعل الاذى اظهر مما يكون. وبهذا الوجه اعطى الوجه الاخير ينبغي ان يدبر البهيون ومن لا يكتفى فيه بالوجه الاول واظهر الذات والاذى ملحق الحواس واما ما يلحق الانسان ليس من حواسه فهو مثل الخوف والغم وضيق الصدر وما اشبه ذلك.

ومن البهي من يكتفى فيهم بهذا الاذى وحده ومنهم من لا يكتفى فيهم بذلك او يلحقهم اذى في حواسهم واخرى ما تاذى به الانسان في حسه هو ملحق حن اللبس وبه ما يلحق حس الشم وحس الذوق وبعد ذلك ما يلحق باقي الحواس فهذا السبيل يقدر الانسان على تسهيل سبيل الخير وترك الشر على نفسه وعلى غيره وهذا المقدار من القول كاف هنا - واستقصاء القول فيه هو للمعتمدين بالنظر في علم السياسة وقد انتهى ذلك.

وحيث بقي ان تقول في جودة التمييز فنقول اولاً في جودة التمييز ثم في السبل
 ثم في به يحصل لنا جودة التمييز - فاقول ان جودة التمييز هي التي بها
 نحوز وتحصل لنا معارف جميع الاشياء التي للانسان ان يعرفها وهي صفات
 تصنيف شأنه ان يعلم وليس شأنه ان يفعله انسان لكن انما يعلم فقط مثل علمنا
 ان العالم محدث وان الله واحد ومثل علمنا باساليب كثيرة من الاشياء
 المحسوسة - وصنف شأنه ان يعلم ويفعل مثل علمنا ان بر الوالدين حسن وان
 الخيانة قبيحة وان العدل جميل ومثل علم الطب بما يكسب الصحة وما شأنه
 ان يعلم ويعمل فكما ان يعلم وعلم هذه الاشياء متى حصل ولم يردف بالعمل
 فكان العلم باطلا لا جدوى له وما شأنه ان يعلم ولم يكن شأنه ان يفعله الانسان
 فكان كما له ان يعلمه فقط وكل واحد من هذين الصنفين له صنائع
 يحوزها فان ما شأنه ان يعلم فقط انما يحصل معرفته بصنائع ما يكسب علم
 ما يعلم ولا يعمل وما شأنه ان يعلم ويعمل يحصل ايضا لصنائع اخر الصنائع
 ايضا صفات صنف لتأهبها معرفة بالعلم فقط وصنف يحصل لتأهبها علم ما يمكن
 ان يعمل والقدرة على عمله والصنائع التي تكسبنا علم ما تعمل والقوة على عمله
 صنفان صنف يتصرف به الانسان في المدن مثل الطب والتجارة والفلاحة
 وسائر الصنائع التي تشبه هذه وصنف يتصرف به الانسان في السير بها
 لجود وتميزه اعمال البر والافعال الصالحة وبه يستفيد القوة على فعلها
 فكل واحد من هذه الصنائع الثلاث له مقصود ما اتساق به
 المقصود الذي هو خاص والمقصود الانساني ثلاثة اللذيذ والناعم
 والجميل والنافع اما ناعم في اللذة واما نافع في الجميل - والصناعات التي

يتصرف بها في المذات مقصودها النافع والذي يتميز التمييز وبها يستمد القوة على ما يتجر فاذ مقصودها ايضا من الجليل من قبل ان يحصلها العلم واليقين بالحق ومعرفة الحق واليقين هي لا محالة جميلة فقد حصل ان مقصود الصنائع كلها الما جيل واما نافع فاذا الصنائع صناعات صنف مقصوده تحصيل الجليل وصنف مقصوده تحصيل النافع والصناعة التي مقصودها تحصيل الجليل فقط هي التي تسمى الفلسفة وتسمى الحكمة على الاطلاق والصناعات التي تقصدها النافع فليس منها شيء يسمى الحكمة على الاطلاق ولكن ربما يسمى بعضها بهذا الاسم على طريق التشبيه بالفلسفة. ولما كان الجليل صنفين صنف هو علم فقط وصنف هو علم وعمل صارت صناعة الفلسفة صنفين صنف به يحصل معرفة الموجودات التي ليس للانسان فعلها وهذه تسمى النظرية والثاني به يحصل معرفة الاشياء بحيث شأنها ان تفعل والقوة على فعل الجليل منها وهذه تسمى الفلسفة العملية والفلسفة المدنية والفلسفة النظرية تشتمل على ثلاثة اصناف من العلوم احدها علم التماثيل والثاني العلم الطبيعي والثالث علم ما بعد الطبيعيات وكل واحد من هذه العلوم الثلاثة تشتمل على صنف من الموجودات التي شأنها ان يفعل فقط *

واما تحصيل صنف صنف من اصناف الموجودات التي يشتمل عليها واحد واحد من هذه العلوم الثلاثة فليست بنا حاجة اليها هنا فن التماثيل علم المدد وعلم الهندسة وعلم المناظر والفلسفة المدنية صنفان احدهما يحصل به علم الافعال الجميلة والاخلاق التي تصدر عنها الافعال الجميلة والقدرة على اسبابها وبه

تصير الاشياء الجميلة فنية لنا وهذه تسمى الصناعة الخلقية والثاني يشتمل على معرفة الامور التي بها تحصل الاشياء الجميلة لاهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم وهذه تسمى الفلسفة السياسية فهذه جمل اجزاء صناعة الفلسفة - ولما كانت السمادات انما نألفها متى كانت لنا الاشياء الجميلة فنية وكانت الاشياء الجميلة انما تصير لنا فنية بصناعة الفلسفة فلازم ضرورة ان تكون الفلسفة هي التي بها نألف السعادة فهذه هي التي تحصل لنا بمجودة التميز *

واقول لما كانت الفلسفة انما تحصل بمجودة التميز وكانت جودة التميز انما تحصل بقوة الذهن على ادراك الصواب كانت قوة الذهن حاصلة لنا قبل جميع هذه وقوة الذهن انما تحصل متى كانت لنا قوة بها نقف على الحق انه حق يقين فنستقده وبها نقف على ما هو باطل انه باطل يقين فنجنبه ونقف على الباطل الشبه بالحق فلا نلظ فيه ونقف على ما هو حق في ذاته وقد شبه الباطل فلا نلظ فيه ولا نتخذه والصناعة التي بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة المنطق *

وهذه الصناعة هي التي بها نقف على الاعتقاد الحق اي ما هو وعلى الاعتقاد الباطل اي ما هو وعلى الامور التي بها يصير الانسان الى الحق والامور التي بها يزول الانسان عن الحق والامور التي بها يظن في الحق انه باطل والتي يخلل الباطل في صورة الحق فيوقع ذهن الانسان في الباطل من حيث لا يشعر ويوقف على السبيل التي بها يزول الانسان الباطل عن ذهنه متى انتفى ان اعتقده وهو لا يشعر والتي بها يزول الباطل عن غيره ان كان وقع فيه

هو هو لا يشعر حتى ان تصد الا نسان مطلوبا اراد ان يعرفه استعمال
الامور التي توقعه على الصواب من مطلبه ومتى وقع له اعتقاد في شيء
عرض له فيه شك هل هو صواب او ليس بصواب امكنه امتحانه حتى يصير
الى اليقين فيه انه صواب او ليس بصواب ومتى ائق له في خلال ذلك
وقوع في باطل لم يشعر به امكنه اذا تعقب ذلك ان يزيل الباطل عن ذهنه فاذا
كانت هذه الصناعة بالخال التي وصفنا فيلزم ضرورة ان تكون التاية بهذه
الصناعة تقدم الناية بالصنائع الاخر

ولما كانت الخيرات التي هي للانسان بعضها اخص وبعضها اقل خصوصاً
وكان اخص الخيرات بالانسان عقل الانسان اذ كان الشيء الذي به صار
بانسانا هو العقل ولما كان ما يفيد هذه الصناعة من الخيرات عقل الانسان
صارت هذه الصناعة قيد الخيرات التي هي اخص الخيرات بالانسان فاسم
العقل قد يقع على ادراك الانسان الشيء بذنه وقد يقع على الشيء الذي يكون
به ادراك الانسان والامر الذي به يكون ادراك الانسان الذي يسمى
للعقل قد جريت العادة من القدماء ان يسموها النطق واسم النطق قد يقع
على النظم والمباراة باللسان وعلى هذا المعنى يدل اسم النطق عند الجمهور
وهو للشهور من معنى هذا الاسم

ولما القدماء من اهل هذا العلم فان هذا الاسم يقع عندهم على المعنيين
جميعا والانسان قد يصدق عليه انه ناطق بالمعنيين جميعا اعني من طريق
انه يعبروان له الشيء الذي به يدرك غير ان القدماء يشنون بقولهم في
الانسان انه ناطق ان له الشيء الذي به يدرك ما يصدق ويرفه

ولما كانت هذه الصناعة تهيد النطق كما له سميت صناعة المنطق والذي به يدرك
 الانسان مطلوبه قد يسمى ايضا الجزء الناطق من النفس فصناعة المنطق
 هي التي بها ينال الجزء الناطق كما له ولما كان اسم المنطق قديق على العبارة
 باللسان ويظن كثير من الناس ان هذه الصناعة قصدها ان تهيد الانسان
 المعرفة بصواب العبارة وليس ذلك كذلك بل الصناعة التي يهيد العلم
 بصواب العبارة والقدرة عليه هو صناعة النحو - وسبب اللفظ في ذلك هو
 مشاركة المقصود لصناعة النحو المقصود بهذه الصناعة في الاسم فقط فان
 كليهما يسمى باسم المنطق غير ان المقصود في هذه الصناعة من المعنيين اللذين
 يدل عليهما اسم المنطق هو احدهما دون الآخر وبين صناعة النحو
 وصناعة المنطق تشابه ما وهو ان صناعة النحو تهيد العلم بصواب ما يلفظه
 والقوة على الصواب منه بحسب عادة اهل لسان ما - وصناعة المنطق
 تهيد العلم بصواب ما يعقل والقدرة على اقتناء الصواب فيما يعقل وكما
 ان صناعة النحو تقوم باللسان حتى لا يلفظ الا بصواب ما جرت به عادة اهل
 لسان ما كذلك صناعة المنطق تقوم بالذهن حتى لا يعقل الا بالصواب من
 كل شيء *

وبالجملة فان نسبة صناعة النحو الى الالتقاط هي كنسبة صناعة المنطق الى
 المعقولات فهذا تشابه ما بينهما فاما ان تكون احدهما هي الاخرى
 او ان تكون احدهما داخلة في الاخرى فلا *

فقد تبين بهذا القول كيف السبيل الى السعادة وكيف السلوك في
 سبيلها ومراتب ما ينبغي ان يسلك عليه فان اول مراتبها تحصيل صناعة

المنطق ولما كانت هذه الصناعة هي اول صناعة ينبغي ان يشرع فيها من صنائع العلوم وكانت كل صناعة انما يمكن للشروع فيها متى كانت مع الناظر فيها امور تستعمل في تكشف ما تشتمل عليه تلك الصناعة فقد ينبغي اولاً ان نعلم الامور التي يجب ان نستعمل في تكشف ما تشتمل عليه تلك الصناعة والتي نستعمل في تكشف ما في كل صناعة من الامور التي شأنها ان يكون الانسان قد حصل عليها قبل الشروع في الصناعة وقد يسمى الاوائل التي بها يمكن الشروع في الصناعة والاشياء التي للانسان معرفتها منها ما لا يرى احد من معرفته بعد ان يكون سليم الذهن مثل ان جميع الشيء اكبر واعظم من بعضه وان الانسان غير القرس وهذه تسمى العلوم المشهورة والاولاء المتعارفة *

وهذه متى جمدها انسان بلسانه فلا يمكنه ان يمجدها في ذهنه اذ كان لا يمكن ان يقع له التصديق بخلافه ومنها ما انما يعرفها بعض الناس دون بعض ومن هذه ما قد يوقف عليه بسهولة ومنها ما شأنه ان لا تكون معرفتها للجميع لكن انما نطه بفكرنا ونصل الى معرفتها بتلك الاولاء التي لا يرى منها احد *

ولما كانت صناعة المنطق هي اوله شيء يشرع فيه بطريق صناعي لزم ان تكون الاولاء التي يشرع فيها امور معلومة سبقت معرفتها للانسان فلا يرى من معرفتها احدوهي اشياء كثيرة وليس اي شيء اتفق منها يستعمل في اي شيء اتفق من الصنائع لكن صنف منها يستعمل في صناعة وصنف آخر في صناعة اخرى فلذلك ينبغي ان يحصل من

تلك الاشياء بما يصلح لصناعة المنطق فقط ويخلى عن سائر ما
كسائر الصنائع - وجميع هذه الاشياء التي لا تمرى عن علمها احدها حاصلة
في ذهن الانسان من اول وجوده غير موجودة فيه غير ان الانسان ربما
لم يشعر بها هو حاصل في ذهنه حتى اذا - مع اللفظ الدال عليه شعر حيث
انها كانت في ذهنه وكذلك ربما تنفصل هذه الاشياء بعضها عن بعض
في ذهنه حتى يرى الانسان بذهنه كل واحد منها على حiale حتى اذا سمع
الفاظها المناسبة الدالة عليه رآها منفصلة متميزة في ذهنه فلذلك ينبغي
فيما اتفق منها ان لا يشعر به او لا يشعر بتفصيل بضعه عن بعض ان يمدح
الفاظها الدالة عليها حيث يشعر بها الانسان ويرى كل واحد على حiale
وكثير من الاشياء التي يمكن الخروج بها في صناعة المنطق لا يشعر
بتفصيلها وهي حاصلة في ذهن الانسان فينبى اذن متى قصد بالتنبيه عليها
ان يحضر اصناف الالفاظ الدالة على اصناف المعاني المقولة حتى اذا شعر
بذلك المعاني ورأى كل واحد منها على حiale اقتضى حيث من المعاني
ما شأنه ان يعمل في تكشف هذه الصناعة

ولما كانت صناعة النحو التي تشمل على اصناف الالفاظ الدالة وجب ان
تكون صناعة النحو لها حكما في الوقوف والتنبيه على اوائل هذه الصناعة
فلذلك ينبغي ان نأخذ من صناعة النحو مقدارا الكفاية في التنبيه على
اوائل هذه الصناعة او نقول بحسن تعدد اصناف الالفاظ التي من
عادة اهل اللسان الذي به يدل على ما شتمل عليه هذه الصناعة اذا اتفق
ان لم يكن لاهل ذلك اللسان صناعة تعدد فيها اصناف الالفاظ التي هي

في لغتهم فلذلك ما يتبين ما عمل من قديم في المدخل الى المنطق اشياء هي
من علم النحو واخذ منه مقدار الكفاية بل الحق انه استعمال الواجب
فيما يسهل به التعليم *

ومن سلك غير هذا المسلك فقد اغفل او اهل الترتيب الصناعي
ونحن اذا كان قصدنا ان نلزم فيه الترتيب الذي يوجه الصناعة فقد
ينبغي ان نفتتح كتابا من كتب الاوائل به يسهل الشروع في هذه
الصناعة بعمد اصناف الالفاظ الدالة فيجب ان نبتدى به ونجمله ثالثا
لهذا الكتاب *

تم طبع هذه الرسالة بحمد الله وحسن

توفيقه في شهر جمادى الاخرى

سنة (١٣٤٦) هجرية



هو العظيم الحكيم

كتاب التيه على سبيل السعادة

للمعلم الثاني الحكيم ابي نصر محمد بن محمد بن

اوزاع بن طرخان القار ابي رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفى

سنة تسع وثلاثين

وثلاث مائة

هجريه .



طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

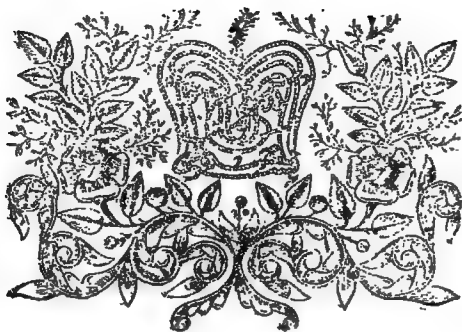
الكائنة بمحدر آباد الدكن حرسها الله

عن الشرور والفن في شهر

جمادى الاخرى سنة

(١٣٤٦)

هجريه



﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾

الما ان السعادة هي غاية ما يشوقها كل انسان و ان كل من ينحو به حيه نحوها فانما ينحوها على انها كمال ما فذلك ما لا يحتاج في سياته الى قوله اذ كان في غاية الشهرة و كل كمال غاية يشوقها الانسان فانما يشوقها على انها خير مما فهو لا محالة مؤثر - ولما كانت الفايته التي تشوق على انها خيرات. وثرة كثيرة كانت السعادة اجدى الخيرات المؤثرة و قد تبين انه السعادة من بين الخيرات اعظمها خيرا و من بين المؤثرات اكل كل غاية يسعى الانسان نحوها من قبل ان الخيرات التي تؤثر منها ما يؤثر لينال لها غاية اخرى مثل الرياضة و شرب الدواء و منها ما يؤثر لاجل ذاتها و تبين انه التي تؤثر لاجل ذاتها آتوا كل من التي تؤثر لاجل غيرها - و ايضا فان الذي يؤثر لاجل ذاته منه ما يؤثر احيانا لاجل شيء آخر :

مثال ذلك العلم فاننا قد نؤثره احيانا لاجل ذاته لالتئال به شيئا آخر وقد
نؤثره احيانا لتئال به الثروة او احرا آخر من الامور التي قد تنال
بالرياسة او العلم - ومنها ما شأنه ان يؤثر ابد لذاتها ولا يؤثر في وقت
من الاوقات لاجل غيرها وهذا أثر واكبر واعظم خيرا من التي قد
تؤثر احيانا لاجل غيرها *

ولما كنا نرى ان السعادة اذا حصلت لنا لم نحتاج بعدها اصلا ان نسعى
لغايتها اخرى غيرها ظهر بذلك ان السعادة لا تؤثر لاجل ذاتها
ولا تؤثر في وقت من الاوقات لاجل غيرها فبين من ذلك ان السعادة
هي آخر الخير لت واعظمها واكملها وايضا فاننا نرى انها اذا حصلت لنا لم نحتاج
معها الى شيء آخر غيرها وما كان كذلك فهو احدى الاشياء بلذ يكون
مكتفيا بنفسه *

وقد يشهد بهذا القول ما يقتضيه كل انسان في الذي يتبين له او يظنه انه
وحيد هو السعادة فان بعضهم يرى ان الثروة هي السعادة وغيرهم
يرى ان السعادة في تميز ذلك وكل واحد يستدعي الذي يرى انه سعادة على
الاطلاق انه أثر واعظم خيرا واكمل فان مرتبة السعادة من الخيرات هذه
المرتبة واذا كانت هذه مرتبة السعادة فكانت نهاية الكمال الانساني قد
تلتزم من أثر تحصيلها لنفسه ان يكون له السبيل اليها والامور التي يمكن
الوصول اليها *

هنا نبتدى فنقول ان اجوال الانسان التي توجد له في حياته منها ما لا يلحقه
محمدة ولا مذمة ومنها ما اذا كانت له لحقته بها محمدة او مذمة والسعادة

عليس ينالها إلا تسان بأحوالها التي قد يلحقها حمد أو ذم لكن التي
يها ينال السعادة هي في جملة أحواله التي يلحقه بها حمدا و ذم و أحواله
التي يلحقه بها حمدا و ذم ثلاثة - أحدها الأفعال التي يحتاج فيها إلى
استعمال أعضاء بدنه الآتية مثل القيام و القعود و الركوب و النظر
و السماع و الثاني عوارض النفس و ذلك مثل الشهوة و اللذة و المرح
و الغضب و الخوف و الشوق و الرحمة و التوبة و أشياء ذلك - و الثالث
هو التمييز بالذهن و هذه الثلاثة هي التي لا يختار الإنسان عنها في وقت
من زمان حياته أو كان له بعض هذه •

وكل واحد من هذه إما أن يحمده عليه الإنسان أو يذم و المذمة تلحقه
بأنه له متى كانت قبيحة و تلحقه بها الحمدة متى كانت جميلة و تلحقه المذمة
بعوارض النفس متى كانت على غير ما ينبغي و الحمدة متى كانت على ما ينبغي
و تلحقه المذمة بتمييزه متى كلف ردى التمييز و الحمدة متى كان حيويا
التمييز •

وجودة التمييز هي إما أن يحصل للإنسان أن اعتماد بحق أو يقوى على تمييز
ما رده عليه - و رداة التمييز هي أن لا يستقد فيما أثر الوقوف عليه لاحقا
و لا باطلا فيجب أن نبين كيف لنا السيل إلى أن تكون أفعالنا جميلة
و عوارض أنفسنا على ما ينبغي و نلبي سيل نحصل لنا جودة التمييز •

وينبغي أن يعلم أولا أن الاحتمال الجميلة قد يمكن أن توجد للإنسان بأفعال
و بأن نحمل عليها من غير أن يكون قتلها طوعا و السعادة ليست تنال
بأفعال الجميلة متى كانت عن الإنسان لهذه الحال لكن أن يكون له

كتاب التمييز

•
وتعد فعلها طوعاً وباختياره ولا ايضاً اذا فعلها طوعاً في بعض الاشياء
في بعض الازمان لكن ان يختار الجليل في كل مايفعله وفي زمان
حيوته باسره •

وهذه الشرائط باعيانها يجب ان تكون في عوارض النفس الجميلة وايضاً
فان جودة التمييز ربما وجد للانسان باتفاق فانه ربما يحصل للانسان
اعتقاد حق بالقصد وبالصناعة والسعادة ليست تنال بجودة التمييز
ما لم تكن بقصد وبصناعة ومن حيث يشعر الانسان بما يميز كيف يميز
وقد يمكن ان يكون للانسان من حيث يشعر بها لكن في اشياء سيرة وفي
بعض الازمان ولا بهذا المقدار من جودة التمييز ينال السعادة لكن انما
ينال متى كانت جودة التمييز للانسان وهو بحيث يشعر بما يميز كيف
يميز وفي كل حين من زمان حيوته •

والشقاوة تلحق الانسان متى كانت افعاله وعوارض نفسه وتميزه بضد
هذه التي قيلت وهو ان يفعل الافعال القبيحة طوعاً ويختارها في كل مايفعل
في زمان حيوته باسره وكذلك عوارض نفسه ويكون له رداة التمييز في
كل ما للانسان تمييزه وفي كل حين من زمان حيوته •

ويتبني ان نقول الآن في التي بها تكون الافعال وعوارض النفس والتمييز
بالحال التي ينال بها السعادة لاحالة وفي التي بها تكون هذه الثلاثة بحال
يلحقها بها السعادة لاحالة ثم تتجنب هذه ونفي بتلك •

فانقول ان لكل انسان هو مفضل من اول وجوده على قوة بها تكون افعاله
وعوارض نفسه وتميزه على ما ينبغي وتلك القوة بينها تكون له هذه الثلاثة

على غير ما ينبغي وبهذه القوة يفعل الافعال الجميلة ولها بينها يفعل الافعال القبيحة فيكون سبب ذلك امكان فعل القبيح من الانسان على مثال امكان فعل الجميل منه وبها يمكن ان تحصل له جودة التميز وبها بينها يمكن ان تحصل له رداءة التميز وتلك حال هذه القوى من عوارض النفس فان امكان القبيح منها على مثال امكان الجميل •

ثم يحدث بعد ذلك للانسان حال اخرى بها تكون هذه الثلاثة على احد امرين فقط اعني اما على جميل ما ينبغي فقط واما على قبيح ما ينبغي فقط من غير ان يكون امكان فعل ما ينبغي على مثال امكان فعل ما لا ينبغي بالسواء لكن بها يكون احدهما اشد امكانا من الآخر •

اما القوة التي يطر عليها لانسان • من اول وجوده فليس الى الانسان اكتسابها واما الحل الاخرى فانها انما تحدث باكتساب من الانسان لها • وهذه الحال تنقسم الى صنفين احدهما به يكون التميز اما جيدا فقط واما رديا فقط والاخر به تكون الافعال وعوارض النفس اما جميلة فقط • واما قبيحة فقط •

والصنف الذي يكون به التميز على جودة او رداءة ينقسم الى صنفين تكون باحد هما جودة التميز ويسمى قوة الذهن وتكون بالآخر رداءة التميز ويسمى ضعف الذهن والبلادة •

والذي يكون به الافعال وعوارض النفس اما جميلة واما قبيحة يسمى الخلق والخلق الذي تصد به من الانسان الافعال القبيحة والحسنة ولما كانت الافعال والتميز التي بها يتال السعادة هي بالشرائط التي قيلت وكانت احدى تلك

تلك الشرائط ان تكون هذه فى كل شىء ودائماً لزم ان يكون ما به تصدر عن الافعال والتميز به هذه الشرائط حالاً شأنه ان يكون عند احد الامرين يحفظ حتى يمكن الانسان به ادامة فعل الجميل وجودة التميز فى كل شىء •

ولما كانت القوة التى فطر الانسان عليها بحيث لا يصدر عنها احد الامرين فقط دون الآخر وكانت الحال المكتسبة التى تحدث بعد ذلك بحيث يصدر عنها احد الامرين فقط لزم ان تكون الافعال وعوارض النفس انما يمكن ان يكون منها بحيث ينال بها السعادة لا محالة متى حصل لنا خلق جميل وتكون لنا جودة التميز بحيث ننال بها السعادة لا محالة متى صارت لنا قوة الذهن ملكة لا يمكن زوالها او يسر فالتخلق الجميل وقوة الذهن هما جيمما الفضيلة الانسانية من قبيل ان فضيلة كل شىء هى التى تكسبه الجودة والكمال فى ذاته تكسب افعاله جودة - وهذان جيمما هما للذان اذا حصلنا حصلت لنا الجودة والكمال فى ذواتنا وافعالنا فيها نصير نبلاء خياراً فاضلين وبها تكون سيرتنا فى حياتنا سيرة فاضلة وتصير جميع تصرفاتنا تصرفات محمودة •

فلنبتدى الآن فى التى بها نصل الى ان نصير لنا الاخلاق الجميلة ملكة ثم تتبع بالتى بها نصير الى ان نصير لنا القوة على ادراك الصواب ملكة واعنى بالملكة ان تكون بحيث لا يمكن زواله او يسر •

ف نقول ان الاخلاق كلها الجميل منها والقيح هى مكتسبة ويمكن الانسان متى لم يكن له خلق حاصل ان يحصل لنفسه خلقاً ومتى صادف ايضاً نفسه

فى شىء ما على خلق ما اما جيل اوقيع يتقل بارادته الى ضد ذلك الخلق
والذى به يكسب الانسان الخلق او يتقل لنفسه عن خلق صادفها عليه هو
الاعتقاد .. واعنى بالاعتقاد تكرير فعل الشىء الواحد مرارا كثيرة زمانا
طويلا فى اوقات متقاربة ولما ان الخلق الجميل ايضا يحصل عن الاعتقاد
فينبغى ان نقول فى التى اذا اعتدناها حصل لنا بها خلق جميل وفى التى اذا
اعتدناها حصل به خلق قبيح *

فانقول ان الاشياء التى اذا اعتدناها اكسبتنا الخلق الجميل هى الافعال التى
شأنها ان تكون فى اصحاب الاخلاق الجميلة والتى تكسبنا الخلق القبيح هى
الافعال التى تكون من اصحاب الاخلاق القبيحة والحال فى التى بها استفاد
تحصيل الاخلاق كالحال فى التى تستفاد بها الصناعات فان الحذق بالكتابة
انما يحصل متى اعتاد الانسان فعل من هو حاذق كاتب وكذلك سائر
الصناعات فان جودة فعل الكتابة انما تصدر عن انسان بالحذق
فى الكتابة والحذق فى الكتابة يحصل متى تقدم الانسان واعتاد جودة
فعل الكتابة وجودة الكتابة ممكنة للانسان قبل حصول الحذق
فى الكتابة بالقوة التى فطر عليها واما بعد حصول الحذق فيها بالصناعة
كذلك العمل الجميل ممكن للانسان اما قبل حصول الخلق الجميل فبالقوة
التي فطر عليها واما بعد حصولها فبالعمل .. وهذه الافعال التى تكون عن
الاخلاق اذا حصلت هى باعيا عنها متى اعتادها الانسان قبل حصول
الاخلاق حصلت الاخلاق *

والدليل على ان الاخلاق انما تحصل عن المادة ما رآه يحدث فى المدن

فان اصحاب المسامات انما يجعلون اهل المدن اخيارا بما يعود و نهم
من افعال الخير - واما ابي الافعال هي الافعال الجميلة وهي التي باعتياد دائما
يحصل لنا الخلق الجميل فنحن الآن واصفوه •

فنقول ان كمال الانسان في خلقه هو كمال الخلق والخلق في الافعال التي
بها يحصل كمال الانسان في خلقه كالخلق في التي بها يحصل كمال الانسان
في بدنه و كمال الانسان في بدنه هو الصحة و كما ان الصحة متى كانت
حاصلة فينبغي ان تحفظ و متى لم تكن فينبغي ان تكتسب و كما ان الامور
التي بها تحصل الصحة انما تحصل بها متى كانت بحال توسط فان الطعام
متى كان متوسطا حصلت به الصحة و التعب متى كان متوسطا حصلت به
القوة كذلك الافعال متى كانت متوسطة حصلت الخلق الجميل و متى
زال ما شأنه ان تحصل به الصحة لم تكن الصحة كذلك متى زالت الافعال
عن الاعتدال و اعتدلت لم يكن عنها خلق جميل و زوالها عن الاعتدال
المتوسط هذا اما الزيادة على ما ينبغي او النقصان عما ينبغي فان الطعام
متى كان زائدا على ما ينبغي او ناقصا عما ينبغي لم تحفظ به الصحة و التعب
متى كان متوسطا اقلد الابدان القوة و متى كان ازيد مما ينبغي او ناقصا
عما ينبغي ازال القوة او حفظ الضعف فكذلك الافعال متى كانت زائلة
عن المتوسط اما ازيد مما ينبغي او اقلص مما ينبغي اكسبت الاخلال
القيحة او حفظها وازالت الاخلال الجميلة و كما ان المتوسط فيما
يكسب الصحة هو في كثرته وقلته وشدته وطففه و طول زمانه وقصره
و الزيادة و النقصان فيها كذلك فلي هذا المثال الاعتدال في الافعال

هو في كثرتها وقلتها وشدتها وضعفها وطول زمانها وقصره ولما كان
التوسط في كل شيء انما يكون متى كانت كثرته وقلته وشدته وضعفه على
مقدار ما وحصوله كل شيء على مقدار ما انما يكون متى قدر بهيار *

فيجب ان نقول في الميار الذي به تقدر الافعال فتحصل مستدلة فاقول
ان الميار الذي به تقدر الافعال على مثال الميار الذي به تقدر ما يقيد
الصحة وعتار ما يقيد الصحة هو احوال البدن الذي نطلب الصحة له فلن
التوسط فيما يقيد الصحة انما يمكن ان يوقف عليه متى قيس بالا بدان
وقد رباح احوال البلدان فكذلك ميار الافعال هو الاحوال المطيعة
بالافعال وانما يمكن ان يوقف على المتوسط في الافعال متى قيست
وقد رت بالاحوال المطيعة بها - وكما ان الطبيب متى رام الوقوف على
المقدار الذي هو اعتدال فيما يقيد الصحة تقدم في معرفة مزاج البدن
الذي يقصد بالصحة وفي معرفة الزمان وفي صناعة الانسان وسائر
الاشياء التي تحذو صناعة الطب وتجعل مقدار ما يقيد الصحة على مقدار
ما يحتمل مزاج البدن وتلائم زمان العلاج *

وكذلك متى اردنا الوقوف على المقدار الذي هو توسط في الافعال
تقدمنا فزنا زمان الفعل والمكان الذي فيه الفعل ومن منه الفعل ومن اليه
الفعل وما منه الفعل وما به الفعل وما من اجله وله الفعل وجعلنا الفعل
على مقدار كل واحد من هذه حينئذ تكون قد اصبحت الفعل المتوسط
ومتى كان الفعل مقدرا بهذا اجمع كان متوسطا ومتى لم يقدر بها اجمع
كان الفعل ازيد او انقص *

هولاً كانت مقدار هذه الأشياء ليست دائماً واحدة بأعيانها في الكثرة
والقلة لزوم أن تكون الأفعال المتوسطة ليست مقاديرها مقادير واحدة
بأعيانها دائماً

وقد ينبغي الآن أن نذكر على سبيل التمثيل ما هو مشهور أنه جميل من
الأخلاق ونذكر متوسطات الأفعال الكائنة منها والمحصلة لها ليتطرق
الذهن إلى مطالعة ما أجمل ههنا على أصناف الأخلاق والأفعال العائدة
عنها - فنقول أن للشجاعة خلق جميل وتحصيل بتوسطه في الأقدام على الأشياء
المنفرة والأحجام عنها والزيادة في الأقدام عليها تكسب التهور والنقصان
من الأقدام يكسب الجبن وهو خلق قبيح ومتى حصلت هذه الأخلاق
صدرت عنها هذه الأفعال بأعيانها والسخاء يحدث بتوسطه في حفظ
المال وانفاقه والزيادة في الحفظ والنقصان في الانفاق يكسب التثبير
وهو قبيح والزيادة في الانفاق والنقصان في الحفظ يكسب التبذير
ومتى حصلت هذه الأخلاق صدرت عنها الأفعال بأعيانها والمفة
تحدث بتوسطه في مباشرة التماس اللذة التي هي عن طعم ونكاح
والزيادة في هذه اللذة تكسب الشر والنقصان فيها يكسب عدم الحسن
باللذة وهو مذموم ومتى حصلت هذه الأخلاق صدرت عنها هذه
الأفعال - والطرف وهو خلق جميل يحدث بتوسطه في استعمال المنزل
فإن الإنسان مضطرب في حياته إلى الراحة والراحة إنما هي إبداء إلى
ما الأفراط فيه ملذ أو قهراً موداً والهمز هو بما الاستكثار منه ملذ أو غير
موزون وللتوسط فيه يكسب الطرف والزيادة فيه يكسب الحيور والتقصان

يكسب العذامة و الخزل هو فيما يقوله الانسان وفيما يفعله وفيما يستعمله
و المتوسط منه هو ما يطبق بالرجل الجبر الطلق الورع ان يقوله ويسمعه
و يتحدث هذه الاشياء على الاستقصاء فليس يحتمله هذا الكتاب وقد
استقصى ذلك في موضع آخر •

و صدق الانسان عن نفسه انما يحدث متى اعتاد الانسان ان يصف نفسه
بالخيراته التي هي له حيث ينبغي ومتى اعتاد الانسان ان يصف نفسه بالخيرات
التي ليست له اكسبه التصنع والخزقة والثر يا • ومتى اعتاد ان يصف نفسه
حيث اتفق بدون ما هو فيه اكسبه ذلك التحاسر والتودد خلق جميل
يحدث بتوسط في لقاء الانسان غيره مما يلذبه من قول او فعل والزيادة
فيه يكسب الملقق والنقصان يكسب الحصر و اذا كان مع ذلك يلقي غيره
بما ينفه اكسبه سوء العشرة •

وعلى هذا المثل قد يمكننا ان نأخذ فيما سوى هذه الاعمال توسطاً وزيادة
ونقصاناً فينبغي ان نقول الآن في الحيلة التي بها يمكننا ان نقبض الاخلاق
الحيلة فاقول انه يجب اولاً ان نحصى الاخلاق خلقاً خلقاً ونحصى الافعال
الكائنة عن خلق خلق ومن بعد ذلك ينبغي ان نتأمل وننظر في خلق
يوجد انفسنا عليه و هل ذلك الخلق الذي اتفق لنا منذ اول امرنا جميل
لم يبيح والسينل الى الوتوفى على ذلك ان تتأمل ذلك وتنظر اي فعل اذا
فعلناه لحقنا عن ذلك الفعل لذته واي فعل اذا فعلناه لم يتناذ به
واذا وقفنا عليه نظرنا الى ذلك العمل هل هو فعل يصدر عن الخلق
الجميل او هو صادر عن الخلق القبيح فاذا كان ذلك كائناً عن خلق جميل

قلنا ان لنا خلقا جميلا وان كان ذلك عن خلق قبيح قلنا ان لنا خلقا قبيحا فبهذا
تقف على الخلق الذى تصادف لنفسنا عليه اى خلق هو كما ان الطيب متى
وقف على حال البدن بالاشياء التابعة لاحوال البدن فان كانت الحال التى
صادف عليها البدن حال صحة احتال فى حفظها على البدن وان كان ما صادف
للبدن عليه حال - قم استعمل الحيلة فى ازالة ذلك السقم كذلك متى صادفنا
انفسنا على خلق جميل احتلنا فى حفظه علينا متى صادفنا هاهنا على خلق قبيح
استعملنا الحيلة فى ازالته فان الخلق القبيح هو سقم نفساني فينبغى ان نحتذى
فى ازالة اسقام النفس حذو الطيب فى ازالة اسقام البدن ثم ننظر بمد ذلك
الخلق القبيح الذى صادفنا انفسنا عليه هل هو من جهة الزيادة او من جهة
النقصان وكما ان الطيب متى صادف البدن ازيد حرارة او انقص رده
الى المتوسط من الحرارة وبحسب الوسط المحدود فى صناعة الطب كذا
متى صادفنا انفسنا على الزيادة او النقصان فى الاخلاق رددناها الى الوسط
بحسب الوسط المحدود فى هذا الكتاب - ولما كان الوقوف على الوسط
من اول الوهلة عسير اجدا التمسيت حيلة فى ايقاف الانسان خلقه عليه
او القرب منه جدا كما ان الوسط فى حرارة الابدان لما عسر الوقوف عليه
التمست حيلة فى ايقاف البدن عليه والقرب منه جدا والحيلة فى ايقاف
الاخلاق على الوسط ان ننظر فى الخلق الحاصل لنا فان كن من جهة الزيادة
هو دنا انفسنا الافعال الكائنة عن ضده الذى هو من جهة النقصان
وبن كان ما صادفناه عليه من جهة النقصان هو دناها الافعال الكائنة عن
ضده الذى هو من جهة الزيادة ونديم ذلك زمانا ثم تأمل و ننظر اى

خلق حصل فان الحاصل لا يتخلو من ثلاثة احوال اما الوسط واما
المائل عنه واما المائل اليه فان كان الحاصل هو القرب من الوسط من
غير ان تكون قد جاوزنا الوسط الى الضد الآخر دمننا على تلك الافعال
باعتبارها زما ما آخر الى ان ننتهي الى الوسط و ان كنا قد جاوزنا الوسط
الى الضد الآخر قطعنا افعال الخلق الاول ودمننا عليه زمنا ثم نتأمل الحال •
وبالجملة كلها وجدنا انفسنا مالت الى جانب عرشنا افعال الجانب الآخر
ولا تزال تفعل ذلك الى ان يبلغ الوسط او تقارب حده •

واما كيف لنا ان نعلم اننا قد وقفنا اخلاقنا على الوسط فانا نعلم بان نظرنا الى
سهولة الفعل الكائن عن النقصان هل يتأتى ام لا فان كانا على السواء من
السهولة او كانا متما وتين علمنا اننا قد وقفنا انفسنا على الوسط و امتحان
سهولةها هو ان ننظر الى الفيلين جميعا فان كنا لا نتأذى باحدهما او نلتذ
بكل واحد منهما او نلتذ باحدهما ولا نتأذى بالآخر وكذا الذي عنه يسيرا
جدا علمنا انها في السهولة على السواء و متقاربتين ولما كان الوسط بين
طرفين وكان قد يمكن ان يوجد في الاطراف ما هو شبيه بالوسط وجب
ان تبرز من الوقوع في الطرف الشبيه بالوسط •

و مثله التهور فانه شبيه الشجاعة والتبذير شبيه المستعجال والمجون شبيه الظرف
و الملقى شبيه التودد والتعاسر شبيه التواضع والتضعع شبيه صدق الانسان
عن نفسه وايضا فانه لما كان في هذه الاطراف ما نحن لميل اليه بالطبع لزم
ان تبرز من الوقوع فيه - مثل ذلك للنقصان من الاقدام على الاسم الملتزم
تجنب الطبع اليه اميل و التفتير نحن اليه لميل و اجري ما تبرز منه ما كان

من الاطراف نحن اليه اميل وهو مع ذلك شبيه الوسط - مثال ذلك
 المحبون فلن الافراط في استعمال الهزل لما كان ملذا او قير مودخف عمله
 فصرنا اليه نميل فقد بقى ان نعرف الذى ينبغي ان نستعمله آلة تسهيل به
 علينا الانجذاب من طرف الى طرف او الى الوسط فلن الروية وحدها
 وبالم تكن كافية من دون هذه الآلة .

فقول انا انما صار القبيح سهلا علينا فله بسبب اللذة التى عندنا انها تلحقتنا
 بفعل القبيح ونكتسب الجليل متى كان عندنا انه يلحقنا به اذى من قبل انا نظن
 ان اللذة فى كل فعل هى الغاية ونحن فانما نقصد بجميع ما نفعله هذا واللذات
 منها ما يتبع المحسوس مثل اللذات التابعة لمسموع او منظور اليه او مذكوق
 او ملموس او مشموم ومنها ما يتبع المفهوم مثل اللذات التابعة بالرياسة
 والتسلط والقلبة والعلم وما اشبه ذلك ونحن دائما انما نتحرى اكثر اللذات
 التى تتبع المحسوس ونظن انها هى غاية الحياة وكمال العيش من قبل
 اصطبنا عنا لها من اول وجودنا - وايضا فان منها ما هو سبب لا صر
 ضروري اماننا واما فى العالم اما الذى لنا فهو التذذى الذى به قوامنا
 فى حياتنا - واما الضروري فى العالم فالتناسل وبهذا نظن انها فى
 غاية العيش ونظنها هى السعادة ومع ذلك فان المحسوس اعرف عندنا
 ونحن له اشد ادراكا والوصول اليه اشد امكانا وقد تبين بالنظر والتأمل
 انها هى الصادة لنا عن اكثر الخيرات وهى المائقة عن اعظم ما نتائل به
 السعادة فاننا متى رأينا ان لذة محسوسة تفوقنا لفعل جليل ملنا الى تكسب
 الجليل ومتى بلغ من قوة الانسان ان يطرح هذه اللذات او ينال منها

بقدر فقد قارب الاخلاق المحمودة •

واللذات التابعة للافعال كانت لذة محسوسة او لذة مفهومة فهي اما عاجلة واما عاقبة وكذلك الاذى ولكل واحد من هذه اللذات التابعة افعال تتبع على احد الوجهين وذلك اما ان يكون شأن ذلك الفعل دائما ان يتبعه لذة او اذى مثل الالم الذى يتبع الاحتراق واللذة التى تتبع البقاء فان شأن الاحتراق اذا لحق الحيوان ان يتبعه اذى و الالم واما ان يتبع الفعل الاذى بان يمرض بالشربة فيكون تابعا للفعل من غير ان يكون شأن ذلك الفعل ان يتبعه دائما وذلك الاذى مثل حال الرانى وقتل القاتل والافه ل الجميلة التى يتبعها اذى فى الما جل فان تلك لا محالة تتبعها لذة فى العاقبة و الافعال القبيحة التى تتبعها لذة فى الما جل فان تلك يتبعها فى العاقبة لا محالة •

ويتبين ان تحصل اللذات التابعة بفعل فعل و الاذى التابع له ونحو ما منها لذته عاجلة واذاه فى العاقبة فتى ملنا الى فعل قبيح بسبب لذة ظننا انها تتبع القبيح فى الآجل فابطلنا تلك اللذة بالاذى التابع له فى العاقبة فقمعنا به اللذة الداعية لنا الى فعل القبيح فسهل علينا بذلك ترك القبيح ومتى ملنا الى ترك فعل جميل بسبب اذى يلحق فى الما جل فابتناء باللذة التى تتبع الجميل فى العاقبة فقمعنا به الاذى المصارف لنا عن الجميل فسهل علينا فعل الجميل - وايضا متى ملنا الى قبيح بسبب لذة فيه عاجلة فابتناء بما فيها فى الآجل من القبيح •

و الناس منهم من له جودة الروية وقوة الذميمة على ما اوجبه الروية

فذلك هو الذي جرت عادتنا ان نسميه الحربا يستيهال ومن لم تكن له هاتان قيتا مادتنا ان نسميه الانسان البهيبي ومن كانت له جودة الروية تحفظ دون قوة العزيمة سميتاه للبعد بالطبع *

وقوم ممن يتسب الى العلم او يتفلسف قد عرض لهم ذلك قصار و اقى مرتية من ليس دون الاول في الرق و صار ممن ينسبون اليه عارا عليهم ومسبة فذا صار ذلك باطلا لا يتفعون به - ومنهم من له قوة العزيمة وليست له جودة الروية ومن كان كذلك فان الذي يروى له غيره وهو اما ان يكون متقاد المن يروى له او غير متقاد فان كان غير متقاد فهو ايضا بهيمي وان كان متقادا انجح في اكثر افعاله وبهذا السبب قد خرج من من الرق و شاركت الاحرار *

والذات للتابعة للافعال بعضها اعرف ونحن لها اشد اذرا اكأ وبعضها اخفى والاعرف هو ما كان في الما جل و كان لذة محسوسة وكذلك الاذى فان كان منه في الما جل وكان عن محسوس فانه اظهر عندنا ولا سيما اذا كان مع ذلك اذى وضع الشريعة - والاخفى ما سوى ذلك من الازات والاذى واخفى ذلك ما كان بالطبع وكان في العاقبة وكان مع ذلك غير مفهوم - وما كان من ذلك عاجلا وبالطبع فهو دون ذلك في الخفاء وكذلك ما كان منها في العاقبة وكان غير محسوس *

اما الاحرار من الناس فانهم متى ارادوا ان يسهوا على انفسهم قبل الجليل وترك القبيح باستيهال الازة والاذى فان الاخفى منها

والاظهر عندهم بمنزلة واحدة فان اللذات الداعية لهم الى القبيح
يتقمع بالاذى. وان كان الاذى من التى هى اخفى كما يتقمع بما هو اظهر
من قبل ان جودته وزيئهم يجعل ما شأنه ان يحفى على الاكثر بمنزلة
الاظهر *

واما من سواهم من الناس فليس يكتفون بذلك دون ان تقسم
لذاتهم باذى اظهر مما يكون. وعسى ان يكون من هؤلاء من يكتفى
فيهم متى مالوا الى القبيح بسبب لذة عاجلة ان يتقمع بلذة توضع تايمة
لتركه او لفعل ضده فهذا الوجه ينبغي ان يؤدب العيسان فان كان
ممن لا يكتفيه ذلك زيد اليه اذى يقب القبيح ويجعل الاذى اظهر
ما يكون. وهذا الوجه اعلى الوجه الاخير ينبغي ان يدبر البهيرون
ومن لا يكتفى فيه بالوجه الاول واظهر اللذات والاذى مالحق الحواس
واما ما يلحق الانسان ليس من حواسه فهو مثل الخوف والغم وضيق
الصدر وما اشبه ذلك *

ومن البهيمن من يكتفى فيهم بهذا الاذى وحده ومنهم من لا يكتفى فيهم
بذلك او يلحقهم اذى في حواسهم واخرى ما تاذى به الانسان
في حسه هو مالحق حسن اللمس وبمده ما يلحق حس الشم وحس الذوق
وبعد ذلك ما يلحق باقى الحواس فهذا السبيل يقدر الانسان على
تسهيل سبيل الخير وترك الشر على نفسه وعلى غيره وهذا المقدار من
القول كاف ههنا واستقصاء القول فيه هو للمعنى بالنظر في علم السياسة
وقد استقصى ذلك *

ويبقى ان نقول في جودة التمييز فنقول اولاً في جودة التمييز ثم في السبل
الذي به يحصل لنا جودة التمييز - فاقول ان جودة التمييز هي التي بها
نحوز وتحصل لنا مآثر جميع الاشياء التي للانسان ان يعرفها وهي صنفان
صنف شأنه ان يعلم وليس شأنه ان يفعله انسان لكن انما يعلم فقط مثل علمنا
دان العالم محدث وان الله واحد ومثل علمنا باسباب كثيرة من الاشياء
المحسوسة - وصنف شأنه ان يعلم ويقبل مثل علمنا ان بر الوالدين حسن وان
الخيانة قبيحة وان العدل جميل ومثل علم الطب بما يكسب الصحة وما شأنه
ان يعلم ويعمل فكما ان يعلم وعلم هذه الاشياء متى حصل ولم يردف بالعمل
تكان العلم باطلا لا جدوى له وما شأنه ان يعلم ولم يكن شأنه ان يفعله الانسان
يقان كما له ان يعلمه فقط وكل واحد من هذين الصنفين له مآثر
يحوزها فان ما شأنه ان يعلم فقط انما تحصل معرفته بصنائع ما يكسب علم
سليم ولا يعمل وما شأنه ان يعلم ويعمل يحصل ايضا لصنائع اخر الصنائع
ايضا صنفان صنف لتأبها معرفة بالعلم فقط وصنف يحصل لتأبها علم ما يمكن
ان يعمل والقدرة على عمله والصنائع التي تكسبنا علم ما تعمل والقوة على عمله
صنفان صنف يتصرف به الانسان في المدن مثل الطب والتجارة والفلاحة
وحاثر الصنائع التي تشبه هذه وصنف يتصرف به الانسان في السير انما
لوجود وتتميز به اعمال البر والافعال الصالحة وبه يستفيد القوة على فعلها
تفعل كل واحد من هذه الصنائع الثلاث له مقصود ما انساني اعني به
المقصود الذي هو خاص والمقصود الانساني ثلاثة اللذة والناسخ
والجميل والنافع اما نافع في اللذة واما نافع في الجميل - والصنائع التي

يتصرف بها في اللذات مقصودها التامع والذي يميز السير وبها يستعاد القوة على ما يتجر فان مقصوده ١١ ايضاً من الجليل من قبل ان يحصلها العلم واليقين بالحق ومعرفة الحق واليقين هي لا محالة جملة نقد حصل ان مقصود الصنائع كلها اما جليل واما نافع فاذا الصنائع صناعات صنف مقصوده تحصيل الجليل وصنف مقصوده تحصيل النافع والصناعة التي مقصودها تحصيل الجليل فقط هي التي تسمى الفلسفة وتسمى الحكمة على الاطلاق والصناعات التي يقصد بها التامع فليس منها شيء يسمى الحكمة على الاطلاق ولكن ربما يسمى بعضها بهذا الاسم على طريق التشبيه بالفلسفة. ولما كان الجليل صنفين صنف هو علم فقط وصنف هو علم وعمل صارت صناعة الفلسفة صنفين صنف به يحصل معرفة الموجودات التي ليس للانسان فعلها وهذه تسمى النظرية والثاني به يحصل معرفة الاشياء التي شأنها ان تفعل والقوة على فعل الجليل منها وهذه تسمى الفلسفة العملية. والفلسفة المدنية والفلسفة النظرية تشتمل على ثلاثة اصناف من العلوم احدها علم التعاليم والثاني العلم الطبيعي والثالث علم ما بعد الطبيعيات وكل واحد من هذه العلوم الثلاثة يشتمل على صنف من الموجودات التي شأنها ان ينظم فقط.

واما تحصيل صنف صنف من اصناف الموجودات التي يشتمل عليها واحد واحد من هذه العلوم الثلاثة فليست بحاجة اليها هنا فنقول ان التعاليم علم العدد وعلم الهندسة وعلم المناظر والفلسفة المدنية صنفان احدهما يحصل به علم الافعال الجميلة والاخلاق التي تصدر عنها الافعال الجميلة والقدرة على اسبابها وبه

تصير الاشياء الجميلة قنية لنا وهذه تسمى الصناعة الخلقية والكفى يشتمل على معرفة الامور التي بها تحصل الاشياء الجميلة لاهل المدن والقدرة على تحصيلها لهم وحفظها عليهم وهذه تسمى الفلسفة السياسية فهذه جمل اجزاء صناعة الفلسفة - ولما كانت السعادات انما ننالها متى كانت لنا الاشياء الجميلة قنية وكانت الاشياء الجميلة انما تصير لنا قنية بصناعة الفلسفة فلازم ضرورة ان تكون الفلسفة هي التي بها نال السعادة فهذه هي التي نحصل لنا بمجودة التمييز *

واقول لما كانت الفلسفة انما تحصل بمجودة التمييز وكانت جودة التمييز انما تحصل بقوة الذهن على ادراك الصواب كانت قوة الذهن حاصلة لنا قبل جميع هذه وقوة الذهن انما تحصل متى كانت لنا قوة بها نقف على الحق انه حق يقين فنستقده وبها نقف على ما هو باطل انه باطل يتيقن فنجتنبه ونقف على الباطل الشبه بالحق فلا نلظ فيه ونقف على ما هو حق في ذاته و قد اشبه الباطل فلا نلظ فيه ولا نتخذه والصناعة التي بها نستفيد هذه القوة تسمى صناعة للنطق *

وهذه الصناعة هي التي بها يوقف على الاعتقاد الحق اي ما هو وعلى الاعتقاد الباطل اي ما هو وعلى الامور التي بها يصير الانسان الى الحق والامور التي بها يزول الانسان عن الحق والامور التي بها يظن في الحق انه باطل والتي يخيل الباطل في صورة الحق فيوقع ذهن الانسان في الباطل من حيث لا يشعر ويوقف على السيئ الذي به ينزل الانسان الباطل عن ذهنه متى اتفق ان اعتقده وهو لا يشعر والتي بها ينزل الباطل عن غيره ان كان وقع فيه

و هو لا يشعر حتى ان قصد الانسان مطلقاً ان يراد ان يعرفه استعمال
الامور التي توقعه على الصواب من مطلبه ومتى وقع له اعتقاد في شيء
عرض له فيه شك هل هو صواب او ليس بصواب لمكته امتحانه حتى يصير
الى اليقين فيه انه صواب او ليس بصواب ومتى اتفق له في خلال ذلك
و قوع في باطل لم يشعر به امكته اذا تعقب ذلك ان يزيل الباطل عن ذهنه فاذا
كانت هذه الصناعة بالحال التي وصفنا فيلزم ضرورة ان تكون الناية بهذه
الصناعة تقدم الناية بالصنائع الاخره *

ولما كانت الخيرات التي هي للانسان بعضها اخص وبعضها اقل خصوصاً
و كان اخص الخيرات بالانسان عقل الانسان لذلك كان الشيء الذي به صار
انساناً هو العقل ولما كان ما يفيد هذه الصناعة من الخيرات عقل الانسان
صارت هذه الصناعة تفيد الخيرات التي هي اخص الخيرات بالانسان فاسم
العقل قد يقع على ادراك الانسان الشيء بذهنه وقد يقع على الشيء الذي يكون
به ادراك الانسان والامر الذي به يكون ادراك الانسان الذي يسمى
للعقل قد جرت المادة من القدماء ان يسموها النطق واسم النطق قد يقع
على النظم والعبارة باللسان وعلى هذا المعنى يدل اسم النطق عند الجمهور
وهو المشهور من معنى هذا الاسم *

واما القدماء من اهل هذا العلم فان هذا الاسم يقع عتدم على المعنيين
جميعاً والانسان قد يصدق عليه انه ناطق بالمعنيين جميعاً احدى من طريق
لانه يعبروان له الشيء الذي به يدرك غير ان القدماء يتنون بقولهم في
الانسان انه ناطق اذ له الشيء الذي به يدرك ما يصدق ويرفه *

ولما كانت هذه الصناعة قيد المنطق كما له سميت صناعة المنطق والذي به يدرك
 الانسان مطلوبه قد يسمى ايضاً الجزء الناطق من النفس فصناعة المنطق
 هي التي بها ينال الجزء الناطق كماله ولما كان اسم المنطق قد يقع على العبارة
 باللسان ويظن كثير من الناس ان هذه الصناعة قصدها ان تقيد الانسان
 المعرفة بصواب العبارة وليس ذلك كذلك بل الصناعة التي يفيد العلم
 بصواب العبارة والقدرة عليه هو صناعة النحو - وسبب الغلط في ذلك هو
 مشاركة المقصود لصناعة النحو المقصود بهذه الصناعة في الاسم فقط فانه
 كليهما يسمى باسم المنطق غير ان المقصود في هذه الصناعة من المعنيين اللذين
 يدل عليهما اسم المنطق هو احدهما دون الآخر ويعني صناعة النحو
 وصناعة المنطق تشابه ما وهو ان صناعة النحو تقيد العلم بصواب ما يلفظه
 والقوة على الصواب منه بحسب عادة اهل لسان ما - وصناعة المنطق
 يفيد العلم بصواب ما يعقل والقدرة على اقتناء الصواب فيما يعقل وكما
 ان صناعة النحو تقوم اللسان حتى لا يلفظ الا بصواب ما جرت به عادة اهل
 لسان ما كذلك صناعة المنطق تقوم الذهن حتى لا يعقل الا الصواب من
 كل شيء *

وبالجملة فان نسبة صناعة النحو الى الالفاظ هي كنسبة صناعة المنطق الى
 المقولات فهذا تشابه ما بينهما فاما ان تكون احدهما هي الاخرى
 او ان تكون احدهما داخله في الاخرى فلا *

فقد بين بهذا القول كيف السبيل الى السعادة وكيف السواك في
 سبيلها ومراتب ما ينبغي ان يسلك عليه فان اول مراتبها تحصيل صناعة

المنطق ولما كانت هذه الصناعة هي اول صناعة يتبنى ان يشرع فيها من صنائع العلوم وكانت كل صناعة انما يمكن الشروع فيها متى كانت مع الناظر فيها امور تستعمل في تكشف ما تشتمل عليه تلك الصناعة فقد يتبنى او لا ان نعلم الامور التي يجب ان نستعمل في تكشف ما تشتمل عليه تلك الصناعة والتي نستعمل في كشف ما في كل صناعة من الامور التي شأنها ان يكون الانسان قد حصل عليها قبل الشروع في الصناعة وقد يسمى الاوائل التي بها يمكن الشروع في الصناعة والاشياء التي للانسان معرفتها منها ما لا يرى احد من معرفته بعد ان يكون سليم الذهن مثل ان جميع الشيء اكبر واعظم من بعضه وان الانسان غير القرس وهذه تسمى العلوم المشهورة والاولائل المتعارفة *

وهذه متى جعدها انسان بلسانه فلا يمكنه ان يمجدها في ذهنه اذ كان لا يمكن ان يقع له التصديق بخلافه ومنها ما انما يعرفه بعض الناس دون بعض ومن هذه ما قد يوقف عليه بسهولة ومنها ما شأنه ان لا تكون معرفتها للجميع لكن انما نعلمه بفكرنا ونصل الى معرفتها بتلك الاوائل التي لا يرى منها احد *

ولما كانت صناعة المنطق هي اول شيء يشرع فيه بطريق صناعى لزم ان تكون الاوائل التي يشرع فيها امور معلومة سبقت معرفتها للانسان فلا يرى من معرفتها احد وهي اشياء كثيرة وليس اي شيء اتفق منها يستعمل في اي شيء اتفق من الصنائع لكن صنف منها يستعمل في صناعة وصنف آخر في صناعة اخرى فلذلك يتبنى ان يحصل من

تلك الاشياء ما يصاح لصناعة المنطق فقط ويختل عن سائرهما
 كمائر الصنائع - وجميع هذه الاشياء التي لا ترمى عن علمها احدها حاصلة
 في ذهن الانسان من اول وجوده غريزية فيه غير ان الانسان ربما
 لم يشعر بها هو حاصل في ذهنه حتى اذا - مع اللفظ الدال عليه شعر حيث
 انها كانت في ذهنه وكذلك ربما تفصل هذه الاشياء بعضها عن بعض
 في ذهنه حتى يرى الانسان بذهنه كل واحد منها على حiale حتى اذا - مع
 الفاظها المناسبة الدالة عليه رآها منفصلة متميزة في ذهنه فلكذلك ينبغي
 فيما اتفق منها ان لا يشعر به اولا يشعر بتفصيل بعضه عن بعض ان يمدد
 الله ظاهرا الدالة عليها حيث يشعر بها الانسان ويرى كل واحد على حiale *
 وكثير من الاشياء التي يمكن الشروع بها في صناعة المنطق لا يشعر
 بنفسها وهي حاصلة في ذهن الانسان فينبغي اذن متى قصد بالتنبيه عليها
 ان يحضر اصناف الالفاظ الدالة على اصناف المعاني المعقولة حتى اذا شعر
 بتلك المعاني ورأى كل واحد منها على حiale اقتضى حيث من المعاني
 ما شأنه ان يستعمل في تكشف هذه الصناعة *

ولما كانت صناعة النحو التي تشتمل على اصناف الالفاظ الدالة وجب ان
 تكون صناعة النحو لها غنا في الوقوف والتنبيه على اوائل هذه الصناعة
 فذلك ينبغي ان نأخذ من صناعة النحو مقدار الكفاية في التنبيه على
 اوائل هذه الصناعة او نتولى بحسن تمديد اصناف الالفاظ التي من
 عادة اهل اللسان الذي به يدل على ما تشتمل عليه هذه الصناعة اذا اتفق
 ان لم يكن لاهل ذلك اللسان صناعة تمدد فيها اصناف الالفاظ التي هي

في أنفسهم فلذلك نأشئ من ماعمل من قديم في المدخل الى المنطق اشياء هي
من علم النحو و اخذ منه مقدار الكفاية بل االحق انه استعمل الواجب
فيما يسهل به التعليم *

ومن سلك غير هذا المسلك فقد اغفل او اهمل الترتيب الصناعي
ونحن اذا كان قصدنا ان نلزم فيه الترتيب الذي يوجه الصناعة فتعد
يشئ ان نقتنع كتابا من كتب الاوائل به يسهل الشروع في هذه
الصناعة بتعديد اصناف الالفاظ الدالة فيجب ان نبتدى به ونجمله ثالثا
لهذا الكتاب *

ثم طبع هذه الرسالة بمحمد الله و حسن

توقيقه في شهر جمادى الاخرى

سنة (١٣٤٦) هجرية



وَمَنْ يُوْتِ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا

كتاب تحصيل السعادة

للمعلم الثنائي الحكيم ابي نصر محمد بن محمد

ابن اوزلغ بن طرخان القاري رحمه الله

وجعل الجنة مثواه المتوفى

سنة تسع وثلاثين

وثلاث مائة

هجريّة



طبع في مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية

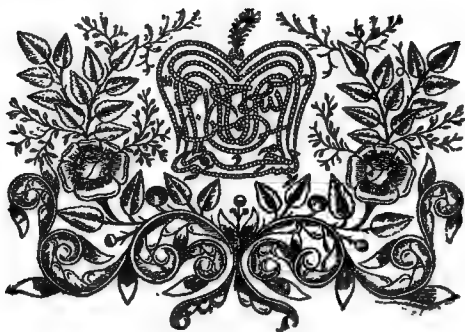
الكائن بمحدر آباد الدكن حرسها الله

عن الشرور والفتن في شهر

ربيع الاول سنة

(١٣٤٥)

هجريّة



— بسم الله الرحمن الرحيم —

الاشياء الانسانية التي اذا حصلت في الامم وفي اهل المذن حصلت لهم بها السعادة الدنية في الحياة الاولى والسعادة القصوى في الحياة الاخرى اربعة اجناس الفضائل النظرية والفضائل الفكرية والفضائل الخلقية والصناعات العملية فالفضائل النظرية هي العلوم التي الغرض الاتص منها ان تحصل الموجودات والتي يحتوى عليها معقوله مبتغياتها فقط وهذه العلوم منها ما يحصل للانسان منذ اول امره من حيث لا يشعر ولا يدري كيف ومن اين حصلت وهي العلوم الاولى ومنها ما يحصل بتأمل وعن فحص واستبطاء وعن تعليم وتعلم

والاشياء المعلومه بالعلوم الاولى هي المقدمات الاولى ومنها يصار الى العلوم المتأخرة التي تحصل عن فحص واستبطاء وتعليم وتعلم والاشياء

و الاشياء التي يلتبس عليها يفحص او تعليم هي التي تكون من اول الامر
بسهولة فاذا فحص عنها والتبس عليها صارت مطلوبة فاذا حصل للانسان
خفا بعد ذلك عن استبطاء او تعلم اعتقادا ورأى او علم صارت نتائج والمتبس
من كل مطلوب هو ان يحصل به الحق اليقين غير انه كبير اما لا يحصل لنا
به اليقين بل ربما حصل لنا ببعضه اليقين وحصل لنا في بعض ما نلتزمه
منها ظن واقناع وربما حصل لنا فيه تخيل وربما ضللنا عنه حتى نظن
انا قد صادفناه من غير ان نكون صادفناه وربما عرضت لنا فيه حيرة
اذ تكافأت عندنا المثبتة والمبطللة والسبب في ذلك اختلاف الطرق التي
تسلكها عند مصيرنا الى المطلوب فانه لا يمكن ان يكون طريق واحد
يوقعنا في المطالبات اعتقادات مختلفة بل يجب ان تكون الطرق التي
توقعنا في اصناف المطالبات اعتقادات مختلفة طرقا مختلفة لا نشعر باختلافها
ولا بالفصول بينها بل نظن انا نسلك الى كل مطلوب طريقا واحدا بعينه فينبغي
ان نستعمل في مطلوب ما طريقا شأنه ان يفضي بنا الى الاقناع فيه والظن
قلنا نشعر به ويكون عندنا ان الطريق هو واحد بعينه وان الذي سلكناه
في الثاني هو الذي سلكناه في الاول وعلى هذا نجد الامر في اكثر
احوالنا وفي جل من شاهد من النظائر والفاحصين *

فحين من ذلك انا مضطرون قبل ان نشرع في التفحص عن المطالبات
الى ان نعرف ان هذه الطرق كلها صناعية والى علم يميز بين هذه الطرق
المختلفة بفصول وعلامات تخص به واحدة منها واحدة من تلك الطرق

وان تكون قرائننا العلمية المنطورة فينا بالطبع مقومة لصناعة تعطينا علم هذه اذ كانت فطر تناغير كافية في تمييز هذه الطرق بعضها عن بعض. وذلك بان نتيقن باي شرائط واحوال ينبغي ان تكون المقدمات الاول وباي ترتيب ترتب حتى تفضى لالحالة بالقاحص الى الحق نفسه والى اليقين فيه وباي شرائط واحوال تكون للمقدمات الاول وباي ترتيب ترتب فيفضل القاحص عن الحق ويحير حتى لا يدري فيه ايما هو الحق من مطلوبه وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول واي ترتيب ترتب فيعطى في المطلوب الظن والافتناع حتى يوم انه يقين من غير ان يكون يقينا وباي شرائط واحوال تكون المقدمات الاول واي ترتيب ترتب فيفضى بالقاحص لا الى الحق نفسه بل الى مثال الحق وخياله *

فلذا عرفنا هذه كلها شرعا حيث شذ في التماس علم الموجودات اما بفتحنا نحن بانفسنا واما بتعليم غيرنا لنا فلاننا انما ندري كيف القاحص وكيف التعليم والتعلم بمعرفة الاشياء التي ذكرناها وبهذه القوة تقدر ان تميز ما استبتطنا نحن هل هو يقين او ظن او هو الشيء نفسه او خياله ومثاله وكذلك ايضا نتحس بما قد تعلمناه من غيرنا وما نعلمه نحن غيرنا *
والمعلومات الاول في كل جنس من الموجودات اذا كانت فيه الاحوال والشرائط التي يفضى لاجلها بالقاحص الى الحق اليقين فيما يطلب علمه من ذلك الجنس هي مبادئ التعليم في ذلك الجنس واذا كانت للانواع التي يحتوي عليها ذلك الجنس وكثير منها اسبابها او عنها او لها وجود تلك الانواع

الأنواع التي يحتوى عليها ذلك الجنس فهي مبادئ الوجود لا يشتمل عليه ذلك الجنس مما يطلب معرفته وكانت مبادئ التعليم فيه هي باعتبارها مبادئ الوجود *

وسميت البراهين الكاثمة عن تلك المعلومات الاول براهين لم الشيء اذا كانت تعطى مع علم هل الشيء موجود لم هو موجود واذا كانت المعلومات التي فيها تلك الاحوال والشرائط في جنس ما من الموجودات اسبابا لعلنا بوجودها يحتوى عليه ذلك الجنس من غير ان يكون اسبابا للوجود شيء منها كانت مبادئ التعليم في ذلك الجنس غير مبادئ الوجود وكانت للبراهين الكاثمة عن تلك المعلومات براهين هل الشيء وبراهين ان الشيء لا براهين لم الشيء *

ومبادئ الوجود اربعة ماذا وماذا وكيف وجود الشيء فان هذه يعني به امر واحد وعماد وجوده ولماذا وجوده فان قولنا عماد وجوده ربما دل به على المبادئ الفاعلة وربما دل به على المواد فتصير اسباب الوجود ومبادئ اربعة ومن اجناس الموجودات ما لا يتمتع ان لا يكون لوجوده مبدء أصلاً وهو المبدء الاقصى لوجود سائر الموجودات فان هذا المبدء انما عندنا مبادئ علمنا له فقط ومنها ما يوجد له هذه الاربعة بأسرها ومنها ما لا يتمتع ان يوجد له ثلثة من هذه وهو الذي لا يمكن ان يكون له مادة من بين المبادئ فقط وكل علم من العلوم التي يتمس بها ان تحصل الموجودات معقولة فقط فانما قصدنا اول اليقين لوجوده جميع ما يحتوى عليه الجنس

وانما يصار الى علم مبادئ الوجود اذا ابتدئ من مبادئ التعليم
الذى يلمس عليه علم انواعه ثم اليقين بمبادئ الوجود فيماله منه مبادئ
والبلوغ في ذلك الى استيفاء عدد المبادئ الموجودة فيه فان كانت المبادئ
التي توجد له هي الاربعة باسرها استوفاهما كلها ولم يقتصر على بعضها دون
بعض وان لم يكن فيه الاربعة كلها التمس الوقوف على مقدار ما يجد له من
المبادئ كانت ثلاثة او اثنين او واحدا ثم يقتصر في شيء من اجناس المبادئ
القريبة من ذلك الجنس بل يلمس مبادئ تلك المبادئ ومبادئ المبادئ الى
ان ينتهي الى ابعد مبدء مجده في ذلك الجنس فيقف وان كان لهذا الاقصى
الذى هو اقصى مبدء في ذلك الجنس مبدءا ايضا ولم يكن من ذلك الجنس
بل كان من جنس آخر لم يخطأ اليه بل يتخلل عنه ويرجى النظر فيه الى ان يبلغ
الى النظر في العلم الذي يحتوي على ذلك الجنس ماذا كان الجنس الذي
فيه ينظر توجد مبادئ التعليم فيه هي باعياها مبادئ وجود ما يحتوي
عليه ذلك الجنس استعمل تلك المبادئ وسلك الى ما بين يديه حتى يأتي
على ما يحتوي عليه ذلك الجنس فيحصل له في كل مطلوب علم هل الشيء
ولم هو معاك الى ان ينتهي الى اقصى ماسيله ان يبلغ في ذلك الجنس واذا
كانت مبادئ التعليم في جنس ما من الموجودات غير مبادئ الوجود فانما
يكون ذلك فيما مبادئ الوجود فيه خفية غير معلومة من اول الامر ويكون
مبادئ التعليم فيه اشياء وجودها غير مبادئ الوجود وتكون متأخرة عن
مبادئ الوجود *

فرتبت الترتيب الذى به يلزم النتيجة ضرورة فتكون النتيجة الكائنة
هى مبدأ وجود الاشياء التى التفت ورتبت فتكون مبادئ التعليم اسباباً
لعلمنا بمبادئ الوجود وتكون النتائج الكائنة عنها مبادئ اسباباً لوجود
الامور التى اتفق فيها ان كانت مبادئ التعليم فعلى هذا المثال يرتقى من
من علوم الاشياء المتأخرة عن مبادئ الوجود الى اليقين بالاشياء التى هى
مبادئ اقدم وجوداً وان كان مبدأ الوجود الذى صرنا اليه بهذا الطريق
له مبدأ آخر اعلى منه وابعد من الاول جعلنا ذلك مقدمة وارتقينا منه الى
مبدء المبدء ثم نسلك على هذا الترتيب ابداً الى ان نأتى على اقصى مبدء نجد
فى ذلك الجنس ولا يمتنع اذا ارتقينا الى مبدء ما عن اشياء معلوم وجودها
عن ذلك المبدء ان تكون ايضاً هناك اشياء اخرى مجهول وجودها عن ذلك
المبدء خفية عنا لم نكن علمناها منذ اول الامر فاذا استعملنا ذلك المبدء
الذى حصل معلوماً عندنا الآن مقدمة وصرنا منها الى معرفة تلك الاشياء
الآخر الكائنة عن ذلك المبدء اعطانا ذلك المبدء فى تلك الاشياء علم
هل هو ولم هو معاً فانه لا يمتنع ان تكون اشياء كثيرة كائنة عن مبدء
واحد ويكون واحد من تلك الاشياء الكثيرة هو المعلوم وجده
عندنا منذ اول الامر ويكون ذلك المبدء وتلك الاشياء الاخر
الكائنة عنه خفية فترتقى من ذلك الواحد المعلوم الى علم المبدء فيعطينا ذلك
الواحد فى ذلك المبدء علم وجوده فقط ثم نستعمل ذلك المبدء
مقدمة فى تبين تلك الاشياء الاخر الخفية الكائنة عنه فنشخط منه الى

علم وجودها وسبب وجودها معاً*
وان كان لذلك المبدء مبدء آخر استعملناه ايضاً في تبين امر مبدئه
فيعطينا علم وجوده مبدؤه الذي هو اقدم منه فيكون قد استعملناه في
امر ين يعطينا في احد الامرين علم وجوده فقط ويعطينا في الآخر علم
وجوده وسبب وجوده وعلى هذا المثال ان كان مبدءا لمبدء حاله هذا الحال
بان يكون له ايضاً مبدءاً ويكون له اشياء كائنه استعملنا مبدءاً المبدء في
تبين مبدئه وفي تبين تلك الاشياء الاخر الخفية الكائنه عنه فيعطينا
ايضاً ذلك المبدء من مبدئه علم وجوده فقط ومن تلك الاشياء الاخر علم
وجودها وسبب وجودها*

فاول اجناس الموجودات التي ينظر فيها ما كان اسهل على الانسان
واخرى ان لا يقع فيه حيرة واضطراب الذهن هو الاعداد والاعظام
والعلم المشتمل على جنس الاعداد والاعظام هو علم التعاليم فتبدي
اولاً في الاعداد فيعطى بالاعداد التي بها يكون التقدير ويسطى مع
ذلك كيف التقدير بها في الاعظام الآخر التي شأنها ان يقدر ويعطى
ايضاً في الاعظام الاشكال والاضاع وجودة الترتيب واثقان التأليف
وحسن النظام فينظر في الاعظام التي يلحقها الاعداد فيعطى تلك الاعظام
كلما يلحقها لاجل الاعداد من التقدير وجودة الترتيب واثقان
التأليف وحسن النظام فيحصل لهذه الاعظام خاصة التقدير وجودة
الترتيب واثقان التأليف وحسن النظام من جهتين من جهة مالها من ذلك

لأجل أنها اعظام ومن جهة مالها ولكن من جهة أنها اعداد وما لم يكن من الاعظام يلحقه العدد وكانت ما يلحقه من التقدير وجودة الترتيب واتقان التأليف وحسن النظام من جهة مالها من ذلك لأجل أنها اعظام فقط ثم من بعد ذلك ينظر في سائر الموجودات الاخر مما كان منها يلحقه التقدير وجودة الترتيب وحسن النظام من جهة الاعداد فقط اعطاها اياه وينظر ايضا في سائر الاشياء التي لها اعظام فيعطىها كل ما يلحق الاعظام من جهة ماهي اعظام من اشكال وازضاع وتقدير وترتيب وتأليف ونظام وما كان منها يلحقه هذه الاشياء من جهة الاعداد ومن جهة الاعظام جميعاً اعطاء ما يوجد في الجنسين من ذلك الى ان يأتى على جميع الموجودات التي يمكن ان يوجد فيها هذه الاشياء من جهة الاعداد والاعظام فيحدث من ذلك ايضا علوم المناظر وعلوم الاكر المتحركة وعلوم الاجسام السماوية وعلم للموسيقى وعلم الاتقال وعلم الخيل ويتبدى فيأخذ في الاعداد والاعظام جميع الاشياء التي هي مبادئ التعاليم في الجنس الذي ينظر في ترتيبها الترتيب الذي يحصل عن القوة التي تقدم ذكرها الى ما يمتس من اعطاء شيء من تلك في شيء مما ينظر الى ان يأتى عليها اجمع او يبلغ من علم ذلك الجنس الى مقدار ما يحصل منه اصول الصناعة فكيف اذا كان ما يتقى من ذلك الجنس ويلحق هذا العلم الذي نظره في الاعداد والاعظام ان يكون مبادئ التعليم فيه هي باعياها مبادئ الوجود فيكون براهينها كلها تجمع الامرين جميعا اعني

ان تمطى وجود الشيء ولم هو موجود فيصير كلها براهين ان الشيء ولم هو شيئاً
ويستعمل من مبادئ الوجود ماذا وبما ذا وكيف ذا وجوده دون الثلاثة
لانه ليس للاعداد دولا للاعظام المجردتين في الفعل عن المادة مبادئ من
جنسها غير ما ذكر من مبادئ وجوده وانما يوجد لها المبادئ الاخر من
جهة ما يوجد ان طبيعيين وارادين وذلك اذا اخذ في المواد فذلك لما كان
نظره فيها لا من جهة ما هما في المواد ولم يستعمل فيها ما لا يوجد فيها من
حيث هما لا في مواد فبتدئ اولاً من الاعداد ثم ترتقي الى الاعظام
ثم الى سائر الاشياء التي يلحقها الاعداد والاعظام بالذات مثل المناظر
والاعظام المتحركة التي هي الاجسام السماوية والى الموسيقى والاثقال
والخيل فيكون قد ابتدأ بما قد يفهم ويتصور بلا مادة ايضاً ثم ما شأنه
ان يحتاج في تفهمه وتصوره الى مادة ما حاجة يسيرة جداً ثم الى
ما الحاجة في تفهمه وتصوره وفي ان يعقل الى مادة حاجة ازيد قليلاً
ثم لا يزال يرتقي فيما يلحقه الاعداد والاعظام الى ما يحتاج في ان يصير
ما يعقل منه محتاجاً في ان يصير مقولاً الى المادة اكثر الى ان يصير الى الاجسام
السماوية ثم الى الموسيقى ثم الى الاثقال وعلوم الخيل فيضطر حيثئذ الى استعمال
الاشياء التي يسر ان تصير مقولة او لا يمكن ان توجد الا في مواد فمئذ ذلك
نضطر الى ادخال مبادئ اخرى غير مبادئ ما وبما ذا وكيف فيكون قد صار
متأخراً وفي الوسط بين الجنسين الذي ليس له من مبادئ الوجود الا ماذا
وجوده وبين الجنس الذي وجد لانواعه المبادئ الاربعة حيثئذ تلوح له المبادئ

الطبيعية فتد ذلك ينبغي ان يشرع في علم الموجودات التي توجد لها مبادئ الوجود الاربع وهو جنس الموجودات التي لا يمكن ان يصير معقولة الا في المواد فان المواد تسمى الطبيعية فينبغي للتأخر عند ذلك ان يأخذ كل ما في جنس الامور الجزئية من مبادئ التعاليم وهي المقدمات الاولى وينظر ايضا فيما قد حصل للمعلم الاول فيأخذ منه ما يعلم انه يصلح ان يحمل مبادئ التعليم في هذا العلم فيبتدى حيث ينبغي في النظر في الاجسام وفي الاشياء الموجودة للاجسام واجناس الاجسام هي العالم والاشياء التي يحتوي عليها العالم *

وبالجملة هي اجناس الاجسام المحسوسة او التي توجد لها الاشياء المحسوسة وهي الاجسام الساوية ثم الارض والماء والهواء وما جانس ذلك من نار وبخار وغير ذلك ثم الاجسام الحجرية والمعدنية التي على سطح الارض وفي عمقها ثم النبات والحيوان غير الناطق والحيوان الناطق ويعطى في كل واحد من اجناس هذه وفي كل واحد من انواع كل جنس وجوده ومبادئ وجوده كلها فانه يعطى في كل واحد من المطلوبات فيه انه موجود ما ذا وبما ذا وكيف وجوده واما وجوده ولا جل ما ذا وجوده وليس يقتصر في شيء منها على مبادئ القرية بل يعطى مبادئ مبادئه ومبادئ مبادئه الى ان يتتبع الى اقصى المبادئ الجسمانية التي له ومبادئ التعليم في جل ما يحتوي عليه هذا العلم هي غير مبادئ الوجود وانما يصار من مبادئ التعليم الى علم مبادئ الوجود وذلك ان مبادئ التعليم في كل جنس

من اجناس الامور الطبيعية هي اشياء متأخرة عن مبادئ وجودها فان مبادئ الوجود في هذا الجنس هي اسباب وجود مبادئ التعليم وانما يرتقي الى علم مبادئ كل جنس او نوع من اشياء كائنه عن تلك المبادئ فان كانت تلك المبادئ قديمة وكانت للمبادئ مبادا استعملت تلك المبادئ القرينة مبادئ التعليم فارتقى منها الى علم مبادئها ثم اذا صارت تلك المبادئ معلومة صير منها الى مبادئ تلك المبادئ الى ان اتى على اقصى مبادئ وجود ذلك الجنس واذا ارتقينا من مبادئ التعليم الى مبادئ الوجود تحصلت مبادئ الوجود معلومة ثم كانت هناك اشياء اخرى كائنه عن تلك المبادئ مجهولة سوى الاشياء المعلومة الاولى التي منها كنا ارتقينا الى المبادئ فاستعلمنا تلك المبادئ من مبادئ الوجود مبادئ التعليم ايضا فصير منها الى علم تلك الاشياء المتأخرة عنها فينشئ تصير تلك المبادئ بالاضافة الى تلك الاشياء مبادئ التعليم ومبادئ الوجود جميعا •

ونفسك هذا المسلك في كل جنس من اجناس الاجسام المحسوسة ونوع نوع من انواع كل جنس وعند ما ينتهي بالنظر الى الاجسام السماوية وينفحص عن مبادئ وجودها يضطره النظر في مبادئ وجودها الى ان يطلع على مبادئ ليست هي طبيعة ولا طبيعية بل موجودات اكمل وجودا من الطبيعة والاشياء الطبيعية ليست باجسام ولا في اجسام فيحتاج في ذلك الى فحص آخر وعلم آخر يفرد النظر فيما بعد الطبيعيات من الموجودات فيصير عند ذلك ايضا في الوسط بين علمين علم الطبيعة وعلم ما بعد الطبيعيات

في ترتيب الفحص والتعليم و فوق الطبيعيات في رتبة الوجود وعند ما ينتهي بالنظر الى الفحص عن مبادئ وجود الحيوان فيضطره الى النظر في النفس او يطلع من ذلك على مبادئ نفسانية يرتقى منها الى النظر في الحيوان الناطق فاذا فحص عن مبادئه اضطر الى النظر فيما ذاهو النظر وبما ذا وكيف وعماد او لماذا فيطلع حيث يذ على العقل وعلى الاشياء المعقولة فيحتاج حيث يذ الى ان يفحص عماد العقل وبما ذا وكيف هو وعمادها ولماذا وجوده فيضطره الفحص الى ان يطلع من ذلك على مبادئ غير جسمانية نسبتها الى ماديون الاجسام السماوية من الموجودات كنسبة المبادئ غير الجسمانية التي اطلع عليها نظره في السماوية الى الاجسام السماوية ويطلع من امر النفس والعقل على مبادئها التي لاجلها كونت وعلى الغايات والكمال الاقصى الذي لاجله كون الانسان ويعلم ان المبادئ الطبيعية التي في الانسان وفي التعليم غير كافية في ان يصير الانسان بها الى الكمال الذي لاجل بلوغه كون الانسان ويتبين انه يحتاج فيه الى مبادئ منطقية عقلية يسعى الانسان بها نحو ذلك الكمال فيحثه يكون قد لاح للناظر جنس آخر غير مبادئ الطبيعيات وسيل الانسان ان يفحص عما يشتمل عليه ذلك الجنس وهي الاشياء التي تحصل للانسان اربها عن المبادئ العقلية التي فيه فيبلغ بها الكمال الذي تحصلت معرفته في العلم الطبيعي ويتبين مع ذلك ان هذه المبادئ المنطقية ليست بعلهي اسباب ينال بها الانسان الكمال الذي لاجله كون ويعلم مع ذلك ان هذه

المبادئ العقلية هي ايضا مبادئ لوجود اشياء كثيرة في الموجودات الطبيعية غير تلك التي اعطتها اياها الطبيعة وذلك ان الانسان انما يصير الى الكمال الاقصى الذي له ما يتجوهر به في الحقيقة اذا سعى عن هذه المبادئ نحو بلوغ هذا الكمال وليس يمكنه ان يسعى نحوه الا باستعمال اشياء كثيرة من الموجودات الطبيعية والى ان يفعل فيها افعا لا لا تصير بها تلك الطبيعات نافعة له في ان يبلغ الكمال الاقصى الذي سبيله ان يناله ويتبين له مع ذلك في هذا العلم ان كل انسان انما ينال من ذلك الكمال قسطا ما وان ما يتبلغه من ذلك القسط كان ازيد او انقص اذ جميع الكمالات ليس يمكن ان يبلغه وحده باقراده دون معاونة ناس كثيرين له وان فطرة كل انسان ان يكون مرتبطا فيما ينبغي ان يسعى له بانسان او ناس غيره وكل انسان من الناس بهذه الحال وانه لذلك يحتاج كل انسان فيما له ان يبلغ من هذا الكمال الى مجاورة ناس آخرين واجتماعه معهم وكذلك في الفطرة الطبيعية لهذا الحيوان ان يأوى ويسكن مجاورا لمن هو في نوعه فلذلك يسمى الحيوان الانسي والحيوان المدنى فيحصل ههنا علم آخر ونظر آخر يفحص عن هذه المبادئ العقلية وعن الافعال والمسلكات التي بها يسعى الانسان نحو هذا الكمال فيحصل من ذلك العلم الانساني والعلم المدني فيتبدى وينظر في الموجودات التي هي بعد الطبيعات ويسلك فيها الطرق التي سلكها في الطبيعات ويحمل مبادئ التعليم فيها ما يتفق ان يوجد من المقدمات الاولى التي تصلح لهذا الجنس ثم ما قد برهن في

العلم الطبيعي بما يليق ان يستعمل مبادئ التعليم في هذا الجنس وترتب الترتيب الذي سلف ذكره الى ان يصار الى شيء شيء مما في هذا الجنس من الموجودات فيستبين الفاحص عنها انه ليس يمكن ان يكون شيء منها مادة اصلا وانما ينبغي ان يفحص في كل واحد منها ما ذا وكيف وجوده ومن اى فاعل ولما ذا وجوده فلا يزال يفحص هكذا الى ان ينتهي الى موجود لا يمكن ان يكون له مبدء اصلا من هذه المبادئ لا ما ذا وجوده ولا عما ذا وجوده ولا لما ذا وجوده بل يكون هو المبدء الاول لجميع الموجودات التي سلف ذكرها ويكون هو الذي به وعنه وله وجوده بالانحاء التي لا يدخل عليه نقصا اصلا بل باكمل الانحاء التي بها يكون الشيء مبدءا للموجودات فاذا وقف على هذا فخص بعد ذلك عما يلزم ان يحصل في الموجودات اذا كان ذلك الوجود مبدءا لها وسبب وجودها فينتدى من اقدمها رتبة في الوجود وهو بعدها عنه في الوجود فيحصل معرفة الموجودات باقصى اسبابها *

وهذا هو النظر الآلهي في الموجودات فان المبدء الاول هو له وما بعده من المبادئ التي ليست هي اجساما وفي اجسام هي المبادئ الآلهية * ثم بعد ذلك يشرع في العلم الانساني ويفحص عن الغرض الذي لاجله كون الانسان وهو الكمال الذي يلزم ان يلقه الانسان ما ذا وكيف هو ثم يفحص عن جميع الاشياء التي بها يبلغ الانسان ذلك الكمال او يتفنع في بلوغها وهي الخيرات والفضائل والحسنات ويميزها من

الاشياء التي تعوقه عن بلوغ ذلك الكمال وهي الشرور والنقائص والسيئات ويعرف ماذا وكيف كل واحد منها وعن ماذا ولما ذا ولأجل ماذا هو الى ان تحصل كلها معلومة معقولة متميز بعضها عن بعض وهذا هو العلم المدني وهو علم الاشياء التي بها اهل المدن بالاجتماع المدني ينال السعادة كل واحد بمقدار ما له اعد بالقطرة وبين له ان الاجتماع المدني والجملة التي يحصل من اجتماع المدنيين في المدن شبيهة باجتماع الاجسام في جملة العالم وتبين له في جملة ما شتمل عليه المدنية والامة نظائر ما شتمل عليه جملة العالم *

وكما ان في العالم مبدأ ما اول ثم مبادئ اخر تتلوه على ترتيب وموجودات من تلك المبادئ وموجودات اخر تتلو تلك الموجودات على ترتيب الى ان تنتهي الى آخر الموجودات رتبة في الموجود وكذلك في جملة ما يشتمل عليه الامة والمدنية مبدأ ما اول ثم مبادئ اخر تتلوه ومدنيون اخر ون يتلون تلك المبادئ وآخر ون يتلون هؤلاء الى ان ينتهي آخر المدنيين رتبة في المدنية والانسانية حتى يوجد فيها يشتمل عليه المدنية نظائر ما يشتمل عليه جملة العالم فهذا هو الكمال النظري وهو كما تراه يشتمل على علم الاجناس الاربعة التي بها تحصيل السعادة القصوى لاهل المدن والامم والذي يبقى بعد هذه ان يحصل هذه الاربعة بالفعل موجودة في الامم والمدن على ما اعطتها الامور النظرية *

أرى هذه النظرية قد اعطت ايضا الاشياء التي بها يمكن ان تحصل هذه

بالفعل فى الامم والمدن ام لا اما انها اعطتها معقولة فقد اعطتها لكن.
ان كان اذا اعطت معقولة فقد اعطت موجودة فقد اعطت المعلوم.
النظرية هذه الاشياء موجودة بالفعل مثل انه ان كان اذا اعطت
البنائية معقولة وعقل بماذا تلثم البنائية وبماذا يلثم البناء فقد اوجلت
البنائية فى الانسان الذى كيف عقل صناعة البناء او يكون اذا اعطى
البناء معقولا فقد اعطى البناء موجودا فان العلوم النظرية قد اعطت ذلك
وان لم يكن اذا عقل الشيء فقد وجد خارج العقل واذا اعطى معقولا
فقد اعطى موجودا ثم ضرورة عند ما يقصد استاده هذه الاشياء
الى شى آخر غير العلم النظرى وذلك ان الاشياء المعقولة من حيث
هى معقولة هى مخرصة عن الاحوال والاعراض التى تكون لها وهى
موجودة خارج النفس وهذه الاعراض فيما يدوم واحدة بالعدد
لا تبدل ولا تتغير اصلاً وفى التى لا تدوم واحدة بالتوابع تبدل فلذلك
يلزم فى الاشياء المعقولة التى تدوم واحدة بالتوابع اذا احتيج الى ايجادها
خارج النفس ان تقترن بها الاحوال والاعراض التى شأنها ان تقترن
بها اذا ازمنت ان توجد بالفعل خارج النفس وذلك عام فى المقولات
الطبيعية التى توجد وتدوم واحدة بالتوابع وفى المقولات الارادية
غير ان المقولات الطبيعية التى توجد خارج النفس انما توجد عن الطبيعة
وتقترن بها تلك الاعراض بالطبيعة

واما المقولات التى يمكن ان توجد خارج النفس بالارادة فان الاعراض

والاحوال التي تقتزن بها مع وجودها هي اقصى الارادة ولا يمكن ان توجد
 الا وتلك مقترنة بها وكل ما شأنه ان يوجد بالارادة فانه لا يمكن ان يوجد
 ا ويعلم اولا فلذلك يلزم متى كان شيء من المعقولات الارادية من معاً
 ان يوجد بالفعل خارج النفس ان يعلم اولا الاحوال التي من شأنها
 ان تقتزن به عند وجوده ولانها ليست من الاشياء التي توجد واحدة بالعدد
 بل بالنوع او بالجنس صارت الاعراض والاحوال التي شأنها ان تقتزن
 بها اعراضاً واحواً لا تبدل عليها دائماً ويزداد وتنقص ويتركب بعضها
 مع بعض تركيباً لا يحاط بقوانين صورته لا يتبدل ولا يتقل اضلاً بل
 بعضها لا يمكن ان يجعل لها قوانين وبعضها يمكن ان يجعل لها قوانين
 لكن قوانين تتبدل وكلمات تتغير والتي لا يمكن ان يجعل لها قوانين
 اصلاً فهي التي تبدلها تبدل دائماً من مدد يسيرة والتي يمكن ان يجعل
 لها قوانين هي التي تتبدل أحوالها في مدد طويلة وما يحصل منها موجودا
 فكثيرا ما يحصل على حسب ما عليه المريد القاعل له وربما لم يحصل
 منه شيء اصلاً وذلك للمتضادات العاقبة له التي بعضها امور طبيعية
 وبعضها ارادية كاثثة عن ارادات قوم آخرين وليس انما تختلف تلك
 المعقولات الارادية في الازمان المختلفة حتى يوجد في زمان ما يخالفه
 في اجراضها واحوالها ما يوجد عليه في زمان قبله او بعده بل تختلف ايضا
 احوالها عند وجودها في الامكنة المختلفة كما تبين ذلك في الاشياء الطبيعية
 مثل الانسان فانه اذا وجد بالفعل خارج النفس يكون ما يوجد فيه من
 الاحوال

الاحوال والاعراض في زمان ما مخالفا لما يوجد له منها في زمان آخر بعده او قبله وكذلك حاله في الامكنة المختلفة فان الاعراض والاحوال التي توجد منه في بلاد مخالفة لما يوجد منه في بلاد والمقول في جميع ذلك من معنى الانسان معقول واحد وكذلك الاشياء الارادية مثل القوة واليسار واشباه ذلك هي معان معقولة ارادية واذا اردنا ان نوجد بها بالفعل كان ما يقتزن بها من الاعراض عند وجودها في زمان ما مخالفا لما يقتزن بها من الاعراض في زمان آخر وما من شأنه ان يوجد لها عند امة ما غير ما يكون لها من الاعراض عند وجودها في امة اخرى فبعضها يتبدل هذه الاعراض عليه ساعة ساعة وبعضها يوما يوما وبعضها شهرا شهرا وبعضها سنة سنة وبعضها حقبا حقبا وبعضها في احقاب احقاب فمتى كان شيء من هذه مزما ان يوجد بارادة فينبغي ان يكون المرید لايجاد شيء من هذه بالفعل خارج النفس قد علم فيها يتبدل عليه الاعراض في المدة المعلومة التي يلتمس ايجادها فيها وفي المسكان المحدود من المعمورة فيعلم الاعراض والتي سبيلها ان يكون لما شأنه ان يوجد بالارادة ساعة ساعة وفي التي يوجد شهرا شهرا والتي يوجد سنة سنة والتي يوجد حقبا حقبا او في مدة اخرى طويلة محدودة الطول في مكان ما معدودا ما كبيرا واما صغيرا وما سبيله من هذا يكون مشتركا للامم كلها او لبعض الامم او المدينة واحدة في مدة طويلة او مشتركا لهم في مدة قصيرة او خاصا بينهم في مدة قصيرة وانما يتبدل اعراض هذه المقولات واحوالها

عند ورود الاشياء الواردة في المعمورة اما مشتركا لها او مشتركا لامة
اول مدينة او لطائفة من مدينة او لانسان واحد *

والاشياء الواردة اما واردة طبيعية او واردة ارادية وهذه الاشياء ليس
تحيط بها العلوم النظرية وانما تحيط بالمعقولات التي لا تتبدل اصلا فذلك
لا يحتاج الى قوة اخرى وما هي يكون بها تميز الاشياء المعقولة الارادية
من جهة ما يوجد لها هذه الاعراض المتبدلة وهي الجهات التي بها تحصل
موجودة بالفعل عن الارادة في زمان محدد ومكان محدد وعند ورود
محدود فلما هي والقوة التي بها تستبطن وتميز الاعراض التي شأنها ان
تتبدل على المعقولات التي شأن جزئياتها ان توجد بالارادة عندما يتمس
بيجادها بالفعل عن الارادة في زمان محدد ومكان محدد وعند ورود محدود
طال الزمان او قصر عظم المكان او صغر هي القوة الفكرية *

والاشياء التي سبيلها ان تستبطن بالقوة الفكرية انما تستبطن على انها
دافعة في ان تحصل غاية ما و غرض المستبطن انما ينصب الغاية ويقدمها
في نفسه او لا يتم فحصر عن الاشياء التي تحصل بها تلك الغاية
وذلك الغرض *

واكل ما تكون للقوة الفكرية متى كانت انما تستبطن لتتفع الاشياء
في تحصيلها وربما كانت خيرا في الحقيقة وربما كانت شرا وربما كانت
خييرا.ت.مظنونة انها خيرات فاذا كانت الاشياء التي تستبطن هي انفع
كالامور في غاية ما فافضلة كانت الاشياء التي تستبطن هي الجميلة والحسنات

و اذا كانت الغايات شروراً كانت الاشياء التي تستبسط بالقوة الفكرية
 ضروراً ايضاً واموراً آقيصة وسيئات *

و اذا كانت الغايات خيرات مظلونة كانت الاشياء النافعة في حصولها
 و بلوغها خيرات ايضاً مظلونة *

و تنقسم القوة الفكرية هذه القسمة فتكون الفضيلة الفكرية هي التي تستبسط
 بما هو انفع في غاية ما فاضلة و اما القوة الفكرية التي يستبسط بها ما هو انفع
 في غاية هي شر فليست هي فضيلة فكرية بل ينبغي ان تسمى باسماء اخرى *

و اذا كانت القوة الفكرية تستبسط بها ما هو انفع في المظلونة انها خيرات
 كانت حيثئذ تلك القوة مظلوناً بها انها فضيلة فكرية و الفضيلة الفكرية منها
 ما يقتدر به على جودة الاستبساط لما هو انفع في غاية فاضلة مشتركة لاعم
 اولامة او لمدينة عند و ارد مشترك فلا فرق بين ان يقال انفع في غاية فاضلة
 و بين ان يقال انفع و اجل فان الانفع الاجل هو بالضرورة لغاية فاضلة
 و الانفع في غاية فاضلة هو الاجل في تلك الغاية فهذه الفضيلة الفكرية
 هي فضيلة فكرية مدنية و هذه المشتركة ربما كانت ما سيليها ان تبقى
 و توجد مدة طويلة *

و منها ما يتبدى في مدد قصار الا ان الفضيلة الفكرية التي لا تستبسط
 الا مع الاجل المشترك لاعم اولامة او لمدينة او كان شأن ما يستبسط
 ان يبقى عليهم مدة طويلة او تكون متبدلة في مدة قصيرة فهي فضيلة
 فكرية مدنية فان كانت انما تستبسط امد آمن المشتركة للاعم اولامة

تحصيل السعادة

او المدينة ما انما يتبدل في احقاب او في مدد طويلة محدودة كانت تلك اشبه ان تكون قدرة على وضع النواميس *
واما الفضيلة الفكرية التي انما يستتبط بها ما يتبدل في مدد قصار فهي القوة على اصناف التدويرات الجزئية الزمنية عند الاشياء الواردة التي ترد اولاً فاولاً على الامم او على الامة او على المدينة وهذه الثانية تلو الاول واما القوة التي يستتبط بها ما هو انفع واجل او ما هو انفع في غاية مافاضلة لطائفة من اهل المدينة او لاهل منزل فانها فضائل فكرية منسوبة الى تلك الطائفة مثل انها فضيلة فكرية منزلية او فضيلة فكرية جهادية وهذه ايضاً تنقسم الى ما سيبينه ان لا يتبدل الا في مدد طوال والى ما يتبدل في مدد قصار *

وقد تنقسم الفضيلة الى اجزاء صغار من هذه مثل الفضيلة الفكرية التي يستتبط بها ما هو الانفع والاجل معاً في عرض صناعة او في عرض عرض حادث في وقت وقت فيكون اقسامها على عدد اقسام الصنائع وعلى عدد اقسام الحرف وايضاً فان هذه القوة تنقسم ايضاً في ان يوجد استتباط الانسان بها ما هو انفع واجل في غاية تحضه عند واد ينحصر هو في نفسه وتكون قوة فكرية يستتبط بها ما هو انفع واجل في غاية فاضلة تحصل لغيره فهذه فضيلة فكرية مشورية فربما اجتمعت هاتان في انسان واحد وربما افرقتا وظاهر ان الذي له فضيلة يستتبط بها الانفع والاجل لا اجل غاية مافاضلة هي خير كان المستتبط خيراً في الحقيقة بهواه لنفسه

لنفسه او خيراً في الحقيقة فهو له لغيره او خيراً مطلقاً ناعند من يهوى له
وذلك الخير ليس يمكن ان تكون له هذه القوة او تكون له فضيلة خلقية
من قبل انه يهوى الانسان الخير لغيره كانت خيراً في الحقيقة او خيراً
مطلقاً ناعند من يهوى له الخير انه خير فاضل وكذا لك الذي يهوى
لنفسه الخير الذي هو في الحقيقة خير ليس يكون الا خيراً فاضلاً ليس
خير افاضلاً في فكره بل خير افاضلاً في خلقه وافعاله ويشبه ان يكون
فضيلته وخلقته وافعاله على مقدار قوة فكرته على ماله من الاستبطان
الانفع والاجمل فان كان انما يستبطن بفضيلته الفكرية من الانفع
والاجمل ما هو عظيم القوة مثل الانفع في غاية فاضلة مشتركة لامة
او لامة او مدينة مما شأنه ان لا يتبدل الا في مدة طويلة فينبغي ان تكون
فضائله الخلقية على حسب ذلك ولذلك ان كانت فضائله الفكرية انما
يقتصر بها على الاشياء التي هي انفع في غاية خاصة وعند واد خاص
بفضيلته ايضاً على مقدار ذلك فكل ما كان في هذه الفضائل الفكرية
اكمل رياسة واعظم قوة كانت الفضائل الخلقية المقترنة به اشد رياسة
واعظم قوة *

ولما كانت الفضيلة الفكرية التي يستبطن بها ما هو انفع واجمل في
الغايات المشتركة عند الوارد المشترك للامة او للمدينة منها فيما كان
منها لا يتبدل الا في مدد طويلة لما كانت اكل رياسة واعظم قوة
كانت الفضائل المقترنة بها اكملها اكلها رياسة واعظمها اكلها قوة *

ويتلو ذلك الفضيلة الفكرية التي يجود بها استبطاها هو انفع في غاية مشتركة زمنية في مدد قصيرة ويأت الفضائل المقترنة بها على حسب ذلك *

ثم يتلوها الفضائل الفكرية المقتصر بها على جزء جزء من اجزاء المدينة اما في الجزء المجاهدي او في الجزء المالي او في شيء من سائر الاجزاء الاخرى الفضائل الخلقية فيها على حسب تلك الى ان يأتى على الفضائل الفكرية المقترنة بصناعة صناعة بحسب عرض تلك الصناعة ولمنزل منزل وبإنسان انسان في منزل منزل فيما يخصه عند وادوار عليه ساعة ساعة او يوم ما يوم فان الفضيلة المقترنة بها بحسب ذلك فاذا ينبغي ان يفحص عن الفضيلة الكاملة التي هي اعظمها قوة اى فضيلة هي هل هي مجموع الفضائل كلها او ان تكون فضيلة ما او عدة فضائل قوتها قوة الفضائل كلها فإى فضيلة ينبغي ان تكون قوتها قوة الفضائل كلها حتى تكون تلك الفضيلة اعظم الفضائل قوة فتلك الفضيلة هي الفضيلة التي اذا اراد الانسان ان يوفى افعالها لم يملئه ذلك الا باستعمال افعال سائر الفضائل كلها فان لم يتفق ان يحصل فيه هذه الفضائل كلها حتى اذا اراد ان يوفى افعال الفضيلة استعمال افعال الفضائل الجزئية فيه وكانت فضيلة الخلقية تلك فضيلة تستعمل فيها افعال الفضائل الكاثنة في كل من سواه من امم او مدن في امة او اقسام مدنية او اجزاء كل قسم *

فهذه الفضيلة هي الفضيلة الرئيسة التي لافضيلة اشد تقدمها في الرياسة

ثم يتلوها ماشاءها من الفضائل التي قوتها شبيهة بهذه القوة في جزء جزء من اجزاء المدينة فان صاحب الجيش مثلاً ينبغي ان يكون له مع القوة الفكرية التي يستبطنها الانفع والاجل فيما هو مشترك للمجاهدين ان تكون له فضيلة خلقية اذا اراد ان يوفي فعلها استعمال الفضائل التي في المجاهدين من جهة ما هم مجاهدون مثل ان تكون شجاعته شجاعة يستعمل بها افعال الشجاعات الجزئية التي في المجاهدين وكذلك الفضيلة الفكرية التي يستبطنها ما هو الانفع والاجل في غايات مكتسبي اموال المدينة ينبغي ان تكون فضيلته الخلقية فضيلة يستعمل بها الفضائل الجزئية التي في اصناف مكتسبي الاموال من الناس وبذلك ينبغي ان يكون حال الصناعات فان الصناعة الرئيسة التي لا تقدمها صناعة اخرى في الرياسة هي الصناعة التي اذا اردنا ان نوفي افعالها لم يمكن دون ان نستعمل افعال الصنائع كلها وهي الصناعة التي لاجل توفية غرضها يطلب سائر الصنائع كلها فهذه الصناعة هي رئيسة الصناعات وهي اعظم الصناعة قوة *

وتلك الفضيلة الخلقية هي اعظم الفضائل الخلقية قوة ثم تتلو هذه الصناعة سائر الصناعات فتكون صناعة من جنس اكمل واعظم قوة مما في جنسها متى كانت غايتها انما توفى باستعمال افعال الصنائع التي من جنسها مثل الصناعات الجزئية الرئيسة فان صناعة قود الجيوش منها هي الصناعة التي انما يبلغ الغرض منها استعمال افعال الصنائع الجزئية وكذلك الصناعة

التي ترأس الصناعة المالية في المدينة هي الصناعة التي انما يبلغ غرضها من المال باستعمال الصنائع الجزئية في اكتساب الاموال وكذلك في شئ شئ من سائر الاقسام المطبوع للمدينة *

ثم ظاهر ان كل ما هو انفع واجل فاما ان يكون اجل في المشهور او اجل في ملة او اجل في الحقيقة وكذلك الغايات القاضية اما ان تكون فاضلة وخيرا في المشهور او فاضلة وخيرا في ملة ما او فاضلة وخيرا في الحقيقة وليس يمكن ان يستبطل الاجل عند اهل ملة ما الا الذي فضائله الخلقية فضائل في تلك الملة خاصة وكذلك من سواء وتلك حال الفضائل التي هي اعظم قوة والجزئيات التي هي اصغرها قوة فالفضيلة الفكرية التي هي اعظمها قوة والفضيلة الخلقية التي هي اعظمها قوة لا يفارق بعضها بعضاً *

وبين ان الفضيلة الفكرية الرئيسة جدا لا يمكن الا ان تكون تابعة للفضيلة النظرية لانها انما تميز اعراض تلك المقولات التي جعلتها الفضيلة النظرية محصلة من غير ان تكون هذه الاعراض مقترنة بها فان من مما ان يكون الذي له الفضيلة الفكرية انما يستبطل المتبدلات من الاعراض والاحوال في المقولات التي معرفته بها تبصرة نفسه وعلم نفسه حتى لا يكون ما يستبطل يستبطله فيما عسى ان لا يكون صحيحا ان تكون الفضيلة الفكرية غير مفارقة للفضيلة النظرية فتكون الفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية الرئيسة والفضيلة الخلقية الرئيسة والصناعة الرئيسة غير مفارقة بعضها بعضاً والا اختلفت هذه الآخرة ولم تكن كاملة ولا الغاية في الرياسة لكن ان كانت الفضائل الخلقية

الخلقية إنما يمكن أن تحصل موجودة بعد أن صيرتها الفضيلة النظرية معقولة بأن تميزها بالفضيلة الفكرية وتستبطأعراضها التي تصير معقولاتها موجودة باقتراح تلك الاعراض بها فالفضيلة الفكرية اذن سابقة للفضائل الخلقية فاذا كانت سابقة لها فالذي له الفضيلة الفكرية التي تستبطأها الفضائل الخلقية التي سبيلها ان يوجد بتفرد دون الفضائل الخلقية فان افردت للفضيلة الفكرية عن الفضيلة الخلقية لم يكن الذي له قدرة على استبطأ الفضائل التي هي خيرات خير اوليا بفضيلة واحدة فان لم يكن خيرا فكيف التمس الخير او هو الخير بالحقيقة لنفسه او لغيره وان لم يكن هو به فكيف يقدر على استبطأه ولم يجعله غاية فالفضيلة الفكرية اذن اذا افردت دون الفضيلة الخلقية لم يمكن ان تستبطأها الفضيلة الخلقية وان كانت الفضيلة الخلقية لا تفارق الفكرية وكان وجودها معا فكيف استبطأها الفضيلة الفكرية ثم جعلها مقترنة بها فانه يلزم ان كانت غير مقارفة لها الا ان تكون استبطأها هي وان كانت هي التي استبطأها فقد افردت عنها فلذلك اما ان تكون الخيرية واما ان تجعل فضيلة اخرى مقترنة بالفضيلة الفكرية غير الفضيلة الخلقية التي استبطأها القوة الفكرية فان كانت تلك الفضيلة الخلقية كاشية ايضا بارادة لزم ان تكون الفضيلة الفكرية هي التي استبطأها فيعود الشك الاول فاذا لزم ان تكون الفضيلة الفكرية هي التي استبطأها الفضيلة الفكرية مقترنة بالفضيلة الفكرية تهوى بها من له الفضيلة الخيرية والفاة الفاضلة

وتكون تلك الفضيلة طبيعية كائنة بالطبع مقترنة بفضيلة فكرية كائنة بالطبع
تستبطنها الفضائل الخلقية الكائنة بإرادة وتكون الفضيلة الكائنة
بالإرادة هي الفضيلة الانسانية التي اذا حصلت للانسان بالطريق الذي
تحصل له بها الاشياء الارادية حصلت حينئذ الفضيلة الفكرية الانسانية
لكن ينبغي ان ينظر كيف هذه الفضيلة الطبيعية هل هي بينها هذه
الفضيلة الارادية ام لا لكن ينبغي ان يقال انها شبيهة بها مثل الملكات التي
توجد في الحيوانات غير الناطقة مثل ما قال الشجاع في الاسد والمكر في
الثلب والروغان في الذئب والسرقة في العقق واشباه ذلك فانه لا يمنع
ان يكون كل انسان مفطورا على ان تكون قوة نفسه في ان يتحرك الى قتل
فضيلة يامن الفضائل او ملكة يامن الملكات في الجملة اسهل عليه من حركته
الى فعل ضدها والانسان اولما يتحرك الى حيث تكون الحركة عليه اسهل
اذا لم يسر على شيء آخر غيره فاذا كان انسان من الناس مفطورا مثلا على
ان يكون حاله فيما يقدم عليه من المخاوف اكثر من اجبامه عنها فانه هو الا ان
يتكرر عليه ذلك عدة مرار الا وقد صارت له تلك الملكة ارادية وقد كانت
له تلك الملكة الاولى الشبيهة بهذه الطبيعية فان كانت كذلك في الفضائل
الخلقية الجزئية التي شأنها ان تترن بالفضائل الفكرية الجزئية فكذلك ينبغي
ان يكون حال الفضائل الخلقية العظمى التي شأنها ان تترن بالفضائل الفكرية
العظمى فان كان كذلك لزم ان يكون انسان دون انسان مكونا بفطرته بفضيلة
هائبة الفضيلة العظمى مقرونة بقوة فكرية بالطبع عظمى ثم سائر المراتب
على

على ذلك فاذا كان كذلك فليس اي انسان اتفق يكون صناعته وفضيلته الخلقية وفضيلته الفكرية عظيمة القوة فاذن الملوكة ليس هم ملوك بالارادة فقط بل بالطبيعة وكذلك الخدم خدوم بالطبيعة اولاً ثم ثانياً بالارادة فيكمل ما اعدوا له بالطبيعة فاذا كان كذلك فالفضيلة النظرية والفضيلة الفكرية العظمى والفضيلة الخلقية العظمى والصناعة العلمية العظمى انما سبيلها ان تحصل فيمن اعد لها بالطبع وهم ذوو الطبائع الفائقة العظيمة القوى جدا فاذا حصلت هذه في انسان ما يبقى بعد هذا ان تحصل الجزئية في الامم والمدن و يبقى ان يعلم كيف الطريق الى ايجاد هذه الجزئية في الامم والمدن فان الذي له هذه القوة العظيمة ينبغي ان تكون له قدرة على تحصيل جزئيات هذه الامم والمدن *

وتحصيلها بطريقتين اوليين بتعليم وتاديب *

والتعليم هو ايجاد الفضائل النظرية في الامم والمدن والتاديب هو طريق ايجاد الفضائل الخلقية والصناعات العلمية في الامم والتعليم هو بقول فقط والتاديب هو ان يمود الامم والمدنون الافعال الكائنة عن الملكات العلمية بان تنهض عزائمهم نحو فعلها وان تصير تلك وافعالها مستوية على نفوسهم ويجعلوا كما لما شققت لها وانهاض العزائم نحو فعل الشيء ربما كان بقول وربما كان بفعل *

والعلوم النظرية اما ان يعلمها الائمة والملوك واما ان يعلمها من سبيله ان يستحفظ العلوم النظرية و يعلم هذا من مجاهات عديدة باعيانها وهي الجهات

التي سلف ذكرها بان يعرفوا اولاً المقدمات الاولى والمعلوم الاول
 في جنس جنس من اجناس العلوم النظرية ثم يعرفوا اصناف احوال المقدمات
 واصناف ترتيبها على ما تقدم ذكره ويوجدوا ابتلك الاشياء التي ذكرت
 بمسدا ان يكونوا قد قوموا بقومتهم قبل ذلك بالا شياء التي تراض
 بها انفس الاحداث الذين مرآتهم بالطبع في الانسانية هذه المرتبة ويمودا
 استعمال الطرق المنطقية كلها في العلوم النظرية كلها ويؤخذوا بالتعلم من صباهم
 على الترتيب الذي ذكره افلاطون مع سائر الآداب الى ان يبلغ كل واحد
 منهم اشداه ثم يجعل الملوك منهم في رئاسة من الرياضات الجزئية ويرقون
 تحليلًا قليلا من مراتب الرياضات الجزئية الى ان يبلغوا ثمانى اسابيع
 من اعمارهم ثم يحملوا في مرتبة الرياضة العظمى فهذا طريق تعليم هؤلاء وهم
 الخاصة الذين سيلهم ان لا يقتصر بهم في معلوماهم النظرية على ما يوجبه
 بأدى الرأى المشترك •

وينبى ان يعلموا الاشياء النظرية بالطرق الاقناعية وكثيرا من النظرية
 يفهمونها بطريق التخيل وهي التي لا سبيل الى ان يعقلها الانسان الا بعد
 ان يعقل معلومات كثيرة جدا وهي المبادئ القصوى والمبادئ التي ليست
 هي جسمانية فان تلك ينبى ان تفهم العامة مثالاتها وتمكن في نفوسهم
 بطريق الاقناعات ويتميز ما ينبى ان تعطاء امة امة من ذلك وما سبيله
 ان يكون مشتركاً لجميع الامم ولجميع اهل كل مدينة وما ينبى
 ان تعطاء امة دون امة او مدينة دون مدينة او طائفة من اهل المدينة
 دون

دون طائفة وهذه كلها سبيلها ان تميز بالفضيلة الفكرية الى ان تحصل لهم الفضائل النظرية *

واما الفضائل العملية والصناعات العملية فبان يعودوا افعالها وذلك بطريقتين احدهما بالا قويل الاقتناعية والا قاول الانفعالية وسائر الاقاويل التي تمكن في النفس هذه الافعال والملكات تمكيناً تاماً حتى يصير نهوض عزائمهم نحو افعالها طوعاً وتلك ممكنة بما اعطتها الملكات استعمال الصنائع النظرية وما يعود من استمالها *

والطريق الآخر هو طريق الاكرام وتلك تستعمل مع التثريد من المعتاصين من اهل المدن والامم الذين ليسوا يهضون للصواب طوعاً من تلقاء انفسهم ولا بالا قاول وكذلك من تعاصى منهم على تلقى العلوم النظرية التي تعاطاها فاذن اذا كانت فضيلة الملك او صناعة استعمال افعال فضائل ذوى الفضائل وصناعات ذوى الصناعات الجزئية فانه يلزم ضرورة ان يكون من يستعملهم من اهل الفضائل واهل الصنائع في تأديب الامم واهل المدن طائفتين اولتين طائفة تستعملهم في تأديب من يتأديب منهم طوعاً وطائفة تستعملهم في تأديب من سبيله ان يؤدب كرهاً وذلك على مثال ما يوجد عليه الآن في ارباب المنزل والقوام بالصيان والاحداث فان الملك هو مؤدب الامم ومعلمها كما ان رب المنزل هو مؤدب اهل المنزل ومعلمهم والقيم بالصيان والاحداث هو مؤدب الصيان والاحداث ومعلمهم وكما ان كل واحد من هذين يؤدب بعض من يؤدبه

بالرفق والاعتناع ويؤدب بعضهم كرهاً كذلك الملك فان تأديبهم كرهاً وتأديبهم طوعاً جميعاً من اجل ماهية واحدة في اصناف الناس الذين يؤدبون ويقومون وانما يتفاضل في القلة والكثرة وفي عظم القوة وضعفها وعلى قدر عظم قوة تأديب الامم وتقويمهم على قوة تأديب الصبيان والاحداث وتأديب ارباب المنازل لاهل المنازل كذلك عظم قوة المقومين والمؤدين الذين هم الملوك وقوة من يستعمل وما يستعمل في تأديب الامم والمدن وانه يحتاج من المهن التي بها يكون التأديب طوعاً الى اعظمها قوة ومن التي يؤدب بها كرهاً الى اعظمها قوة وتلك من الماهية الجزئية وهي القوة على جودة التدبير في قود الجيوش واستعمال آلات الحرب والناس الحربيين في مغالبة الامم والمدن الذين لا يتقادون لفعل ما يملكون به السعادة التي لاجل بلوغها كون الانسان وان كل موجود انما يكون ليبلغ اقصى الكمال الذي له ان يبلغه بحسب رتبته في الوجود الذي يخصه فالذي للانسان من هذا هو المخصوص باسم السعادة القصوى وما للانسان من ذلك بحسب رتبته في الانسانية هو السعادة القصوى التي تخص ذلك الجنس والجزئي السكان لاجل هذا الفرض هو الجزئي العادل والصناعة الجزئية التي غرضها هذا الفرض هي الصناعة الجزئية المادية والقاضية والذين يستعملون في تأديب الامم واهل المدن طوعاً هم اهل الفضائل والصنائع النطقية وظاهر ان الملك يحتاج الى ان يعمد الى العلوم النظرية المعقولة

التي قد حصلت معرفتها براهين يقينية ويتمس في كل واحدة منها الطرق.
 الاقناعية الممكنة فيها وتجرى في كل واحدة منها جميع ما يمكن فيه من.
 الطرق الاقناعية وذلك يمكنه بماله من القوة على الاقناع في شيء من الامور لم يعمد الى تلك الامور باعيانها فيأخذ مثالاتها وينبغي ان تجعل
 تلك المثالات تخيل الامور النظرية عند جميع الامم باشتراك ويجعل
 المثالات بما يمكن ان يقع التصديق به بالطرق الاقناعية ويجهد في كل
 ذلك ان يجعلها مثالات مشتركة وبطريق اقناعية مشتركة لجميع الامم
 والمدن ثم من بعد ذلك يحتاج الى احصاء افعال القضاة والصنائع
 العملية الجزئية وهي التي اشترطت فيها تلك الشرائط المذكورة فماسلف
 ويجعل لها طرق اقناعية مشهورة ينهض بها عزائمهم نحوها ويستعمل
 في ذلك الاقاويل التي وطأها امر نفسه والاقاويل الانفعالية والخلقية
 التي تخشع منها نفوس المدنيين وتذل وتلين وتضعف وفي الاشياء المضادة
 لها اقاويل انفعالية وخلقية تقوى لها نفوس المدنيين وتعزبه فتقسو وتخبوا
 فخذها باعيانها يستعملها في الملوك المشاكسين له والمضادين له وفي الناس
 والاخوان الذين يستعملهم وفي الذين يستعملهم المضادون له وفي القاضين
 وفي المضادين لهم فانه يستعمل فيما يخصه اقاويل تخشع منها النفوس وتذل
 وفي المتضادين اقاويل تعزبها النفوس وتقسو وتعاف واقاويل يناقض
 بها مخالفتي تلك الاراء والافعال بالطرق الاقناعية واقاويل تهيج آراءهم
 وافعالهم ويظهر نكرها وشغفها ويستعمل في ذلك من الاقاويل

للصنفين جميعاً اعني الصنف الذي سبيله ان يستعمل حيناً يمين و يوماً يوم و وقتاً
وقت ولا يحفظ ولا يستدام ولا يكتب ويستعمل الصنف الآخر وهو الذي
سبيله ان يحفظ ويستدام متولاً ومكتوباً ويجعل في كل من الكتابين الاراء
والافعال التي الهادعوا والاقاويل التي التمس بها ان يحفظ عليهم ويمكن
فيهم ما اليه دعوا حتى لا تزول عن نفوسهم والاقاويل التي يناقض بها من
ضاد تلك الاراء والافعال فتحصل للعلوم التي يؤدبون بها تلك رب لكل
علم منها يقوم يستحفظونه ممن له قوة على جودة استنباط ما لم يصرح له في
الجنس الذي استحفظ وعلى القيام بنصرته ومناقضة ما يناقضه ومضادة
ما يضاده وعلى جودة تعليم كل ذلك ملتزمين بجميع ذلك تميم غرض
الرش الاول في الامم والمدن ثم بعد ذلك ينظر في اصناف الامم امة
امة وينظر فيما وطئت له تلك الامة بالطبع المشترك من الملكات
والافعال الانسانية حتى يأتي على النظر في الامم كلهم واكثرهم وينظر
فيما سبيل الامم كلهم ان يشتركو فيه وهو الطبيعة الانسانية التي
تمهم ثم ما سبيل كل طائفة من كل امة ان تخص به في هذه
كلها ويحصل بالفعل الاشياء التي سبيلها ان تقوم بها امة امة
من الافعال والملكات ويسدد وافها نحو السادة كم عدد ذلك بالتقريب
واي اصناف الاقتاعات ينبغي ان تستعمل معهم وذلك في الفضائل
النظرية والفضائل العملية فيثبت ما لامة امة على خيالها بعد ان يقسم
اقسام كل امة وينظر هل يصلح ان تستحفظ طائفة منهم العلوم النظرية

أم لا وهل فيهم من يستحفظ النظرية الذائمة أو النظرية المخيلة *
 فإذا حصلت هذه كلها عندهم كانت العلوم الحاصلة عندهم أربعة أحدها الفضيلة
 النظرية التي يحصل بها الموجودات معقولة عن براهين يقينية ثم يحصل
 تلك المقولات باعيانها عن طرق اقناعية ثم العلم الذي يحتوي على
 مثالات تلك للمقولات مصداقاً بها بالطرق الاقناعية ثم بعدها العلوم
 المنزعة عن هذه الثلاثة لامة امة فتكون تلك العلوم المنزعة
 على عدد الامة تحتوي كل علم منها على جميع الاشياء التي تكمل بها تلك
 الامة وتساعد *

فذلك يحتاج الى ان يرتب لهم ما تسعده لمة امة او قوم قوم او انسان
 انسان ويستحفظ ما ينبغي ان تؤدب به تلك الامة فقط ويعرف الاشياء
 التي تستعمل في تأديب تلك الامة من طريق الاقناع وينبغي ان يكون
 الذي يستحفظ ما ينبغي ان تعلمه تلك الامة انسان او قومه او لم ايضا
 قوة على جودة استنباط ما لم يقطه او يعطوه بالتفصيل في الخير الذي
 استحفظ وعلى القيام بصحته ومناقضة ما ضاده وعلى جودة تعليمه لتلك
 الامة ملتصقاً بكل ذلك تميم غرض الرئيس الاول في الامة التي لاجلها
 اعطاه او اعطاهم ما اعطاه هؤلاء هم الذين سيلهم ان يستعملوا في تأديب
 الامة طوعاً والافضل ان يكون في كل واحد من هؤلاء الذين اليهم تفويض
 تأديب الامة من هؤلاء الطوائف في كل واحد منهم فضيلة جزئية وفضيلة
 فكرية يتفقون بهما على جودة استعمال الجيوش في الحروب اذا احتاجوا

تحصيل السعادة

الى ذلك حتى تجتمع في كل واحد منهم ماهية التأديب بالوجوبين جميعاً فان لم يتفق ذلك في انسان واحد اضاف الى الذي يؤدب طوعاً من له هذه الماهية الجزئية وتصبح مستغن بفويض اليه تأديب كل امة ان يكون له قوم يستعلمهم في تأديب تلك الامة طوعاً او كرهاً فيجعل من يستعلمهم ايضاً طائفتين او طائفة واحدة لها ماهية في الامرين جميعاً ثم تحسم تلك الطائفة او الطائفتين الى اجزائها و اجزاء كل واحدة منها الى ان تنتهي الى اصغر اجزائها و اصغرها قوة في التأديب *

وتجمل المراتب فيها بحسب الفضيلة الفكرية التي في كل واحد منهم اما فضيلة فكرية تستعمل بها اجزاء او فكرية تستعمل بها اخر فيكون اما ذاك قريباً و اما هذا اخفاً منهما بحسب قوة الفضيلة الفكرية فلذا حصلت هاتان الطائفتان في كل امة اوفى مدينة ترتبت الاجزاء الاخر عن هؤلاء فهذه هي الوجوه والطرق التي منها تحصل في الامم والمدن الاشياء الانسانية الاربعة التي بها يتألف السعادة القصوى *

و اول هذه العلوم كلها هو العلم الذي يعطى الموجودات معقولة ببراہين يقينية وهذه الاخر انما تأخذ تلك باعيانها فتقع فيها او تخيلها ليسهل بذلك تعليم جمهور الامم و اهل المدن وذلك ان الامم و اهل المدن منهم من هو خاصة و منهم من هو عامة *

و العامة هم الذين يقتصرون و اول الذين سيبلغهم ان يقتصر بهم في معلوماتهم النظرية على ما يوجهه بادي الرأي المشترك *

والخلاصة

والخلاصة هم الذين ليس يقتضرون في شيء من معلوماتهم النظرية على ما يوجهه بادی الرأي المشترك بل يعتمدون ما يستمدونه ويطمئنون ما يطمئنون به عن مقدمات تمسبت غاية التعقب فذلك صار كل من ظن بنفسه انه لا يقتصر على ما يوجهه بادی الرأي المشترك في الامر الذي ينظر فيه ظن بنفسه انه خاصي^٢ في ذلك الامر وبغيره انه عامي فذلك صار الخاذق من اهل كل صناعة يسمى خاصيا لعلهم انه ليس يقتصر فيما يحتوى تلك الصناعة على ما يوجهه بادی الرأي فيها بل يستقصيها ويعقبها غاية التعقب وايضا قانه يقال عامي لكل من لم يكن له رياسة ما مدنية ولا كانت له صناعة ترشح له بها رياسة مدنية بل اما لا صناعة له اصلا او ان تكون صناعته صناعة يتخدم بها في المدينة فقط والخاصي كل من له رياسة ما مدنية او كل من له صناعة يرصد بها رياسة ما مدنية وكذلك كل من ظن بنفسه ان له صناعة يصلح ان يتقلد بها رياسة ما مدنية او حالة يظن بها عند نفسه انها حال رياسة مدنية يسمى نفسه خاصيا مثل ذوى الاحساب وكثير من ذوى اليسار العظيم وادخل في الخصوص كل من كانت صناعته اكل في ان يتقلد بها رياسة *

فاخص الخواص يلزم ان يكون هو الرئيس الاول فيشبه ان يكون ذلك لاجل انه هو الذي لا يقتصر في شيء من الاشياء اصلاً على ما يوجهه بادی الرأي المشترك وبالواجب ١- ما اشياء هل تملكته وتمتته الرياسة الاولى والخصوص الخاص وكل من تقلد رياسة مدنية

قصد بها تبيين غرض الرئيس الاول فهو تابع لاراء متعقبة في غاية من التعقب الا انه لم يكن آراؤه التي صار تابعا وبها تمكن في نفسه انه ينبغي ان يخدم بصناعته تلك الرئيس الاول الامبا اوجبه بادى الرأى فقط ويكون في معلوماته النظرية على ما يوجبه بادى الرأى المشترك فتحصل ان يكون الخالص هو الرئيس الاول والذي عنده من العلم الذي محتوى على المقولات البراهين يقينية والباقيون عامة وجمهور بالطرق الاقتصادية والتخيلات انما تستعمل اذا في تعليم العامة وجمهور الاسم والمدن وطرق البراهين يقينية في ان يحصل بها الموجودات انفسها معقولة يستعمل في تعليم من سبيله ان يكون خاصيا وهذا العلم هو اقدم العلوم واكملها رياسة وسائر العلوم الاخر الرئيسة هي تحت رياسة هذا العلم واعني بسائر العلوم الرئيسة الثاني والثالث المنزوع منها اذا كانت هذه العلوم انما تحتذى حدو ذلك العلم ويستعمل ليتكامل الغرض بذلك العلم وهو السعادة القصوى والكمال الاخير الذي يلقه الانسان وهذا العلم على ما يقال انه كان في القديم في الكلدانيين وهم اهل العراق ثم صار الى اهل مصر ثم انتقل الى اليونانيين ولم يزل الى ان انتقل الى السريانين ثم الى العرب وكانت العبارة عن جميع ما محتوى عليه ذلك العلم باللسان اليوناني ثم صارت باللسان السرياني ثم باللسان العربي وكان الذين عندهم هذا العلم من اليونانيين يسمونه الحكمة على الاطلاق والحكمة العظمى ويسمون اقتناءها العلم وملكتها الفلسفة ويسمون به ايثار الحكمة العظمى ومحبتها

و محبتها ويسعون المقتضى لها فيلسوفاً يعنون بها المحب والمؤثر للحكمة العظمى ويرون انها بالقوة القضاة كلها ويسعونها علم العلوم وام العلوم وحكمة الحكم وصناعة الصناعات يعنون بها الصناعة التي تشمل الصناعات كلها والفضيلة التي تشمل القضاة كلها والحكمة التي تشمل الحكم كلها وذلك ان الحكمة قد تقال على الخدق جداً وبافراط في اي صناعة كانت حتى يرد من افعال تلك الصناعة ما يسجز عنه اكثر من يتماطلها ويقال حكمة بشرية فان الخادق بافراط في صناعة ما يقال انه حكيم في تلك الصناعة وكذلك النافذ الروية والحيث فيها قد يسمى حكيم في ذلك الشئ الذي هو نافذ الروية فيه الا ان الحكمة على الاطلاق هي هذا العلم وملكته واذا انفردت العلوم النظرية ثم لم يكن لمن حصلت له قوة على استعمالها في غيرها كانت فلسفة ناقصة والقياسوف الكامل على الاطلاق هو ان يحصل له العلوم النظرية ويكون له قوة على استعمالها في كل ماسواها بالوجه الممكن فيه واذا تؤمل امر الفيلسوف على الاطلاق لم يكن بينه وبين الرئيس الاول فرق وذلك ان الذي له قوة على استعمال ما تحتوى عليه النظرية في كل ماسواها هل هو ان يكون له القوة على ايجادها محقولة وعلى ايجاد الارادية منها بالفعل وكلما كانت قوته على هذه اعظم كان اكمل فلسفة فيكون الكامل على الاطلاق هو الذي حصلت له القضاة النظرية والاثم العملية بصيرة يقينية ثم ان تكون له قدرة على ايجادها جميعا في الامم والمدن بالوجه والمقدار الممكنين في كل واحد منهم ولما كان لا يمكن ان تكون له قوة على ايجادها الا باستعمال براهين يقينية وبطرق

اقناعية و طرق تخيلية اما طوعا او كرها صار الفيلسوف على الاطلاق هو الرئيس الاول واذا كان كل تعليم فهو يلتم بشيئين بتفهيم ذلك الشيء الذى يتعلم واقامة معناه فى النفس ثم اقناع التصديق بما فهم واقيم معناه فى النفس *

وتفهيم الشيء على ضربين احدهما ان يعقل ذاته والثانى بان يتخيل بمثاله الذى يحاكيه واقناع التصديق يكون باحد طريقين اما بطريق البرهان اليقيني واما بطريق الاقتناع ومتى حصل علم الموجودات او تعلمت فان عقلت معانيها انفسها ووقع التصديق بها على البراهين اليقينية كان العلم المشتمل على تلك المعلومات فلسفة ومتى علمت بان تخيلت بمثلاتها التى تحاكيها وحصل التصديق بما خيل منها عن الطرق الاقناعية كان المشتمل على تلك المعلومات تسمية القدماء ملكة واذا اخذت تلك المعلومات انفسها واستعمل فيها الطرق الاقناعية سميت الملكة المشتملة عليها الفلسفة الذائمة المشهورة والبرائة فالملكة محاكية للفلسفة عندهما وهما يشتملان على موضوعات باعياها وكتاها يعطيان المبادئ القصوى للموجودات فانهما يعطيان علم المبدأ الاول والسبب الاول للموجودات ويعطيان الغاية القصوى التى لاجلها كون الانسان وهى السعادة القصوى والغاية القصوى فى كل واحد من الموجودات الاخرى وكل ما تعطيه الفلسفة من هذه مقولا او متصورا فان الملكة تعطيه متخيلا وكل ما يبرهنه الفلسفة من هذه فان الملكة تقنع فان الفلسفة تعطى ذات المبدأ الاول وذوات المبادئ الثوانى غير الجسمانية -

التي هي المبادئ القصوى معقولات والملة تخيلها بمثابة المأخوذة من المبادئ
الجسمانية وتحاكيا بنظرها من المبادئ المدنية ويحاكي الافعال الآلهية
بافعال المبادئ المدنية ويحاكي افعال القوى والمبادئ الطيفية
بنظائرها من القوى والملكات والصناعات الارادية كما يفعل ذلك
افلاطون في طبائوس ويحاكي المعقولات منها بنظائرهما من المحسوسات
مثل من حاكى المادة بالهاوية والظلمة او الماء او المعدم بالظلمة ويحاكي
اضناف السعادات القصوى التي هي غايات افعال القضاة كالانسانية
بنظائرهما من الخيرات التي يظن انها هي النايات ويحاكي السعادات التي
في الحقيقة سعادات بالتي يظن انها سعادات ويحاكي مراتب الموجود
بنظائرهما من المراتب الكائنة والمرتبات الزمانية ويمحى ان يقرب الحاكية لها
من ذواتها وكل ما تسطى الفلسفة فيه المبراهين اليقينية فان الملة تعطى
فيه الاقناعات والفلسفة تتقدم بالزمان الملة وايضا فان معقولات
الاشياء الارادية التي تحيطها الفلسفة العملية بين انها اذا التمس ايجادها
بالفعل فينبغي ان تشرط فيها الشرائط التي بها يمكن ان تحصل موجودة
بالفعل وتألف باعيانها اذا اشترطت فيها الشرائط التي بها يمكن
وجودها بالفعل في النواميس *

فواضع النواميس هو الذي له قدرة على ان يستخرج بمجودة فكرته شرايطها
التي بها تصير موجودة بالفعل وجود اتنا به السعادة القصوى وبين انه
ليس يلتمس واضع النواميس استنباط شرايطها او تعقلها قبل ذلك ولا يمكن

ان يستخرج شرائطها التي يسمو بها نحو السعادة القصوى او سبل السعادة القصوى وليس يمكن ان تحصل له هذه الاشياء معقولة تصويرها ماهية وضع النوا ميس رئيسة اولى دون ان يكون قد حاز قبل ذلك الفلسفة فاذا ن يلزم فيمن كان واضع النوا ميس على ان ماهيته ماهية رياسة لا خدمة ان يكون فيلسوفاً وكذلك الفيلسوف الذي اقتنى الفضائل النظرية فان ما اقتناه من ذلك يكون باطلاً اذا لم يكن له قدرة على ايجادها في كل ما سواه بالوجه الممكن فيه وليس يمكن ان يستخرج في المعقولات الارادية احوالها وشرائطها التي بها تكون موجودة بالفعل دون ان تكون له فضيلة فكرية والفضيلة الفكرية التي لا يمكن ان يوجد فيه دون الفضيلة العملية ولا يمكن مع ذلك ايجادها في كل ما سواه بالوجه الممكن فيه الا بقوة على جودة الاقتناع وجودة التخيل فاذا ن معنى الامام والفيلسوف و واضع النوا ميس معنى واحد الا ان اسم الفيلسوف يدل فيه على الفضيلة النظرية الا انها ان كانت مزمنة على ان تكون الفضيلة النظرية على كمالها الاخير من كل الوجوه لزم ضرورة ان يكون فيه سائر القوى و واضع النوا ميس يدل منه على جودة المعرفة بشرائط المعقولات العملية والقوة على استخراجها والقوة على ايجادها في الاسم والمدن فان كانت هذه مزمنة ان تكون موجودة عن علم لزم ان يكون قبل هذه فضيلة نظرية على جهة ما يلزم من وجود المتأخر وجود المتقدم *

واسم الملك يدل على التسلط والاعتدال والاعتدال التام هو ان يكون

اعظم

اعظم الاقتدارات قوة وأن لا يكون اقتداره على الشيء بالأشياء الخارجة عنه فقط بل ربما يكون في ذاته من عظم المقدرة بأن تكون صناعة وماهية وفضيلة عظيمة القوة جداً وليس يمكن ذلك الا بعظم قوة المعرفة وعظم قوة الفكرة وعظم قوة الفضيلة والصناعة والالم يكن ذا مقدرة على الاطلاق ولا ذات تسلط اذا كان يبقى فيما كان دون هذه المقدرة نقص في قدرته وكذلك ان لم يكن له مقدرة الا على الخيرات التي دون السعادة القصوى كان اقتداره ناقص ولم يكن كمالاً فلذلك صار للملك على الاطلاق وهو بينه الفيلسوف واضع النواميس •

واما معنى الامام في لغة العرب فاعلم يدل على من يؤتم به ويتقبل وهو اما المتقبل كماله او المتقبل بغيره فان لم يكن متقبلاً لجميع الافعال والفضائل والصناعات التي هي غير متناهية لم يكن متقبلاً على الاطلاق وان لم يكن لها غرض يلتزم حصوله بشيء من الصنائع والفضائل والافعال سوى غرضه كانت صناعته هي اعظم الصناعات قوة وفضيلته اعظم الفضائل قوة وفكرته اعظم الفكر قوة وعلمه اعظم العلوم قوة او كان يجمع هذه التي فيه يستعمل قوى غيره في تكميل غرضه وليس يمكن ذلك دون العلوم النظرية ودون الفضائل الفكرية التي هي اعظمها قوة دون سائر تلك الاشياء التي تكون في الفيلسوف •

فتبين ان معنى الفيلسوف والرئيس الاول والمملك وواضع النواميس والامام معنى كله واحد واي لفظة مما اخذت من هذه الالفاظ ثم اخذت ما يدل

عليه كل واحد منها عند جمهور اهل لغتنا وجدتها كلها تجتمع في آخر الامر
في الدلالة على معنى واحد بينه ومتى حصلت هذه الاشياء النظرية التي
برهننت في المعلوم النظرية تخيلة في نفوس الجمهور ووقع التصديق بما تخيل
منها وحصلت الاشياء العظيمة بشرائها التي بها وجودها ممكنة في نفوسهم
واستولت عليها وحاصرت عن انهم لا تنهضهم نحو قتل شيء آخر غيرها فقد
حصلت الاشياء النظرية والعملية تلك وهذه باعنا اذا كانت في نفس
واضع النوااميس فهي فلسفة فاذا كانت في نفوس الجمهور فهي ملكة وذلك
ان الذي تبين هذه في علم واضع النوااميس بصيرة يقينية والتي يمكن
في نفوس الجمهور تخيل واقناع وعلى ان واضع النوااميس يتخيل ايضا هذه
الاشياء ليست الخيلات له ولا للمقنعات فيه بل يقينية له وهو الذي اخترع
الخيالات والمقنعات لا يمكن بها في نفسه تلك الاشياء في نفسه على انها
ملكه له على انها تخيل واقناع لغيره بقي له وعلى انها لغيره ملكة وله هو فلسفه
فهذه هي الفلسفة بالحقيقة والفيلسوف بالحقيقة فاما الفلسفة للبراء
والفيلسوف الزور والفيلسوف البهرج والفيلسوف الباطل فهو الذي
يشرع في ان يعلم المعلوم غير ان يكون مؤطاً نحوها فان الذي سبيله
ان يشرع في المنظر ينبغي ان يكون له بالفطرة استعداد للمعلوم النظرية وهي
الشرائط التي ذكرها افلاطون في كتابه في السياسة وهي ان يكون
جيد الفهم والتصور للشيء الذاتي ثم ان يكون خفواً وصبوراً على الكد
الذي يتأله في التعلم وان يكون بالطبع محباً للصدق واهله والمدل واهله

غير جوع ولا لجوع فيما يهواه وان يكون غير شره على الماء كحل
والمشروب تهون عليه بالطبع الشهوات والدرهم والدينار وما جانس
ذلك وان يكون كبير النفس عما يشين عند الناس وان يكون ورعاً سهل
الاتقياد للخير والمعدل عسر الاتقياد للشر والجلود وان يكون قوي العزيمة
على الشيء الصواب ثم بعد ذلك يكون قد ربح هبة ثم يهيم على
عادات تشاكل ما فطر عليه وان يكون صحيح الاعتقاد لآرائه الجلية التي
نشأ عليها متمسكاً بالافعال الفاضلة التي في ملته غير غفل بكلها او بمعظمها
وان يكون مع ذلك متمسكاً بالمضائل التي هي في المشهور فضائل غير غفل
بالافعال الجلية التي هي في المشهور فجيلة فان الحدث اذا كان هكذا ثم
شرع في ان يتعلم الفلسفة قطعها امكن ان لا يصير فيلسوف زور
ولا بهرج ولا باطل *

والتيلسوف الباطل هو الذي تحصل له العلوم النظرية من غير ان يكون له
ذلك على كماله الآخر بان يوجد ما قد علمه في غيره بالوجه الممكن فيه
والبهرج هو الذي يتعلم العلوم النظرية ولم يزور ولم يعود الافعال
الفاضلة التي بحسب ملته ما ولا الافعال الجلية التي في المشهور بل كان تابكاً
هواه وشهواته في كل شيء من اي الاشياء اتفق *

والتيلسوف المزور هو الذي يتعلم العلوم النظرية من غير ان يكون
معداً بالطبع نحوها فان المزور والبهرج وان اكمل العلوم النظرية فانهما
في آخر الامر يضمنحل مامهما قليلاً قليلاً حتى اذا بلغا السن الذي سيول

القضائل ان يكمل الانسان فيه انطلقت علومهما على التمام اشد من انطفاء نار اارقليطس الذي يذكره افلاطون وذلك ان طباع الاول وعادة الثاني يظهران - ما يذكر انه فيه في شبابهما ويثقلان عليهما حفظ ما قد احتملا الكد فيه فيهملانه فيتبدى مامهما يضمحل قليلا قليلا الى ان يطل قاره وينطفئ فلا يجنيان له ثمرة *

واما الفيلسوف الباطل فهو الذي لم يشعر بعد بالعرض الذي له التمسست الفلسفة فحصل على النظرية او على اجزاء من النظرية فقط فرأى ان العرض من مقدار ما حصل له منها بعض السعادات المظنونة انها سعادة التي هي عند الجمهور خيرات فاقام علمها طلبا لذلك وطمعا في ان ينال به ذلك العرض وهذا ربما ناله به العرض فاقام عليه وربما عسر عليه نيل العرض فرأى فيما علمه منها انه فضل فهذا هو الفيلسوف الباطل *
والفيلسوف بالحقيقة هو الذي تقدم ذكره فاذا لم يتفع به وقد بلغ ذلك المبلغ فليس عدم النفع به من قبل ذاته ولكن من جهة من لا يصنى او من لا يرى ان يصنى اليه *

فالملك والامام هو بما هيته وصناعته ملك وامام سواء وجد من يقبل منه او لم يوجد اطيع او لم يطع وجد قوما يعاونونه على غرضه او لم يجد كما ان الطبيب طبيب بما هيته وبقدرته على علاج المرضى وجد مرضى او لم يجد وجد آلات يستعملها في فعله او لم يجد كان ذاسار او قرو ليس يزيل ظنه الا ان يكون شيء من هذه كذلك لا يزيل امامة الامام

ولا فلسفة الفيلسوف ولا ملك الملك الا ان تكون له آلات يستعملها
في افعاله و اناس يستخد منهم في بلوغ غرضه *

و الفلسفة التي هذه صفتها انما تأدت اليها من اليونانيين عن افلاطن
وعن ارسطوطاليس وليس واحده منهما اعطانا الفلسفة دون ان اعطانا مع ذلك
الطرق اليها والطريق الى انشائها متى اختلت او بادت ونحن نبتدى
اولا بذكر فلسفة افلاطن ومراتب فلسفته و نبتدى من اول اجزاء
فلسفة افلاطن ثم نرتب شيئا شيئا من فلسفته حتى نأتى على آخرها ونفعل مثل
ذلك في الفلسفة التي اعطاناها ارسطوطاليس فنبتدى من اول اجزاء فلسفته *

فتبين من ذلك ان غرضهما بما اعطياه غرض واحد وانهما انما

التمسا اعطاء فلسفة واحدة بينهما فلسفة افلاطن واجزاؤها

ومراتب اجزائها من اولها الى آخرها * هذا

آخر ما وجدناه من هذا الكتاب والحمد

لله رب العالمين والصلوة والسلام

على سيد المرسلين محمد المصطفى

وآله الطيبين الطاهرين

وصحبه اجمعين

آمين ثم آمين

٢٢٢٢٢

٢٢٢

اعلان



جس کتاب پر مجلس دائرۃ المعارف کی مہر یا دستخط
عہدہ دار متعلقہ نہ ہوں خریدار اسکو مال مسروقہ
سمجھیں اور ایسی کتاب کو بمقتضیٰ احتیاط ہرگز خرید
نہ فرمائیں *

المن

مہتمم مجلس دائرۃ المعارف

وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو

الجزء الثالث

من

كتاب

مفتاح السعادة ومصباح السيادة

في موضوعات العلوم لولي احمد بن مصطفى

المعروف بطاش كبرى زاد

المتوفى سنة ٩٦٢ هـ

رحمته تعالى



الطبعة الاولى

بمطبعة دائرة المعارف الثمانية القائمة بمدينة

حيدرآباد الدكن (الهند) لازالت

شموس افاداتها بازغة

الى يوم الدين

سنة ١٣٥٦ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الطرف الثاني من الرسالة

في العلوم المتعلقة بالتصفية التي هي ثمرة العمل بالعلم
قال النبي صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم - ولهذا العلم أيضا
ثمرة تسمى علوم الكاشفة لا يكشف عنها العبارة غير الإشارة كما قال صلى الله
عليه وسلم ان من العلم كهيئة المكنون لا يعرفها الا العلماء بالله فاذا نطقوا ينكره
اهل الثرة - لاجرم رتبنا هذا الطرف من الرسالة على مقدمة ودوحة لها شعب
وثمرة لها طيبة -

المقدم

اعلم ان الانسان مركب من عالمين لأن بدنه الكثيف من عالم الاجسام وروحه
اللطيف من عالم الملكوت ولما وجب في التركيب من المناسبة بين الاجزاء
خلق الله سبحانه وتعالى في البدن الكثيف جسما صنوبريا مسمى بالقلب
واودع فيها بخارا لطيفا وصاد بذلك الروح اللطيف وجسه في محين هذا البدن
الكثيف لأن ذلك البخار للطافته ناسب الروح العلوى ولنوع جسميتها ناسب
البدن الكثيف فصارت ذلك البخار طوعا لزايتها عنه ايضا ربطه الحق به قهرا

ولهذا قدر مفارقاته عنه بهذا العسر الشديد الذى تراه عند مفارقة الروح البدن
بجلاء لما عصى ربه فى النفرة عما خلقه لاجله - ثم ان الروح بعدما تعلق بالبدن
افاض قوى جرئية من عمله الاصلى الذى هو القلب الى اطراف البدن حيث افاض
الدماغ قوة مدركة والكبد قوة نفسانية الى غير ذلك من القوى الجزئية الحالة
فى البدن - ثم ان طريق العلم بالروح ويسمى النفس الناطقة اما من طريق
القوة المدركة المستمدة من الحواس ويسمى العلم الحسولى - او بلا واسطة تلك
القوى ويسمى علما حضوريا واسباب العلم الحضورى التفكير والنظر
للمسوسات واسباب العلم الحضورى تصفية النفس عن الشوائب الدنيوية اذ
النفس كالمرآة وقد كدوها الشوائب الحسية فاذا صقلها الانسان عن تلك الشوائب
ينتقش فيها المعلومات دفعة بلا حاجة الى التقاطها من طرق الحواس كمرآة
مصقولة حوذى بها شطر النور - واما النظر فلا يصقل منها الا قدر ما ينتقش فيها
النتائج فلذلك يكون العلم الحضورى اكمل واتم من العلم الحسولى هذا ثم انه كما
ان طريق العلم الحسولى النظر، كذلك طريق العلم الحضورى التصفية، والاول
قد مر بما لا مزيد عليه واما طريق التصفية فلم ان ابا يقطع النفس عن المألوقات
بالرياضات والمجاهدات ويسمى هذا علم الباطن واما بانحذاب النفس الى عالم
القدس بعد التصفية بواسطة مشقتها الى العالم الروحانى فيفيض علما للعلوم الحاصلة
فى الروحانيات بالمشاهدة والتحقيق ويسمى علم المكاشفة والفرق بين العلمين
لا يفهم الا بمثال - ومثال العلم الحاصل بالتصفية كمرآة صقلت ووصلت اليها النور
من كوة تقابلها ومثال الثانى وهو علم المشاهدة كمرآة مصقولة حوذى بها قرص
الشمس ووصل الى ينبوع النور ولما كان العلم الثانى ثمرة للعلم الاول وتنتيجة له
ذكرنا الاول فى دوحه لما عدة شعب والثانى فى ثمرة لها -

الدوحة السابعة

من الرسالة

فى علوم الباطن ولها اربع شعب الابدات والعادات والمهلكات والمنجيات

الشعبة الاولى في العبادات وتفرع هذه من عشرة اصول

الاصل الاول العلم وفيه مطالب - (المطلب الاول) في معرفة فضل العلم والتعلم والتعليم وقد مر شواهد هذه في صدر الرسالة بإلأ مزيد عليه -

(المطلب الثاني) في معرفة ما يجب على المسلم من العلم - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة - وقال اطلبوا العلم ولو بالعين واختلقوا في العلم الذي هو فرض عين وادعى كل طائفة ان ماعنده هو ذلك فقال الكلاى الكلام الذى يعرف به ذات الله وصفاته والنبوة وللعاد - وقال الفقيه الفقه الذى يعرف به الحلال والحرام - وقال المفسر والمحدث علم الكتاب والسنة اتى يتوصل بها الى كل المأمور - وقالت المتصوفة علم الحلال من تحصيل الاخلاص بترك الآفات اذ بهما يتقرب العبد الى مولاه - وقال بعضهم هو علم الباطن - فخصوا الموعوب على اقوام مخصوصين وليس كذلك والصحيح ان المراد به علوم العامة دون المكشوفة وهو العلم بالماي انفسه الاسلام كما ينطبق به الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم بنى الاسلام على خمس فاول الواجب على العاقل البالغ تعلم كتمى للشهادة ثم وثم وهذا يختلف باختلاف الأزمان والاشخاص اذ يجب على من لا يقدّر على التفصيل العلم الاجمالى بمضمون هاتين الكلمتين واذا قدر على التفصيل يجب عليه مقدار فهمه والاخلا - وايضا يجب على البالغ تعلم اركان الصلاة ما يصح ويفسد دون العصى وكذا يجب على النفى تعلم احوال الزكاة والحج دون التقير - هذا حال الاعتقاد والعمل - واما الترك فلا يجب على الابكم تعلم حرمه الكلام ولا على الاصم تعلم ما يحرم به النظر وعلى هذا القياس وبالجملة الواجب على العبد من العلم هو قدر ما يجدد عليه من الوقائع من عباداته ومعاملاته - وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والازمان -

(المطلب الثالث) في المحمود من العلوم والمذموم منها واعلم ان العلوم اما شرعية تستفاد من الانبياء فقط واما غير شرعية يستند باذراكها العقلاء وغير الشرعية ان توقف عليه قوام امور الدنيا كالطلب لبقاء الابدان وكالحساب لقسمة الوصايا والمعاملات

والمعاملات فهي محمودة بمنزلة الصناعات الجزئية من الفلاحة والحياكة والجماعة
والسياسة فهذه من فروض الكفايات فكذلك العلوم المذكورة - وإن لم يتوقف
عليه نوام الدنيا لكن يحسن للانسان تعاطيها فهي غصيلة كالتمتع في دقائق الحساب
والطب - واما ان لم يتوقف عليه شيء من امور الدنيا فان اخل ببعض الامور فهي
العلوم المذمومة كالسحر والظلمات والشعوذة وامثال ذلك من التلبسات وإن
لم يخل بذلك فهي العلوم المباحة كالاشعار والتواريخ وما يجري مجرى ذلك - واما
العلوم الشرعية فهي محمودة كلها لكن قد يلتبس بها ما يظن انها شرعية وليست
كذلك فتعجم الى المحمودة والمذمومة اما المحمودة فاما اصول كالكتاب والسنة
والاجماع والقياس والافروع اما دنيوى كالكثير مسائل الفقه او أخرى كبعض
مسائله ومعرفة احوال القلب من اخلاقها (١) المحمودة والمذمومة واما مقدمات
تجرى مجرى الآلات كاللغة والنحو والمعاني وعلم كتابة الخط لانه صار ضروريا
في الغالب لتوقف حفظ العلوم الشرعية عليها واما متعames كعلم القراءات
والمخارج في اللفظ وكعلم التفسير في المعنى وكعرفة الناسب والمنسوخ وغير ذلك
من العلوم القرآنية التي سبق تفصيلها - وكذلك الخلل في الحديث كعلم أسامي
الرجال وحوالهم وغير ذلك - واما العلوم المذمومة فاعلم لولا ان العلم لا يذم
من حيث انه علم وانما يذم لامور اما انه لا يقدر الخائن فيه (على) ادراكه فيكون
مذموما في حقه كما كثر من اشتغل بالعلوم الفلسفية ولم يقدر على تمييز الحق من
خلافه واما لاضراره بغيره كعلم السحر والطلسمات فانها وسيلة الى اضرار الخلق
والوسيلة الى الشرير - واما لاضراره بصاحبه في غالب الامر كعلم النجوم فانه
من حيث انه حساب للشمس والقمر غير مذموم بل قد ورد في القرآن (والشمس
والقمر بحسبان) وقوله (والقمر قدرناه منازل) بل ذمه من حيث بيان الاحكام
وهو مذموم - قال صلى الله عليه وسلم اذا ذكر القدر فامسكوا واذا ذكر النجوم
فامسكوا واذا ذكر اصحابي فامسكوا - وقال عمر رضي الله عنه تعلموا من النجوم
ما تهتدون به في البر والبحر ثم امسكوا - ولما ذم لاحد ثلاثة امور اما انه يذم

يوهم الخلق ان الكواكب هي المؤثرة في الحوادث واما لانه ظن وتخمين فالحكم به
جهل لاعلم وقد كانت ذلك معجزة لا دريس عليه السلام ثم انمحي وانمحي
وما يضحى من الاصابة على الندور فافتقار كظن الانسان ان المطر ينزل اليوم فيقع
واما لانه علم لا يفتح وجهه لا يضر لانه تضييع العمر بلا فائدة - اذا عرفت ان من
العلم المحمود والمذموم فاعلم ان من العلوم الشرعية ما هو المحمود صورة والمذموم
معنى - منها الفقه وقد كان يطلق الفقه على علم طريق الآخرة ومعرفة آفات
النفوس ومفاسد الاعمال والاحاطة بمقتاة الدنيا وشرف نعيم الآخرة واستيلاء
الخوف على القلب والآن خص بمعرفة اقرب الفروع الثرية والفتاوى المعجبة
والاطلاع على عللها وتنبه المغالات المتعلقة بها والاستكثار من المسائل الفرعية
حتى تقرىح الغلط واللعان والسلم والاجابة سواء تجرد للمورال انحرية
اولا - وقد كان في العصر الاول الاصل معرفة امور الآخرة وامور الدنيا بالتبع
لها والآن لتعكس الخلل قد داخل الذم الى الفقه من هذه الجهة وان (كان) محمودا
في الاصل (ومنها العلم) وقد كان يطلق على العلم بالله تعالى وبآياته وافعاله في عباده
وخلقه وخصصوه اليوم بمن يشتغل بالمتاعرة في المسائل الفقهية وغيرها ويقال
له هو القبح في المعلم والعالم على الحقيقة ومن لم يكن كذلك يعدونه من الضعفة
وان كان حارفا بالله وصفاته والمبدأ والمعاد والتفسير والاخبار (ومنها التوحيد)
وقد كان يطلق على ان يرى الاوهى وكلها من الله تعالى رؤية تقطع التفاته عن الاسباب
والوسائط فلا يرى الخير والشر الا منه جل جلاله والآن عبارة عن صناعة الكلام
ومعرفة طريق المجادلة والاحاطة بالناقضات والقدرة على التشنق فيها بتكثير
الاسئلة واثارة الشبهات وتأليف الازامات حتى تقب طوائف منهم انفسهم بأهل
العدل والتوحيد وسمى المتكلمون العلماء بالتوحيد مع ان ابواب الجدل والمجادلة
كان ما يشتد التكثير عليه في العصر الاول - ومنها الذكر والتذكير وقد كان في
العصر الاول يطلق على التكلم في علم الآخرة التذكير بالموت والتنبيه على عيوب
النفوس وآفات النفس والاعمال وخواطر الشيطان ووجه الحذر منها ويذكر

بإلاء الله سبحانه ونعمائه وتقدير العبد في شكره ويعرف حقارة الدنيا وعيوبها
وتصرمها وقلة عهدها وخطر الآخرة وأموالها فهذا هو التذكير المحمود شرعا
الذي قد ورد الحث عليه فنقل ذلك الآن الى ماترى من حال الوعاظ وما يواظبون
عليه من القصص والاشعار والشطح والطامات اما القصص فهو بدعة وقد ورد
نهي السلف عن الجُلوس الى القصص لأنهم ان (١) اقتصروا على القصص الواردة
في القرآن لأصايب الكفرهم غيروا وزادوا وتقصوا حتى انهم من سمح نفسه (١) وضع
الحكايات المرغبة في الطاعات ويزعم ان قصده فيه دعوة الخلق الى الحق وهذه
من نغزات الشيطان فان في الصدق مندوحة عن الكذب (واما الاشعار) فاكثرها
في الوعظ مذموم والمستمع ينزل كل ما يسمعه على ما يستولى على قلبه وبجانب
الوعاظ لا تحوى الاجالاف العوام وبواطنهم مشحونة بالشهوات فحركات الاشعار
المشتملة على توصيف العشق ومدح الوصال وبث آلام المحرر ما هي مستكنة
في قلوبهم من نيران الشهوات فيزعمون ويتواجدون على تصورات الفساد اللهم
الا اذا كانت الاشعار مشتملة على المواعظ والحكم او كانت الخضار الخواص خاصة
فاولئك ينزلون الشعر الوارد في المخلوق على ما استولى على قلوبهم من حسب الخلق.
(واما الشطح) فاما دعاوى طويلة عريضة في العشق مع الله والوصال المغنى من
الاعمال الظاهرة حتى ينتهى قوم الى دعاوى الاتحاد وارتفاع الحجاب والمشاهدة
بالرؤية والشفافة بالخطاب فيقولون قبل لنا كذا وقلنا كذا واما كلمات غير
مفهومة لها ظواهر راتقة فيها عبارات هائلة وليس وراءها طائل ، وهذا اما ان
لا يفهمه القائل ايضا واما تلطخ في عقله وتشوش في خياله او تكون مفهومة
للقائل ولا يقدر على التعبير لقلة ممارسته التعبير عن المعاني بالالفاظ الرشيقة - قال
صلى الله عليه وسلم كلموا الناس بما يعرفونه ودعوا ما ينكرون أتريدون ان
يكذب الله ورسوله - وهذا فيما يفهمه صاحبه فكيف فيما لا يفهمه قائله فان كان
يفهم القائل دون السامع فلا يحل ذكره (واما الطامات) فمنها ما ذكرناه من الشطح
وامر آخر وهو صرف الإقاط الشرع عن ظواهر الفهوم الى امور باطنة لا ينسب

منها الى الافهام حقيقة يتمد عليها كدأب الياطينة في الناوليات - وهذا ايضا حرام فان الاقلاظ اذا صرفت عن ظواهرها بلا نقل من الشرع او دليل من العقل لبطل التعويل على النصوص وبهذا توصل الياطينة الى هدم الشرائع اذ النفوس مائلة الى المستغرب ومستلذة له (ومنها الحكمة) وقد كانت الحكمة تعد خيرا كثيرا كما نطق به التنزيل بقوله (ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا) وتو له صلى الله عليه وسلم كلمة من حكمة يتعلبها الرجل خيرة من الدنيا وما فيها والآن نقل الى الطيب والشاعر والمهجم حتى الذين يدحرجون القرعة على الكف السواد في شوارع الطرق فانظر هذا العقل من أين الى أين اذ عرفت مثار الاتيأس في العلوم فعليك ان تنظر لنفسك فتقتدى بالسلف ولا تتدلى بحبل الغرور حتى تتشبه بالخلف فاعلم ان من العلم ما هو المذموم قليلا وكثيره ولا فائدة فيه دينادونيا او ضرره يطلب فقه كتم السحر والطلسمات والنجوم ومنه ما هو المحمود كله كالعلم بالله سبحانه وتعالى وبصفاته وافعاله وسنته في خلقه فانه بحر لا ساحل له وما خاض فيه الا الانبياء والاولياء والراغبون في العلم ففتاحه اولا التلم والجد ومشاهدة احوال العلماء وآخره المجاهدة والرياضة وتصفية القلب وتقرينه عن علائق الدنيا والتشبهه بالنبيا لله واوليائه (واما العلوم) التي لا يحمدها الا قدر مخصوص فهي العلوم التي هي فروض الكفايات فان لكل علم انتصارا وانتصارا واستقصاء فان كنت اصلحت نفسك فلا عليك الاستقصاء فيها لا اصلاح غيرك ويكفيك الاقتصاد بل هو الخير اذ لا يفي الامار بالاستقصاء في كل العلوم فاستقصاء البعض دون الآخر ليس بخير بل الاحسن الاقتصاد في الكل - وان لم تكن اصلحت نفسك اولا فإياك ان تقصد اصلاح غيرك وتترك نفسك اذ لا اعظم منه خسرانا عليك ان تشتغل اولا بتطهير نفسك من ظاهري الائم وباطني بحيث تجعله دينا وعادة متبشرة فيك - ثم اشتغل بفروض الكفايات على التدرج الذي سنذكر لك ذلك فابتدئ بكتاب الله ثم بسنة رسوله ثم بعلم التفسير ومآثر علوم القرآن من النسخ والمسنوخ والمقبول والموصول والمحكم والتشابه وكذلك

وكذلك في السنة - ثم اشتغل بالقروع من علم الفقه ذون اختلاف ثم بأصول الفقه وهكذا الى بقية العلوم بقدر ما يتسع له وقتك ولا تستغرق عمرك في واحد منها طالبا للاستقصاء فان العلم كثير والعمر قصير وان طلبت الزيادة عليها واتسع لك الوقت فاقصر من شائع علم اللغة قدر ما تفهم به كلام العرب وتنطق به ومن غريبها على غريب القرآن والحديث وتعد التعمق فيه واقتصر من النحو على قدر ما يتوقف عليه معرفة الكتاب والسنة وتعمق في التفسير قدر ما يعده العلماء وسيطة ثم اصرف ذهنك على لطائفه واشاراته - وفي الحديث قدر تحصيل ما في الصحيحين والصحيح الستة قدما يحتاج اليه في الاعمال وحصل نسخة صحيحة منها او منها على رجل خبير بمتون الحديث ودع حفظ اسامي الرجال ومعرفة علمهم لأن السلف من جامعي الصحيحين (١) مؤتمرا - فاما الفقه فيكفي فيه حفظ البداية والوقاية والمنظومة للنسفي - واما الكلام فيكفي فيه قدر عاقله عقائد واردة في الكتاب والسنة وان قدرت مع ذلك على دفع المبتدعة فاحسن وأحسن واما الخلافات فلا حاجة لك بها على كل حال إذا اترض منها اقبال التامس ووفود الحرمة والحشمة عند الولادة وهذا من اخس الاعراض وارذلها سيما اذا ادى الى بطل العلم في باب هؤلاء سيما مع طلب رضاهم في الاحكام - اللهم عفوا عفوا - واما المنطق فهو داخل في علم الكلام - واما الفلسفة فما كان منها محالفا للشرع فاكثره مباحث علم الاطبي فبعض من الطبيعي فذلك في حكم السحر بل اضر منه لانه يؤدي الى الكفر اسرع من السحر وما لم يكن مخالفا للشرع كبعض مسائل الاطبي واكثر مسائل الطبيعي وكل مباحث الرياضي فلا منع عنها فهو في حكم علم الحساب الا ان يخاف ان يستدرج مشتغله الى العبور الى البواقي فيمنع منها البعض دون ذلك - فالذي يجب عليك الاقبال بعلوم (٢) الآخرة وهي قبيل علوم معاملة وعلوم مكاشفة والاول طريق للثاني - اما علوم المعاملة فهي معرفة احوال القلب اما ما يحمد منها كالصبر والشكر والخوف والرجاء والتزهد والرضا

(١) كذا والظاهر - كفونا - ج (٢) كذا -

والتقاة والتقوى والاحسان والسخاء وحسن الظن والخلق والمعاشرة والصدق والاخلاص - واما ما يذم منها فخوف الفقر ومخط المقدور والتل والحقد والحسد والنش وطلب العلو وحب الثناء وحب البقاء في الدنيا والكبر والرثاء والتغضب والقصر والخيلاء والتنافس وطول الامل والفرح بالدنيا والانس بأهلها الى غير ذلك - واما علوم المكاشفة فعرفة ذات الله سبحانه وتعالى وصفاته وافعاله وحكمته ومعرفة معنى النبوة والنبي ومعنى الوسى والملائكة والشياطين ومعرفة الجنة والنار وعذاب القبر والصراط والميزان والحساب ومعنى لقاء الله والنظر الى وجهه الكريم ومعنى القرب منه والتزول في جواره الى غير ذلك من الاحوال بأن يرتفع الغطاء ويوضح جلية الحق انضاحا يجري مجرى البيان الذى لا يشك فيه وهذا يمكن في جوهر الانسان وانما يشغل عنه كدرة ذات وزات الدنيا فاذا صقل القلب عنها يتجلى له تلك العلوم بلا شك ويتلأأ في انوار تلك الحقائق لاعالة وهذه العلوم لا تخطر في الكتب ولا يتحدث بها الا من يمرنها فلا تغتر واحالما آتاه الله عليها فان الله عز وجل آتاه اياه وقال بعض العارفين من لم يكن له نصيب من هذا العلم يعنى علم المكاشفة اخاف عليه سوء الخاتمة وادنى النصيب منه التصديق به وتسليمه لأهله وقال آخر من كان فيه خصلتان لم يفتح له بشيء من هذا العلم وهما البدعة والكبر وتيل من كان محبا للدنيا ومصرأ على هوى لم يتحقق به وقد يتحقق بسائر العلوم واقل عقوبة من ينكره ان لا يرزق منه شيئا وهو علم الصديقين والمقربين -

المطلب الرابع في آداب العلم والتعلم ووظائفها وقد استوفينا هذا الباب في اول الكتاب فلا تشتغل باملال الاصحاب بسلوك طريق الاسهاب -

المطلب الخامس في آفات العلم وبيان علامات علماء الدنيا وعلماء الآخرة -

اعلم انه قد ورد في شأن العلماء نصوص واخبار تدل عل انهم اشد عذابا يوم القيامة اذا لم يعملوا بعلمهم والذين يقصدون بعلمهم التلنعم في الدنيا والتوصل الى ابلاء والمزلة عند اهلها ولا حاجة الى ذكر تلك الاخبار والآثار لشهرتها عند العلماء ، وحاصل

وحاصل الجميع ان العالم الذى هو من ابناء الدنيا اخس حالا واشد عذابا من الجاهل ثم ان الفائزين المقربين من العلماء لهم علامات بها تمتاز (١) عن علماء الدنيا - فلنذكر منها مع كثرتها اثنتى عشرة علامة - منها ان لا يطلب الدنيا بعلمه فان اقل درجات العالم ان يدرك حقارة الدنيا وانصرامها وعظم الآخرة ودوامها وصفاء نعيمها وجلالة ملكها ويعلم انها كالضرتين متى ارضيت احدا هما انضغلت الاخرى وككفتى ميزان فى رجحان احدهما خفة الاخرى كالشرق والمغرب يستلزم قرب احدهما البعد من الآخر فان من لم يعلم كدورة الدنيا وامواج الدنيا بالهناهم بل يقال ان امور الدنيا اما عين الم او مقدمة للألم فهو قاسد العقل غافل عن المشاهدة والتجربة فكيف يكون من العلماء من لا عقل له - وايضا من لا يعلم عظم امر الآخرة ودوامها فهو كافر بالنصوص ومن لا ايمان له لا يكون علما - وايضا من غفل عن مضادة الدنيا والآخرة وان الجمع بينهما فسخ بلا ضرر فهو جاهل بالشرائع كلها بل هو كافر بما بين دفتى المصاحف كلها فكيف يعد من زمرة العلماء - ومن علم هذا كله ثم لم يؤثر الدنيا على الآخرة فهو اسير الشيطان وقد اهلكته شهوته وغلبت عليه شقوته فكيف يعد من حزب العلماء من هذه الدرجة - وقيل -

وراعى الشاة يحصى الذئب عنها فكيف اذا الرعاة لها ذئاب

ومنها ان لا يخالف قوله فعله بل لا يأمر بالشىء ما لم يكن هو اول عامل به ولا ينهى الا عن شىء ينتهى هو عنه اولا - قيل -

يا واعظ الناس قد أصبحت متهما اذ عبت منهم (امورا) انت تأتيها

وقيل

لأنه من خلق وتأتى مثله حار عليك اذا فعلت عظيم

والآيات والاخبار والآثار فى هذا الباب اكثر من ان تحصى واشهر من ان تذكر ومنها ان تكون عنايته لتحصيل العلم النافع فى الآخرة الرغبة فى الطاعة متجنباً فى العلوم التى يقل قبحها ويكثر فيها الجدال والقتيل والقال - ومنها ان يكون غير مائل الى الترفه فى المطعم والتنعم فى الملبس والتجمل فى الاثاث والمساكن

بل يؤثر الاقتصاد في جميع ذلك ويشبه فيه بالسلف ويميل الى الاكتفاء بالقليل وكما
ازداد الى طرف الجملة ميله ازداد من الله سبحانه قربه وارتفع في علاه الآخرة
حزبه والتحقق ان الزين بالمباح ليس بمحرام لكن الخوض فيه يوجب الانس به
حتى يشق تركه واستدامة الزينة لا يمكن الا بمباشرة اسباب في الغالب يلزم من
مراعاتها المداهنة ومراعاة الخلق ومراياتهم وامور اخر محظورة فالحزم اجتناب
ذلك - ومنها ان يكون مقيضا عن السلاطين لا يدخل اليهم البتة ما دام يجد عن
القرار عنهم سبيلا بل ينبغي ان يحترز عن مخالطتهم وإن جاؤا اليه فان الدنيا حلوة
خضرة وزمامها بأيدي السلاطين والمخالط لهم لا يتفك من تكلف في طلب
مرضاتهم واستمالة قلوبهم مع انهم ظلمة ويجب على كل متدين الانكار عليهم وتضييق
صندوقهم باظهار ظلمهم وتضييق فعلهم فالداخل عليهم اما ان يلتفت الى تجملهم
فيزدري نعمة الله تعالى او يسكت عن الانكار عليهم فيكون مداهنا او يتكلف في
كلامه بممرضاتهم وتحسين حالهم وذلك هو البت الصريح او يطمع في ان ينال
من دنياهم وذلك هو السحت - وعلى الجملة فمخالطتهم مفتاح لعدة شرور
وعلاء الآخرة طريقهم الاحتياط - (ومنها) ان لا يكون مسارعا للفتوى بل يكون
متوقفا متحرزا ما وجد الى الخلاص سبيلا فان وجد مما يعمله تحقيقا اتقى وان سئل
عما يشك فيه قال لا ادرى وان سئل عما يظنه باجتهاد او تخمين احتاط ودفع عن
نفسه واحال على غيره وان كاتب في غيره غنية هذا هو الحزم لأن تقلد خطر
الاجتهاد عظيم - (ومنها) ان يكون اكثر اهتمامه بعلم الباطن ومراقبة القلب ومعرفة
طريق الآخرة وسلوكه وصدق الرجاء في انكشاف ذلك من المجاهدة والمراقبة
فان المجاهدة تتمر بالمراقبة في دقائق علم القلوب والجلوس مع الله عز وجل في
الجلوة مع حضور القلب بصفاء الفكر والاقطاع اليه عما سواه فلذلك مفتاح الانعام
ومنيح الكشف وكم نحن متعلم طال تنابه ولم يقد على مجاوزة مسموحه بكلمة
لهم من مقتصر على المهم في التعلم ومتوقفا على العمل ومراقبة القلب فتش الله لهم
طوائف الحكم ما يحار فيه حقول ذوي الالباب (ومنها) ان يكون شديد العناية بتقوية
اليقين

اليقين الذى هو رأس مال الدين - واعلم ان اليقين عند المتكلمين هو رجحان احد طرفي الحكم رجحانا لا يقبل التشكيك وهو الذى لا يصور الايمان بدون بلوغه هذه الرتبة وعند الفقهاء والصوفية واكثر العقلاء ان يستولى ذلك الادراك على النفس ويقلب على القلب وهذا انفعال للقلب عن هذا الادراك وتقوده في انقلاب مثل تأثير الحناء في اليد واتعمال اليد منه مثالا يقال ان هذا الرجل لا يوقن بالموت لما انه يغفل عنه ويسهو عن العمل بمقتضاه ويقال هذا الرجل له قوة اليقين بالموت يعنى انه مستغرق الهم في استعداده مع ان كليهما متساويان في القطع بموته وربما يعبر عن هذا المعنى بالاذهان وعن الاول بالادراك - والتحقيق فيه انك قد عرفت فيما ذكرناه من التحقيق ان في الانسان قوة جزئية محلها الدماغ من شأنها الادراك بالنظر وفيه قوة كلية محلها القلب الاول فاليقين بالمعنى الثاني حاصل فيه وهما مشتركان في معنى التصديق للمازم الثالث المطابق للواقع الا ان الحاصل في القوة الجزئية لتوقفه على التفات النفس الى ذلك ربما يسمى عنه ويغفل فلا يعمل بمقتضاه بخلاف الثاني فانه الحاصل في النفس لا في الآلية (٢) فلا يحتاج الى التفات النفس الى ذلك مثل احتياجه في الاول لانه علم حضوري لا يشوب عن النفس فلا يغفل عنه اصلا ولا ملازمة الكدورات فلا دراك ان المذكوران معجذان والتأخير بحسب المحل - ومن نظر الى اتحادها حقيقة يقول الايمان لا يزيد ولا ينقص ومن نظر الى منابرهما بحسب المحل يقول زيادته ونقصه اذ لا يخفى ان الايمان الحاصل بطريق العلم الحضوري اقوى من الحاصل بطريق العلم الحسولي فاحفظ هذه النغمة لانك قلبا تجدناها في عهدت من الكتب ولذلك ترى اكثر المؤمنين لاقتصارهم بالايمان على الطريق الاول يغفلون عن كثير من احكامه - وما الذين يتكلمون على الطريق الثاني ترى فيهم الحياء والخوف والذل والاستكانة والخضوع وغير ذلك من الاوصاف التشيعية من الايمان (ومنها) ان يكون العالم حزيناً منكسراً مطبقاً صامتا يظهر اثر الخشية على احواله ويكون نظره مذكراً لله تعالى والآخرة وتكون حورته دليلاً على غلبه فهم الذين سبواهم على وجوههم من اثر السجود

(ومنها) ان يكون اكثر بحثه فيا يفسد من الاعمال وفيا يشوش القلوب ويشوش
 الوساوس ويشير الشره ولا يكون ممن يجعون غرائب التعريفات في الحكومات
 والا قضية ويعملون في وضع صور يتقضى الدهر لا تقع او تقع لغيره لانه اذا
 وقعت وفي العالمين بها كثرة يكفون مؤنته وما ابعد عن السعادة من باع مهم
 نفسه اللازم بهم غيره النادر ايا را للقبول او التقرب من الخلق على اقرب من
 الله تعالى وشرفا في ان يسميه البطالون من أبناء الدنيا فاضلا محققا عالما بالذائق
 وجزاؤه من الله تعالى ان لا يتنح من الدنيا بقبول الخلق بل يتكدر عليه صفوه
 بنوائب الزمان ثم يرد القيامة مفلسا متحسرا على ما يشاهده من ربح العالمين وفوز
 المقربين وذلك هو الخسران البين - (ومنها) ان يكون اعتماده في علومه على بصيرته
 وادراكه بضفاء قلبه لا على الصحف ولا على تقليد ما يسمعه من غيره وانما الذي
 يقلد عليه (١) هو صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فيا امره وقاله وانما
 يقلد الصحابة من حيث ان فعلهم يدل على سماعه صلى الله عليه وسلم - ثم اذا
 قلد صاحب الشرع صلوات الله عليه وسلامه فينبغي ان يحرص على فهم اسراره
 ولا يكون وعاء للعلم لا عا ولا من كشف عن قلبه النطاء حار متبوعا لمن يجيء
 بعده فلا يبنى ان يقلد المجتهد الآخر فاذا كان الاعتماد على المسموع من الغير تقليدا
 غير مرضى فلا اعتماد على التصانيف ابدا لانها محدثة بعد الصحابة وصدور التابعين
 وانما حدثت بعد مائة وعشرين سنة من الهجرة واما السلف فقد امتنعوا عن
 تصنيف الكتب بل كتب الاحاديث حتى ان ابا بكر كره كتب المصاحف في
 مصحف واحد كما عرفت تفصيله وكان احمد بن حنبل ينكر غلب ما لك تصنيفه
 الموطأ وقال ابتدع ما لم يفعله الصحابة وقيل اول كتاب تصنيف في الاسلام كتاب
 ابن جرير في الآثار - حروف التفاسير عن مجاهد وعطاء واصحاب ابن عباس بمكة
 ثم كتاب معمر بن راشد الصنعاني باليمن جمع فيه سنن شتى مشورة موبة ثم
 كتاب الموطأ بالمدينة لما لك بن انس ثم جامع سفيان الثوري ثم في القرن الرابع
 حدثت مصنفات الكلام وكثر الخوض في الجدل والخوض في ابطال المقالات

ثم مال الناس اليه والى القصص والوعظ فآخذ علم اليقين في الأندراس ذلك الزمان حتى صار يستغرب علم القلوب والفتيش من صفات النفس ومكائد الشيطان واعرض عن ذلك إلا الأتولون فصار يسمى المجادل المتكلم عالماً والفاصل الزنحرف كلامه بالعبارات المسجعة علماً واصبح علم الآخرة مطويًا (ومنها) ان يكون شديد التوقى من محدثات الامور وان اتقى عليه الجمهور ولينظر هل كان احوال الصحابة واعمالهم التدريس والتصنيف والمناظرة والقتضاء والولاية وتولى الاوقاف واموال الايتام وغاظة السلاطين ام الخوف والحزن والتفكر والمجاهدة ومراقبة الظاهر والباطن واجتناب دقيق الآثم وجليله الى غير ذلك واكثر معروفات هذه الاعصار منكرات عصر الصحابة كبتزين الساجد وتعجيبها وانفاق الاموال العظيمة في دقائق عماراتها والقرش الرقيقة فيها وقد كان فرش البواري في المسجد من بدع الجحج وكانوا لا يعملون بينهم وبين الرب حاجزا (ومن ذلك) التلحين في الاذان والقرآن (ومن ذلك) التعسف في النظافة والوسوسة في الطهارة مع التساهل في حل الاطعمة وتحريمها الى غير ذلك فاذا سمعت هذه الاوصاف فكف من اهل الانصاف بأن تنصف بها او تقر بتقصيرك فيها واياك واياك ان تكون الثالث الشقي قصير من البطالين حتى تلحق بزمرة الهالكين فتعوز بالله من خدع الشيطان وبها هلك الجمهور ونسأل الله تعالى ان يجعلنا ممن لا يغيره الحياة الدنيا ولا يضره بالله الغرور -

المطلب السادس في العقل وشرفه وحقيقته واقسامه

اعلم ان شرف العقل معلوم بالضرورة ولا سيما قد ذكرنا شرف العلم والعقل منبعه ومطلعه واساسه ويجرى منه مجرى الشجر من الثمر والنور من الشمس والرؤية من العين فما يدل على شرف العلم دليل على شرف العقل بالضرورة وكيف لا يشرف وهو وسيلة السعادة في الدنيا والآخرة او كيف يستراب فيه واعظم الباهم بدئا واشدهم خراوة واقوامهم (١) سطوة اذا رأى الانسان احتشم وهابه لشعوره بما يختص به من العقل الذى تسهل به الحيل وكذلك ترى كثيرا

من الاتراك واجلاف العوام من الاتراك مع قرب رقبته من البهايم يوقرون مشايخهم بالطبع - ثم اعلم ان العقل يطلق على معان احدها لوصف الذي يفارق الانسان به سائر البهايم وبه استمد لقبول العلوم النظرية وتدير الاصناعات الخفية الفكرية وهذا ما قيل في حده انه غريزة يتبناها ذك العلوم النظرية وكأنه نور يقذف في القلب به يستمد لادراك الاشياء (وثانيها) انه بعض العلوم الضرورية لجواز الحائزات واستحالة الاستحيالات وهي العلوم التي تخرج الى الوجود في ذات الطفل المميز وهو ايضا صحيح لأن هذه العلوم موجودة وتسميتها عقلا ظاهرا اذ يقال صار الصبي عاقلا وهو بهذا المعنى وامان اثبت هذا وتقى المعنى الاول اعنى الغريزة المذكورة قد اخطأ (وثالثها) علوم تستفاد من التجارب لهذه الاحوال فان من هذبت التجارب يقال له في التعرف عاقل ويقابله غبي عمر جاهل (ورابعها) ان تنتهى قوة تلك الغريزة الى ان يعرف عواقب الامور ويقع الشهوة الداعية الى الالة العاجلة ويقهرها وهي الغاية القصوى لقوة الغريزة المذكورة والمنعنان الأولان باطبع للانسان والاخيران بالاكتساب - ثم اعلم ان التفاسوت يطرئ الى هذه الانقسام سوى الثاني منها لان الضرورى لا تفاوت فيه واما الرابع فلا يقتضى تفاوت الناس فيه وذلك بالتفاوت في الشهوة اذ يغلب بعض الشهوة في البعض فلا يقدر على تركه ويضعف في الآخر فيتركه وقد يفاوت في شخص واحد فان الشاب لا يقدر على ترك الزنا بخلاف الشيخ غالبا - واما بالتفاوت في العلم بنائلة الشهوة كالعالمى والعالم في معرفة ضرر المعصية - واما الثالث فان الناس متفاوتون في علوم التجارب اذ قد يفاوت الانسان في الغريزة والتجارب عمرتها وقد يفاوت في الممارسة فيفاوت التجارب - واما الاول اعنى تفاوت التراث فلا سبيل الى جردها لأن من جوز ان عقل النبي صلى الله عليه وسلم مثل عقل السوداوية واجلاف البواى قد خلق رتبة الانسانية من عنقه ولولا هذا التفاوت لما اختلف الناس في فهم العلوم ولما اقتسموا الى بليد لا يفهم الا بعد تعب طويل والى ذكى يفهم بأدنى رمز واسارة والى كامل تبعث من نفسه حقائق العلوم

يكاد زيتها يضيئ ولو لم تمسسه نار) وذلك مثل الانبياء عليهم السلام اذ يضح لهم في باطنهم امورا مضية من غير علم وسماع ويعبر عن ذلك بالالهام كما قاله النبي صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نثقت في روعي - واما ما تسمع من المتصوفة من ذم العقل والمعقول فذلك اطلاق خامس وهو معنى المجادلة والمناظرة بالناس قضية والازمات كما هو مدار صناعة الكلام لانهم يذمون نور البصيرة التي هي اساس العلوم الشرعية وان ذمت هي ما الذي يحمدهم الا انهم لم يقولوا انكم اطلقتم العقل على معنى مذموم لشيوخه عند الناس في هذا المعنى لا جرم ذموا العقل والمعقول لكن بهذا المعنى المذموم لا بمعنى كل الاطلاقات والله اعلم - (الاصل الثاني) في قواعد العقائد وهي اصل الاصول ومبنى الاسلام ومقدمة جميع الاحكام ومبناها تصحيح كلتي الشهادة وتفصيلها ويرجع الى معرفة المبدأ والمعاد - ولما كان تفصيلها خارجا عن طوق هذا الكتاب وصارت كتب السلف مشحونة بها ضربنا عن ذلك صفحا والله الموفق - وإجمال هذا الكلام ان هذه الركن من الاسلام على اربعة اركان كل ركن عشرة اصول -

(الركن الاول) معرفة الله عز وجل ومداره على عشرة اصول وهي العلم بوجود الله تعالى وقدمه وبقاؤه وأنه ليس بجوهر ولا جسم ولا عرض وأنه ليس مختصا بجهة -

(الركن الثاني) في صفاته وهي ايضا عشرة اصول وهي العلم بكونه حيا عالما قادرا مريدا سميعا بصيرا متكلمنا متزاهيا عن حلول الحوادث وأنه قديم الكلام والعلم والارادة -

(الركن الثالث) في افعال الله تعالى ومداره ايضا على عشرة اصول وهي ان افعاله مخلوقة له تعالى وانها مكتسبة للعباد وانها مرادة لله تعالى وأنه متفضل بالخلق وأنه له تعالى تكليف ما لا يطاق وله ايها (١) البرى ولا يجب عليه رعاية الاصلح وأنه الا بالشرع وان بعثة الانبياء جائزة وان نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ثابتة لا واجب مؤيدة بالمعجزات -

(الزكن الرابع) في السمعات ومداره ايضا على عشرة اصول وهى اثبات الحشر وعذاب القبر وسؤال منكر ونكير والميزان والصراط وخلق الجنة والنار واحكام الامة - واذا غرقت هذا الاجال فاطلب ثفاصيلها من كتب القوم والقرض بيان عقيدة اهل السنة وانهم بأى عقيدة يمتسزون عما عداهم من اهل البدع والاهواء نبال كمال اليقين واثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين والله تعالى يسد ثبات بتوفيقه ويهدينا الى الحق وتحقيقه بمنه وسعة جوده -

الاصل الثالث علم اسرار الطهارة - قال الله تعالى (والله يحب المتطهرين) وقال النبي صلى الله عليه وسلم ، الطهور ونصف الايمان ، واعلم ان الطهارة لها اربع مراتب الاولى تطهير الظاهر عن الاحداث والاخبار والقضلات - والثانية تطهير الجوارح عن الآثام - والثالثة تطهير القلب عن ذنائب الاخلاق - والرابعة تطهير السرهما سوى الله تعالى وهى طهارة الانبياء والصديقين - والطهارة في كل رتبة نصف العمل الذي فيها اذ المقصود في السر أن يتكشف له جلال الله وعظمته ولن يصل ذلك فيه الابان يرتحل عنه ما سوى الله تعالى وكذا المقصود في القلب التحمل بالاخلاق المحمودة ولن يتيسر ذلك الا بالتخلي عن الاخلاق الذميمة وكذا المقصود من الجوارح تربيتها بالطاعات ولا يتيسر ذلك الا بتطهيرها عن الآثام . وكذا الحال في الظاهر فكل من هذه المراتب لا يمكن الا بتطهير ما قبلها فاصل الكل طهارة السر ولكن تتوقف على طهارة مقدماتها الى ان يشتمى الى طهارة الظاهر ولا تظن ان هذا ينال بالمنى او ينال بالهوىنا والذي يهتد الآن معرفة احوال طهارة الظاهر وهى اقسام (طهارة) عن النجس وقد استقصى الكلام في ذلك في كتب القروع (وطهارة) عن الحدث من الوضوء والغسل والتميم - اما الوضوء فقد استوفى الفقهاء فرائضه ومسننه وآدابه ولنذكر ههنا بعضا من آدابه وهواه اذا خرج من الغائط اشتغل بالوضوء فلم يرد رسول الله صلى الله عليه خارجا من الغائط الا توضأ ويبتدئ بالسواك وينوى تطهير فم القراءة القاطعة وذكر الله في الصلاة وكان صلى الله عليه وسلم يستاك في الليلة مرارا وكان يقول عليكم

عليكم بالسواك فانه مطهرة للفم ومبرضة للرب - وعن علي رضي الله عنه السواك
يزيد في الحفظ ويذهب البلغم - ثم يجلس للوضوء ويقول بسم الله الرحمن الرحيم
ويقول اعوذ بك من هزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ثم يقول
عند غسل يديه اللهم اني املك اليمن والبركة واعوذ بك من الشؤم والمهلكة -
ثم ينوي رفع الحدث او استباحة الصلاة ويقول عند المضمضة اللهم اغني عن
تلاوة كتابك وكثرة الذكرك - ويقول عند الاستنشاق اللهم اوجدني رائحة
الجنة وانت غني راض وعند الاستنثار اللهم اني اعوذ بك من روائح النار ومن سوء
النداء - ويقول عند غسل الوجه اللهم بيض وجهي بنورك يوم تبيض وجوه
اوليائك ولا تسود وجهي يوم تسود وجوه اعدائك - ويقول عند غسل اليد اليمنى
اللهم اعطني كتابي يميني وحاسبني حسابا يسيرا - ويقول عند غسل الشال اللهم
انني اعوذ بك ان تعطيني كتابي بشالي او من وراء ظهري - ويقول عند مسح
الرأس اللهم غشني برحمتك وانزل علي من بركاتك واظلني تحت ظل عرشك يوم
لا ظل الا ظلك - ويقول عند مسح الاذنين اللهم اجعلني من الذين يستمعون القول
فيتبعون احسنه اللهم اصمعي منادى الجنة مع الابرار - ويقول عند مسح الرقبة
اللهم فك رقبتى من النار واعوذ بك من السلاسل والاضلال - ويقول عند غسل
الرجل اليمنى اللهم ثبت قدمي على الصراط يوم تزل الاقدام في النار - ويقول
عند غسل اليسرى اني اعوذ بك ان تزل قدمي عن الصراط يوم تزل الاقدام
النافقين - فاذا فرغ عن الوضوء رفع رأسه الى السماء وقال اشهدان لا اله الا الله
وحده لا شريك له واشهدان هذا عبده ورسوله سبطك اللهم ومحمدك لا اله الا
انت صليت سوء وظلمت نفسي استغفرك واتوب اليك فاغفر لي وتب علي انك
انت الثواب الرحيم اللهم اجعلني من التوابين واجعلني من المتطهرين واجعلني
من عبادك الصالحين واجعلني صبورا شكورا واجعلني اذكرك كثيرا واسبحك
بكثرة واصبلا يقال من قال هذا بعد الوضوء ختم على وضوئه بخاتم ورفع له
تحت العرش فلم يزل يسبح الله ويقدمه ويكتب له ثواب ذلك يوم القيامة -

ومها فرغ من وضوئه واقبل على الصلاة يبنى ان يخطري باله انه طهر ظاهره وهو مطلق نظر الخلق فيبني ان يستحي من مناجاة الله تعالى من غير تطهير قلبه وهو موقع نظر الرب سبحانه وليس تطهيره الا بالتوبة والخلو عن الاخلاق الذميمة - الا ترى ان من قصد مناجاة ملك زين ثيابه بها امكن وطهره عن اللوات ومع ذلك نجس وجهه الذي عمل نظر الملك هل يكون جديرا للعرض باليوار عند السلطان ومتصفا بسخافة العقل عند الاخوان -

فاما كيفية التسل والتيمم فذكر في كتب القروع ولذا كرها هنا آداب التنظف عن الاوساخ والفضلات الظاهرة التي اهلها الفقهاء في كتب القروع وهي نوعان عارضى وطبيعى - اما الاول ثمانية (الاول) يستحب غسل الرأس وترجمه وتدهينه ازالة للشعث - (والثاني) يزيل ما في معاطف الاذن والصماخ من الدرن والاسواخ لكن يظفنه برفق عند الخروج من الحمام فكل كثرة ذلك ربما يضر بالسمع (والثالث) (والرابع) وكذا ملأى الاتف وما يجتمع على الاسنان اطراف اللسان ويذيله بالسواك (والخامس) ما يجتمع في الصخرة من الوسخ والقمل ويذيله بالتسل والتسريح بالمشط ولكن يبنى ان يكون قصده ان لا يزدريه الموام ولا تستصغره امينهم لا التزين الذي هو المكروه لرجال وانك ترى رجلا من العلماء يلبسون الثياب القاجرة ويصمون ان تصدهم ادغام البتدعة واذلال المخالفين لا التزين وهذا امر باطن سوف ينكشف يوم تبلى السرائر فنعود بالله من انلوى يوم العرض الاكبر (والسادس) وسخ البراجم وهي معاطف يظهر الاثام (السابع) تنظيف الرواجب وهي رؤوس الاثامل وما تحت الاظفار من الوسخ كل هذه امر رميول الله صلى الله عليه وسلم بتنظيفها فوقت للناس ينظف الاظفار وتنظف الابط وحلق العانة اربعين يوما (الثامن) الدرن في جميع البدن ويذيله بالحمام وقد دخلت الصحابة حمامات الشام حتى قال بعضهم نعم البيت بيت الحمام يظهر البدن ويذكر النار دوى ذلك عن ابي الدرداء وابي ايوب الانصارى وقال بعضهم بشي البيت بيت الحمام يبدى العورة ويذهب بالحياء فهذا تعرض لآفته

لأنه ولذلك لخصته (١) فلا بأس بطلب قائده عند الأمن من آفته ولكن يجب عليه ونظائف من الواجبات والسنة اما الواجبات ان يصون فرجه عن نظر الغير وعن مسه لازالة الوسخ وغيره خصوصا ما بين السرة والمائة وما فوق الركبة اذ العوام لا يتحاشون من كشفها بناء على انها ليست بعودة غليظة بل التحريم لكونه من حاما فلا يتساهل في امرها - ومنها ان ينعى بصره عن عورة غيره ويمنعهم من كشفها لأن النهي عن المنكرات واجب ويثل هذه الآفات صار الحرام ترك الحمام في هذه الاوقات ولهذا يستحب تخلية الحمام ان عند عليها وان لم يقدر واوجبت الضرورة الدخول فليستر عورته بازار وليستر عينيه بازار آخر ليحفظ عينيه عن عورة غيره واما النساء فالأفضل منعهن عن الحمام اذا وجد في البيت مستعم وكذا اذا لم يوجد ولم تقع ضرورة واذا وقعت ضرورة ككونهن مريضة او نساء فليتردن بمئردسابع وليحفظن منها ما يمكن من - كما السنة فصحين النية بان لا يدخلها للترين والموى بل للتنظف لاجل الصلاة ويعطى الحمامي الابرة قبل الدخول وهو الافضل لرفع الجهازة من احد المؤذين وتطيب لنفسه واما المؤض الآخر فيستعمل من الماء قدر الحاجة ومقدار الحاجة ما يمينها العرف ويقدم برجله اليسرى عند الدخول ويقول بسم الله الرحمن الرحيم اعوذ بالله من الرجس النجس الخبيث الخبيث الشيطان الرجيم ويدخل وقت الخلوة ويجوز أن يتكفف التخلية للضرورة وان لم يمكن فليدخل مع الاحتياط التام اذا وقعت ضرورة والا فاحتياط في الترك - (ومنها) ان لا يسلم عند الدخول ولا يجيب السلام بل يقول عافاك الله وان اجاب غيره يسكت ولا بأس بان يصفح في الداخل ويقول عافاك الله لا بتداء الكلام ثم لا يكثر الكلام في الحمام ولا يقرأ القرآن الاسرا ولا بأس بالاستعاذة من الشيطان جهرا - ويكره الدخول بين العشائين وتريا من الغروب فان ذلك وقت انتشار الشياطين - ولا بأس بان يدلكه غيره وينبغى ان يتذكر في الحمام جرحهم وظلمته ويعطى بذلك ومنها فرغ من الحمام شكر الله عز وجل على هذه النعمة ومن مثاقفه الطيبة وما قيل ان الحمام بعد

النودة امان من الجذام وقيل النودة في كل شهر مرة تطفيء الحرارة وتقي
 اللون وتزيد في الجماع وقيل بولة في الحمام قائماً في الشتاء انقع من شربة دواء
 وقيل نومة في الضيف بعد الحمام تعدل شربة دواء وغسل القدمين بماء بارد بعد
 الخروج من الحمام امان من النقرس - ويكره صب الماء اليارد على الرأس عند
 الخروج وكذلك شربه - واما للتنظيف عن الفضلات الطبيعية فتأنيب ايضا
 (الاول) حلق الرأس ولا بأس به للتنظيف ولا بأس بتركه لمن يدهن ويرجل،
 واما القرعة في المرقف فممنوع لانها من دأب اهل الشطارة وكذلك يمنع
 ارسال الذوائب لغير الاشراف لانه من شعارهم فيكون تليسا (والثاني)
 قص الشوارب والا حاديت فيه كثيرة واما حلقها فلم يرد وقيل انه مكروه -
 وبدعة - ولا بأس بترك سبيله لبعده عن القم (والثالث) تنف الابط في كل اربعين
 يوما وذلك سهل على من تعود ذلك ابتداء واما من لم يعود وتألم بذلك فيكفيه
 الحلق اذا قصود النظافة وذلك يحصل به (الرابع) حلق العانة او استعمال النودة
 ولايتأخر عن اربعين يوما (الخامس) قلم الاظفار ويستحب ذلك لبشاعة صورتها
 وازالة ما يجتمع فيها من الاوساخ وقد امر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وانكر ما يرى تحت اظفارهم من الاوساخ (السادس والسابع) قطع السرة في اول
 الولادة وحقه (١) ان يفر الولد مخالفة لليهود فانهم يختنون في اليوم السابع من
 الولادة ولأنه ابعد عن الخطر وقد ورد في الحديث ختان النساء مكروه (والثامن)
 ما طال من الصحة قال الفقهاء اخذ ما زاد على القبضة لا بأس به دفعه ابن عمر
 وجماعة من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين والنخعي - قال بعضهم تركها
 واعفاؤها احب واختاره الحسن وقطادة وذلك لقوله صلى الله عليه وسلم اعفوا
 اللحي والمختار التوسط بأن لا ينتهي الى تقصيص اللحية وتدويرها من الجوانب
 وهذا افراط في الققص وان لا يطول طولا مفرطاً يشوه الخلقة ويطلق ألسنة
 المفتابين بالنبر اليه ولذلك قيل كلما طالت الصحة تضر العقل وقال الشاعر -

هلوة يحملها مائق مقلوب هرون بها لائق

والملوفة بكسر الماء وتشديد اللام المفتوحة وواو ساكنة ثم فاء مفتوحة الحية الطويلة - وما اشتهر بين الطلاب من القاف بدل القاء فخط والماتى هو الاحق ومقلوب هرون نوره - واعلم ان الحية فيها عشر خصال مكرهه بعضها اشد من بعض (احدها) خضابها بالسواد فهو منهي عنه واول من خضب بالسواد فرعون وعن النبي صلى الله عليه وسلم الخضاب بالسواد خضاب الكفار - وفي رواية خضاب اهل النار - وغير ذلك من الاحاديث - خروج وجل على عهد عمر رضى الله عنه واطلقوا على انه كان خضب لحيته فرد عمر نكاحه واجعه ضربا وقال غررت القرم بالشباب ولست علم شيبك - الا ان يخضب لاجل الفرو لحيتك يجوز ان صحت النية ولم يكن فيه هوى ولا شهوة وقد فعله بعض العلماء للتزو (ثانيها) تبييضها بالكبريت استعمالا لظواهر علو السن توصلا الى التوقير وقبول الشهادة والتصديق بالرواية عن الشيوخ واطهارا لكثرة العلم وترغبا عن الشباب وكل هذا منهي عنه للكذب والزور مع اظهار الحق في اظهار العلم لان كثرة العلم لا تحصل بطول السن ولا تنقص بالشباب بل العلم عزيزة بقوى بالشباب وكان عمر يقدم ابن عباس على مشيخة الصحابة ويسأله دونهم وكان ابن عباس يقول ما آتى الله سبحانه عبدا علما الا شابا والخير كله في الشباب ثم تلاوته تعالى (قالوا سمعنا قتي يذكرهم يقال له ابراهيم) وقوله عز وجل (انهم قتي آمنوا برهم) وقوله تعالى (وآتيناه الحكم صبيا) وكان انس يقول قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في رأسه ولحيته عشرون شعرة بيضاء - فقيل له يا ابا حمزة وقد اسن فقال لم يشته الله عز وجل بالشيب - وقيل اوشين هو فقال كلكم يكرهه - ويقال ان يحيى بن اكرمولى القضاء وهو ابن احدى وعشرين سنة فقال له رجل في مجلسه كم سن القاضى ايده الله واراد أن يرميه بصر السن فقال سن عتاب بن أسيد حين ولى اماره مكة وقضاءها فالحقه - قال مالك قرأت في بعض الكتب لا يفرتم الحى فان التيس له حية - وقال على بن الحسين من سبق اليه العلم قبلك فهو امامك فيه وان كان اصغر سنا منك (الثالث) الخضاب بالحمرة والصقرة جائز للفرو والجهاد وايضا ورد في الحديث الصقرة خضاب المساكين والحمرة خضاب المؤمنين -

وكان السلف يخضبون بالحناء للحمرة وبالخلوق والكتم للصفرة فمن ليس نفسه
بالتشبه بالصالحين فهو مذموم كما انه مذموم للترين ويغض الشيب (الرابع) تنف
بياضها استنكاها من الشيب وهو نور المؤ من وهذا منى عنه كالخضاب بالسواد
في العلة (الخامس) تنفها في اول الشباب تشبها بالرد فهو من المنكرات الكبار
وتنف بعضها بحكم الحبث والموس مكروه ومشوه للخلق - وكان ... يتنف
فكيه فرد عمر شهادته - وكذا رد ابن أبي ليل قاضي المدينة - سبها واللعبة زينة
الرجال - يقال ان قد تعالى ملائكة يقسمون والذي زين نبي آدم بالحي وفيها تعظيم
الرجل والنظر اليه بعين العلم والوقار والرفع في المجالس والا احتشام عن التعرض
لعرضه - قال اصحاب الاحنف وددنا ان تشتري الاحنف لحية بعشرين الفا - وقال
شريح القاضي وددت ان لي لحية بعشرة آلاف درهم - وكان الاحنف وشريح
من السادات الطلس وهو جمع ألا طلس وهو من لا شعر في وجهه وهم ارية
والباقيان هما عداقة بن الزبير وقيس بن سعد بن عيادة (السادس) تقصيصها
كالتعبية طاقة على طاقة للترين للنساء والتصنع وهذا مكروه (السابع) الزيادة
في اللعبة وهو أن يزيد في شعر العارضين من الصدغ وهو شعر الرأس حتى يجاوز
عظم الحى او ينتهى الى نصف الخبط وذلك يباين هيئة اهل الصلاح (الثامن)
تسريحها لاجل الناس - قال بشر في اللعبة من كان تسريحها لاجل الناس وتركها
مفتتلة لانظار الزهد (التاسع والعاشر) النظر الى سوادها وبياضها بعين التعجب
وذلك مذموم في جميع اجزاء البدن بل في جميع الاخلاق والافعال وسياق
تعميل ذلك بعون الله تعالى -

الاصل الرابع في علم اسرار الصلاة

وفيها مطالب

المطلب الاول واعلم ان الصلاة مراتب واطوار لا تنكشف تقاصيلها الا بمشال
وهو أن الانسان لا يكون انسانا موجودا كاملا الا بمعنى باطن وهو الحياة والروح
وباعضاء ظاهرة يتوقف عليها الحياة كالقلب والكبد والدماغ وباعضاء لا يتوقف
عليها

عليها الحياة ولا يموت بدونها مقاصد الحياة كالعين واليد والرجل واللسان وباعضاء
لا يتوقف عليها الحياة ولا يموت بدونها مقاصدها ولكن يموت بها الحسن كالجين
واللحية والاهداب وحسن اللون وباعضاء لا يتوقف عليها ما ذكر كلها ولكن
يموت بها كمال الحسن كاستقواس الحاجبين وسواد شعر اللحية والاهداب
وتناسب خلقه الاعضاء وامتزاج الحمرة بالبياض فاللون فهذه درجات خمس
يمكن اعتبارها في العبادات - فروجها وحياتها الخشوع والنية وحضور القلب
والاخلاص وسنينها (والدرجة الثانية) كالمزكع والسجود والقيام والقراءة
والقعدة الأخيرة اذ يموت وجود الصلاة بقواتها (والدرجة الثالثة) كالسنن من
التكبير ورفع اليدين والشهد الاول وقراءة الفاتحة وغيرها مما لا تقوت الصلاة
بقواتها لكن تكون خداجا ناقصة (والدرجة الرابعة) هي الآداب المتبعة في الصلاة
(والدرجة الخامسة) هي لطائف تلك الآداب - واعلم ان الصلاة تحفة وقربة لك
تتقرب بها الى حضرة ملك الملوك كوصيفة يهديها طالب القربة من السلطان اليها
فاذا احسنت الوصيفة في خلقتها وجمالها وآدابها الفاضلة واخلاقتها الباطنة يتقبلها
السلطان عند عرض حاجتها فيعوضه بما يليق بشأن السلطان من الكرامات
السنية والعز والجاه وكذلك الصلاة اذا تقرب الى الله تعالى تأمة في معناها وسورتها
وفرائضها وسننها يتقبلها الحق سبحانه وتعالى يوم العرض الأكبر فيجازيها بما لا عين
رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والآن اترك عليك وتصير هي خصا عليك
وتقول ضيعتني ضيعك الله فنتى نظرا لفقته من الصلاة نظرا لطيب في الانسان
فان الطيب في صدد حفظ محنته وابقاء حياته وان كان مشوه الخلقه مذموم
الخلق كذا لك لفقته ينظر في احوال الصلاة مقدار ما لا تكون الصلاة صلاة اذا
لم يراع شرائط الفقه - وانما الذي ينظر اليه اصحاب القلوب نظر من يهدي العبيد
الى السلطان حيث ينظر الى درجات يكمل بها رتبة الانسانية صورية ومعنوية
كذلك العارف ينظر الى الصلاة مقدار ما يكون مقبولا عند الملك الديان وسبيل
لفوز من الرضوان - ولما عرفت في الكتب الفقهية مرتبة نظرا لفقته فلينب

ها هنا الاحوال المعتبرة في الصلاة عند العارف بالله تعالى وصفاته -

المطلب الثاني

الشروط الباطنة من احوال القلب - منها علم الخشوع وحضور القلب - قال الله تعالى (اقم الصلوة لذكري) والفتلة ضد الذكر - وقوله تعالى (حتى تعلموا ما تقولون) وسكر الفتلة يشاركه في هذا المعنى - وقوله صلى الله عليه وسلم انما الصلاة تمسكن وتواضع - ويفهم منه الحصر - وقوله من لم تنه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزده من الله الا بعدا - وصلاة الغافل لا تمتع منها - وقوله كم من قائم حظه من الصلاة التمج والتصب - وقوله ليس للعبد من صلاته الا ما عقل وايضا الشرع دل على ان المصلي مناج ربه ، ومن المعلوم ان الفتلة تنافي المناجاة اذا صرفت هذا فاعلم ان طريق دفع الفتلة هو ان الصلاة ذكر وقراءة وركوع ومجود وقيام وتعود (اما الذكر والقراءة) فالمقصود منها الحمد والثناء والتضرع والدعاء ولا بد ان تخاطب به الحق تعالى والالم يكن ذكر وقراءة - وخطابه تعالى لا يمكن بالمشافهة فهو بالقلب - فالفتلة تنافي المقصود من الذكر والقبول - وايضا الصلاة شرعت لتسقيط القلب وتجديد ذكر الله عز وجل ورسوخ عقد الايمان فيه ولا تقع لمجرد حركة اللسان فيما ذكر وذلك ظاهر فلا بد من حضور القلب (واما الركوع والسجود) فالمقصود بهما التعظيم ولو جاز التعظيم بمجرد حركة البدن لم يبق فرق بين تعظيم الخلق والمخلوق ولم تكن الصلاة من الامور التي يتمتع بها المسلمون وتجعل عماد الدين والفصل بين الكفر والاسلام ومن عرف سر الصلاة علم ان الفتلة تضادها وان حضور القلب روح الصلاة فان اقل ما يقي به رمق الصلاة الحضور عند التكبيره فالنقصان منه هلاك وبقدرة الزيادة عليه ينسبط الروح في اجزاء الصلاة - واما امر الفتوى فلما كان لعامة الناس بحيث لا يخلص البعض دون البعض كما قال صلى الله عليه وسلم في حق الفتوى حكى على الجماعة حكى على الواحد ، ولما عجز الكل عن حضور القلب في جميع اجزاء الصلاة واشترطوا الحضور ولو في لحظة ولما صار الاولى بذلك التكبيره

التكبرية الافتتاح لان احكام الاساس احكام البناء من غير عكس اشترطوا
الحضور عندها - واما القيام والقعود فان القيام تنبيه على اقامة القلب على نعمت
من الحضور فالنغلة رد للقلب عن الاقامة فكما ان الالتفات بالجسد يورث الكراهة
كذلك الالتفات بالقلب بل ذلك اشد كراهة بل لا تكون صلاة عند التحقيق وان
لم يمهده الفقهاء من المفاسدات وذلك لبحثهم عن افعال البدن دون افعال القلب
والافلو سئلوا عن ذلك لأجواب بما ذكرناه - اللهم الا من لا يعرف من افقه
لاظهاره ورسمه - وكذا القعود فكما ينبغي ان يكون البدن على وجه الاذب قعود
الناس عند السلاطين كذلك يكون قلبك عنده على ان تشكر الله تعالى على توفيقه
لهذا العمل الصالح واتمام هذه الطاعة وان يخاف منه تعالى انه قد فرغ من خلقه
وقع له محل في حضرة ام رد وضرب به وجه صاحبه وان يتذكر في قلبه انه
مودع لصلاته وربما لا يعيش لثلاثها - اذا صرفت هذا فلنذكر سبب حضور القلب
وثمراته واعلم ان حضور القلب هو خلو القلب عن غير من يتاجبه وسببه الهمة
فان القلب تابع للهم شاء صاحبه ام أبى ولا حيلة في سرعة عن الدنيا وحصر همه
في الصلاة الملاحظة ان الغرض الاصل من الحياة الايمان بالبدا والمعاد ومعرفة
ان الدنيا احر من ان يتلهى بها وان الآخرة خير وابقى - وهذا الغرض لا يحصل
ألا بالصلاة فالملاحظة للذكورة وسيلة الى جعل الصلاة اكبرهم للمصل وهذا المهم
يشتر حضور القلب (واما ثمرات حضور القلب) فمنها التفهم وهو اشتغال القلب
على ملاحظة المعنى من اللفظ فكمن رجل يحضر قلبه مع اللفظ دون المعنى فكمن
من معنى لطيف يفهم المصل في أثناء الصلاة ولم يكن يفهم قبل ذلك وهذه هي
الصلاة التي تنهى عن الفحشاء والمنكر لا من يقرأ وهو غافل عن معنى ما قرأه
وسببه بعد حضور القلب الاقبال على الفكر والتشعر لدفع الخواطر الشاغلة بالتزويج
عن اسباب تجذب الخواطر الى الشواغل الدنيوية ، فمن احب شيئا اكثر ذكره
ولذلك من احب غير الله لا تصفوله صلاة عن الخواطر (ومنها التعظيم) وهذا
أمر وراء ما ذكرناه اذكم من رجل حاضر القلب اذا خاطب عبده لا يكون معظما

له فهو حالة للقلب يتولد من معرفتين أحدهما معرفة جلال الله تعالى وعظمته
 وثانيهما - معرفة حقارة النفس وكونها مسخرا لربها فيتولد منهما الاستكانة
 والانتكسار والتخشوع المعبر عنه بالتعظيم (ومنها الهيبة) وهي أمر زائد على التعظيم
 منشأها خوف يصدر عن الاجلال لا مطلق الخوف فان من خاف من السبع لا يمله
 ولا يهابه وهذه تتولد من معرفة كونه تعالى غنيا عن العالمين بحيث لو اهلك الاولين
 والآخرين لم ينقص من ملكة ذرة مع نفوذ قدرته وغلبة سلطوته - ومن طالع
 ما يجري على الانبياء والا ولياء من المصائب والبلاء مع قدرته على عقابهم يعرف
 جلال الله تعالى وقهره فيحصل من هذه المعرفة الهيبة (ومنها علم الرجاء) وهذا
 زائد على الهيبة اذكم من واحد يهاب ملكا ولا يرجوه والعبد يتبنى له ان يرجو
 ثواب الله تعالى بصلاته كما انه يخاف بتقصيره عقاب الله فسيبه معرفة لطف الله
 وكرمه وحيم اتمامه ولطائف منحه ومعرفة صدقه في وعده الجنة للصالحين فمن اليقين
 يطفئه وصدق وعده يتولد الرجاء ويحیی ايمانه بين الخوف والرجاء الذي
 لا يهرب عن التوسط بينهما (ومنها علم الحياء) فهو زائد على الكل اذ يمكن تصور
 التعظيم والخوف والرجاء لمن لا يورثهم التقصير والذنب وسببه استشاره
 التقصير في العبادة وعليه بالعجز عن القيام بعظم حق الله عز وجل مما اذا عرف
 حيوب نفسه وآفاتا وقلة اخلاصها وخيفت دخيلتها وميلها الى الخط العاجل مع
 العلم بعظيم جلال الله وبأنه مطلع على السريرة وخطرات القلب وان دقت
 وخفيت - وهذه المعارف اذا حصلت يقينا انبعث منها بالضرورة حالة تسمى
 الجلاء واذا عرفت ان هذه الثمرات اصلها حضور القلب وان سببه دفع الخواطر
 وكان ذلك من صواب الامور السالكين فلا علينا ان نذكر ههنا بعضا من علاج
 دفع الخواطر -

واعلم ان الخواطر اما حسي او خيالي فالاول ما يشغله من طرق الخواص الظاهرة
 واكثرها من السمع والبصر - اما السمع فكان يشغل المصل اصوات الطيور اذا
 صلى في حائط او مجمع من يشهد شجرا او يقص شيئا - واما البصر فكان يشغله
 ما له

ما له وقع في قلبه وهو يمر بأي في صلاته أو يشتغله شيء له بريق ولحان أو علم كإرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم التلمیصة التي آتاه بها أبو جهم وظليها علم وقال اذهبوا
بها إلى أبي جهم فانها المكنى آتفا عن صلاتي وأتوفى بانجانية أبي جهم - ونظائر
هذه الاسباب أن يقض بصره الا عن موضع سجدة أو لا يترك في البيت ما يشتغله
أو يصل في بيت مظلم وكان بعض العلماء يقرب من حائط عند صلاته حتى لا يتسع
مسافة بصره ولهذا يحترز من الصلاة على الشوارع وفي المواضع المنقوشة المصنوعة
وعلى القرش المصبوغة والاولى للتدنى اختيار البيت المظلم لحفظ بصره أو الصغير
يلتجئ فيه وأما الاقوياء فيحضرون المساجد ويقعدون على بعض البصر حتى لا يعرفون
من على عينتهم وشمالهم - وأما الاسباب الخيالية فاصعبها علاجاً واشدها على القلب
فإن من تشعبت به المذموم في اودية الدنيا لم ينحصر فكره في فن واحد بل لا يزال
يطير من أمر إلى آخر وغرض البصر لا يغنيه فلاحه صرف النفس إلى فهم ما يقرأه في
الصلاة ويشغلها به من غيره ويستعين على ذلك بأن يذكر قبل التحريمة أمر الآخرة
وموقف المناجاة وخطر المقام بين يدي الله عز وجل وهول الطلوع وإن يتذكر
قول النبي صلى الله عليه وسلم صلوا صلاة مودع بأن يرضى في نفسه أنه آخر
صلاة يصلها ولأنه آخر عمل ينجم به على أعماله - ودفع الخواطر من أصعب الأمور
وشبهوها بالذباب لأنه كلما ذب أب ولهذا سمى ذباباً كذلك الخواطر كلما اردت
دفعها تهجم عليك من كل جانب يمر بها من يزاول علاجها إلا أن أصل ذلك كله
حب الدنيا الذي هو رأس كل خطيئة وأساس كل نقصان ومنع كل فساد - ومن
انطوى باطنه على حب الدنيا فلا يطعم في أن تصفوه له لذة المناجاة في الصلاة ومن
فرح بالدنيا فلا يفرح بالله عز وجل ويمتاز به وهمة الرجل مع قرعة عينه وهذا
هو الدار (١) المر - ولهذا استبشع الطباع وبقيت العلة مزمنة والداء عضا لاحتى
يشس بعض من القاصرين عن دفعها حتى أن الاكابر اجتهدوا أن يصل ركعتين
لا يجدون أنفسهم فيها بأمور الدنيا فعجزوا وإذا كان حالهم كذلك فلا مطمع فيه

لأمثالنا وليت سلم من الصلاة شطرها أو ثلثها ليكون ممن خلطوا أعمالنا وأخر
ميثا ولكن علو الهمة من الايمان فعليك ان لا تترك المجاهدة وتدخل نفسك في
زمرة الرجال - وللحروب رجال وللثريد رجال -

المطلب الثالث

في بيان كيفية احضار القلب عند كل دكن دكن وكل شرط شرط
اما الشرائط (فنها الاذان) فاذا سمعت النداء فاحضر في قلبك هول النداء يوم
القيامة وتشم بظاهرك وباطنك للاجابة والمساوعة فان الساعدين اليه هم الذين
يتادون باللطيف يوم العرض الاكبر - فاذا وجدت في قلبك عند النداء القرح
والاستبشار فلك البشري بالنور يوم الفصل (ومنها الطهارة) فانك اذا امرت
بتطهير ظرك البعد وهو المكان وظرك الاقرب وهو الثياب وقشرك وهو بدنك
فما ظنك بلبك وهو موضع نظر معبودك فبادر بالتطهير بالثوبة والندم على ما فرط
وتصميم العزم على الترك في المستقبل فهذا تطهير باطنك (ومنها ستر العورة) فاذا
وجب ستر مقايح بدنك عن الخلق فكيف ستر مقايح قلبك عن الخلق وهو موضع
نظره فاذا لم يستر ذلك عن الله تعالى سائر فليكن يحوها عن قلبك بالندم والحياء
والخوف فتذل به نفسك وتستكن تحت الحجلة فتقوم بين يديه قيام العبد الموء
الآبق عند مولاه (ومنها الاستقبال) فهو في الظاهر صرف وجهك عن سائر
الجهات الى جهة بيت الله فاذا كان هذا مطلوباً منك فترى ان صرف القلب من
سائر الامور الى امر الله عز وجل ليس مأموراً؟ هيئات هيئات فلا مطلوب منك
الا مطابقة وجه قلبك وجه قلبك فكما لا يتوجه الوجه الى جهة البيت الا بصرفه
عن سائر الجهات كذلك لا ينصرف القلب الى الله عز وجل الا بالتفريغ عما سواه
(ومنها الاعتدال) وهو مثل بين يدي الله عز وجل بالقلب والبدن فليكن رأسك
مطرقاً مطاطاً مستكيناً ذا كرا خطو القهام بين يدي الله عز وجل في هول المطلق
عند العرض والنسوة العبد الله قائم بين يديه في الحال وان كنت تعجز عن معرفة
ركته جلالة قدرد ان رجلا صالحاً من اهلك او بمن ترغيب في ان يعرك بالصلاح

فبعد ذلك كيف تخشع جوارحك خيفة ان ينسبك ذلك العبد المعاجز الى قلة
 النشوع فاذا انصفت نفسك بهذا واعترفت بقل لما انك تدعى معرفة الله وحيه
 فلا تستحي منه ان تخشى عبدا من عباد الله احق ان تخشاه (ومنها النية) فاعزم
 على اجابة الله عز وجل في امتثال امره رجاء ثوابه وخوفا من عقابه وطلباً للقرب
 منه متقادراً لئلا يذ لك في المناجاة مع انك في اين من جنابه وعظم في نفسك
 قدره مناجاته وانظر من تنابى وكيف تنابى وبماذا تنابى بحيث يليق ان يعرق جبينك
 من الخجل وترتعرف انصك من الوجل ويصفو وجهك من خوف الزلل - (ومنها
 التكبير) فاذا انطق به لسانك فينبغي ان لا يكذب قلبك كما اذا كنت اطوع لهواك منك
 لله عز وجل فيوشك ان يكون التكبير كلاما مجردا عما اعظم هذا الخطر لولا التوبة
 والاستغفار وحسن الظن بكبرياء الله عز وجل وعفوه - (ومنها دعاء الاستفتاح)
 فاذا قلت (انا وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض) فان اردت وجهك
 الظاهر فقد اثبت له جهة وان اردت وجه قلبك وانت عن الله ساه وغافل يكون كذبا
 فأي شيء تطمع في صلاة اولها كذب واختلاف واياك واياك عن ذلك فاجتهد في ان
 تصرف وجه القلب فيما سواه اليه وان كان في حال ذلك كلام - (ومنها القراءة)
 قالنا س فيها اما رجل يحرك لسانه وقلبه عن لسانه ذاهل واما رجل يتبع لسانه
 قلبه ويكون لسانه ترجمان قلبه فيفهم منه كأنه يسمعه من غيره وهذه درجة أصحاب
 اليمين واما رجل سبق قلبه الى المعاني ويخدم لسانه قلبه ويكون لسانه ترجمان قلبه
 وفرق بين ان يكون لسانه ترجمان قلبه وبين ان يكون مسلم قلبه وهذه درجة
 المقربين - (ومنها الركوع والسجود) فينبغي ان تجتهد عند ذلك في ترقيق قلبك
 وتجديد خشوعك وتقصد تواضعا بهما سبعا عند السجود فانه على درجة الاستكانة
 فتمكن اعراضك وهو الوجه من اذل الاشياء وهو التراب وان امكنت ان
 لا تجعل حائلا بينه وبين الارض فافعل فانه ادل على الذل واجلب للخضوع فتد
 ذلك يظهر لك خلقت من التراب ورددت الى اصله فاكراه بالتكرار فان المرة
 الواحدة ضعيفة الاثر فعند ذلك فليصدق رجائك في رحمة ربك فانها تتسارع

الى الضعف والذل لا الى التكبر والبطر - (ومنها التشهد) فاجلس فيه متادبا وتأمل معنى التشهد بتأملها واجعل مفهوم ذلك حالالك كأنك تتحقق به - ثم ادع بالدعاء المأثور مع التواضع والخشوع والضرعة والابتهاال وصدق الرجاء بالاجابة واقصد عند التسليم السلام على الملائكة الحاضرين وعلى من في يمينك او يسارك من جماعة المؤمنين فاذا اتممت الصلاة فاشكر الله تعالى على التوفيق بمثل هذه النعمة الجزيلة واخطريالك انك مودع لصلواتك هذه - وربما لا تعيش لمثلها - قال النبي صلى الله عليه وسلم صل صلوة مودع - ثم كن بين خصلتين خصلة الوجل والحياء من التقصير في الصلاة وان تكون محموتا بذنب ظاهر وباطن فتردد صلواتك في وجهك وخصلة الرجاء في أن يقبلها بفضله وكرمه - واما صلاة الغافلين فانها على خطر الا ان يغمدا الله برحمته فالرحمة واسعة والكرم فاقص فتسال الله تعالى ان يغمدا برحمته ويغمدا يغفرته اذ لا وسيلة لنا الا الاعتراف بالعجز عن القيام بطاعته ثم اذا امكن له الصلاة على ما وصفناه يكون سببا لحصول انوار في القلب يفتح بها علوم المكاشفة فالمكاشفون يملكون السموات والارض وامرار الربوبية انما يكاشفونها في الصلاة لاسيما في السجود واذلا قرب من الرب اكثر منه قال عز وجل (واصجد واقترب) وتختلف تلك المكاشفة بالقوة والضعف والقلة والكثرة والجلاء والخفاء على قصد صفاء المصل عن الكدورات البشرية حتى ينكشف لبعضهم ايمان الاشياء وبعضهم مثالها كصورة الجيفة للدنيا وصورة الكلب الجاثم عليها - وايضا تختلف باعتبار صرف الهمة فمن واحد ينكشف له من صفات الله وجلاله ومن آخر من انما له ومن آخر من دقة ثقي علوم العاملة ويكون ليقين تلك المعاني في كل وقت اسباب خفية لا تحصى فلما كانت المكاشفة بقدر صقالة القلب ولم يتحقق ذلك في الاكثر حرموا عنها ومع ذلك لم يكتفوا بنقيصة الحرمان بل وقعوا في حب الانكار لما ان الطباع مجبولة على انكار غير الحاضر لكن اياك اياك ان تنكر امثال ذلك فان منع الله تعالى خارجة عن اطوار الطباع والبقول والله تعالى هو المسؤول لنيل المأمول -

المطلب الرابع

في علم وظائف الامامة

(اولها) ان لا يتقدم على قوم يكرهونه وان اختلفوا فالامر الى الاكثر الا ان يكون الأقل اهل الخير، وايضا التقدم على من هو اقربه واقرأ منه الا اذا امتنع هو فاذا حصل له شرائط الامامة يكره له المداومة وقد قيل ان قوما تذاقوا الامامة بعد الاقامة فخصف بهم وما روى عن مداومة الصحابة لا يثار من هوائى منها وخوفهم على انفسهم الشهرة وخطر أن الائمة ضمنا وربما يشتغل قلب من لم يعود ذلك حياء من المتقدمين سيما في الجهر بالقراءة فيقوته الاخلاص والخضوع (وثانيها) اختيار الامامة على الاذان اذا خير بينهما وقيل بل يختار الاذان ولكن الجمع مكروه والاختلاف بالنظر الى تعارض الاخبار في فضايل كل منهما (وثالثها) ان يرأى الانام الاوقات فيصلى في اولائها فضل او ثلثها على او ثلثها كفضل الآخرة على الدنيا حتى رجسوها على الانتظار لكثرة الجماعة حتى روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تأخر عن صلاة الفجر في سفر لأجل الطهارة فقدم الصحابة عبدالرحمن بن عوف ورضي الله عنه حتى فاتته ركعة فقام يقضيها حتى قال احسنتم هكذا فافعلوا وقد تأخر في صلاة الظهر فقدموا ابا بكر رضي الله عنه حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم في الصلاة فقام الى جانبه ولا ينتظر الامام المؤذن ولا غيره وانما ينتظر المؤذن الامام (ورابعها) ان يؤم مخلصا ومؤذيا امانة الله تعالى في جميع شرائطه وان كانه ومن الاخلاص ان لا يأخذ عليها اجرا وكذا المؤذن لكن هذا ان اخذ الاجر من المقتدين وان اخذ دزقا من المسجد قد وقف على من يقوم في هذا الموضع امانة من السلطان او من غيره فلا يحكم بجرمته ولكنه يكره ولكن يكون الاجر في مقابلة مداومته على حضور الموضع ومراعاة مصالح المسجد في اقامة الجماعة لاعلى نفس الصلاة والفتوى اليوم على الجواز والكراهة عند المتورعين والعالمين بالزعمية (وخامستها) الطهارة باطنا عن القسوق والكياثر والاضرار على الضمائر والقوم كالوند وهو شفيعهم فهو اولى بهذه فان تذكر حدثا في انشاء صلاة

فلا ينبغي أن يستحي بل يستخلف من يقرب منه فقد نذر رسول الله صلى الله عليه وسلم الجنابة فاستخلف واغتسل ثم رجع ودخل في الصلاة (وسادستها) أن لا يكبر حتى يسوى الصفوف فليلتفت يمينا وشيلا فان رأى خلا امر بالتسوية - وكان السلف يتعاضدون بالتكبير ويضامون بالكعاب والمؤذن يؤخر الإقامة عن الأذان ليغريخ الناس ويستعدوا ، وفي الخبر ليمهل المؤذن بين الأذان والإقامة بقدر ما يفرغ الأكل من طعامه والمعتصر من اعتصامه لأنه نهى عن مدافعة الأخبثين وامر بتقديم المشاء على العشاء (وسابقتها) أن يخفف الركوع والسجود ولا يزيد في التسيجات على ثلاث هذا إذا كثر الجمع وأما إذا لم يحضر إلا المصردون للدين فلا بأس بالتسعة ، ولا يزيد في دعاء التشهد على المأثور ولا يخص في الدعاء نفسه بل يأتي بصيغة الجمع وينوي بالتسليمتين القوم والملائكة وإن كان خلقه نسوة لم يقيم حتى ينصرفن وإذا وثب يقبل بوجهه على الناس ولا يقوم المأموم قبل افتتال الإمام - وأما باقي الآداب والشرائط المذكورة في كتب الفقه فليطلب منها ما لم تلزم الأذكار ما أهمله الفقهاء -

المطلب الخامس

في فضل الجمعة وآدابها وسننها

والآحاديث والآثار في فضلها كثيرة مشهورة ومال الكل إلى أن هذا اليوم عظم الله تعالى وسبحانه به الإسلام وخصص به المسلمين. حتى حرم الاشتغال بعد النداء بكل صارف عن السعي إلى الجمعة - وفي الحديث من ترك الجمعة ثلاثا من غير عذر طبع الله على قلبه - وفي لفظ آخر فقد نذر الإسلام على ظهره - ثم أنها تشارك سائر الصلوات في الشروط وتتميز عنها بسبعة شروط (أحدها) الوقت حتى لو وقعت التسليمة خارج وقت الظهر فانت الجمعة فليبه أن يجمعها ظهرها وفي المسبوق خلاف (وثانيها) المكان فلا يصح إلا في المصروقد عرفته في علم الفقه ويشترط إذن السلطان (وثالثها) يشترط الجماعة إلا في سائر الصلوات وعند بعضهم أربعون ذكورا مكلفين أحرارا مقيمين فان نقص واحد ولو في الخطبة والصلاة

و الصلاة تبطل (ورايها) اتحاد الجماعة فلو صلى اربعون متفرقين ماتصح (وخاءها) ان لاتصح جمعان فان فعلوا فالصحيح هو الا تقدم تحرمة الا ان تقع ضرورة - (وسادسها) الخطبتان وقيل تصح بقوله الحمد وقيل لا بد من خطبتين طويلتين يجلس بينهما وقيل هما فريضان والقيام فيها فريضة وكذا الجلسة بينهما - وفي الخطبة الاولى اربع فرائض التوحيد واوله الحمد لله والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، والوصية بتقوى الله سبحانه، وقراءة آية من القرآن، وكذا فرائض الثانية الا الله يجب الدعاء بدل القراءة واستماع الخطبة واجب على الاربعين - واما السنن فان زالت الشمس وأذن وجلس الامام على المنبر انقطعت الصلاة سوى التحية والكلام لا ينقطع الا بافتتاح الخطبة ويسلم الخطيب على الناس اذا قبل عليهم بوجهه بدون عليه السلام فاذا فرغ المؤذن قام الامام مقبلا بوجهه على الناس لا يلتفت ويشغل يديه بقائمة السيف او المنزة كي لا يثبت بها ويضع احدها على الاخرى ويخطب خطبتين بينهما جلسة خفيفة ولا يستعمل خزيب اللثة ولا يجمطط ولا يتغنى وتكون قصيرة بليقة جامعة - وتستحب قراءة الآية في الثانية ايضا ولا يسلم من دخل والخطيب يخطب فان سلم لم يستحق جوابا والاشارة بالجواب احسن ولا يشمت العاطس ايضا - هذه شروط الصحة - واما شروط الوجوب فقد علم في الفقه - واما آدابها فهي عشرة (الاول) ان يستعد لها يوم الخميس عزما عليها واستقبالا لفضلها فيشتغل بالدعاء والاستغفار والتسبيح بعد العصر لانها ساعة قبولت بالساعة المبهمة في يوم الجمعة ويسئل ثيابه ويختار البيض ويعد الطيب ويفرغ قلبه من الاشغال المانعة من البكور الى الجمعة وينوي في هذه الليلة صوم يوم الجمعة فان له فضلا لا مفردا فانه مكره بل مع ضم الخميس والنسب وليشتغل باحياء هذه الليلة بالصلاة وختم القرآن فلها فضل كثير ويستحب عليها فضل يوم الجمعة وقيل ويصام اهله في هذه الليلة واستحبوا اخذها من حديث من بكر وابكر وغسل واغتسل وقالوا معناه حمل اهله على الغسل - ويروي بالتخفيف اي غسل ثيابه وبهذه الآداب يدخل في زمرة الفائزين فيخرج

من زمرة الغافلين كما قال بعض السلف أوفى الناس نصيباً من الجمعة من انتظرها ورعاها من الالمس وأخسهم نصيباً من أصبح فيقول أيش اليوم - وكان بعضهم يبيت ليلة الجمعة في المسجد الجامع لأجلها (والثاني) إذا أصبح ابتداءً بالنعل بعد طلوع الفجر فإن كان لا يكره فاقربه إلى الرواح أحب ليكون لقرب جهده بالنظافة وهذا النعل مستحب استحباباً مؤكداً وعند البعض سنة وعند آخرين واجب ومن اختل ثم أحدث لم يطل نفسه والاحب أن يختار (الثالث) للزينة وهي مستحبة في هذا اليوم وهي بالكسوة والنظافة والطيب أما الكسوة فاحبها البين من الثياب ولا يلبس ما فيه شهرة ولا السواد وليس في لبس السواد فضيلة فضلاً عن كونها سنة يلبس فيها بدعة هدامة والعمامة مستحبة في هذا اليوم سيما من وقت السجدة إلى الجمعة إلى تمام الصلاة - وأما النظافة فبالسواك وحلق الشجر وقلم الظفر وتقص الشارب وما يشبه هذه ، قال ابن مسعود من قلم انقاؤه يوم الجمعة أخرج الله منه داء وادخل فيه شفاء - فإن كان قد دخل الخمل في الخميس أو الاربعة فقد حصل المقصود وليتطيب في هذا اليوم بأطيب طيب عنده ليتلب به الروائح الكريمة ويوصل بها الروح والزائحة إلى عشاء الآخرين في جواره واحب طيب الرجال ما ظهر ويخفى لونه وطيب النساء ما ظهر لونه وخفى ريحها ، روى ذلك في الآثار قال الشافعي من نظف ثوبه قل منه ومن طاب ويحبه زاد عقله (الزايم) الكور إلى الجامع وقضيه عظيم ويستحب أن يقصد الجامع من غريفيين وثلاثة ويكون معيه إلى الجمعة خاشعاً متواضعاً وإذ لامتكاف فيه فاصداً للبادرة إلى جواب نداء الله والمبارعة إلى مغفرته ورضوانه والمفضل لمن راح إلى الجمعة في الساعة الأولى ثم الثانية إلى أن جرج الالم وحيتنئذ طويت الصحف ورفعت الاقلام والاخبار في هذا الباب كثيرة (التامس) في هيئة الدخول ينبغي أن لا يتخطى الرقاب ولا يمر بين ايديهم واليكور يسهل عليه ذلك اللهم الا أن يجلسوا عند باب الجامع وفي قديم الجامع موضع خال فانه لاخرمة لهم كذا روى عن الحسن وعنه ايضاً إذا لم يكن في المسجد الا من يصل فيتبتى ان لا يسلم لأنه تكليف

جواب في غير محله (السادس) لأن لا يمر بين يدي الناس وليجلس هو إلى قرب من أسطوانة أو حائط حتى لا يمر بين يديه فإن ذلك لا يقطع الصلاة، ولكنه منهي عنه وإن لم يجد حائطا أو أسطوانة فليصنع بين يديه شيئا طوله قدس الذراع ليكون ذلك علامة لهجه - (السابع) أنه يطلب للصف الأول فإن فضله كثير كما روينا في الخبر من غسل واغتسل ويكره ويجزئ من الإمام واستمع كان له كفارة ما بين الجمعتين وزيادة ثلاثة أيام - وفي لفظ آخر غفر الله له إلى الجمعة الأخرى إلا أن في طلب الصف الأول شرائط ثلاثة أحدها أن لا يرى هناك من الإمام وتوابعه منكرا يجزعن تغييره أو لا فالتأخر له أسلم. واجمع لهم فعل ذلك جماعة من العلماء طلبا للسلامة منهم بشرين الحادث. وقيل له في التأخر قال الإمام براد. قرب القلوب لا قرب الأجساد - وثانيها أن لا يكون عند المنبر مقصورة منقطع من المسجد للسلطين وأما المقصورة فقد كره بعضهم الصلاة فيها إلا أن الأقرب أن الكراهة لأجل التخصيص والمنع والأفلا كراهة - وثالثها أن المنبر يقطع بعض الصفوف وأما الصف الأول الواحد المتصل الذي في فناء المنبر لأنه متصل ولأن الجالس فيه يقلب الخطيب ويسمع ويكره الصلاة في الأسواق والرحاب الخارجة من المسجد. وكان بعض الصحابة يضرب الناس ويقهقههم من الرحاب (الثامن) أن يقطع الصلاة والكلام عند خروج الإمام بأن يشتغل بجواب المؤذن ثم يستمع الخطبة - وإن كان بعيدا قيل يجوز أن يتكلم في العلم وغيره لكن الأولى السكوت إذ الصلاة إذا حرمت في ذلك الوقت حرمة الكلام فيه أولى - (التاسع) أن يراعى في قدوة الجمعة ما ذكرناه في غيره فإذا فرغ من صلاة الجمعة قرأ الحمد سبع مرات قبل أن يتكلم وقل هو الله أحد والمعوذتين سبعاً سبعاً فقد روى عن بعض السلف أن من فعله عصم من الجمعة إلى الجمعة وكان حرزاً له من الشيطان - ويستحب أن يقول بعد صلاة الجمعة اللهم يا غني يا حميدا مبدئ يا معيد يا رحيم يا ودود اغني بحلالك عن حرامك وبقضائك عن سواك ، يقال في من داوم على هذا الدعاء غلبه الله سبحانه عن خلقه وورقه من حيث لا يحتسب.

ثم يصل بعد الجمعة ست ركعات وفي رواية اربعاً وفي رواية ركعتين والكل صحيح في احوال مختلفة والاكل الافضل -

(العاشر) ان يلازم المسجد حتى يصل العصر فان وقف الى المغرب فهو افضل وكان للاول ثواب الحج وللتاني ثواب العمرة فان لم يأمن من التصنع ودخول الآفة عليه من نظر الخلق الى اعتكافه او يخاف الخوض فيها لا ينبغي فالافضل ان يرجع الى بيته ذاكر الله عز وجل مفكراً في آلائه شاكراً على توفيقه شاكراً من تقصيره مراقباً لقلبه ولسانه الى غروب الشمس حتى لا تقوته الساعة الشريفة ولا ينبغي ان يتكلم في الجوامع وغيره من المساجد بحديث الدنيا فانه منهي عنه -

بيان آداب نهار الجمعة وهي سبعة

(الاول) حضور مجلس العلم بكرة او بعد الصلاة وبعد العصر ولا يخلو المريد في جميع يوم الجمعة عن التغيرات حتى توافيه الساعة الشريفة وهو في خير وان وجد حالاً يذكر بإيام الله عز وجل ويفقه في دين الله يجلس اليه واستماع العلم النافع في الآخرة افضل من المناظرة - فقد روى أبو ذر أن حضور مجلس العلم افضل من ألف ركعة وكذا يجزئ القصاص ويخرجهم من المسجد لانه لاخير فيهم وانه بدعة وقد كثرت تكرر الصعابة في حق القصاص (الثاني) ان يكون حسن المراقبة لساعة الشريفة - وفي الخبر المشهور ان في الجمعة ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله عز وجل فيها شيئاً الا اعطاه - وفي خبر آخر لا يصادفها عبد يصل - واختلف فيها فقيل انها عند طلوع الشمس وقيل عند الزوال وقيل مع الاذان وقيل اذا صعد الخطيب المنبر وأخذ في الخطبة وقيل اذا قام الناس الى الصلاة وقيل آخر وقت العصر وقيل قبل غروب الشمس ويروى هذا عن فاطمة رضي الله عنها وتروى عن ايما صلى الله عليه وسلم - وقال بعض العلماء هي مبهمه في جميع اليوم مثل ليلة القدر حتى تتوفر الدواعي على مراقبتها وقيل انها تنتقل في مياعات يوم الجمعة - كتنقل ليلة القدر - قال الفراء وهذا هو الاشبه وله سر لا يليق بحلم المعاملة ذكره - واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم اني لربكم في ايامكم دهركم تفحات

الاهل رضوا

ألا تتعرضوا لها - فنبني أن يكون العبد في جميع أماره متعرضا له باحضار القلب وملازمة الذكر والزوع عن وساوس الدنيا ففساه يحظى بشيء من تلك النفعات (الثالث) يستحب أن يكثر الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا اليوم ويقول اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي - ولو أتى بالمشهور في التشهد لكان مصليا ايضا وينبغي أن يضيف اليها الاستغفار فان ذلك مستحب ايضا في ذلك اليوم -

(الرابع) ان يكثر من قراءة القرآن خاصة سورة الكهف عن ابن عباس وأبي هريرة من قرأ سورة الكهف ليلة الجمعة او يوم الجمعة اعطى نوراً من حيث يقرأها الى مكة وغفر له الى الجمعة الاخرى وفضل ثلاثة ايام وصل عليه سبعون الف ملك حتى يصبح وعوفي من الداء والذيلة وذات الجنب والبرص والجذام وثنته الدجال - ويستحب ان يختم القرآن في يوم الجمعة ان قدر وليكن ختمه القرآن في ركعتي الفجر (اذا) قرأ بالليل وفي ركعتي المغرب وبين الاذان والاقامة للجمعة فله فضل عظيم وكان العباد يستحبون ان يقرأوا يوم الجمعة قل هو الله احد الف مرة يقال ان من قرأها في عشر ركعات او عشرين فهو افضل من خمسة وكانوا يصلون على النبي صلى الله عليه وسلم الف مرة ويقولون سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر الف مرة وان قرأ المسبحات الست في يوم الجمعة اوليتها لحسن - وليس يروى انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ سوراً باعيانها الا في يوم الجمعة ولياليها وكان يقرأ في صلاة المغرب ليلة الجمعة قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد ، وفي العشاء الآخرة سورة الجمعة وسورة المنافقين وكان يقرأها في ركعتي الجمعة وكان يقرأ في صبح الجمعة سورة سجدة لقمان وسورة هل أتى على الانسان -

(الخامس الصلاة) يستحب ان يصل اذا دخل المسجد قبل ان يجلس اربع ركعات يقرأ فيهن قل هو الله احد مائة مرة في كل ركعة خمسين مرة روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه من فعله لم يميت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له ولا يدع

ركعتي الصلوة وان كان الامام يخطب ولكن يخفف ويصلها بعد تصلية (١) الامام الى جانبه اذ حيث يشاء في مدح السلاطين ولا يحجب استماعه - ويستحب في هذا اليوم ان يصلي اربع ركعات باربع سور سورة الانعام والكهف وطه ويس فان لم يحسن قرأ يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وسورة الملك ولا يدع قراءة هذه الاربع سور من ليلة الجمعة ففيه فضل كثير ومن لا يحسن قرأ ما يحسن فهو له بمنزلة ختمه ويكثر من سورة الاخلاص - ويستحب ان يصلي في هذا اليوم صلاة التيسيع وستعرفها وكان ابن عباس يصلها بعد الزوال والاحسن في يوم الجمعة ان يشتغل بالصلاة الى الزوال وبعد الجمعة باستماع العلم الى العصر ثم بالتيسيع والاستغفار الى المغرب -

(السادس) الصدقة وهي تقبض في هذا اليوم الا ان يتصدق على من سأل والامام يخطب لانه مكروه - وكره بعض العلماء التصديق على السائل اذا تخطى وقاب الناس الا ان يسأل قائما او قاعدا في مكان - قال كعب الاحبار من شهد الجمعة ثم انصرف فتصدق بشيئين مختلفين من الصدقة ثم رجع فركع ركعتين يتم ركوعهما وخشوعهما ثم يقول اللهم اني اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم وباسمك الذي لا اله الا هو الحى القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم لم يسأل الله شيئا الا اعطاه - قال بعض السلف من اطعم مسكينا يوم الجمعة ثم غدا وابتكر ولم يؤذ احدا ثم قال حين يسلم الامام بسم الله الرحمن الرحيم الحى القيوم اسألك ان تغفر لي وترحمي وان تغفر لي وترحمي من النار ثم دعا بما بدا له استجيب له -

(السابع) ان يحمل هذا اليوم للآخرة فيكف فيه عن جميع اشغال الدنيا ويكثر فيه الاوراد ولا يتدبى فيه السفر - فقد روي ان من سافر في ليلة الجمعة دعا عليه ملكاه - والسفر فيه بعد طلوع القصر حرام الا اذا كانت الرقعة قوت - وكره بعض السلف شراء الماء في المسجد من السقاء لشربه او ليشربه حتى لا يكون مبيتا في المسجد فان لم يكن منه بد قالوا يعطى الثمن خارج المسجد وبالجملة يزيد في هذا اليوم في اوراده وانواع خيراته فان الله سبحانه اذا احب عبدا استعمله

في الاوقات الفاضلة (١) بسبب الاعمال ليكون اوجع في عقابه واشد لمقته وحرمانه
بركة الوقت وانها كحرمة الوقت - ويستحب في يوم الجمعة دعوات مخصوصة
وردت بها الآثار ومستعرف في باب الدعوات ان شاء الله تعالى -

المطلب السادس

في علم النوافل من الصلوات

قالتم ان ماعدا القرائن من الصلوات اما سنن او مستحبات او تطوع والاول
ما نقل عن النبي صلى الله عليه وسلم وواظب عليه والثاني ما ورد الخبر بفضله ولم
ينقل المواظبة عليه والثالث ما لم يرد في عينه اثر ولكنه تطوع به العبد في
مناجاة ربه مع ورود الشرع بفضل الصلاة مطلقا وتسمى هذه الثلاثة نافلة
مقابلة للفرص وقد يعرض لبعض السنن فضيلة الآخر (٢) فان سنن الجماعات افضل
من سنن الافراد وافضل سنن الجماعة العيد ثم الكسوف ثم الاستسقاء -
وافضل سنن الافراد الوتر ثم ركعتا القجر ثم الرواتب الاخر - واعلم ان النوافل
اربعة اقسام ما يتعلق باسباب وما يتعلق باوقات - وهذا اما ان يتكرر في اليوم
والليلة او في الاسبوع او في السنة وهذه اربعة اقسام -

(القسم الاول) ثمانية خمسة منها رواتب الصلوات الخمس وثلاثة راءها وهو
صلاة الضحى وما بين العشائين والتهجد - اما رواتب الصلوات الخمس فقد
عرفت في علم الفقه واما صلاة الضحى فاكثر ما نقل فيها ثمان ركعات هذا رواية
ام هاني وفي رواية عاتشة اربعا ويزيد ما شاء الله لم تحد الزيادة وروى ست
ركعات وقيل اقلها ركعتان واعلاها اثنتي عشرة ركعة - هكذا ذكر النهر وردى
في العوارف ووقتها اذا اشرفت الشمس وارتفعت وكانت في ربيع الساء من جانب
الشرق وهذا نظير وقت العصر في الربيع الغربي - واما صلاة ما بين العشائين فهي
سنة مؤكدة ولها فضل عظيم ويقال لها صلاة الاوابين وعددها ست ركعات -
واما صلاة التهجد ووقتها الثلث الاخير من الليل الى طلوع القجر وينبغي ان
لا ينام بينها وبين طلوع القجر وتقليل هذه الصلاة بلا نوم بعدها افضل من

(١) ههنا - قط - ح - (٢) كذا -

تطويها مع النوم عقيبها - واختلف في عدد ركعاتها واقلاها ركعتان الى اثنتى عشرة ركعة واما فضائلها فمما روي عن حد الاحياء -

(القسم الثاني هي صلاة الياام الاسبوع ولياليه - ١) (يوم الاحد) يصلي فيه اربع ركعات وفي رواية خص وقتها بما بعد الظهر يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة آمين الرسول مرة وفي رواية يقرأ في الاولى تنزيل السجدة وفي الثانية تبارك ثم تشهد وسلم ثم يصلي الاخرين ويقرأ في كل منهما سورة الجمعة وكل هذه السور بعد الفاتحة واما فضائلها اعطاه الله ثواب نبي وحجة وعمره وبكل حرف مدينة في الجنة من مسك اذ فر وكتب له بكل ركعة الف صلاة واعطى له بعد كل نصرا في ونصرانية حسنة وكان حقا على الله ان يقضى حاجته -

(يوم الاثنين) يصلي ركعتين عند ارتفاع النهار يقرأ في كل منها بعد الفاتحة آية الكرسي والاخلاص والعوذتين مرة مرة وبعد السلام يستغفر الله عشر مرات ويصلي على النبي صلى الله عليه وسلم عشر مرات غفر الله له كل ذنوبه ، رواه جابر - وفي رواية انس اثنتى عشرة ركعة يقرأ في كل منها بعد الفاتحة آية الكرسي مرة فاذا فرغ قرأ الاخلاص اثنتى عشرة مرة واستغفر الله اثنتى عشرة مرة - وفضائلها دخول الجنة مع كرامات من الحلل والتهجان وتشيع الملائكة له مع كل منهم هدية له -

(يوم الثلاثاء) يصلي فيه عند انتصاف النهار عشر ركعات وفي رواية عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة آية الكرسي مرة وقل هو الله احد ثلاث مرات رواه انس - واما فضائلها لم يكتب عليه خطيئة الى سبعين يوما وان مات في هذه المدة مات شهيدا وغفر له ذنوب سبعين سنة -

(يوم الاربعاء) اثنتى عشرة ركعة عند ارتفاع النهار يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة

(١) عامة الصلوات المذكورة في هذا القسم توجد في كتب القضاة كالأحياء وغيره وقد حكم عليها ائمة الحديث بان احاديثها كذب او واهية فلا يقربها انظر الآلية المصنوعة - ج - ١ ص ٢٥ وما بعدها -

آية الكرسي مرة والاخلاص ثلاثا والمعوذتين ثلاثا، رواه معاذ وفضائلها دفع الله عنه عذاب القبر وضيقه وظلمته وشدا ئد القيامة ورفع له من يومه عمل نبي وفادى به ملك عند العرش يا عبد الله استأنف العمل فقد غفر لك ما قدم من ذنبك -

(يوم الخميس) ركعتين بين الظهر والعصر يقرأ في الاولى بعد الفاتحة آية الكرسي مائة مرة، وفي الثانية بعد الفاتحة قل هو الله مائة مرة ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة رواه ابن عباس وفضائلها اعطاه الله ثواب صوم رجب وشعبان ورمضان وثواب الحج وكتب له بعد ذلك من آمن بالله وتوكل عليه حسنة (يوم الجمعة) اذا لافقت الشمس قد ردمح او اكثر يصلى بعد اسباغ الوضوء سبحة الضحى ركعتين من صلاتها ايماناً واحتساباً كتب الله تعالى له مائتي حسنة ومعاينه مائتي سيئة - ومن صلى اربع ركعات رفع الله عز وجل له في الجنة اربع مائة درجة ومن صلى ثمانى ركعات رفع الله له في الجنة ثمانى مائة درجة وغفر له ذنوبه كلها ومن صلى اثنتى عشرة ركعة كتب الله سبحانه له الف الف ومائتي حسنة ومعاينه الف الف ومائتي سيئة ورفع له في الجنة الف الف ومائتي درجة، رواه صلى بن أبي طالب رضى الله عنه مرفوعاً - وفي رواية ابن عمر مرفوعاً من صلى يوم الجمعة قبل صلاة الجمعة قرأ في كل ركعة الحمد لله قل هو الله احد خمسين مرة لم يمت حتى يرى مقعده من الجنة او يرى له -

(يوم السبت) يصلى اربع ركعات يقرأ في كل منها فاتحة الكتاب مرة وقل يا ايها الكافرون ثلاث مرات وبعد الف راغ آية الكرسي، رواه ابو هريرة مرفوعاً وفضائلها كتب الله له بكل حرف حجة وجمرة ورفع له بكل حرف اجر سنة صيام نهارها ونجم ليلها واعطاه الله بكل حرف ثواب شهيد وكان تحت ظل عرش الله تعالى مع النبيين والشهداء -

اما للباقي قليلة الاحد يصلى عشرين ركعة في كل ركعة الفاتحة مرة والاخلاص خمسين مرة والمعوذتين مرة مرة ثم استغفر الله مائة مرة واستغفر لنفسه ولوالديه

مائة مرة وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة وتبرأ من حوله وقوته والتجأ إلى الله ثم قال اشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد أن آدم صفة الله وفطرته وابراهيم خليل الله وموسى كلم الله وعيسى روح الله ومحمد حبيب الله صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين كان له من الثواب بعدد من دعا الله ولدا ويعتق الله يوم القيامة مع الآمنين وكان خفا على الله ان يدخله الجنة مع النبيين رواء أنس -

ليلة الاثنين يصلى اربع ركعات يقرأ في الاولى الحمد لله وقل هو الله احد عشر مرات وفي الثانية الحمد لله وقل هو الله احد عشر مرة وفي الثالثة ثلاثين وفي الرابعة اربعين كلاهما بعد الحمد لله ثم سلم وقرأ قل هو الله خمسا وسبعين مرة واستغفر الله لنفسه ولوالديه خمسا وسبعين مرة وصلى على محمد صلى الله عليه وسلم خمسا وسبعين مرة ثم سأل الله حاجته كان حقا على الله عز وجل ان يعطيه سؤل الله فيها سأل وتسمى هذه صلاة الحاجة رواء أنس -

ليلة الثلاثاء يصلى ركعتين يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد والمعوذتين خمس عشرة مرة ويقرأ بعد التسليم آية الكرسي خمس عشرة مرة ويستغفر الله سبحانه خمس عشرة مرة -

ليلة الاربعاء يصلى ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل اعوذ برب الفلق عشر مرات وفي الثانية بعد الفاتحة قل اعوذ برب الناس عشر مرات - ومن صلاها نزل له من كل سماء سبعون الف ملك يكتبون ثوابه الى يوم القيامة - وفي رواية فاطمة رضى الله تعالى عنها ست ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل اللهم مالك الملك الى آخر الآية وبعد صلاته يقول سبعين مرة بحرى الله هذا عما ماهو أهله غفر الله له ذنوب سبعين سنة وكتب له براءة من النار وفي رواية عثمان ابن عفان عشر ركعات وقرأ في كل منها الحمد وآمن الرسول الى آخر السورة مرة والاخلاص ثلاث مرات من صلاها فكأنما خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه وإن كانت مثل زبد البحر وورق الشجر وعدد النجوم والاي واج لو زيد البطار والخلق

والخلق والخلائق وغفر الله له ذنوب السر والعلانية وادخله الجنة في اول زمرة من زمرة المتقين والقائمين والمقرين دون حساب وعذاب ولا عرض وسؤل الله وباهى الله به الملائكة وسماه المتيق من النار - فقال عثمان بن مظعون يا رسول الله ان هذا ثواب عظيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عثمان والذي بعثني بالحق ان الله ليحطني لمن صلى هذه الصلاة ابر من صدق اثنى عشر نبيا وابر من جاهد في الله حتى جهاده الف سنة وبني الله له في الجنة دارا بالسلام الف قصر مع ما له عند الله من الزيد -

ليلة الجمعة يصلي ركعتين ما بين المغرب والعشاء يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي خمس مرات وقل هو الله احد والمعوذتين خمس مرات فاذا نرج من صلاته استغفر الله خمس عشرة مرة وجعل ثوابه لو ابدى قد ادى حقها وان كان عاقلا واعطاه الله تعالى خيرا ما يعطى الصديقين والشهداء رواه ابو هريرة -

ليلة الجمعة يصلي بين المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد احدى عشرة مرة فكأنما عبد الله اثنتى عشرة سنة صيام نهارها وقيام ليلا رواه جابر - وفي رواية انس يصلي صلاة العشاء الآخرة في جماعة ويصلي ركعتي السنة ثم يصلي بعدها عشر ركعات قرأ في كل ركعة الحمد لله وقل هو الله احد والمعوذتين مرة مرة ثم اوتر بثلاث ركعات وتام على جنبه الايمن ووجهه الى القبلة - فمن فعل هذه فكأنما احيا ليلة القدر - وقال صلى الله عليه وسلم اكثر واكثر من الصلاة على في الليلة التراء واليوم الازهر ليلة الجمعة ويوم الجمعة - ليلة السبت يصلي بين المغرب والعشاء اثنتى عشرة ركعة من صلاتها بني له قصر في الجنة وكأنما تصدق على كل مؤمن ومؤمنة وتبرأ من اليهود وكان حقا على الله تعالى يغفر له - رواه انس -

للقسم الثالث ما تكرر السنين وهي اربعة الاول صلاة العيدين وهي سنة في كدة وشعار من شعار الدين وينبغي ان يراعى فيها سبعة امور -

الاول التكبير - والثاني يفتسل ويتزين ويتطيب يوم العيد ، والثالث يخرج من طريق ويرجع من آخر - الرابع الخروج الى الصحراء الا في المطر في الآفاق والا بمكة وبيت المقدس ويجوز للضعفاء ان يتخلفوا بالمساجد وان كان يوم صحو - الخامس رعاية الوقت ويستحب تحجيل صلاة الاضحية للذبح وتأخير الفطر للصداقة - السادس يقرأ في الركعة الاولى سورة ق بعد الفاتحة وفي الثانية اقربت بعد الفاتحة ايضا - السابع ان يضحي بكبش ومن ارد ان يضحي فلا يقلم انقاره في عشر ذي الحجة - قال سفیان الثوري يستحب ان يصلي بعد عيد الفطر اثنتي عشرة ركعة وبعد عيد الاضحية ست ركعات وقال هو من السنة -

الثاني الثراويح عشرون ركعة وكيفية مشهورة وهي سنة مؤكدة وان كانت دون العيدين والسنة ان يصلها مع الجماعة وتفصيل هذه في كتب الفقه -

الثالث صلاة رجب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ما من احد يصوم اول خميس من رجب ثم يصلي فيما بين العشاء والعدة اثنتي عشرة ركعة يفصل بين كل ركعتين بتسليمة يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة القدر ثلاث مرات والاخلاص اثنتي عشرة مرة فاذا فرغ صلى على عهد سبعين مرة يقول اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آله ثم يسجد ويقول في سجوده سبعين مرة سبوح قدوس رب الملائكة والروح ثم يرفع رأسه ويقول سبعين مرة رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانك انت العلي الاعظم ثم يسجد سجدة اخرى ويقول فيها مثل ما قال في السجدة الاولى ثم يسأل حاجته فانها تقضى - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يصلي احد هذه الصلاة الاغفر الله له جميع ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وعدد الرمل وورق الجبال وورق الاشجار وتشفع يوم القيامة في سبائة من اهل بيته ممن قد استوجب النار - هذه الصلاة مستحبة وطعن فيها بعض المتأخرين وادعوا ان الحديث الوارد فيها موضوع وقيل خبر آحاد الا انه لمواظبة اهل القدس بل سائر المسلمين في الامصار لا يسمعون بتركها - ولهذا احببت ايرادها (١) -

(١) انظر كتاب الباعث على انكار البدع والحوادث لابي شامة - ح -

الرابع صلاة شعبان في الليلة الخامسة عشر منه يصلي مائة ركعة بمحسين تسليمة يقرأ في كل ركعة بعد فاتحة الكتاب قل هو الله احد عشر مرات وان شاء صلى عشر ركعات يقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد مائة مرة - كان السلف يصلونها ويسمونها صلاة الخير وربما صلاها جماعة - روى عن الحسن رضى الله عنه انه قال حدثني ثلاثون من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من صل هذه الصلاة في هذه الليلة نظر الله اليه سبعين نظرة وقضى له بكل نظرة سبعين حاجة اذناها المغفرة (١) -

القسم الرابع

ما يتعلق بأسباب عارضة وهي تسعة

الاولى صلاة الحسوف وهذه مذكورة في كتب الفروع

الثانية - صلاة الاستسقاء وهي مثل صلاة العيد بلا فرق الا انه يخرج فيها بثياب بذلة واستكانة متواضعين بعد ما صاموا ثلاثة ايام وتقديم صدقة وتوبة عن المعاصي والخروج من الظالم ثم يخرج اليوم الرابع بالصبيان والسيبان وعند البعض يخرج الدواب لمشاركتهم في الحاجة - وفي الحديث لولا صبيان رضع ومشايخ ركع وبها ثم رتع لصب عليكم العذاب صبا - وعند البعض لا يمنع اهل الذمة اذا خرجوا يميزين والمختار عندنا منعهم -

والثالثة - صلاة الجنازة وتفصيلها وتفصيل صلاة الاستسقاء مذكور في كتب الفقه -

الرابعة - تحية المسجد وهي ركعتان فصاعدا سنة مؤكدة حتى انهم جوزوها في الاوقات المكروهة وعند الخطبة ولو احتفل بفرض او قضاء تأدت به التحية وحصل الفضل والمقصود عدم غلو ابتداء دخوله من العبادة الخاصة بالمسجد قيا ما يحق المسجد ولهذا يكره الدخول بلا وضوء فان دخل لمبور او جلوس قليل سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر يقولها اربع مرات يقال انها

عدل ركعتين في الفضل -

الخامسة - ركعتان بعد الوضوء مستحبتان اذ الوضوء معرض الآفات فالمبادرة الى استيفاء المقصود به اولى -

السادسة - ركعتان عند دخول المنزل والخروج منه يدفعان مدخل السوء ومخرج السوء - وكذلك عند ابتداء السفر في المنزل وعند الرجوع منه في المسجد كل ذلك مأثور من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بعض الصالحين يصل ركعتين اذا أكل اكلة او شرب شربة وفي كل امر يحدث كعقد النكاح وابتداء النصيحة والمشورة وكانوا يقدمون في عقد النكاح والنصيحة والمشورة الحمد لله والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وكذا عند شراء دار جديدة والخروج من منزل والدخول فانه نوع سفر خفيف وكذا عند الاحرام -

السابعة - صلاة الاستغارة فمنهم بامر وكان لا يدوي عاقبته ولا يعرف ان الخير في ضله او تركه فقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يصل ركعتين يقرأ في الاولى بعد القائمه قل يا ايها الكافرون وفي الثانية قل هو الله احد بعد القائمه فاذا فرغ دعا وقال اللهم اني استخيرك بعلمك واستقدرك بقدرتك فانك تقدر ولا تقدر وتعلم ولا اعلم وانت علام الغيوب اللهم ان كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ودنياي وعاقبة امرى وعاجله وآجله فقد ره لي ثم يسره لي وان كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ودنياي وعاقبة امرى وعاجله وآجله فاصرفني عنه واصرفه عني وقدر لي الخير اين ما كان ثم رضى به انك على كل شيء قدير - رواه جابر بن عبد الله قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستغارة في الامور كلها كما يعلمنا السورة من القرآن - وقال صلى الله عليه وسلم اذا هم اجدكم بامر فليصل ركعتين ثم يسلم الامر ويدعو بما ذكرناه -

الثامنة - صلاة الحاجة فمن ضايق عليه امره ومست حاجته في صلاح دينه ودنياه الى امر تعذر عليه - فقد روى عن وهيب بن الورد انه قال ان من الدعاء الذي لا يرد ان يصل العبد اثني عشرة ركعة يقرأ في كل ركعة بام القرآن وآية الكرسي

وقل

(٦)

وقل هو الله احد اذا فرغ يخرساجدا ثم قال سبحان الذي لهنس الز وقال به سبحان الذي احصى كل شيء بعلمه - سبحان الذي لا ينبغي التسبيح الاله - سبحان ذي المن والفضل - سبحان ذي العز والكرم - سبحان ذي الطول ، اسالك بمعاقد العز من عرشك ومتهى الزحمة من كتابك وباسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك الثامات التى لا يجاوزهن برولا فاجران تصل على عهد - ثم يسأل حاجته التى لا معصية فيها فيجاب ان شاء الله تعالى - قال وهيب بلغنا انه كان يقال لا تعلموها سفهاءكم فيتم ونوها على معصية الله -

الثامنة - صلاة التسبيح وهذه ان لم تختص بوقت ولا سبب الا ان المستحب ان لا يخلو الا سبوع عناهرة واحدة او الشهر ولهذا اوردتها هاهنا - روى عكرمة عن ابن عباس انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعياص بن عبد المطلب الا اعطيك الا امسحك الاحموك بشيء اذا انت فعلته غفرا له سبحانه ذنوبك اوله وآخره ، قديمه وحديثه ، خطاه ، وعمره ، سره وعلايته تصل اربع ركعات قرأ في كل ركعة بعد الفاتحة سورة فاذا فرغت من القراءة في اول ركعة وانت قائم قلت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر خمس عشرة مرة ثم ركع فتقولها عشرا ثم رفع رأسك فتقولها عشرا ثم تسجد فتقولها عشرا ثم تقوم فتقولها عشرا فذلك خمس وسبعون ركعة تفعل ذلك في اربع ركعات وان استطعت ان تصلها في كل يوم فافعل فانت لم تفعل فى كل جمعة مرة فان لم تفعل فى كل شهر مرة فان لم تفعل فى السنة مرة - وفى رواية اخرى انه يقول فى اول الصلاة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك ثم تسبح خمس عشرة تسبيحة قبل القراءة وعشر بعدها والباقي كما سبق عشرا عشرا ولا تسبيح بعد السجدة الا خيرة قاعدا وهو الا حسن وهو اختيار ابن المبارك والمجموع من الرايتين ثلاثمائة تسبيحة فان صلاتها تارة انتسليمه واحدة وان صلاتها ليلا فتسليمتين احسن اذ ورد أن صلاة الليل مثنى مثنى وان زاد بعد التسبيح قوله

ولاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لكان احسن - فقد ورد في ذلك بعض الروايات ولا يستحب شيء من هذه النوافل في الاوقات المكروهة الا بحجة المسجد دون غيرها واما في مذهبنا فلا يجوز الا القوائت ومجدة التلاوة وصلاة الجنائزة وركعتي الطواف والذي انسده ثم اعاد واقه اعلم بالصواب -

الاصل الخامس

(في علم اسرار الزكاة وفيه مطلب - ١)

(المطلب الاول) في مراعاة شروط الظاهرة وهي خمسة الاول النية وهي ان ينوى بقلبه زكاة القرض او نوى التوكيل باداء القرض - الثاني البدار عقيب الحول ويجوز تعجيله قبل الحول - الثالث ان يخرج المنصوص عليه ولا يبدله بقيمته وهو الاحوط وان جاز ذلك في الاصح - الرابع ان لا ينقل الى بلد آخر الا الى قريبه والى احوج من اهل بلده - الخامس ان لا يخص بصنف واحد من الاصناف الاربعة ولا يكلف جميع الاصناف وتفاصيل هذه الشروط خارج عن طوقنا مع استيفائها في الكتب الفقهية -

(المطلب الثاني) في بيان الآداب الباطنة للزكاة وهي ثمانى وظائف (الاولى) ان يفهم ان القرض من الزكاة الامتحان بان لا يكون لها محبوب سوى الواحد الحق ولها مراتب احدها الذين نزلوا عن جميع اموالهم كما فعله الصديق رضي الله عنه - وثانيها الذين يدنرون على قدر الحاجة وصرف الحاجة (٢) في وجوه البر - وثالثها الذين يقتصرون على اداء الواجب وهذه اقل الرتب - الثانية التطهير من صفة البخل التي هي من المهلكات - الثالثة شكر النعمة المالية (الوظيفة الثانية) التسجيل وقت الاداء اظهار الرغبة في الامثال وايصال المسرة الى قلوب الفقراء ومبادرة لمواثيق الزمان ان يعوق من الخيرات لان في التأخير آفات -

(الوظيفة الثالثة) الاسرار فان ذلك ابعد من السمعة والراء (الوظيفة الرابعة) ان يقصد اقتداء الناس عند الاظهار لأن تأخير السائل خيفة من الرء غير صحيح بل ينبغي ان يتصدق ويحفظ عن الرء بقدر الامكان اللهم الا ان يتأذى الفقير

يهتك سره فعند ذلك يستحسن الاخفاء :-

(الوظيفة الخامسة) ان لا يفسد صدقته بالمن والاذى كما قلل تعالى (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى) - قيل المن ان يذكرها والاذى ان يظهرها - وقيل المن ان يستخدمه بالعطاء ، والاذى ان يعبره بالفقر - وقيل المن ان يتكبر عليه لاجل عطائه والاذى ان يوبخه ويتنهره بالمسكنة - واعلم ان المن والاذى ينشآن من رؤية المحطى نفسه محسنا وانه ظن باطل لما عرفت من ان الفرض منه اظهار حب الله وتطهير نفسه عن رذيلة البخل وشكر لنعمة المال طلبا للزيد - فظهر منه انه لامعا ملة بينه وبين الفقير الافضل الفقير عليه بقبول او ساخ ماله وتسببه لأداء فرضه وتحصيله ابواب الجحيم - ومن علم فضل الفقر على الثنى وان صلاحه الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفقراء بحسبانه عام وانه مسخر له يكتسب المال لأجله وهو يتنفع به بلا حساب ولا عذاب في طريق كسبه كيف يطلب المكافاة منه بالشكر والدعاء والتقدمة والتوقير في المجالس وهذا معنى المن وكيف يعبره ويغشش الكلام ويقطب الوجه ويهتك السر بالانها وفنون الاستخفاف وهذا معنى الاذى - وهذا المن والاذى وان كانا لم يبين باعنيين الا انهما علامة ظاهرة وهو ان الفقير لو جنى عليه بعد التصديق وفرض هذه الجناية قبله ثم ينظر هل كان استنكاره على ما فعله بعد التصديق زائدا على استنكاره على ما فعله قبل التصديق فان كان زائدا ففي باطنه المن ثم الاذى يلزمه عادة ولا اقل من الجواز فمن جاز منه المن (١) - واما علاج هاتين الرذيلتين اما باطننا فبالحظة الامور المذكورة واما ظاهرها فالتذلل للفقير والمنة له بان يقبل صدقته حتى كان بعضهم يضع الصدقة بين يدي الفقير ويمثل قائما ويسأله قبولها - وكان بعضهم ييسط يده ليأخذ الفقير منه لتكون يد الفقير هي العليا - وكانوا لا يتوقعون منه الدعاء لأنه شبه المكافاة وكانوا يقابلون الدعاء بمثله فالذكور اولوا هو العلم وثانيا هو العمل والقلب ينصيح بالاعمال الحسنة ولا يمالج القلب الا بمحجوج العلم والعمل -

(الوظيفة السادسة) ان يستعصر العطفية والادخل المحب وهو من المهلكات

ويحيط الاعمال وهو غير النى والاذى اذنى بناء المساجد والربط العجب دونها والدواء للاستظام والعجب اما العلم فانه يستحي من حيث انه بذل من الكثير بالقليل ووقع بأخس درجات البذل - وايضا المال لله وله المنه اذا اعطاه اياه. ووقعه لبذله وايضا انه يرجو فى الآخرة الثواب وهو عوضه اضعاف ما اعطاه فكيف يستعظم بما ينتظر ثوابه - واما العمل فهو أن يستحي من ان لم يبذل كله وهو الاحب عنده والمال كله لله وهو استعمل البخل وترك ما احبه صاحب المال -

(الوظيفة السابعة) ان يتقى من ماله اجوده واحبه اليه واطيبه واحله ويستحي من ان يؤثر نفسه واهله وعبيده على الله تعالى والمال له تعالى وايضا انه يتقى اطيبه لمن يرثه من بعده ولا يقدم ذلك لنفسه وليس له من ماله الا ما أكل فلقناه وما ليس فإبلاه وما تصدق فأبلاه -

(الوظيفة الثامنة) ان يطلب لصدقته من تزكوية الصدقة من الاتقياء وهؤلاء ستة اصناف ، الاول الاتقياء للتجرد دون لتجارة الآخرة والمعرضون عن الدنيا فتكون شريكا لهم فى طاعتهم باعائتك اياهم - الثانى العباء خاصة فان فى ذلك اعانة للعلم وهو اشرف العبادات بهما محبت فيه النية ، الثالث ان يكون صادقاً فى تقواه وعلمه بالتوحيد من جملة توحيده ان يحمدا لله تعالى عند أخذه ويشكره ويرأى النعمة منه ولم ينظر الى واسطة لأنها مقهور مسخر بتسخير الله تعالى - ومن لم يصف باطنه من رؤية الوسائط الا من حيث انهم وسائط فكأنه لم ينفك عن الشرك الخفى بسره - الرابع من يكون مستترا وغفيا حاجته لا يكثر البش والشكوى او يكون من اهل المروءة او عن ذهبت نعمته وبقيت عادته فهو يعيش فى جلاب التجمل - قال الله تعالى (يحسبهم الجاهل اغنياء من الشغف تعرفهم يساء لهم لا يسألون الناس الحافا) - وينبى ان يفحص هؤلاء فى كل محلة من اهل الدين فتواب صرف المعروف اليهم اضعاف ما يصرف الى الجاهلين بالسؤال - الخاملين ان يكون معيلا او مريض او يسيب من الاسباب - قال الله تعالى لا للفقر الذين احصوا فى سبيل الله (اى حبسوا فى طريق الآخرة اما المعيلة

اوضيق معيشة او اصلاح قلب لا يستطيعون ضراغى الارض لأنهم مقصودون
الجنح مقيد الاطراف بهذه الاسباب - فانادى ان يكون من الاقارب وذوى
الارحام فيكون صدقة وصلة رحم وفي صلة الرحم من القواب مالا يفتى -

المطلب الثالث

علم آداب قابض الصدقة

ولا يستحق الا حر لا عبيد ولا مسلم لا كافر ولا يعطى الى هاشمى ولا مطلبى لان
الله تعالى صانها عن اوساخ الناس وابدل منها خمس التناثم فان المصارف ثمانية
منهم الفقراء وهم الذين ليس لهم مال ولا قدرة على الكسب ، ومنهم المساكين
وهو الذين لا يفي دخلهم بخرجه - ومنهم العالمون وهم الساعون لحفظ اموال
المساكين كالخريف والكاتب والمستوفى والحافظ ولا يدخل فيهم السلطان
والقاضي ، ومنهم المؤلفة قلوبهم وهم سقطوا بجزء الاسلام اليوم ، ومنهم
المكاتبون ، ومنهم الفارمون في طاعة او مباح ، ومنهم الفزاة الذين ليس لهم
حر مسموم في ديوان المرققة ، وخمهم ابن السبيل وهم الفقراء الذين لهم مال في
بلادهم (واما وظائف القابض) خمسة -

الاول ان يفهم انه المال لاجل المعاونة على عبادته تعالى فالغنىاء يتعبون في كسبه
و يحفظه وذكروا من الخطر وصار المال عليهم محنة وقنة وبلية والفقراء اتفقوا
بالمال ولم يقاسوا شدا ئدهم وهذا منتهى النعمة فلما خلوه رزقا من الله وعوناً
على طاعته ، ولينو تقديمه على الطاعة ومن حصره الى المعصية كان كافراً للنعمة
مستحقاً للقتل والبعاد من الله تعالى -

الثاني ان يشكر المعطى فيدعوله ويثني عليه لكن لكونه واسطة لا يمنع رؤية
النعمة من الله - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يشكر الناس لم يشكره
الله تعالى ، فوظيفة المعطى الاستبصار ووظيفة القابض الاستظام وعلى كل منهما
القيام بحقه -

الثالث ان ينظر فيما يأخذه فان لم يكن من حله تورخ عنه كالمال الاثران

والجنود وعمال السلطان الا اذا ضاق عليه الامر وكان ما يسلم اليه يعرف له ما لى كما
معينا فله ان يأخذ بقدر الحاجة -

الرابع ان يتوق مواقع الريه والا شتياه فيما يقدر ما يأخذه فلا يأخذ الا القدر المباح
مثلا يأخذ بقدر دينه ان كان مديونا وان كان مسافرا بقدر الراد وكراء الدابة
الى مقصده وان كفى منزله اثاث يستغنى عنه وعن قفاسه وجودته فليحترز
عن قبوله فان الورع في ذلك ، ومنهم من لم يجوز اخذ ما زاد على قوت يومه وهذه
مبالغة ، ومنهم من لم يجوز ما زاد على شهر وهو اقرب للتقوى ، ومنهم من لم يجوز
ما زاد على قوت سنة وهذا اقصى ما يرخص فيه مستدلا بان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اندر لعماله قوت سنة وذلك لان السنة اذا تكررت تكررت اسباب
الدخل والاقرب الى الاحتال الكفاية الى السنة وما زاد على ذلك ففيه خطر فيما
دونه تفصيل -

الخامس ان يسأل صاحب المال عن قدر الواجب عليه فان كان ما يعطيه فوق الثمن
فلا يأخذه منه لانه لا يستحق مع شركائه الا الثمن وانتقص من الثمن بمقدار ما يصرف
الى اثنين من مئنه ، وهذا السؤال واجب والناس فيه مستأهلون لا اذا غلب
على ظنه عدم التقص عن قدر الواجب -

المطلب الرابع

في صدقة التطوع وفضلها وآداب اخذها واعطائها ولا حاجة الى ذكر فضائلها
لشهرتها وكثرة الآيات والاخبار في ذلك - اما اخفاء الصدقة ففيها معان -
الاول انه ابى للستر على الآخذ وامون لستر مروهته وصاروا ممن يحسبهم بالخل
اغنياء من التعفف -

الثاني انه اسلم لقلوب الناس والمستهم فانهم ربما يحسدون او ينكرون عليه اخذه
ويظنون انه يستغنى عنه وانه اخذ على زيادة قدر الحاجة في الاخفاء صباهم عن
هذه الجرائم -

الثالث اعانة المعطى على اسرار العمل لان في السر فضلا على الجهر والاعانة على

اتمام المعروف معروف -

الرابع ان في اظهار الاخذ ذلا وامتيانا وليس المؤمن ان يذل نفسه - الخامس الاحتراز عن شبهة الشراكة - قال صلى الله عليه وسلم من اهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها -

واما الاظهار والصدقة ففيه اربعة معان ، الاول الاخلاص والصدق والسلامة من تليس الحالى والمراية -

الثانى - اسقاط الجاه والمزلة واظهار القبودية والسكنة والتبرىء من الكبرياء ودعوى الاستغناء واسقاط النفس عن امين الخلق -

الثالث - ان العارف لا ينظر له الا الى الله تعالى فلا حاجة الى الاخفاء والسر والملاينة عنده سواء والا لنقص في توحيده -

الرابع ، ان الاظهار لا قامة الشكر - واذا عرفت هذا الاختلاف فاعلم ان الحق لا يميز بفضيلة الاخفاء او الاظهار مطلقا بل يختلف الحكم بحسب اختلاف الاحوال وايسرها الاخذ في الملاء والرد في السر الا ان يستوى عنده السر والملاينة وهذا هو الكبريت الاحمر -

المطلب الخامس

كان ابراهيم الخواص والجنييد وجماعة يرون الاخذ من الصدقة افضل فان في اخذ الزكاة مزاحمة المساكين وربما لا يوجد فيه سبب الاستحقاق كما في الكتاب - واما الآخرون فقالوا ياخذ الزكاة لكونه امانة على الواجب ولو ترك المساكين اخذ الزكاة لأثموا ولانه لا منة فيها وانما هي حق الله تعالى رزقا لعباده الصالحين ولانه اخذ بالحاجة والحاجة معلومة واخذ الصدقة اخذ بالدين فان الغالب اعطاء الصدقة لاهل الديانة ولان موافقة المساكين ادخل في التواضع - والصدقة قد تمنى في معرض الهدية ولا يميز عنها والقول الحق في هذا انه يختلف باحوال الشخص والنية فان كان شبهة في اتصافه بصفة الاستحقاق فليترك الزكاة وان كان مستحقا وكان له ضرورة يجوز اخذها فاذا خیر بين الزكاة والصدقة فان

كان صاحب الصدقة يتركها لو لم يأخذ هو يأخذ الصدقة فقيه تكثير الخير وتوسيع على للمساكين اذا الزكاة تحصل لهم خاصة وان كان المال معرضا للصدقة ولم يكن في أخذ الزكاة تضيق على المساكين فهو خير - وأخذ الزكاة على كل حال اشد في كسر النفس واذلالها في اغلب احوالها -

الاصل السادس

في علم اسرار الصوم وفيه مطالب

المطلب الاول

في الواجبات الظاهرة وهي خمسة

الاول مراعاة اول شهر رمضان برؤية الهلال او بتكبير شعبان - الثاني النية والافضل ان ينوي كل ليلة - الثالث الامساك عن المفطرات الثلاث عهد (١) ذكر الصوم - الرابع الامساك عن الاستمناة - الخامس الامساك عن الخراج القى بالاستمناة -

المطلب الثاني

في لوازم الافطار وهي اربعة القضاء والكفارة والقدي والامساك بقية النهار تشبها بالصائم وتقاميل هذه في علم الفقه -

المطلب الثالث

في السنن وهي ستة تأخير السجود وتجميل الافطار على التمر والماء قبل الصلاة وترك السواك بعد الزول والجود في شهر رمضان ومداواة القران والاعتكاف في المسجد لاسباب في العشر الاخير فهي عادة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا دخل العشر الاواخر طوى القران وشد المزوداب ودأب معه اهله اي اذا موا التصب في العبادة اذ فيها ليلة القدر والاغلب انه في اوتارها واشبه الاوتار احدى وثلاث وسبع والتابع في هذا الاعتكاف اولى -

المطلب الرابع

في اسرار الصوم وشروطه الباطنة

اعلم ان الصوم اما صوم النجوم وهو كف القرج والبطن عن قضاء الشهوة وصوم
الخصوص وهو كف الجوارح عن الآثام وصوم خصوص الخصوص وهو كف
القلب عما سوى الله تعالى الا دنيا تراد للدين ، اما صوم العموم فقد مررت
شرائطه في علم الفقه ، واما صوم الخصوص وهو صوم الصالحين لايتم الابتداء امور
الاول ، قرض البصر عن المحارم والمنكاه وما يلهي عن ذكر الله - الثاني حفظ اللسان
عن المذايان والكذب والفتية والنميمة والفحش والجفاء والخصومة والمراء
واثرامه السكوت او شغله بالذكر الله تعالى وتلاوة القرآن فهذا صوم اللسان -
الثالث كف السمع عن الاصغاء الى مكروه لأن كل ما سرم الله قوله سرم الاصغاء
اليه - الرابع كف بقية الجوارح عن المنكاه وكف البطن عن الشبهات ولا معنى
لصوم الذي هو الامساك عن الطعام الحلال ثم الافطار على الحلال - الخامس
ان لا يستكثر من الحلال وقت الافطار بحيث يمتلئ فأن من وعاء ابغض الى الله تعالى
من بطن مملوء من حلال فكيف يستفاد من الصوم قهر عدوا لله وكسر الشهوة
اذا تدارك الصائم عند افطاره ما فاتته خيرة نهاره وربما يزيد من انواع الطعام
حتى استمرت العادات بان يدنروا لمضبان جميع الاوقات مما لا ياكل في سائر
الاقوات - واعلم ان مقصود الصوم كسر الشهوة بالخوى ليتقوى بذلك على
التقوى فاذا ما جت شهوة النفس بالجور طول النهار ثم اطعمت من اللذات
واشبعت زادت لذتها وتضاعفت قوتها واتبع من الشهوات ما عساها كانت
راكدة لو تركت على ما دتها فروح الصوم وسره تضعف القوى التي هي
وسائل الشيطان - وذلك لا يحصل الا بان يأكل اكلة في كل ليلة في غير مضبان
بل من الادب ان لا ينم في النهار كثيرا حتى يحس بجوعه وعطشه فيصفو عند ذلك
قلبه ويغف على اوراده وتهجده فسمى الشيطان لا يحوم على قلبه فينظر الى
ملكوت السماء بل المراد بليلة القدر هي الليلة ينكشف فيها عن شيء من الملكوت

ومن جعل بين قلبه وصدره بخلة من الطعام فهو من ملكوت السماء محبوب
ومن اخلى معدته فلا يكفيه ذلك لرفع الحجاب ما لم يخل همته عن غير الله وذلك
هو الامر كله ومبدأ الكل تقليل الطعام - السادس ان يكون قلبه بعد الافطار
معلقا مضطربا بين الخوف والرجاء اذ ليس يدري هل يقبل صومه فهو من المقربين
او يرد فهو من المفقوتين - فان قلت الصوم هو ترك المفطرات الثلاث كما ذكره
الفقهاء فمن اين اخذت هذه الشروط قلت الفقهاء يبحثون عن الافعال الظاهرة
للكتفين واما الافعال الباطنة فمخارجة عن نظرهم - ولو سئل فقيه عن نعمة النية
مثلا يحكم بحرمته بل هو اشد من الافطار في نهار رمضان حمدا ومع ذلك يقول
ان النية غير مفطرة - وذلك لخروجها عن نظره لا لانها غير مفطرة حقيقة
ولو كان مجرد الامساك عن المفطرات الظاهرة كافيا فاي معنى لقوله صلى الله
عليه وسلم كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع والعطش - واعلم ان لكل
عبادة ظاهرا وباطنا وقسرا ولبا ولقشوره درجات ولكل درجة طبقات
فالترك الخيرة الآن في ان تقنع بالقشر عن الباب او يتحيز الى حمار ارباب الالابيد

المطلب الخامس

في التطوع بالصيام

وذلك يتجدد اما في كل سنة او في كل شهر او في كل جمعة - اما السنة بعد ايام
رمضان فهو عرفة ويوم عاشوراء وعشر ذى الحجة وعشر المحرم - ولا يجوز
استقبال رمضان بيوم او يومين الا ان يوافق ورد او يجوز وصل شعبات كله
برمضان والاشهر الفاضلة ذوالحجة والمحرم ورجب وشعبان والا شهر الحرم
ذوالقعدة وذوالحجة ومحرم ورجب ثلاثة سرد واحدا فردا افضلها ذوالحجة
لان فيه الحج والايام المعلومات والايام المعبودات وذوالقعدة من الاشهر الحرم
واشهر الحج وشوال من اشهر الحج ليس من الاشهر الحرم والمحرم ورجب ليسا
من اشهر الحج - واما ما يتكرر في الشهر فاوله ووسطه وآخره والايام البيض
وهي الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر - واما في الاسبوع فالاثني
والخميس والجمعة - واما صوم الدهر فانه شامل للكل وزيادة فنكرهه
نظرا

نظر الى الاخبار الواردة في كراهته وسبب كراهته ، واما صوم العيدين واما يوم التشريق والصوم فيها حرام او تركه العمل بالرخصة التي فعلها النبي صلى الله عليه وسلم الا ان الصحيح ان من رأى صلاح نفسه فيه فليفعل سوى الايام المنهية كما فعله جماعة من الصحابة والتابعين رضى الله عنهم اجمعين - والا فضل صيام داود وهو ان يصوم يوما فيصبر ويفطر يوما فيشكر - وذلك اشد على النفس واقل في قهرها وقد ورد في فضل ذلك اخبار والافضل ان يراعى السالك احوال قلبه ويفطر في وقت الحاجة الى الانظار ويصوم عند الحاجة الى الصوم اذا التزم من الكل اصلاح القلب لا غير -

الاصل السابع

في علم اسرار الحج وفيه مطالب

المطلب الاول

في فضيلتها وفضيلة البيت ومكة وهذه الفضائل مذكورة في كتب الاحاديث والآثار والاخبار فلا تطول الكتاب بذلك -

المطلب الثاني

في فضل الاقامة بمكة وكراهتها

اما فضيلتها فاشهر من ان تذكر - واما كراهيتها فلما كره المحتاطون المقام بها لمان احدلها خوف التبرم من جهة القرية او حرها او معايشها او الانس بها حتى تسقط مهابة البيت من عينه ولهذا كان عمر رضى الله عنه يصرف الحاج اذا حجوا ويقول يا اهل اليمن بمنكم ويا اهل الشام شامكم ، وثانيها تهيج الشوق الى بلده حتى تنبعث داعية العود والمفارقة ، وثالثها الخوف من ركوب الخطايا والذنوب بها فان ذلك محظور وبالحرى ان يورث مقت الله لشرف الموضع - وعن ابن عباس لان اذنبت سبعين ذنبا بركة احب الى من ان اذنبت ذنبا واحدا بمكة وركبة منزل بين مكة والطائف - ولا تظن ان كراهية الاقامة تنافي في

شرف للموضع بل ذلك لجور الناس من القيام بحقه وكيف لا وانها احب بلاد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وان النظر الى البيت مبادة وان الحسنات تضاعف فيها -

المطلب الثالث

في فضيلة الاقامة بالمدينة

وهذه ايضا اظهر من ان قد ذكرنا من في الاقامة بمكة جاراتها ايضا وبالجملة .
العرض الاعظم لسالك اصلاح دينه وقلبه واذا صالح حاله في بلد فليزوم الاقامة فيها ولا يسافر الا لعل او اصلاح حاله ولا يترك وطنه ايضا الا لذكر وليسخر من البلاد ما هو اقرب للغمول واسلم للدين واغرض للقلب وليسر للعبادة وللمعاش .
وفي الخبر من رزق من شيء قليل من ربه وفيه ايضا البلاد بلاد الله والخلق عباد الله .
فأى موضع رأيت فيه رفقا قائم واحمد الله تعالى . ومن سفيان الجورى انه قال .
لا ادري اى البلاد اسكن قيل له خراسان قال مذاهب مختلفة وآراء فاسدة قليل .
له الشام قال يشار اليك بالاصابع اراد الشهرة قليل بالعراق قال يلد الجبابرة قليل .
له مكة قال يذيب الكيس والبدن -

المطلب الرابع

في وجوب الحج وصحته واركانه وواجباته وحظوظاته

ولما كانت هذه المسائل مستوفاة في الكتب الفقهية اكتفينا بها -

المطلب الخامس

في ترتيب الاحرام الظاهرية من اول السفر الى الرجوع وهو عشر حمل -

الحلقة الاولى في السفين من اول الخروج الى الاحرام وهي ثمانية

الاولى في الملبس ينهى ان يستدنى بالتوبة ورد الملبس وتضيء الديون واعداد النفقة .
الثانية في الملبس ينهى الى وقت الرجوع فيرد ما عنده من الودائع ويستصحب .
الثالثة من جلاله طيب ما يكفيه لذاته ويا به من خير فخير بل قدر ما يواسى به الضعفاء

الضعفاء والفقراء ويصدق بشيء قبل خروجه وليشتر لنفسه ذبابة قوية على الحمل لانضعف او يكثر بها فان اكثرى فليظهر للكاري كل ما يريد ان يحمله من كثير وتقليل ويحصل رضاه فيه -

الثانية في الرفيق فينبغي ان يلتصق رفيقا صالحا محبا للخير معينا عليه لانفسى ذكره وان ذكر امامه وان جين شجبه وان عجز قوله وان ضاق صدره جبره واذا افارق اخوانه يودعهم ويلتمس ادعيتهم فان الله تعالى جاعل في ادعيتهم البركة - والسنة في الوداع ان يقول استودع الله دينكم واماناتكم وخواتيم اعمالكم - وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول لمن اراد السفر في حفظ الله وكشفه وزودك الله التقوى وغفر ذنبك ووجهك الى الخير اينما توجهت -

الثالثة في الخروج من المنزل ينبغي اذا هم بالخروج ان يصلي ركعتين يقرأ في الاولى بعد الفاتحة قل يا ايها الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص واذا فرغ من رفع يديه دعا الله تعالى عن اخلاص صاف ونية صادقة وقال اللهم انت الصاحب في السفر وانت الخليفة في الاهل والمال والولد والاصحاب احفظنا واياهم من كل آفة وعاهة اللهم انا نسألك في مسيرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى اللهم انا نسألك ان تطوى لنا الارض وتيؤن علينا السفر وان ترزقنا في سفرنا هذا سلامة اليدين والبدن والمال وان تبلغنا حج بيتك وزيارة قبر نبيك محمد صلى الله عليه وسلم اللهم انا نعوذ بك من غناء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال والولد والاصحاب اللهم اجعلنا واياهم في جوارك ولا تسلبنا واياهم نعمتك ولا تغير ما بنا وبهم من عافيتك -

الرابعة اذا حصل الى باب الدار قال بسم الله توكلت على الله لاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رب اعوذ بك ان اضل او اضل او ازل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل على اللهم اني لم اخرج امرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة بل خرجت اتقاء بطنك وابتغاء مرضاتك وقضاء فرضك واتباع سنة نبيك شوقا الى لقاءك - فاذا مشيت قل اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتمدت واليك توجهت -

اللهم انت تقوى وانت رجائي فاكفني ما اهتمني به وما اهتم به وما انت اعلم به مني من جارك وجل ثناؤك ولا اله غيرك - اللهم زودني التقوى واغفر ذنبي ووجهي للخير اينما توجهت ويدعو بهذا الدعاء في كل منزل يرحل عنه -

انما مسة في الركوب ، واذا ركب الراحلة يقول بسم الله وبالله والله اكبر توكلت على الله ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن (سبحان الذي نخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنقلبون) اللهم اني وجهت

وجهي اليك وفوضت أمري اليك وتوكلت في جميع اموري اليك انت حسبي ونعم الوكيل - فان استوى على الراحلة واستوت تحته قال سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر سبع مرات وقال (الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله) اللهم انت الحامل على الظهر وانت المستعان على الامور . السادة في النزول - والسنة ان لا ينزل حتى يحصى النهار ويكون اكثر مسيره

في الليل وبها اشرف على المنزل فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين السبع وما اقلن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما اذرين ورب البحار وما جرين اسألك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل وشر ما فيه اللهم اصرف عني شر شرارهم - فاذا نزل المنزل صلى ركعتين ثم قال اعوذ بكلمات التامات التي لا يجاوزهن بر ولا فاجر من شر ما خلق فاذا جن عليه الليل يقول يا ارض ربى وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فاك وشر ما دب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن البلد ووالد وما ولد وله ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم -

السابعة في الحراسة - ينبغي ان لا يتفرد عن القافلة لئلا يتأثر او ينقطع ويحتاج بالليل ويفترش ذراعه ان نام في اول الليل وينصبه وجعل رأسه في كفه ان نام في آخرها كذا نام رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسفاره وذلك لئلا ينام فيقوته القجر - ويستحب في الليل ان يتناول الرقيقان في الحراسة فهو السنة . فان قصد سبع او عدو فليقرأ آية الكرسي وشهد الله وسورة الاخلاص

والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله لا قوة الا بالله حسبي الله توكلت على الله ماشاء الله لا يأتى بالخيرات الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى يسمع الله لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولا دون الله ملجأ كتب الله (لأخبرنا انا ورسلى ان الله عزير ذو انتقام) تحصنت بالله العلل العظم واستعنت بالحق الذى لا يموت اللهم احرسنا بعينك التى لاتنام واكفنا بركتك الذى لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا نهلك وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامانك برحمة ورأفة انك انت ارحم الراحمين -

الثامنة - اذا علا شرفا يكبر ثلاثا ثم يقول اللهم لك الشرف ولك الحمد على كل حال واذا هبط سبح معها خاف الوحشة في سفره قال سبعان الملك القدوس وب الملائكة والروح جلالت السموات بالعره والجبروت -

الجملة الثانية في آداب احرام من الميقات الى دخول مكة وهي خمسة

الاول ان يغتسل عند الاحرام وينوى غسل الاحرام وينظف بغير ريح زائفة ولحيته وقلم انظفاره وسائر ما في باب الطهارة من انواع النظافة -

الثاني - يحرم ويرتدى ويتأذرتوبين ايضين والياض احب اثياب الى الله عز وجل ويتطيب في بدنه وثيابه وان بقي جرمه بعد الاحرام -

الثالث ان ينوى الاحرام بالحج والعمرة قرانا او افرادا كما اراد اذا انبعث به راحلته او اذا ابتدا السير ان كانت راجلا ويكفي مجرد النية لا اعتقاد الاحرام ولكن السنة ان يقرن بالنية التلبية بان يقول ليك اللهم ليك ليك لا شريك لك ليك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك - وان زاد قال ليك وسعديك والخير كله بيدك والرغباء اليك والعمل ليك بحجة حق تعيدا وروقا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد -

الرابع - اذا انعقد احرامه بالتلبية يستحب له ان يقول اللهم انى اريد الحج فيمسه الى واقفى على اداء فرضه وتقبله منى اللهم انى نويت اداء فريضتك في الحج فاجعلنى من الذين استجابوا لك وآمنوا بوعدهك واتبعوا امرك واجعلنى من وقدك الذين

رضيت وارتضيت وقبلت اللهم فيسرنى أداء مانويت من الحج اللهم قد أحرم لك شعري ولحمى ودمى وعصى ونخى وعظامى وحرمت على النساء والطيب ولبس الخيط ابتغاء وجهك والدار الآخرة ومن وقت الاحرام حرم عليه المحظورات الستة المذكورة في كتب الفروع .

الخامس - يستحب له تجديد التلبية عند ازدحام الرافق واجتماع الناس وعند كل صعيد وهبوط وعند كل ركوب ونزول وانما صوته بحيث لا يسمع حلقه ولا يسمع فانه لا يتأذى اصم ولا غائبا ولا بأس برفع الصوت والتلبية في مسجد الحرام ومسجد الخيف ومسجد المقات فان هذه المساجد مظنة المناسك واما غيرها فلا بأس فيها بالتلبية من غير رفع الصوت -

الجملة الثالثة في آداب دخول مكة الى الطواف هي ستة

الاول - الاغتسال بذئ طوى لدخول مكة والاغتسال المسنون في الحج تسعة في الاحرام من الملهفات لدخول مكة لطواف القدوم والوقوف بعرفة للوقوف بمزدلفة وثلاثة اغتسال للجمرات الثلاث ولا غسل لرمى جمرة العقبة ثم لطواف الوداع -

الثاني ان يقول عند الدخول في اول الحرم وهو خارج مكة اللهم هذا حرمك وامتك لحرم لحمى وبشرى ودمى على النار وآمنى من عذابك يوم تبعث عبادك واجعلنى من اولائك واهل طاعتك -

الثالث ان يدخل مكة من الجانب الابطح وهى ثنية كذا بفتح الكاف ويخرج من ثنية كذا بالضم وهى اثنية السفلى والاولى العليا -

الرابع اذا دخل مكة واتى الى رأس الردم فعنده يقع بصره على البيت فليقل لا اله الا الله والله اكبر اللهم انت السلام ومنك السلام ودارك دار السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام اللهم ان هذا بيتك عظمت وكرمته وشرفته اللهم فزده تعظيما وزده تشريفا وتكريما وزده مهابة وزده من حجه برا وكرامة اللهم افتح لى ابواب رحمتك وادخلنى جنتك واعذنى من الشيطان الرجيم -

التماس - فليدخل المسجد الحرام من باب بني شعبة وليقل اللهم بسم الله وبالله
ومن الله والى الله وفي سبيل الله وعلى ملة رسول الله صلى الله عليه وسلم - فإذا قرب
من البيت قال الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اللهم صل على محمد عبدك
ورسولك وعلى إبراهيم خليلك وعلى جميع انبيائك ورسلك - ويرفع يديه وليقل
اللهم انى اسألك فى مقامى هذا فى اول مناسكى ان تقبل توبتى وتتجاوز عني
خطيئتي وتضع عني وزري الحمد لله الذى يلقى بينه الحرام الذى جعله مثابة للناس
واما وجعله مباركاً وهدي للعالمين اللهم انى عندك والبلد بلدك والحرم حرمك
والبيت بيتك جعلت اطلب رحمتك اسألك مسألة المضطر الخائف عقوبتك الزاحي
رحمتك الطالب مرضاك -

السادس - ان يقصد الحجر الاسود بعد ذلك ويمسه بيده اليمنى وقبله ويقول اللهم
اماتنى اديتها وميثاقى تعاهدته اشهدنى بالتوكل ، فان لم يستطع التميل فليقف
فى مقابلته وليقل ذلك ثم لا يخرج على شيء من ذلك الطواف وهو طواف القدوم
للا صلاة المكتوبة اذا حضرت الجماعة -

الجملة الرابعة - فى الطواف - ان القدوم اربعين مرة -

الاول - شروع الصلاة من الطهارة وستر العورة لأنه صلاة الا انه يباح فيه الكلام
وليس يطير اولاً وهو أن يضع وسط ازاره تحت ابطه الايمن ويجمع طرفيه على
منكبه الايسر فيرتى طرفاً وراء ظهره وطرفاً على صدره ويقطع التلبية عند ابتداء
الطواف ويستثنى بالافعية الى سذكرها -

والثاني - بعد الاضطجاع يجعل البيت عن يساره وليقف عند الحجر الاسود وليتبع
بعنه ليكون الحجر قدامه فيمر بجميع الحجر بجميع بدته فى ابتداء طوافه وليجعل
بينه وبين البيت قدر ثلاث خطوات ليكون قريباً منه ثم يتدى الطواف -

الثالث - يقول فى ابتداء الطواف قبل مجاوزة الحجر بسم الله والله اكبر اللهم ايماناً
بك وتصديقاً بكتابك ووفاء بعهدك واتباعاً لسنة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم
ويطوف واول ما يجاوز الحجر ينتهى الى باب البيت فيقول اللهم ان البيت بيتك

والحرم سره والامن منك وهذا مقام العائذ بك من النار - وعند ذكر المقام يشير بعينه الى مقام ابراهيم الخليل عليه السلام ويقول اللهم بيتك عظيم ووجهك كريم وانت ارحم الراحمين اعذني من الشيطان الرجيم وحرم لحمي ودمي من النار وآمني من احوال يوم القيامة واكفني مؤنة الدنيا والآخرة، ثم يسبح الله ويمجده حتى يبلغ الركن العراق فعنده يقول اللهم اني اعوذ بك من الشرك والشك والكفر والنفاق والشقاق وسوء الاخلاق وسوء النظر في الازل والال والمال والولد واذا بلغ اليزاب فليقل اللهم انظلي تحت عرشك يوم لا ظل الا ظلك عرشك اللهم اسقني بكأس عذراء من عذراء جنة لا طمأ بعدها ابد - واذا بلغ الركن الشام فليقل اللهم اجعله حجاباً مروراً وسعيلاً مشكوراً وذنباً مغفوراً وتجرأة لن تبور يا معز يا مغفور رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم انك انت الاعز الاكرم ، فاذا بلغ الركن الباني فليقل اللهم اني اعوذ بك من الكفر واعوذ بك من الفقر واعوذ بك من عذاب القبر ومن فتنة الحيا والميت واعوذ بك من الخزي في الدنيا والآخرة - وليقل بين الركن الباني والبحر الاسود ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار وعذاب القبر - واذا بلغ البحر الاسود فليقل اللهم اغفر لي برحمتك اعوذ برب هذا البحر من الدين والفقر وضيق الصدر وعذاب القبر - وعند ذلك قد تم له شوط واحد فيطوف به كذلك سبعة اشواط ويدعو بهذه الادعية في كل شوط -

الرابع - ان يرمل في الثلاث الاول من الاشواط ويمشي في البواقي وتفصيله في كتب الحق -

الخامس - اذا تم الطواف فليأت المئزم وهو ما بين الحجر والباب وموضع استجابة الدعاء وليتصق بالبيت وليرتفع بالأسفار وليضع يده اليمين وليقل اللهم يا رب البيت العتيق اعنني رقبتي من النار واعذني من الشيطان الرجيم واعذني من كل سوء وقتني بما رزقني وبارك لي فيما آتيتني اللهم ان هذا البيت بيتك والعبد عبدك وهذا مقام العائذ بك من النار اللهم اجعلني من اكرم وفدك عليك - وليحمد الله

وليحمد الله كثيرا في هذا الموضع وليصل على محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر
الانبياء وليدع بجوائحه الخاصة ويستغفر الله من كل ذنب - وكان بعض السلف
يقول لمواليه تصحوا عني حتى اقر لربي بذنوبي -

السادس - اذا فرغ مما ذكر فليصل خلف المقام ركعتين يقرأ في الاولى قل يا ايها
الكافرون وفي الثانية سورة الاخلاص وليقل بعدهما اللهم يصر لي الصري
وجنبي الصري واغفر لي في الآخرة والاولى اللهم اغصني بالطائف حتى
لا اغصيك وأعني على طاعتك بتوفيقك وجنبي معصيتك واجعلني ممن يحبك ويحب
ملائكتك ورسلك ويحب عبادك الصالحين - اللهم حبيبي الى ملائكتك ورسلك
وعبادك الصالحين اللهم وكما هديتني للاسلام فتبني بالطائف ودلائلك عليه واستعملني
بطاعتك وطاعة رسولك وأجزي من مضلات الفتن - ثم ليعد الى الجهر وليستبده
وليحتم به الطواغ -

(الجملة الخامسة) في السعي - وهو سبع حرات يتدنى بالصفا فيقبل اولاع البيت
ويقول الله اكبر الله اكبر الله اكبر الحمد لله على ما هدانا لهذا الحمد بحمده كلها على جميع
نعمه كلها لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو
لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر
عبده واختر جنده وهزم الاحزاب وحده لا اله الا الله ولا تعبد الاياه مخلصين له
الدين واوكره الكافرون لا اله الا الله خالصين له الدين الحمد لله رب العالمين
فسبحان الله حين تمسعون وحين تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي
الارض بعد موتها وكذلك تخرجون - اللهم اني اسألك ايمانا دائما ويقينا صادقا
وعلمانا نفعا وقلبا خاشعا ولسانا ذا كرا واسألك العفو والعافية والمعاقة في الدين
والدنيا والآخرة - ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم ويدعوا الله تعالى بما شاء من
حاجته ثم ينزل ويتدنى السعي ويقول رب اغفر وارحم واعف وتكرم وتجاوز
عما تعلم انك انت الا هم الاكرم (زينا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة

وقنا عذاب النار) فاذا سبي واتى الى البروة بعدها واقبل بوجهه على الصف ودعا بمثل ذلك الدعاء -

الجملة السادسة في الوقوف - يخرج من مكة الى منى مليها فاذا اتى الى منى قال اللهم ان هذه نبي فامن على نبيها بما مننت على اوليائك واهل بطاعتك - وليمكث هذه الليلة بمنى وهو ميت منزل لانك فيه فاذا اصبح سار الى عرفات ويقول اللهم اجعلها خير عذوة وعدوتها قط واقربها من رضوانك وابدعها من خطئك اللهم اليك غدوت واليك احتسبت ووجهك اردت فاجعلني ممن تباهى به اليوم ممن هو خير حنى وافضل - ثم ياتي عرفات ويفعل هناك ما هو مستطور في الكعبة لكن اعظم اركان الوقوف الدعاء اذ فيه مثل تلك البقعة في مثل ذلك اليوم في مثل ذلك الجمع تربي اجابة الدعاء والدعاء مأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم معرفة اولي ما يدعوه وهو هذا ، لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو لا يمت بعبده الخبير وهو على كل شيء قدير ، اللهم اجعلني في قلبه نور اوفى سمى نور اوفى بصري نور اللهم اشرح لي صدري ويسر لي امري - وليلق الله ربك الحمد كما تقول وخير ما يقول لك صلاتي ونسكي ومحاسن اعمالي واليك مأبى واليك متابى اللهم انى اعوذ بك من وساوس الصدور وبوسعات الامر وعذاب القبر اللهم انى اعوذ بك من شر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار ومن شر ملهبت به الرياح وشر يوائى النسيم اللهم انى اعوذ بك من تحول عافيتك وبخلاءة نعمتك وجميع خطئك اللهم اهدني بالهدى واخفرني في الآخرة وروا لا ولي يا خير مصيود واغفر لي متوكل عليه واكرم مسؤل ما لديه اعطى العشة افضل منا تقضى احدا من خلقك وحجاج بيتك يا ارحم الراحمين ، اللهم يا دافع الدرجات وبزيل البركات وناظر الارضين والسماوات خضت اليك الاصوات بضر وبالبغات يستأبونك الحاجات بوجعت اليك ان تذكرني في دار البلى اذ انسى اهل الدنيا اللهم انك تسمع كلاني وتري مكاني وتعلم سرى واعلاني فلا تخني عليك شيء من امري لئلا يائس القلب المستغيث للمستجير الوجل المشفق المترقب

المعترف بذنبه أسألك مسألة المسكين وأبتهل اليك المذنب الذليل وادعوك
دعاء الخائف الضريب دعاء من خضعت لك رقبته وقاضيت لك عبرته وذلك
خده ورغم لك انفه ، اللهم لا تجعلني بدعا لك شقيا وكن بي دءا وفاقيا يا خير
المستولين واكرم المطيعين الهى من مدح اليك نفسه غافى لائم لنفسى ، الهى
انرست المعاصى لسابى فما وسيلة من حمل ولا شفيع الا الاملى ، الهى انى اعلم ان
ذنوبى لم تبق لى عندك جاها ولا للاعتذار وجهها ولكلك اكرم الاكرمين ، الهى
ان لم اكن اهلا ان ابليج رحمتك فان رحمتك اهل ان تبلىنى ، رحمتك وسعت كل
شئى وانا شئ ، الهى ان ذنوبى وان كانت عظما فهى صفار فى جنب عفوك
فاغفرها يا كريم ، الهى انت انت وانا انا ، انا العواد بالذنوب واثت العواد الى المغفرة
لهى ان كنت لا ترحم الا اهل طاعتك فالى من يفرح المذنبون ، الهى تجنبت طاعتك
حمدا وتوجهت الى معصيتك قصدا فسيحطبك ما اعظم حجتك على واكرم عفوك
حتى فوجوب حجتك على واتقطاع حجتى وقرى اليك وغناك عنى الاغفر
لى يا ارحم الراحمين يا خير من دله ناع وافضل من رجاء راج بحرمه الاسلام
وبدءة محم عليه افضل الصلاة والسلام اتوسل اليك فاغفر لى جميع ذنوبى واحرق
من موقتى هذا مقضى الحوائج وهب لى ما سألت وحقق رجائى فيما تمتيت ، الهى
دعوتك بالدعاء الذى علمتني فلا تخرمنى الرجاء الذى عرفتنى ، الهى ما انت صانع
المعشية بعيد مقرتك بذنبه خاشع لك بذله مستكين بحرمه متضرع اليك من صله
تائب اليك من اقترافه مستغفر لك من ظلمه ، يتهل اليك فى القوقعة طالب اليك
فى كل حوائجه راج لك فى موقفه مع كثرة ذنوبه فيما ملجأ كل حى وولى كل
مؤمن من احسن فبرحمتك يفوز ومن اساء فبخطيئته يهلك ، اللهم اليك خرجنا
وفيناك انحنوا واياك املنا وعندك طلبنا ولا حسناك ترضنا ووحمتك رجونا ومن
هذا بك اشفقنا ولبيتك الحرام حججنا يا مريب يملك حوائج السائلين ويعلم خائس
الغائبين يا من ليس معه رب يدعى ويا من ليس فيه (١) خائى يخشى ويا من ليس
له وزير يؤتى ولا حبيب يدعى يا من لا يرداد على النبوال الا تكروما وجودا وعلما

كثرة الجوائع الا تفضلا واحسانا انك جعلت لكل ضيف قري ونحن اضيا لك
فاجعل قرانا ، بك الجنة ، اللهم لكل وفد جائزة ولكل زائر كرامة ولكل سائل
عطية ولكل راج ثواب ولكل ملتمس لما عندك جراء ولكل مسترحم عندك
رحمة ولكل ذاع اليك زلفة ولكل متوسل اليك عفو وقد وفدنا الى بيتك الحرام
ووقفنا بهذه الشاعرة المقام وشاهدنا هذه المشاهد الكرام رجاء لما عندك
فلا تنهيب رجاءنا ، الهنا تنابعت التعم حتى اطمانت الاقص بتابع نعمك واطهرت
الصبر حتى نطق الصوامت بحجبتك وظهرت المنن حتى اعترف اولياؤك بالتقصير
عن حقاك واظهرت الآيات حتى انصهرت السموات والارضون بأدلتك وقهرت
بقدرتك حتى خضع كل شيء لعزتك وعنت الوجوه لعظمتك اذا اساء عبادك
حلبت واذا احسنوا تفضلت وقبلت واذا عصوا استرت واذا اذنبوا غفرت واذا
دعونا اجبت واذا نادينا سمعت واذا اقبلنا اليك قربت واذا ولينا منك دعوت
الهي انك قلت في كتابك المين محمد خاتم النبيين (قل للذين كفروا ان ينتهوا
يفرغهم ما قد سلف) فارضاك عنهم الاقارب كلمة التوحيد بعد الجحود وانا نشهد
لك بالوحدانية غيبتين ولمحمد بالرسالة مخلصين فاغفر لنا بهذه الشهادة سوانف
الاجرام ولا تجعل حظنا منك اقصى من حظ من دخل في الاسلام ، الهما انك
احببت التقرب اليك بعتى ما ملكت ايماننا ونحن عبيدك وانت اولى بالفضل
فأعطينا وانك امرتنا ان تصدق على قرائنا وانت احق بالطول فتصدق علينا
ووصيتنا بالعفو عن ظلمنا وقد ظلمنا انفسنا وانت احق بالكرم فاعف عنا ربنا
اغفر لنا وارحمنا انت ، ولا تديننا آتنا في الدنيا حسنة وقنا برحمتك عذاب النار -
وليكثر من دعاء الخضر عليه السلام وهو أن يقول يا من لا يشغله شأن عن شأن
ولا يشغله سمع عن سمع ولا تشبهه عليه الاصوات يا من لا تغلظه المسائل ولا تختلف
عليه اللغات يا من لا يبرمه الحاج الملحين ولا يضجره مسألة السائلين اذنا برد
عفوك وحلاوة مغفرتك - وليدع بما بداهه وليستغفر لنفسه ولوالديه ولجميع
المؤمنين والمؤمنات وليلج في الدعاء وليعظم المسألة فان الله سبحانه لا يتناظمه

شيء - قال مطرف بن عبيدة وهو بعرفة اللهم لا ترد الجمع من اجلي - وقال بكر الزبي قال رجل لما نظرت الى اهل عرفات ظننت انهم قد غفر لهم لولا اني كنت فيهم -

السابعة في بقية اعمال الحج - فاذا بلغ المزدلفة يلتسل بها لانها من الحرم ثم يقول اللهم هذه مزدلفة جمعت لسنة مختلفة نسألك حوائج مؤتلفة فاجعلني ممن دعاك فاستجبت له وتوكل عليك فكفيتها - ثم يبيت بها تلك الليلة واحياؤها سنة لمن قدر عليها واذا انتصف الليل قلنا هب للحيل وليتروا منها سبعين حصاة ولا باس بان زيادة عليها اذ ربما يسقط بعضه ولكن الحصى خفافا تحتوى عليها اطراف البراجم ثم يسير بعد صلاة الفجر واذا انتهى الى المشعر الحرام وهو آخر المزدلفة يقف ويدعو بها بهذا الى الاسفار اللهم بحق المشعر الحرام والبيت الحرام مع الركن والمقام بلغ روح محمد صلى الله عليه وسلم ما للصحة والسلام وادخلنا دار السلام يا ذا الجلال والاكرام - ثم يرمى الجمرات في المواضع الثلاثة ويقول مع كل حصاة منها الله اكبر على طاعة الرحمن ورحم الشيطان اللهم تصديقا بكتابك واتباعا لسنة نبيك - ولا يقف في هذا اليوم للدعاء ويقطع التكبير الا عقيب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صبح آخر ايام التشريق وصفة التكبير الله اكبر الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا لا اله الا الله وحده لا شريك له مخلصين له الدين ولو كره الكافرون لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده لا اله الا الله والله اكبر - ثم يقول عند ذبح الهدى بسم الله والله اكبر اللهم منك وبك ولك تقبل مني ما تقبلت من ابراهيم خليلك ثم ليحلق وليقل اللهم اثبت بكل شعرة حسنة وامح عني بكل شعرة سيئة وارفع لي عندك بها درجة ثم يحل له كل شيء الا النساء والصيد ثم يفيض الى مكة يطوف طواف الزيارة ثم يحل له كل شيء - وهذا الطواف كما سبق والامام يخطب في هذا اليوم بعد الزوال وهي خطبة وداع رسول الله صلى الله عليه وسلم - ففي الحج اربع خطب خطبة السابع ، يوم عرفة ، يوم النحر ، يوم النفر الاول ، وكلها بعد الزوال وافراد

للاخطية يوم عرفة فأتى خطيبان بينها جلسة - ثم بيئت بنى وهى ليلة القدر قرار
للناس لانهم لا يتفرون وفى صبح الثانى من يوم العيد يقتل لرمى يرمى الجمره
الاولى سبع حصيات ثم اذا تعداها اشرف عن الجادة قليلا ووقف مستقبل القبلة
وحمد الله تعالى وهلل وكبر ودعا مع حضور القلب وخشوع الجوارح ووقف
مستقبل القبلة فقرأ سورة البقرة مقبلا على الدعاء ثم يرمى الجمره الثانية
ويقف كما فى الاول ثم الثالثة ولا يقف عندها ثم بيئت تلك الليلة بنى وهى ليلة
النفر الاول - فاذا صلى الظهر فى اليوم الثانى من ايام التشريق روى احدى وعشرين
حصاة كالיום الذى قبله ثم هو خير بين المقام حتى والعود الى مكة لمكان ان
لم يخرج الى الليل يلزمه البيت بنى حتى يرمى يوم النفر الثانى احدى وعشرين
حصاة كما سبق - والتفصيل فى كتب الفقه -

الجملة الثامنة فى صفة التمرة

من اراد ذلك فليذهب عند الاحرام ويلبى ويقصد مسجد عائشة ويصل ركعتين
ويدعو بما شاء ثم يمشى الى مكة وهو يلبي الى ان يدخل المسجد الحرام ثم يطوف
ويسعى كما وصفناه فى الحج ثم يخطى رأسه فيتم عمرته واذا دخل البيت فليدخله
سائقا موثقا ويصل بين العمودين وهو الافضل - قال بعضهم وقد سئل عن
ادخول البيت والله ما اوى هاتين القد من اهلا للطواف حول بيته فكيف اراه
اهلا لأن اطلبهنا بيت ربي وقد علمت حيث مشى والى ابن مشى - وليكثر شربه
ماء زمزم ولا يبتغى النساء يده ان امكنه وليرتومه حتى يتضلع ويلقى اللهم
اجعله غدا من كل داء وسقم وارزقنا الاخلاص واليقين والمعاقة فى الدنيا
والآخرة - قال صلى الله عليه وسلم ماء زمزم لما شرب لهاء يشفى (١) ما تصد به

الجملة التاسعة فى طواف الوداع

وهذا ايضا كما سبق لكن من غير رمل واضطباع فاذا فرغ صلى ركعتين خلف
المقام ويشرب من ماء زمزم ثم يأتى للملزم ويدعو ويتضرع ويقول اللهم
البيت بيتك والعبد عبدك وابن عبدك وابن امك حملنى على ما حضرت لى

خلقك حتى سيرتني في بلادك وبلغتني بنعمتك حتى اغتنى على قضاء مناسكك فان كنت رضىت عني فازددني رضا والافن الآن قبل تباعدى عن بيتك هذا اوان انصرا في ان اردت غير مستبدل بك ولا ببيتك ولا زاعب عنك ولا غنى بيتك، اللهم احببني العالمة في بدني والعصمة في ديني واحسن مغفلي وارزقني طاعتك ما ابقيتني واجمع لي خير الدنيا والآخرة انك على كل شيء قدير، اللهم لا تجعل هذا آخر عهدى ببيتك الحرام وان جعلته آخر عهدى فوضعت منه الجنة والاحب ان لا تصرف بصرك عن البيت حتى تغيب عنه -

(الجملة العاشرة) في زيارة المدينة وآدابها - واما فضلها فاكثر من ان يحصى فمن قصدها فليكثر في طريقه الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا وقع بصره على جدارها فليقل اللهم هذا حرم رسولك صلى الله عليه وسلم فاجعله لي وقاية من النار وأمنا من العذاب وسوء الحساب وليقتل قبل الدخول من بر الحرة وليطيب وليلبس افضل ثيابه وانظفها وليدخل متواضعا معظما وليقل بسم الله وعلى ملة رسول الله (رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا) ثم ليقصد المسجد ويدخله ويصلي بجنب التبركعتين ويجعل عمود التبركعتين منكب اليمين ويستقبل الشاذلية التي الى جانبها الصندوق وتكون الدائرة التي في قبلة المسجد بين يمينه فذلك موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يغيب المسجد - ثم يأتي قبر النبي صلى الله عليه وسلم فيقف عند وجهه وذلك بان يستدير القبلة ويستقبل القبر على نحو اربعة اذرع من الشاذلية التي في زاوية جدار القبر وليجعل القنديل على رأسه وليس من السنة مس الجدار وقبيله بل الوقوف من بعد اقرب الى الاحترام فيقول السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا نبي الله، السلام عليك يا امين الله، السلام عليك يا حبيب الله، السلام عليك يا صفوة الله، السلام عليك يا خيرة الله، السلام عليك يا احمد، السلام عليك يا محمد، السلام عليك يا ابا القاسم، السلام عليك يا ماحي، السلام عليك يا عاقب، السلام عليك يا بشير، السلام عليك يا نذير، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا طاهر، السلام عليك يا اكرم ولد آدم

السلام عليك يا سيد المرسلين، السلام عليك يا خاتم النبيين، السلام عليك يا رسول رب العالمين، السلام عليك يا قائد الخير، السلام عليك يا فاتح السر، السلام عليك يا نبي الرحمة، السلام عليك يا سيد الامة، السلام عليك يا قائد القرمحجلين، السلام عليك وعلى اهل بيتك الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، السلام عليك وعلى اصحابك الطيبين، السلام عليك وعلى ازواجك الطاهرات امهات المؤمنين، جزاك الله عنا افضل ما جزى نبيا من قومه ورسولا عن امته وصلى عليك كلما ذكرك الذاكرون وغفل عن ذكرك النافلون وصلى عليك في الاولين والآخرين افضل واكمل واعلى واجل واطيب واظهر ما صلى على احد من خلقه كما استنقذنا بك من الضلالة وبصرنا بك من الغاية وهذا ناك من الجلالة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانا عبد ورسوله وامنه وصفيه وخيرته من خلقه واشهد انك قد بلغت الرسالة واديت الامة ونصحت العدو وهديت امتك ومهدت ربك حتى اناك اليقين، فصلى الله عليك وعلى اهل بيتك الطيبين وكرم وشرف وعظم - وان كان احد اوصى بتبليغ السلام فليقل السلام عليك من فلان وفلانة ثم ليتأخر قد رذراع ويسلم على ابي بكر الصديق لان رأسه عند منكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأس عمر عند منكب ابي بكر رضى الله عنهما ثم يتأخر قليلا قد رذراع ويسلم على القاروق وعمر وليقل السلام عليك يا وزيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين له على اقيام بالدين مادام حيا والقائمين في امته بعده بامور الدين تتبعان في ذلك آثاره وتعملان بسنته فجزاك الله خير ما جزى وزيرى نبي عن دينه - ثم يرجع ويقف عند رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والاسطوانة اليوم وليستقبل القبلة وليحمد الله ويمجده وليكثر من الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يقول اللهم انك قلت وتوكل الحقى ولو انهم اذ طلبوا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك مستشفعين به اليك في ذنوبنا وما اتقل ظهورنا من اوزارنا تأتئين من زللتنا معترفين بخطا

بخطا يا نا و تقصيرنا كتب اللهم علينا و شفع نبيك هذا فينا وارفعنا بمنزلة عندك
 وحقه عليك اللهم اغفر لنا جرينا و الانصار و اغفر لآخواننا الذين سبقونا بالايان
 اللهم لا تجعله آخر العهد من قبر نبيك ولا من حرمك يا ارحم الراحمين - ثم ليأت
 الروضة ويصل فيها ويكثر من الدعاء ما استطاع وليدع عند المنبر - ويستحب
 ان يضع يده على الرمانة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع يده عليها
 عند الخطبة - ويستحب ان يزور يوم الخميس قبور الشهداء بأحد فيصلي التذاة
 في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يخرج ويعود الى المسجد للصلاة
 انظر فلا يفوته فريضة جماعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم -

ويستحب ان يخرج كل يوم الى البقيع بعد السلام على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ويزور قبر عثمان و قبر الحسن بن علي بن ابي طالب وفيه ايضا قبر علي بن
 الحسن وعبد بن علي وجعفر بن محمد ويصل في مسجد فاطمة رضى الله عنها وعنهم
 ويزور قبر ابراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم و قبر صفية رمة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وذلك كله بالقيع - ويستحب ان ياتي في كل سبت مسجد
 قباء ويصل فيه ويأتي بئر اريس التي قل فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 ريقه فيتوضأ منها ويشرب من مائها - ويأتي مسجد القنطرة وهو على الخندق
 وكذا سائر الساجد والمشاهد وهي ثلاثون موضعا يعرفها اهل المدينة -
 وكذا يقصد طلبا للشفاء سبعة آبار التي توضأ واغتسل منها وشرب من مائها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم -

واعلم ان الائمة بالمدينة ان امكن فلها فضل عظيم - وفي الحديث لا يصبر على
 لاوائها وشدتها احد الا كنت له شفيعا يوم القيامة وغير ذلك من الاحاديث -
 وان لم يمكن الائمة وعزم على الخروج فالمستحب ان ياتي قبر النبي صلى الله
 عليه وسلم ويعيد دعاء الزيارة كما سبق و يودع القبر ويسأل الله ان يرزق اليه
 العودة ويسأل السلامة في سفره ثم يصل ركعتين في الروضة الصغيرة وهي
 موضع مقام رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان زيدت المقصورة في المسجد

فإذا خرج يقدم وجهه اليسرى ثم يقول اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وتبعله آخر العهد بنبينا وحط أوزارنا بزيارته واصحبي في سفرى ويسر رجوعى الى اهلى واجلبى من السالين يا ارحم الراحمين، اوليتصدق على جيران رسول الله صلى الله عليه وسلم بما قدر عليه ولتبتج المساجد التى بين المدينة ومكة ويصل فيها وهى حشرون موضعاً فإذا رجع الى بلده السنة ان يكبر على كل شرف ثلاثاً ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شىء قدير آتون قاتون ما يدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده - وفى رواية وكل شىء هالك الا وجهه له الحكم واليه ترجعون . واذا اشرف على مدينته فليحرك دابته وليقل اللهم اجعل لنا بها قراراً ورزقاً حسناً ثم يرسل الى اهله من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بنته فذلك هو السنة . ولا يطرق اهله ليلاً فإذا دخل البلد فليقصد المسجد او لايصل فيه ركعتين ثم يدخل بيته ويقول عند دخوله توباً توباً لربنا أو يا لا ينادى علينا حواً - ثم اذا استقر فى منزله لا ينسى ما انعم الله عليه من زيادة بيته وحرمة وقبر نبيه صلى الله عليه وسلم ولا ينهى ان يكفر هذه النعمة ويعود الى الغفلة واللهو والغفوض فى المعاصى . لأن علامة الحج البرور أن يعود زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة متأهباً للقائه رب البيت بعمله لقاء البيت -

المطلب السادس

فى الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة وهى عشرة

احداها ان تكون النقة حللاً بلا تجارة تشغل القلب وتفرق الهم بل يكون همه محرم درخا له تعالى وذكره وتعظيم شعايره ومن جملة الحج كثيره وقد تورع عنه . لرباب القلوب الا ان يكون قصده الاقامة بمكة ولم يكن له ما يبلته فيتوصل بالدنيا الى الدين لاعكسه فيكون قصده زيارة البيت واسقاط القرض عن اخيه المسلم . ولست اقول الاجرة حرام او مكروه بل اقول الاولى ان لا يفعل لئلا يعطى الدين بغيره . ولو اخذه لاجل التوصل بالدنيا الى الدين كما سبق فلا بأس به -

ثانيها

ثانيها - ان لا يعاون اعداء الله بتسليم الكوس الى اليمال الظلمة المترصدين في الطرق بل يتلطف في حيلة الخلاص لأن في ذلك ذلا وصغارا على المساكين يذل بحرية ولا يحمل العون عليه ولا الرضا به وان اوله باننا مضطرون في ذلك فقل له فاين اضطرار في الخروج عن البيت وترك زى الفقراء حتى تطالب بها -

ثالثها - التوسع في الزاد وطيب النفس بالافاق من غير تفتير بان يمنع ما وجب عن نفسه او من فوت ما عليه مؤثته شرعا او مروءة - ولا اسراف بان يترفع باطياب النعم وانواع الاطعمة على عادة المترفين - واما كثرة الخير فقد قيل لا سرف في الخير ولا خير في السرف والدرهم الواحد في طريق الحج بسبعة - وروايتها - ترك الرفث والقسوق والجدال كما نطق به القرآن فيصون لسانه من اللغو والخطا والفحش ويحفظ الاوامر ويترك النواهي ويلين جانبه ويخفض جناحه للمساكين الى بيت الله تعالى ويماملهم بحسن الخلق وهو احتمال لا اذى لا مجرد كف الاذى وبمهي السفر سفر الله يسفر عن اخلاق الرجال -

رابعها - المشي ان قدروله بكل خطوة سبع مائة حسنة من حسنات الحرم كذا ورد الاثر عن ابن عباس ومثل ما حسنات الحرام قال الحسن بن علي (الف) وان اضاف اليه الاجرام من ديرة اهله فقد قيل انه من تمام الحج كما قال تعالى (واتوا بالحج والعمرة لله) وعمل الركوب افضل لما فيه من الاتفاق والمؤنة وابتعد عن الضجر واذا في الخير واقرب الى سلامته وتمام حجه والتحقيق ان الاول ثلث قدر عليه والثاني ثلث ضعف عنه وخبر فلا حقاقة بين القولين -

سادسها - ان يتجنب عن المعامل فاته من زى المترفين قيل وقد احدها الحاج وكان العلماء في وقته يكرهونها -

سابعها - ان يكون اشعث اعر غير مائل الى التفانر والتكاثر وفي الحديث انما الحاج الشعث اعر يقول الله تعالى انظروا الى زوايدي قد جأؤني شعثا غبرا من كل فج عميق ويروي ان اهل اليمن على هذه الهيئة ولهذا قيل لهم زين الجحيج وبينى ان يجتنب الجمرة في زيه والشهرة كيف ما كانت على العموم -

وثامنتها ان يرفق بالدابة فلا يحملها مالا تطيق كالحمل ومنها النوم عليها والوقوف عليها وقولا طويلا ومن السنة زوله عن الدابة بكرة وعشية يروحها ويوقع السرور في قلب المكاري وقد ورد في الخبر ان في كل كيد جرى اجرا وكان السلف يشترطون مع المكاري عدم النزول ويوفون الا بر ثم ينزلون ليكون ذلك من حسنات انفسهم -

وتاسعتها ان يقرب باراقة دم وان لم يكن واجبا عليه ويختار معين النعم وبأكل منه في التطوع دون الواجب والقليل الجيد خير من كثير الدون -
وعاشرتها طيب النفس بما اتفق من قنعة وهدي وما اصابه من الخسران والمصيبة في المال والبدن فانها من دلائل قبول حجه ومن اماراة القبول تبديل اخوانه البطالين اخوانا صالحين ومجالس اللهو والتفلة مجالس الذكر واليقظة -

المطلب السابع

في الاعمال الباطنة وطريق الاخلاص فيها وذلك في عدة امور

الاول - انهم فاعلم انه لا وصول الى الله تعالى الا بالتزهد عن الشهوات والذات والتجرد الى الله تعالى في جميع الحالات ولهذا انقرد الرهبان من الملل الساقطة عن الخلق في قلل الجبال فتركوا الذات الحاضرة واستوحشوا عن الخلق للانس بالله تعالى فأنى الله عليهم في كتابه فقال (ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا وانهم لا يستكبرون) فلما اندرس ذلك واقبل الناس على الشهوات وفتروا عن العبادة بعث الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم لهداية طريق الآخرة ففتح الناس الرهبانية في دينه فقبل ابدلنا بها الجهاد والتكبير على كل شرف يعني الحج - وسئل عن السامعين فقال هم الصائمون - وهذا من عناية الله تعالى بهذه الامة بحيث اعطى لهم في الناس ما حصلوه في الجبال وجعل لهم الحج رهبانية بتشريف بيته العتيق بان اضافه الى نفسه مع تزده عن ان يحويه بيت او يكتنفه بلد ثم جعل ما حوله حرما وحرما صبيده وقطع شجره وجعل عرفات كالميدان لقناء حرمة قصده عباده من كل اوب صحيق غبرا متواضعين لرب البيت مستكينين له خضوعا لجلاله واستكانة لعزته

لغزته حتى تعبدهم بأمور لا يفهمون معناها كترددات السعي ورمى الجمار تحقيقا
لقام العبودية وابتلاء لعباده ليمتاز المطيع عن اتباع نفسه هواها وعمل بمقتضى
الطباع واعتقدها أمورا فارغة من الحكمة وليس كذلك بل لها حكم وأسرار تغفل
عنها العقول ولهذا صار إبلغ أنواع التعبدات -

الثانى - انه ينبعث من القهم المذكور الشوق بأن الابصار القانية قصرت عن النظر
الى وجه الله الكريم وصار ذلك فى دار القرار جعل النظر الى بيته فى الدنيا سببا
الى استحقاق لقاء رب البيت فى الآخرة بمقتضى وعده الكريم فيشتاق المحب
الى اسباب اللقاء -

الثالث - العزم بأن يصحح عزمه باخلاصه واجتناب كل ما فيه رثاء وسمعة
وليحذر من أن يقصد قرب البيت ويبعد عن رضا ربه -

الرابع - أن تقطع (١) وليس معناه ترك الوطن والاهل والاولاد والاموال بل رد
الظالم والتوبة الخالصة لله تعالى عن جملة المعاصى فان كل عزيمة علاقة تنادى عليه
ابن تقصد وانت مضيع امره فى منزلك -

الخامس - أن تقطع قلبك عن الالتفات الى ما وراءك كما قطعت وجهك عن النظر
الى ما وراءك فتوجه اليه بقلبك كتوجهك بقلبك والافليس لك منه الا النصب
والقناء والتعجب والشقاء وليذكر عند قطعه العلائق الظاهرة والباطنة توجهه
الى سفر الآخرة وليكتب وصية لأهله واولاده اذ المسافر لعل خطر الاماوى
الله تعالى -

السادس - يطلب الزاد والراحلة من موضع حلال وليذكر أن المسافر يطلب من
الزاد مالا يتغير فى اول منزل بل لا يتغير على طول السفر فكذلك سفر الآخرة
لا يصالح له زاد الا التقوى وماعداه يتخلف عند موته وكربه وليذكر عند حضور
الراحلة الشكر لله تعالى على ان منحها له تحمل عنه الاذى وترفع عنه المشقة فليتذكر
عنده مركب الآخرة فينبى أن يصلحه فوق ما يهتم لراحلة السفر -

السابع - شراء ثوبى الاحرام من مال حلال فليتذكر عنده الكفن ولقه فيه اذليس

في ثوب الاحرام غيظ فكذا في الاكفان -

الثامن - الخروج من البلد وليتذكر عنده الخروج من القبر والتوجه الى الحشر ولا يندى كيف حاله ايشتال في الطريق ام يصل الى مقصده سالما كذلك في الآخرة لا يعرف مال امره -

التاسع - فليتذكر عند دخول البادية الوقوف في المحشروان ، في البادية من الحيات والسباع نظير ما في الحشر من الاهوال والمخاوف - واما الاحرام والتلبية التي هي اجابة نداء الله عز وجل في قوله (واذن في الناس بالهجرة) نظير نداء الخلق بالنفخ في الصور وحشرهم من القبور وازدحامهم في عرصات القيامة -

العاشر يتذكر عند دخوله مكة الانتهاء الى حرمه وامنه مع خوفه من ان لا يكون من اهل القرب ولكن ينبغي ان يطلب رجاؤه اذ الكرم عيم وليتذكر عند وقوع البصر على البيت وحضور عظمته في قلبه مشاهدة رب البيت وعظمته - ويرج ان يرزقه النظر الى وجهه الكريم في البقي كما رزقه النظر الى بيته العظيم في الدنيا وليتذكر عند ذلك دخول الجنة آمنين وليسأل ذلك من الله تعالى -

الحادي عشر - فليتذكر عند الطواف التشبه باللائكة الخائفين حول الرعي الطائفين حوله ولتحرف ان المقصود الاضطرطاف قلبك بذكر رب البيت فلا تبتدىء الامنه ولا تحتم الابيه كما ان الطواف يتلى بالبيت ويحتم به واعلم ان اصل الطواف في عالم الملكوت وهو تطواف القلب بحضرة الربوبية وان مثاله في عالم الملك هو البيت فكما ان القلب يطوف بالبيت كذلك القلب يطوف بربه اذ الموازنة بين عالم الملك والملكوت معلومة لمن فتح الله له هذا الباب والى هذه الموازنة وقعت الاشارة بان البيت للعمود في السماء بازاء الكعبة وان طواف اللائكة كطواف الانس بهذا البيت ولما قصرت رتبة اكثر الخلق عن مثل ذلك الطواف امروا بالتشبه بهم بحسب الامكان ووعدوا بان من تشبه بقوم فهو منهم والذي يقدر على مثل ذلك الطواف هو الذي يقال ان الكعبة تزوره وتطوف به على ما رواه بعض المكاشفين لبعض اولياء الله عز وجل -

الثاني عشر - فاعتقد عند الاستلام انك مباح لله تعالى على طاعته فصمم عند ذلك على قيامك بالوفاء بيمينك فمن غدر في البيعة استحقى المقت الا ترى الى ما ورد في الحديث ان البحر الاسود يمين الله في الارض يصالح بها خلقه كما يصالح الرجل اخاه وليذكر عند التعلق باستار الكعبة تعلق المذنب بشيابه من اذنب اليه المتضرع اليه المظهر الله لا ملجأ له منه الا اليه ولا مفرج الا عفوه وكرمه وان لا يفارق ذيله الا بالغزو وبئلى الأمن في المستقبل ويرجو التحصن من النار في كل جزء يلاقى اليه -

الثالث عشر - ليعتد عند السعي تردد الغيد فناء دار الملك بجائها وذاها مرة بعد اخرى اظهرا للخلاص في الخدمة ورجاء للاحظة بعين الرحمة وليذكر ايضا ترده بين كفتي الميزان مرددا بين العذاب والغفران -

الرابع عشر - وليتذكر بالوقوف بعزقات اجتماع الناس يوم الحشر في العرصات مع الانبياء والاولياء وطمع كل امة في شفاعة هؤلاء وتردهم في الرد والقبول بلوغ كل منهم ما هو المأمول الا ان الموقف لا لميفتك من الاوتاد والابدال وطبقات المصالحين وادياب القلوب سيما عند اجتماع القلوب بالضراعة والانهال وارتفعت ايديهم الى جنابه وامتدت اعناقهم نحو يابه وشخصت ابصارهم نحو السياه فلا تظن ان عجب الله حوات يحجب آمالهم (١) ويضيع سعيهم ويدخر عنهم رحمة تقمهم ولذلك قيل ان من اعظم الذنوب ان يحضر عزرات ويظن ان لن يغفر الله له اذ لا طريق في استنداد رحمة الله عز وجل مثل اجتماع الهمم وتعاون القلوب في وقت واحد على صعيد واحد -

الخامس عشر - يقصد برى الجمال اظهروا العبودية والالتباس بخبر الامثال من غير حظ للعقل والنفس بل يقصد التشبه بابراهيم النبي صلوات الله عليه حين عرض ابليس في ذلك الموضع ليدخل على حجة بشبهة او يفتنه بمحبة فامر الله تعالى ان يرميه بالحجارة طردا له وقطعا لامله وان خطر لك ان ذلك ردى لاجل الشيطان واما ان لا فائدة لي في وميها فاعلم ان هذا الخاطر من الشيطان يصدك بهذا عن امتثال

اسرار الرحمن ويلقى في قلبك ان هذا ايضا هي اللعب فاطرد هذا عن نفسك بالجد في الرمي ترغم بذلك انف الشيطان فهو في الصودة دمي الجمار وفي الحقيقة ارغام انف الشيطان بامثال اسراقه تعالى وترك حظ النفس -

السادس عشر - ان تعرف ان الهدى تقرب الى الله تعالى بامثال امره وارجع عند ذبحه ان يستقى بكل جزء منه جزء من اجزاء بذلك من النار بمقتضى وعده الكريم فكلما كان الهدى اعظم واكبر كان القداء من النار اعم واعظم -

السابع عشر - اذا وقع بصرك على حيطان المدينة فاذكر فضيلة هذه البلدة وانها دار هجرة خير البشر صلى الله عليه وسلم وفيها تربته المطهرة وتربة وزيره القائمين بالخلق من بعده وضع قدمك في تلك البلدة على السكينة والوقار اذا طالما تشرف بقدم النبي صلى الله عليه وسلم في العتي والابكار وارجع من الله تعالى ان يمنحك رؤيته في دار القرا وكما يسر لك رؤية هذه الديار التي فيها قبره الشريف وقبرا صحابه الكبار واذا ذكر عند دخول مسجده انه اول عرصة اقيمت فيها فرائض الله تعالى وجمعت افضل خلق الله حيا وميتا وعظم املك في ان يرحمك الله عز وجل بسبب دخولك اياها فادخل خاشعا ومعتظا وما اجدر هذا المكان تعظيما يقدر عليه انسان -

الثامن عشر - اذا زار رسول الله صلى الله عليه وسلم فليعلم ان زيارته ميتا كزيارته حيا واذا رآه حيا فكيف تعظمه فاقدر ذلك القدر وراعه في حق زيارة قبره ولا تدن منه كل الدنو ولا تقبله بل تقف من بعد ما ثلاثين يديه كما كنت تفعل لو زرت في حياته - واعلم انه صلى الله عليه وسلم عالم بمحضورك وقيامك وزيارتك وانه يبلغه سلامك وصلاتك فقل صورته الكريمة في خيالك موضوعا في اللحد يا زائلك واحضر عظم تربته في قلبك - واذا اتيت منبره توهم صعوده وطلعت الهبية قائما على المنبر وقد احذق به المهاجرون والانصار وهو يحثهم في خطبته على طاعة الله تعالى واسأل الله ان لا يفرق بينك وبينه في القيامة -

التاسع عشر - اذا فرغت من هذه الاعمال فاخطر بالبال انك بين خطر رد الاعمال وبشارة قبولها وتحزن وتحاف على عدم معرفتك بآتاك من زمرة المحبوبين اورد

حجتك والحقت بالمطرودين -

العشرون - ان تمنح قلبك بعد قدومك ووطنك انك ان ازددت تحافيا من دار
الفرور الى دار انس بالله تعالى اوزدت القرار من دار الذلة والخسار ووازن
اصالك فان كان من قبيل الشق الاول دل على القبول والا فيوشك ان يكون
حظك من هذه الاعمال التعبد والعناء والنصب والشقاء نعوذ بالله من الحرمان
من ان ننسلك في حزب الشيطان فعليك بحماية نفسك في كل غدوة وعشية وتدارك
أمرك من قبل ان تدخل في الذين حيل بينهم وبين ما يشتهون اذ عند ذلك تعظم
الحسرة والخسار - ولا يمكن التدارك بالتوبة والاستغفار نهنا الله تعالى واياكم
قبل حلول المنية ولا يحرمنا بجرمة نبيه عن هذه الامنية صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وذرياته واحياه وسلم تسليما -

الاصل الثامن

في علم فضيلة الاذكار والتلاوة والاوراد - وفيه مقدمة ومطالب

المقدمة

اعلم ان من المقدمات المقررة عند الخواص بل العوام ان السعادة في لقاء الله الملك
العلام ولا سبيل اليه الا بالحب له والمعرفة وبها لا يحصلان الا بدوام الفكر في صفاته
وافائه وان كل جمال وكمال شعبة من جناب جلاله وحضرة جماله ثم ان النفس
لما ابتليت بمصاحبة هذا البدن ليعينها في بلوغ مطالبه ولما احتاج البدن الى حسن
تدبير النفس اياه وتربيته ولن يسخر اللطيف الكثيف بالاختيار حتى يقامى رعايته
وتربيته اودع الله سبحانه وتعالى بينها رابطة الحب لتكون تلك الرابطة واسطة
تلك الرعاية - ثم ان النفس الجاهلة بسبب شوقها الى البدن ربما تميل الى شهواته
ومقتضياتها فتغنى ما خلقت لاجله من معرفة مبدئه وتدبير معاده فلا بد لازالة
هذا الميل عنها من اختيار التدرج وذلك التدرج بالذكور ثم الفكر ثم الشوق
ثم العزم ثم قطع العوائق ثم السلوك الى المطلب ولما كلف اصل الكل الذكور
المنتج للفكر وذلك لا يحصل بالقدر الهيم منه لما تآزعت الشهوات البدنية لاجرم

كان الواجب على الانسان الذكّر المستغرق للاوقات حتى ينتهي الى الفكر .
ويترك النفس عن الشهوات ولما كان استغراق الكل متمذرا واستغراق الاكثر
متصمرا لوجوب المصالح الضرورية للبدن وجواز الملاذ المباحة لاجرم لا بد من
تقانون ينتهي اليه كبر ذلك القدر الى الفكر: فمن غلب اوقات ذكره فهو بمن يرجع
كفة حسنة - واما من مساوى بينهما فامر الى الله مع ان سعة الرحمة تعظم
بالرجاء في امره - واما المستغرق جميع لوقاته فهو لاء هم المتهون الفائزون بالجنان
من غير حساب - واما المبتدئ فلا يمكنه ذلك اذ تدخله السآمة والملاذ والله تعالى
لا يميل حتى تملوا فلا بد في حقهم من التلطف والتدريج من فن الى فن لان الخلف
يروح النفس ويغيبها في الزيادة عليه فلا بد من بيان اوقات التلاوة والاذكار آتاه
الليل اطراف النهار كما قال تعالى (واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ومن الليل
فاسجد له وسبحه ليلا طويلا) وقال تعالى (وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس
وقبل الغروب ومن الليل فسبحه وادبار السجود) وقال (وسبح بحمد ربك حين
تقوم ومن الليل فسبحه وادبار النجوم) ثم قال في حق الفائزين (كانوا قليلا من
الليل ما يحسون وبالا بحارهم يستغفرون) وقال الله تعالى (تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا) الى غير ذلك من الآيات -

المطلب الاول

في علم آداب التلاوة وفضيلتها

ولا يخفى على احد سببا من سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم حين قرأ القرآن ثم رأى
بأن احدا اوتي افضل مما اوتي فقد امتصم ما عظمه الله تعالى - وقوله صلى الله عليه وسلم
لو كان القرآن في اهاب ما حسته النار - وكذلك لا يخفى ذم تلاوة الغافلين كما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رب قال للقرآن والقرآن يلعمه - فلا بد من ذكر
آداب ينبغي بها من قومة الغفلة وذيلة التقصير ثم ان الآداب لها ظاهري وباطني
والآداب الظاهرة عشرة -

الاول في حال الهاري - وهو أن يكون على وضوء ويقرأ على السكون والوقار

أما قائماً أو جالساً مستجيباً القبلة مطرقاً رأسه غير متربع ولا متكئ ويجلس جلوسه عند الاستاذ وافضل احوال القراءة في الصلاة قائماً ويكون في المسجد ثم غير متوضئ، ثم المضطجع وان لم يخل عن القضية. ولكن ان غراً مضطجعا ينبغي ان يضم رجليه.

الثاني - في المقدار وله مراتب منهم من يحتم في اليوم واليلة مرة او مرتين وانتهى بعضهم الى ثلاث ومنهم من يحتم في ثلاث وهذا الوسط وهو الافضل - ومنهم من يحتم في اسبوع وقد فعله كثير من الصحابة كعثمان وزيد بن ثابت وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم - ومنهم من يحتم في كل شهر - وانتم في اليوم واليلة مرة او مرتين او مرات مكرره وفي الشهر مرة مبالغة في الاقتصاد والاحب بينهما الا ان الحق ان القارئ ان كان من العباد يحتم في الاسبوع مرة او مرتين وان كان من ارباب القلوب او ممن اشتغل بنشر العلم في الاسبوع مرة وان كان نافذاً افكر في معاني القرآن في الشهر مرة لكثرة حاجته الى ترويض الآيات وتكريرها.

الثالث - في القسمة من قسم القرآن على سبعة يفتح ليلة الجمعة بالبقرة الى المائة وفي الليلة الثانية بالانعام الى هود وفي الثالثة يوسف الى مريم وفي الرابعة بطله الى طه وفي الخامسة بالعنكبوت الى ص وفي السادسة بتزويل الى الرحمن وفي السابعة وهي ليلة الخميس يحتم - وقيل في السبعة الاحزاب الاول ثلاث سور والثاني خمس والثالث سبع والرابع تسع والخامس احدى عشرة والسادس ثلاث عشرة والسابع الفصل من ق وهذه تجزئة الصعبة - وما سوى هذه من الاحاسن والوافر محدث -

الرابع - الكتابة يستحب تحيين كتابة القرآن وتبيينه ولا بأس بالنقط والعلامات بالجمرة وغيرها فان ذلك تزيين وحيد من الخطأ والحق - واما ما نقل من الكراهة فيها وفي امثالها لخواصهم من أن يؤدي فتح هذا الباب الى احداث زيادات يطرق بها التنبيه الى القرآن - اما الذي نحن عليه فلم يبلغ الى تلك الدرجة مع فائدة

الاعراب والصون عن الحزن والخطأ فهذه بدعة حسنة -

الخامس - البكاء قال النبي صلى الله عليه وسلم اتلوا القرآن وابكوا فان لم تبكوا فتبكوا وطريق التباكي ان يلقى في قلبه الحزن ومنه ينشأ البكاء - قال صلى الله عليه وسلم ان القرآن نزل بحزن فاذا قرأتموه فصاحوا - وطريق الصالح ان يتأمل ما فيه من التهديد والوعيد والوثنائق واليهود ثم يتأمل تقصيره فيحزن ويبكي لاعالة فان لم يحزن بهذه فليكن على قد الحزن والبكاء فان ذلك من اعظم المصائب -

السادس - الترتيل وقد عرفت ان الغرض من الذكر الفكر والترتيل معين عليه وبذلك نعت ام سلمة قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم سيما اذا كان القارئ يجعيا لايهم المعنى فانه يستحب له الترتيل والتؤدة لان ذلك اقرب الى التوقير والاحترام -

السابع - رعاية حق الآيات مثل ان يسجد في مواضعها ولو سمع من غيره ويسجد على طهارة ويشترط لها شرائط بمجدة الصلاة من الطهارة واستقبال القبلة وستر العورة -

الثامن - ان يعوذ قبل القراءة ويقول اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم رب اعوذ بك من هزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون ويقرأ سورة قل اعوذ برب الناس وسورة الفاتحة وليقل عند فراقه من كل سورة صدق الله العظيم وبلغ رسوله اللهم انعمنا به وبارك لنا فيه والحمد لله رب العالمين وأستغفر الله الحى القيوم واذا مر بآية تسبيح سبح وكبر وان مر بآية استغفار استغفر ودعا وان مر بآية سؤال سأل وان مر بآية تحذير استعابذ فعل ذلك بلسانه او قلبه فيقول سبحان الله اعوذ بالله اللهم ارحمنا اللهم ارحمنا واذا فرغ يدعو بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ختم القرآن وهو اللهم ارحمنا بالقرآن العظيم واجعله لي امانا ونورا وهدي ورحمة اللهم ذكرني منه ما نسيت وعلني منه ما جهلت وارزقني تلاوته آتاه الليل واطراف النهار واجعله حجة لي يا ارحم الراحمين -

التاسع

التاسع- وأدنى الجهر في حق الصلاة وترتب الثواب اجماع النفس ومرتبة اسماع
الغير مستحب وقد تعارضت الاخبار في حق الجهر والاسرار الا ان الجمع بينهما
ان الاسرار افضل لمن يخاف فيه الرثاء والتصنع واما فيمن هو بخلافه فالجهر افضل
الا ان يشوش وقت مصلي آخر لأن فيه فوائد كثيرة ليس في الاسرار لانه خير
متعدد يوقظ القلب ويجمع الهم الى الفكر ويجمع اليه ممعه ويطرد النوم منه ومن
غيره ويزيد في نشاطه ويقلل من كسله وقد يعث نوم الكسلان الى القراءة فيها
حضر شيء من هذه النيات فالجهر افضل وان اجتمع اثنان او اكثر يعقبا عطف
الأمر بقدره -

العاشر- تحسين القراءة من غير تمطيط يشير النظم كما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم زينوا القرآن بأصواتكم - وقال ما اذن الله لشيء اذنه لحسن الصوت يتغنى
بالقرآن - وقال ليس منا من لم يتغن بالقرآن وغير ذلك -

المطلب الثاني

في الآداب الباطنة وهي ايضا عشرة

الاول- فهم عظمة الكلام وعلوه وفضله الله تعالى وطفه حيث ازاله عن عرش
جلاله الى درجة افهام خلقه مع كونه صفة قديمة قائمة بذاته - ولوا استأركنه
جمال كلامه في كسوة الحروف والالفاظ لما ثبت لسبابة عرش ولا ترى كما لم يطق
الجبل مبادئ تجليه حتى صار دكا لولا تثبيت الله تعالى موسى لما اطاق مماع
كلامه ومثلوا لذلك بتأديب الحيوات بأصوات دالة على كلمات لا يفهم الحيوان
الابكسوة اصوات تمكنها تمييزها من الغير والصغير فالكلام عالي المنزلة رفيع
الدرجة قاهر السلطان نافذ الحكم في الحق والباطل - وهو القاضي العدل والشاهد
المرضى يأمر وينهى ولا طاعة لباطل ان يقوم قدام الحكمة كالظل مع الشمس
فهو ملك عجوب غائب وجهه ظاهر امره وشمس ظاهرة الاضواء - وعنصرها
مكبون -

الثاني- تعظيم المتكلم بان يتفكر أن ظاهر الجلد كما انه محروس عن البشر ما لم يتطهر

عن الاحداث والاخبار كذلك معناه محجوب بحكم عنزه وجلاله عن باطن القلب ما لم يظهر عن الحوادث والاكوان او يتور بنور التعظيم والتوقير فيعظم الجلد بتظيم الكلام عن يد غير متطهر والكلام بتظيم متكلمه عن لسان غير متطهر عن الكذب والقيمه والبيان - والمتكلم بالتفكر في صفاته واهله بتطهير القلب من تلوث الحدثان وكدورات الملوأان -

الثالث - حضور القلب وترك حديث النفس وهذه الصفة تتولد عن التظيم فان العظيم لاحد يستأنس بكلامه ويحضر اليه قلبه ويحجج اليه همه - وكان بعض السلف اذا لم يحضر قلبه عند قراءة سورة اعادها -

الرابع - التدبر وهو وراء احضار القلب فانه قد لا يتركز في غير القرآن وقد يقتصر على سماع القرآن وهو لا يتدبره والمقصود من القرآن التدبر ولذلك سن فيه الترتيل فاذا لم يتمكن من التدبر فيلجئ - وعن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بناليلة فقام بأية يرددها (ان تمذهبهم فانهم عبالك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم) وقام سعيد بن جبير بهذه الآية يرددها (واما زوا اليوم اياهم المجرمون) وعن أبي سليمان الداراني اني لأتلو الآية فاقم فيها اربع لياال واثمن لياال ولولا اني اقطع الفكر فيها ما جا وزتها الي غيرها - وعن بعض السلف انه بقى في سورة هود ستة اشهر يكردها ولا يفرغ من التدبر فيها - وقال بعض المتأوفين لي في كل جمعة ختمة وفي كل شهر ختمة ولي في ختمة ثلاثون سنة ما فرغت منها - الخامس - التضم وهو أن يستوضح من كل آية ما يليق بها اذ القرآن مشتمل على ذكر صفات الله تعالى واهله واحوال انبيائه واوامره وزواجه والجنة والنار فصحت هذه معان مدفونة لا يصل اليها الا الموقنون - ولذلك قال علي رضي الله عنه لو شئت لأقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب - وقد قيل لا يكون المريد مريدا حتى يحمد في القرآن ما يريد ويعرف النقصان من المزيد ويستغنى بالمولى عن العبد - فالترض بما ذكرناه التنبيه على طريق التضم لينفتح باب ما الاستقصاء فلا مطمع فيه -

السادس - التخلي عن موانع القهم لأسباب وحجب سدوا الشيطان على قلوبهم. نصبت عليهم بحائب اسرار القرآن - منها تحقيق مخارج الحروف واعظم ضحكة الشيطان القراء الذين اطاعوا تلبيس الشيطان الذين يخيل اليهم الشيطان ان الحروف لم تخرج من مخارجها فيصرفهم عن تكشف المعاني بل الحزم في ذلك قد راد الاقتصار - ومنها التقليد لمذهب مسموع له ويتنصب له فيحرم من غيره ولو كان حقاً وان لم يرق الحق على بعد وبدا له حل عليه شيطان التقليد حملة وقال كيف يخطر هذا ببالك وهو خلاف معتقد اسلافك الذين كانوا على الحق - وقول الصوفية العلم حجاب ارادوا به هذا النوع من العلم لا العلم الحقيقي المؤيد بالبرهان واليمان مثلاً من غلب عليه مذهب التجسيم ولا حظ معنى القدوس انه منزوع عن كل ما يجوز لمخلوقاته يكره عليه الشيطان ويصد عنه ذلك بالتقليد قبل ان يستقر في قلبه - ومنها ان يتراكم على مرآة قلبه صدى المعاصي والشهوات فلا تنكشف له اسرار الكتاب ولذلك قال تعالى (انما يذكر اولوا الالباب) وقال تعالى (تبصرة وذكرى لكل عبد منيب) ومنها ان يقلد تفسيراً ظاهراً يروى عن قتادة ويجاهد ويمتد أن ما وراءه تفسير بالرأى - وهذا ايضا من اعظم الخبث اذ القرآن لا ينتفضي بحائبه وستعرف التفسير بالرأى ان شاء الله تعالى -

السابع - التخصيص - وذلك ان يقدر أن المقصود بكل خطاب في القرآن من الامر والنهي والوعيد وان القصد من القصص والاعخبار ليس الا الاعتبار وكيف لا والقرآن لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لأجله ولأجل امته عامة -

الثامن - التأثيرات مختلفة بحسب اختلاف الآيات فيكون له بحسب كل فهم حاله ووجد يتصف به قلبه من الخوف والحزن والرجاء وغير ذلك ومن لم يتردد قلبه بين هذه الحالات كان حظه من التلاوة حركة اللسان وهذه قليل الجدوى وتلاوة القرآن حق تلاوته انه يشترك فيه اللسان والعقل والقلب - فحظ اللسان تصحيح الحروف بالتأثير وحظ العقل تفسير المعاني وحظ القلب الاتعاظ والتأثير

والانزجار والابتعاد فاللسان والعقل ترجحان والقلب يحفظ عند الوعد وتقيد
المغفرة بالشر وط كقوله تعالى (وانى لغافلن تائب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى)
يتضاءل خضوعا من خيفته حتى كأنه يموت . ومنهم من مات في مبرساع آية
الوهد ومنهم من نوح مغمشيا عليه وعند التوسع ووعد المغفرة يستبشر كأنه يطير
من القرح وعند ذكر صفات الله تعالى واسماؤه يتطأأ خضوعا لجلاله واستشعارا
لعظمته . وعند ذكر الكفار ما يستحيل على الله تعالى كذكرهم لله سبحانه ولدا
وصاحبة يفض صوته ويتكسرف باطنه حياء من قببح مقاتلهم . وعند وصف
الحنة ينبعث باطنه شوقا إليها ، وعند وصف النار ترتعد فرائصه خوفا .

الطبع - الترقى الى ان يسمع الكلام من الله عز وجل فدرجات القراءة ثلاثة اذا ما ان يقدر العبد نفسه كأنه ماثل بين يدي مولاه وهو مستمع منه فيقرأ بالتلقى والتفريع والابتهال - واوسطها ان يشهد بقلبه كأن ربه يحاط به. بالاطاعة ويتابعه بانعامه فمقامه عند هذا الحياء والتنظيم والاصغاء والسمع وهذه درجة اصحاب اليمين - واعلاها ان يرى في كلام (١) التكلم وفي الكلمات الصبغات ويكون مقصودهم على التكلم كأنه مستغرق بمشاهدة عن غيره وهذه درجة المقربين وفي مثل هذه الحالة تغظم الخلاوة ولذة المناجاة -

العاشر - التبرى من حوله وقوته وأن يشاهد نفسه بين الرضا والالذات إليها بالتركية فإذا تلا آيات الوعد يشهد بذلك لوقنين ولا يرى نفسه أهلاً لها بل يشوق أن يلحقه الله بهم وإذا تلا آيات المقت وذم العصاة شهد نفسه هناك وقدر نفسه المخاطب خوفاً واشفاقاً ، ثم رؤيته نفسه بصورة التقصير يكون سبب قربه إلى أن يعاوزه حد الالذات إلى نفسه ولم يشاهد إلا الله تعالى في قراءته فيحس أنه انكشف له الملك والملكوت ، وحيث يطلو آيات الرجاء ويطلب على حاله الاستبشار . تنكشف له صورة اللجنة فيشاهدها عياناً وعلى هذا الحال آيات الخوف إذ حينئذ كوشفت له النار عياناً -

(۱) کذا لعله والكلام.

المطلب الثالث

في فهم القرآن وتفسيره بالرأى من غير نقل لملك بالبال ان ما ذكرت من المعاني يرجع الى التفسير بالرأى وانه مما انكر عليه الشرع حتى فتح العلماء على اهل التصوف في تأويل كلمات القرآن على خلاف ما نقل عن ابن عباس ومائت المفسرين وذهبوا الى انه كفر صريح -

فاعلم انه لا يجوز التهاون بالتفسير الظاهر اولا ولا مطمح في الوصول الى الباطن قبل احكام الظاهر وهذا امر اتفاق وانما الخلاف في ان وراءه معان اخرى يفهمها من اعطى فهمه ام لا والحقي جواز ذلك عقلا ونقل - اما نقل قوله صلى الله عليه وسلم ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلبا - وقال على رضى الله عنه لو شئت لأوقرت سبعين بعيرا من تفسير فاتحة الكتاب - وقوله ايضا الا ان يؤتى الله عبدا فهما في القرآن - ومعلوم ان تلك البطون والحد لم تنقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعلوم ايضا ان وقرة سبعين بعيرا في الفاتحة لم يمكن بالنقل وكذا ما يؤتى الله عبدا فهما خارج عن النقل فظهر أن في القرآن معان كثيرة وراء النقل ومثال هذه الاخبار والآثار كثيرة - واما عقلا فهو ان النهي عن التفسير بالرأى اما لحمله على معتقده الباطل وهو انه ما بان يستند على ذلك جهلا او يستند على خلافه لكن يلبس على خصمه - واما ان يفسره على ظاهر العربية من غير نقل ومماح فيها يتعلق بخرائب القرآن وما فيه من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيه من الاختصار والحذف والامتناع والتقديم والتأخير فمن خلص فهمه عن هذه الآفات لا يشغله الوعيد المذكور ثم من يؤيد فهمه بنور الكشف والشهود فذلك ما اشار اليه ابن عباس من اراد علم الاولين والآخرين فليثور القرآن وملك سمعت فيما سبق ما يقتضيه عليك الاشكال المذكورة والله ولي التوفيق في كل الامور ولعل العجز لوافق في استكشاف اسرار القرآن وما يرتبط بمقدماتها ولو لحقها لا قطع العمر قبل استيفائها وما من كلمة في القرآن الا ولحقها موجع الى مثل ذلك وانما يتكشف للرأى في العلم من اسراره بقدر غيرة اذلة علومهم

وصفاء قلوبهم وتوفير دواعيهم على التدبر وتجردهم للطلب ويكون لكل واحد حد في الترقى الى درجة منه واما الاستيفاء فلا مطمع فيه ولو كان البحر مداً والاشجار اقلاماً لغد البحر قبل ان تنفذ اسرار القرآن -

المطلب الرابع

في علم الاذكار من التسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والصلاة والاستغفار وفيه انواع -

النوع الاول فضيلة الاذكار قال تعالى (فاذكروني اذكركم)

وقال (واذكر والله ذكر اكثيراً) وقال (ولذكر الله اكبر) وقال النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى اذا ذكرني عبدي في نفسه ذكركه في قمي واذا ذكرني في ملا ذكركه في ملا خير من ملاه واذا تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعاً واذا تقرب مني ذراعاً تقربت منه باعاً واذا مشى الى هرولت اليه اى اسرعت اجابته وقال سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله وذكر من جعلتهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه -

النوع الثاني - فضيلة التسبيح والتحميد قال صلى الله عليه وسلم من سبح دبر كل صلاة ثلاثاً وثلاثين (وحمد ثلاثاً وثلاثين) وكبر ثلاثاً وثلاثين وختم المائة بـ لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر وقال صلى الله عليه وسلم من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده خطاياهم ولو كانت مثل زبد البحر - روى ان رجلاً جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تولت عنى الدنيا وتلت ذات يدي فقال صلى الله عليه وسلم فأتيت من صلاة الملائكة وتسبيح الخلائق وبها يرزقون قال قلت وماذا يا رسول الله قال قل سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم استغفر الله مائة مرة ما بين طلوع الفجر الى ان تصلى الصبح تأتيك الدنيا براحة صافية ويخلق الله تعالى من كل كلمة ملكاً يسبح الله تعالى الى يوم القيامة تلك ثوابه - وقال ما على الارض رجل يقول لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله والحمد لله

والحمد لله ولا حول ولا قوة الا بالله الاغفرث ذنوبه ولو كانت مثل زبد البحر -
 وقال كلبتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحانه الله
 وبحمده سبحانه الله العظيم - وقال يا عبدالله بن قيس اويا ابا موسى اولا اذلك
 على كنز من كنوز الجنة قال بلى قال قل لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم - وقال
 من قال حين يصبح رضى الله به ربا وبالا سلام ديناً ويحمد صلى الله عليه وسلم نبياً
 كان حقاً على الله تعالى ان يرضيه يوم القيامة - قال مجاهد اذا خرج الرجل من بيته
 وقال بسم الله قال الملك هديت فاذا قال توكلت على الله قال الملك كفيت فاذا قال
 لا حول ولا قوة الا بالله قال الملك وقيت فتتفرق الشياطين فيقولون لا سبيل لكم
 عليه قد هدى وكفى ووقى -

النوع الثالث - فضيلة التهليل - قال صلى الله عليه وسلم افضل ما قلت انا والنبيون
 من قبلى لا اله الا الله وحده لا شريك له - وقال من قال لا اله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في كل يوم مائة مرة كان
 له عدل عشر رقاب وكتب له مائة حسنة ونعت عنه مائة سيئة وكان له حرم من
 الشيطان يومه حتى يمسي ولم يأت احد بالفضل مما جاء به الا حدم عمل اكثر من ذلك -
 وقال ما من عبد توشأ فحسن الوضوء ثم رفع طرفه الى السماء فقال اشهد ان
 لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله، الانتضت له ابواب
 الجنة يدخل من ايها شاء - وقال من تعاد من الليل فقال لا اله الا الله وحده
 لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، سبحانه الله والحمد لله
 ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، ثم قال اللهم اغفر لي
 اودعما استجيب له وان توشأ وصلى قبلت صلاته -

النوع الرابع - فضيلة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم - قال تعالى (ان الله
 وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) وروى
 انه صلى الله عليه وسلم جاء ذات يوم والبشرى ترى في وجهه فقال صلى الله عليه
 وسلم جاء في جبريل فقال اما ترضى يا محمد انه لا يعصي عليك احد من امتك الا صليت

عليه مشرا ولا يسلم عليك احد من امتك إلا صليت عليه عشرا - وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على صلت عليه الملائكة ما صلى على فليقل عبد من ذلك او ليكثر - وقال صلى الله عليه وسلم ان اولى الناس بي اكثرهم على صلاة - وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من اتى كتب له عشر حسنات ومحيت عنه عشر سيئات - وقال صلى الله عليه وسلم من صلى على من صلى على في كتاب لم يزل الملائكة يستغفرون له ما دام اسمى في ذلك الكتاب وقال من قال حين يسمع الاذان والاقامة اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة صل على عبدك ورسولك واعطه الوسيلة والفضيلة والشفاعة يوم القيامة حلت له شفاعتي - وقال صلى الله عليه وسلم ليس احد يسلم على الارء الله على روى حتى ارد عليه - وقيل يا رسول الله كيف نصلى عليك فقال قولوا اللهم صل على عبد وعلى آله وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم انك حميد مجيد (١)

النوع الخامس - فضيلة الاستغفار - قال الله عز وجل (والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم) وقال الله تعالى (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) وقال صلى الله عليه وسلم من اكثر الاستغفار جعل الله عز وجل له من كل هم فرجا ومن كل ضيق مخرجا ورزقه من حيث لا يحتسب وكان صلى الله عليه وسلم يكثر الاستغفار يقول (سبحانك اللهم ومحمدك اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم - وقال صلى الله عليه وسلم من قال حين يأوى الى فراشه أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم أستغفر الله العظيم الذى لا اله الا هو الحى القيوم - ثلاث مرات يغفر الله ذنوبه وان كانت مثل زبد البحر او ردل عاج او عدد ورق الشجر او عدد ايام الدنيا - وقال في حديث آخر من قال ذلك غفرت ذنوبه وان كان فارا من الزحف - وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الاستغفار اللهم اغفر لي خطيئتي وجهلي واسرافي في امري وما انت اعلم به مني اللهم اغفر لي خطيئتي وعمدي وكل ذلك عندي اللهم اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت وما انت اعلم به مني انت المقدم

وانت المؤمن وانك على كل شيء قدير - وقال من قال سبحانك ظلمت نفسي
وصلمت سوءا فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت غفرت ذنوبه ولو كانت كدب
النمل وروى ان افضل الاستغفار اللهم انت ربي وانا عبدك وانا على عهدك ووعدك
ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء اليك بضعمتك على وابوء على نفسي
بذنبي فقد ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي ما قدمت منها وما نحررت
انه لا يغفر الذنوب جميعا الا انت -

المطلب الخامس

في ادعية مأثورة معزية (١) الى اربابها يدعي بها حياتها ومساء
ومنها دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ركعتي التجر قال ابن عباس بن يحيى
العباس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتيته مجسما وهو في بيت خالي مجزئة فقام
يصل من الليل فلما صلى ركعتين قبل صلاة الفجر قال اللهم اني اسألك رحمة من
عندك تمنى بها قلبي وتجمع بها شملى وتلم بها شعفى وترد بها القى وتصلح بها دينى
وتحفظ بها غائبنى وترفع بها شأهى وتزكى بها عملى وتبيض بها وجهى وتلهمنى
بها رشدى وتصممنى بها من كل سوء اللهم اعطنى ايمانا صادقا وبقينا ليس بعده
كفر ورحمة اناك بها شرف كرامتك في الدنيا والآخرة ، اللهم اني اسألك القور عنة
القضاء ومنازل الشهداء وعيش السعداء والنصر على الاعداء ومرافقة الانبياء ،
اللهم اني ازل بك حاجتى وان ضعف رأى وقصر عملى واخترت الى رحمتك
فاستألك يا قاضى الامور ويا شافى الصدور كما تجبر بين البحور وان تجبرنى من
غلاب السعير ومن دعوة الثبور وحنة القبور ، اللهم ما قصر عته رأى وضعف
عنه عملى ولم تبلغه نيتى وامتنيت من خير وعدته احدا من عبادك وخيراته ، عطيه
احدا من خلقك فانى ارجب اليك فيه واسألكه يارب العالمين ، اللهم اجعلنا هادين
مهديين غير ضالين ولا مضلين حريبا لاعدائنا وسلبا لاوليائنا نحب بحبك الناس
ونعادي بمداتك من خالك من خلقك اللهم هذا الدعاء وعليك الاجابة وهذا
الجهد وعليك التكلان واثقه واثا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلى

العظيم ذى الجبل الشديد والامر الرشيد أسألك الأمن يوم الوعيد والجنة دار
الخلود مع المقربين الشهود والركم السجود والموفين بالهودئك رؤف ودود
انت تفعل ما تريد سبحانه الذى تعطف بالعرز وقال به، سبحانه الذى لبس المجد
وتكرم به سبحانه الذى لا يئبى التسييح الاله (سبحانه) ذى الفضل والنعم
سبحان ذى العزة والكرم سبحانه الذى اجصى كل شئ بعلمه اللهم اجعل لى
نورا فى قلبى ونورا فى قبرى ونورا فى سمى ونورا فى بصرى ونورا فى لحمى
ونورا فى دمى ونورا فى عظامى ونورا من بين يدى ونورا من خلفى ونورا عن
يمينى ونورا عن شمالى ونورا من فوقى ونورا من تحتى اللهم زدنى نورا واعطنى
نورا واجعل لى نورا -

ومنها دعاء عائشة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نثت عليك بالجوامع
الكوامل تولى اللهم انى أسألك من الخير كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم
اعلم واعوذ بك من الشر كله عاجله وآجله ما علمت منه وما لم اعلم وأسألك الجنة
وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل
وأسألك من الخير ما سألك عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأستعيذك
بما استعاذك منه عبدك ورسولك محمد صلى الله عليه وسلم وأسألك ما قضيت لى من
امر أن تجعل عاقبته رشداً برحمتك يا ارحم الراحمين -

ومنها دعاء فاطمة - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا فاطمة ما يمنعك ان تسمى
ما اوصى به ان تقولى يا سى يا قوم برحمتك استنيت لا تكفى الى نفسى طرفه عين
وأصلح شأنى كله -

ومنها دعاء أبى بكر الصديق عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انى أسألك
بمحمد نبيك وابراهيم خليلك وموسى نبيك وعيسى كاهنك وزوحك وبثورة موسى
وأنجيل عيسى وزبور داود وقرآن محمد صلى الله عليه وسلم وبكل وصى اوحيت وقضاء
قضيت اوسا تل اعطيت اوغنى اقنيت او قير اغنيت اوضال هديت وأسألك باسمك
الذى ازلته على موسى واسألك باسمك الذى كسبت به ارزاق العباد وأسألك باسمك

الذى

الذى وضعت على الارض فاستقرت وأسالك باسمك الذى وضعت على السموات
فاستقلت وأسالك باسمك الذى وضعت على الجبال فرست وأسالك باسمك الذى
استقل به عرشك وأسالك باسمك الطهر الطاهر الاحد الصمد الوتر الذى وضعت
على النهار فاستنار وعلى الليل فاطلم وبعظمتك وكبرياك ونور وجهك ان ترزقنى
القرآن والعلم وتخطه بلحمى ودمى وسمى وبصرى وتستعمل به جسدى بحولك
وقوتك فانه لاحول ولا قوة الايك يا ارحم الراحمين -

ومنها دعاء بريدة الاسلمى روى انه قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بريدة
ألا اعلمك كلمات من اراد به خيرا علمه اياها ثم لا ينسهن اياه ايدا قال قلت يا
يا رسول الله قال قل اللهم انى ضعيف فقوى رضاك ضعفى وخذ الى الخير بما صيقتى
واجعل الاسلام منتهى رضائى اللهم انى ضعيف فقوى وانى ذليل فأعزنى وانى
فقير فأغننى -

ومنها دعاء قبيصة بن الحارث اذ قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطينى كلمات
يقضى الله عز وجل بها فقد كبر سنى وعجزت عن اشياء كنت اعملها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما لدنياك فاذا صليت التداة قتل سبحانه الله ويحمده
سبحان الله العظيم لاحول ولا قوة الا بالله فانك اذا قتلتن امنت من الهم والجذام
والبرص والقالج - واما لا تحرك قتل اللهم اهدنى من عندك وافض على من
فضلك وانتشر على من رحمتك وأنزل على من بركاتك - ثم قال صلى الله عليه وسلم
لما انه اذا واتى بين يوم القيامة لم يدعهن فتح له اربعة ابواب من الجنة -

ومنها دعاء ابى الدرداء قيل له قد احترقت دارك وكانت النار فى حلقه فقال له
ما كان الله ليعمل ذلك فقيل له ذلك ثلاثا قتل ما كان الله ليعمل ذلك ثم اتاه آت
يقال ان النار لما دنت من دارك طفتت قال قد علمت فقيل له ما ندرى أى قوليك
اعجب قال انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قال هؤلا
الكلمات فى ليل او نهار لم يضره شيء وقد قتلتن وهى هذه اللهم انت دى لا اله
الا انت عليك توكلت وانت رب العرش العظيم لاحول ولا قوة الا بالله العلى

الظيم ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن أعلم ان الله على كل شيء قدير وان الله قد احاط بكل شيء علما اللهم اني اعوذ بك من شر نفسي ومن شر كل دابة انت آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم - وروى عن ابي الدرداء انه قال من قال كل يوم سبع مرات (فان تولوا قل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم) كفاه الله ما امله من امر آخرته حادقا كان بها او كاذبا - ومنها دعاء ابراهيم الخليل عليه السلام كان يقول اذا اصبح اللهم هذا خلق جديد فاتحني لي بباطنك واختمه لي بمغفرتك وارضوا لك وارزقني حسنة تقبلها وزكها وضاعفها لي وما عملت فيه من سيئة فاغفرها لي انك غفور رحيم ودود كريم - قيل من دعا بهذا الدعاء اذا اصبح فقد أدى شكر يومه -

ومنها دعاء عيسى عليه السلام كان يقول اللهم اني اصبحت لا استطيع دفع ما اكره ولا املك قمع ما ارجوه واصبح الامر بيد غيري واصبحت مرتهنا بعمل فلا تقير اقرمني اللهم لا تشمت بي عدوى ولا تسبني صديقي ولا تجعل مصيبي في ديني ولا تجعل الدنيا اكبر همي ولا تسلط علي من لا يرحمي -

ومنها دعاء الخضر عليه السلام يقال ان الخضر والياس عليهما السلام اذا اتفقا في كل موسم لم يفترقا الا عن هذه الكلمات بسم الله ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله ، كل نعمة فمن الله ما شاء الله الخير كله بيد الله ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله من قالها ثلاثا اذا اصبح امن من الفرق والحرق والسرق -

ومنها دعاء معروف الكرني قال عدي بن حسان قال لي معروف الكرني ألا اعلمك عشر كلمات خمس للدنيا وخمس للآخرة من دعا الله عز وجل بهن وجد الله تعالى عند هن قلت اكتبها لي قال لا ولكن ارددها عليك كما ارددها على بكر بن خنيس (حسبي) الله الحليم القوي ابن نبي علي حسبي الله الشديد ابن كاذبي بسوء حسبي الله الرحيم عند الموت حسبي الله الرؤف عند المسألة في القبر حسبي الله الكريم عند الحساب حسبي الله اللطيف عند اليزان حسبي الله القوي عند الصراط حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم -

ومنها

ومنها دعاء عبدة السلام وقد رُئي في المنام فقال دخلت الجنة بهذه الكلمات اللهم يا هادي المضلين وراحم المذنبين ومقيل عثرات العاثرين ارحم عبدك ذا الخطر العظيم والمسلمين كلهم اجمعين واجعلنا من الاحياء المرزوقين مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين آمين يا رب العالمين -

ومنها دعاء آدم عليه السلام قالت عائشة لما اراد الله عز وجل ان يتوب على آدم عليه السلام طاف بالبيت سبعة وهو يومئذ ليس بميتي ربوة حمراء ثم قام فصل ركعتين ثم قال اللهم انك تعلم سرى وعلا نيتي فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاغفر لي ذنوبي اللهم اني اسألك ايمانا يا مشرقي يقينا صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتبتني على ورضني بما قسمته لي - فاحس الله عز وجل اليه اني قد غفرت لك ولن يأتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي دعوتني به الا غفرت له ذنوبه وكشفت غمومه وهوميه ونزعت فقره من بين عينيه وانجرت له من وراء كل حاج وجاءته الدنيا وهي راحمة وان كاتب لا يريد -

ومنها دعاء علي بن أبي طالب رضي الله عنه رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل يمجّد نفسه كل يوم ويقول اني انا الله رب العالمين اني انا الله لا اله الا الهى القيوم اني انا الله لا اله الا الهى العظيم اني انا الله لا اله الا الهى الولد اني انا الله لا اله الا الهى العفو الغفور مبدئ كل شيء والى يعود اني انا الله لا اله الا اله العزيز الحكيم الرحمن الرحيم مالك يوم الدين خالق الخير والشر خالق الجنة والنار الواحد الاحد الفرد الصمد الذى لم يخذ صاحبة ولا ولدا الفرد الوتر عالم الغيب والشهادة الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق الباري المصور الكبير المتعال المقتر القهار الحكيم الكريم اهل الثناء والمجد اعلم السراخى ، القادر الرزاق للخلق والخلق - وذكر قيل كل كلمة اني الله لا اله الا اله اوردنا في الاول فمن دعا بهذه الاسماء فليقل انك انت الله لا اله الا انت كذا وكذا - فمن دعا بها كتب من الساجدين الخبيثين الذين

يحيى ورون عدا و ابراهيم وموسى وعيسى والنبيين في دار الجلال وله ثواب
العابدين في السموات والارضين -

ومنها دعاء ابي المعتمر سليمان التيمي وتسيبته روى ان يونس بن عبيد رأى
رجلا في المنام من قتل شهيدا ببلاد الروم فقال ما افضل ما رأيت من الاعمال
قال رأيت تسيبته ابي المعتمر من الله بئكان وهي هذه سبحان الله والحمد لله
والاله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما خلق وعدد
ما هو خالق وزنة ما هو خالق وماء ما خلق وماء ما هو خالق وماء
سمواته وارضه ومثل ذلك واضعاف ذلك وعدد خلقه وزنة عرشه ومنتهى رحمته
ومداد كلماته ومبلغ رضاه وحتى يرضى واذا رضى وعدد ما ذكره به خلقه في جميع
حاضيه وعدد ما هم ذا كروه في ما بقى في كل سنة وشهر وجمعة ويوم وليلة وساعة
من الساعات ونسم ونفس من ابد الى الابد ابد الدنيا وابد الآخرة واكثر من ذلك
لا ينقطع اولاء ولا ينقذ انراء -

ومنها دعاء ابراهيم بن ادهم روى ابراهيم بن بشار خادمه انه كان يقول هذا الدعاء
الذي اصبح واذا امسى مرحبا بيوم الزيد والصبح الجديد والكاتب الشهيد يومنا
هذا يوم عيدا كتبنا ما نقول بسم الله الحمد الحميد الرفيع الودود القهار في خلقه
ما يريد اصبحنا بالله مؤمنا وبقائه مصدا وصحته معتزنا ومن ذنبي مستغفرا
ولربوبية الله عز وجل خاضعا ولسوى الله عز وجل في الالهية جاحدا والى الله
سبيحانه وتعالى قتيلا وعلى الله متوكلا والى الله عز وجل منيبا اشهدا واشهد
حلائكته ورسله وحمله عرشه ومن خلقه وما هو خالقه بأنه هو الله لا اله الا هو وحده
لا شريك له وان عدا عيده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليما وان الجنة حق وان
النار حق والحوض والشفاعة حق ومنكرا ونكيرا حق ووعدك حق وتقاءك حق
والساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور على ذلك احيا وعليه
لاموت وعليه ابست ان شاء الله اللهم انت ربى لارب لى الا انت خلقتنى وانا عبدك
على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك اللهم من شرك كل ذى شر اللهم انى

طلبت نفسي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت واهدني لأحسن الاخلاق فانه لا يهدي لأحسنها الا انت واحصر فني سيئها فانه لا يصرف سيئها الا انت ليك وسعديك الخير كله بيدك انا لك واليك أستغفرك واتوب اليك آمنت اللهم بما ارسلت من رسول وآمنت اللهم بما انزلت من كتاب وصلى الله على محمد النبي وعلى آله وسلم تسليما كثيرا خاتم كلامي ومفتاحه وعلى انبيائه ورسله اجمعين آمين يا رب العالمين اللهم اوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويًا سائنا هتينا لانظما بعده ابدا واحشنا في زمرة غير خزايا ولا تاكلين ولا مرتابين ولا مفتونين ولا مضطروب علينا ولا ضالين اللهم اعصمني من قتن الدنيا ووقني لما تحب وترضى وأصلح لي شأني كله وثبتني بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ولا تضلني وان كنت ظالما سبحانك سبحانك يا علي يا عظيم يا رب يا رب يا رحيم يا عزيز يا حنان سبحان من سبحت له السموات بأكتافها وسبحان من سبحت له الجبال بأصدائها وسبحان من سبحت له البحار بأمواجها وسبحان من سبحت له الحيتان بلغاتها وسبحان من سبحت له النجوم في السماء بأوراقها وسبحان من سبحت له الشجر بأصولها ونضارتها وسبحان من سبحت له السموات السبع والارضون السبع ومن فيهن ومن عليهن سبحانك سبحانك يا حي يا حلیم سبحانك لا اله الا انت وحده لا شريك لك تحيي وتميت وانت حي لا تموت بيدك الخير وانت على كل شيء قدير -

المطلب السادس

في ادعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم والآل والاصحاب محذوفة الاسانيد بما جمعه ابو طالب المكي وابن خزيمة وابن المنذر على ما روى الغزالي في الاحياء - واعلم ان من اراد حرث الآخرة لابد له من الذكر كما بيناه ومن افضل الاذكار والندوات المأثورة عن الاخبار نقل في مفتتح دعواتك اعقاب صلواتك سبحان ربني العلي الاعلى الوهاب لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير - وقل رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وسلم

تعباً ثلاث مرات - وقل اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا اله الا انت اعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه - وقل اللهم اني أسألك العفو والعافية في ديني ودنياي واهلي ومالي اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي وأقل عثراتي واحفظني من بين يدي ومن خلفي وعن يميني وعن شمالي ومن فوقي واعوذ بك ان اغتال من تحتي اللهم لا تؤمنني بمكر ولا تولني غيرك ولا تنزع عني سترك ولا تنسني ذكرك ولا تجعلني من الغافلين - وقل اللهم انت ربي لا اله الا انت خلقتني وانا عبدك على عهدك ووعدك ما استطعت اعوذ بك من شر ما صنعت ابوء بنعمتك علي وأبوء بذنبي فاغفر لي انه لا يغفر الذنوب الا انت - وقل اللهم عافني في بدني وعافني في سمعي وعافني في بصري لا اله الا انت ثلاث مرات - وقل اللهم اني أسألك الرضا بالقضاء وبرد العيش بعد الموت ولذة النظر الى وجهك وشوقا الى لقاءك من غير ضراء مضرة ولا فتنة مضلة وأعوذ بك ان اظلم او اعظم او اعتدى او يعتدى علي او اکتسب خطيئة او ذنبا لا تغفره اللهم اني أسألك الثبات في الامر والزيمة على الرشد وأسألك شكر نعمتك وحسن عبادتك وأسألك قلبا سليما وخلقاً مستقيماً ولساناً صادقاً وعلماً متقبلاً وأسألك من خير ما تعلم وأعوذ بك من شر ما تعلم وأستغفرك لما تعلم فانك تعلم ولا أعلم وانت علام الغيوب اغفر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت فانك انت المقدم وانت المؤخر وانت على كل شيء قدير وعلى كل غيب شهيد اللهم اني أسألك ايماً فاعلاً لا يرتد ونعيماً لا ينفد وقرّة عين الابد ومراقبة نبيك محمد صلى الله عليه وسلم في اعلى جنة الخلد اللهم اني أسألك الطيبات وفعل الخير وترك المنكرات وحب المساكين أسألك حبك وحب من احبك وحب كل عمل يقربني الى حبك وان تنوب علي وتغفر لي وترحمني واذا اردت ان تقوم فتنة فاقبضني اليك غير مفتون اللهم بعلمك الغيب وقدرة على الخلق احيني ما كانت الحياة خيراً لي وتوفني اذا كانت الوفاة خيراً لي أسألك خشيتك في الغيب والشهادة وكلمة العدل في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر

والفقير ولذة النظر الى وجهك والشوق الى لقائك واعوذ بك من ضراء مضرة وثنته
مضلة اللهم زيننا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهدين اللهم اقم لنا من خشيتك ما تحول
به بيننا وبين معاصيك ومن طاعتك ما تبلغنا به جنتك ومن اليقين ما تهون به علينا
مصائب الدنيا اللهم املا وجوهنا منك حماء وقلوبنا منك خوفا واسكن في قلوبنا
من عظمتك وذلل جوارحنا لخدمتك واجعلك احب الينا مما سواك واجعلنا اخشى
لك ممن سواك اللهم اجعل اول يومنا هذا صلاحا ووسطه فلاحا وآخره نجاحا اللهم
اجعل اوله رحمة ووسطه نعمة وآخره تركة الحمد لله الذي توضح كل شيء
لعظمته وذلل كل شيء لعزته وخضع كل شيء للملكه واستلم كل شيء لقدرته
الحمد لله الذي سكن كل شيء لهيبته واظهر كل شيء بحكمته وتسامح كل شيء
لكبريائه اللهم صل على محمد وعلى آل محمد وازواجه وذريته وبارك على محمد وعلى آل
محمد وازواجه وذريته كما باركت على ابراهيم في الطلحين اناك حميد مجيد اللهم صل على
محمد عبدك ونبيك ورسولك النبي الامي رسول الاميين واعطه المقام المحمود يوم
الدين اللهم اجعلنا من اوليائك المتقين وحزبك المفلحين وعبادك الصالحين واستعملنا
بما يرضيك عنا ووقتنا لمحاببك منا وصرفنا بحسن اختيارك لنا نساءك جوامع الخير
وفواتحه وخواتمه ونعوذ بك من جوامع الشر وفواتحه وخواتمه اللهم بقدرتك
على تب همل اناك انت التواب الرحيم ومجملك على اعف عني اناك انت الغفار
ومعلمك بي اغفر لي اناك انت الرحمن ومملكك لي ملكتي نفسي ولا تسلطها على اناك
انت الملك الجبار سبحانه وبمحك لاله الا انت عملت سوءا وظلمت نفسي فاغفر لي
ذنبى اناك انت ربى انه لا يغفر الذنوب الا انت اللهم الهمنى رشدى وتقى شر نفسى
اللهم ارزقنى رزقا حلالا لا تقبني عليه وتعتنى بما رزقتنى واستعملني به صالحا
تقبله منى أسألك العفو والعافية وحسن اليقين والمعاقة فى الدنيا والآخرة يا من
لا تضرة الذنوب ولا تنقصه المنفرة هب لي ما لا يضرك وأعطيني ما لا ينفعك افرغ
علينا صبرا وتوفنا مسليين وتوفى مسلما والحقني بالصالحين انت ولينا فاغفر لنا
وارحمنا وانت خير الغافرين واكتب لنا فى هذه الدنيا حسنة وفى الآخرة ربنا

عليك توكلتا واليك انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربنا انك انت العزيز الحكيم ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرانا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين ربنا آتنا من لدنك رحمة وهيئ لنا من امرنا رشدا ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ربنا اننا سمعنا ناديا يتادى للايان ان آمنوا بربكم فامنا ربنا فافغر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار ربنا وآتنا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد ربنا لا تترأخنا ان نسيتا او اخطانا ربنا ولا تحمل علينا اصر اكاملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تجعلنا مالا طاقة لنا به واغفر لنا وارحمنا انت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين رب اغفر لي ولوالدي وجميع المسلمين وجميع الكافرين صغيرا واغفر للذين آمنوا والمؤمنات والمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات رب اغفر وارحم وتجاوز عما تعلم فانت الاعز الاكرم وانت خير الراحمين وخير القافرين وان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل -

انواع الاستعاذة الماثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم - اللهم اني أعوذ بك من البخل واعوذ بك من الجبن واعوذ بك من ان ارد الى اذل العمر واعوذ من فتنة الدنيا واعوذ بك من عذاب القبر اللهم اني أعوذ بك من طمع يهدي الى طمع وغير طمع ومن طمع حين لا مطمع اللهم اني أعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يشفع ودعاء لا يسمع وقس لا تشبع ومن الجوع فانه يفس الضجيع ومن الخيانة فانه يفس البطانة ومن الكسل والبخل والجبن ومن الهرم ومن ان ارد الى اذل العمر ومن فتنة المجال وعذاب القبر وفتنة الحيا والممات اللهم انا نسألك قلوبا اوهاة محبة منية في سبيلك اللهم انا نسألك عزائم مفترقة وموجيات رحمتك والسلامة من كل آثم والنعمة من كل بر والقوز بالجنة والنجاة من النار - اللهم اني أعوذ بك من الردى واعوذ بك من الهم والفرق والهرم واعوذ بك من ان اموت في سبيلك مدبرا واعوذ بك من ان اموت في طلب دنيا اللهم اني أعوذ بك من شر ما علمت وما لم اعلم اللهم جنبني منكرات الاخلاق والاعمال والادواء والاهواء

والاهواء اللهم انى اعوذ بك من جهد البلاء وسوء القضاء وشماتة الأعداء اللهم
انى اعوذ بك من الكفر والدين والفقرواعوذ بك من عذاب جهنم واعوذ بك من
فتنة الدجال اللهم انى اعوذ بك من شر ممى وبصرى ومن شر لسانى وقللى وسوء
خلقى، اللهم انى اعوذ بك من جار السوء فى دار البقاء فان جار البادية يصحول اللهم
انى اعوذ بك من القسوة والتفلة والهيللة والذلة والمسكنة واعوذ بك من الفقر و
الكفر والقسوق والشقاق والتفارق والسمعة والرثاء واعوذ بك من الصمم والبكم
والجنون والجذام والبرص وسبى الاسقام اللهم انى اعوذ بك من زوال نعمتك
وتحول عافيتك ومن فجاءة تقمك ومن جميع بختك اللهم انى اعوذ بك من عذاب
النار وفتنة النار ومن عذاب القبر وفتنة القبر وشر فتنة القبر وشر فتنة القبر
وشر فتنة المسيح الدجال واعوذ بك من المنعم والمأثم اللهم انى اعوذ بك من نفس
لا تشيع وقلب لا يمشع وصلاة لا تنفع ودعوة لا تستجاب، اللهم انى اعوذ بك من
شر العمر ومن ضيق الصدر اللهم انى اعوذ بك من غلبة الدين وغلبة العدو
وشماتة الأعداء -

المطلب السابع

فى الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث

منها دعاء الخروج الى المسجد - اللهم اجعل فى قلبى نوراً وفى لسانى نوراً
واجعل فى سمى نوراً واجعل فى بصرى نوراً واجعل خلقى نوراً واما مى نوراً
واجعل من فوقى نوراً اللهم اعطى نوراً - وقل اللهم انى اسألك بحق السائلين عليك
وبحق ممشى هذا اليك لم اخرج اشراً ولا بطراً ولا رثاء ولا ممة خرجت اتقاء
بخطك وابتغاء مرضاتك فاسألك ان تقضى من النار وان تقضى ذنوبى فانه لا يخفى
الذنوب الا انت - وان خرجت من المنزل لحاجة قل - بسم الله اعوذ بك ان اظلم
او اظلم او اجهل او يجهل على بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلى
الظيم التكلىن على الله - فاذا انتهيت الى المسجد تريد دخوله قل اللهم صل على
محمد وعلى آل محمد وسلم اللهم اغفر جميع ذنوبى واتح لى ابواب رحمتك - وقدم

رجلك اليمنى في الدخول فإذا رأيت في المسجد من يبيع أو يتاع قل لا اربح الله تجارته - وإذا رأيت من ينشد ضالة في المسجد قل لا رد عليك - امر به لك رسول الله صلى الله عليه وسلم -

ومنها دعاء بعد ركعتي الصبح - اللهم اني اباك رحمة من عندك تهدي بها قاي -
الدعاء الى آخره قد مر فيما سبق - ومنها دعاء الركوع - اللهم لك ركعت ولك خشعت وبك آمنت ولك اسألت وعليك توكلت انت ربي خشع لك سمعي وبصري وخلي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين - وان احببت قل سبحان ربي العظيم ثلاثا اوسبح قدوس رب اللاتكة والروح - فاذا رفعت رأسك من الركوع قل سمع الله لمن حمده ربنا لك الحمد ملء السموات وملء الارض وملء ما شئت من شيء بعد اهل الثناء والمجد كلنا لك عبدا لما اعطيت ولا معطي لما منعت ولا يضرع ذا الجدم منك الجدم - فاذا سجدت قل اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك اسألت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره فتبارك الله احسن الخالقين اللهم سجدك سوادى وخليالى وبك آمن فؤادى ابوء بضعتك على وابوء بذنبي وهذا ما جنته على نفسي فاغفرلى انه لا يفر الذنوب الا انت - او تقول سبحان ربي الاعلى ثلاث مرات فاذا فرغت من الصلاة قل انت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام - وتدعوا سائر الادعية التى ذكرناها هذا عند الشافعى - واما عند ابى حنيفة فلا يزيد في الركوع على ان يقول سبحان ربي العظيم ثلاثا او خمس او تسعا وفى السجود على ان يقول سبحان ربي الاعلى كذلك -

ومنها دعاء كفارة المجلس سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا انت استغفر لك واتوب اليك علمت سوءا وظلمت نفسي فاغفرلى انه لا يفر الذنوب الا انت -
ومنها دعاء دخول السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على لا يوت بهد الخير وهو على كل شيء قدير بسم الله الرحمن الرحيم اللهم انى أسألك خير هذه السوق وخير ما فيها اللهم انى اعوذ بك من شرها وشر ما فيها

مانها اللهم انى اعوذ بك ان اصيب فيها يمينا فلجرة او صفة خاسرة -
ومنها دعاء الدين اللهم اكفى بحلاك عن حرامك وأغنى بفضلك عن سواك -
ومنها دعاء عند لبس الثوب الجديد اللهم كسو قى هذا الثوب فك الحمد أسألك
من خير ما صنع له واعوذ بك من شره وشر ما صنع له -
ومنها دعاء عند التطير اللهم لا يأتى بالحسنة الا انت ولا يذهب بالسيئات الا انت
ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم -

ومنها دعاء عند رؤية الهلال اللهم أهله علينا بالامن والسلامة والاسلام ربى
وربك الله - ويقول هلال رشد وخير آمنت بحاقلك اللهم انى أسألك خير هذا
الشهر وخير القدر واعوذ بك من شريوم الحشر - ويكبر قبل الدعاء اولا ثلاثا -
ومنها دعاء هبوب الريح اللهم انى أسألك خير هذه الريح وخير ما فيها وخير ما
ارسلت به واعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما ارسلت به -

ومنها دعاء اذا بلغت وفاة احد اهل البيت واذا اليه راجعون واذا الى ربنا لتقبلون اللهم
اكتبه من المحسنين واجعل كتابه فى عليين واخلف على عقبه فى القابرين اللهم
لا تحرمنا اجره ولا تقتلنا بعده -

ومنها دعاء اذا تصدقت بصدقة ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم -

ومنها دعاء عند الخسران عسى ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راجعون -
ومنها دعاء عند ابتداء الامور ربنا آتنا من لذك رحمة وهيب لنا من امرنا رشد رب
انشرح لى صدرى ويسر لى امرى - ومنها دعاء عند النظر الى السماء ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانه فقلنا مذهب النار تبارك الذى جعل فى السماء بروجا وجعل فيها
سراجا وقرا منيرا -

ومنها دعاء عند صوت الرعد سبحانه من يسمع الرعد يحده والملائكة من خوفه
ومنها دعاء عند رؤية الصواعق اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا
قبل ذلك -

ومنها دعاء عند المطر اللهم سيبا هنيئا وسيبا ثامنا اللهم اجعله سبب رحمة ولا تجعله

سبب عذاب - ومنها دعاء عند الغضب اللهم اغفر ذنبي واذهب غيظ قلبي
واجبرني من الشيطان الرجيم -

ومنها دعاء عند الخوف من قوم اللهم انا نجعلك في غيظهم ونعوذ بك من
خير ووخهم ومنها دعاء عند الفزاة اللهم انت عضدي ونصيري وبك انا تل ومنها
دعاء طنين الاذن صل اولاً على محمد صلى الله عليه وسلم وقل ذكر الله من ذكرى -
ومنها دعاء اذا استجيب دعوتك الحمد لله الذي بعزته وجلاله تم الصالحات واذا
باطلت استجابة دعوتك قبل الحمد لله على كل حال - ومنها دعاء عند اذان المغرب
اللهم هذا استقبال ليلك وادبار نهارك واصوات دعائك وحضور صلواتك أسألك
أن تغفر لي -

ومنها دعاء اذا اصابك هم - اللهم اني صيدك ولبن عيدك وابن اميتك تلصقت بيديك
بماض في حكمك فاذني في قضائك أسألك بكل اسم سميت به نفسك او انزلته
في كتابك او اعطيت احدنا من خلقك واستأثرت به في علم الغيب عندك ان تجعل
القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء غمي وذهب حزني وهمي - قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب احدا حزن فقال هذا الاذهب الله عز وجل
حبه وابداه مكانه فرحاً فليل يا رسول الله أفلا تعلمها فقال صلى الله عليه وسلم لي
يغني لي عنهما ان يتعلمها -

ومنها دعاء اذا وجدت وجعاً في جسدك او جسد غيرك فارق برقية رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى لسان فرجة او جرحاً وضع
مبايته في فيه وجعلها على الارض ثم رفعها وقال بسم الله تربة ارضنا برقة بعضنا
يشفي به متقيماً باذن ربنا - واذا وقع في جسدك قضع يذك على الذي يالم من
جسدك بوقل بسم الله ثلاثاً وقل سبع مرات اعوذ بعزة الله وقدرته من شر
ما اجد واحذر -

ومنها دعاء اذا اصابك كرب لا اله الا الله العلي الحكيم لا اله الا الله رب العرش
العظيم لا اله الا الله رب السموات والارض والعرش الكريم -

ومنها

ومنها دعاء عند النوم فوضاً اولاً ثم توسد يمينك مستقبل القبلة ثم كبر الله اربعاً وثلاثين وسبحه ثلاثاً وثلاثين واحمده ثلاثاً وثلاثين ثم قل اللهم انى اعوذ برضاك من مخطئك وبما فاتك من عقوبتك واعوذ بك منك اللهم لاستطيع ان ابليغ ثناء عليك ولو حرصت ولكن انت كما اثبتت على نفسك اللهم باسمك احيا واموت اللهم رب السموات ورب الارض ورب كل شىء فالى الحب والنوى ومنزل التوراة والانجيل والقرآن اعوذ بك من شر كل ذى شر ومن شر كل دابة ربى آخذ بناصيتها انت الاول فليس قبلك شىء وانت الآخر فليس بعدك شىء وانت الظاهر فليس فوقك شىء وانت الباطن فليس دونك شىء اتقضى عنى الدين وأغنى من الفقر اللهم انك خلقت نفسى وانت تنوفاها لك عبادتها وبهاها اللهم ان امنها فاعف عنها وان احيتها فاحفظها اللهم انى اسألك العافية باسمك ربى وضعت جنينى فاعف عني ذنبى اللهم قى عذابك يوم تجمع عبادك اللهم اسلمت نفسى اليك ونوضت امرى اليك والجات ظهري اليك رغبة ورهبة اليك لامتنع ولا ملجأ (منك الا اليك، آمنت) بكتابتك الذى ازلت ونبيك الذى ارسلت - ويكون هذا آخر دعائك فقد أمر صلى الله عليه وسلم بذلك - وليقل قبل ذلك - اللهم ايقظنى فى احب الساعات اليك واستملى باحب الاعمال ليدىك وتقربى اليك زلفى وتباعدنى من مخطئك بعد أسألك فتعطينى وأستغفرك فتغفرلى وأدعوك فتستجيبلى -

ومنها دعاء يدعى به عند الصباح اذا استيقظت من نومك الحمد لله الذى احياك بعد ما اماتنا واليه النشور اصبحتنا واصبح الملك لله والمظنة والسلطان لله والمنة والقدرة لله اصبحتنا على فطرة الاسلام وكلمة الاخلاص ودين نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وملة ابينا ابراهيم عليه السلام حنيفاً مسلماً وما كان من المشركين اللهم بك اصبحتنا وبك امسينا وبك نحيا وبك نموت واليك النشور اللهم انا نسألك ان تجمعنا فى هذا اليوم الى كل خير ونعوذ بك ان نجتري فيه سوءاً ونجبره الى مسلم فأنك قلت وقولك الحق (وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالهارثم يجمعكم فيه ليلقى اجل مسمى) اللهم فالى الاصباح ونجاء الليل سكنا والشمس والقمر

حسبنا أسألك خير هذا اليوم وخير ما فيه وأعوذ بك من شره وشر ما فيه بسم الله
 ما شاء الله لا قوة الا بالله ما شاء الله كل نعمة من الله ما شاء الله الخير كله بيد الله
 ما شاء الله لا يصرف السوء الا الله رضيت بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله
 عليه وسلم نبياً ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير -

ومنها دعاء يقوله اذا امسى يقول الدعاء المذكور الا انه يقول اُمسيتا ويقول
 مع ذلك اعوذ بكلمات الله التامات واممائه كلها من شر ما ذرأ وبرأ ومن شر كل
 ذي شر ومن شر كل دابة ربي آخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم -

ومنها اذا نظرت في المرأة الحمد لله الذي سوى خلقه فعدله وكرم صوره وجهي
 وحسني وجعلني من المسلمين -

ومنها دعاء اذا اشترى خادماً او غلاماً او دابة فليجذبها بحبته ويقول اللهم اني اسألك
 خيره وخير ما جبل عليه واعوذ بك من شره وشر ما جبل عليه -

ومنها دعاء اذا هنأت بالنكاح بارك الله فيك وبارك عليك وجمع بينكما في خير -
 ومنها دعاء اذا قضيت الدين قلل للقي له بارك الله لك في اهلك وما لك - انما
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما جراه السلف الحمد والاداء فهذه ادعية
 لا يستغنى سالك سبيل الآخرة عن حفظها وما سوى ذلك من ادعية السفر
 والصلاة والوضوء ذكرنا ذلك كله في كتاب الطهارة والصلاة والحج -

المطلب الثامن

في ادعية مأثورة رواها الشيخ العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي نقلها من
 نسخة منقولة من نسخة منقولة من نسخة منقولة ثلاثاً من خط السبكي المذكور
 ذكر ذلك في آخر طبعاته الكبرى روح الله وروحه -

عن وهب بن منبه ان ابن عباس رضي الله عنهما قال له تعبد فيما تقرأ من الكتب
 دعاء مستجابا تدعوه عند الكرب قال نعم قال اللهم اني اسألك يا من يملك حوائج
 السائلين ويعلم ضمائر الصامتين فان لكل مسألة منك جواباً حاضراً بعيداً وبكل
 صاميت منك علماً محيطاً باطناً مواعيدك الصادقة واياديك الفاضلة ورحمتك الواسعة
 ان

ان تفعل بي كذا وكذا - فقال ابن عباس هذا دعاء علمته في المنام ما كنت ارى
ان احدا يحسنه -

وعن ابي خالد ان العذاب لما هبط على قوم يونس وجعل يحوم على رؤسهم مثل
قطع الليل المنظم مثى ذوالقول منهم الى شيخ من بقية علمائهم فقالوا اتاؤل
بنا ما ترى فعلنا دعاء ندعوه صلى الله عز وجل ان يرفع عنا عقوبته فقال قولوا يا
حين لاسى تبكى الموقى ياسى لا اله الا انت - فكشف الله عز وجل عنهم -

وعن ابن عباس ان عليا رضى الله عنهم سأل النبي صلى الله عليه وسلم يعنى شيئا من
الدنيا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده والذي يثنى بالحق نبيا
يا على ما عندى لا قليل ولا كثير لكنى اعلمك شيئا اتانى به جبريل عليه السلام
فقال يا محمد هذه هدية من الله عز وجل لم يعطها احدا من الانبياء قبلك وهى
تسعة عشر حرفا لا يدعوا بها ملهوف ولا مكروب ولا محزون ولا سرق ولا حرق
ولا عيب خاف سلطانا الا فرج الله عنه اربعة منها مكتوبة على جبهة جبريل عليه
السلام واربعة مكتوبة حول العرش واربعة حول الكرسي قال فكيف ادعو
بها ياتى الله قال قل يا عماد من لاعماله يا مسند من لاسنده يا ذخر من لاذخره
يا حرز من لاحرزه يا غياث من لاغياث له يا كريم الغوى يا حسن البلاء يا عظيم
الرجاء يا عون الضعفاء يا منقذ الغرقى يا منجى الهلكى يا محسن يا مجمل يا منعم
يا متفضل انت الذى جدد لك سواد الليل ونور النهار وضوء القمر وشعاع
الشمس ودوى الماء وحفيف الشجر يا الله لا شريك لك يا رب يا رب - ثم تدعو
ب حاجتك وبما بك لا تقوم من مقامك حتى يستجاب لك -

عن عبادة بن ايوب قال لعقوب بن داود فى الطواف قلت له احب ان تخبرنى
كيف كان سبب خروجك من المضيق قال كنت فى المضيق فأتانى آت فى منامى
قال لى يا يعقوب كيف ترى مكانك قلت وما سؤالك اما ترى ما انا فيه قال قم
فأسخ الوضوء وصل اربع ركعات وقل يا محسن يا مجمل يا منعم يا متفضل يا ذا
النوازل والنعيم يا عظيم يا ذا العرش العظيم اجعل لى مما انا فيه فرجا ومخرجا -

فأتيت غفقت الدعاء فقامت وتوضأت وصليت دعوت به فلما أسفر الصبح جاؤا فخر جوفى -

وعن قدامة بن عتبة المتكى وكان من اصحاب عتبة النلام قال رأيت عتبة النلام في النوم فقلت يا عبدا لله ما صنع الله بك - قال دخلت الجنة بتلك الدعوات المكتوبة في بيتك فلما أصبحت جئت الى بيتي فاذا بخط عتبة في الحائط يا هادى المضلين يا راحم المذنبين يا مقبل عثرات العائرين -

وعن بعضهم قال اتى الحجاج رجل عنزم على قتله فلما دخل تكلم بشيء نخل سبيله فقليل اى شيء قلت قال قلت يا عزيز يا حميد يا ذا العرش المجيد اصرف عنى كله جبار عنيد -

ومن حصين كان سعيد بن المسيب يدعو أعوذ بوجه الله الكريم واسمه العظيم وكلماته الثامة من شر السامة والعامه ومن شر ما خلقت يا رب ومن شر ما انت آخذ بتأصيتها ومن شر الدنيا وما فيها -

وعن عبدا لله بن مسلم بن قتيبة قال حدثنى بعض اصحابنا بهذا الدعاء قال كان الصالحون من التابعين يدعون اذا دخلوا على السلطان فيقولون (١) به يطش من السلطان وظلمه وهو بسم الله اعوذ يا الرحمن منك ان كنت تقيا اخسئوا فيها ولا تكلمون اخذت قوتك بقوة الله بنى وبينك سراة الذى كانت الانبياء يسترون به من سطوات الجبابرة الفراعنة جبريل عن يمينك وميكائيل عن شمالك وعهد صلى الله عليه وسلم اما مك والله عز وجل مطلع عليك يحيرنى ويمعنى منك بحوله وقوته -

وعن محمد بن يحيى قال بينما على كرم الله وجهه يطوف بالكعبة اذا هو برجل متعلق بأستار الكعبة يتأذى يا من لا يشغله مع عن مع يا من لا يغلظه السائلون يا من لا يتبرم بالحاح الملحين اذنى بردفوك وحلاوة رحمتك قال له على رضى الله عنه دعاؤك هذا قال نعم قال وقد سمعته قال نعم قال فادع به فى دبر كل صلاة (٢) الصبح فى مصلاة مائة مرة فليقل بسم الله الرحمن الرحيم ولا حول ولا قوة الا بالله

العلی العظيم یا قدیم یا دائم یا حی یا قیوم یا فرد یا وتر یا احد یا صمد - وكان مقاتل یقول
من دعا بهذا الدعاء فلم یستجب فلیعن مقاتلا فی قبره -

وعن جعفر بن محمد ما من نبی الا وخلف فی اهل بيته دعوة حجابة وقد خلف فيها
رسول الله صلی الله علیه وسلم دعوتین مجابتین اما الواحدة فلشدائدنا واما الاخرى
فلحوائجنا - اما التي لشدائدنا یا کائن دائما لم یزل یا الهی یا اله آبا فی یا حی یا قیوم
اجعل لی مخلصا - واما التي لحوائجنا یا من ینفی من کل شیء ولا ینفی منه شیء
یا الله یا رب محمد صلی الله علیه وسلم ثم تسأل حاجتك -

وعن ابن مسعود رضی الله عنه رفعه الى النبی صلی الله علیه وسلم قال من ازاد آن
یوعیه الله حفظ القرآن فلیکتب هذا الدعاء فی اثناء تطییف یسمل ما ذی ثم لیسله
بمساء المطر قبل ان یمس الارض ولیشر به علی الریق ثلاثة ايام فانه یحفظه باذن
الله تعالى وهو اللهم انی اسألك مسؤلا لم یسأل مثلك اسألك بحق محمد رسولک
ونبیک و ابراهیم خلیلک وصفيک وموسى کلیمک ونحیک وعیسی کلمتک وروحک
واسألك بصحف ابراهیم وتوراة موسى وانجیل عیسی وفرقان محمد واسألك بكل
وسی اوجیه وبکل حق قضیه وبکل سائل اعطیه وبکل ضال هدیته وغنی اقنیته
وفقر اغنیته واسألك بأسمائك التي دعاک بها ادعیا ذک وانیا ذک فاستجب لهم
واسألك بكل اسم ازلته فی کتابک واسألك باسمک الذی وضعته علی النهار فاستنار
واسألك باسمک الذی وضعته علی اللیل فاطلم واسألك باسمک الذی وضعته علی الجبال
فأرست واسألك باسمک الذی وضعته علی الارضین فاستقلت واسألك باسمک الذی
استقل به عرشک واسألك باسمک الواحد الاحد الفرد الصمد العزیز الذی ملأ
الارکان كلها الطاهر المطهر المبارك المقدس الحی القيوم نور السموات والارض
حالم الغیب والشهادة الکبیر التعال واسألك بکتابک المبارك ان ترزقنی حفظ
کتابک القرآن وحفظ اصناف العلم وثبتها فی قلبی وسمی وبصری وتحفظها بلحمی
ودمی وتستعمل بها جسدی فی لیل ونهاری فانه لاحول ولا قوة الا بک -

عن أبي رجاء ان رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا اشتد به حلقة الבלاء وكانت

ضيقة يقول تضيقى تنفرجى ثم يرفع يديه فيقول بسم الله الرحمن الرحيم لا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم اياك نعبد و اياك نستعين اللهم اكفنا بأمن الذين كفروا انك اشد بأسا واشد تذكلا -

وعن نعيم بن أبى هند قال كنت جالسا عند يزيد بن أبى مسلم امام الحجاج وهو يذهب الناس فذكر رجلا فى السجن فيعت اليه يعطي ويغصب فأقى به وما اشك ان استضع (١) به فلما قام بين يديه رأيت الرجل يحرك شفتيه بشيء لم اسمع فرفع رأسه فقال خلوا سبيله اوردوه فقممت الى الرجل وذكرت له القصة وقلت له ما الذى قلت - قال قلت هذا الدماء انى اسألك بقدرتك التى تمسك بها السموات السبع ان يقع بعضهن على بعض ان تكفيهنه -

وعن البراء بن عازب قال دخلت على على بن أبى طالب ذات يوم فقلت يا امير المؤمنين سألتك بالله الا ما خصصتنى باعظم ما خصك به رسول الله صلى الله عليه وسلم مما خص به جبريل عليه السلام بما ارسل به اليه الرحمن عز وجل فقال لولا سألت ما نشرت ذكر ما اريد أن استره حتى اصمن لحدى اذا اردت ان تدعو باسم الله الاعظم فاقرأ من اول الحديد ست آيات وآخر الحشر فاذا فرغت فتكلم فقل يا من هو كذا وكذا افضل بى كذا وكذا فوالله لو دعوت به على شتى لسعد قال البراء فوالله لا ادعوها للدنيا ابدا - قال على رضى الله عنه أصبت كذا أو صافى رسول الله صلى الله عليه وسلم غير انه اذن لى فى الأمر البارح - روى عن على بن أبى طالب رضى الله عنه سمع وهو يطوف بالكعبة ومعه ولداه الحسن والحسين رضى الله عنهما قائلا فى جوف الليل -

يا من يجيب دعا المضطر فى الظلم يا كاشف الضر والبلوى مع السقم قد نام وفدك حول البيت وانتبهوا وعين جودك يا مولاي لم تم هب لى بجودك فضل المغوعن زالى يا من اليه رجاء الخلق فى الحرم ان كان عقوك لا يرجوه ذو خطا فمن يجود على العاصين بالنعمة فقال على لولديه اطلباني هذا القائل فأتياه فقالا اجب امير المؤمنين فاقبل بحرقه

حتى وقف بين يديه فقال قد سمعت خطابك فما تمسكتك قال انى من أمرى فى ضيق
 فان ثبت لم يقبل توبتى وان سألت لم يقبل عترقى - قال له ولم ذلك قال له لانى
 كنت رجلا مشهورا بالطرب والعصيان وكان والدى يعطنى ويحذرنى مصارع
 الجملها ل يقول لى ان الله سطوات وتقبات وما هى من الظالمين ببيعدها الله فى
 النوعة خلف ليدعون على وياق مكة مستغيثا الى الله عز وجل فقل ودعا فلم يتم
 دعاءه حتى جف شقى الايمن فقدمت على ما كان منى اليه ودلرته وراضيته الى
 ان ضمن لى ان يدعولى حيث دعا على فقدمت اليه ثاقه فاركبته ففرت الناقة
 ودمت به بين صخرتين فأت هتاك - فقال لى امير المؤمنين احنا ان اباك رضى
 حنك - فقلت اللهم كذا لك تمام على رضى الله عنه وصلى ركعات ودعا بدعوات
 اسرها الى الله عز وجل ثم قال يا مبارك ثم تمام ومضى ثم عاد الى الصخرة كما كان
 ثم قال لولا انك خلعت ان اباك رضى عليك مادعوت لك -

وعن جعفر بن محمد الصادق عجب لأمرى كيف لا يقول ما شاء الله لا قوة الا بالله
 والله تعالى يقول (لولا اذ دخلت جنتك قلت ما شاء الله لا قوة الا بالله) وعجبت
 لمن خاف قوما كيف لا يقول حسبى الله ونعم الوكيل والله تعالى يقول (الذين قال
 لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم
 الوكيل فاتقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء) وعجبت لمن مكر به كيف
 لا يقول وانفوس امرى الى الله ان الله بصير بالعباد والله تعالى يقول (فواته سيئات
 ما مكروا) وعجبت لمن اصابه غم كيف لا يقول (لا اله الا انت سبحانك انى كنت
 من الظالمين) الى قوله (فنجينا به من الغم) قال سفيان بن عيينة انه تعالى لما قال
 (وكذا لك ننجى المؤمنين) كان وعد الكل مؤمن من قال لا اله الا انت سبحانك
 لى كنت من الظالمين ان ينجيه من الغم والله لا يخاف اليعاد -

بخط الشيخ القرطبي قل وانت ساجد اللهم يا لطيف يا لطيف بجميع عبادك الطيف
 فى بلطفك الخفى الذى ما لطفته باحد الا كفى - ثم يرفع رأسه ويقول فسيفكفكم الله
 وهو السميع العليم -

ومن كلام الشيخ أبي الحسن الشاذلي ان اردت كراعي فليكن بطاعتي
والاعراض عن معصيتي فان زلت بغلبة الشهوة وعظيم القدرة فاعلم قربي منك
ونظري اليك واحاطي بك وقدوتي عليك واستغفر نفسك مني ومن عظيم قدرتي
وقل يا موجود قبل كل موجود وهو الآن علي ما هو عليه موجود يا اول
يا آخر يا ظاهر يا باطن ضاقت على الارض بما رحبت وضاقت علي نفسي ولا منجى
منك الا اليك تهب علي يا ثواب يا ثلك انت الثواب الرحيم

ذكر الحافظ ضياء الدين في سيره الشيخ العبد ابراهيم بن عبد الواحد المقدسي اتم
قال ما رأيت مثل هذا الدعاء اسرع اجابة يا الله يا الله انت الله يلى والله انت الله
لا اله الا انت الله الله الله والله لا اله الا الله -

قال الشيخ تاج الدين عبد الوهاب السبكي سمعت الشيخ الامام للوالد وهو
الشيخ تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي رحمه الله اذا اتم بآية قرأ قوله تعالى
(الذين قال لهم الناس ان اتبعواكم فآخسوه) الى قوله (ذو فضل عظيم)
تسع عشرة مرة عشرين الامة وكان الوالد يذكر ان هذا يجرب لدايم الامر
بومضله -

وجدت في بعض المصاحم مرويا باسناد مجهول الى ابي الحسن محمد بن جعفر قال
وجدت ببلاد الهند حجرا منقوشا بالعبرانية ببلاذ سرنديب -

انا الموجود فاطلبنى تجدي	فان تطلب سيواي لم تجدي
تجدي ابن تطلبنى عيدي	فربنا منك فاطلبنى تجدي
تجدي ما جدا صمدا كريما	كثير البر فاطلبنى تجدي
تجدي مستنا في مغيث	انا الجبار فاطلبنى تجدي
اذا اللهبان ناداني كظيما	اقل لييك فاطلبنى تجدي
اذا المضطر قال الاتراخي	نظرت اليه فاطلبنى تجدي
انا بالبر ارحم من اخيه	ومن ابويه فاطلبنى تجدي
فان هو تاب ليت عليه افي	انا التواب فاطلبنى تجدي

أنا ذكرك لئلا تدب في أمرك أنا طلبة تجسدي
أنا الجبار لا شيء كليل أنا الفجار أنا طلبة تجسدي
أنا الرب الذي يمشي في جميع الخلق أنا طلبة تجسدي
وليس يبيحك القردوس غيري أنا الزاني أنا طلبة تجسدي
أنا تعرف أنا الرب الذي يمشي في جميع الخلق أنا طلبة تجسدي
أنا غير للعباد ولا إياي أنا الحشر أنا طلبة تجسدي
وأكرم من أريد بغير مثل أنا الوهاب أنا طلبة تجسدي
وأرحم من يوب وكان عندي له الأكرام أنا طلبة تجسدي
فمن مثل ولم ترق مثل وليست تراه أنا طلبة تجسدي
وليعظمهم وذكر أنه مارد دها من هو في شدة الأفرجها الله عنه

ولرب نازلة يضيق بها القبر ذرعا وعند الله منها المخرج
شماقت لها استكملت حلقاتها فرجت وكانت يظنها لا تخرج

وليعظمهم

كم أعقبت نوب الزمان جليلا وكفين خطبا قد أهدم جليلا
لأننا من من الإله فروجه أن لم يصادك بكرة فأصيلا
وأمل لطائف صنعه فلطالما كشف الغموم وبلغ المأمولا
يأرب مكروه تغدر حله ليلا فأصبح عقده محولا
وملة أميا نهرا حلها امتت يسهل خطبا تسهيل
وعن جعفر الخلدی قال ودعت الزين فقلت زودني شيئا فقال ان ضاع منك
شيء اوردت ان يحج الله بينك وبين انسان يقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه
اجمع بيني وبين كذا فادعوت بها شيئا الا استجيب

وروى ابن أبي الدنيا ان طائوسا قال اني لقي انحر ذات ليلة اذ دخل حل بن الحسين
فقلت رجل صالح من اهل بيت الخير لا سمعن الليلة الى دعائه فبقي ثم صعد فاصفيت
يسمى اليه فسمعتة يقول في سجوده عبيدك يقنا لك فقيرك يقنا لك سائلك يقنا لك

قال طاووس لحفظتم فما دعوت بهن في كرب الا فرج عني۔

وردى ايضا عن الحادث الكبي ان رجلا جاء الى الحسين بن على يستعين به على
على في حاجة فقال له الحسين ان امير المؤمنين قد خلا في بيت اذا حزبه امر خلافه
قال فادنى الى الباب حتى اسمع كلام امير المؤمنين قال فسمعتة يقول يا كهيمص
يا نور يا قدوس يا حى يا الله يا رحمن ردها ثلاثا اغفر لى الذنوب التى تحمل النقم
واغفر لى الذنوب التى تغير النعم واغفر لى الذنوب التى تورث الندم واغفر لى
الذنوب التى تحبس السقم واغفر لى الذنوب التى تنزل البلاء واغفر لى الذنوب التى
تهتك المعصم واغفر لى الذنوب التى تعجل القناء واغفر لى الذنوب التى تدل الاعداء
واغفر لى الذنوب التى ترد الدعاء واغفر لى الذنوب التى تمسك غيث السماء واغفر لى
الذنوب التى تظلم الهواء واغفر لى الذنوب التى تكشف الغطاء -

سمعت بعضهم يذكر أنه رأى بخط من يعتمد إذا غلب المرء في مواعده فليقل في
دو كل صلاة (رب انى مغلوب فانتصر) مائة مرة -

ومن شعر الشيخ أبي اسحاق الشيرازي صاحب التنبية ويقال انها ايات مباركة
ليست ثوب الرجا والناس قدر قدوا وقت اشكوا لي مولاي ما أجد
وثلث يا عهدي في كل نائبة ومن عليه لكشف الضر اعتمد
وقدمدت يدي والضر مشتمل اليك يا خير من مدت اليه يد
فلا تردنها يا رب خائبة فبحر جودك يروي كل من يرد
ولا يبق القاسم السهيل وقيل ما رددناها ذو حاجة ثلاث مرات ويدعو الاستجيب له
يا من يرى ما في الضمير ويسمع يا من المعد لكل ما يتوقع
يا من يرجى للشدائد كلها يا من اليه المشتكى والمفرج
يا من خزائن فضله في قول كن امن فان الخير عندك اجمع
يا من سوى قري اليك وسيلة فبالا فصار اليك قري ادفع
يا من سوى قري لبابك حيلة فلن رددت فاي باب اقرع
ومن الذي ادعوا واحتف باسمه ان كان فضلك عن فقيرك يمنح
حاشا

حاشا لفضلك ان تقنط عاصيا افضل اجزل والمواهب اوسع

وله ايات اخر

قال تاج الدين السبكي كنت اسمع الشيخ الامام اراد والده تقي الدين السبكي
رحمهما الله يرددها ويدعو عقيبا ويقول ان الاجابة عقيبا مجربة وانه كان يقول
ما سألت الله بها في شيء الا اعطانيه وهي -

سرفت الى رب الانام مطالي ووجهت وجهي نحوه وما ربي
الى الملك الاعلى الذي ليس فوته عليك يرحى سيبه في المتعاصب
الى الصمد البر الذي فاض جوده وعم الوردى طرا بجول المواهب
يجري من الخطب الخوف وتامري مغيث اذا ضاقت على مذهبى
مقبيل اذا زلت في النعل طائرا واسمح غفار واكرم واهب
فازال يوليئى الجميل تطفأ ويدفع غنى في صدور الثواب
ويرزقنى طفلا وكهلا وقبلها جنينا ويعينى وبى المكاسب
اذا سدد الاملاك دونى غلقت وثنته عن غشيانهم زجر حاجب
فوزت الى باب المهيم طاردا مدلا اناذى باسمه غير هائب
فلم الف حجابا ولم اخش منة ولو كان سوى فوق هام الكواكب
كريم يلجى عبده كلما دعا نهارا ويلافى الدجى والنياهب
يقول له لييك عيذى داعيا وان كنت خطاء كثير العايب
فما ضاق عفوى عن جريمة خاطئ وما احد يرجو ندى بخائب
فلا تخش املا وان كنت مكثرا فعفوى مبدول الى كل طالب
مأسا له ما شئت ان يمينه تسح دقا با لله والراغائب
لحسبى ربي في المزاخر ملجأ وحرزا اذا خيفت سهام النوايب
ولا بى الفضل يوسف بن عبد التورى قصيدة تسمى الفرج بعد الشدة تشتمل
على الاسم الاعظم لانها جريت لاستجابة الدعاء وهي -

استدنى ازمة تنفجى قد آذن ليلك بالبلج

وظلام الليل له نرج
وصحاب الخير له مطر
وفوائد مولانا جميل
وله سارج يحى لبدا
فلربما فاض الحوى
والخلق جميعا في يده
وزولم وطلوعهم
ومعاشهم ومواقبهم
بحكم نسجت بيد حكمت
فاذا اقتضت ثم انجرت
شهدت بها حجب
ورضا بقضاء الله حجب
واذا افتتحت ابواب هدى
فاذا حاولت نهايتها
لتكون من السباق اذا
فهنالك العيش وبهجته
فهج الامال اذا ركدت
ومعاضى الله مما جت
ولطاعته وصباحتها
من يغضب حور الخلد بها
فكن الرضى لها بقى
واتل القرآن بقلب ذى
وتيام الليل مسافتها
وتأملها ومعانيها

حتى ينشأ أبو السرج
فاذا جاء الابان تجى
لسروح الاقصر والهيج
فاقصد محى ذاك الارج
يحور الوج من الحج
فدروسه وذو حرج
قالى درك وعمل درج
ليست فى الشئ على عوج
ثم اتسجت بالمتسج
فبمقتصد ومنعرج
قامت بالامر على حجج
فعل مركزته فحج
فاجعل لخزائنها ولج
فاحذر اذ ذاك من العرج
ماجت الى تلك القرع
فلبت حج ولست حج
فاذا ما هبت اذن تهج
فردان لذي الخلق السمج
انوار صباح منبج
يظفر بالخور وبالفتح
ترضاء غدا وتكون فحج
حزن وبصوت فيه شج
فاذهب فيها باقهم وج
تلت الهرذوس وقتعج

واشرب تسنيم مفجرتها
مدح النمل الآتية هدى
وكتاب الله رباخته
وخيار الخلق هدايتهم
فاذا كنت المقدام فلا
واذا ابصرت منار هدى
واذا اشتاقت نفس وجدت
وثنا يا الحسنه ضاحكة
وعباب الاسرار اجتمعت
فالرفق يدوم لصاحبه
صلوات الله على المهدي
وابي بكر في سيرته
وابي خنص. وكرامته
وابي عمرو ذي النودين
وابي حسن في العلم اذا.

لا يمزجا وبمترج
وهوى متول عنه هجى.
لعقول الخلق بمسند رج
وسواهم من هيج الهيج
تجزع في الحرب من الزهيج
فاظهر فردا فوق الشيج
الما بالشوق المعتلج
وتمام الضحك على القلج
باماتها تحت الشرج
والخرق يصير الى المخرج
الهادى الناس الى النهج
ولسان مقاتله الهيج
في قصة سارية الخليج
المستهدى المستحي البهيج
وانى بحا ئيه الخليج

قال تاج الدين السبكي سمعت خير مرة الشيخ الامام يعنى والده ينشد لنفسه
هذين البيتين -

الهي فوضت الامور جميعها اليك فديرني بما شئت والطف
وساكني اللهم يا رب واحني وخذي بيدي وامن وجدوت لطف
هذا ما اورده السبكي من الدعوات فيا يوجد في آخر كتاب الدعوات (١) حائنا
فه تعالى خالق الارض والسماوات ومصليا على نبيه محمد شفيع الامة في العرصات
وعلى آله وصحبه المتدرجين الى اعلى الدرجات وحسينا الله ونعم الوكيل ولا حول

(١) كذا وقد مضى بلفظ - الطبقات وليست هذه الادعية في طبقات السبكي
الطبع - ح -

ولا قوة الا بالله العلى العظيم - يقول الفقير المعترف بالتقصير كما كتبت هذه الادعية المنظومة تذكرت حرزا منظوما وضعه الشيخ الزاهد أبو عمر ان موسى القاسى رحمه الله وقد رأى ان اثبت ذلك ههنا لارأيت ان جمع كل شيء الى شكله ونظيره احسن واولى وسماه صاحب النظم المبارك حرز الاقسام لجميع العلل والاسقام يكتب بالزعران ويخبر بالبيان ويلوى عليه بخيط حرير ابيض وتشده على عضدك وانت طاهر تقي وتعتصم تقضى الحاجات ان شاء الله سبحانه وتعالى تبدأ بالسلسلة وفاتحة الكتاب والعودتين وما يختار من آى القرآن ثم تكتب الحمد وهو هذا المنظوم المبارك الشافى -

بدأت باسم الله فى اول السطر فاسمائه حصن من الضر
وصلت فى الثانى على خير خلقه حمد المبحوث بالفتوح والنصر
تعوذت بالرحمن فى السر والجمهور من الشرك والشيطان مادمت فى دهرى
اذا استفتح القراء فى محكم الذكر بيا سمك يا مولاي استفتح القرى
ونسألك اللهم من فضلك الرضا تحمل عقود السر فى ايسر اليسر
توسلت بالاقسام اسأل راغبا ونرغب للرحمن فى السر والجمهور
ونرغب فيما يرغب الخلق ساجدا الى مالك الاملاك فى النفع والضر
باممائك اللهم انت الهنا بديع السموات المدبر للامر
بجمله ما اثنى عليك اولوالنبي من المجد والتعظيم والحمد والشكر
بمالك ربى فى سمواتك العلى من الملك والسلطان والعز والنصر
بما سجدك الخلق بالأسنان الى تخيرات لتسبيح والحمد والشكر
بذكرك عند العارفين بقدره بما قلت فى القرآن بالشفع والوتر
باحصائك الاشياء هذا وخبرة بتكثير امواج البحار وبالقطر
بما فى السموات العلى من مقرب بمن فى تخوم الارض من ملك نذر (١)
بأنك انت الله خالق ما يرى وما لا يرى حتى من الذرى القفر
سميع بصير عالم متفضل يجازى باحسان ويعفو عن الوزر

بجملته ما ازلت في الكتب كلها على الرسل نبيا لمن كان ذا حجر
 بكتبك بالاقلام بالرسل بالها بتقدير ك الاشياء بالهي والامر
 بفضل صلاة الصبح رب بالضحى بذكر غروب الشمس بالظهر والعصر
 برضوان نيران النعم بماك معذب اصحاب الجحيم على الجز
 بجملته من لباك من ظهر آدم من المؤمنين الصالحين اولي الطهر
 بما نال وفداقه من صرديهم بزوار قبر الهاشمي الى الحشر
 بجاء النبيين الذي اصطفتهم لولو الايدى والابصار والعز والفرح
 بآدم اذ كرمته واصطفته وعلمته العلم الذي كان لا يدري
 بشيث بادريس بنوح بصالح بهود بلوط بالخليل الذي يقرى
 بحرمة اسمعيل صادق وعده يا صديق لاجاء في كبر العمر
 يعقوب بالاسباط باليسع الرضا يوسف اعل الناس في ارفع الذكر
 بيونس الاصفي بصاحب مدين شعيب بالياس بذي الكفل بالخصر
 بآيوب ذي اليلوي بدادود بابنه سليمان من حل الشياطين للحشر
 بمن قد قرأ التوراة عن ظهر قلبه وهل كانت التوراة تقرأ عن الظهر
 بأي نبي كان في اي امة الى اي ما قوم في اي ماصر
 واذ نحن لم نسمع به وبذكره واذ نحن لم نعلم سواء ولم ندر
 كذا ذكره انه كاتب مخلصا يحيى الحصور السيد الطيب النضر
 بموسى بهارون ببيسى بن مريم بكل نبي لست منه على خبر
 ياخرهم بشا باولهم مدى مجد المبعوث بالفتح والنصر
 بجاء خليل المصطفى واتيه نعم انيس القادر كانت ابويكر
 بجاء ابن خطاب أبي حفص الرضا بجاء الشهيد المستجاب أبي عمرو
 بجاء علي ارفع اقوم في الهدى ومن كعل في الهداية والنصر
 هما السيدان السابقان الى الهدى شهيدان مهرا فيا اشرف الصهر
 بحرة بالعباس عي نبينا بقهرها المنسوب في ارفع القهر

بساطمة الزهراء سيدة النساء بسبلى رسول الله فخر على فخر
 بآل رسول الله كلهم معا يجدهم فوق القراقد والنسر
 يا مصابه بالظاهرات نسأله بعائشة الموصوفة الذكر بالذكر
 بطاحه منهم بالزير بصحبه سعيد وسعد ذى الفضائل والبر
 وتاسعهم ذاك ابن عوف رفيعهم بجاه ابن جراح هو الطيب النشر
 بما كانت فيهم من خصال رضية كزهدي الدردا وصدق لبي ذر
 باسماعهم بالتابعين باقتدائهم كلهم الاخيار كالانجم الزهر (١)
 بما كان يدعو المصطفى في جهاده بما كان يدعو اول الابل ربه
 بشعبان بالشهر الاصم بقدره بما كان يدعو عند منصدع النجر
 بحق ظنون الواقفين على مني بحق يقين الناس في سابعة الشهر
 بمقات موسى بالثلاثين ليلة بآتمها من بعد ذلك بالعرش
 بقدر ليالى العشر وهى فضيلة بايام حج الناس بالعهد بالنجر
 بما تهب الداعين في يوم حجهم بما تهب الداعين في ليلة القدر
 بعرفك بالكرمي تدهوك ربنا بلوحك بالاقلام تجرى بما تجرى
 بالانجيل بالتوراة انزلها على كلمك موبى بالصالح بالزير
 بحق كتاب انت بينت فضله على ما سواه من كتاب ومن سر
 باوله ام الكتاب وختمه اهو ذرب الناس من نقشة السحر
 بما في الم ذلك قلته ويا آل جبرائيل العظمة الذكر
 بما ايها الناس اتوا ربكم (١) بسورة اوفوا بالعقود وبالنذر
 بالانعام بالاعراف بالتوبة التي تلى سورة الانفال كالسطر بالسطر
 بالانفال والانفال كانت لأحمد وفيه عالم السر والجهر
 بيونس اذ قتل يهود يوسف بسورة ابراهيم بالرعد بالحجر
 بمقدار ما في النحل من ذكر نعمة مننت بها حق يقيناً لمن يدري

بسبحان من امرى ليل بعبد
 بسورة ذكر الكهف ثم بحريم
 وبالحيج ثم المؤمنون بأثرها
 بحق طواسين الثلاث فلم يقف
 وبالروم ثم العنكبوت وبعدها
 سألتك بالاحزاب من بعد سجدة
 وفي سبأ والحمد لله فاطر
 بسورة يس المعظم قدره
 وبالتائيات ثم ص وبعدها
 بسبع الخواميم الكريم حلها
 وبالسورة المذكور فيها مجد
 وبالحجرات ثم ق وطورها
 وبالنجم والرحمن نأل راعيا
 اذا وقعت يشفي بها كل مؤمن
 بسورة ذات الامتحان وفضلها
 بسورة ذكر الصف والحرب واللقا
 بسورة يوم الجمعة الازهر التي
 بسورة اصحاب الغاق وفضلها
 بسورة يوم الجمع يوم تسابن
 بفاتحة التحريم يا ايها النبي
 سألتك يا ذا الملك بالملك سائلا
 بنوح بقل اوصى الى سال سائل
 بيا ايها المدثر انهض مبتلا
 من المسجد الأقصى الى البيت والحجر (١)
 بطله بذكر الانبياء على الاثر
 وبالنور والفرقان يا جابر الكسر
 سواد على ما في القوانح من سر
 بلقان ذي الوعد الصدوق مع الذكر
 باسمائك الحسنى باللائك الزهر
 ضياء يضيء القلب كالقمر البدر
 فها هي الاكافلادة في النحر
 بسورة تنزيل الكتاب من الذكر
 فها هي الاكالفرائس في الخدر
 وانا فتحت سورة الفتح والنصر
 وبالدرييات الذر حاملة الوقر
 وباقربت اذعوك يا كاشف الضر
 ويشفي آيات الحديد وبالحشر
 بقدر سمع اللهم فاعظم بها اجرى
 بينناك المخصوص في السر والجهر
 يحرم فيها المشغل بالبيع والتجر
 اعوذ نفسي من فراق ومن غدر
 به يعلم الخير الخسيس من الشر
 فيارب اطلق بالطلاق اخا الأسر
 بنون بما يطوه من نفخة الحشر
 يمزمل ثم القيامة والدهر
 فأتك مبعوث تثير من النذر

وفي نيا والمرسلات قوارع
وفي عبس الوعظ البليغ لوانه
وباقطرت ادعوك بالشمس كورت
بسورة قوم بالمكايل طففوا
سألتك ربي بالبروج وطارق
تصدت لك بالاعلى وبالبلد الذي
بغاشية بالشمس بالليل بالضحى
وباليتين والزيتون نسال رافعا
يلم يكن القصوى بسورة زلزلت
بسورة اهل الفيل والهمز قبلها
بسورة ايلاف بسورة كوث
بسورة ذكر الكافرين بفضل قل
وباقلق العظمى وبالناس بعدها
له الحمد في الاولى له الحمد في الاخرى
له الملكوت الله جل جلاله
بين لم يزل فوق الخلائق واحدا
بين يكشف الشكوى بين يصرف البؤى
بين قال يا مومنى ان الله فاستمع
وخذ هذه الانواح اخذ بقوة
برحمتك اللهم وهى محيطة
ماسمائك اللهم وهى كريمة
تفضل على المرضى من امة احمد
انا واذكر انا كهولا وشبابا
وفرج به من كل داء وعلة

وسورة ذكر النازعات من الذكر
يصادف قلب الرء اقسى من الحجر (١)
وبالسباء انشقت وادعوك بالقهر
فكالوا عباد الله بالبغس والخسر
يحط بها وزرى ويشدد بها ازرى
بها اقسام الرحمن في محكم الذكر
بما في الم نشرح من الشرح للصدر
(الك) ويا قرأ باسم ربك والقدر
بالها كم والعاديات وبالعصر
بقارعة والناس سكرى من العصر
وتبت وبالماعون بالفتح والنصر
هو الله ربي خالق الخلق والامر
لحفظها أمن من اليأس والضر
له الحمد اعلنا له الحمد في السر
يقرون بالتوحيد للواحد الوتر
بين اتقن الاشياء في حكمة تجرى
بين يعلم النجوى ويعفو عن الوزر
مطيعا لما يوحى ولا تعص في امرى
ولاتسه يا مومنى بن عمران عن ذكرى
بما لك ياربى من العفو والغفر
تجى بها داعيك في البر والبحر
يكشفك عنهم ما شكوه من الضر
فطهارضيعا في الذراع وفي البحر
ومن كل ما يشكوه يا كاشف الضر

من اللعل التي خلقت لجسودهم (١) ومن حمة او حرة او شقيقة ومن شرعين الحاسدين وبأسهم ومن شرما يؤذى ومن شر حاسد ومن نظرة الميعان في المال كله فيناظرة الميعان بالله فاذهبي ولا تقربى من علق الحرز حوله وقد جاء ان العين حق عن النبي فمارب نخ العين عمن شكابها ومن يشتكى في جسمه بتوجع وانت الذي اجبت ايوب اذ دعا ففرجت عنه الضر منك تفضلا لان كان بالطفل الصغير قرينة فاني بما ائسمت من قسم الرضا وان حسرت عن الولادة حامل وخفف بهذا الحرز عن كل منقل وان كان مصروعا من الجن يشتكى فأتقذه يا ذا الطول من شر صرعهم وان كان سلطان يخاف وعيده فاني باسم الله حصنت حاءلا وان كان هذا الحرز عند مسافر فلا يخل من حوز الصيانة رحله وان كان هذا الحرز في رحل تاجر بفضل وورق منك لا بمشقة

كثل التجماع العين والسن والظهر ومن وجع في الرأس والجنب والصدر ومن شر ابليس العين انى الشر ومن شر وسواس يوسوس في الصدر من الكسب والافنام من كل ما يجرى بحق الذي تلتوه من طيب الذكر باسماء ربى في الحديد وفي الحشر وكم صار من انسان بالعين في القبر بحق الذي يتلى من السور الثرى فانت الذي تبلى وانت الذي تبرى فقال الهى معنى الم الضر فاصبح ايوب النبي بلا ضر تحاططه في الكدى والمهد والجحر نعوذ بربى من قرين ومن نهدر فمارب يسر بعد عصر الى يسر من الحاملات الوالدات على طهر عليه وقوع الصرع في منتهى الشهر بحق النبي المصطفى خاتم النذر له صولة في النهى منه وفي الامر كتابي هذا من عدو ومن قهر له سفر في البر أو بلجة البحر من السارق الغازى وفي ليله يسرى فبارك له فيما يحاول من تجز فانتك ذو الفضل العظيم لمن يدري

بكرسيه بالعرش بالثور بالبهائم وبالوح والاقلام تجري بما تجري
بأياته الحسنى بمكنون سره بطله بيس المعظمة الذكر
بما جاء في القرآن من كل آية الى المصطفى المبعوث بالفتح والنصر
تنجى بها داعيك من كل آفة ومن كل ما يدعوك الى العبد والحر
ومن المالحى والبرد يدها ينطى بما ينطى فيؤلم بالضر
فيا حامل الحرز المبارك والدعا نجوت بحمد الله من جملة الشر
فصنه بما صان النبي محمدا وايداه بالنصر في منتهى بدر
ناجينا بما ندعوك ما قد وعدتنا بكشفك بلوائى لطيف ومضطر
وصل على جبريل في كل مرة وصل على كل الملائكة الطهر
وصل على المختار ما ذر شارقي وملاح نجم في السماء لمن يدرى
وما هنا انتهت قصيدة حرز الاقسام لجميع العلل والاسقام وعدد اياتها مائة
واخمس واربعون بيتا -

نوا علم ان الدعوات المنقولة بين الناس اكثر من ان تحصى لكن لم يعرف لنا
احدا استادها وصدق روايتها - ولذا ذكرنا هذا بما غلب على ظني صدقه تنميته
للفائدة واتما بالارام وان أدى ذلك الى التطويل في الكلام وانه الموفق -

ومن ذلك دعاء انضر عليه السلام ذكره العلامة في تفسيره قال روى عن ابن
الهاجر قال قدم الخليفة المنصور مكة فكان يخرج من دار الندوة الى الطواف في
آخر الليل يطوف ويصلي ولا يعلم به فاذا طلع الفجر وجع الى دار الندوة ووجه
المؤذنون فلبسوا عليه واتيمت الصلاة فيصل بالناس فخرج ذات ليلة حتى اصبح
فبينما هو يطوف اذ سمع رجلا عند المئزر وهو يقول اللهم انى اشكو اليك ظهور ابني
والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فاسرع المنصور
في مشيه حتى ملا مسامعه من قوله ثم خرج بفلس ناحية من المسجد فاسلم اليه
فدعاه فأتاه الرسول فقال احبب امير المؤمنين فضلى ركعتين واستلم الركن واقبل
مع الرسول فسلم عليه فقال له المنصور ما هذا الذي سمعتك تقول من ظهور ابني
والفساد (١٦)

والفساد في الارض وما يحول بين الحق واهله من الظلم والطمع فوالله قد حشوت مسامي ما امرضني واقلقني فنصح المنصور ووعظ وذكر بما يطول شرحها حتى بكى المنصور بكاء شديدا ونحب وارفع صوته ثم قال يا ليتني لم اخلق ولم اك شيئا وجاء المؤذنون فسلموا عليه واقيمت الصلاة فخرج وصلى بهم ثم قال للحرس عليك بالرجل ان لم تأتني به لأضربن عنقك واغتاط عليه غيظا شديدا ان لم يوجد فخرج الحرمي فطلب الرجل قتيلا هو يطوف فاذا هو بالرجل يصلي في بعض الشامب قعد حتى صلى ثم قال ياذا الرجل اما تتق الله قال بلى اما تعرفه قال بلى قال فانطلق مبي الى ان يقتلني ان لم آت بك قال ليس الى ذلك من سبيل قال يقتلني قال لا يقتلك قال فكيف؟ قال تحسن قرا قال لا تخرج من متروك كان معه رقا فيه مكتوب شيئا قال خذه فاجعله في جيبك فان فيه دعاء القرع قال فما دعاء القرع قال لا يرزقه الا الشهداء قلت رحمك الله قد احسنت الى فان رأيت اني تخبرني ما هذا الدعاء وما فضله قال من دعا به صباحا ومساء عدمت ذنوبه ودام سروره ومحبت خطايه واستجيب دعاؤه وبسط في رزقه واعطى امله وامين على عدوه وكتب عنده صديقا ولا يموت الا شهيدا يقول اللهم لطفت في عظمتك دون اللطفاء وعلوت بعظمتك على العظماء وعلت ما تحت ارضك كعلبك ما فوق عرشك وكانت وساوس الصدور كالملائية عندك وعلانية القول كالسر في علمك واتقاد كل شيء لعظمتك وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار امر الدنيا والآخرة كله بيدك واجعل لي من كل هم امسيت فيه فرجا وخرجا اللهم ان عفوك عن ذنوبي وتجاوزك عن خطيئتي وسترك عن قبيح عملي اطمئني ان اسالك مالا استحقته بما قصرت فيه ادعوك آمنا وأسالك مستانسا وانك تحسن الى وافي لمسوء الى نفسي فيما بيني وبينك تتودد الي واتبغض اليك ولكن الثقة بك حملتني على الجرأة عليك فجد بفضلك واحسانك على انك انت التواب الرحيم - قال فاخذته فصورته في جيبى ثم لم يكن لي هم غير امير المؤمنين فساجت عليه فرغ رأسه وتيسم ثم قال ويحك تحسن السحر - قلت لا والله يا امير المؤمنين ثم قصصبت عليه امره

مع الشيخ ثم اخذ الرق وامر بتسخه واعطاني عشرة آلاف درهم وقال نجوت
ثم قال أتعرفه؟ قلت لا قال ذلك الخضر عليه السلام -

ومن الادعية الصحيحة الاسناد الى جعفر الصادق دعاء مسمى بدعاء الحبيب -
روى ابن فخر الدين الرومي جمعه في محل الليل والنهار عن العلائي ذكره في
كتاب الغدة عند الكرب والشدة من ابن ابي الدنيا في كتاب القرج بعد
الشدة من الفضل بن الربيع قال حج الخليفة المنصور سنة سبع واربعين ومائة
فلما قدم المدينة قال لي ابعث الى جعفر بن محمد يعني الصادق رضى الله عنهما
وقال قلنى الله انت لم اقله فامسكت عنه رجاء ان ينساه فاغلظ في الثانية
قللت هو بالباب فقال ائذن له فخرجت اليه فلما دنوا من الباب قام فحرك
شفتيه فدخل فسلم فقال لاسلم الله عليك يا عدو الله تلحد في سلطانى وتبغى
النوائل في ملكى قلنى الله ان لم اقلك - فقال له يا امير المؤمنين ان سليمان اعطى
فشكر وان داود (١) ابتلى فصر ويوسف ظلم ففر فكس طويلا ثم رفع رأسه باللفظ
وقال الى وعندى يا ابا عبد الله البرى الساحة السليم الناحية القليل الثالثة جزاك الله
من رحم خيرا فتناول يده فأجلسه على مفرشه فدعا بالغالية فطليه بيده بحيث يقطر
ثم قال له في حفظك وكلاءة يارب الحق ابا عبد الله جائزته وكسوته فانصرف
فلحقته بالجوائز السنية قللت له فى رأيت قبلك ما لم تر ورأيت بعدك ما قد
رأيت ورأيتك تحرك شفتيك فما الذى قلت قال انك رجل من اهل البيت ولك
حبة وود وهو دعاء احفظه من آباؤى عليهم السلام واسمه دعاء الحبيب وينبئ
لمن يتوقع بلية او خفا ان لا يتلوه عليه عنه وهو اللهم احرمنى بعينك التى لا تنام
واكتفى بركتك الذى لا يرام وارحمنى بقدرتك على انت تقى ورجائى رب كم
نعمة انعمت بها على قل لك عندها شكرى وكم من بلية ابتلىنى بها قل لك عندها
صبرى فيا من قل عند نعمته شكرى فلم يحرمنى ويامن قل عند بلائه صبرى فلم
يخذلى ويامن راقى على الخطايا فلم يفضحنى يا ذا المعروف الذى لا يتقضى ابدا ويا ذا
النعم التى لا تحصى عددا ، أسألك ان تصلى على محمد وآله كما صليت على ابراهيم انك

حميد مجيد اللهم انه عبد من عبادك اقيت عليه سلطاناً من سلطانك فخذ سمعه
وبصره وقلبه الى ما فيه صلاح امرى وبك ادرأى نجره واعوذ بك من شره
اللهم اعني بديني على دنياي وعلى آخرتي بالتقوى واحفظني فيما غبت عنه ولا تكنني
الى نفسي فيما حضرته يا من لا يضره الذنوب ولا تنقصه المنفرة اغفر لي ما لا يضرك
وأعطني ما لا ينقصك انك انت الوهاب يا الهى أسألك فرجا قريباً ورزقاً واسعاً
وأسألك العافية من كل بلية وأسألك الشكر على العافية ودوام العافية وأسألك
التنى عن الناس ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم برحمتك يا ارحم الراحمين،
قال الربيع فكتبته عنه فها هو فى جيبى وقال مومى فكتبته عنه فها هو فى جيبى وقال
ابن يحيى فكتبته عنه فها هو فى جيبى وقال محمد بن هارون فكتبته عنه فها هو فى جيبى
وقال القطان فكتبته عنه فها هو فى جيبى وقال أبو الحسين العاقولى فكتبته عنه
فها هو فى جيبى وقال الشاشى فكتبته عنه فها هو فى جيبى وقال جعفر الهمداني فكتبته
عنه فها هو فى جيبى قال أبو الحسين العراقى فكتبته عنه فها هو فى جيبى وقال شيخ
والدى واستاذہ الشيخ محمد الفيروزاباى فكتبته عنه فها هو فى جيبى وقال
شيخى واستاذى والذى أبو البركات الشيخ نصر الدين الرومى فكتبته عنه
فها هو فى جيبى قلت وانا الفقير الحقير تراب قدم الفقراء فكتبته عنه رضوان الله
عليهم اجمعين وقد رأيت له اثرًا ظاهراً وانتفعت به عدة فليكن ان تنخرط فى
هذا السلك بشرط الاعتقاد الصحيح بالمازم اتنى - واعلم يا بنى لولا خوف
الاطناب لمألت الكتاب من هذا الباب لكنه يكفيك هذا القدر الآن والله
المستعان فى كل حين وأوان -

المطلب التاسع

فى فضيلة الدعاء وآدابه

قال الله تعالى (واذا سألك عبادى عني فإني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان
فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي) وقال تعالى (ادعوا ربكم تضرعاً وخفية) وقال
تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم) وقال صلى الله عليه وسلم ان الدعاء

هو العبادة ثم قرأ (ادعوني استجب لكم) وقال، الدعاء مخ العبادة، وقال ليس شيء اكرم على الله من الدعاء وقال، ان العيد لا يخطئه من الدعاء احدى ثلاث اما ذنب يضر له واما خير يجعل له واما خير يدنر له، وقال، سلوا الله تعالى من فضله فانه يحب ان يسأل وافضل العبادة انتظار الفرج -

اما آداب الدعاء فهي عشرة

الاول ان يردد دعائه الاوقات الشريفة كيوم عرفة من السنة ورمضان من الشهر ويوم الجمعة من الاسبوع ووقت السحر من ساعات الليل -

الثاني، ان يفتح الاحوال الشريفة كزحف الصفوف في سبيل الله اذ عنده تفتح لميواب السماء وعند نزول التيث وعند اقامة الصلاة المكتوبة واعقاب الصلوات المفروضة وبين الاذان والاقامة وحالة الصوم وحالة السجود والحقيقة يرجع شرف الاوقات الى شرف الحالات اذ وقت السحر وقت صفاء القلب ويوم الجمعة ويوم عرفة وقت اجتماع المهم وتعاون المقاب على استدبار رحمة الله تعالى -

الثالث، ان يدعو مستقبل القبلة ويرفع يديه بحيث يرى بياض ابطنه ويمسح بها وجهه في آخر الدعاء وينبني ان يضم كفيه ويحمل بطونها بما يلي وجهه وينبني ان يلا يرفع بصره الى السماء - قال صلى الله عليه وسلم ليتتهين اقوام عن رفع ابصارهم الى السماء عند الدعاء او لتخطفن ابصارهم (١) -

الرابع، خفض الصوت بين الجماعة والجهركذا ورد الاثر عن عائشة رضي الله عنها قالت في قوله تعالى (ولا تجهربصواتك ولا تخافت بها) اي بدعائك -

الخامس، ان لا يتكلف السجود في الدعاء فان السجود تكلف ولا يناسب ذلك في محل التضرع - وقيل معنى قوله تعالى (انه لا يحب المتكبرين) التكلف للملاجماع - والاولى ان لا يجاوز الدعوات المأثورة لانه اذا جاوزها دعا دعائه فيسأل الله بما لا يقتضيه مصلحته فما كل احد يحسن الدعاء - ويقال ان العلماء

(١) كذا والحديث في صحيح مسلم بلفظ - يتنهان اقوام عن رفعهم ابصارهم عند الدعاء في الصلاة الى السماء الخ -

والابدال لايزيد احدهم في الدعاء على سبع كلمات فما دونها ويشهد بذلك آخر سورة البقرة فان الله عزوجل لم يخبر في موضع من ادعية عباده باكثر من ذلك وقال صلى الله عليه وسلم اياكم والسج في الدعاء بحسب احدكم انت يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها من قول وعمل - واعلم ان المنهى عنه هو التكلف للسج - واما اذا كان غير متكلف وصدر عن طبع فلا نهى عن ذلك - ووقع عن النبي صلى الله عليه وسلم أسألك الا من يوم الوعيد والجنة يوم الخلود مع المقرين الشهود والركع السجود والموفين بالعهود لك رحيم ودود وانت تفعل ما تريد - وبالجمله اصل الدعاء الضراعة والابتغال - فينبغي ان يحفظ عما ينافيه من الكلفة من السج وغيره وان لم يحل بها فلا بأس -

السادس، التضرع والخشوع والرغبة والرهبة كما هو شأن الدعاء -

السابع، ان يحزم الدعاء ويوتن بالاجابة ويصدق رجاءه فيه قال صلى الله عليه وسلم لا يقل احدكم اذا دعا اللهم اغفر لي ان شئت اللهم ارحمني ان شئت فانه لا مكره له - وقال اذا دعا احدكم فليعظم الرغبة فان الله لا يصابه شيء - وقال لدعوا الله واتم موثقون بالاجابة واعلموا ان الله عزوجل لا يستجيب دعاء من قلب غافل - الثامن، ان يلح في الدعاء ويكرره ثلاثا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا ثلاثا وينبغي ان لا يستبطنه الاجابة فيقول قد دعوت فلم يستجب لي بل يقول الحمد لله الذي بنعمته تم الصالحات اذا تعرف الاجابة ومن ابطاعه الاجابة يقول الحمد لله على كل حال -

التاسع يفتح الدعاء بذكر الله تعالى ولا يبدأ بالسؤال وكان النبي صلى الله عليه وسلم يستفتح بقوله سبحان ربّي العلي الاعلى الوهاب - وقال ابو سليمان الداراني من لم يراد ان يسأل الله حاجة فليبدأ بالصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم يفتح بالصلاة عليه فان الله عزوجل يقبل الصلاتين وهو اكرم من ان يدع ما بينهما - كذا ورد في الخبر ايضا -

العاشر - وهو الادب الباطن والاصل في الاجابة ان يتوب عن الذنوب ويرد المظالم ويقبل على الله عز وجل بكنه الهمة فذلك هو السبب القريب في الاجابة

المطلب العاشر

في فائدة الدعاء مع انه لا مرد للقضاء

واعلم ان من القضاء رد البلاء بالدعاء فللدعاء سبب لرد البلاء واستجلاب الرحمة كما ان الترس سبب لرد السهم والماء سبب لخروج النبات من الارض وكما ان الترس يدفع السهم فيتدافعان فكذلك الدعاء والبلاء يتعلمان وليس من شرط الاعتراف بقضاء الله عز وجل ان لا يحمل السلاح وان لا تسقى الارض بعد القاء البذر فيقال ان سبق القضاء بالنبات ثبت بل الله تعالى ربط الاسباب بالمسيبات ويقال له القضاء الاول الذي هو كلمع البصر وترتيب تفصيل المسيبات على تفاصيل الاسباب على التدريج والتقدير هو القدر والذي قدر الخير قدره بسبب والذي قدر الشر قدره بسبب وقد لدفعه سببا ايضا فلا تناقض بين هذه الامور عند من انفتحت بصيرته على ان في الدعاء في نفسه فائدة العبادة وثواب الذكر والخير العاجل ولا يخلو اصلا عن طائل والله المحيى وانا السائل اسأل منه الانتفاء يا عظيم الوسائل مجد عليه افضل الصلوات واكمل التحيات وعلى آله واصحابه وذريته واحياه -

الاصل العاشر

في تقسيم الاوراد وفضيلتها واحكامها

واعلم ان السالك لطريق الآخرة اما عبادة او علم او متعلم او دال او محترف او موحد مستغرق بالواحد الصمد عن غيره ففيه مطالب -

المطلب الاول

في ترتيب اوراد العبادة المتجرد لعبادة الله عز وجل فلنذكر اولاً فضيلة الاوراد قال الله تعالى (واذ كر اسم ربك بكرة واصيلاً - وسبحه ليلاً طويلاً) وقال تعالى (وسبح

(وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل الغروب ومن القليل فسبحه وادبار السجود) وقال تعالى (اقم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل ان الحسنات يذهبن السيئات) الى غير ذلك من الآيات واعلم ان في التماس سبعة اورد ما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس ورد، ومنه الى الزوال وردان، ومنه الى العصر وردان، ومنه الى المغرب وردان - وفي الليل اربعة اورد، من المغرب الى نوم الناس وردان وفي النصف الاخير الى الفجر وردان، ثم ورد خامس وهو ورد النوم -

والاول ورد الصبح وفضله كثير في الآيات منه قوله تعالى (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس) وقوله (واذكر اسم ربك بكرة واصيلا) فاذا انتبه من النوم يدعو بدعاء الاستيقاظ وقد مر ويابس ثوبه وهو في الدعاء وينوي به ستر عورته امثالا لامر الله تعالى واستعانة على عباده (١) من غير قصد رقاء ورعونة ثم يباشر الطهارة على ما مر ثم يستاك ويتوضأ على ما مر ثم يصل ركعتي الفجر في منزله ثم يدعو بدعاء ابن عباس اللهم اني اسألك رحمة من عندك تهدي بها قلبي الى آخر الدعاء وقد مر ذكره ثم يخرج ويدعو بدعاء الخروج ويمشي بالسكينة والوقار ويدخل المسجد ويذكر دعاء الدخول ثم يطلب الصف الاول ان وجد فرجة ولا يتخطى الرقاب ولا يزاحم ثم يصل ركعتي الفجر ان لم يصلها في البيت ويدعو بما يدعى بعدما وقد سبق وان كان صلاهما صل ركعتي التحية وجلس منتظرا للجماعة فانه بمنزلة غزوة في سبيل الله كذا ورد في الآثار والاحب التخليص عند الشافعية وعند الحنفية الاسفار - ويتنبى ان لا يترك الجماعة لانها فرض كفاية عند الشافعية وسنة مؤكدة عندنا ثم يشتغل بعد ركعتي الفجر بالدعاء بالاستغفار والتسبيح الى ان تمام الصلاة فيقول أمنتفر الله الذي لا اله الا هو الى القوم واتوب اليه سبعين مرة وسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ما تكرر ثم يصل القرينة مع آدابها الظاهرة والباطنة ثم يقعد في مصلاه الى طلوع الشمس ويستغل عند ذلك بأربعة انواع - احدها الدعاء ويقول اولا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد اللهم انت السلام واليك يعود السلام حينما ربنا بالسلام وادخلنا دار

(١) كذا في الظاهر - عبادته - ح -

السلام تباركت يا ذا الجلال والاكرام ثم يقول سبحانه ربى العلى الاعلى الوهاب
لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على كل شئ قدير
لا اله الا الله لا نعبد الا اياه مخلصين له الدين ولو كره الكافرون - ثم يبتدئ ويدعو
بالادعية المذكورة كلا او بعضها بقدر طاقتة وما يراه اوفق لحاله وارفق لقلبه واخف
على لسانه -

ثانيها - الاذكار المكررة ثلاثا او سبعا واكثرها مائة لوسيعين واوسطها عشر
ويكرر بقدر فراغه وسعة وقته وفضل الاكثر اكثرا لان القليل مع مداومة
افضل واشد تأثيرا فى القلب من غير مداومة وتلك الاذكار عشر -

الاولى - لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو على
كل شئ قدير، الثانية - سبحانه الله والمحمد ولا اله الا الله واكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم، الثالثة - سبح قدوس
رب الملائكة والروح، الرابعة - سبحانه الله العظيم وبحمده -

الخامسة - استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واسأله التوبة -

السادسة - اللهم لا مانع لما اعطيت ولا معطى لما منعت ولا ينفع ذا الجلد منك الجلد -
السابعة - لا اله الا الله الملك الحق المبين، الثامنة - بسم الله الذى لا يضر مع اسمه
شئ فى الارض ولا فى السماء وهو السميع العليم -

التاسعة - اللهم صل على محمد عبدك ونبيك ورسولك النبى الامى وعلى آل محمد -
العاشرة - اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم اللهم انى اعوذ بك من
هزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرن - فهذه عشر كلمات اذا كرر
كل واحدة منها عشر مرات حصل له مائة مرة فهو افضل من ان يكرر ذكر
واحدة مائة لأن لكلى واحدة منها فضلا على حيا لها وللقلب لكل منها نوع تلذذ
واستراحة وامن من الملل -

ثالثها - القراءة فالأفضل ان يقرأ سورة الحمد وآية الكرسي وخاتمة البقرة من

قوله آمن الرسول وشهادته وقل اللهم مالك الملك الآيين - ولقد جاءكم رسول من أنفسكم إلى آخرها - ولقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق - إلى آخرها - والحمد لله الذي لم يتخذ ولداً وخمس آيات من أول الحديد وثلاث آيات من آخر سورة الحشر - وإن أراد أن يستكمل الفضل فليقرأ المسبعات لعشر وهي سورة الحمد والمعوذتين وقل هو الله أحد وقل يا أيها الكافرون وآية الكرسي كل واحدة سبع مرات - ويقول سبعا سبعاً الله والحمد لله ولا اله الا الله والله أكبر ويصل على النبي صلى الله عليه وسلم سبعا ويستغفر لئى منين والمؤمنات سبعا وتستغفر لنفسك ولوالديك سبعا وتقول اللهم اقل بى وهم عاجلاً وأجلاً فى الدين والدنيا والآخرة ما انت له اهل ولا تفعل بى ما يؤلانا ما نحن له اهل انك غفور رحيم سبع مرات رواها كزبن وبرة عن ابراهيم التيمى انه اهداها اليه الخضر عليه السلام - وقال اعطانيها محمد صلى الله عليه وسلم - وقال اذا قميت فسل عن ثوابه فذكر ابراهيم التيمى انه رأى ذات ليلة فى منامه كتاب الملائكة جلسته فاحتملته حتى ادخلته الجنة فرأى فى الجنة امورا عظيمة فقال للملائكة لى هذا فقالوا الذى يعمل مثل صلاتك وذكر انه أكل من ثمارها وسقوه من شرابها - قال واتفى النبي صلى الله عليه وسلم ومعه سبعون نبيا وسبعون صفاً من الملائكة كل صف مثل ما بين المشرق والمغرب فسلم على وأخذ يمدى قلعت يا رسول الله إن الخضر أخبرنى انه سمع هذا الحديث منك فقال صلى الله عليه وسلم صدق الخضر وكل ما يحكيه فهو حق وهو عالم اهل الارض وهو رئيس الابدال وهو من جنود الله تعالى فى الارض قلعت يا رسول الله من فعل هذا لوعمله ولم يرمثل الذى رأيت فى منامى فقال والذى بعثنى بالحق انه يعطى بهذا وإن لم يرنى ولم ير الجنة انه ليغفر له (جميع الكبائر ويرفع الله سبحانه عنه غضبه ومقته ويؤمر صاحب الشال ان لا يكتب عليه شيئا من السيئات الى سنة والذى بعثنى بالحق ما يعمل بهذا الا من خلقه الله سعيدا ولا يتركه الا من خلقه الله شقيما - وكان ابراهيم مكث اربعة اشهر لم يطعم ولم يشرب ولعله كان يهدى الرؤيا -

واعلم انه ان اضاف الى ذلك ما انتهى اليه ورده من القرآن كان احسن وافضل -
ورابعها الافكار وذلك اما في العائلات بأن يحاسب نفسه بأن يتفكر في تقصيره
وفي دفع الصوارف والعوائق عن الخير وطريق الاخلاص في النيات ، واما في
المكاشفات بأن يتفكر في جلال الله تعالى وتقمته فيزداد خوفاً وفي جماله ونعمته
ويزداد شكراً والفكر اشرف العبادات لأن فيه الذكر ومادة المعرفة اذ الفكر
مفتاح المعارف ويحصل من المعرفة التعظيم ومنه المحبة - وايضا الذكر وان
أورث الانس الذي هو نوع من المحبة (فالمحبة) الحاصلة من الفكر اقوى واثبت
واعظم وألا يرى ان العشق لمن يشاهد جماله بالعين اقوى من العشق لمن كرر على
السمع وصفه اذ ليس الخبر كالبيان -

قال الشاعر

ولكن للبيان لطيف معنى به سأل المعاينة الكلم

ولهذا صادقين العارفين الذين شاهدوا ذلك الجمال والجلال بين البصيرة الباطنة
التي هي اقوى من البصر الظاهر اجل واعظم من يقين العباد المواظبين على ذكر
الله بالقلب واللسان اذ ليس معهم من محاسن الصفات الا امور جميلة (١) لاتشقى
العليل ولا تشقى العليل الا الاقل من القليل الذين قنعوا من اليقين بالدليل -
الورد الثاني وهو الذي من طلوع الشمس الى خضوة النهار وهي منتصف ما بين
الطلوع الى الزوال وذلك مضى ثلاث ساعات من نهار يكونه اثنتى عشرة ساعة
اذ هي ربع النهار وفي هذا الربع وظيقتان -

احداها صلاة الضحى وهي نوعان احدهما وقت اشراق الشمس وهو وقت ظهور
نورها بارتفاعها عن موازاة البحارات الارضية المانعة عن اشراق نورها وهذا
ركعتان وقد مر ذكرهما ويسميان صلاة الاشراق - وثانيها وقت اشتداد
حر الشمس اذا مضت القصائل وهو الضحى الا على فيصلى عند ذلك اربعاً او ستاً
او ثمانية ويسمى ذلك صلاة الاوابين - نرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على
اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فينادى بأعلى صوته ألا ان صلاة الاوابين اذار مضت

الفصال - ولذلك يقال اذا اقتصر على واحد من النوعين فهذا الوقت افضل -
 وثانيها - الخيرات المتعلقة بالناس التي جرت بها العادة بكرة من عيادة مريض
 او تشييع جنازة ومأونة على بروتقوى وحضور مجلس - لم وقضاء حاجة لمسلم
 ونحو ذلك - فان لم يوجد شيء من امثال هذه عاد الى الوظائف الاربع التي
 قدمناها من الادعية والذكر والقراءة والفكر والصلاة تطوعا اذ حيث تدخل الصلاة
 الورد الثالث من خطوة النهار الى الزوال فالصلاة في كل ساعة مستحبة
 او مفرضة من الصبح الى الضحوة ثلاثا ومنها الى الزوال ثلاثا وكذا منه الى
 العصر ومن العصر الى المغرب فالضحى نظير العصر الا انه لم يفترض لانه وقت
 اشغال للناس ومعايشهم يخفف عنهم فوظيفة الوقت المذكور الاقسام الاربعة
 ويزيد امرين احدهما الاشتغال بالكسب وتدير المعاش فان كان تاجر يحضر السوق
 وسند كر شرائطه ويقتصر من الكسب على قدر حاجته ليومه - وثانيها القيولة
 وهي سنة ليستعين بها على قيام الليل كما ان السحر سنة ليستعين به على صيام النهار
 فان كان لا يقوم بالليل لكن كان بحيث لو لم يتم لاشتغل بالاعتدال مع الناس
 فالنوم احب اليه وكذا لو كان بحيث لا ينشط بدون النوم للاذكار والوظائف
 المذكورة فنومه على النيتين المذكورتين يصير قربة ولكن ينبغي ان يتنبه قبل
 الزوال بقدر الاستعداد للصلاة وحضور المسجد قبل وقت الصلاة وان لم يتم
 ولم يشتغل بالكسب واشتغل بالصلاة والذكر فهو افضل احوال النهار لانه وقت
 خلة الناس واشتغالهم بهموم الدنيا فالخدمة عند اعراض الميبد عن باب مولا هم
 جدير بان يذكره الله تعالى ويصطفيه لقربه وممرته ولهذا المعنى صار احياء الليل قربة
 وفضلا -

الورد الرابع - ما بين الزوال الى القراغ من صلاة يظهر ودائته وهو اقصر اورداد
 النهار وافضلها فاذا حضر المسجد قبل الزوال فليصبر الى فراغ المؤذن عن جواب
 اذانه ثم ليقيم الى احياء ما بين الاذان والاقامة وهذا هو المراد بقوله تعالى (حين
 يظهرن) وليصل اربع ركعات لا يفصل بينها بتسليم ويطوّلها اذ فيها تفتح ابواب

« البناء وليقرأ فيها سورة البقرة أو سورتين من المئين أو اربعاً من المثاني فهذه ساعة يستجاب فيها الدعاء - واجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يرغب له فيها عمل ثم يصل الظهر بجماعة ثم يصلي بعده زكيتين ثم اربعاً يقرأ فيها آية الكرسي وآخر البقرة والآيات التي اوردناها في الورد الاول -

الورد الخامس - ما بعد ذلك الى العصر فيتكف ما يتهيأ في المسجد مشغلاً بالذكر والصلاة ويغتنو الخبز وكان ذلك ستة السلف لأنه وقت غفلة الناس لكن ان كان البيت اسلم لدينه واجمع لحمة فهو افضل - وفي هذا الوقت يكره النوم اذ يكره النوم ثمان بالتهار وهذا الوقت هو المراد بالآصال في قوله تعالى (وقه يسجد من في السموات والارض طوعاً وكرهاً وظلالهم بالند والاصال) واعلم ان اعتدال اليوم ثمانى ساعات بالليل والتهار الذين هما جميعاً اربع وعشرون ساعة وان نقص منه مقداراً استوفاه بالتهار ولا يزيد عليه تحسب ابن آدم ان عاش ستين ان ينقص من عمره عشرين سنة وهو ثلث عمره ولكن لا ينقص منه ثلاثين ليل البذن فيضيع ظاعته وكأله الا ان يعود السهر بالتدريج ويحمرن عليه من غير اضطراب - وقد شاهدنا ذلك في بعض العباد مع قوة ابدانهم في العبادات -

الورد السادس - بعد دخول وقت العصر وليس في ذلك صلاة غير اربع ركعات بين الاذان والاقامة ثم يصل العصر ثم يشتغل بالتواضع الاربعة المذكورة وان اشتغل بالتلاوة ويتدبر كان افضل -

الورد السابع - وقت اخضر الشمس وهو المراد بقوله (غسب خان الله حين تمسون) فيستحب فيه الدعاء والتسبيح والاستغفار خاصة وسائر ما ذكر في الورد الاول مثل ان يقول استغفر الله الذي لا اله الا هو الحي القيوم وأسأله التوبة، وسبحان الله العظيم وبحمده، ويستغفر ويقول (واستغفر واربكم انه كان غفارا) (واستغفره انه كان توابا) رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين - يا غفرنا وارحمنا وانت خير الراحمين - ويستحب ان يقرأ قبل الغروب والشمس وضحاها وبالليل اذ انشأ والمعوذتين ولتغرب الشمس وهو في الاستغفار كما قال تعالى (واستغفر للذينك

لذنبك - وسبح بحمد ربك بالعتى والابكار) فاذا سمع الاذان قال اللهم هذا اقبال
ليك وادبار نهارك - الدعاء كما سبق ثم يجيب المؤذن ثم يشتغل بصلاة المغرب وبذلك
انقضت مرحلة من عمره - فليتذرع بما سب نفسه هل كان شرا من امسه فكان
من المعونين فعند ذلك فليعزم على تلافي ما سبق من تفریطه فان الحسنات يذهبن
السّيات والليل خلفه النهار فيداوى تفریطه بالليل او ساواه فكان من المغبونين لأن
من استوى يومه فهو مغبون - قال النبي صلى الله عليه وسلم لا بوزك لى فى يوم
لا ازيد فيه خيرا فان رأى زيادة فى خيره فليحمد الله عز وجل وليشكره على
توفيقه وتسدده اياه لطريقه وليحضر فى قلبه ان نهار العمر له غروب ولا طلوع
بعده فيغلق باب التدارك فيبادر الى الخيرات قبل فواتها -

بيان اورد الليل وهي خمسة -

الاول الاشتغال باحياء ما بين العشائين الى غيبوبة الشفق وهي المراد فى قوله
تعالى (ان تاشع الليل) وليحذر من النوم فى ذلك الوقت ويصلى بعد المغرب
ركعتين يقرأ فيهما قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد من غير تخلل كلام وشغل
حقيب صلاة المغرب ثم يصلى اربعاً يطيلهن ثم يصلى ما يسره الى غيبوبة الشفق
فان كان منزله قريبا من المسجد فلا بأس ان يصلى هاتين الصلاتين فى بيته اذا لم يكن
عصده المكوف فى انتظار الحمة - وان قصد ذلك فهو افضل ان لم يدخله التصنع
والرثاء والسمعة -

الورد الثانى من وقت العشاء الى حديثوم الناس وهو بمراعاة اُمود ثلاثة - الاول
ان يصلى بين الاذان والاقامة اربع ركعات ويصلى بعد القرص ركعتين ثم اربعاً
ويقراً فيها آخر البقرة وآية الكرسي واول الحديد وغيرها - الثانى ان يصلى
ثلاث عشرة ركعة آخرهن الوتر - والحزم تقديمه على النوم اذ ربما لا يستيقظ
ويثقل عليه القيام الا ان يتأد ذلك فالتأخير افضل وليقرأ فى هذه الصلاة قدر
ثلاثمائة من السور التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر قراءتها مثل
سورة يس وسجدة لقمان وسورة الدخان وتبارك الملك والزم والواقعة فان

لم يصل فلا يدع قراءة هذه السورة بعضها قبل النوم - دوى ان ما كان يقرأ
النبي صلى الله عليه وسلم في كل ليلة السجدة وتبارك الملك وفي رواية الزمر
وبنى اسرائيل - وفي رواية كان يقرأ المسبحات كل ليلة ويقول فيها آية افضل من
الف آية - وبعض العلماء يزيدون سبح اسم ربك الاعلى لانه صلى الله عليه وسلم
كان يحب هذه السورة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في الوتر سبح اسم ربك
الاعلى وقل يا ايها الكافرون وسورة الاخلاص فاذا فرغ قال سبحان الملك
القدوس ثلاث مرات - الثالث الوتر قبل النوم والتأخير افضل لمن وثق بالانتباه
ويقول بعد السلام من الوتر سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت
السموات والارضين بالعبادة والجبروت وتعززت بالقدرة وقهرت العباد بالموت -
الورد الثالث النوم وانه من العبادة ان روعيت آدابه - وورد في الحديث اذا قام
العبد على طهارة وذكر الله عز وجل يكتب مصلياً حتى يستيقظ ويدخل في شعاره
ملك فان تمرك في نومه فذكر الله عز وجل دنا له الملك واستغفره - وفي الخبر
اذا قام العبد على طهارة رفعت روحه الى العرش - هذا في العوام فكيف في العلماء
وارباب القلوب المكاشفين بالامراني النوم - ولذلك قال صلى الله عليه وسلم
نوم العالم عبادة ونفسه تسبيح - وآدابه عشرة الاول الطهارة والسواك اذ بك
عرج بروحه الى السماء فتصدق رؤياه والانتصير اضغاث احلام كذا ورد في الخبر
الا ان المراد طهارة الظاهر والباطن جميعاً لانها هي المؤثرة في انكشاف حجب
الغيوب - الثانية ان يعد عند رأسه سواكه وطهوره وينوى القيام للعبادة وكلما
انتبه استاك كذا روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم - وان لم يتيسر له
الطهارة يجمم فان لم يجد فليقعد مستقبل القبلة ويستغل بالذكر والدعاء والفكر
فذلك يقوم مقام قيام الليل - الثالث ان لا يبيت الا ووصيته مكتوبة عنده فانه
لا ينام من القبض في النوم - يقال من مات من غير وصية لم يؤذن له في الكلام
في البرزخ الى يوم القيامة يترادون الاموات ويتحدثون فهو لا يتكلم فيقول
بعضهم لبعض هذا المسكين مات من غير وصية - وذلك مستحب خوفاً من العقاب
وموت

وموت القبالة تخفيف الالين ليس مستعدا للوت بكونه مثقل الظهر بالمظالم
 الرابع ان ينام ثابتا من كل ذنب سليم القلب لجميع المسلمين لا يحدث نفسه بظلم
 احد ولا يعزم على معصية ان استيقظ - الخا من ان لا يتنعم بالقرش الناعمة بل
 يترك ذلك او يقتصد فيه - وكان بعضهم يكرهون القرائن المهيأ للنوم وكان اهل
 الصفة لا يتركون بينهم وبين التراب حائرا ويقولون منها خلقنا واليه نرد وكانوا
 يرون ذلك ارق لقلوبهم واجدر لتواضع قلوبهم الا ان ذلك في البلاد الباردة
 يضر بالزجاج - فالاعتقاد فيها ان (لا) يعين للنوم فراشا بل ينام على ما يقعد عليه في اتها ر
 اى شيء كان - السادس ان لا ينام ما لم يغلبه النوم ولا يتكلف استجلابه - وقد
 كان السلف نومهم غلبة وأكلهم فاقة وكلامهم ضرورة الا ان يقصده الاستعانة
 على قيام الليل وان غلبه النوم عن الصلاة او الذكر وصار لا يدري ما يقول فليمن حتى
 يدري ما يقول - قال صلى الله عليه وسلم لاتشادوا هذا الدين فانه متين فمن يشاده
 (يغلبه) فلا تبغض اليك عبادة الله عز وجل - السابع ان ينالم مستقبل القبلة اما كهيئة
 المحتضر بان يستلقى على قفاه ورجلاه الى القبلة او كهيئة المقبور بان ينالم على جنب
 ووجهه اليها مع قبالة بدنه اذا نام على الايمن - الثامن الدوام عند النوم وقد مر
 ذلك ويستحب ان يقرأ آية الكرسي وآخر البقرة وغيرها (والهكم الله واحد لا اله
 الا هو الرحمن الرحيم) الى قوله لا يات لقوم يعقلون - يقال ان من قرأ هذا عند
 النوم حفظ عليه القرآن فلم ينسه - ويقرأ من سورة الاعراف (ان ربكم الله الذي
 خلق السموات والارض في ستة ايام) وآخر بني اسرائيل (قل ادعوا الله وادعوا
 الرحمن) الآيتين فانه يدخل في شعاوه ملك يوكلم بحفظه ويستغفر له ويقرأ المودتين
 وينفث بهما في يديه ويمسح بهما وجهه وسائر جسده وذلك مروي من فعل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم - ويقرأ عشرا من اول الكهف وعشرا من
 آخرها وهذه الآي لاستيقاظ قيام الليل وكان على كرم الله وجهه يقول ما رى
 رجلا مستكلا عقله ينالم قبل ان يقرأ الآيتين من آخر سورة البقرة وليقل حسنا
 وعشرين سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ليكون مجموع هذه الكلمات

الأربع مائة مرة - الطمع أن يذكر عند النوم أن النوم أخو الموت والتمسك بنوع
بمث ومثل النوم بين الحياة والموت ، مثل البرزخ بين الدنيا والآخرة فلا بد للنائم
وأن يفتش عن قلبه عند النوم أنه على ماذا ينام وما الغالب عليه حب الله تعالى
وحب لقائه أو حب الدنيا وليستحق أن يتوفى على ما هو الغالب عليه ويحشر على
ما يتوفى عليه فإن المرء مع من أحب ومع ما أحب - المأثر الدعاء عند التنبيه بما
سبق ويقول مهما تنبه من النوم لا إله إلا الله الواحد القهار رب السموات
والأرض وما بينهما العزيز الغفار - وليجتهد أن يكون آخر ما يجرى على قلبه عند
النوم وأول ما يجرى على قلبه عند التنبيه ذكر الله تعالى فإن علامة الحب ذلك
وليحرب قلبه بذلك فإنها علامة تكشف عن باطن القلب -

الورد الرابع يقوم في السدس الأخير من الليل إلى التهجيد وهو اسم لما بعد المجدود
والمجوع وهو النوم إذ حيث يهتز العرش وتشتد رياح الجنة العدن وينزل
الجبار سبحانه إلى السماء الدنيا كما ورد في الخبر فبعد ما فرغ من دعاء الانتباه يتوضأ
ثم يستقبل القبلة ويقول الله أكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة وأصيلا
ثم يسبح عشرا ويمجد عشرا ويهلل عشرا ويقول الله أكبر ذوالملك والملكوت
والجبروت والكبرياء والعظمة والجلال والقدرة ثم يقول هذه الكلمات فإنها
مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم في قيامه للتهجد اللهم لك الحمد أنت نور
السموات والأرض ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ولك الحمد أنت
بهاء السموات والأرض ولك الحمد أنت قيام السموات والأرض ومن فيهن ومن
عليهن أنت الحق ومنك الحق ولقاؤك حق والجنة حق والنار حق والقيوم حق
ومجد صلى الله عليه وسلم حق اللهم لك أسلمت وبك آمنت وعليك توكلت وبك
خاصمت وإليك حاكمت فأفصر لي ما قدمت وما أخرت وما أسررت وما أعلنت
أنت المقدم وأنت المؤخر لا إله إلا أنت اللهم آت نفسي تقواها وزكها أنت
خير من زكاها أنت وليها ومولاها اللهم اهدني لأحسن الأعمال لا يهدي
لأحسنها إلا أنت وأصرف عني سيئها لا يصرف سيئها عني إلا أنت أسألك مسألة

(١٨)

البائس

البائس المسكين وادعوك دعاء المفتقر الذليل فلا تجعلنى بدعا لك رب شقيا وكن
بى رؤفا رحيا يا خير المسئولين واكرم المتعطلين - قالت عائشة رضى الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا قام من الليل افتتح صلاته وقال اللهم رب
جبرئيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة
انت تحكم بين عبادك فيها كانوا فيه يختلفون اهدنى لما اختلف فيه من الحق باذنك
ذلك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم - ثم يفتتح الصلاة ويصل خفيقتين (١)
ثم يصلى مثنى ما يسر له ويختم بالوتر ان لم يكن صلاه - ويستحب ان يفصل بين
الصلاتين عند تسليمه بمائة تسبيحة ليستريح ويزيد فى تشاطه للصلاة وقد صح فى
صلاة النبي صلى الله عليه وسلم بالليل انه صلى اولاً ركعتين خفيقتين ثم ركعتين
طويلتين ثم ركعتين دون اللاتي قبلها هكذا الى ثلاث عشرة ركة بالتدريج
وسئلت عائشة رضى الله عنها آكان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يجهر) فى قيام
الليل ام يسر فقالت ربما اسر وربما جهر - وقال صلى الله عليه وسلم صلاة المغرب
اوترت صلاة النهار فاوتر صلاة الليل -

الورد الخامس - السدس الاخير من الليل وهو وقت السحر فيصل ركعتي الفجر ثم
يقول (شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة واولو العلم) الآية ثم يقول وانا اشهد
بما شهد الله به نفسه وشهدت ملائكته واولو العلم من خلقه واستودع الله هذه
الشهادة وهى لى وديعة عنده واسأله حفظها حتى يتوفانى عليها اللهم احطط عني
بهاوزرا واجعل لى بها عندك ذخرا واحفظها على وتوفنى عليها حتى ألقاك بها غير
مبدل تبديلا -

فهذا ترتيب الاوراد للعباد ومع ذلك فقد كانوا يستحيون ان يجمعوا مع ذلك فى
كل يوم بين اربعة امور صوم وصلاة وان قلت حتى العتبة والبيعة وكسرة
خبز وعبادة مريض وشهادة جنازة اذ قد ورد فى فضل كل منها الاحاديث
والاخبار والآثار - واعلم ان الاولى من بين الاوراد قراءة القرآن فى الصلاة
فانما مع التدبر لانه يجمع جميع انواع الاذكار لكن ربما قصر المواظبة عليها فيجوز

للمابذ الانتقال من نوع الى نوع لا يلحقه فيه الملل اذ الترض تحصيل صفاء الباطن والتحقيق ان احوال الاشخاص متفاوتة فمن واحد يرى الصفاء في نوع ومن آخر في غيره فعليه ان يلازم ما وجد عنده في قلبه فتحا وصفاء وتوزيع الاوراد انما هو لأجل دفع الملل وتجربة لاله فيه الصفاء فاذا اصابه فليواظب عليه وذلك يختلف باختلاف الطبائع وبغايات الاحوال وكان في الصحابة من ورده في اليوم والليلة اثني عشر الف تسبيحة وفيهم من ورده ثلاثون الف وفيهم من يصلي ثلاثمائة ركعة الى ستمائة ركعة والى الف ركعة ولم يكن اقل من مائة ركعة وكان فيهم من يختم في اليوم مرة ومرتين ومنهم من ورده آية واحدة يرددها بالتفكر الى غير ذلك

المطلب الثاني

العالم الذي يتنفع بعلمه يقتوى او تدريس او تصنيف فترتيب اوراده بخلاف ترتيب اوراد السابدين لأن العلم افضل ما يشتغل به بعد المكتوبات وفيه منفعة الخلق وهذا يتم الى طريق الآخرة ورب مسألة واحدة يصلح بها المتعلم عبادة صوره وانما المراد بالعلم المذكور للآخرة لا العلم الذي يتوصل به الى المال والجاه وقبول الخلق فينبغي للعالم ان يوزع اوقاته ولا يلحقه الكلال فيخصص ما بين القجر الى طلوع الشمس ومنه الى الضحوة في الافادة والتعليم ان كان عنده من يستفيد علما لأجل الآخرة وان لم يكن فيصرفه الى الفكر وحل مشكلات العلوم الدينية - فان صفاء القلب بعد الفراغ من الذكر وقبل الاشتغال بهموم الدنيا اكثر واوفر - ومن ضحوة النهار الى العصر للتصنيف والمطالعة لا يتركها الا في وقت (١) او طهارة او مكتوبة او قبولولة خفيفة ان طال النهار ومن العصر الى الاصفر يشتغل بسماع ما يقرأ بين يديه من تفسير او حديث او علم نافع ومن الاصفر الى الغروب يشتغل بالاستغفار والتسبيح فيكون ورده الاول عمل اللسان والثاني عمل القلب والثالث عمل العين واليد والرابع عمل السمع لترويح به العين واليد اذ المطالعة والكتابة بعد العصر ربما اضر الى البصر وعند الاصفر يعود الى عمل اللسان - هذا تقسيم النهار -

واما تقسيم الليل فالاولى فيه تقسيم الشافعى حيث جعل الثلث الاول للطالبة وتربية العلم والثانى للصلاة والثالث للنوم الا ان ذلك ربما لا يتيسر فى ليالى الصيف الا اذا كثر النوم بالنهار والا فلا يجعل للطالبة والصلاة اقل من الثلث ويضم ما فضل منها الى النوم اذ البدن اذا ضعف يفوت الكمال الكثير - اللهم الا ان يعتاد ذلك بالتدريج وقد شاهدنا من يفعل ذلك -

المطلب الثالث

فى المتعلم والتعلم افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل لحكمه حكم العالم فى ترتيب الاوراد ولكن يشتغل بالاستفادة حيث يشتغل العالم بالافادة ، والتعلين او النسخ حيث يشتغل العالم بالتصنيف -

المطلب الرابع

فى المحترف الذى يحتاج الى الكسب لعياله فليس له ان يستغرق الاوقات فى العبادات ثلثا يضمع له العيال بل وزده فى وقت الصناعة حضور السوق والاشتغال بالكسب لكن يتنبهى ان لا ينسى الله عز وجل فى صناعته فهو اطلب على ما يمكن جمعه مع العمل فاذا فرغ من كفايته يعود الى اوراده -

المطلب الخامس

فى الوالى مثل الامام والقاضى والمتولى لأمر من امور المسلمين قيامه بما جات المسلمين على وفق الشرع وقصد الاخلاص افضل من الاوراد المذكورة لحقه ان يشتغل باور الناس نهارا ويقتصر على المكتوبة ويقيم الاوراد المذكورة بالليل كما كان عمر رضى الله عنه اذ قال ما لى والنوم لو نمت بالنهار لضيعت امرى المسلمين ولو نمت بالليل لضيعت نفسى فظهر مما ذكر أن العلم والرفق بالمسلمين مقدمان على كثير من العبادات لتعدى قيعها الى العامة -

المطلب السادس

الموحد المستغرق بالواحد الصمد الذى اصبح وهمهم واحد فلا يحجب الا الله

عن وجل ولا يخاف ولا يرجو الا الله فمن تركت رتبته الى هذا الحد (لا) يحتاج الى ترتيب الاوراد وتوزيعها لأن قلبه مع الله في كل وقت فلا يحرك له ولا مسكن الا الله تعالى ولا تتميز عنده عبادة عن عبادة وهو الذي يستغنى عن تعليم المعبدين فذلك خارج عن خطائنا في هذا الباب الا انه ينبغي ان يدان (لا) يدعي لنفسه تلك المرتبة ويتكاسل من وظائف العبادات وان احاط به حسن الظن بنفسه وألقاه في العجب فعليه ان يتدراك حاله بما سنذكره ان شاء الله تعالى -

خاتمة في تمام الليل وهو صنفان اما قبل النوم او بعده

الصنف الاول يسمى صلاة الاوابين وهي ركعتان من واطب عليهما بنى الله له قصرين في الجنة - قيل يقرأ في الاولى بعد الفاتحة عشر آيات من اول البقرة وآيتين من وسطها من قوله تعالى (واللهم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم - ان في خلق السموات والارض) الآية وقل هو الله احد خمس عشرة مرة ويقرأ في الثانية بعد الفاتحة آية الكرسي وآيتين بعدها الى قوله (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وثلاث آيات من آخر البقرة من قوله تعالى (الله ما في السموات وما في الارض) الى آخرها وقل هو الله احد خمس عشرة مرة - ووصف في الحديث ثوابها يخرج عن الخصر - وفي رواية اربع ركعات من واطبها عدلت له عبادة حسنة او كانتا صليت ليلة القدر - وفي رواية عشر ركعات من واطبها بنى له قصر في الجنة - وقيل عن كرز بن وبرة وهو من الابدال قلت للحضر عليه السلام علمي شيئا اعمله في ليتي قال اذا صليت المغرب فقم الى صلاة العشاء مصليا من غير أن تكلم احدا وقيل على صلاتك التي انت فيها وسلم من كل ركعتين واقرا في كل ركعة بعد الفاتحة قل هو الله احد ثلاثا فاذا فرغت من صلاتك انصرف الى منزلك ولا تكلم احدا واصل ركعتين واقرا في كل ركعة بعد الفاتحة الا خلاص سبعا ثم لمجد بعد تسليمك واستغفر الله سبعا وقل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم سبعا ثم ارفع رأسك من السجود واستنجس جالسا وارفع يديك وقل يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والإكرام يا اله الاولين والآخرين

والآخرين يارحم الدنيا والآخرة ورحيمها يارب ياوب يارب يا الله يا الله يا الله ثم
ثم وانت رافع يديك وادع بهذا الدعاء ثم ثم حيث شئت مستقبل القبلة صلى
يمينك وصل على النبي صلى الله عليه وسلم وادم الصلاة عليه حتى يذهب بك النوم
فقلت له احب ان تعلمنى من سمعت هذا قال انى حضرت عدا صلى الله عليه
وسلم حيث علم هذا الدعاء واوصى به اليه وكنت عنده وكان ذلك بمحضر منى
فتعلمته من عليه اياه - ويقال ان هذا الدعاء وهذه الصلاة من دأوم عليها يحسن
يقين وصدق نية رأى النبي صلى الله عليه وسلم فى منامه قبل ان يخرج من الدنيا
وقد فعل ذلك بعض الناس فرأى انه دخل الجنة ورأى فيها الانبياء ورأى
هذا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء وكلهم وعليه -

المصنف الثانى - القيام بعد النوم والآيات والاخبار والآثار فى فضله اكثر من
ان تحصى ومن الآيات قوله عز وجل (ان ربك يعلم انك تقوم ادى من ثلثي الليل
ونصفه) وقوله تعالى (أمن هو قانت آناء الليل ساجدا وقائما) الآية وقوله جل
ذكره (والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما) ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم
ان من الليل ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله خيرا الا اعطاه اياه - وقال
عليكم بقيام الليل فانه دأب الصالحين قبلكم فان قيام الليل قربى الى الله تعالى
و تكفير الذنوب ومطر دة للداء عن الجسد ومنهارة عن الاثم - وقال لأبى
ذر لو أردت سفرا أعددت عدة فكيف سفر طريق الآخرة ألا انبك ياذا ذر بل
ينفك ذلك اليوم قال بلى فداك أبى و ابنى قال ضم يوم ما شديدا الحر يوم
الشمس ووصل ركعتين فى ظلمة الليل لو حشة القبور وحج حجة لمقام الا مورد
و تصدق بصدقة على مسكين او كلمة حق تقولها او كلمة شر تسكت عنها -
ومن الآثار قيل للحسن ما بال المتهمدين من احسن الناس وجوها قال انهم خلوا
بالحسن تعالى فلبسهم نورا من نوره - وقال ان الرجل ليذنب الذنب فيحرم
نظام الليل - وقال الفضيل اذا لم تقدر على قيام الليل وصيام النهار فاعلم انك محروم
وقد كثرت خطيئتك - واعلم انك اذا عرفت فضيلتها فليكن ان تعرف الانبياء

المسيلة قيام الليل وهي اما ظاهرة اوباطنة - الاول ان لا يكثر الاكل فيكثر الشرب فيغلب النوم ويقل عليه القيام - الثاني ان لا يصعب بدنه بالتهاير في الاعمال فان ذلك ايضا مجلبة للنوم - الثالث ان لا يترك القيلولة - الرابع ان لا يمتنع بالاوزار بالتهاير فانه يحول بينه وبين اسباب السعادة - الثاني اربعة ايضا - الاول سلامة القلب من الحقد على احد من المسلمين ومن البدع ومن فضول هموم الدنيا لان من كثر همها فثام ولو استيقظ - الثاني خوف غالب يلزم القلب مع قصر الامل لأن ذكر جهنم يطير نوم العابدین - الثالث ان يعرف فضل قيام الليل فيهبجه الشوق لطلب المزيد والرغبة في الجنان - الرابع وهو اشرف البواعث المحب لله عز وجل وقوة الايمان لان من احب مولاه احب الخلوة به والتذلل لاحتاجه معه - واعلم ان محبة الله تعالى لا ينكرها الا من ران قلبه بالبدع او غلب عليه حب الدنيا والا فهى من اعظم اللذات ولا لذة فوقها بل لا لذة غيرها وقد شهد العقل والنقل بوجودها - اما العقل فان من احب شخصاً بسبب جماله او ما لا بسبب كما له كيف يريد رؤيته وسماع كلامه والخلوة به وبما جات به وليس التلذذ بالنظر الى المحبوب فقط بل يلتذ من وراء ستار وفي بيت مظلم ولا سماع كلامه فقط انزجما يلتذ مع عرض حاله الى المحبوب وان لم يروم يتكلم واما النقل فيشهد له احوال المحبين في قيام الليل وتلذذهم بالمناجاة ومن لم ينتبه بهذا المقدار لا يستوفى بالتطويل والاكتثار - فاعلم ان قيام الليل سبع مراتب الاولى - احياؤه كلا وهذا شأن الاتقياء - الثانية قيام نصفه والاحسن ان ينام الثلث الاول والسادس الاخير ويصير قيامه في الوسط - الثالثة قيام ثلثه بان ينام النصف الاول والسادس الاخير وبالجملة نوم آخر الليل عمود لانه يذهب النعاس بالتدأة ويقل صغرة الوجه التي هي سبب الشهرة - وايضا سبب لكشف حجب القيوب كما يشاهده ارباب القلوب وقيام ثلث الليل من النصف الاخير ونوم السادس الاخير قيام داود عليه السلام - الرابعة ان يقوم سدس الليل او خمسة وافضله ان يكون في النصف الاخير وقبل

وقبل السادس الاخير - الخامسة - ان لا يراعى التقدير فان ذلك انما يجسر
لنبي يوحى اليه او لمن يعرف منازل القمر فاذا كان غيم يقوم اول الليل ثم
ينام وهذا اشد الاعمال وافضلها فتكون له قومتان ونومتان (١) وقد كان هذا
من اخلاق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو طريقة ابن عمر واولى العزم
من الصنابة والتابعين - السادسة - هي الاقل ان يقوم قدر اربع ركعات
او ركعتين او يجتهد عليه الطهارة فيجلس مستقبل القبلة مشتغلاً بالدعاء
فيكتب في جملة قيام الليل بركة الله وفضله - وقد جاء في الاثر صل من الليل
ولو قد رحل الشاة - السابعة ان يقوم بين العشاءين ثم يقوم قبل الصبح وت
السحر وهي ادنى المراتب ويقوم طرفى الليل فقط - ثم اعلم ان الليالى التى يحسن
احياؤها خمس عشرة ليلة في السنة ستة منها في رمضان هي اوتار العشر الاخير
اذ فيها تطلب ليلة القدر وليلة سبعة عشر من رمضان وهي التى صبيحتها يوم
الفرقان يوم التقي الجمعان فيه كانت وقعة بدر وقيل هي ليلة القدر واما الثانى الاخر
فالليلة من المحرم وليلة عاشوراء واول ليلة من رجب وليلة النصف منه وليلة
مسيح وعشرين منه وهي ليلة المعراج وفيها صلاة مأثورة قال صلى الله عليه وسلم
للعامل في هذه الليلة حسنات مائة سنة فمن صلى فيها اثنتى عشرة ركعة يقرأ
في كل منها بعد الفاتحة سورة من القرآن ويتشهد في كل ركعتين ويسلم
في آخرهن ثم يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر مائة مرة
ويستغفر الله مائة مرة ويصلى على النبي صلى الله عليه وسلم مائة مرة ويدعو لنفسه
ما شاء من امر دنياه وآخرته ويصبح صائماً فان الله يستجيب دعاءه كله الا ان
يدعو في معصية - فاما ليلة النصف من شعبان فيصلى فيها مائة ركعة ويقرأ بعد
الفاتحة سورة الاخلاص عشر مرات كانوا لا يتركونها - وليلة عرفة وليلة العيدين
قال النبي صلى الله عليه وسلم من احيا ليلتى العيد لم يموت قلبه يوم تموت القلوب
واما الايام الفاضلة فهى تسعة عشر يستحب مواصلة الاوراد فيها يوم عرفة ويوم
عاشوراء ويوم سبعة وعشرين من رجب له شرف عظيم وفي الحديث من صام

فيه كتب الله له صيام ستين شهرا وهو يوم هبط فيه جبرئيل بالرسالة على محمد
صلى الله عليه وسلم ويوم سبعة عشر من رمضان وفيه كانت وقعة بدر ويوم
النصف من شعبان ويوم الجمعة ويوم العيدين والايام المعلومات وهى عشر
ذى الحجة والايام المعدودات وهى ايام التشريق ومن فواضل الايام فى الاسبوع
الاثنان والخميس ترفع فيهما الاعمال الى الله عز وجل والله تعالى اعلم بحقائق
الاور-

الشعبة الثانية

فى العادات ويتفرع ذلك عن عشرة اصول

الاصل الاول

فى آداب الأكل وفيه مطالب

المطلب الاول

فى احوال المنفرد وهى ثلاثة اقسام

القسم الاول فى آدابه قبل الأكل وهى سبعة الاول ان يكون الطعام حلالا
فى الشرع فى نفسه ومن جهة كسبه وطيبا فى الورع واستعرف معنى الحلال
الطيب وهو من اقراض واصول الدين - الثانى غسل اليد قبل الطعام وبعده
قال صلى الله عليه وسلم الوضوء قبل الطعام ينقى الفقر وبعد ينقى الهم - الثالث
ان يوضع الطعام على السفرة دون الخوان والموائد لانه اقرب الى التواضع واوفى
للسنة وان جاز الأكل على غيرها ايضا - الرابع ان يحسن الجلسة بان يجثو على
ركبتيه ويجلس على ظهر قدميه او ينصب وجله اليمنى على اليسرى كذا فعل صلى الله
عليه وسلم وكان يقول انا عبد آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد
ويكره قائما ومتكئا الا ما يتنقل به من الحبوب والشرب متكئا مكروه ويضرب
المعدة - الخامس ان ينوى بأكله ان يتقوى على الطاعة ليكون اكله عبادة ولا يقصد
- التلذذ والتمتع ويعزم على التقليل اذ الشبع يمنع العبادة وبه يعرف كون نيته قصد
العبادة -

العبادة بأن لا يمد يده الا وهو جائع ويرفعه قبل الشبع ومن فعل كذلك استغنى عن الطيب واغنى على البادة وادنى درجات الأكل واوسطه ماورد في الحديث 'ما ملأ آدمى وعاء شراً من بطنه حسب ابن آدم لقيات يقمن صلبه فان لم يفعل فخلت للطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس - الخامس ان يرضى بالوجود ويقنع بالحاضر ولا ينتظر الزيادة مثلاً اذا حضر الخبز لا ينتظر الا اتمام - السابع ان يجتهد في تكثير الايدي على الطعام ولو من امله وولده لان فيه البركة وكان صلى الله عليه وسلم لا يأكل وحده -

القسم الثاني في آداب حالة الأكل وهو أن يتدبى بسم الله ويحتم بالحندة بل يقول مع القصة بسم الله ومع الثانية بسم الله الرحمن الرحيم ولو قال مع كل لقمة بسم الله لكان احسن ثلاثا يصده الشراء عن ذكر الله ويجهر ليدكر غيره ويأكل باليسين ويبدأ بالملح ويحتم به ويصغر القصة ويجود مضطوا ما لم يتلها لم يمد يده الى الاخرى فان ذلك عجلة مذمومة وان لا يذم ما كولا وان يأكل بما يليه الا القصة لانه ليس نوعا واحدا وان لا يأكل من ذروة القصة ولا من وسط الطعام بل يأكل من استدارة الرغيف الا اذا قل الخبز فيكسر الخبز ولا يقطعه ولا اللحم بالسكين ولا يضع على الخبز قصعة ولا غيرها الا ما يؤكل به ولا يمسح يده بالخبز اذا ورد الامر في الحديث باكرام الخبز وانه من بركات السماء واذا كان بالقصة اذى فليعط ذلك وليأكل ولا يدعها للشيطان ولا يمسح يده بالنديل حتى يلعق اصابعه فانه لا يدري في اى طعامه البركة وورد التهي عن النفخ في الطعام بالخار بل يصبر الى ان يسهل أكله ويأكل من الثمر وترا سبعا او تسعا او احدى عشرة او احدى وعشرين او ما اتفق ولا يجمع بين التمر والنوى في طبق ولا في كفه بل يجمعه على ظهر كفه ثم يلقها وكذا ما له عجم او ثفل وان لا يكثر الشرب انشاء الطعام الا اذا غص بلقصة او صدق عطشه ويقاله ان ذلك مستحب طيبا لانه دباغ المدة - واما الشراب فلهذه اخذ الكوز بيمينه ويقول بسم الله ويشربه مصا لاعبا ولا قائما ومضطجعا وراعى اسفل الكوز حتى لا يقطر عليه وينظف في

الكوز قبل الشرب ولا يشجشأ في الكوز بل يصحبه عن فيه بالحمد ويرده بالتسمية
ويشرب في ثلاثة أنفاس ويمد كل مرة في أوانرها ويسمي في أوانلها ويقول
في آخر النفس الأول الحمد لله وفي الثاني يزيد رب العالمين وفي الثالث يزيد
الرحمن الرحيم - والكوز وكل ما يدار على القوم يدور بمنه كذا أورده السنة -
وقال صلى الله عليه وسلم لم بعد الشرب الحمد لله الذي جعله عذبا فورا تارحمته
ولم يجعله ملحا اجاجا بذنوبنا -

القسم الثالث - في الآداب بعد الطعام وهو أن يغسل يده بعد لقم أصابعه ويلتقط
فتات الطعام - قال صلى الله عليه وسلم من أكل ما يسقط من المائدة عاش في سعة
وعوفي في ولده - وقيل أنه مهوور الخورالعين ويغفل أسنانه ويرمى ما خرج
إلا ما يجمع بين أصول أسنانه فخرج بلسانه وليتمضمض بعد الحلال وإن يلقي
القصعة وإن يشكر على الطعام بقلبه - وإن أكل حللا قال الحمد لله الذي بنعمته
تم الصالحات وتزل البركات اللهم أطعمنا طيبا واستعملنا صالحا - وإن أكل
شبهة فيقول الحمد لله على كل حال اللهم لا تجعله قوة لنا على معصيتك وقرأ بعد
الطعام قل هو الله أحد ولا يلاف قريش ولا يقوم قبل رفع المائدة - وإن أكل
طعام غير فليلق اللهم بارك لنا فيما رزقته وبسر له أن يفعل منه خيرا وقته بما
أعطيته وأجعلنا وإياه من الشاكرين - وإن افطر عند قوم فليلق افطر عندكم
الضامون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة وليكثر الاستغفار والخرن
على ما أكل من شبهة ليطفي بدموعه وحرته حر النار التي تعرض لها بقوله صلى الله
عليه وسلم كل لحم ثبت من حرام النار أولى به وليس من يأكل ويكي كمن يأكل
ويلهو ويلق إذا أكل لنا خاصا به اللهم بارك لنا فيه وزدنا منه وخص رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا الدعاء بالبن لموم قعه - وإن أكل غير اللبن قال اللهم
بارك لنا فيما رزقنا وارزقنا خيرا منه - ويستحب عقيب الطعام أن يقول الحمد لله
الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا سيدنا ومولانا يا كافي من كل شيء ولا يكفي
منه شيء أطعمت من جوع وآمنت من خوف فلك الحمد آويت من يثم وهديت

من ضلالة واغثيت من عيلة فلك الحمد حمدا كثيرا دائما طيبا دائما مباركا فيه كما
انت امله ومستحقه - اللهم كما اطعمتنا طيبا فاستعملنا صالحا اللهم اجعله عوننا لنا
على طاعتك ونعوذ بك ان نستعين به على معصيتك - واما كيفية غسل اليد بالاشتان
ان يجعله على كفه اليسرى ويغسل الاصابع الثلاث من اليد اليمنى اولا ويضرب
اصابعه على الاثنان اليابس فيمسح به شفتيه ثم يغم غسل القم باصبعيه ويدلك
ظاهر اسنانه وباطنها والحنك واللسان ثم يشسل اصابعه ظهرا ويطنا ويستغني بذلك
عن اعادة الاثنان الى القم واعادة غسله -

المطلب الثاني

في آداب الجماعة في الأكل وهي سبعة

الاول ان لا يتبدى قبل من يستحق التقديم بكم من اوزيادة فضل الان يكون
المقضى فيمجل لتلا يتنظر فيمجل - الثاني ان لا يسكتوا بل يتكلمون بالمعروف
وحكايات الصالحين في الاطعمة وغيرها وانما السكوت من فعل الاعاجم - الثالث ان
لا يأكل زيادة على رفيقه فان ذلك حرام ان لم يرض رفيقه به والطعام مشترك بل
يقصد الا يثار ولا يأكل تمرتين في دفعة الا اذا استأذنهم وفعل الكل وينشط رفيقه
ويرغبه في الأكل ان قلل ويقول ولا يزيد على ثلاث لتلا يكون الحاح ولا يحلف
عليه بالأكل لما قال الحسن بن علي الطعام اهن من ان يحلف عليه - الرابع ان لا يحوج
رفيقه الى ان يقول له كل ويحمل عنه مؤنة القول ولا يدع ما يشتهي فانه تصنع
ورثاء بل يجرى على المعتاد ولا ينقص عن عادته في الواحدة حتى لا يحتاج الى
التصنع عند الاجتماع الان يقلل اثار الاخواته ونظرهم عند الحاجة لانه حسن وان
زاد في الأكل على نية المساعدة وتحريك نشاط القوم فلا بأس به بل هو حسن -
الخامس - غسل يده في الطشت واذا قدمه اليه غيره اكراما له فليقبله كما تقدم انس
الى ثابت فامتنع فقال انس اذا اكرمك اخوك فاقبل كرامته ولا تردّها اليه فانما
يكرم الله عز وجل - ويروى ان الرشيد صلب على يد أبي معاوية الضرب ثم قال
يا معاوية تدري من صلب على يدك قال لا قال صلب امير المؤمنين فقال يا امير

المؤمنين انما اكرمت العلم واجلته فأجلك الله واكرمك كما اجلت العلم واهله
وينبغي ان يجمعوا الماء في الطشت لأنه اقرب الى التواضع وابتعد عن التشبه بالمجم
- واما الخادم فقد ذكره بعضهم ان يصب الماء قائما وكره بعضهم جلوسه واما وضع
- الخادم لذلك ليس بتكبر اذا كانت له نية صالحة اذ الحاجة قائمة والعادة جارية وفي
- الطشت سبعة آداب ان لا يزق فيه وان يقدم المتبوع وان يقبل الاكرام بالتقديم
- وان يدار يمنة وان يجتمع فيه جماعة وان يجمع الماء فيه وان يكون الخادم قائما وان
- يجمع الماء من فيه ويرسله من يده برفق حتى لا يرش على القراش وعلى اصحابه ولا يصيب
- صاحب المنزل الماء على يده فيفعل هكذا فعل مالك بن النخعي في اول نزوله عليه
- وقال لا يروك ما رأيت منى فخدمة الضيف فرض - السادس ان لا يراقب أكل
- صاحبه بل يقض بصره عنهم ويشغل نفسه فلا يستجيبوا ولا يمسك قبل اخوانه الا
- اذا كانوا (لا) يحتشمون الأكل بعده بل يتوقف اولائم يأكل - السابع ان لا يفعل
- ما يستقذره غيره بان يغذ يده في القصعة او يخرج شيئا من فيه وان احتاج اليه
- يصرف وجهه عن الطعام واخذه ولا يمسس القصة الدسمة في الخل ولا الخل في
- الدسومة ولا يمسس ما قطعه بيته في البرقة والخل ولا يحكم بالمتقذرات -

المطلب الثالث

في آداب تقديم الطعام الى اخوانه الزائرين وله فضل كثير وفي الخبر لا يحاسب
العبد على ما يأكله مع اخوانه وكذا على السحور وما افطر عليه وكانت الصحابة
يقولون لا اجتماع على الطعام من مكالم الاخلاق وكانوا يجتمعون على قراءة
القرآن ولا يفرقون الا عن ذواق - واما آدابه ان لا يدخل وقت الأكل بلاذن
وفي الخبر من مشى الى الطعام لم يدع اليه حتى تأنقوا وأكل حراما - واما اذا
كان جائعا فقص بعض اخوانه لطعمه ولم يترجس به وقت أكله فلا بأس به
اذنه اذنة لذلك المسلم على جواز ثواب الاطعام وكان ذلك عادة السلف قصد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر وعمر منزل أبي الهيثم بن اليتيم
جاءني ايوب الانصاري لاجل طعام يأكلونه وكانوا جميعا وكان لعون بن عبد الله
السعدي

المسعودى ثلاثمائة وستون صديقا يدور عليهم في السنة ولآخر ثلاثون يدور عليهم في الشهر ولآخر سبعة فكان اخوانهم يقولونهم بدلا من كتبهم وهم كانوا يتبركون باطعامهم فان دخل ولم يجد صاحب الدار وكان واثقا بصداقته علما بفرحه فله ان يأكل بغير اذنه اذا المراد من الاذن الرضا لاسيما في الأطعمة وامرها على السعة - فرب رجل يصرح بالاذن ويحلف وهو غير راض فأكل طعامه مكروه ورب غائب لم يأذن وأكل طعامه محبوب وقال تعالى (او صديقكم) وقد فعله السلف - واما آداب التقديم فترك التكلف اولا وتقديم ما حضر ولا يستعرض لأجله وان لم تسمح نفسه فلا يقدم وان رأى المحتاج - واثكف هو أن تريد على ما تأكله في الجودة والقيمة وانما يكره لادائه الى كراهة الزائر وماله واقطاعه عن الحمى اليه - ومن التكلف ان يقدم جميع ما عنده فيؤذى عياله وكان السلف يقولون لاندري ايها اعظم وزرا الذي يحترما يقدم عليه او الذي يحترما عنده ان يقدمه ومن الآداب ان لا يقترح ولا يصحك بشيء فربما يشق على الزور احضاره فان خيره اخوه بين طعامين فليختر ايسرهما عليه كذلك السنة الا اذا علم انه يتيسر له او لا يكره له الاقتراح - ومن الآداب ان يشهى الزور اخاه الزائر ويلتمس منه الاقتراح مهما كانت نفسه طيبة بفعل ما يقترح فذلك حسن وفيه اجر وفضل جزيل وكذا لا يقول له هل اقدم لك طعاما بل يقدم ان كان فان أكل والا فارغ -

المطلب الرابع

في آداب الضيافة وكانت الضيافة سنة ابراهيم الخليل وكان يكنى ابا الضيفان وكان اذا اراد أن يأكل خرج ميلا او ميلين يلتمس من يتجدي معه ولصدق نيته فيها دامت ضيافته في مشهده - وتقل عن قوام الموضع انه لم يدخل الى الآن ليلة عن ضيف - وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الايمان فقال اطعام الطعام وبذل السلام - وفيها ستة آداب -

احدها الدعوة فيدعو الاقرباء دون التساق وقد ودع في الحديث أكل طعامكم الابرار في الدعاء لمن دعاه ويقصد الفقراء ولا يخص الاغنياء - وفي الحديث

شر الطعام طعام الوليمة يدعى اليه الاغنياء ويذاد عنه الفقراء وينبى ان لا يعمل اقاربه في ضيافته فان اهلهم اعاش وقطع رحم - وكذا يراعى الترتيب في اصدقائه ومعارفه لأن تخصيص البعض اعاش الياقين - وينبى ان لا يقصد بدعوته الباهة والتفاخر بل استمالة قلوب الاخوان والتسني بسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اطعام الطعام وادخال السرور على قلوب المؤمنين - ولا يدعو من يعلم انه يشقى الاجابة عليه واذا حضر تأذى بالحاضرين بسبب من الاسباب ولا يدعو الا من يحب اجابته -

وثانيها الاجابة فهي سنة مؤكدة وقيل يوجبها في بعض المواضع - وفي الحديث لودعيت الى كراع لأجبت ولواهدى الى ذراع لقبلت - ولها آداب خمسة الاول ان لا يميز التقي بالاجابة من الفقير لأن ذلك تكبر الا اذا دعى فخر او تكلفا فليعمل ولا يجيب - ولذلك قال بعض الصوفية لا تجب الادعوة من يرى انك أكلت رزقك وانه سلبه اليك ودعوة كانت لك عنده ويرى لك القليل عليه في قبول الدعوة منه - الثاني لا يمتنع عن الاجابة بعد المسافة ومقدار مسافة الاجابة معلوم من العرف والعادة - وقيل يجيب اذا كان قدر ثلاثة اميال - الثالث ان يحضر ولو صاماً تطوعاً وليتو اذ خال السرور على قلب اخيه فانه افضل منه الا اذا علم من الداعي تكلفاً فيتمتع واذا لم يقطر فضيافته الطيب والحديث الطيب - الرابع ان يمتنع من الاجابة ان كان الطعام طعام شبهة او الموضع او البساط المفروش لو كان في مكان متكر من فرش ديباج او اناة فضة او تصوير حيوان او جماع الملاهى او الهزل او الهعب فان الاجابة عند هذه محرمة او مكروهة وكذا اذا كان الداعي ظالماً او مبتدعاً او فاسقاً او شريراً او متكلفاً طلباً للباهة والقهر - الخامس ان لا يقصد بالاجابة قضاء شهوة البطن بل الاقتداء بالسنة -

وفي الحديث لودعيت الى كراع لأجبت - وينبى التحرز عن المعصية وفي الحديث من لم يجيب الداعي فقد عصى الله وينبى اكرام اخيه المؤمن لقوله صلى الله عليه وسلم من اكرم اخاه المؤمن فانا نكرم الله - وينبى ادخال السرور في قلبه

قلبه لقوله صلى الله عليه وسلم من سر مؤمنا فقد سر امة وينوى ايضا سنة الزيادة -
 ثالثا آداب الحضور فيدخل بلا تصدير بل يتواضع ولا يطول عليهم الا انتظار
 ولا يجعل بحيث يفاجئهم قبل استعدادهم ولا يراهم الحاضرين في المكان بل يجلس
 حيث يأمر صاحب الدعوة ولا يجلس مقابلة حجرة النساء ولا يكثر النظر الى
 موضع خروج الطعام فانه من الشره ويخص من يقرب منه بالتحية اذا جلس
 واذا بات الضيف في منزله فليعرفه القبلة وموضع الطهارة والوضوء ويسئل ربه
 البهت يده ولا قبل الطعام وبعده يتأنروا اذا رأى في البيت منكرا غيره ان قدر
 والا انكر بلسانه وانصرف كفرش الديباج واواني القضة والذهب والتصوير
 والملاهي وحضور النساء المكشفات الوجوه - ومنها ستر الحيطان بالديباج
 وعند البعض لا يحرم اذ الحرمة للرجال والحداد ليس منهم واما النظر فلا يحرم
 كما اذا لبس الحرير الجوارى - ورابعها احضار الطعام وله آداب خمسة الاولى
 تعجيل الطعام فان ذلك سنة ، الثاني ترتيب الاطعمة بتقديم الفاكهة اولى شرعا
 وطبعاً ثم اللحم والترديد لان له فضلا على سائر الاطعمة - وفي الحديث فضل
 عائشة على النساء كفضل التريد على سائر الطعام - فان جمع اليه حلاوة فقد جمع
 الطيبات وتما بها بشرب الماء البارد والماء الفاتر في غسل اليد - قال المأمون الماء
 المثلوج يخلص الشكره وزينة المائدة بالبقول لحضرتها - ويستحب ايضا ان
 يقدم من الالوان الطفها حتى يستكفى منها من يريد ويكثر الأكل بعده وعادة
 المترفين تقديم التليظ ليكثر من اللطيف بعده وهو خلاف السنة فانه حيلة في
 استكثار الأكل - ومن سنة المتقدمين ان يقدموا الالوان جملة دفعة لئلا كل كل
 واحد مما يشتهي وان لم يكن عنده الالوان واحد ذكره ليستوفوا منه ولا ينتظروا
 اطيب منه - الرابع ان لا يبادر الى رفع الالوان بل يمكنهم من الاستيقاء حتى
 يرفعوا الايدي - وايضا لا يرفع يده قبل الضيفان بل يكون آخرهم رفعاً -
 الخامس ان يقدم قدرا لكفاية اذ التقص منه تقص في المروءة والزيادة عليه
 تصنع الا ان يطيب نفسهم باكلهم الجميع - وفي الحديث انه لا يحاسب عليه - وعن

ابراهيم بن ادهم ليس في الطعام سرف وينبغي ان يوزل نصيب اهل بيته
ثلاثا تطعم اعينهم الى رجوع شيء منه فلعله لا يرجع فتضيق صدورهم وتنطلق
في الضيقان السنهم - وايضا رفع الزلة حرام الا اذا صرح بالاذن صاحب الطعام
او علم انه لا يكره ذلك ومع ذلك ايضا فلا يخص نفسه بما لا يرضى به رفيقه -

خامسها - الانصراف وله آداب ثلاثة الاول من سنة الضيف ان يشيع الى باب
الدار كذا ورد في الحديث وذلك من اكرام الضيف وقد امرنا به وتام
الاکرام طلاقة الوجه وطيب الكلام عند الدخول والخروج وعلى المائدة -

والثاني ان من التواضع ان ينصرف الضيف طيب النفس وان جرى في حقه تقصير
يحيى ان استاذ الخيد دعاه صبي الى دعوة ابيه فرده الاب في اربع مرات وهو
يرجع في كل مرة تطيبا لقلب الصبي في الحضور وقلب الاب في الانصراف فهذه
النفوس اطمانت بالتوحيد وترى الكل من الله الواحد القهار فيتذلل له بالتواضع -
والثالث ان لا يخرج الا برضا صاحب المنزل واذنه وبراعى قلبه في قدوالاتامة
واذا نزل ضيفا فلا يقيم فوق ثلاثة ايام ثلاثا يتبرم به ويحتاج الى انراجعه الا اذا الح
رب المنزل من خلوص قلبه للمقام اذ ذاك -

فوائد متفرقة

الأكل في السوق دناءة وجوزة البعض والحق انه يختلف باختلاف البلاد
والعادات وقاوت احوال الأشخاص - قال علي كرم الله وجهه من ابتدأ
غذاءه بالملح اذهب الله عنه سبعين نوعا من البلاء ومن أكل كل يوم سبع تمرات
محجوة قتلت كل دابة في بطنه - ومن أكل كل يوم احدى وعشرين ذبيبة حمراء
لم ير في جسمه شيئا يكرهه واللحم ينبت اللحم والثر يد طعام العرب
والشفا رجاء تعظم البطن وترقى الاكثين ولحم اليعر داء ولبنها وسمنها شفاء
والشحم يخرج مثله من الداء ولن تستشفى النساء بشيء افضل من الرطب -
والسمك يذيب الجسد وقراءة القرآن والسواك يذهب البلغم - ومن اراد
البقاء ولا بقاء فليأكل الغداء وليقل غشيان النساء وليخفف الرداء وهو الدين

وعن

(٢٠)

وعن بعض الحكماء لا تنكح الانثاة ولا تأكل الانثيا ولا تأكل ما لم ينضج طبعه ولا تشرب دواء الامن'علة ولا تأكل من القاكهة الا نضيجها ولا تأكل طعاما الا أجدت مضغه - وكل ما احببت من الطعام ولا تشرب عليه فاذا شربت فلا تأكل منه شيئا ولا تحبس الفاظ والبول فاذا أكلت بالهاضم واذا أكلت بالليل فامش قبل ان تنام ولو مائة خطوة وفيه يقول العرب تغد تمد تمش تمش - كما قال تعالى فله (هب الى اهله يطمئ) اي يتمدد - وقيل حبس البول يفسد الجسد افساد النهر ما حوله اذا سد مجراه - وفي الخبر قطع العروق مسقة وترك العشاء مهرة -

ومن الفوائد البليغة الحمية تضر بالصحيح كما يضر تركها بالمرضى وقيل الحمية مستحسنة والحق ان الحمية من المضرات نامة للبدن بلا شك وانما التي تمنع هي الحمية التي يعتادها البدن فاذا تغير عنها ولو بشيء قليل يضر بها البدن - ويستحب ان يحمل الطعام الى اهل الميت وهوسنة الاما يها للنوايح والغنيات فلا يأكلن معهن وكذا طعام الظلمة - وقيل اذا صح التوكل لا يضر حمل الطعام معه واذا صححت النية لا يضر التوسع في الطعام ، وقد امر أبو علي الرودباري فصنعوا له الخلاوى من اجمال السكر على هيئة ابنة وعاريف واحدة ثم امر واتبها الصوفية قال الشافى الأكل على اربعة انحاء الأكل باصبع من المقت وباصبعين من الكبر وبثلاث من السنة وبما زاد من الشره - وقال اربع تقوى البدن أكل اللحم والطيب وكثرة الغسل من غير جماع ، لبس الكتان واربعة تقوى البصر الجلوس في حبال القبلية والكحل عند النوم والنظر الى الخضرة وتنظيف اللبس - واربعة توهن البصر النظر الى القذر والنظر الى المصلوب والنظر الى فرج المرأة والقعود في استبداد القبلية - واربعة تزيد الجماع أكل الخسافير وأكل الاطريفل الاكبر وأكل القسطنق وأكل البحر جبر - والنوم على اربعة انحاء ، نوم الانبياء وهو النوم على القفا يتفكرون في خلق السموات والارض ، ونوم علي اليمين وهو نوم العلماء والعباد ، ونوم علي الشمال وهو نوم الملوك لمضم طامهم ، ونوم علي الوجه

وهو نوم التماسطين - واديع تزيد في العقل ترك فضول الكلام ، والسواك ،
وجالسة الصالحين والعلماء - واديع من العبادة لا يخطو خطوة الا على وضوء ،
وكثرة السجود ولزوم المساجد ، وكثرة قراءة القرآن - وقال ايضا عجبت
لمن يدخل الحمام على الريق ثم يؤخر الأكل بعد أن يخرج كيف لا يموت وعجبت
لمن احجم ثم يبادر الأكل كيف لا يموت - وقال لم ادر شيئا اتق في الوباء من
البقيح يدهن به ويشرب -

الاصل الثاني

في آداب النكاح وفيها مطالب

المطلب الاول

في الترغيب فيه وعنه

واختلف فيه فقال بعضهم انه افضل من التخلي لعبادة الله تعالى وبعضهم عكس
لكن لمن ليس له توفيق يشوش حاله - وقيل الافضل الترك في هذا الزمان
وبيان الحق فيه يتوقف على تفصيل امر التفضيل - اما الترغيب فيه فيقوله تعالى
(فانكحوا الايامي منكم) وهذا امر - وبقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي فمن
رغب من سنتي فليس مني - وقال من ترك التزويج مخافة العيلة فليس مني وكان
ابن مسعود يقول لولم يبق من عمرى الا عشرة ايام لأحببت ان اتزوج ولا اتى
الله عزيا - قال سفهان بن عيينة كثرة النساء ليس من الدنيا لأن عليا رضى الله عنه
كان ازهد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت له اربع نسوة وسبع
خثرة سرية فانكاح سنة ما ضيعة وخلق من اخلاق الانبياء - وقيل فضل
المتاهل على العزب كفضل المجاهد على القاعد وركعة من متأهل افضل من سبعين
ركعة من عزب - واما الترغيب عنه فيقوله صلى الله عليه وسلم خير الناس بعد
للائمين الخفيف الحاذى لاهل له ولا ولد - وفي الخبر قلة العيال احد اليسارين
وكثرهم احد الفقرين - وقال الحسين اذا اراد الله بعبد خيرا لم يشغله بأهل
ولا مال - وقد ظهر من مساق ما قدمناه ان ما قل في الترغيب عنه مشروط
بشرايط

بشرائط بخلاف الترغيب فيه -

المطلب الثاني

في فوائد النكاح وهي خمسة

الاول الولد هو الاصل الذي وضع لاجله النكاح لئلا يخلو العالم من جنس الانس وانما الشهوة للتلف في السيادة الى اقتناص الولد - ولما اقتضت الحكمة الازلية ترتيب المسببات على الاسباب مع الاستغناء عنها لعدم قصور القدرة الازلية عن ايجاد الاشخاص بعد الوقوع قدر الولد بالازدواج اتما ما لسجائب الصنعة وتحقيقا لما سبقت به المشيئة وحققت به الكلمة وجرى به القلم ففى تحصيل الولد قرابة من اربعة اوجه احدها فضل النكاح والامن من غوائل الشهوة وموافقة محبة الله في السبي لبقاء جنس الانسان وثانيها طلب محبة الرسول صلى الله عليه وسلم في من يباهى به ، وثالثها طلب التبرك بدعاء الولد الصالح له بعده ، ورابعها طلب المشافعة بموت الولد الصغير اذا مات قبله لما الوجه الاول فهو اذق الوجوه وابعدا عن افهام الجماهير وهو اقواها عند ذوي البصائر النافذة في عجائب صنع الله وعجائز حكمته وذلك لان الله تعالى خلق اعضاء الحرائة واعضاء مهياة لها وخلق البذر وسلط متقاضى الشهوة على كل واحد من الزوجين فمن له بصيرة نافذة يفهم من شواهد الخلق المكتوبة على هذه الاعضاء بخط الهي ليس برقم بحروف واصوات ان الصانع الحكيم اراد من عباده الاولاد والنسل ولذلك عظم الشرع الوادسيا وقد صرح بالامر وبإباح السر بان قال تعالى تكفوا ثمكثروا واياك ان تتوهم التثاني بين محبة الله تعالى واداة فائهم لأن ارادة الفناء يمكن جمعها مع كراهته كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية من ربه عز وجل ما ترددت في شيء انا فاعله كترددى في قبض روح عبدى المسلم هو يكره الموت وانا اكره مساءته ولا بد منه وفي قوله ولا بد من الموت اهارة الى سبق الارادة والتقدير المذكور في قوله تعالى (نحن قدرنا بينكم الموت) وقوله عز وجل هو (خلق الموت والحياة) وتحقيق هذا المقام خارج عن بطور هذا المختصر لانها داخلة في

علوم الكاشفة ووراءها سرا لقدرا الذى منع الشرع عن افشائه فظهر من هذا ان من رغب عن النكاح فقد ضيع نسلا ادام الله وجوده من آدم عليه السلام عقبه. بعد عقب الى ان انتهى اليه حتى ختم الوجود المستدام من وجود آدم على نفسه بنجات ابراهيم فقب له الوجه التلقى من حجة الرسول صلى الله عليه وسلم قلباهااته. بكثرة امته حتى قال خير نسايتكم الودود والود وقال سوداء ولود خير من حسناء. لاتلد هذا يدل على ان الاصل من الزوج الولد دون الشهوة لأنها اكمل في الحسنة وانها املح للتحسين وغرض البصر، الوجه الثالث ان يبقى له ولد يدعو له كما ورد في الخبران جميع عمل ابن آدم يتقطع الاثلاثا ولد صالح يدعو له الحديث للوجه الرابع ان يموت الولد قبله فيكون شفيها والاخبار في ذلك كثيرة -

الفائدة الثانية التحصن عن الشيطان وكسر التوقان ودفع غوائل الشهوة وغرض البصر وحفظ الفرج واليه وقعت الاشارة في الحديث بقوله صلى الله عليه وسلم من نكح فقد احرز نصف دينه فليقت الله في الشطر الآخر - واعلم ان هذه الفائدة دون الفائدة الاولى لأن الغاية الاخيرة اشرف من الغاية المتقدمة فالغاية الاخيرة هي الولد والمتقدمة هي اللذة ومع ذلك ففي اللذة مصلحة اخرى باطنة سوى المصلحة الظاهرة التي هي الولد وذلك ان تستدل المناكح بهذه اللذة العظيمة السريعة بالاقتطاع الى اللذة الدائمة التي لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر لتكون باطنة على عبادة الله تعالى فانظر الى هذه الحكمة ثم الرحمة ثم النعمة الالهية كيف غيبت تحت شهوة واحدة حياتين حياة ظاهرة وهي بقاء النسل وحياة باطنة وهي التوصل الى لذة الآخرة سبحانه من لم يجعل ذرة من ذرات ملكوت السموات والارض الاجمل تحتها من لطائف الحكم وعجائبها ما تحل فيها المتعول وانما يتكشف للقلوب الطاهرة الصافية الراجية عن زهرة الدنيا وغمر ورهاواقولها -

الفائدة الثالثة النظر الى وجهها والملاعبة معها لان في ذلك اراحة للقلب وتقوية لله على العبادة فان النفس ملول في الامور وهي عن الخلق (١) تقول لأنه على

خلاف طبعها فلو كلفت المداومة جمحت وتأتبت واذا روحت باللاذات للباحة في بعض الاوقات قويت ونشطت وفي الاستئناس بالنساء من الاستراحة ما يزيل الكرب ويروح القلب وفي الخبر على العاقل ان يكون له ثلاث ساعات ساعة ينأى فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يحلونها بمطعمه ومشربه فان هذه الساعات عوناً على تلك الساعات -

القائدة الرابعة تفرغ القلب عن تدبير المنزل اذ التكفل بجميع اشغال المنزل يضع اكثر الاوقات ولم يفرغ للعلم والعمل ولذلك قيل المرأة الصالحة ليست من الدنيا قال محمد بن كعب القرظي في قوله تعالى (ربنا آتنا في الدنيا) قال المرأة الصالحة الفائدة الخامسة - مجاهدة النفس ورياضتها بالرعاية والولاية والقيام بحقوق الاهل والصبر على اخلاقتهم واحتمال الاذى منهم والسعي في اصلاحهم وارشادهم الى طريق الدين والاجتهاد في كسب الحلال لأجلهم والقيام بتربية الاولاد اذ ليس من اشتغل باصلاح نفسه وغيره كن اشتغل باصلاح نفسه فقط ولا من صبر على الاذى كن ربه نفسه واراها - وقد قال صلى الله عليه وسلم ما اتقى الرجل علي اهله فهو صدقة وان الرجل ليؤجر في رفع القمة الى في امرأته - وفي حديث آخر ان الله تعالى يحب الفقير المتعفف ايا العيال - واعلم ان هذه الفائدة للعابدين واما ارباب القلوب فرجاء يشغلهم العيال عن الكمال -

المطلب الثالث

في آفات النكاح وهي ثلاثة

الاولى - اقواها العجز عن طلب الحلال فان التأهل ربما يجع هوى زوجته والحلال ربما يمز عليه فيبيع آخرته بدنياه ويقال ان اهله وعياله يكونون خصماء له في القيامة بانه اطعمنا الحرام ونحن لا نعلمه ولذا قال ابن سالم ترك الزوج افضل في زماننا هذا الا لمن له شبق كشبق الحمار ولا يملك نفسه اصلاً -

الآفة الثانية - القصور عن القيام بحقوقهم والصبر على اخلاقتهم واحتمال الاذى منهم وفي هذا ايضا خطر لأن كل احد راع ومسؤول عن رعيته الا ان هذه

ايسر من الآفة الاولى ومع ذلك فهي آفة عظيمة لا يسلم منها الاحكيم عاقل يتفائل عن زلتهن ويدارى اخلاقهن اذ الاغلب عليهن السفه والفضالة والحدة والطيش وسوء الخلق وعدم الانصاف مع طلب تمام الانصاف -

الآفة الثالثة - وهى دون الاولين ان يكون الولد والاهل شاغلين له عن الله تعالى وجاذبا الى طلب الدنيا وتدير حسن المعيشة للاولاد بكثرة جمع المال وادخاره لهم وطلب التفاني والتكاثر ولست اعنى المال الحرام فان ذلك مما اندرج تحت الاوليين بل التعمم بالمباح والامعان في ملاعبة النساء والاولاد ولا يتفرغ للفكر في الآخرة والاستعداد لها - اذا عرفت مجامع القوائد والآفات في النكاح فاعتبر هذه القوائد والآفات واعرض نفسك عليها فان اتفقت في حق الآفات بان يكون شابا محتاجا الى التحصين ومفردا محتاجا الى تدبير المنزل فانظر ان اجتمعت في حق القوائد من المال والخلق الحسن وعدم صد النكاح اياه عن الشغل بالله فعليه النكاح - فان اتفقت القوائد واجتمعت الآفات فالزوجة افضل له وان بعض القوائد مع بعض الآفة فعليه ان يوزن بالميزان القسط فايهما ارجح فالحكم له مثلا من ليس له حاجة الى كسر الشهوة وكانت حظه الولد فقط ولم يتيسر له الكسب الحلال فالزوجة افضل لأن عدم الولد خير من الطعام الحرام واما ان خاف الزناه مع الكسب الحرام فالنكاح اولى واما اذا خاف النظر الحرام مع الكسب الحرام فالزوجة اولى لان النظر يقع احيانا فهو اهلون الشرين وان أمن النظر ايضا ولكن لم يقدر على دفع وسواس الجماع فالزوجة اولى لأن حمل القلب اقرب الى العفو من القوت الحرام - فان قلت فمن امن الآفات كلها فالافضل له التخلي للعبادة والنكاح قلت يجمع بينهما ان كان من العباد لأن الكسب الحلال لاجل العيال عبادة وان كان من اهل القلوب يشوشه طلب المعاش فالتخلي افضل له - فان قلت فلم ترك عيسى عليه السلام النكاح مع فضله ولم استكثر رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأزواج مع ان التخلي للعبادة افضل قلت الكلام في مثل هذه المواضع لا يليق يا مثالي الا ان بعضا من العلماء قال الجمع افضل لن توقيت

منته وعلت حمته وتشمر لذلك كما فعله نبينا صلى الله عليه وسلم حتى كان ينزل عليه الوحي وهو في فراش امرأته - اما عيسى عليه السلام وان كان الظن به القدرة على الجمع بين النكاح والتخلي للعبادة لكن عمله عمل بالحزم ولم يتشمر لذلك او هو في زمانه طلب الحلال والله اعلم بأسرار احوالهم -

المطلب الرابع

في شروط العقد وهي اربعة

الاول - اذن الولي فان لم يكن فالسلطان - الثاني رضا المرأة - الثالث الشاهدان الرابع ايجاب وقبول - وتقاضيل هذه الشروط في كتب الفقه - واما آداب تقديم الخطبة مع الولي بعد العدة بلاخطبة من الغير والخطبة قبل النكاح ومزج التحميد والصلاة بالايجاب والقبول ايضا وان يلقى امر الزوج الى سمع الزوجة كما يستحب نظر الزوج اليها قبل النكاح ليكون احرى ان يؤدم بينهما واحضار جمع اهل الصلاح سوى الشاهدين - ومنها ان ينوى بالنكاح اقامة السنة وغض البصر وطلب الولد وسائر القوائد لايجرد الهوى لئلا يصير من عمل الدنيا -

المطلب الخامس

في احكام المنكوحة وهي نوعان

الاول ما يعتبر فيها للحل وموانعه تسعة عشر - الاول ان تكون منكوحة للغير - الثاني ان تكون ممتدة للغير - الثالث ان تكون مرتدة - الرابع ان تكون مجوسية - الخامس ان تكون وثنية او زندقية او اهل اباحه - السادس ان تكون كتابية قد دانت بدينهم بعد التبديل او بعد بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ومع ذلك فليست من نسب بني اسرائيل فاذا عدمت كلتا القضيتين لم يحل نكاحها وان عدمت النسب فقط فقيه خلاف - السابع ان تكون رقيقة والنكاح حر قادر على طول الحرة الثامن ان يكون كلها او بعضها مملوكة للنكاح ملك يمين - التاسع ان تكون ذات رحم محرمة للزوج - العاشر ان تكون محرمة بالرضاع - الحادي عشر ان تكون محرمة بالمصاهرة - الثاني عشر ان تكون خامسة في النكاح اوفى العدة -

الثالث عشر أن يجتمع في النكاح مع امرأة لو كانت ذكرا حرمت الأخرى عليه -
الرابع عشر أن تكون مطلقة ثلاثا للزوج - الخامس عشر أن لا تكون ملاءنة
للزوج السادس عشر أن لا يكون أحد الزوجين محرما - السابع عشر أن تكون
عيبا صغيرة وفيه خلاف أبي حنيفة - الثامن عشر أن تكون ذونا البلوغ وفيه
أيضا خلاف أبي حنيفة - التاسع عشر أن تكون من أزواج رسول الله صلى الله عليه
وسلم لأنهن من أمهات المؤمنين وذلك مما لا يوجد في زماننا هذا -

النوع الثاني الخصال الطيبة للعيش وهي ثمانية - الأولى أن تكون صالحة ذات
دين لأنها إن كانت ضيقة الدين في نفسها وفرجها أزرت وزوجها وسؤدت بين
المناس وجهه وتشوش بالثيرة قلبه وتنقص بذلك عيشه وكذا إن كانت فاسدة
الدين باستهلاك ماله - الثانية حسن الخلق وذلك أصل مهم في طلب القراح
والاستعانة على الدين فإنها إذا كانت سليطة بذية اللسان سيئة الخلق كان ضررها
أكثر من نفعها - الثالثة حسن الوجه إذ الطبع لا يكتفى بالدميمة فيفوت غرض
البصر والنهي عن الزوج للجمال كون العرض الأصل للجمال دون الدين لا الله
لا يطلب أصلا - الرابعة أن تكون خفيفة المهر لأن ثقلها يفسد مقاصد النكاح
وأيضا يخالف السنة - الخامسة أن تكون ولودا وقد مر - السادسة أن تكون
بكرًا فيها ثلاث فوائد أحدها أن البكر تحب أزواجهن إذ المحب للحبيب الأول
ثانيها أنهن مرغوبات عند الأزواج فإن بعض الطباع تفر عن التي مستها يدغير يده
ثالثتها أن البكر لا تنحى إلى الزوج الأول لما مر - السابعة أن تكون نسبية من أهل
الدين والصلاح إذ التربية مدخل عظيم في حسن الاخلاق الثامنة أن لا تكون
من قرابته القريبة فإن ذلك يقلل الشهوة ومن ذلك يخلق الولد ضاويًا أي نحيفًا -

المطلب السادس

في آداب العاشرة وهي صنفان

الأول ما على الزوج وهي اثنا عشر امرأة - أحدها الوليمة وهي مستحبة ويستحب
التهنئة فيقول الداخل بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما بخير ويستحب اظهار
عليه

النكاح - وفي الخبر فصل ما بين الحلال والحرام الدف والصوت - وثانيها حسن الخلق وليس هو كف الاذى عنهم بل احتمال الاذى منهم كما كان يفعل النبي صلى الله عليه وسلم ترجحاً عليهم لقصور عقولهم وكان آخر ما وصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحسان اليهم - كذا ورد في الحديث - وثالثها ان يزيد على احتمال الاذى بالمداعبة والمزح والملاعبة فهي التي تطيب قلوب النساء وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزح معهن وينزل الى درجة عقولهن في الاحمال والاخلاق وذلك مشهور مذكور في كتب الاحاديث - ورابعها ان لا ينسقط في الدعاية الى درجة تسقط هيئته لان ذلك يفسد خلقها بل يراعى الاعتدال فيه فلا يدع الهيبة والاعتباض مهما رأى منكراً وفي الحديث تمس عبد الزوجة - قاله الشافعي ثلاثة ان اكرمتهم اهانوك وان اهنهم اكرهوك المرأة والنكاح والنبطى اراد ان محضت الاكرام ولم يمزجه باللفظة - وبالجمله قامت السموات والارض بالعدل وكل ما جاوز حده انعكس على ضده والغالب عليهم ركائفة العقل ولا يعتدل ذلك منهم الابنوع لطف بمزج بنباسة - خاصها الاعتدال في الفيرة بان لا يتناول عن مبدى الامور التي تخشى غوائلها ولا يبالغ في اساءة الفطن والتمت وتجنس البواطن - وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتبع حورات النساء الا انه لا يدخل عليهن الرجال ولا هي تخرج الى الاسواق ولا يخرجن الى المساجد الآن وقد كفى يخرجن في زعم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ الزمان قد تغير وقد اذن لمن ان يخرجن في الاعياد خاصة ولكن لا يخرجن الا برضا ازواجهن لكن يمنع من الخروج الى النظارات ومجامع الناس لئلا يفساد في زماننا واذا خرجن ينبغي ان يفضضن ابصارهن من وجوه الرجال ووجوههم في حقن كوجه الامرء في حق الرجال حيث يحل النظر اذا لم يحتمل الفتنة والا يكره - مادسها الاحتدال في النفقة والاقتصار فلا يقترو ولا يسرف وينبغي ان لا يستأثرعن اهلها بما كول طيب لان ذلك خارج عن المعاشرة بالمعروف واذا اكل يقعد كل الغيال على مائدته ولا يصف عندهم طعاما لا يطعمهم ويحب

عليه اطعام عياله الحلال ويجوز لرأه التصديق بقايا الطعام وما يفسد لوترك وان لم يأذن لما بذلك صريحاً اذ الحال شاهد بالاذن - وسابعها ان يعلم زوجته احكام الحيض واحكام الصلاة ويلقنها اعتقاد اهل السنة وان لم يعلم الزوج ذلك فعليه ان ينوب عنها في السؤال فان لم يفعل فعليه الخروج للسؤال وبعض الرجل يمنعه وبعد تعلم القرائض ليس لما طلب افضل وحضور مجلس الذكر الابرضاً زوجها - وثامنها ان يعدل بين نسوته ولا يميل الى بعضهن وان اراد السفر يقرع بينهن وان لم يعدل بينهن جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل كذا في الحديث فيعدل في السطاء والبيت واما الحب والواقع فلا يدخل تحت الاختيار - وتاسعها في النشوز وهذا ان كان من جانبها معا ومن الرجل فلا بد من حكيم احدها من اهله والآخر من اهلها لينظر ايها يصلح امرها و(ان يريد اصلاحاً يوفق الله بينهما) وان كان من المرأة خاصة فالرجال قوامون على النساء فله ان يؤدبها ويمهلها على الطاعة قهراً ولكن ينبغي له التدرج في التأديب يقدم اولاً الوعظ والتحذير والتخويف فان لم ينفع ولاها ظهره في المضجع او اترد عنها في القرائض وهجرها وهوى البيت من ليلة الى ثلاث وان لم ينفع ضربها ضرباً غير مبرح ولا يضرب وجهها وله ان يهجرها في امر الدين الى شهر او عشر - عاشرها في آداب الجماع ويستحب ان يبدأ باسم الله ويقرأ قل هو الله احد ولا يكبر ويهل ويقول بسم الله العظيم العلى اللهم اجعله ذرية طيبة ان كنت قد درت ان يخرج من صلبى - وفي الحديث لو ان احدكم اذا اتى اهله قال اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فان كان بينهما ولد لم يضره الشيطان - واذا قربت من الانزال قل في نفسك ولا تحرك شفتيك (الحمد لله الذى خلق من الماء بشرا) الآية وكان بعض اهل الحديث يكبر حتى يسمع صوته اهل الدار ويتحرف عن القبلة اكراماً للقبلة وليقطع نفسه واهله بثوب ويشص صوته ويأمر المرأة بالسكينة وفي الخبر لا يجرد ان تجرد العيرين وليقدم التلطف بالكلام والتبجيل والجماع في ثلاث ليال من الشهر الاول والنصف والآخر يقال ان الشيطان يحضر الجماع في

في هذه الليالي ولا يقوم عنها حتى تقضى وطرها من الرجل - والعدل في الجماع ان يأتيها في كل اربع ليال ولا حق لها دون الاربع اذ عدد النساء اربعة ثم يزيد وينقص بحسب الحاجة والقدرة - ولا يأتيها في الحيض لأنه حرام ويورث الجذام في الولد ويستمتع بجميع بدنت الحائض سوى الموضع المكروه في القبل والدبر وله ان يستمتي بيدها وان اراد السود بعد الجماع يغسل فرجه ثم يعود وكذا اذا احتلم واراد أن يجماع وان اراد النوم جنباً فليتوضأ وضوءه للصلاة فانه سنة - ويكره المزول عنها واذا قدرا لله ولدا لا يمنعه شيء - ويمكن المزول في زوجته برضاها وفي امته مطلقا - الحادى عشر منها آداب الولادة وهي خمسة - الاول ان لا يكثر فرجه بالذكور وحزنه بالانثى فانه لا يدرى الخير في ايها - وفي تربية البنات فضائل تذكر في الاحاديث - الثاني ان يؤذن في اذنه اليمنى ويقم في اذنه اليسرى - وفي الحديث من فعل كذلك دفعت عنه ام الصبيان - ويستحب ان يلقنوا له اول انطلاق لسانه لا اله الا الله ليكون ذلك اول حديثه والخطان في اليوم السابع ورد به الخبر - الثالث ان يسميه باسم حسن فذلك حق الولد - وفي الحديث احب الاسماء الى الله عيادته وميد الرحمن - وقال صلى الله عليه وسلم هموا باسمى ولا تكنوا بكنى - قال بعض العلماء ذلك في عصره اذ كان ينادى يا ابا القاسم - وكره من يكنى ابا عيسى فقال ان عيسى لا اب له وينبى ان يسمى السقط ويقال انه يطالب اياه ويقول انت ضيعتى وما سميتنى وانت لم يدركه غلام او جارية يسمى باسم يجمعها كحزمة وطلحة وعمادة وحنة وجنبسة ويستحب تبديل الاسماء القبيحة ، بدل رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم العاصي بعبدالله - وورد النبي في مثل افلق وبركة اذ يقال ثم بركة ؟ يقال لا -

الرابع الحقيقة في اليوم السابع عن الذكر شاتين وتجاوز شاة واحدة ومن الانثى شاة واحدة ولا بأس ان تكون الشاة ذكرا وانثى - ومن السنة ان يحلق رأسه اليوم السابع - ويتصدق بزنة شعره فضة او ذهباً - الخامس ان يحنكه بتمر أو حلوة - الثاني عشر في آداب الطلاق وانه مباح لكنه ابغض المباحات وليراع فيه اربعة

أمور - الأول أن يطلقها في طهر لم يجامعها فيه - الثاني أن يقتصر على طلاق واحد - ولا يجمع بين الثلاث - والثالث أن يتلف في التعلل بتطليقها من غير تعنيف واستخفاف ويطلب قلبها بهدية على سبيل الامتناع والجبر لما فيها به من اذى الفراق - الرابع أن لا يفتى سرها لاعداء النكاح ولا عند الطلاق فقد ورد في ذلك وعيد عظيم -

الصنف الثاني في حقوق الزوج عليها - اذ النكاح نوع زنى فعليها طاعة الزوج في كل ما طلب منها في نفسها مما لا معصية فيه وقد ورد في تعظيم حق الزوج عليها اخبار كثيرة فلا تغفل شيئا من بيته الا باذنه ولا تصوم تطوعا الا باذنه والا لا يقبل منها - ولا تخرج من بيته الا باذنه فان فعلت لعنتها الملائكة حتى ترجع الى بيتها او تتوب - وأهم الحقوق امران احدهما السر والسياسة والاخر ترك المطالبة بما وراء الحائجة والتعفف عن كسبه اذا كان حراما وكانت امرأة السلف او ابنته تقول لزوجها اياك وكسب الحرام فانا نصبر على الجوع والضر ولا نصبر على النار - ولا تفرط في بذل ماله الا الذي يفسد فان اطعمت عن رضا كان لها مثل اجره وان اطعمت بلا رضا كان له اجره وعليها الوزر - روى ان اسماء بن خارجة القرظري قال لابنته عند التزويج انك خرجت من الفس الذي منه درجت وصرت الى فراش لا تبر فيه وقرين لم تأت فيه فكوفي له ارضا يكون لك سماء وكوفي له مهادا يكون لك صمادا وكوفي له امة يكون لك عبدا لا تلحق به فيقلاك ولا تبعدى عنه فنهساك ان دافا قربي منه وان تأى فابعدى عنه واحفظى الله ومعه وعينه ولا تشم منك الا طيبا ولا تسمع الاحسا ولا ينظر الاجيالا - ومن آدابها ان لا تتنازع على الزوج بمخاله ولا تدرى زوجها لقبه وتلازم الصلاح والانتقباض في غيبة زوجها والرجوع الى اللعب واسباب الله في خضوع زوجها ولا تؤذى زوجها بحال وتقوم بكل خدمة في الدار تقدر عليها والقول الجاهل في ذلك ان تكون قاعدة في بيتها لازمة لتزولها لا تكثير اطلاعها قليلة الكلام لجبر انما لا تدخل عليهم فلا وقت يحجب الدخول عليهم عادة ولا تخرج بلا اذن زوجها وان اذن لها تذهب

في المواضع الخالية دون الشوارع والأسواق همتها صلاح شأنها وتدبير بيتها مقبلة على صلاتها وصيامها وتكون غائبة من زوجها بما رزقه الله ومقدمة حقه على حق نفسها وحق مائثراتها ربيها منتظفة في جميع أحوالها ليستمتع بها إن شاء مشفقة على أولادها ولا تسبهم وإذا مات زوجها تحب عليه أربعة أشهر وعشرا وتلزم مسكن النكاح ولا تنقل عن ذلك إلى أهلها إلى آخر العدة ولا تخرج إلا لضرورة -

الأصل الثالث

في آداب الكسب والمعيش وفيه مطالب

المطلب الأول

في فضل الكسب والحث عليه

إنما الكتاب بقوله تعالى (وجعلنا النهار معاشا) وقوله (وابتغوا من فضل الله) وقال صلى الله عليه وسلم التاجر الصدوق يحشر يوم القيامة مع الصديقين والشهداء وقال من طاب الدنيا حلل لا تنفعا عن المسألة وسعي على عياله وتعطفا على جاره لى الله ووجهه كالقمر ليلة البدر إلا أن فضل التجارة إذا كان لقوت العيال وتنفعا عن السؤال وأما إذا كانت للثروة والاختراق مومة لأنه أقبال على الدنيا التي جبهها رأس كل خطيئة - فإن كان مع ذلك خائفا فهو ظلم وفسق - وأيضا التجارة أفضل وإن حصلت له الثقة بلا سؤال لأنه يصير كعلاء الناس في التجارة تكون أفضل إلا أن الحق أن قبول صدقاتهم والتخلي للعبادة أفضل إذ فيه إغاثة للناس على الخيرات والصدقات -

المطلب الثاني

في بيان أحوال العقود الأربعة

العقد الأول البيع وقد أحله الله وله ثلاثة أركان أحدها العاقد فلا يامل الصبي والمجنون لأنها غير مكلفين والعبد الماعقل بلا إذن سيده والاعمى لعدم

رؤية المبيع فيوكل غيره - اما الكافر فيجوز معا مئته غير بيع المصحف منه والعبد المسلم والسلاح للحربي منهم ثلث فعل فهو عاص ربه - واما الجندية من الاثر كالاكراد والخنوة والظلبة وأكلة الربا وكل من أكثر ماله حرام فلا ينبغي ان يملك منهم شيئا الا ما يعرف انه حلال بعينه - ثانيها العقود عليه فيه ستة شروط الاول ان لا يكون نجسا في عينه كالكلب والخنزير والبقيل (١) والزبل والنمر - الثاني ان لا يكون متضمنا فلا يجوز بيع القار والحية ويجوز بيع الطيور للمايحة الصورة كالطوطى والطاوس او مليحة الصوت كالبلابل والتبارى ولا يجوز بيع الملامى والمزاير لحرمتها - الثالث ان يكون للتصرف فيه مملوكا للعاقد او ما ذوقه من جهة المالك فلا يصح بيع مال الوالد من الولد وعكسه اعتمادا على ان يرضى اذ صرف وكذا الزوج والزوجة بل ينبغي تقدم الرضا - الرابع ان يكون العقود عليه مقدور التسليم شرعا وحسب فلا يصح بيع السمك في الماء والجنين وعصب الفحل واللبن في الضرع والآبق ولا يجوز تقريق الولد من امه - الخامس ان يكون البيع معلوم العين والقدر والوصف وتفصيله في كتب الفقه - السادس ان يكون البيع مقبوضا عقارا او منقولا - وثالثها لفظ العقد فلا بد من جريان ايجاب في قبول متصل بلفظ دال على المقصود منهم اما صريح او كتابة ويجوز بالتعاطي عند ابي حنيفة في النفيس والحسنيين وعند الشافعي لا يجوز وينبغي ان يحكم فيه الحال بان يعلم انه يرضى بالبيع وان علم الكراهة يصرح - وايضا الاحتياط التصريح في النفيس كالعبد والفرس والدار والتعاطي في الحسنيين كالخنزير والحمم والبقل وان صح التعاطي في كليهما - واما تمييز النفيس عن الحسنيين فبالعرف وان كان مشتبه عليه الاحتياط بان يصرح الايجاب والقبول هذا من حيث الودع فيه ان تستغنى قلبك الا ان في الشرع يجوز في الكل التعاطي هو الصحيح من مذهب ابي حنيفة -

العقد الثاني - عقد الربا وقد حرمه الله ويجب الاحتراز منه على الصيانة وباعة الاطعمة اذ لا ربا الا فيها - فالصبر في يحترز من النسيئة بل يبيع يدابيد - وعن

الفضل وهو التفاوت في الوزن والكيل عند اتحاد الجنس ولا يفيد العودة والرداءة -

العقد الثالث التسلم وله شروط عشرة - الاول ان يكون رأس المال معلوما علم مثله - الثاني ان يسلم رأس المال في مجلس العقد قبل التفرق - الثالث ان يكون المسلم فيه مما يمكن تعريف اوصافه - الرابع ان يستقصى الاوصاف بأن لا يبقى وصف تظن فيه - الخامس معلومية الاجل بالاشهر والايام - السادس ان يكون المسلم فيه مما يقدر على تسليمه - السابع ان يذكر مكان التسليم - الثامن ان لا يقبله بعين كثمرة هذا البستان ونحوه - التاسع ان لا يكون المسلم فيه شيئا نفيسا يزوجه كدرة موصوفة بما يزوجه - العاشر ان لا يسلم في طعام اذا كان رأس المال طعاما او في نقد اذا كان هو نقدا لانه عين الربا -

العقد الرابع الاجارة ولها ركنان الاجرة والمنفعة اما الناقذ واللفظ فكا في البيع بعينه اما الاجرة فينبغي ان يكون معلوما وموصوفا كالتن في البيع ولا يجوز بكل ما يتوقف حصوله على عمل الاجير ككراه الدار بعادتها وسلخ الشاة بجملتها واما المنفعة فهي العمل، وحده ان كل عمل مباح معلوم يلحق العامل فيه كلفة ويتطوع به التبرع عن التبرع فيجوز الاستعجار عليه - وتندرج تحته امور خمسة الاول ان يكون متقوما فيه كلفة وتعب فلا يصح اجرة الطعام واجرة الكلام ، الثاني ان لا تتضمن استيفاء عين مقصودة كلبن المواشي واجيز في الموضة استحضانا ، الثالث ان يكون مقدور التسليم حسا وشرعا فلا يجوز استعجار الاخرس على التعليم والعلم على تعليم السحر او الصانع على صيغة او افي الذهب وغير ذلك من المحرمات ، الرابع ان لا يجب العمل على الاجير فلا يجوز اجرة الجهاد وسائر العبادات التي لا نية فيها ويجوز عن الحج وغسل الميت وحفر القبر ونحو ذلك وفي اجرة الامثلة والاذان والتدريس واقرأ القرآن خلاف واما اجرة تعليم مسالة او سورة بعينها لشخص معين فصحيح ، الخامس ان يكون المنفعة والعمل معلوما فالخياط يعرف عمله بالثوب والجمال يعرف قدر المحمول الى غير ذلك -

العقد الخامس القراض وفيه ثلاثة اركان الاول ان يكون رأس المال معلوما مسابا الى العامل - الثاني الربح بان يشرط له الثلث او النصف او ما شاء من مقدار شائع فلا يجوز تقديره بمقدار معين كاللأنة مثلا - الثالث العمل الذي على العامل وشرطه ان يكون تجارة غير مضيقه عليه بتعيين او بتأقيت -

العقد السادس الشركة وهي أربعة وثلاثة منها باطلة - الاولى شركة المفاوضة وهو ان يقول تعاوضنا في كل مالنا وعلينا وما لهما بمنازان - الثانية شركة الابدان وهي ان يتشارطا الاشتراك في ابرة العمل وهي باطلة - الثالثة شركة الوجوه وهي أن تكون لأحدهما حشمة وقول مقبول فيكون من جهة التنفيذ ومن جهة الآخر العمل وهذا ايضا باطل - الرابعة شركة العنان وهو أن يختلط مالاها بحيث يتبدل التميز الاقسمة وياذن كل منهما لصاحبه في التصرف وحكمها توزيع الربح والخسران على قدر المالين وهذا صحيح -

المطلب الثالث

في العدل في المعاملة وهذا قسمان

الاول ما يعم ضرره وهو انواع احدها الاحتكاك والذي يدنو الطعام الى غلامه الاسعار وهذا حرام في الشرع الا انه في اجناس الاقوات واما في غيرها كالأدوية والعقاقير والزعفران فلا وان ما كولا ثم هو زمان احتياج الناس الى اقوت واما زمان غنى الناس عنه فلا - ولهذا قيل اوصى بعض السابعين رجلا لاتسلم ولدك في صبتين ولا في بيعتين اما البيعتان فيبيع الطعام وبيع الاكفان فانه يتمنى الغلاء وموت الناس - والصنعتان ان يكون جزاذا فانه تقضى القلب اوصوا فانه يزحف الدنيا بالذهب والقضة - وثانيها توزيع الزائف من الدواعم اثناء النقد فهو ظلم فيعم فيه الضرر فيكون وزرا له ولغيره لانه تخرج هذا الباب والويل الطويل لمن مات وذنبه باقى الى مائة سنة او اثنين يذهب بها في قبره - واعلم ان في الزائف امور خمسة الاول اذا وجده ينبغي ان يطرحه في موضع لا تناله الايدي ، الثاني ان يعلم طريق النقد ليحفظ دينه لا ليحفظ ديناه ، الثالث انه

لا يبرأ عن الاتم باعلام المعامل فقط اذ ربما يروجه على غيره - الرابع ان اخذ الزيف وطرحه في بئر فهو عامل بخير - الخامس الزائف ما لا تقرر فيه اصلا واما المنشوش فان كان قد البلد فقيه رخصة والا فان علم مقدارا للثقة فيجوز والا فلا يجوز اصلا -

القسم الثاني ما يخص ضرره المعامل والضابط فيه ان يجب لأخيه ما يجب لنفسه وذلك اربعة - الاول ان لا يشتري على سلعة فان كان بما ليس فيها فهو كذب وان قبل ذلك فهو ظلم وكذب والا فهو كذب واسقاط مروءة وان اتى على السلعة بما هو فيها فان عرفه المشتري فهو هذيان وكلام لا يعتنه فإلغى من قول الالديه رقيب متهد - وان لم يعرفه فلا بأس به وان كان نيتة ان يعرف اخوه المسلم فيقضى به حاجته ولا يخلف عليه البتة فانه ان كان كاذبا فقد جاء باليمين القموس التي تدع الديار بلا قمع مع كونها من الكبار وان كان كاذبا فقد جعل الله عرضة لآيانه والدنيا اخس من ان يذكر اسم الله تبرعها - وفي الخبر ويل قتاجر من بل والله لا والله وويل للصانع من غدا أو بعد غد - الثاني ان يظهر جميع عيوب السلعة خفيا وجليا فذلك واجب والا كان غاشيا والنش حرام وفي حكمة عرض الثياب في الموضع المظلم وهذا وان قصص من الثمن لكن لذلك جهى الله لمة (١) احدها ان الدنيا امر حقير والربح ربح الآخرة - وثانيها ان صورة الزيادة لاعتبار لها اذ ربما تهلك جملة والحلال القليل ينتفع به اكثر من الحرام الكثير ولقد جرب ذلك فوجد كذلك -

المطلب الرابع

في الاحسان في المعاملة

وقد امر الله تعالى بالعدل والاحسان وذلك بواحد من ستة امور - الاول ان لا يغتاب صاحبه بما لا يغتاب به في العادة - فاما اصل التغاية فما ذون فيه فان البيع للربح ولا يمكن ذلك الا بغبن ما ولكن يراعى فيه التقريب فان بذل المشتري زيادة على الربح المعتاد إما لشدة رغبته أو لشدة حاجة في الحال فينبغي ان لا يأخذ فذلك من الاحسان وان جاز ذلك شرعا اذ ليس فيه ظلم بهما لم يكن فيه تلبيس

وتجمل لعبد الرحمن بن عوف ما سبب يسارك قال ثلاث ، ما رددت وبها قط
ولا طلب متى حيوان فأخرت بيعه ولا بعث بنسيئة - الثاني في احتيال المشتري
للبيع ان اشترى من ضعيف او فقير فلا بأس ان يحتمل الغبن ويتساهل ويكون
به محسناً - وان اشترى من الثني الساجر فالبين ليس بمحمود بل هو تضييع لال
من غير اجر وحمد - وقيل في وصف صمر بن الخطاب كان اكرم من ان يخذع
واعقل من ان يقين - الثالث في استيفاء الثمن وسائر الديون والاحسان فيه مبررة
بالساعة وحط اليمض ومرة في طلب جودة النقد وكل ذلك مندوب اليه - الرابع
في توفية الدين ولا يكلفه ان يمشي اليه يتقاضاه ومهاكمه مستحق الحق بكلام
حسن فليحتمله وليقابله باللطف لان لصاحب الحق مقالا - ومن يصلح بينهما ينبغي
ان يكون ميلة الى من عليه الدين لانه المحتاج وكذا يميل في المايمة الى جانب
المشتري لانه محتاج الى السلعة والبائع راقب عنها - الا ان يجاوز من عليه
الدين حده فعند ذلك نصرته في منه من تعديده - الخامس ان يقبل من يستقبله
ولا يضر اخاه - وفي الحديث من اقال نادما صفقته اقال الله عثرته يوم القيامة
او كما قال - السادس ان يقصد في معاملته جماعة من الفقهاء بالنسيئة وهو في الحال
حازم على ان لا يطلأ بهم ان لم يظهر لهم ميسرة فهذه طريق تجارات السلف
وقد اندرست والقائم بها هي لهذه السنة والتجارة يحك الرجال وبها يمتحن دين
الرجل وورعه -

المطلب الخامس

في شفقة الساجر على دينه

وذلك بمراعاة سبعة ادور - الاول حسن النية بان ينوي بها الاستغفار عن السؤال
وكف الطمع عن الناس واستعانة بكسبه على دينه وقيا ما يكفاية عياله ليكون من
جملة المجاهدين - ولينو النصح للسلبيين واتباع طريق العدل والاحسان ولينو
الامر بالمعروف والنهي عن المنكر في السوق - الثاني ان يقصد القيام في صنته
او تجارته بفرض من فروض الكفايات فانهماء لباراة الدنيا ونظام المعاش الا
مالا

مما لا حاجة فيه كصناعة النقش والصياغة وتشبيد البنيان بالحص وغير ذلك مما تنزخرف
 به الدنيا - ولما اجتنب صنعة الملاحى فذلك من باب دفع الظلم - ومنها خياطة
 القباء من الأبريسم للرجال وصياغة مراكب الذهب وخواتيم الذهب
 للرجال وكل ذلك من المناصى والابرة عليها حرام - وقد مر بيع الطعام
 والاكفان وحكم الجزارة ويكره الدباغة والكناسة لحامرة العجاسة وكره
 أين سيرين الدلالة وكره فتادة اجرتها تتضمنها الكذب والمبالغة غالبا
 وأجرتها بقدر عملها لا بقدر قيمة الثوب وهو العادة - ويكره بيع الحيوان لأنه
 يكره قضاء الله وهو الموت - والصياغة أيضا لا يسمون من الحيلة والالم يكن
 الربح - قد كان غالب اعمال السلف عشرة صنائع الخرز والتجارة والحمل
 والخياطة والتقصارة وعمل الخفاف وعمل الحديد وعمل المنازل ومعالجة صيد
 البر والبحر والوراقة وأربعة من الصنائع موصومون عند الناس بضعف الرأى
 الحاككة والقطانون والمنازليون والمعلمون وذلك لكثرة مخالطتهم مع النساء
 والصبيان والمخاطلة بسبب السراية وكل قرين بالمقارن يقتدى - ومن عاهد أن
 مريم طلبت عيسى عليه السلام فرت بحاكة فارشدها الى غير الطريق فقالت اللهم
 أنزع البركة من كسبيهم وأمتهم فقراء وحقرهم في أمين الناس فاستجيب دعاؤها
 وكره السلف اجرة العبادات كغسل الاموات وتعليم القرآن وصلاة التراويح
 والاذان فان ذلك استبدال بالدنيا عن الآخرة - الثالث ان لا يمنعه سوق الدنيا من
 سوق الآخرة وهى الماسجد - الرابع ان يلزم ذكر الله تعالى فى السوق وذكر
 لله بين الغافلين - وفى الحديث من قال فى سوق من الاسواق لا اله الا الله وجده
 لاشريك له له الملك وله الحمد يحيى ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على
 كل شئ قدير - كتب له الف حسنة وحى منه الف الف سيئة وبني له
 قصر فى الجنة - الخامس ان لا يكون شديد الحرص على السوق والتجارة بان
 يكون اول داخل وآخر خارج وبأن يركب البحر فى التجارة فهما مكر وهان -
 وكان عمرو بن العاص يقول لا تكن اول داخل فى السوق ولا آخر خارج منها

فان بها باض الشيطان وفرخ - ويقال من ركب البحر فقد استقصى في طلب الرزق - وفي الخبر لا يركب البحر الا لحج او لعمره او لنزو - وبالحملة لا يخرج على السوق فيراقب وقت كفايته - فاذا حصلت ينصرف ويشغل بتجارة الآخرة - السادس ان لا يقتصر على اجتناب الحرام بل يتقى مواضع الشبهة ومظان الريب ولا ينظر الى الفتاوى بل يستقى قلبه فما وجد فيه حرازة اجتنبه وأمر الفتوى على التيسير العامة لاعلى الشدة - السابع ان يراعى ويراقب جميع مجارى معامليه فليمد الجواب ليوم الحساب والعقاب في كل فعلة وقولة ويحاسب على كل احد محاسبة على عدد من عامله -

الاصل الرابع

في الحلال والحرام وفيه مطالب ثمانية

المطلب الاول

في فضيلة الحلال وذلك في الآيات كثير وكذلك مذمة الحرام وكذا الحلال في الاخبار والآثار - واما اصناف الحلال والحرام ففي كتب الفقه على التفصيل ولينين ههنا على سبيل الاجمال فاعلم ان الحرمة في المال إما في عينه او في كسبه - اقسام الاول ان الاعيان المأكولة اما معادن او نبات او حيوان والحرمة فيها إما لاجل ازالة العقل او ازالة الصحة او الاستبذار - القسم الثاني ستة اقسام الاول ما لا يؤخذ من مالك كالمعادن والاصطياد والاحتطاب والاستسقاء فذلك حلال الا ان يسبقها يدقبله - الثاني المأخوذ قهرا ولا عصمة له كمال الكفار وذلك ايضا حلال بشرط ذكرت في الفقه - الثالث ما يؤخذ قهرا لكن بالاستحقاق وذلك حلال اذا تم سبب الاستحقاق واسباب ذلك في كتب الفقه - الرابع ما يؤخذ تراخيا بمعاوضة وذلك حلال اذا تضمنت شرائطه المذكورة في موضعها - الخامس ما يؤخذ بالرضا بلا عوض كالهبة والوصية والصدقة وذلك حلال بشرائطه - السادس ما يؤخذ بغير اختيار كالارث وذلك حلال اذا كان المال مكتسبا وجهة الحلال واخرجت منه سائر الحقوق المذكورة في علم اقرائني وان

وان لم تعلم فاسأل اهله -

المطلب الثاني

في درجات الحلال والحرام

إعلم الحرام كله خبيث ولكن بعضه أخبث من بعض والحلال كله طيب لكن بعضه أطيب من بعض ومثال ذلك في المحسوسات ان الحرارة والبرودة نوعان ومع ذلك لها درجات اربع عند الاطباء فلذلك لها درجات اربع - الاولى ورع العدول وهو الذي يجب انفسق بتركه ويدخل في العصيان والتعرض للنار وهو الورع مما يحرمه فتاوى الفقهاء - الثانية ورع الصالحين وهو الامتناع عما يتطرق اليه احتمال التحريم وان رخص المفتي بذلك بناء على الظاهر - الثالث ورع المتقين وهو ما لا حرمه فيه بحسب الفتوى ولا شبهة في حله لكن يخاف منه اذاؤه الى محرم وهو ترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس - الرابع ورع الصديقين وهو ما لا بأس به اصلاً ولا يخاف منه ان يؤدي ما به بأس ولكنه يتناول تغيره ولا على نية التقوى به على عبادة الله تعالى او يتطرق الى اسبابه المسهلة له كراهية او معصية وتعرف هذه الدرجات بتشديدات الشرع ووعيده وزجره البالغ وتأكيده -

المطلب الثالث

في مراتب الشبهات وتمييزها عن الحلال والحرام

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلال بين والحرام بين وبينهما أمور تشابهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات فقد استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام كالراعى يرعى حول الحمى يوشك ان يقع فيه - فهذا الحديث مدار امر الشرع وقطب احكام الدين وفيه نص في اثبات الاقسام الثلاثة والمشكل منها هو القسم المتوسط الذي لا يعرفه كثير من الناس فلا بد من كشف الغطاء عنها فنقول الحلال المطلق وهو الذى لا يتطرق اليه اسباب التحريم لوالكراهية كما ان المطر قبل ان ينزل على ملك احد ويقابله الحرام المحض وهو اما حرام لعينه بصفة تجر كالمشقة في النحر والتجاسة في البول او حصل بسبب منهي

هذه كالمحصل بالظلم والربا ونظائره فهذا ان طرفان ظاهرا ان يلتحق بالطرفين ما تحقق أمره ولكن احتمال بغيره ولكن لم يكن لذلك الاحتمال سبب يدل عليه مثل صيد البر والبحر حلال فيحتمل ان قتلت الظبية من صياد والسماك قد تزلق من خريطة صياد فالورع في امثاله ومواس - اللهم الا ان يدل عليه دليل كالبحر في الظبي والحلقة في اذن السمكة وبالجملة ما لم يرجع احد طرفي الشك لا يعتبر به اصلا ولا يعد ذلك شبهة وانما الشبهة احتمال حرمة يستند الى دليل ويعارض اصل الحل - ومثارات الشبهة خمسة -

المثار الاول الشك في السبب المحلل والمحرم فذلك اقسام اربعة الاول ان يكون التحريم معلوما من قبل ثم يقع الشك في المحلل فهذه شبهة يجب اجتنابها ويحرم الاقدام عليها فهذا حرام لأن الاصل التحريم الثاني ان يحرم الحل ويشك في المحرم فالاصل الحل وله الحكم كما اذا طار طائر فقال ان كان هذا غرابا فأمراته طالق وقال آخر ان لم يكن غرابا فأمراته طالق والتبس امر الطائر فلا يقضى بالتحريم في واحدة منهما الا ان الورع اجتنابها - الثالث ان يكون الاصل التحريم وطرا عليه سبب التحليل بظن غالب فهو مشكوك فيه والغالب حله فان استند الظن الى سبب معتبر شرعا فاحتار الحل اذ الاصل عدم طريان غيره فطريانه مشكوك فيه ولا يرفع اليقين بالشك ولكن اجتنابه من الورع كن رمى الى صيد فخرجه ثم غاب فوجده ميتا وليس عليه اثر جراحة اخرى التحقق بالقسم الاول اذ حصل غلبة الظن بانه مات من جرحه واما احتمال موته من غير جراحته شك فيه لا يعتبر اذ ذاك جار في كل مجروح لاحتمال انه مات بغلبة مرض وان وجد جراحة اخرى فقد تعارض السبب تعارض الظن والاحتمال فيحرم - الرابع ان يكون الحل معلوما ولكن يغلب على الظن طريان محرم بسبب معتبر في غلبة الظن شرعا كما اذا غلب على ظنه نجاسة احد الاثنتين بعلامة معينة توجب غلبة الظن فتوجب تحريم شربه والذي هو المختار ان الاصل هو المعتبر وان العلامة اذا لم تتعلق بعين المتناول لم يوجب رفع الاصل -

المثار الثاني الشبهة بشك منشأ الاختلاط بين الحلال والحرام ويشتهب الامر فلا يتميز فيه اقسام ثلاثة - الاول ان نسبهم (١) المعين بعدد محصورين زوج احد الاختين ولم تعلم بعينها يجب اجتنابها بالاجماع اذا لم يحال للاجتهاد - واذا اختلطت بعدد محصور صارت الجملة كالشيء الواحد وتقابل فيه جهة التحليل والتحريم فيعجنسب - وان اختلط حلال محصور بحرام غير محصور فوجوب الاجتناب اولى - الثاني حرام محصور بحلال غير محصور كما اذا اختلطت رضيمة او عشر رضائع بنسوة بلد كبير فلا يلزم بهذا اجتناب نكاح اهل البلد بل له ان ينكح من شاء ممنه الا اذا عليها بعينها الا ان علة الحل ليست كثرة الحلال اذ يلزم منه جواز النكاح اذا اختلطت واحدة حرام بتسع حلال بل العلة القلبية والحاجة جميعا مثلا من علم ان مال الدنيا خالطه حرام قطعا لا يلزمه ترك الشراء والاكل فان ذلك حرج وما في الدين حرج واذا لم يشترط هذا في الدنيا لم يشترط ايضا في بلد اذا وقع بين جماعة محصورين فاجتناب هذا من ورع الموسوسين اذ لم ينقل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن احد من الصحابة ولا يتصور الوفاء به في ملة من الملل ولا في عصر من الاعصار - واعلم ان تمييز المحصور من غير المحصور مشكل وبالتقريب كل عدد لو اجتمع على صعيد واحد لمصر على الناظر عدد هم بمجرد النظر كالالف والالفين فهو غير محصور وما كالعشرة والعشرين فهو محصور وبين الطرفين اوساط متشابهة تلحق باحد الطرفين بانظن - وربما يقى المقتى لكن ان وقع عند الشك فعليك ان تستفتى قلبك فان جال (٢) في صدرك شيء فهو الاثم بينك وبين الله فان الاثم حراز القلوب ولا ينبغي في الآخرة فتوى المقتى فانه يحكم بالظاهر والله يتولى السرائر - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ابصت استفتت قلبك وان اتوك واتوك وأتوك وكذا الحال في الاوساط المتشابهة التي تقع في الاقسام الاربعة في المثار الاول - الثالث ان يختلط حرام غير محصور بحلال غير محصور تحكم الاول في زماننا هذا وقد يظن ان هذا مثل اختلاط المحصور بالمحصور

(١) كذا (٢) كذا ولفظ الحديث الذي روى في هذا المعنى - حاك -

في الحرمة لكنه ليس كذلك بل هذا غير حرام كن يتناول شيئاً بعينه احتمال
انه حرام وانه حلال فتركه ورع وأخذه حلال الا ان يقتون بتلك العين علامة
الحرمة فيشتد يحرم - ويدل على ما ذكرنا ان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وقع الغلول واختلط بالاموال وكذا اختلط اثمان الخمر في ايدي اهل الذمة بل
الربا ايضا وكذا في زمن الصحابة والتابعين - وقد تهب يزيد المدينة شرفها الله
ثلاثة ايام ولم يتمتع احد من الصحابة عن الشراء في السوق الا القليل يمدون
من اهل الورع - ومن زعم انه تقطن من الشرع ما لم يظفنه السلف الصالحون
فهو وسوس مختل العقل وايضا لو فتح هذا الباب لانسد باب جميع التصرفات
ونرب العالم اذ القسقى غالب على الناس ويتساهلون في شروط الشرع - فان
قلت ما ذكرته فيما اذا كان الحرام قليلا وقد صار الحرام في زماننا اكثر قلت
ليس هو اكثر بل هو كثير - وقولك الحرام اكثر ما لكثرة الظلمة او كثرة
العاملات الفاسدة او كثرة الايدي - الاول باطل اذ الظلمة وهم الجندية وذو الغلبة
والشوكة اذا اضيقوا الى جملة العالم لم يبقوا عشر عشرهم - وكذا الثاني اذا اكثر
السايين يتعاملون بشرروط الشرع واهل الرياض (١) بينهم قليل فضلا عن كونهم
كثيرا او اكثر - واما الثالث فلأن الاموال انما تحصل من المعادن والنبات والحيوان
ولم يبق درهم واحد ولا دينار خرجت من معدن او دار ضرب الاتنا وله يد الظلمة
وكذا الحال في الحيوان فلم يبق الا الصيد والحشيش والحطب في الموات فالحجاب
عنه ان هذه الغلبة لم تنشأ من كثرة الحرام المتخاوط بالحلال فالتحقق بما عدها من
قبل وهو تعارض الاصل والغالب - فالحكم فيه ان الغالب الذي لا يستند الى علاقة
تتملى بعين ما فيه انظر مطرح - فلا يقال اصول الحرام اكثر بل اصول الحلال
لم تزل اكثر في كل عصر وزمان وذلك ظاهر لمن تدبر باذعان وامعان وانما
الكلام فيما اذا قدر غلبة الحرام واختلط غير محصور ولم يكن في العين المتناولة
علامة خاصة والذي نراه ان تركه ورع وأخذه ليس بحرام لأن الاصل الحل
ولا يرفع ذلك الابلامة معينة كما في طين الشوارع ونظائر ما بل تقول لو طبق

الحرام الدنيا على القرض والتقدير والعياذ بالله من ذلك لكننا نقول يعنى عما سلف ويستأنف بتمهيد الشروط بل نقول ما جاوز حده انعكس على ضده فيها حرم الكل حل الكل وذلك لأن الاحتمالات خمسة لأن الثامن. اما ان يدعوا الأكل حتى يموتوا او يقتصروا على سد الرمي او يتناولون كيف شاؤا مرة او غصيا من غير تمييز بين مال ومال وجهه جهة او يتبعوا شروط الشرع ويستأنفوا قواعده من غير اقتصار على قدر الحاجة او يقتصروا على قدر الحاجة مع شروط الشرع اما الاول فلا يخفى بطلانه - واما الثاني فيا طل ايضا لانهم اذا اقتصروا على سد الرمي وزجروا اوقاتهم على الضعف فشافهم الموت وبطلت الاعمال والصناعات ونزعت الدنيا وفي نرابها نراب الدين لانها منزعجة الآخرة بل اكثر احكام الله حفظ مصالح الدنيا ليم بها مصالح الدين واما الثالث فهو دفع لسد الشرع بين المفسدين وتمتد الايدي بالنصب والسرقة وانواع الظلم ولا يمكن زجرهم عنه فيؤدى الى بطلان سياسة الشرع فلا يبقى الا الاحتمال الرابع بان يبقى لكل ذى يد على ما فيه يده فيصير الاحتمال الخامس هو الاقتصار على قدر الحاجة مع الاكتساب بطريق الشرع من اصحاب الايدي لا تقا بالورع لمن يريد سلوك طريق الآخرة -

المثار الثالث للشبهة ان يتصل بالسبب المحلل معصية وهذا نوع اربعة

النوع الاول المعصية في اقراءن كالبيع وقت النداء يوم الجمعة وكالذبح بالشكين للنصوب وهذا مكروه وليس بحرام والورع اجتنابه وهذه الكراهة لها ثلاث درجات - الاولى منها ما يقرب من الحرام والورع عنه مهم كالصيد بكتب مغصوب - والثانية الاحتطاب بالقدم المغصوب وهذه دون الاولى في الكراهة وهى ايضا من الورع - والثالثة البيع وقت النداء وهذه دون الثانية فانه ضعيف التعلق بمقصود البيع ولا بأس بالحذر منه ولكن لو أدى ما هو دون هذا من عدم صحة نكاح الظلمة لتعلق الحقوق الواجبة عليه لأدى الى التحرج عن نكاح بناتهم وانه الوسواس والورع حسن والمبالغة فيه احسن ولكن الى حد معلوم -

النوع الثانى المعصية في الواحق ولها درجات اعلاها بيع العنب من انجم وبيع

السلام من يعرف بالوجود بالعلمان والقياس ان العقد صحيح والمأخوذ حلال وليس بحرام والرجل عاص الا ان لمأخوذ مكروه كراهية شديدة وتركه من الورع المهم - ويلبى في الرتبة بيع العنب ممن يشرب الخمر ولم يكن نخارا لان الاحتمال قد تعارض والكراهية فيه اخف والورع فيه فوق الاول - ويلبى في الرتبة ما هو مباحة ويكاد يلحق بالوسواس كمن لا يجوز معاينة الفلاحين بالآلات الحثرت لا تهم يستعينون بها على الحراثة ويبيعون الطعام من الظلمة وهذا ورع الوسوسة -

النوع الثالث المعصية في المقدمات ولها ايضا ثلاث درجات العليا ما بقي اثره في تناول كالأكل من شاة رعت من سرعى حرام وهذا الورع وان لم يكن واجبا الوسطى ما تقل عن بشر من امتناعه عما يساقى في نهر الظلمة لأن التهر موصول إليه وقد عصى الله بحضرة - وامتناع آخر عن كرم سقى بنهر مذ كود وهو بائع في الورع منه واعلى من ذلك امتناع ذى النون من طعام حلال واصل اليه بيد صبان وقوله انه جاء في على يذالم ودرجات هذه الرتب لا تنحصر - والادنى منها وهي تربية من الوسواس ان يمتنع من حلال وصل اليه على يدرجل زقى او ذفد وليس هذا كما لو وصل على يدى من أكل الحرام فان الموصول قوته الحاصلة من الحرام ، والزنا والذفد لا يزيدان في القوة ولوا امتنع الشرب من كوز لأن صائبه قد عصى الله يوما بضرب انسان او شتمه لكان وسواسا - واعلم ان كل هذا خارج عن فتوى العلماء من الفقهاء لأن قواهم تنقص بالدرجة الاولى التى يمكن بها تكليف العامة - ولوا اجتمعوا عليها لم يغرب العالم دون ما عدها من ورع المثقين والسالحين الذين لا يفتيمهم الا قلوبهم لكن يخرج عن هذا قلب الوسوس لأنهم قوم شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم كما شدد على اصحاب موسى عليه السلام -

النوع الرابع المعصية في العوض ولها درجات - العليا ان يشتري شيئا في الذمة ويرضى ثمنه من غصب او مال حرام فان سلم البائع اليه الطعام قبل قبض الثمن يطيب قلب

قلب فأكله قبل قضاء الثمن فهو حلال وتركه ليس بواجب بالإجماع ولا هو من
الودع الكامل وإنما الإثم بقضاء الثمن من الحرام لكن لا ينقلب الطعام حراما
فإن إبراه البائع مع العلم بأن الثمن حرام فقد برئت ذمته ولم يبق عليه الامتلاء
تصرفه في الحرام فإن إبراه على ظن أن الثمن حلال فلا يحصل له البراءة من الثمن
لأنه إبراه بشرط الاستيفاء ولا يصلح الحرام للايفاء وإن لم يسلم إليه بطيبة قلب
ولكن أخذه فأكله حرام سواء أكله قبل توفية الثمن من الحرام أو بعده إذ
للك حق الحبس حتى يقبض الثمن وإنما يطل حق حبسه بالبراءة والاستيفاء
ولم يجر شيء منها ولكنه أكل ملك نفسه وهو عاص به عصيان الرأى للطعام
إذا أكله بغير إذن الميرتن وبينه وبين أكل طعام الغير قرى ولكن أصل
التحريم شامل أما إذا أوفى الثمن الحرام أو لاثم قبض فإن كان عالما بحرمة
ومع هذا أقبض المبيع بطل حق حبسه وبقي له الثمن في ذمته إذ ما أخذه ليس بشيء
ولا يصير أكل المبيع حراما بسبب بقاء الثمن - فاما إذا لم يعلم أنه حرام وكان بحيث
لو علم لما رضى به ولا أقبض المبيع لحق حبسه لا يطل بهذا التلبس فأكله حرام
تحرير أكل الميرتون إلى أن يبرئه أو يوفى بماله أو يرضى هو بالحرام ويرى
فيصح إبراؤه ولا يصح رضاه بالحرام فهذا مقتضى الفقه - وبيان الحكم في
الدرجة الأولى من الحل والحرمه فاما الامتناع عنه فمن الودع المهم لأن المعصية
إذا تمكنت من السبب الموصل تشدد الكراهة كما سبق وأقوى الأسباب
الموصلة الثمن ولولا الثمن الحرام لما رضى البائع بتسليمه إليه فرضاه لا يخرج عن
كونه مكروها كراهة شديدة ولكن المدالة لا تغفم به وإنما قول به درجة
التقوى والودع - والدرجة الوسطى أن لا يكون الغرض غصبا ولا حراما ولكن
يتمها لمعصية كما لو سلم عن الثمن متبا والأخذ شارب نحر أوسيفاً وهو قاطع طريق
فهذا لا يوجب تحريرا في المبيع ولكن يقتضى فيه كراهية دون الكراهة التي في
النصب - والدرجة السفلى وهي درجة الوسواس كما إذا حلف على أن لا يلبس
بمن غنزل أمتة فباع غنزلها واشترى به ثوبا فهذا الكراهة فيه والودع عنه

وسوسة - واعلم ان الدرجات المذكورة لا تنحصر في عدد ولكن المقصود من التعديد التفهيم - واعلم ان الانسان لا ينبغي ان يشتغل بدقائق الورع الا بحضرة عالم متقى فانه اذا جاوز ما رسم له وتصرف بذهنه كان ما يفسده اكثر مما يصلحه.

- الثمار الرابع الاختلاف في الادلة

وهذا كالاختلاف في السبب لان السبب يسبب للحل والحرمة والدليل يسبب لعزقتها وهي ثلاثة اقسام -

الاول، ان يتعارض ادلة الشرع كالعموميين من القرآن او السنة او قياسين او قياس وعموم وكل ذلك يورث الشك ويرجع في مثله الى الترجيح فان ظهر الترجيح في جانب الحرمة وجب الأخذ به وان ظهر في جانب التحلل جاز الأخذ به ولكن الورع تركه - ثم ان التقليد ينبغي له ان يبحث عن افضل المذاهب بين علماء بلده فيتمه وليس له ان يتبع او يسعها - نعم ان امامه افتاه بشيء وله مخالفة فعليه ان يترك الخلاف الى مذهب اجمعوا عليه وكذا المجتهد اذا تعارضت عنده الادلة ورجح جانب الحل بمحسوس وتخمين وظن فالورع له الاجتناب - وهذا على ثلاث مراتب - اولها ما يقوى فيه الدليل المخالف ويدق ترجيح المذهب الآخر عليه - فالمتحجب الورع عنه وان اتقى الفتى انه حلال لان الترجيح فيه انما مضى - وثانيها تراحم درجة الوسواس كالتورع عن اكل جنين ذكي امة وفي الصحاح ما يدل على خله - وثالثها ان لا يشتر في المسألة خلاف اصلا ولكن يكون الحل معلوما بخبر الواحد فيتورع عنه لا اختلاف الناس في الخبر الواحد - فهذا ورع لم ينقل عن الصحابة الا اذا قطر في شبهة في حق الراوي خاصة - وعن هذا القليل خلاف النظام في اصل الاجماع بانهم غير معصومين فاذا لاطرف من اطراف الشبهات الاوقيا غلو واسراف - والاصل ان تستفي قلبك وتدع ما يريك الى ما لا يريك وترك حرازة القلوب وحكاية الصدور وذلك يختلف باختلاف الاشخاص والدواعي ولكن تحفظ قلبك عن دواعي الوسواس حتى لا تحكم بالباطل ولا يتطوى على حرازة في مظان الوسواس ولا يغفل عن الحرازة

في مظان الكرامة وما اعز مثل هذا القلب -

القسم الثاني، ان يعارض العلامات الدالة على الحل والحرمة مثلاً يخبر عدل بان هذا المتاع حلال وعدل آخر بأنه حرام فان ظهر ترجيح حكمه فالورع الاجتناب وان لم يظهر وجب التوقف -

القسم الثالث، تمارض الاشياء في الصفات التي بها تناط الاحكام كن اوصى ماله للفقراء فالف ضل في التقه داخل بلاشبهة والمتعلم منذ يوم او شهر غير داخل بلاشبهة وبينهما درجات لا تحصى يقع الشك فيها فالتقى بقى بحسب الظن والورع الاجتناب - وهذه انعمض مثارات الشبهة فان فيها صوى يصحير فيها المفتى تحيرا لازما لاحيالة له فيه اذ يكون المتصف بصفة في درجة متوسطة لا يظهر له ميل الى احدهما - وكذلك الصدقات فان المحتاج ما ليس له شيء والثني من له مال كثير واما من له دار ولثا وثياب وكتاب فان قدر الحاجة منه والرائد عليه لا يمكن تحديدها وانما يدرك بالتقريب وينظر في مقدار سعة المدار وابنيها ومقدار قيمتها لكونها في وسط البلد اوفى طرفه ووقوع الاكتفاء بدار دونها - وكذا الاثاث اما من صقرا ومن خرف وكذا في عدد ها وقيمها وكذلك ما يحتاج اليه كل يوم او سنة - وشيء من هذه الامور لاحد له فان توقف المفتى فيها فلوجه الاتوقف وان اتقى المفتى بظن وتحين فالورع التوقف وهو اعم مواضع الورع - الوجه في مثل هذا ما قال صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك فهذه مثارات الشبهات وبعضها اشد من بعض ولوتقأ هرت شبهات شتى على شيء واحد كان الأمر اعظم مثل أن يأخذ ظما ما مختلفا فيه عوضا عن عنب باعه من نهار بعد النداء يوم الجمعة والبائع قد خالط ماله حرام ليس هو اكثر ماله ولكنه صار مشتبه به فقد يؤدي ترادف الشبهات الى ان يشتد الامر في اقتحامه وليس في قوة الامر حصرها فافتضح من هذا الشرح أخذه وما التبس فليجتنب فان الأثم حراز القلوب وحيث قضيتا باستفتاء القلب اردتا به حيث اباح للمفتى - اما حيث حرمه فيجب الامتناع ثم إن في الاستفتاء لا يقول على كل قلب

اذرب موسوس يفر عن كل شيء ورب شره متساهل يطمئن الى كل شيء
وانما الاعتبار بقلب العالم الموفق المراقب لدقائق الاحوال فهو المحك الذي يمتحن
به خفايا الامور، وما اعز هذا القلب في القلوب فمن لم يثق بقلبه فليتمس النور
عن قلبه بهذه الصفة وليعرض عليه واقفته -

المطلب الرابع

في البحث والسؤال والمجوع والامال وظانها

واعلم ان لوجه للتفتيش عن كل ما اهدى اليك او وهب اوبع منك وليس لك
ايضا ان ترك البحث فتأخذ كل ما تجده بل للتفتيش احوال فانه واجب مرة
وحرام اخرى ومندوب اليه مرة مكروه اخرى فتار الشبهة فيها في امرين إما في
المال او في صاحبه -

النوع الاول احوال المال وهي ثلاث - الحالة الاولى ان يكون مجهول الحالك
بان لا يكون في زى الظلمة ولا في زى العلماء والصلحاء فان كنت غير يابا تريد ان
تشتري خبزا ولا تدري صاحبه فلا يلزمك السؤال بل يده واسلامه كافتان في
المجوع على اخذه وتوكل القصاد غالب في الناس وسوسة وسوء ظن بالمسلم ويدل
عليه ان الصعابة كانوا يزلون القرى ولا يتركون القرى ويدخلون البلاد
ولا يتحرون من العباد وكان الحرام موجودا في زمانهم ايضا فليس له السؤال من
ابن اكتمبه ومن ابن حصل له بل ان حصل له فيه ريبة فليتلطف في الترك وان
كان له بدله من أكله فلما أكل بغير سؤال ايداء وعتك سر وابطاش وهو حرام
بلا شك وليس الآثم في ايداء مسلم بأقل من الآثم في أكل شبهة ولا يجوز أن يسأل
من حيث لا يدري لأن في ذلك اساءة ظن وعتك سر وفيه تجسس وفيه تشبيه
بالنبي وان لم يكن حريصا وكل ذلك منهي عنه في آية واحدة قال الله تعالى (يا أيها
الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتاب
بعضكم بعضا) فكم من زاهد جاهل تجسس الجاهل عنده ذلك طليا للشبهة بأكل
للحلال ولو كان باعته الدين لكان خوفا من ايداء مسلم أشد من خوفه على ان
يدخل

يدخل بطنه مالا يدرى وهو غير مؤاخذ بما لا يدرى فطريق الورع في امثاله الترك دون التجسس وان لم يكن بد فالورع الأكل واحسان الظن -
الحالة الثانية، ان يكون مشكوكا فيه بسبب دلالة اورثت ردية اما في خلقته بان يكون على خلقه الأتراك والبوايدى والعروفين بالظلم وقطع الطريق وان يكون طويل الشارب واما في زيه بان يكون لباسه على زى اهل القصاد من الظلمة والاجناد واما من فعله وقوله بان يشاهد منه الاقدام على أخذ الحرام ، والحكم فيه بجواز الاقدام نظرا الى ضعف الأدلة وقوة اليد والاسلام ورجحان الترك لانه اليد دلالة ضعيفة وقد قابلها مثل هذه فاورثت ردية - واما الورع هو الثاني ، وهو الذى يختار ويقتى به لقوله صلى الله عليه وسلم دع ما يريك الى ما لا يريك ثم ان بين هذه الدلالات تفاوتاً فان طول الشارب وهيئة الاجناد وكذا القول والقفل المتعلقان بظلم المال وكذا الأمر بالنصب والظلم او العقد بالزنا أقوى في الدلالة ممن شتم غيره في غضبه واتبع نظره امرأة اذ كم من انسان يصحرج في طلب المال ولا يكسب الا الحلال ومنع ذلك فلا يملك نفسه عند هيجان الغضب والشهوة فلا يمكن ان يضبط هذه الدلالات بمقدار المرجح هو الاستفتاء بالقلب ثم ان ما ذكر في مجهول المال - واما ان رأيه بمن عرفته بالورع في العبادات يصير في حكم المال كالمجهول لتعاضد الأدلة في حق المال اذ لا يلزم من الورع في العبادات الورع في المال فالمرجع هو حكم القلب وايضا ان هذه الدلالة انما تعتبر اذا دلت على حرمة اكثر ماله وان دلت على حرمة الله لا يجب السؤال بل يكون السؤال من الورع الحالة الثالثة، ان يكون الحال معلوما بنوع خبرة وممارسة بحيث يوجب الظن في الحل والحرمه مثل ان يعرف دياتته وعدالته في الظاهر واحتمل عنده ان يكون الباطن بخلافه فهنا لا يجب السؤال ولا يجوز كما في المجهول بل اولى والاقدام ههنا ابعد من الشبهة من الاقدام على طعام المجهول فان ذلك بعيد من الورع وان لم يكن حراما -

النوع الثاني، احوال المال بان يغلط الحرام بالحلال كما اذا اشترى اهل الشوق

احمالا من طعام غصيب فلا يجب السؤال عما يشتره في تلك السوق وانما التفتيش هو الورع الا ان يظهر اكثر ما في ايديهم حرام فعند ذلك يجب السؤال والدليل على عدم وجوب السؤال اذا لم يكن الحرام اغلب عدم امتناع الصحابة عن الشراء من الاسواق مع ان فيها دراهم الربا وغلول القيمة وغيرهما وانما السؤال ينقل عن آحادهم نادرا في بعض الاحوال وفي محل الريية في الشخص المعين -

المطلب الخامس

في كيفية خروج الثائب عن المظالم المالية وعليه في ذلك وظفتان

الوظيفة الاولى في كيفية تمييز الحرام واتراجه - فالأول الحرام ان كان معلوم العين فالأمر سهل فان كان مختلطاً فما ان يكون من ذوات الامثال كالنقود والادهان او من اعيان متمايزة كالسبب والثياب فان كان الاول او كان شائناً في المال كله كن خلط دهنًا منصوباً بدهن نفسه فان كان معلوم القدر كالنصف فعليه تمييز ذلك القدر وان اشكل فله طريقان احدهما الأخذ باليقين والآخر الأخذ بغالب الظن فيجوز الأخذ بغالب الظن اجتهاداً ولكن الورع الأخذ باليقين - طريق الأخذ بالورع ان لا يستبقى الا القدر الذي يتيقن انه حلال وطريق الأخذ بالجواز - مما يتيقن ان النصف حلال والثالث حرام ويشك في السدس فيخرج الثلث ويحكم في السدس بغالب الظن والورع اتراجه ايضا وان شك فيه جازا لا مساك والورع الاتراج ايضا وهذا الورع اكد - فان قلت الذي يخرج لا يدرى انه عين الحرام فاعل الحرام ما بقي قلت انه غير مضر وتغرض في درهم اشتبه بدوهم آخر ايهما رد الى المالك ورضى به فقد برئ اما الرد ودان كان عين درهمه فذاك وان كان غيره فقد حصل لكل منهما درهم في يد صاحبه فلا احتياط ان يتبايعا باللفظ فان لم يفعلا وقع النقص والتبادل بمجرد المعاوضة اذ المنصوب منه وان فات له درهم في يد التائب وعسر الوصول الى عينه واستحق سبحانه لكن ما اخذه يقع عن الضمان وهذا في جانبه واضح فان المضمون له يملك الضمان بمجرد القبض من غير لفظ والاشكال في الجانب الآخر انه لم يدخل في ملكه فتقول لانه ايضا قد سلم درهم

نفسه فقد فات له ايضادهم هو في بدا لاخر وليس يمكن الوصول اليه فهو كالثقال (١)
 فيقع بدلا عنه في علم الله تعالى ان كان الامر كذلك ويقع هذا التبادل في علم
 الله سبحانه - وهذا في ذوات الامثال فانها تصح عوضا بلاعتد - واما اذا
 اشتبه داربدا وأوعيد بعبد فلا سبيل الا المصلحة والراضي فان ابن ابي يأخذ الا
 عين حقه واراد أن يعوق عليه جميع ملكه فان كانت متماثلة القيمة يبيع القاضى
 جميع الدور ويوزع الثمن بقدر النسبة وان كانت متفاوتة أخذ من طالب الدفع
 قيمة انفس الدور وصرف الى الممتنع منه مقدار قيمة الاقل وتوقف في قدو
 التفاوت الى البيان والا اصطلاح لانه مشكل وان لم يوجد القاضى فلذى يريد
 الخلاص وفي يده الكل ان يتولى ذلك نفسه -

الوظيفة الثانية في الصرف وله احوال ثلاثة اما ان يكون له مالك معين ولا يدري
 انه مات عن وارث ام لا وربما لا يمكن الرد لكثرة الملاك كغلول الثمنه فانها
 بعد تفرق الغزاة لا يقدو على جمعهم وان قدر فكيف يفرق ديننا واحدا على
 الفوف من المسلمين فحكم هذا المال ان يتصدق به وان كان من مال الفقه
 والاموال الموصدة لمصالح المسلمين يصرفها الى المساجد والقنطر والرباطات
 ومصانع طريق مكة وامثال ذلك فان وجد قاضيا عدلا يسلم اليه المال وهو يصرفه
 الى ما ذكره الا يحكم علما متدينا من اهل البلد فان التحكيم اولى من الانفراد وان
 هجر عن ذلك يولاه بنفسه اذ المقصود الصرف - فان اخطرت بالبال ان التصدق
 بالحرام غير جائز ولا اقل من عدم ثوابه قلت ثبت ذلك بالخبر والاثار والقياس
 بما الخبر فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتصدق بالشاة المصلية التي قدمت
 اذيه فكلنته بانها حرام او قال اطعموها فتصدق بالثمن -

واما الاثر فان ابن مسعود اشترى جارية ولم يظفر بما لكها ليعتده الثمن فطلبه
 كثيرا فلم يجده فتصدق بالثمن وقال اللهم هذا عنه ان رضى والا فلا أجرى -
 وسئل الحسن عن توبة العال بعد تفرق الجيش قاله يتصدق به - واما القياس
 فهو ان هذا المال مرددين انه يضح ويمن ان يصرف الى خير اذ يقع اليأس عن

ماله ولا يضي ان صرفه الى خير يتنفع به مالكة في الآخرة خير له من ان يتنفع به في الدنيا فضلا عن ان لا يتنفع اصلا لان الدنيا ولا في الآخرة مع ان فيه انتفاع فقير وسد حاجته وحصول الاجر قالك بغير اختياره لا يفكر اذ قد ورد في الخبر الصحيح ان للزراع والثمار اجرا في كل ما يصيبه الناس والطيور من ثماره وما يقال لا يتصدق الا الطيب (١) فذلك اذا طلبنا الاجر لا نفسا ونحن نطلب الاخلاص عن الغلبة لا الاجر وتردنا بين التضيق والتصدق - وقول القائل لازح - فقيرنا ما لا نرضاه لا نفسا فهو كذلك لكنه حرام علينا وحلال للفقير فرضينا له الحلال - واعلم ان المال اذا كان مختلطا من الحرام والحلال يخص الحلال بنفسه اذ لا يعذر نفسه في الحرام ويعطى الحرام العيال لأنهم ربما يبدرون بدم العلم ثم انه يخص بالحلال قوته ولباسه واما اذا اريد تخصيص واحد منها فيخص الحلال بالقوت اذ ثبت له ودمه منه واللباس انما هو ساتر من الحر والبرد فلا اهتمام بالاول اولى - وقال الحارث المحاسبى يقدم القباس لبقائه مدة بخلاف الطعام الا ان المختار تقدم القوت ولهذا تقي الصدق رضى الله عنه لبنا شربه مع الجهل بما له ثلاث نبت منه لحم - فان قيل بعد ما صرف الكل الى امرائه لا يبقى الفرق بين نفسه وغيره - قلنا عرف ذلك التفاوت مما روى ان رافع بن خديج مات وخلف تاضعا وعبدنا حجا ما فسل رسول الله صلى الله عليه وسلم تمنع من كسب الحجام فزوج مرات تمنع فقيل له ان له ايتاما فقال اعطوه الناضح فهذا يدل على الفرق بين ما يأكله هو ودابته ثم اذا تصدق على الفقراء الحرام يوسعه عليهم واذا اتقى على نفسه فليتق ما قدر (١) وان اتقى على عياله فليقتصد حواما الضيف فان كان فقيرا يوسعه عليه منه وان كان غنيا فلا يطعمه منه الا في برية او قدم ليلا لم يجد شيئا وان كان الضيف الفقير تقيا ورعا فليعرض الطعام وليغيره جمعا بين حق الضيافة وترك الخداع ولا يقول انه لا يدري فلا يضره لان الحرام يؤثر في قسوة القلب - وان كان الحرام في والديه فليمتنع من أكل طعامهما وان حفظا اذ لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وان كان شبهة فلا متناع للورع

فليتلف في الامتناع لأن رضاهما ايضا ودع بل واجب - فان لم يقدر فليوافق وليقل الأكل بان يصغر القمة ويطل المصغ ولا يتوسع فان ذلك ضرور - والاخ والاخت قريب منها لأن حقها ايضا مؤكد وكذا اذا أبست أمه ثوبا من شبهة وكانت تسخط برده فليقبله بين يديها وليترعه في غيبتها ولا يصل نفسه الا عند حضورها فلا يصل فيه الا صلاة المضطر -

المطلب السادس

في ادارات السلاطين فالنظر فيها في امرين

النظر الاول في جهات الدخل وهي ثمان احدها مال القىء والجزية ومال النصالحة وهذا من الكفار - وثانيها من المسلمين وهو المواريث التي لا وارت لها والاموال ضائعة - وما الصدقات فلا تؤخذ في هذا الزمان وما عدا ذلك من الخراج المضروب على المسلمين والمصادرات وانواع الرشوة كلها حرام مصادف اذ كرمائية - الاول الجزية واربعة انعامها للصالح ونحوها للجهات معينة وذلك حلال ان اجتمع شرائطها المذكورة في الفقه - الثاني المواريث والاموال الضائعة فهي للصالح والنظر في حال المال بانه حرام او حلال كله او بعضه فقد مر حاله - الثالث الاوقاف والنظر فيها ككثيرا من المواريث مع شرائط الوقف خاصة - الرابع ما احياء السلاطين ولا يعتبر له فيه شرط اذ له التصرف العام في الاراضي فيعتبر فيه مامر من احوال الاعواض - الخامس ما اشتراه السلطان من الذمة من ارض او ثياب ونحو ذلك هو حلال لو كان ثمنه حلالا والاحرام - السادس ما عتبه للعمال بان يجمعوا من اموال القسمة والمصادرات وهو الاحرام السحت - السابع ما يكتب على بيع يامل السلطان فان كان لا يامل غيره قاله كله حرام والاف مختلط إما غالب أو مساو أو قليل - الثامن ما يكتب على الخزانة او على عامل يجتمع عنده من الحلال والحرام فان لم يعرف للسلطان دخل حلال فهو صحيح محض وان لم يعلم فقيه خلاف ، منهم من قال الحرام فيه غالب فلا يجوز ، ومنهم من قال كل ما لا أتقن بمرمته فلي ان آخذه والمختار

إن الطالب إن كان حراما حرم وإن كان الاغلب حلالا وفيه يقين حرام فهو موضع
 قبحنا كما سبق - واحتج الجوزون بأخذ بعض من الصحابة من مروان ويزيد
 ومن عبد الملك وبعض من التابعين كالشعبي وإبراهيم والحسن وابن أبي ليلى وأخذ
 للشافعي من الرشيد ألف دينار دفعة واحدة وأخذ مالك من الخلفاء أموالا جمة
 وكان للحسن والحسين يقبلان جوائز معاوية - وأما امتناع آخرين فيدل على
 الورع دون الحرمة وأجيب بأن الآخذين أكثر من الممتنعين فإن وجه الرد بالورع
 فكذا الآخذ يوجه بأحد أمور ثلاثة إذ الاحتمالات أربعة - الأول أن لا يأخذ من
 ملهم شيئا وهو أشد الورع - الثاني أن يأخذ بما يعلم أنه من جهة حلال وعلى
 هذا يحمل ما نقل عن الصحابة والتابعين - الثالث أن يأخذ ليتصدق به على الفقراء
 أو يفرقه على المستحقين فله مال لا يتعين مالكه والسلطان لا يصرفه في عمله فلا يأخذ
 منه وتفريقه في محله أولى من تركه في يده وعلى هذا يحمل أخذ كثير من السلف -
 الرابع أن يأخذ من سلطان أكثر ماله حلال ويستثنى وهكذا كان الخلفاء في زمان
 الصحابة والتابعين بعد الخلفاء الراشدين ولم يكن أكثر ما لهم حراما ولهذا قال علي
 رضي الله عنه خذ ما أعطاك السلطان فإن ما يأخذ من الحلال أكثر - وأما ما لب
 السلاطين في زماننا هذا إما حرام كلها أو أكثرها إذ الظلم تداخل جميع أموالهم
 أو أكثرهم وأيضا كان السلاطين في العصر الأول يتقلدون المنة بأخذ الصحابة
 والتابعين أموالهم وهم يأخذون من غير إذلال وسؤال ولا هم يستكونون عن الحق
 لأجل عطائهم - وفي زماننا هذا انكمس الأمر كله فيؤدى القبول إلى المعصية -
 النظر الثاني في قدر لما يؤخذ وصفة الأخذ - وأعلم أن تصرف السلطان في أموال
 المصالح كاربعة أخماس القىء والروايت صحيحة فله أن يعطي ما شاء لمن شاء وأما
 مصارفها فالثاني ليس منهم أذ لم يكن فيه مصلحة للناس بل المصروف من فيه مصلحة
 عامة أو محتاج إلى الكسب فكل من يتولى أمرا يقوم يتعدى مصلحته إلى المسلمين
 فلوا شغل بالكسب لتعطل عليه ما هو فيه فله في بيت المال حق الكفاية ومنهم
 العلماء النافعون كالقهاء والمحدثين والمفسرين والقراء بل المعلمون والمؤدبون
 وكذا

وكذا طلبة هذه العلوم وكذا زواري (١) العلماء المذكورين فانهم ان لم يكفوا
 لم يتمكنوا من الطلب - وايضا الدين والملك توأمان فيدخل فيهم الذين ترتبط
 مصالح الدنيا بأعمالهم - ومنهم عمال بيت المال والاجناد الحارسون للملكة ويدخل
 فيهم الحساب والكتساب والوكلاء لأعمال المال الحرام بل عمال بيت المال
 على حسب الشرع - ويدخل فيهم الاطباء ايضا لان لهم مدخلا في صحة الجسد
 الذي لا يتم امر الدين الا به لكن من يعالج السبلين بغیر اجرة وهؤلاء المصارف
 يجوز أن يعطوا مع التقى وكذا للسلطان ان يخص واحدا بقدر ما شاء لكن ينبغي
 ان يراعى فيه المصلحة اذ منها خص عالم اوشجاع بصلة كان فيه بعث الناس
 وتحريضهم على الاشتغال والتشبه به هذا في السلطان العالم على وجه الحق واما
 الظلمة فيهم أمران احدهما انه بظلمه إما معزول او واجب العزل فكيف يجوز أن
 يؤخذ من يده - ثانيها أنه يمنع بعض المستحقين فلا يجوز الأخذ بالبواقي اصلا
 وان جاز فيقدر حصتهم - والجواب عنه اما عن الاول فلأن السلطان مهما عسر
 استبداد له وكان في خلعه فتنة تآثره لا تطاق وجب تركه والطاعة - وايضا ان تراعى
 الصفات والشروط في السلاطين تشوقا الى منازاة المصالح ولو تفضينا بطلان
 الولايات الآن لطلت المصالح رأسا فكيف تقوت رأس المال في طلب الرخ
 بل الولاية الآن لاتسع الا لشوكة او من يايه صاحب الشوكة وهو الخليفة فمن
 استبد بالشوكة وهو مطيع للخليفة في اصل الخطبة والسكة فهو سلطان نافذ الحكم
 والقضاء في اقطار الارض ولا نافذوا الاحكام - واما عن الثاني ففيه اربع مراتب
 فبلا بعضهم وقال السامعون كلهم فيه شركاء ولا يدري ان حصته منه دائن
 اوجبة فليترك الكل وقال قوم له ان يأخذ قوت يومه اذ الضرورة تندفع
 بهذا ، وقال قوم له قوت سنة فان اخذ الكفاية كل يوم عسير وهو ذوق
 فلا يتركه ، وقال قوم يأخذ ما يعطى والمظلوم هم الباقون وهذا هو القياس لأن
 ليشترك هذا المال بين المسلمين ليس بطريق التعيين والا لزم الارث فيمن مات
 قبل القبض وانما يتعين بالقبض فلا يسقط الباقي بظلم السلطان لبعضهم -

المطلب السابع

في حكم مخالطة السلاطين وذلك لا يخلو عن احوال ثلاثة

الحالة الاولى ان تدخل عليهم فهي مذمومة شرعا وفيه تشديدات وتغليظات
تواردت بها الاخبار والآثار ثم ان في الدخول ما يحرم وما يكره وما يباح بسبب
امور ثلاثة إما بفعله وإما بسكوته وإما بقوله - اما الاول فلأن الاكثرين دارهم
منصوبة فيحرم الدخول فيها بنير اذن المالك وإن لم تكن داره حراما فلا يصح
بالدخول والسلام ولكن ان يجد اورك او مثل قائما في سلامه وخدمته كان
مكرما للظالم فيكون عاصيا والتواضع لغير ظالم معصية وفي الخبر نقص تلك
دينه فكيف بالظالم - واما تقبيل اليد والانحناء في الخدمة فهو معصية الا عند خوف
اولا امام عادل ولما لم اولى يستحق ذلك بأمر ديني - قبل أبو عبيدة بن الجراح
يد صررضي الله عنه فلم ينكر عليه - فان ترك جميع ذلك واقتصر بالسلام فلا يخلو
من الجلوس على بساطهم واذا كانت اغلب اموالهم حراما فلا يجوز الجلوس
على بساطهم -

واما الثاني وهو السكوت فانه سري في مجلسهم من الفرش الحرام والاواني
الحرام والملبوسات المحرمة عليهم وعلى غلبتهم بل يسمع منهم القسحس والكذب
وامثالها فالسكوت على جميع ذلك حرام فان ترخص بانه يخاف فعلا عمل بالمعصية
في عدم الدخول اللهم الا اذا أكره على الدخول ايضا -

واما الثالث وهو القول فهو أن يدعو له ويثني عليه او يصدته فيما يقول من باطل
بصريح او بتحريك رأس او باستبشار في وجهه او يظهر له الحب والاشفاق
والحرص على طول عمره وبقائه وكل ذلك حرام وقعت فيه الاخبار والآثار
فلا يجوز الدخول عليهم الا لذين احدهما الاكراه وعلم انه لو امتنع او ذى
اؤزع العوام أنفسهم عن طاعة الامراء لاقتدائهم بامتناعه - وثانيهما ان يدخل
لدفع ظلم عن نفسه او عن غيره بشرط ان لا يكذب ولا يثني ولا يدع النصيحة
بتوقع قبولها -

الحالة الثانية ان يدخل عليك السلطان الظالم زائرا فيجب السلام واما القيام فان كان بجمع كثير يقوم لرعاية حشمة الولاة بين الرعايا فان ذلك مهم وان كان في خلوة فيجوز القيام مكافاة لما وقع من الاكرام ولكن الاولى ان لا يقوم ليظهر به عن الدين وحقارة الظلم ويظهر به غضبه للدين والاعراض عن امرض الله عنه ثم يخوف فيما يرتكبه من العاصي ويرشده الى طريق المصلحة والارشاد الى ما هو خافل عنه بما يشنيه عن الظلم -

الحالة الثالثة ان يتزل عنهم فلا يراهم ولا يرونه وهو الواجب اذلا سلامة الانه ولا يستغبر عن احوالهم ولا يتقرب الى المتصلين بهم فاذا خطر بباله تتممهم فليذكر ما قال أبو حاتم (١) الا صم انما بينى وبين الملوك يوم واحد اما امس فلا يجدون لذته وانا واباهم من غد على وجل وانما هو اليوم فما عسى ان يكون في اليوم ولا بد أن تكون العناية على الله فوق العناية على نفسك فيجب ان لا تحب وما يقال المحبة خير اختيارى فليس كذلك لأن المحبة فرع معرفة الكمال فمن احب الله تعالى احب ما احبه وكره ما ابغضه ، وان احتججت بدخول السلف عليهم فتقول لك ادخل كما دخلوا لكنه قريب من المحال في حقا اين نحن من احوالهم لأنهم كانوا يعاتبونهم ويظنونهم ولا يخافون في الحق لومة لائم ونحن نتقرب اليه قلوبهم فنقدمهم على الرخص فيما يوافق اغراضهم وان لنافى ذلك غرور ان (١) يشترها بالحلفاء احدهما ان يظهر أن قصدى اصلاحهم بالوعظ وانما الباعث لهم الشهرة وربما تلبس انفسهم بذلك عليهم وليمتحن بانه لو تولاه غيره لفرح به ويشكره على كفايته هذا المهم -

وثانيهما ان يزعم انه يقصد الشفاعة لاسم لدفع ظلامه وهذا ايضا مظنة الغرور ومعياره ما تقدم -

المطلب الثامن

اذا بحث اليك السلطان ما لا تنصرته على الفقراء - فان كان له مالك معين فلا يحل أخذه والا فيجوز أن تتولى بها لكن اشترط بعضهم الامان عن ثلاث خواصل

الاولى ان يظن السلطان حل ماله بأخذك الثانية ان يقتدى بك غيرك ويستدل بذلك على جوازه ثم لا يفرقون فهذا اعظم من الاول كما يستدلون بأخذ الشافعي على جواز الاخذ ويقولون عن تفرقة واخذه على هذه النية - الثالثة ان يحرك قلبك الى نفسه لتخصيصه اياك واظهاره لك وهذا هو السم القاتل فانك ان احببته تحرص عليه وتداهن فيه وبما ينبغي ان يعلم انه يجب الاحتراز عن معاملتهم لأن اكثر ما لهم حرام وكذا عن معاملة قضاةهم وعملهم وخد متهم اذ اكثر اموالهم النصب فمن اين يقع في ايديهم مال مصلحة وجزية وميراث ووجه حلال حتى تضعف شبهة الحرام باختلاط الحلال بالهلم - وايضا الاسواق التي يبي السلاطين بالمال الحرام تحرم سكناها وان لم يحرم كسبه فان وجدوا سوقا آخر فلا يشتري منهم فان ذلك امانة لسكانهم وكثير لكراء حوائتهم ، ومنهم من بالغ وجعل كسبهم حراما وليس كذلك واما القناطر من مالهم فلا يجوز العبور عليها الا للحاجة والورع الاحتراز ما يمكن ، واما المساجد فان كان بناؤها وآلاتها منصوبة او من مال لا يعرف مالكة فلا يجوز الصلاة فيها ولا الجمعة وان امكن اقتداء الامام من خارج فليقل فالورع العدول الى مسجد آخر ان وجد والا فلا يترك الجمعة والجماعة وينظر الى احتمال ان يكون من مال بائنه او ان لا يكون له مال معين وكذا السقاية من مال حرام والورع الاحتراز عنها الا اذا خاف فوت الصلاة فيتوضأ واما الرباطات والمدارس فان كانت في الارض المنصوبة لا يرخص للدخول فيها وان التمس قد اوجد جهة من الخير فالورع اجتنابه لكن لا يفسق مرتكبه وهذه الابنية ان صدرت عن خدم السلطان فلا امر فيها اشد اذ ليس لهم صرف الا والى الضامنة الى المصالح مع غلبة الحرام على اموالهم اذ ليس لهم اخذ مال المصالح وانما يجوز ذلك للولاة وارباب الامر والكلام في هذا يطول والله اعلم -

الاصل الخامس

في آداب الصحبة والمناشرة مع اصناف الخلق وفيه مطالب

الطلب

(٢٠)

المطلب الاول

في فضيلة الاخوة وشر وطها ودرجاتها ونوائدها

فضيلة الاخوة والالفة - اعلم ان حسن الخلق يوجب التوافق والتحاب ويثمرهما وعمودية الثمر توجب عمودية الثمرة كما ان سوء الخلق يثمر التباغض والتدابر اما فضيلة حسن الخلق فقوله تعالى (انك لعل خلق عظيم) وقال صلى الله عليه وسلم اكثر ما يدخل الناس الجنة تقوى وحسن الخلق - وقال انقل ما يوضع في الميزان خلق حسن - وقال بعث لأتمم مكارم الاخلاق ، ثم ان الاخوة في الدنيا والاخوة في الآخرة واعلم ان الصلحة اما اتفاق كالصلحة بسبب الجوار او الاجتماع في المكتب والمدرسة او السوق او باب السلطان او الاسفار واما اختياري وهي فرع الصلحة وهي اربعة اقسام -

القسم الاول - حبك الانسان لذاته وذلك بان تلذ برؤيته ومعرفة ومشاهدة اخلاقه لاستحسانك له فان كل جميل لذ يذ وكل لذ يذ محبوب فاللذة جميع الاستحسان ويحب هو المناسبة والمواقة من الطباع ثم ذلك المستحسن اما ان يكون صورته الطاهرة او الباطنة اعني كال العقل للثمر غزارة العلم وحسن الخلق للثمر حسن الاتصال وقد تكون الالفة بمناسبة باطنية توجب الالفة فان شبه الشيء متجذب اليه وتلك المناسبة لها اسباب دقيقة ليست في قوة البشر الاطلاع عليها واليه يشير قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجنده فما تعارف منها ائتلف وما تناكرت اختلف وكان مالك بن دينار يقول كل انسان يأنس بشكله كما ان كل طير مع جنسه فرأى يوما غرابا مع حمامة فعجب من ذلك فلما طارا فاذا هما امرجان فقال من هما اتفاقا فقد ظهر منه ان الحب قد يكون لالتصق صوري ويدخل فيه الحب للجمال بدون ملاحظة الشهوة فان الصورة الجميلة مستلذة في عينها وان فرض عدم الشهوة كما يستلذ الماء والخضرة والازهار فهو محمود في نفسه وان اتصل به غرض مضموم من الشهوة الحرام صا ومذموم وان اتصل به غرض مباح لا يذم ولا يحمى وفي هذا القسم لا يدخل حب الله لانه طبيعي وحب الله ليس كذلك

القسم الثاني - لئلا ينال من ذاته غير ذاته فيكون المحبوب الغير وهو وسيلة اليه والطريق الى المحبوب محبوب ومته محبة الذهب والقضبة - ثم القصد بالوسيلة اما الى المال والجاه كحب الملوك والسلطين او العلم كحب التليذ الاستاذ وليس في شيء منها محبة الله تعالى اذ يصور كل ذلك بمن لا يؤمن بالله تعالى الا انه قد يكون مذهباً وما اذا قصد التوصل الى قهر الاقران بالمال وحيازة اموال اليتامى بالجاه وظلم الرعايا بالعلم بولاية القضاء او غيره وقد يكون مباحاً اذا توسل الى مباح اذ الوسيلة يكتسب الحكم والصفة من المتوصل اليه -

القسم الثالث - ان يحب لالهاته بل لغيره وذلك الغير ليس راجعاً الى حظوظه في الآخرة كمن يحب استاذة وشيخه لانه يتوصل به الى تحصيل العلم وتحسين العلم (١) ومقصوده من العلم والعمل الفوز في الآخرة فهذا من جهة المحبين في الله تعالى وكذلك من يحب تليذه لانه يتحقق منه العلم وينال بواسطته رتبة التعليم بل الذي يتصدق بأمواله تقرباً الى الله تعالى بل من احب من يواسيه في المطعم والملبس ليخرج لهم والعمل بل من احب امرأته الصالحة ليحسن بها من وسواس الشيطان ويصون بها دينه ويولد له ولد صالح يدعوه فكل هذه المقاصد دينية فهو محب لله تعالى -

القسم الرابع - ان يحب لله وفي الله لئلا ينال منه علماً او عملاً ويتوصل به الى امر وراء ذاته وهذا اعلی الدرجات وهو ادقها واعظمها وهذا القسم ايضا ممكن ومن آثار هذا الحب ان يتعدى من المحبوب الى من يتعلقه ويناسبه ولو من بعد من محبوب محبوبه ومن يتقى عليه حتى منزله وعلمته وجيرانه حتى قيل ان المؤمن اذا احب المؤمن احب كله - وشهده التجربة في احوال العشاق ويدل عليه اشعار الشعراء - فكذلك حب الله تعالى اذا غلب واحتوى يتعدى الى كل موجود - سواء لأنه اثر من آثار قدرته كمن احب خط حبيبته وصنعتة وكذلك كان صلى الله عليه وسلم اذا حمل اليه باكورة مسج عينها (٢) واكرمها وقال انه قريب

(١) كذا وعله - العمل - ح (٢) كذا -

المهد به - ولو كان الحب مقصودا على حظ يناله من المحبوب في الحال او المآل لما تصور حب المولى من العلماء والعباد ومن الصغابة والتابعين بل من الانبياء المنقرضين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - وحب جميعهم مكنون في قلب كل مسلم متدين وكل ذلك حب الله لأنهم خواص عباد - واذا عرفت درجات الحب فقد اتضح عندك درجات البغض بالمقاييس لأن من احب لسبب فبالضرورة يبغض لضده فكل عاص لله يبغضه كما يحب المطيع وهذا ان متلازمان وكل من احب والبغض دفين في القلب وانما يترشح عند ظهور افعال المحبين والمبغضين ولكن يشكل حال من اختلط فيه الطاعة والمعصية اذ يلزم فيه الجمع بين الحب والبغض وهما متضادان الا ان الامر ظاهر عند الله تعالى - واما انت فتبغض من جهة عصيانه وتحب من جهة طاعته وذلك ممكن كما اذا كان لك ولد ذكي خدوم لكنه فاسق فانك تحبه من الجهة الاولى وتبغضه من الجهة الثانية وكذلك الحال في المسلم العاصي فلا تبلغ في اهانته كماها تنك الكافر ولا تبلغ في اكرامه كما كرامك المسلم المطيع ثم ينبغي ان يكون ذلك الى طرف الاهانة عند غلبة المعصية والى طرف المحبة والاكرام عند غلبة الطاعة - وبمكنا هذا حال من يطلب رضا الله ويهتجب بحضه - ثم طريق اظهار البغض اما القول او الفعل اما القول فيترك مكالمته ومعادته مرة او الاستغفاف والتغليظ اخرى - واما الفعل فيعدم اعانته او بالسعي في اساءته اخرى وهذه مراتب بعضها اشد من بعض ويترشح بحسب درجات القسوة والمعصية - اما درجات المعصية فاما ان يصدر بطريق المغوة فالاولى فيه الانحاض والستر او بطريق الاجرار على الصبر او الكبرية فان كانت متعدية الى الغير فلا يسامح فيه بل ينكر بقدر ما يرتدع عنه ويقدروا ما يمكن لك ولن لم تكن متعدية الى الغير بل متعدية اليك فقط بطريقه الغر والصفح وان عظمت جرميته كما قطع ابي بكر نفقته على مسطح حين تكلم في الاكاذب ثم امره الله تعالى باعادة الثقة اليه وهو قوله تعالى (ولا ياتلوا القرآن جهرًا) الآية وايه جرمية اعظم من ان يحرض لجرم رسول الله

حبل الله عليه وسلم وإطالة اللسان في مثل عاتشة رضي الله عنها - وأما إن كانت معصية لنفسه فإن كانت بينك وبينه مودة فله حكم مخصوص سنذكره والأفلاذ من اظهار اثر البغض بالقول أو الفعل وما يندرج تحتها من الأنواع بحسب مرتبة إزجاره - وأقل الدرجات قطع الرفق والنصرة عنه وأقولها إفساد أغراضه عليه - وهذا لا بد منه فيما يفسد عليه طريق المعصية لإني كل أمر - هذا مذهب البعض - واختار بعضهم في المعصية التبرأ المعنوية النظر بين الرحمة لأنهم متهورون فلا يقدرون على التقدير لا يرضع منه التحذر ولكن قد يلتبس المداينة ومراعاة القلوب بالرحمة وحكم ذلك أن ينظر عليه بين الرحمة أن جنى على خاص حقه ويقول كيف لا يفعله وقد كتب عليه وإن كان يتناظر عند الجناية على خلقه ويترحم عند الجناية على خلق الله فهو مداين متهور بمكيدة من مكائد الشيطان - فإني قلت هل يجب الأعراض وقطع الثقة والأمانة من المعاصي بحيث يأثم من يتركه؟ قلت لا يدخل ذلك في ظاهر العلم تحت التكليف والإيجاب لأن الصحابة كانوا متقسمين في حق أهل المعاصي فمنهم من يفلت القول ومنهم من يكفى بالأعراض ومنهم من ينتظر بين الرحمة فهذه دقائق دينية تختلف فيها طرائق السالكين -

المطلب الثاني

في أقسام المعاصي وأحكام كل منها

القسم الأول - الفساد في الاعتقاد وهو نوعان الأول الكفر والكفر الحزبي يجازى بالقتل والاسترقاق وهذا أقصى الأهانة - والذي هو الذي ماله وعرضه معصوم لكن يعرض عنه ويحقر بالاضطرار إلى اضيق الطرق ويترك المصالح بالسلام ويقول في جواب سلامه عليك والأولى الكف عن معاملتهم وظلمهم ومزاكمتهم وأما الإبتساط معه والاستمرار إلى إله فكبروه كراهة شديدة تكاد تنهى ما يقوم منها إلى حد الصريح - والثاني المبتدع وهو إما أن يدعو إلى بدعة فإن كانت بدعته بحيث يكفر بها فأمره لشد من الذم والافحامه أخف من الذي عند الله ولكن لشد عند الناس لأن شره يخاف أن يتعدى إلى التمسك بخلاف شر الكافر وأما

واما المبتدع الذى يدعو الى بدعته ويزعّم ان ما يدعو اليه حق فشره متدد
فلاستجاب في اظهار بغضه والاقطاع عنه وتحقيره والتشنيع عليه بدعته وتغيير
الناس عنه اشد - واما ردسلامه فان كان عند الناس فلا يجوز تغيير الناس عنه
وتغييرها لبدعته في اعينهم وان كان في الخلوة فان غلب ان ترك الجواب يردعه من
بدعته فترك اولى والا فلا بأس بجوابه - واما المبتدع العاوى الذى لا يقدر على
الدعوة ولا يخاف الانتداء به فأمره اهون فالاولى ان يتلطف به في النصيح فان
قلوب العوام سريعة التقلب فان لم ينصح النصيح وكان في الاعراض عنه تفجيع
لبدعته في عينه تأكيد الاستحباب في الاعراض -

القسم الثانى - العاصى بفعله وعمله لا باعتقاده وهذا على اقسام احدها وهو اشد ما
ما يتضرر به الناس كالظلم والتعصب وشهادة الزور والتمية والنميمة فالاعراض
عنهم وترك مخالطتهم والابتعاد عن معايلتهم اشد ثم ان فساد هؤلاء اما في
الدماء او في الاموال او في الاعراض وبعضها اشد من بعض فلا استحباب في
نكالتهم والاعراض عنهم يتأكد بحسب شدة الفساد وغلظته - القسم الثانى
الماخوذ الذى يهوى اسباب الفساد ويسهل طريقه على القساق فهذا لا يؤذى الخلق
في دنياهم لكن يتقص بفعله من دينهم فهو قريب من الاول ولكنه اخف منه
فان المعصية بين العبد والرب الى العفو والغفرة احرى ولكنه من حيث تعديه
الى غيره شديد يقتضى الاهانة والاعراض والمقاطعة وترك جواب السلام اذا
خلن فيه اوفى غيره نوعا من الزجر -

القسم الثالث - القاسق في نفسه بشر بنمر او ترك واجب او مقارفة عظور بخصية
غالما فيه اخف ولكنه في وقت مباشرته ان صودف يحجب منه بما يمتنع منه
ولو بالضرب والاستخفاف فان التهى عن المنكر واجب واذا فرغ منه وعلم الله
بمصر عليه فان علم النصيح يمنعه من العود وجب النصيح وان لم يتحقق ولكنه
كان يرجوه فالفضل النصيح والزجر لطف او تعليق ان كان هو الاقنع - وان علم
بصراره وان النصيح لا ينفعه فسير العلماء فيه مختلفة فيعضهم يقول ينبغي

الاعراض عن جواب سلامه والكف عن غشائته وبعضهم يقول الرقيق والنظر بعين الرحمة اولى كما نهى النبي صلى الله عليه وسلم من لمن من شرب نحرًا وقال لا تكن عونًا للشيطان على اخيك - او كما قال والحق ان ذلك يختلف باختلاف نيات الرجال والتفاوت في الأحوال والمقتى فيه القلب والبال اذ لكل من الطرفين خطر اذ العنف قد يكون عن كبر وهجب والتبذاذ باظهار العلو والادلال بالصلاح ؛ والرقيق قد يكون عن مداينة واستمالة قلب -

المطلب الثالث

في الصفات المشروطة فيمن تصاحبه

اذ ليس كل انسان يصلح للصحة فالصحة اما لدنيا كما لا تنفاج بالمال والجاه او للاستغناء بالمشاهدة والمحاورة ولا يتعلق بذلك غرضنا - واما الدين وذلك لاغراض منها استفادة العلم والعمل ومنها استفادة الجاه تخصصا به من اذى من يشوش القلب ويصد عن العبادة - ومنها استفادة المال للاكتفاء به عن تضيق الاوقات في طلب الاقوات - ومنها الاستعانة في المهيات فيكون عدة في المصائب وقوة في الاحوال - ومنها التبرك بمجرى الدعاء - ومنها انتظار الشفاعة في الآخرة - قال بعض السلف استكثر من الاخوان فان لكل مؤمن شفاعة - وايضا ينبغي فيمن تريد صحبته خمس خصال العقل وحسن الخلق وترك الفسق والابتداع والحرص على الدنيا - اما العقل فهو رأس المال اذ الاحق يضرك وهو يريد نفسك واعانتك من حيث لا يدري - واما حسن الخلق اذ رب حاقل يخلبه هواء او غلبه اوسهوته ويخالف ما هو المعلوم عنده لجزء من تهر صفاته وتقوم اخلاجه - واما القاسق المصير على الفسق لا يخاف الله ومن لا يخاف الله لا يؤمن غائلته ولا يوثق بصداقته بل يتخير بتخير الاغراض - وقال الله تعالى (ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه) واما الابتدع ففي صحبته خطر مراية البدعة وهو مستحق للقطعة فكيف الصحة - وقد جمع شرائط الصحة حكمة العطاردي لابنه لما حضرته الوفاة قال يا بني ان عرضت لك الى صحبة

الرجال

الرجال حاجة فاصحب من اذا مصيبتك صانك وان مصيبتك زانك وان قعدت بك مؤنة
مانك اصحب من اذا مددت يدك مدها واذا رأى منك حسنة غدها واذا رأى
منك سيئة سدها اصحب من اذا قلت صدق قولك وان حاولت امر امرك
وان تنازعنا في شيء آثرك - كأنه جمع في هذا جميع حقوق الصعبة الا ان مثل
هذا الرجل عزيز او مفقود ولذلك قيل او صاه بذلك لأنه اراد أن لا يصحب ابنه
احدا - قال بعض الادياء ، لا تصحب من الناس الا من يكتم سررك ويستريحيك
ويكون معك في النوائب ويؤثر في الرغائب وينشر حسنتك ويطوى سيئتك
فان لم تجده فلا تصحب الا نفسك - واما الخريص على الدنيا فصحبته سم قال
لأن الطبايع مجبولة على التشبه والاتداء والطبع يسرق من الطبع من حيث
لا يدري صاحبه -

المطلب الرابع

في حقوق الصعبة وهي ثمانية

الاول في المال اذ الاخوة اتحاد معنوي يقتضي الاشتراك في المال وإلجاء والمساهمة
في السراء والضراء - وقال الله تعالى (وامرهم شورى بينهم وعما رزقناهم يشفقون)
اي كانوا غلطاء في المال - ومراتبها ثلاث اولها اذاها ان تنزله منزلة خادمك
تقوم بحاجته من فضلة مالك - ثانيها ان تنزله منزلة نفسك وتشاركه في مالك
وثالثها وهي العليا ان تؤثره على نفسك وهذه رتبة الصديقين ومنتهى درجات
المتحابين ومن تمام هذه الرتبة ايتار بالنفس ايضا - روى انه سعى بجماعة من
الصوفية الى بعض الملوك فأمر بضرب رقابهم وفيهم أبو الحسن النوري (١) فيادر
هو الى السيف ليكون هو اول مقتول قيل له في ذلك فقال احببت ان أؤثر
اخواني بالحياة في هذه اللحظة فكان ذلك سبب نجاة جميعهم في حكاية طويلة -

الثاني في الاعانة بالنفس في قضاء الحاجات والقيام بها قبل السؤال وتقديمها على
الحاجات الخاصة ولها ايضا درجات - اذاها القيام بالحاجة عند السؤال والقدرة
لكن مع البشاشة والاستبشار واظهار الفرح وقبول المنة - وكان في السلف

فمن يفقد عيال أخيه وأولاده بعد موته أربعين سنة يقوم بحاجاتهم ويتردد كل يوم إليهم ويموتهم من ماله فكانوا لا يفقدون من أبيهم إلا عينه بل كانوا يرون منه ما لا يرون من أبيهم في حياته - وكان الواحد يتردد إلى باب دار أخيه ويقول هل لكم زيت هل لكم ملح هل لكم حاجة وكان يقوم بها من حيث لا يعرف أخوه - وبالجملية ينبغي أن تكون حاجة أخيك مثل حاجتك أو أهم وتتقصد منه بسبب قبوله فضلا عن أن ترى لنفسك حقا عليه ولا ينبغي أن يقتصر على قضاء الحاجة بل يجتهد في البداية بالأكرام في الزيادة والإيثار والتقديم على الأقارب والولد -

الثالث وهو السكوت من ذكر ميوه في حضرته وغيبته بل يجاهر عنه - ويسكت عن الرد عليه فيما يحكم ولا يماريه ولا يناقشه ويسكت عن أسرازه فلا يبينها إلى غيره ولو أخص أصداقائه ولو بعد القطيعة والوحشة فإن ذلك من لوم الطبع وخبث الباطن ويسكت عن القدرح في أحبابه وأهله وولده وعن حكاية قدرح غيره فيه فإن الذي سبك من بلفك ولا يخفى ثناء أحد عنه فإن ذلك سرور للبائع والقاتل وإخفاؤه عنه من الحسد - وأيضا لا يفتح بسؤال غرضه ومورده ومصدره أذ ربما يثقل عليه ذكره أو يحتاج إلى أن يكذب فيه - وبالجملية يسكت عن كل كلام يكرهه جملة وتفصيلا إلا في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولم يجد رخصة في السكوت فإن ذلك إحسان إليه وإن كرهه - أما ذكر مساويه ومساوى أهله فهو من القبيحة وذلك حرام في حق كل مسلم ويترك عنه أمران أحدهما أن تطالع نفسك فإن وجدت فيه أمرا مذموما أنت عاجز عن تركه تقس على نفسك حاله - وثانيهما أنك إن طلبت أحدا لا عيب فيه لم تجد من تصاحبه فأى الرجال المهذب وإنما الكريم من غلبت فيه المحاسن المساوى فالكريم يلاحظ عفاسته والقيم مساويه ولا يوجد أحد ليس له مساو أو محاسن وإنما الاعتبار للنظر فالحب يعنى حسنه عن عيوب المحبوب والمبغض عينه تبرز كل عيب -

الرابع - على اللسان بالنطق فإن الأخوة كما تقتضى السكوت عن المكارة تقتضى أيضا

النطق بالحجاب اذا الاخوان انما يراد ليستفاد منهم لا ليتخلص من اذاهم فعليه ان
يؤدد اليه بلسانه ويصدق في احواله التي يجب ان يتصدق فيها كلسؤاله عن عارض
ان عرض له و اظهار لشغل القلب بسببه واستبطاء العافية عنه وكذا جملة احواله
التي يكرها ان يظهر بلسانه و افعاله كراهتها وينبغي ان يظهر السرور بلسانه
مشاركته في السرور فعنى الاخوة المساهمة في السراء والضراء ، وفي الحديث
اذا احب احدكم اخاه فليخبره وانما امره بالخبار ليزداد حبا - ومن ذلك ان
تدعوه باحب اسمائه اليه في غيبته وحضوره ومن ذلك ان يثنى عليه وعلى اولاده
وفعله حتى عقله وخلقه وحمته وخطه وشعره وتصنيفه وجميع ما يفرح به وذلك
من غير كذب و افراط و أكد من ذلك ان يبلغه ثناء من اثنى عليه مع اظهار
الفرح به ومن ذلك ان يشكره على صنيعه في حقه بل على نيته وان لم تتم واعظم
من ذلك تأثيرا في جلب المحبة الذب عنه في غيبته معها قصد بسوء او تعرض
لعرضه بكلام صريح او تعريض لحق الاخوة التشهير في الجماعة والنصرة
وتبكيك المتعنت وتقليظ القول عليه فالسكوت عنه موفر للصدر ومغفر للقلب
وتقصير في حق الاخوة تلك معنيان احدهما ان تقدر ان الذي قيل فيه لو قيل فيك
وكان اخوك حاضرا ما الذي تحب ان يقوله فيك فينبغي ان تقابل المتعرض لعرضه
به - وثانيها ان تقدر انه حاضرا ووراء جدار تسمع قولك ويظن انك متعرف
حقوره فما كان يصحرك في قلبك من النصرة له بسمع منه و مرأى بني
ان تكون في غيبته كذلك ومن لم يكن خلصا في اخائه فهو منافق والاخلاص
استواء الثيب والشهادة واللسان والقلب والسر والعلانية والخلوة والجماعة
والاختلاف والتفاوت في شيء من ذلك بما ذم في المودة وهو دخل في الدين
ووليحة في طريق المسلمين ، ومن لم يقدر من نفسه على هذا فلا تقطاع والعزلة
اولى به من المؤاخاة والمصاحبة فان حق الصنعة ثقيل لا يطيقه الا محقق ولا جرم
اجره جزيل لانتاله الابتوني - ومن ذلك التعليم والنصيحة اذ الحاجة الى العلم فوق
الحاجة الى المال فاذا وجب مواساته وجب مواساته العلم بالطريق الاولى

وان لم يعمل بعد تحصيل العلم يعلمه فعليك نصحه لكن في الخلوة لما ذكرناه ولا تنظن ان في ذكر العيوب ايماش القلب فلا يكون من حقوق الاخوة لأن الايماش في عيب يعلمه صاحبه وان لم يعلم فهو عين الشفقة واما ما يعلمه ولا يقدر على دعه فلا يكشف سره فيه ان كان يخفيه وان كان يظهره فلا بد فيه من النصيح بالتمريض تارة وبالتصريح اخرى الى حد لا يؤدي الى ايماش وان علمت ان النصيح غير مؤثر وانه مجبور عليه فالتسكوت عنه اولى - واما ما يتعلق بتقصيره في حلك فالواجب فيه الاحتمال والغو والصفح والتماهي عنه فالتمريض ليس من النصيح في شيء نعم ان كان بحيث يؤدي استمراره عليه الى القطيعة فالتماهي في السر خير من القطيعة والتمريض به خير من التصريح والكتاية خير من المشاهدة والاحتمال خير من الكل -

الخامس - الغو عن الزلات والمفوات والمغوة اما في دينه اوق حرك اما الاول فعليك التلطف في نصحه بما تقيم اوده وتجميع شمله وتعيد الى الورع والصلاح حاله فان لم تقدر وبقي مصرا فقد اختلف فيه الصحابة والتابعون فذهب ابو ذر الى الاقطاع ورأى ذلك من البغض في الله ، واما ابو الدرداء وجماعة من الصحابة فذهبوا الى خلافه وقال ابو الدرداء اذا تغير اخوك وحالف عما كان عليه فلا تدعه لاجل ذلك فان اخاك يزوج مرة ويستقيم اخرى - وقال ابراهيم النخعي لا تقطع اخاك ولا تنهجه عند الذنب يذنبه فانه يرتكبه اليوم ويتركه غداكم من اخ زل ولم يتغير عليه اخوه حتى صار باعنا على هذا ~~وكان له~~ لترك لكان باعنا على ذنبه - وايضا هذا وقت حاجته وعقد الاخوة حريدة لوقت الحاجة واي حاجة اشد من فقر الذين فهذه طريقة قوم وهي اللطف واقفه من طريق ابي ذر وطريقته احسن واسلم والاكثرون على خلاف ابي ذر حتى قال الشاعر -

واغفر عوداء الكريم ادخاره واعرض عن شتم التميم تكرما

وقال

ولست بمستيق اخا لا تلبه على شتم اي الرجال المهذب

السادس

السادس - الدعاء ثلاث في حياته ومماته تدعونه كما تدعون نفسك فإيه دعاء لك على التحقيق ، وفي الخبر إذا دعا الرجل ل أخيه في ظهر الغيب قال له الملك ولك مثل ذلك ، وفي الحديث دعوة الاخ ل أخيه في الغيب لاترد ، وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال مثل الميت في القبر مثل التريقي يعلق بكل شيء ينتظر دعوة من ولد او والد او اخ او قريب -

السابع - الوفاء والاخلاص ومعنى الوفاء للثبات على الحب وإدامته الى الموت معه وبعد الموت مع اولاده واجدقاته فان الحب امر اتروى فان انقطع قبل الموت حبط العمل وشاع السى - ومن حمرات المودة ان لا تكون مع حسد في دين ودنيا فكيف يحسده وكل ما ل أخيه فإليه ترجع فائدته ومن الوفاء ان لا يغير حاله في التواضع مع أخيه وان ارتفع شأنه وعظم جاهه والارتقاع على الاخوان مما يتجدد من الاحوال لزوم -

قال الشاعر

ان الكرام اذا ما سهلوا ذكروا من كان يألفهم بالئزل الخشن
ومن آثار الاخلاص وتمام الوفاء ان يشتد جرحه من المفارقة فتؤذي الطبع من اسبابها وان لا يسمح بلاغات الناس على صديقه سيما من يظهر اولاه صديقه وينقل عنه ما يوجع الصدر فذلك من دقائق الجهل في التعريف ، ومن الوفاء ان لا يصادق عدو صديقه -

الثامن التخفيف وترك التكلف والتكلف بان لا يكلف على أخيه ما يشق عليه بل يروح سره من مهماته وحاجاته ويرفقه من تحمله شيئا من اعبائه ولا يستعذ منه من جاء ومالي ولا يكلفه التواضع له والتفقد والقيام بمقوله بل لا يقصد بحقيقته إلا الله تعالى تبركا بدعائه واستئناسا بقلائه واستعانة به على دينه وتقرابه الى الله بالقيام بمقوله وجعل مؤنه وتمام التخفيف على بساط التكليف ان لا يستحي منه فيما لا يستحي عن نفسه ولا يترضى في نوافل العبادات وشاؤنه كل ما يقصده ويقبل اشارته ولا يخفي عنه شيئا من اسراره ويرى نفسه دون أخيه ويحسن

الظن به وليس به نفسه فإذا رآه خيرا من نفسه فعند ذلك يكون هو خيرا منه وتنزل نفسك منزلة الخادم لهم تتخذهم بجميع جوارحك ، اما البصر فتنتظر اليهم نظر المودة يعرفونها منك وتنظر الى محاسنهم وتتعاين عن عيوبهم ولا تصرف بصرك عنهم في وقت اقبالهم اليك وكلامهم منك ، واما السمع فان تسمع كلامهم ، تلذذا بسا عوده صدقابه ومظهرا للاستبشار فيه ولا تقطع حديثهم عليهم بمرادة ومنازعة ومداخلة واعراض فان رافقك عارض اعتذرت اليهم وتحرس ممعك عن سماع ما يكرهونه - واما اللسان أن لا ترفع صوتك عليهم ولا تخطبهم الا بما يفهمون وقدمه باق حقه - واما اليد ان لا تأخذ قبضها عن معوتهم في كل ما يعاطى باليد - واما الرجلان فان تمشى وراءهم مشى الاتباع لا مشى المتبوعين ولا يتقدمهم الا بقدر ما يقدره ولا يقرب منهم الا بقدر ما يقربونه ويقوم لهم اذا اقبلوا ولا يقعد الا بعودهم ويقعد حيث يقعد متواضعا ومها تم الاخاء خفت جملة من هذه الحقوق مثل القيام والاعتذار والثناء فانها من حقوق الصحبة وفي ضمنها نوع من الاجنبية والتكلف فاذا تم الاتحاد انطوى بساط التكلف بالكلية فلا يسلك فيه الا مسلك نفسه ومها صفت القلوب استغنى عن تكلف اظهار ما فيها -

المطلب الخامس

في جمل من آداب المجالسة مع اصناف الخلق ملتقطة من كلام بعض الحكماء - ان اردت حسن المعيشة فالى صديقك وعدوك بوجه الرضا من غير ذلة له ولا هية منهم وتوقر في غير كبر وتواضع في غير مذلة وكن من جميع امورك في اوسطها (كلا طرفي قصد الامور ذميم) ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تنقف على الجماعات واذا جلست فلا تستوفز وتحفظ من تشبهك اصابعك والعبث بلحيتك وخاتمك وتخليل اسنانك وادخال اصبعك في افك وكثرة بصاارك وتنخمك وتردد الباب عن وجهك وكثرة التغطية والتأؤب في وجوه الناس وفي الصلوات وغيرها وليكن مجلسك هادئا وحديثك منظوما مترتبا وأصغ الى الكلام الحسن

الحسن من حديثك من غير اظهار تعجب مفرط ولا تسأله اعادته واسكت من المضاحك من الحكايات ولا تحدث عن إعجابك بولدك وجايتك وشعرك وتصنيفك وسائر ما يخصك ولا تفرط الزينة كالمرأة ولا تتبذل كالعبيد وتوق كثرة الكحل والاسراف في الدهن ولا تلج في الحاجات ولا تشجع احدا على الظلم ولا تعلم ولدك وأهلك فضلا عن غيرهم مقدار ما لك فانهم ان رأوا قليلا هنت اليهم وان كان كثيرا لا تبلغ قط رضاهم واجفهم من غير عنف ولن لهم من غير ضعف ولا تنازل املك ولا عبدك فيسقط وقارك - واذا خاصمت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب بمحلمتك وتفكر في حجتك ولا تكثر الاشارة بيدك ولا تكثر اللاتفات الى من وراءك ولا تتهت ركبتك واذا هدأ غضبك فتكلم - وان قربك سلطان فكُن منه على حد السنان وان استرسل اليك فلان من من اقتلاه عليه وارفق به رفقك بالصبي وكلمه بما يشتهي ولا يحملك لطفه بك الى ان تدخل بينه وبين لهله وولده وحشمه فان سقطة من هذا دابة لا ينس وزلة (١) لا تقال واترك التثبية والكذب واحفظ السر وأقل الحوائج وهذب الالفاظ، والاعراب في الخطاب احسن وذاكر يا خلاق الملوك وأقل المداعية وأكثر الحذر منهم وان ظهرت المودة ولا تتجشأ بحضرته ولا تتدخل بعد الأكل عنده - وعلى الملك ان يتحمل كل شيء الا افشاء السر والقدح للوك والتعرض للعرم - وياك وصديق العافية فانه اعدى الاعداء ولا تجعل مالك اكرم من مرضك واذا دخلت مجلسا فابدأ بالتسليم ولا تتخط لمن سبق والجلوس حيث اتسع وحيث تكون اقرب الى التواضع اولى - والادب ان تحيى بالسلام من قربت منه عند الجلوس ولا تجلس هل الطريق فان وقع ففض البصر وانصر المظلوم وأغث الملهوف وأغن الضعيف وارشد الضال ورد السلام واعط السائل وأمر بالمعروف وانه عن المنكر ولا تبصق في جهة القبلة ولا عن يمينك واكن عن يسارك او تحت قدمك اليسرى ولا تجالس العامة فان فعلت فادبهم ترك الخوض في حديثهم وقلة الاصفاء الى اراجفهم والتناقل عما يجري من سوء الفاظهم وقلة اللقاء لهم مع الحاجة اليهم -

(١) كذا ولعله فان سقطة من هذا دابة لا تنعش وزلته - ح -

ويا لك ان تمازح ليلى او غير ليلى فان القلب يحقد عليك والسفيه يجترئ عليك لان الزاح يخرق الهيبة ويذهب ماء الوجه ويعقب الحقد ويذهب بجلاوة الود ويشين فقه الفقيه ويجترئ السفيه ويسقط المنزلة عند الحكيم ويعتقه المتقون ويميت القلب ويباعد عن الرب ويكسب الغفلة ويورث الزلة وبه تظلم السرائر وتموت انجوا طر وتبين العيوب ويقال لا يكثر المزاح الا من يخف اوبطر - ومن يل في مجلس بزاح قليل قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانه اللهم وبمجدك الجهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب - قال النبي صلى الله عليه وسلم من قاله قبل ان يقوم من مجلسه غفر له ما كان في مجلسه ذلك -

المطلب السادس

في حق المسلم والرحم والجوار والمك

واخص المخالطة القرابة وذوالرحم المحرم أكد ومنهم حق الوالدين أكد وحق الصعبة لما درجات الصعبة في الدرس والمكتب أكد ثم صحبة السفر والصداقة لذا قويته صارت اخوة فاذا زادت صارت حبة فاذا زادت صارت خلة والمحبة ما يمكن من حبة القلب والخلة ما يخلل القلب حقوق المسلم ان تسلم عليه اذا لقيتته وتحيب اذا دعاك وتشمتة اذا عطس وتعوده اذا مرض وتشهد جنازته اذا مات وترسمه اذا اقيم عليه وتنصح له اذا استنصحك وتحفظه بظهر الثوب اذا غاب ونحب له ما تحب لنفسك وتكره له ما تكره لنفسك، وود في جميع ذلك اخبار وآثار ولا تؤذي احدا بفعل وقول وتتواضع لكل مسلم ولا تتكبر عليهم ولا تبلغ بعضهم ما تسمع من بعض ولا تريد في المجرع على ثلاثة ايام ويحسن على كمي من قدر على الاحسان عليه ما استطاع لا يميز بين الاهل وغير الاهل ولا يدخل على احد منهم الا باذنه بل يستأذن ثلاثا فان لم يؤذن له انصرف ويخط الى الجميع بخلق حسن ويماملهم بحسن طريقه فانه اذا لقاء ابناء اهل العلم والاعمال بالحقه والحق باليسار آذي وبأذى ويوقر المشايخ ويرحم الصبيان ومن تمام توقير المشايخ ان لا يتكلم بين ايديهم الا باذن وفي الخبر ما وقر شاب شيئا إلا تقيض الله له في سنة من يوقره

وفي

وفى هذا اشارة الى دوام الحياة فليتنبه له فلا يوفق لتوقير الشيوخ الامن تضى له بطول العمر ويكون مع كافة الخلق مستبشر اطلق الوجه رفيقا ولا يمد مسلنا بوعد الاوفى به وأن ينصف الناس من نفسه ولا يأتى اليهم الا ما يحب ان يؤتى اليه وان يزيد توقيير من تدل هيئته وثيابه على علو منزلته فيزول الناس منازلهم وان يصلح ذات البين بين المسلمين مهما وجد اليه سبيلا وان يستعوروات المسلمين كلهم حتى الحدود كما قال صلى الله عليه وسلم لما عزبنا اخبره لوستره بشوبك كان خيرا لك وقال ابو بكر الصديق لورأيت احدا على حد من حدود الله ما اخذته ولا دعوت له احدا حتى يكون معى غيرى وينبنى ان يتقى مواضع التهم صيانة لقلوب الناس عن سوء الظن والستهم عن التهمة فانهم اذا عصوا الله بذكروه وكان هو السبب فيه كان شريكا وان يشفع لكل من له حاجته من المسلمين عند من له منزلة عنده فيسعى في قضاء حاجته بما يقدر عليه وان يبدأ كل مسلم بالسلام قبل الكلام ويصالحه عند السلام وان يصون عرض اخيه المسلم ونفسه وما له من ظلم غيره مهما قدر ويرد عنه ويناضل دونه وينصره وان يشمت العاطس ثلاثا واذا زاد فهو زكام يقول العاطس الحمد لله على كل حال ويقول الذى يشتمه يرحمك الله ويرد العاطس فيقول يهديكم الله ويصلح بالكم وايضا اذا بلى بذى شر ينبنى ان يحامله ويتقيه وان يجتنب مخالطة الاغنياء ويختلط بالمساكين ويحسن الى اليتام ويعمل النصيحة لكل مسلم والجهد في ادخال السرور على قلبه قال معروف الكرخي من قال كل يوم ثلاث مرات اللهم اصلح امة محمد اللهم ارحم امة محمد اللهم افرج عن امة محمد كتبه الله من الابدال وينبنى ان يعوذ مرضاهم والمعرفة والاسلام كاف في اثبات هذا الحق ونيل فضله وآدابه خفة الجلسة وقلة السؤال واظهار الرقة والدعاء بالعافية وغض البصر عن عورات الموضع وأدبه عند الاستئذان ان لا يقابل الاباب وينقى برقى ولا يقول انا اذا قيل من ولا يقل يا غلام لكن يحمده ويسبح وفى الحديث تمام عيادة المريض ان يضع احدكم يده على جبهته او على يده ويسأله كيف هو قال عثمان رضى الله عنه مرضت فما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

تقال بسم الله الرحمن الرحيم أعوذ بك بالله الواحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد من شر ما تجده قاله مراراً ودخل صلى الله عليه وسلم على علي رضي الله عنه وهو مريض فقال له قل اللهم اني اسألك تعجيل عافيتك اوصبر اعل بليتك اوخروجا من الدنيا فانك ستعطي احداً من - ويستحب للعالم ايضاً ان يقول اعوذ بعزة الله وتدبرته من شر ما ابعد - وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه اذا اشتكى احدكم بطنه فليسال امرأته شيئاً من صداقتها فيشترى به عسلاً فيشر به بماء السقاء فيجمع له الهنيء المرىء والشفاء المبارك وآداب المريض حسن الصبر وقلة الشكوى والضجر، والفزع الى الدعاء والتوكل بعد الدعاء على خالق الدواء ، قال صلى الله عليه وسلم يا ابا هريرة ألا أخبرك بأمر هو حق من تكلم به في اول مضجعه من مرضه نجاه الله من النار قلت يا رسول الله قال تقول لا اله الا الله يحيى ويميت وهو حي لا يموت سبحانه رب العباد والبلاد والحمد لله كثيراً طيباً مبارك فيه على كل حال الله اكبر كبرياء ربنا وجلاله وقدرته بكل مكان اللهم ان انت امرضني لتقبض روحي في مرضي هذا فاجعل روحي في ارواح من سبقت لهم منك الحسنى وباعدني من النار كما باعدت اولياءك الذين سبقت لهم منك الحسنى - ومن الآداب ان يشيع جنازتهم وان يزور قبورهم والمقصود الدعاء والاعتبار وترقيق القلب وادب المعزى خفض الجناح واظهار الحزن وقلة الحديث وترك التبعيم - وادب تشيع الجنازة دوام الخشوع وترك الحديث وملاحظة الميت والتذكر في الموت والاستعداد له وان يمشي امام الجنازة بقربها والاسراع بها وجملة الكلام ان لا تستصغر احداً منهم حياً كان او ميتاً تهلك لانك لا تدري لعله خير منك وان كانت فاسقاً فلعلة يتم بالصالح وتحمى انت بمثل حاله ولا تنظر اليهم بعين التعظيم في دنياهم فان الدنيا صغيرة الى الله واذا عظمت يستحق الموت ولا تبذل دينك لدنياهم فتصغر في اعينهم ثم تحرم دنياهم فان لم تحرم كنت قد استبدلت الذي هو ادنى بالذى هو خير ولا تنطعم فيما في ايديهم فتستجمل الذي ولا تنال القرض ولا تنطمع ان يكون لك

لك في التيب والسر كما في العلانية فذلك طبع كاذب وأنى تغفر به ولا تتكبر عليهم لاستغنائك عنهم فإن الله يلجئك إليهم عقوبة على فعلك ، وإذا قضى أحد حاجتك فهو أخ مستغاد فإن لم يقض فلا تهابه فيصير عدوا - ثم أنك لا تقدر مقاساته ولا تشتغل بوعظ من لا ترى فيه محال القبول فلا يسمع منك ويما ديك ولا تنظر إلا إرسالاً من غير تنقيص على أحد وإذا رأيت منهم خيراً فاشكره الذي يجزيهم لك واستغذ بالله أن يكلك إليهم وإذا رأيت شراً أو بخلت منهم غيبة أو أصابك منهم ما يسوءك فكل أمرهم إلى الله واستغذ بالله من شرهم ولا تشتغل بالكافة فيزيد القدر ويضيع العمر ولا تقل لهم لم لا تعرفون قدرى وموضى واعتقد أنك لو استحققت ذلك لجعل الله لك موضعاً في قلوبهم فاقه الخيب واليأس والقلوب وكن جميعاً لحقهم أصم من باطلهم نطوقاً بحجتهم جهوتا عن باطلهم واحذر محبة أكثر الناس فانهم إن محبوبك لا يقيون العثرة ولا ينفرون الزلة ولا يسترئون العودة ويحسبون على التقير والقطيع ويحسدون على القليل والكثير يتصفون ولا يتصفون ويؤخذون ولا ينفون يميرون الأخوان بالهزيمة والبهتان فصحية أكثرهم خسران وتطعنهم دجيان إن دعوا فظلمهم الملق وأن مضطوا فباطلهم الحق ظاهريهم تياب وباطلهم ذئاب يقطعون بالظنون ويتآمرون وراءك بالسيون ويتربصون بصديقهم من الحسد ريب المتن يحرصون عليك المرات في محبتهم ليجبهوك بها في غضبهم ووحشتهم ولا تعمل على مودة من لم تحبه في حق الخبرة بأن تصحبه مدة في دار أو موضع واحد فتجربه في منزله وولايته وعنايه وفقره وتساخر معه أو يمسك في الديناو والدرهم أو تقع في شدة فحتاج إليه فإن رضيت في هذه الأحوال فاقمده إياك إن كان كبيراً أو ابناً إن كان صغيراً أو أخاً إن كان مثلك -

المطلب السابع

حقوق الجوار

تعلم أن للجوار حقاً وراء ما يقتضيه أخوة الاسلام ، وفي الحديث الجار المسلم

تدو الرحم له ثلاثة حقوق حق الجوار وحق الإسلام وحق الرحم والجوار المسلم له حقان الجوار والإسلام والجوار الكافر له حق واحد الجوار وليس حق الجوار كلف الأذى فقط بل احتمال الأذى بل لا بد من الرفق واسداء الخير والمعروف يقال إن الفقير يتعلق بجواره الثنى يوم القيامة ويقول يا رب سل هذا لم تمنى معروفه وسد بابيه دوني ، وحيلة حق الجوار أن يبدأ بالسلام ولا يطيل معه الكلام ويكثر عن حاله السؤال ويعوده في المرض ويمزيه في المصيبة ويقوم معه في العزاء ويهيئته في الفرح ويظهر الشركة في السرور معه ويصفح عن زلاته ولا يطلع من السطح الى عوراته ولا يضايقه في وضع الخدع على جداره ولا في مصب الماء من ميزابه ولا في مطرح التراب في فناءه ولا يضيق طريقه الى داره ولا يتجهم بالنظر فيما يحمله الى داره ويستمر ما يتكشف له من عوراته ويعيته اذا انابته ثائبة ولا يغفل عن تعهد داره عند غيبته ولا يتسمع عليه كلاما ويغض بصره عن حرمه ولا يديم النظر الى خادمه ويتلطف لولده في كلامه ويرشده الى ما جهله من امر دينه ودنياه هذا الى جملة الحقوق التي ذكرناها للسليين عامة ، قال صلى الله عليه وسلم أتدرون ما حق الجوار إن استعان بك اعنته وإن استقرضك اقرضته وإن افتقر جدت عليه وإن مرض عدته وإن مات اتبعت جنازته وإن اصابه خير هنأته وإن اصابه مصيبة عزيتته ولا تستطيل عليه بالبناء فتصحب عنه الريح الا باذنه وإذا اشتريت فأكهة فأهدله فإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج بها ولدك ليغيظ بها ولده ولا تؤذ به بقتار قدرك الا ان تعرف له منها ، أتدرون ما حق الجوار الذي يقضى بيده لا يبلغ حق الجوار الا من رحمه الله - هكذا رواه عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عنه صلى الله عليه وسلم -

المطلب العاشر (١)

حقوق الاقارب

قال صلى الله عليه وسلم يقول الله انا الرحمن وهذه الرحم شققت لها اسما من اسمي

(١) كذا وكان قبل هذا - المطلب السابع وسبق في عقبه المطلب الحادى عشر -

فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته - وقال صلى الله عليه وسلم من سره ان ينسأ له في اثره ويوسع له في رزقه فليقل وليصل رحمه - روى ابن عمر رضي الله عنه كتب الى عماله مروا الاقارب ان يتزاوروا ولا يتجاوروا - انما قال ذلك لان التجاور ربما يورث القطيعة -

حقوق الوالدين والولد ، اعلم ان أكد الحقوق القرابة وأكدها قرابة الولاد ، قال صلى الله عليه وسلم بر الوالدين افضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد في سبيل الله ، وقال بر الوالدة على الوالد ضعفان وقال الوالدة اسرع اجابة قيل يا رسول الله ولم ذلك ؟ قال هي ارحم من الاب ودعوة الرحيم لا تسقط ، وطاعة الابوين واجبة في الشبهات وان لم تجب في الحرام المحض وليس لك ان تسافر في مباح او نافلة الا باذنها والمبادرة الى الحج الذي هو فرض الاسلام كالنفل لأنه على التأخير والخروج لطلب العلم هل الا اذا كنت تطلب علم الفرض من الصلاة والصوم ولم يكن في بلدك من يملك قال انس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الغلام يمتن منه اليوم السابع ويسمى ويماط عنه الا ذئب فاذا بلغ ست سنين ادب فاذا بلغ تسع سنين عزل فراشه فاذا بلغ ثلاث عشرة ضرب على الصلاة فاذا بلغ ست عشرة زوجه ثم أخذ بيده وقال ادبتك وعلمتكم وانكحتكم اعوذ بالله من فتنتك في الدنيا وعذابك في الآخرة - وقيل ولدك ربحا نك سبعا وخادمك تسعا ثم هو عدوك او صديقك - قال صلى الله عليه وسلم حق كبير الاخوة على صغيرهم كحق الوالد على ولده ، وقال صلى الله عليه وسلم اذا استصعبت على احدكم دابته وساء سوء خلق زوجته لو احدث من اهل بيته فليؤذن في اذنه -

المطلب الحادي عشر

حقوق الملك

وهو امانة ملك النكاح وقد مروا ما ملك العيين وهو آخرا ما اوصى به رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اتقوا الله فيما ملكت ايمانكم اطعموهم مما تاكلون واكسوهم

فما تلبسون ولا تكفونهم من العمل ما لا يطيقون فما أحببتهم فأنسكوا وما كرهتم فبدلوا ولا تعذبوا خلق الله فإن الله ملككم إياهم ولو شاء ملكهم إياكم - قال صلى الله عليه وسلم إذا ابتاع أحدكم الخادم فليكن أول شيء يطمعه الحلوى فإنه أطيب لنفسه ، رواه معاذ - وقال صلى الله عليه وسلم إذا أتى أحدكم خادمه بطعامه فليمسكه قليلاً كله معه وإن لم يفعل فليأوله - رواه أبو هريرة - - الخجلة حق للمملوك إن شربه في طعامه وكسوته بولاً يكفله فوق طاعته ولا ينظر إليه بعين الكبر والازدراء وإن ينفو عن زنته ويضكر عند غضبه عليه بهفواته أوجبنا فيه في معاصيه وجبنا فيه على حق الله وتغييره في طاعته مع أن الله قدير الله عليه فوق قدرته عليه -

الأصل السادس

في آداب العزة

المطلب الأول

في فضلهما وكرههما

واختار الأول سنبلان القوري وإبراهيم بن أدهم وداود الطائي والقنبر بن ماض وسليمان الخواص ويوسف بن أسباط وحذيفة المرعشي وبشر الحافي - واختار الثاني سعيد بن السيب والشيباني وابن أبي ليلى وهشام بن عمرو وابن شبرمة وشريح وشريك بن عبد الله وابن عيينة وابن المبارك والشافعي وأحمد بن حنبل وجماعة كثيرة -

المطلب الثاني

في فوائد العزلة وهي ستة

الأولى الفراغ للتفكير والاشتغال بمناجاة الله تعالى عن مناجاة الخلق والاشتغال بفدائس إرادته تعالى في أمر الدنيا والآخرة بملكوت السموات والارض فإنت ذلك يستدعي فراغاً ولا فراغ مع الخلة فإنت وسيلة إليه ولذلك

لذلك تبتل رسول الله صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره في جبل حراء وانزل اليه حتى قوى فيه نور النبوة فكان الخلق بحيث لا يحبونه عن الله تعالى فكان بيده مع الخلق وقلبه مقبلا على الله تعالى ولما جتمع الجمع بين المخالطة ظاهرا والاقبال على الله سرّا الاقوة النبوة فلا ينبغي ان يترك كل ضعيف بنفسه فيقطع في ذلك ولا يبعد ان تنتهي درجة بعض الاولياء اليه - وقد قل من الجهد انه قال انا اكلم الله منذ ثلاثين سنة والناس يظنون اني اكلمهم - وهذا انما يتيسر للسترق بحب الله استغراقا لا يبقى لغيره فيه متسع وهذا غير متكر اذا لانسان ربما يلقى همه في امر من امور دنياه ويخالط ولا يحس بهم ولا يسمع اصواتهم وامر الآخرة اعظم عند الغفلة من ذلك - واذا صرفت ذلك فمن تيسر بدوام الذكر الانس بآله ابودوام الفكر تحقيق في معرفة الله فالجهد له افضل فان المطلب الاصل ان يحوت الانسان محبة الله عزوا بالله وأصل ذلك الخطوة والزرقة -

الثانية - التخلص بالزرقة عن المعاصي التي يعرض للانسان لها غالبا بالمخالطة ويسلم منها في الخطوة وهي اربعة اجدها القية وهي التي يتفكها الانسان ويتفكرون في طاعتهم ولذتهم فاما ما رواه الله ائمت اوسكت فكنت شريكا لهم والمستمع احد المتكلمين او انكرتهم فابغضوك واغتابوك فازدادوا غيبة الى الغيبة وذبوا عنها الى الاستخفاف والشتيم - وثانيها الامر بانعروا والتهى عن المتكر فهو اصل من اصول الدين فان سكنت عصيت الله تعالى وان انكرت تعرضت لانواع من الضرر وذبوا بغيره فطلب الخلاص منها الى حماصي هي اكثر مما هي عنه ابتداء - وثالثها - الرثاء فهو الدلالة العضال الذي يمسر الصلح على الاوتاد والابدال وكلية من خالط الناس داراهم ومن داراهم وداياهم ومن داياهم ووع فيا وتوا فيه وهلك كما هلكوا وأقل ما يلزم فيه النفاق فانك ان خالطت متعادين ولم تلق كل واحد منهما بوجه تواقفه صرت بغيبا اليهما جميعا وان جاءا فليكن شرار الناس وأقل ما يجب في مخالطة الناس اظهار الشوق والمبالغة فيه ولا يخلو ذلك من كذب إما في الاصل او في الزيادة واظهار الشفقة بالسؤال عن الاحوال بقولك

كيف انت وكيف اولادك وانت فارغ القلب من همومهم وذلك تفاق محض -
ورابعها مسارقة الطبع لما يشاهد من اخلاق الناس واعمالهم فهو داء دفين قلبا يتنبه
له العقلاء فضلا عن النافلين - ومن جالس فاسقا مدة يرى في نفسه انه لا يستقل
الفساد مثل استغفاله قبل ذلك اذ يصير الفساد بكثرة المشاهدة هينا على الطبع
ويسقط استغفاله فاذا طالت صحبته اوشك ان يخلل القوة الرادعة ويذعن الطبع
للبل الى اودونه ومن طال مشاهدته للكباثر استحققر الصغار من نفسه ثم وهم
بالنا ما يبلغ -

الثالثة الخلاص من القتن والخصومات وصيانة الدين والنفس عن الخوض فيها
والنكوض لأخطارها وتلها تحاوي البلاد غنها -

الرابعة الخلاص من شر الناس من الثيبة وسوء الظن بك والتهمة عليك
والافتراءات والاطاع الكاذبة التي يعسر الوفاء بها وربما يسرون الظن بسبب
توهمهم قال النبي -

إذا ساء فعل المرء ساءت ظنونه وصدق ما يعتاده من توهم
وعادى عليه بقول عدائه واصبح في ليل من الشك مظلم

الخامسة ان ينقطع طمع الناس منك وينقطع طمعك عنهم

اما انقطاع طمعهم عنك ففيه كل الجدوى لأن رضا الناس غاية لا تدرك فاشتغال
المرء بصلاح نفسه اولى ومن همم الناس كلهم بالحرمان رضوا عنه كلهم ولو خصص
استوحشوا - واما انقطاع طمعك عنهم فان من نظر الى زهرة الدنيا وزينتها
تحرك حرصه وانبعث بقوة الخوض طمعه ولا يرى الخيبة في اكثر الاطباع فيتأذى
به ومهما اعتزل لم يشاهد ولم يشته ولم يطعم ومن شاهد زينة الحياة الدنيا فاما ان
يقوى دينه ويقينه فيصبر والصبر امر من الصبر والصبر وحيث ان في طلبها فيهلك في
الدنيا بالطمع الذي يحجب في اكثر الاوقات وفي الآخرة بايثاره فمتاع الدنيا على
ذكر الله تعالى -

السادسة - الخلاص من مشاهدة القلاء والحمقاء ومقاساة اخلاقهم فان رؤية الثقل

هي العسى الاصغر - وايضا في رؤية الثقل خوف ارتكاب غيبته واستتكار ما هو صنع الله تعالى وفي العزلة امان من جميع هذه الآفات -

المطلب الثالث

آداب العزلة وهي سبعة

الاولى التعلم والتعلم وهما اعظم العبادات ولا يتصور الا بالخطاة والعزلة قبل تعلم المقروض من العلم عصيان فمن يقدر على التبرز في علوم الشرع والعقل غاية الحسرة ان ولذلك قال النخعي وغيره تفقه ثم اعتزل الا ان المراد ينبغي ان لا تكون اقامة الجاه والاستكثار بالاصحاب والاتباع والتقدم على الاقران والتعرب عند السلطان وتولى الاعمال واجتلاب الاموال لان هذه الامور هلاك الدين وايضا ان يعلم علما هو سبب لاثارة الخوف من الله لا ما يتوصل به الى الخيام الاقران والمنافسة والمباهاة كطلب الكلام الجدل والفقهاء الخلاف والمواظدة المزعومة اذ العزلة خير من تعلم هذه فان صودف طالب لله ومتقرب الى الله فلا عزال عنه وكتان العلم عنه اكبر الكبائر الا ان مثل ذلك في بلد كبير في زماننا هذا واحد او اثنين - ولقد صدق أبو سليمان الخطابي حيث قال دع الراغبين في صحبتك والتعلم منك فليس لك منهم مال ولا جمال اخوان اللذنية اعداء السرا اذا لقوك تملقوك واذا غبت عنهم سلقوك ومن اتاك منهم كان عليك رقبيا واذا نرج كان عليك خطيبا اهل ثقاق وغيمة وغل وخديعة فلا تنتر باجتا عنهم عليك فاعرضهم العلم بل الجاه والمال وان يخذوك يسلم الى اوطارهم وجمار في حاجاتهم ان قصرت في غرض من اغراضهم كانوا اشد اعدائك ثم يعدون ترددهم عليك دالة عليك ويرونه حقا واجبا لديك ويعرضون عليك ان تبذل عمرضك وجاهك ودينك فتعادي عدوهم وتنصر قريتهم وخادمهم ووليهم وتبتعض لهم سقيما وقد كنت قريبا وتكون لهم تابعا خسيسا بعد ان كنت متبوعا رئيسا - وهذا كلام حق وصدق رحم الله من قاله فانك ترى المدرسين في ردي دائما ونجحت حتى لازم ومنة ثقيلة يعني يتردد اليهم فكانه يهدي تحفة اليه فيرى جبهه واجبا عليه وربما

لا يختلف اليه مالم يتكفل له على مساعدة امراضه الفاسدة الذميمة - ثم المدرس المسكين قد يسجز عن القيام بذلك ويذل دينه وعرضه في ابواب الظلمة لأجل امراضهم الذميمة ومع ذلك تنسوه الى الحق وقلة التمييز والتصور عن درك مقادير الفضل وسلكه السفهاء بالسنة حداد وثاروا عليه ثوران الاسود والآساد ومع هذا كله تمنيه نفسه بالاباطيل وتدليه بحبل الضرور ويقول انما اقله مريدا وجه الله واذا عاشر رسول الله وناشرا دين الله ويصير المسكين ضحكة الشيطان ويؤول سعيه وجده الى الخسران وكيف لا وليس فساد الزمان الا بكثرة هؤلاء الفقهاء اولي الضلال والخذلان -

الثانية - النفع ولا تنفع لأن كلا منهما بالمخالطة فالمحتاج الى الكسب في جهاد المخالطة وما كان معه ما يقتنع به فالعزلة افضل واولى الا ان يريد التكسب ليتصدق فهو افضل من العزلة لاجل النوافل لالاجل التحقق في معرفة الله تعالى ومعرفة علوم الشرع ولان العزلة للاتقبال بكنه الهمة على الله والتجريد به للذكر واما النفع فاما بما له او يبيده فيقوم بحاجات المسلمين حسبة لله على حدود الشرع فهو افضل من العزلة بنوافل الصلوات والاعمال البدنية - واما الاعمال العقلية من المعارف فلا معادل لها اصلا وقطعا -

الثالثة التأديب والتأديب بكسر النفس وقهر الشهوات بتحصيل اذى الناس وهو افضل من العزلة لمن لم تهذب بعد اخلاقه تخدام المتصوفة في الزمان الاول اذ هم اليوم توسلوا بالخدمة الى انتفاع المال والتكبر بالاستتباع واما التأديب فهو حال شيخ المتصوفة معهم فلا يبدله من المخالطة وحاله معهم حال العلم مع المتعلم وحكمه بحكمه ويتطرق اليه من دقائق الآفات ما يطررق الى نشر العلم كالرأى الا انه اقل فيهم من غيرهم ولذلك قل اهله -

الرابعة - الاستئناس والاياس وذلك قد يكون حراما كجلاس النبية والهنو وقد يكون مباحا في الدين كالانس بالمشايخ الملازمين لسمت التقوى ويستحبه اذا كان الغرض ترويح القلب فان القلوب اذا اكرهت صميت ومهما كان في

الوحدة وحشة وفي المجاسة ترويح القلب فهي أولى إذا كان في بعض اوقات التهاد
وربما يكون افضل في حق البعض دون البعض فليستقد فيه احوال القلب وتأمل
احوال البلطيس ثم اجلس معه -

الخامسة - في نيل الثواب وانائه اما الثقل فيحضور الجنازة وعيادة المريض
وحضور الهدين والجمعة والجماعات وهؤلاء سببا لحضور الجمعة والجماعات
واجب وليس في العزلة ما يعادله ، اللهم الا نادرا واما الاقالة فهو فتح بابه للتزوية
والتهنئة او العيادة وكذا الزيادة ان كان حلالا - ففي هذه الصور ينبغي ان يوزن
ثواب هذه بأفاتها ويرجع ما ترجح -

السادسة - التواضع فانه من افضل المقامات ولا يقدر عليه من الوحدة وقد يكون
الكبر ايضا سببا في اختيار العزلة وما نعه من الخاطلة ان لا يورق المحافل ولا يقدم
او يرى الترفع من مخالطتهم ارفع لمجته واتى لطراوة ذكره بين الناس وقد
يمتزل خوفا من ان تظهر مقابحه فيتخذ من البيت سترًا عليه وعلامة ذلك ان
يجب ان يزار دون ان يزور ويفرح بتقرب القوام والسلطان واجتماعهم
على بابه وتقبيلهم يده على سبيل التبرك فلا تكون عزلة للاشتغال بنفسه وفي ذلك
جهل من وجهين ، احدهما ان التواضع والمخالطة لا تنقص من منصب من هو كبير
بعبه او دينه وكان النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه يتواضعون غاية التواضع -
وثانيهما ان الخلق لا يقنون من الله شيئا وان ضرره وقهقهه يدا الله وان من طلب رضا
الناس بسخط الله بسخط الله عليه والسخط عليه الناس بل رضا الناس غاية لا تدرك -
السابعة - التجارب اذ العقل المريضي كاف (١) بها في مصالح الدين والدنيا فينبغي
ان يتعلم اولو يحصل ما يكتفيه من التجارب ثم يمتزل ومن جملة ذلك الاخلاق
الذميمة في النفس من الحقد والحسد والغضب ونحو ذلك فاتها دفينة في النفس
بما يسل المتزل عنها ويظن نفسه خالية عنها وعند المخالطة تتحرك ويظهر خبثها فلها
في اظهار الخباياث فائدة جليلة اذا عرفت فوائد العزلة وآفاتها فينبغي ان ينظر الى
الشخص وحاله ويقاس القائن بالحاصل فعند ذلك يتبين الحق ويصحح الافضل

وما وقع في مدح العزلة او مدح المخاطبة من كلام الصوفية والحكماء فليس ذلك على اطلاعه بل ذلك حكاية غالب احواله فلا تغتر بذلك اذ لكل شخص حال ولكل حال حكم - واما آداب العزلة فهي ان ينوى بعزله كف شره عن الناس واولا ثم طلب السلامة من الاشرار ثانيا ثم الخلاص من آفات الاختلاط ثالثا ثم التجرد بكنهه الهمة لعبادة الله وابا ثم ليكن في خلوته مواظبا على العلم والعمل والذكر والفكر ليجتنى ثمرة العزلة وليمنع الناس من ان يكثروا عشيقاته وزيارته فيشوش عليه وقته وليكف عن السؤال عن اخبارهم والا حياء الى اداجيف البلد فان كل ذلك ينفرس في القلب حتى يبعث في اثناء الصلاة او الفكر من حيث لا يحتسب وبالجملة يقطع الوسوس الصاوفة عن ذكر الله وليقنع بالسير من اللبشة والا اضطره التوسع الى الناس وليكن له اهل حاله او جليس صالح فيستريح نفسه اليه عن كد المواظبة في اليوم ساعة فقه عون على بقية الساعات ولا يتم له الصبر في العزلة الا بقطع الطمع عن الدنيا وما في ايدي اهله وطريقه ذلك ان لا يقدّر لنفسه عمرا طويلا بل يصبح على انه لا يمسي ويمسي على انه لا يصبح فيسهل عليه صبر يوم واحد والا فلا يسهل عليه الصبر عشرين سنة او قد يترانى الاجل ولكن كثير الذكركلوت ووحدة القبر معها خاف قلبه من الوحدة وليحقق ان من لم يحصل في قلبه من ذكر الله ومعرفة ما يأنس به فلا يطيق وحشة الوحدة بعد الموت ومن أنس بذكر الله ومعرفة فلا يزال الموت انسه اذ لا يهدم الموت غل الانس والمعرفة بل يبقى حيا بمعرفة وانسه فرحا بفضل الله تعالى عليه ورحمته كما قال تعالى في الشهداء (ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله) وكل متجرد لله في جهاد نفسه فهو شهيد بها ادركه الموت اذ الجهاد الاكبر جهاد النفس -

الاصل السابع

في آداب السفر

اعلم ان السفر إما ظاهر بالبدن او باطن بالقلب عن اسفل الدافلين الى ملكوت

السموات وهذا اشرف من الاول لكن لما كان فيه خطب خطير وعموض السيل
لم يستغن فيه عن مرشد ودليل ويتوقف ايضا على القناعة بالعيش القليل من الحظ
بالجليل لتدرست مسالكه وانقطعت فيه الرفاق وخلت من المطائقين متزهات
الانفس والآفاق فصح نذكر شروطه وآدابه في مطالب -

المطلب الاول

في الآداب من اول التوضى الى آخر الرجوع

واعلم ان السفر فوائد واتسام القسم الاول طلب العلم وهو اما واجب او قبيح
بحسب كون العلم واجبا او قبيحا وذلك إما بامور دينية وفي الخبر من سلك طريقا
يلتمس فيه علما سهل الله له طريقا الى الجنة ، وإما علم باخلاقة في نفسه وذلك
طريضا بهم في سلوك طريق الآخرة ولا يمكن الاطلاع على اسرار باطنه وخبائث
صفاته مثل ما يطلع عليه بالسفر حتى انه يسمى بالمغرباة يفر عن الاخلاق وذلك
لأن النفس فيما بين ما لوقاتها لا تظهر خباياها اخلاقتها فاذا فارقتها انكشف
واما علم بآيات الله في ارضه اذني مشاهدتها فوائد مستجرة وذلك لأنه مامن تبي
الا وهو شاهدة تعالى بالوحدانية ومسيح له بلسان ذلي لا يدركه الامن القبي
السمع وهو شهيد اما الاحاديث المتقرون بظاهر زهرة الدنيا فهم من السمع
معزولون وحسب آيات ربهم محجوبون يبدون ظاهريها من الحياة ونهم من
الآخرة غافلون - وما اريد بالسمع السمع الظاهري بل السمع الذي يسمع كلام
البحار من التوداد قال البحار لم تشقني ؟ قال التودد سل من يدقني فان الحاجر
الذي ورائي لم يتركني ورائي ، وما من ذرة في الارض والسموات الا ولوجدها
فيها شاهدات ولكن لا يفقهون تفسيرهم ، ومثل هذا السمع واستقراء الاسطر
الكتوبة بالخطوط الالهية على صفحات الكائنات لا يحتاج الى التفسير بل يمكن
وهو في حجة قبيحة لمن اتقى السمع وهو به شهيد ، فاعتبر هذا الملك ملك افنديا فانه
يحل بالاجابة الى كثرة الخلق طلابه ومها عظم المطلوب على المساعد ، ثم الذي
ملك اكثر من الذي ملك قال المتنبي -

لا يسلّم الشرف الرفيع من الأذى حتى يراق على جوانبه الدم
ولا يتصدى لطلب الملك الماجز الجبان لعظم الخطر وطول التعب - قال الشاعر
وإذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها إلا جسام
وما ودع الله العزيزاً الملك في الدين والدنيا إلا في متن الخطر وقد يسمى الجبان
الجبن والقصور باسم الحرم والحذر - قال الشاعر -

يرى الجبناء أن الجبن حرم وتلك خديمة الطبع اللئيم
القسم الثاني السفر لأجل العبادة أما الجهاد أو حج وقد ذكرنا آدابها وقد يدخل
فيه زيادة قبور الأنبياء والصحاب والتابعين والعلماء والأولياء أذكر من يتبرك
بمشاهدته في حياته يتبرك بزيارة قبره بعد وفاته ولزيارة الأحياء فوائد وبركة
المدعاء والنظر إليهم فإن النظر إلى وجوه العلماء والصلحاء عبادة ، وفيه أيضاً
تحريك الرغبة في الاقتداء بهم والتخلق بأخلاقهم وآدابهم مع ما يستفاد منهم من
انفاسهم وأفعالهم ، وأما البقاع فالمساجد الثلاثة لقوله صلى الله عليه وسلم لا تشد
الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى
وأيضاً الثغور للرباط بها لأفبر -

القسم الثالث أن يكون السفر للهرب من سبب مشوش للدين إذا أراد عمالاً يطاق
من سنن المسلمين ، وما يجب الهرب منه الولاية والجاه وكثرة العلائق والأسباب
إذا الدين لا يتم إلا بقلب فارغ من غير الله ولا يتصور الفراغ من المهمات والحاجات
الضرورية ولكن يتصور تخفيفها وقد يغفل المحققون وهلك المثقلون وهذه نعمة
عظيمة من الله تعالى لعباده وله الحمد حيث لم يجعل النجاة في الفراغ المطلق من
جميع الأوزار والأعباء بل قبل الخفف بفضله ورحمته والخفف الذي ليست
إلدينا أكبر رحمة وكان لا يتيسر في الوطن لمن اتسع جاهه وكثرت علاقته فلا بد له
من العزلة والترحال وقطع العلائق التي له عنها بد حتى يروض نفسه مدة إلى أن
يمن الله تعالى عليه حتى يستوى عنده الحضر والسفر والعلائق وعدمها لكن ذلك
ما يميز وجوده جداً ، ومنهم من هرب حذراً من الشهوة (١) إذا أقام في بلد ومن

التوكلين من يختار السفر لأنه يرى في الأقامة اعتقاداً على الأسباب وبراءة قادحا في التوكل -

القسم الرابع، الحرب بما قدح في البدن كالطاعون أو في المال كغلاء السعر وما يعرى مجراه ولا حرج في ذلك إذا قرار قد يجب وقد يستحب بحسب ما يترتب عليه من الفوائد ولكن يستثنى عنه الطاعون لورود النهي في الحرب عنه واستعرف حاله مضافاً قسم التوكل وإذا صرفت أقسام الاسفار فقد ظهر لك منه أن السفر إما مذموم وهو قد يكون حراماً كالإبقاء وسفر الناقى وقد يكون مكروهاً كالخروج من بلاد الطاعون وإما محمود وهو قد يكون واجباً كالخروج وطلب العلم وقد يكون مندوباً كزيارة العلماء والمشاهد المتبركة وإما مباح كطلب المال للتعفف عن السؤال وأقامة المروءة في العمل، فاعلم فضيلة السفر وفضيلة الأقامة مثل حال العزلة والخلطة فعرف أحوالها من حالها والأفضل منهما ما هو إلا عون في الدين، والسفر لأجل التعلم محمود والأقامة لأجل العمل محمود وأما السباحة على الأرض فن المشوشات للقلب إلا في حق الإقوياء إذ الشغل بالخط والترحال مشوش الأحوال - وأيضا يشغل قلبه بالخوف على النفس والمال اللهم إلا أن يطلب العلم أو شيئاً يقتدى في سيرته وإن أمكن هذا بدون السفر فالسكون أولى خصوصاً طلب شيخ التصوف فإنه في زماننا هذا يمز وجوده على بسطة الأرض إذا كثرتهم تلبسوا بالقرعات واتخذوا من الخلق قاعات منزلات ولبسوا على الناس بما تلقفوا القائلون من خرفة من الطامات فيظنون بأنفسهم غيراً ويتوهمون أن المشاركة في الظواهر توجب المساهمة في الحقائق فهيهات ما أغتر رحمة من لا يميز بين الشحم والورم وإما السائحون من غيرهم في الدين والدنيا بل لمحض التفرج في البلاد كالسياحة المترددة في الصحارى فلا بأس بسياحتهم ما كفوا عن الناس شرهم إلا بأساً ياتعاب جيوان نحيس (١) لخط خسيس يليق به ويمود إليه فالفتوى تقتضى تسيب العوام في المباحات -

المطلب الثاني

في آداب السفر من اول التهوض الى آخر الرجوع وهي احد عشر اداة -
الاول ان يبدأ برّد المظالم والودائع وقضاء الديون واعداد النفقة له ولعائلته من
الحلال وليأخذ قدرا يوسع به لرفقائه -

الثاني ان يختار رفيقا لما قيل الرفيق ثم الطريق وليكن رفيقه عن يمينه على الدين
فيذكره اذا نسي ويعينه اذا ذكر والمسافرة وحده منهي عنه ، قال رسول الله
صل الله عليه وسلم الثلاثة قهر وقال خير الاصحاب اربعة - وقال اذا كنتم ثلاثة
فاثروا احداكم ولؤمروا احسنهم اخلاقا وارفقهم للاصحاب واسرعهم الى الاثار
وطلب الموافقة وانما يحتاج الى الأمير لأن الآراء تختلف في تعيين المنازل والطرق
وهو صالح السفر وبهما كان المدبر واحدا انتظم الامور وانما انتظم امر العالم لأن
مدبر الكل واحد (لو كان فيهما آلمة الا الله تفسد) وخير الرفقاء الاربعة لأن
الرجل يحفظه آخر ويحتاج الى آخر عند التردد في الحاجة ولا بد للتردد ايضا من
ذيق وما فوق الاربعة يزيد فلا تجمعهم رابطة فلا يعتقد بينهم التوافق في الرفقة
الخاصة ، واما الرفقة العامة فنحتاج الى الجماعة الكثيرة للأمن من المخاوف -
الثالث ان يودع رفقاء الحضر والاهل والاصدقاء وليدع لهم وليقل اني
استودع الله دينك وامانتك وخواتم عملك واهله يقولون له زدك الله التقوى
وغفر ذنبك ووجهك للخير حيث توجهت -

الرابع ان يصلي قبل السفر صلاة الاستغارة وقد عرفتها ثم يصلي في بيته اربع
ركعات اذا شد عليه ثياب سفره يقرأ فيهن بفاتحة الكتاب وقيل هو الله احد ثم
يقول اللهم اني اتربت اليك فاخلقني يهن في اهل ووالي فهي خليفة في اهله وماله
وحرز حول داره حتى يرجع الى اهله -

الخامس اذا حصل على باب الدار فليقل بسم الله توكلت على الله لا حول ولا قوة
الا بالله اعوذ بك من ان اضل او ازل او اظلم او اظلم او اجهل او يجهل علي - فاذا مشى
قال اللهم بك انتشرت وعليك توكلت وبك اعتصمت واليك توجهت اللهم انت

تقني

تقتى وانت رجائي فاكفني ما اهنى وما لا اهتم به وما انت اعلم به منى عز جارك
وجل نساؤك ولا اله غيرك اللهم زدنى التقوى واغفرلى ذنبى ووجهنى الى
الخير اينما توجهت - وليدع بهذا الدعاء فى كل منزل ير حل عنه فاذا دكب فليقل
بسم الله وبالله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله الى المظلم ما شاء الله كان
وما لم يشأ لم يكن سبحانه الذى حضر لنا هذا وما كنا له مقرنين وانا الى ربنا لمنتقلون -
فاذا استوت الداية تحتها فليقل الحمد لله الذى هدانا لهذا وما كنا لنهتدى لولا ان هدانا
الله اللهم انت الحامل على الظهور وانت المستعان فى الامور -

السادس ان ير حل من المنزل بكرة ويستحب ان يتبدى بالخروج يوم الخميس -
روى جابر أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم الخميس وهو يريد تبوك وبكر
وقال اللهم بارك لأمى فى بكورها - وروى (ابن) كعب بن مالك عن أبيه قال
قلما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الى سفر الا يوم الخميس - روى انس
انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم بارك لأمى فى بكورها يوم السبت - قال عبيد الله
ابن العباس اذا كان لك الى رجل حاجة فاطلبها اليه نهارا ولا تطلبها ليلا واطلبها
بكرة فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بارك لأمى فى بكورها (١) -
ولا ينبغي ان يسافر فى بكرة يوم الجمعة فيكون عامها يترك الجمعة واليوم المنسوب
اليها فكان اوله من اسباب وجوبها - والتشيع للوداع مستحب وهو سنة -

السابع ان لا ينزل حتى يحى النهار وهو السنة ويكون اكثر سيره بالليل - قال
صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجلة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار - ومهما
اشرف على المنزل (فليقل اللهم رب السموات السبع وما اظللن ورب الارضين
السبع وما اقلن ورب الشياطين وما اضلن ورب الرياح وما اذرن ورب
البحار وما جرن اسألك خير هذا المنزل وخير اهله واعوذ بك من شر هذا المنزل
وشر ما فيه اصرف عني شر شرارهم - فاذا نزل المنزل فليصل فيه ركعتين ثم
ليقل اعوذ بكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن برولا فاجر من شر ما خلق - فاذا
سجن عليه الليل فيقول يا ارض ربى وربك الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك

وشر مآذب عليك اعوذ بالله من شر كل اسد واسود وحية وعقرب ومن ساكن
البلدود والدوما ولد له ما سكن في الليل والنهار وهو السميع العليم - ومهما
علا شرفا من الارض في وقت السير يقول اللهم ان لك الشرف على كل شرف
ولك الحمد على كل حال - ومهما هبط سبيح ومهما خاف الوحشة في سفره قال
سبحان الملك القدوس رب الملائكة والروح جللت السموات بالعزّة والجبروت -
الحق من ان يحتاط بالنهار فلا يمشي منفردا عن القافلة لأنه ربما ينقل وينقطع عن
القافلة وان يصحظ بالليل عند النوم بأن يتناول الرقعة في الحراسة وهو السنة
فاذا نام آخر الليل نصب ذراعه وجعل رأسه في كفه لئلا يشتغل بالنوم فيفوته
الصلاة - واذا قصده عدو اوسيع فليقرأ آية الكرسي وشهادته الآية والاخلاص
والمعوذتين وليقل بسم الله ماشاء الله لاتوة الاباهه حسبي الله توكلت على الله ماشاء
الله لا يأتني بالخير الا الله ماشاء الله لا يصرف السوء الا الله حسبي الله وكفى بسم الله
لمن دعا ليس وراء الله منتهى ولادون الله ملجأ كتب الله لأغلين انا ورسلي ان
الله قوي عزيز تحصنت بالله العظيم واستعنت بالحق الذي لا يموت اللهم احرسنا
بمينك اتى لا تنام واكفنا بركنك الذي لا يرام اللهم ارحمنا بقدرتك علينا فلا يهلك
وانت ثقتنا ورجاؤنا اللهم اعطف علينا قلوب عبادك وامائك برأفة ورحمة انك
انت ارحم الراحمين -

التسع ان يرفق بالدابة راكبا ولا يحملها ما لا تطيق ولا يضرب في وجهها فانه منهي
عنه ولا ينال عليها فانه تتأذى به الدابة اذ يثقل بالنوم - ويستحب ان ينزل من
الدابة غدوة وعشية وفيه فوائد ترويح الدابة وادخال السرور على قلب المكاري
ورياضة البدن والحذر من خدر الاعضاء بطول الركوب وينبغي ان يعرض كل
ما يحمله على المكاري لئلا يورينها زراع فليتحرز عن التجايع وكثرة الكلام
مع المكاري -

العاشر يستحب ستة اشياء بذلك وردت السنة المرأة والسواك والمكحلة
والشط والقاورة والمقراض وزاد الصوفية الركوة لحمل الماء الطاهر والحبل

لنزع الماء وتجفيف الثوب المغسول وزاد بعضهم الابرة بنحو طها - وبعضهم استغنوا عن الركوة بالتميم وبالطهارة من القدران ما لم يتيقنوا بنجاستها وعن الحبل بالجبال والارض فيفرضون الثياب للغسولة عليها -

الحادي عشر - في آداب الرجوع من السفر ، كان صلى الله عليه وسلم اذا قل من غزى واوحج او غيره يكبر على كل شرف من الارض ثلاث تكبيرات ويقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آثبون ثابتون عايدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده - واذا اشرف على مدينته يقول اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا - ثم يرسل الى اهله من يخبرهم بقدمه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى ما يكره ولا يبنى ان يطرقهم ليلا فقد ورد النبي عنه وكان صلى الله عليه وسلم اذا قدم دخل المسجد وصلى ركعتين ثم دخل البيت وقال توبا توبا لربنا أوبا لا باءا در علينا حوبا - والسنة ان يحل لاهل بيته ولا قاربه تحفة من مطعم او غيره على قدر امكانه لان الاعين تمتد الى المقادم من السفر والقلوب تفرح به وبذلك يتأكد فرحهم -

المطلب الثالث

في الآداب الباطنة

وقد ذكر تبذ منها وبجملة ذلك ان لا يسافر الا لزيادة امر ديني وينوي في دخول كل بلدة ان يرى شيوخها ويجهد أن يستفيد منهم ادبا او كلمة ينتفع بها لا يحكي ذلك عنهم ويظهر أنه تقي المشايخ ولا يقيم ببلدة اكثر من اسبوع او عشرة ايام الا ان يأمره الشيخ المقصود بذلك ولا يجالس في مدة الاقامة الا الفقراء والصادقين وان زار اخاه فلا يزيد على ثلاثة ايام فهو حد الضيافة الا اذا شق على اخيه مفارقتها واذا قصد زيارة شيخ فلا يقيم عنده اكثر من يوم وليلة ولا يشتغل بالعبادة فان ذلك يقطع بركة سفره وان كان الشيخ في بيته فلا يندق عليه بابه ولا يستأذن عليه الى ان يخرج فاذا خرج تقدم اليه بأدب ولا يتكلم بين يديه الا ان يسأله فان

سأله اجاب بقدر السؤال ولا يسأله عن مسألة ما لم يستأذن اولاً - واذا كان في السفر فلا يكثر ذكر أطعمة البلدان واحتياجاتهم ولا اصدقائه فيها وليذكر مشايخها وقراءها ولا يهمل في سفره زيارة قيود الصالحين ويلزم في الطريق الذكر وقراءة القرآن بحيث لا يسمع غيره واذا كلمه انسان فليسكت عند (١) الذكر وليجبه ما دام يحدثه ثم يرجع الى مساكن عليه فان تبرمت نفسه بالسفر وبالاقامة فليخاطبها بالبركة في غفلة النفس فاذا تبرمت خدمة قوم صالحين فلا ينبغي ان يسافر تبرما بالخدمة فذلك كفران نعمة وان لم يحصل له في السفر زيادة في الدين فليرجع اذ لو كان بحق لظهر أثره -

المطلب الرابع

في رخص السافر وادلة القبلة والاقوات

والرخص ست رخصتين في الطهارة المسح على الخف ثلاثة ايام وليلاتها والتميم ورخصتين في النفل اداؤه على الرحلة واداءه احتيا ورخصة في الصلاة وهو القصر ورخصة في الصوم وهو الفطر بنية القضاء في القرض وتفصيل ذلك في علم الفقه - واما ادة القبلة فثلاثة ارضية كالاستدلال بالجبال والقرى والانهار او هوائية كالاستدلال بالرياح وهما يختلفان فيصعب الاستدلال بهما واما السابوية فالشمس في النهار فلا بد ان يراعى قبل السفر ان الشمس عند الزوال اين تقع منه اذا توجه الى القبلة اهي على العين اليمنى او اليسرى او على الجبين وكذا بموقع الغروب وبالمشرق ويعرف اختلاف هذه صيفا وشتاء فاذا بعدت البلاد تتفاوت هذه الامور فينبغي ان يسأل من اهلها او يحرج ذلك من مساجدهما فان بان انه اخطأ فان وافق الجهة فيها ولا يبعد الصلاة واما مقابلة الجهة فبان تقع الكعبة بين الخططين الخارجين من جهة المصل على هيئة ساقى المثلث الى الاتني فان كانت الكعبة ههنا تصح الصلاة والانفلا - واما امر الاوقات ففى كتب الفقه مفصلاً فارجع اليها لعلك ترشد بها -

(١) كذا ولله عن - ح -

الاصل الثامن

في آداب السماع والوجد وفيه مطالب

المطلب الاول

في حله وحرمة

قد نقل عن أبي حنيفة ومالك والشافعي وجماعة من العلماء وأما الأثر فيختلفة في الحرمة والاباحة ومهما تمارضت يبقى التقليد إلى أحد الجانبين تصورا فينبغي أن يبحث عن مدارك الخطر والاباحة - أعلم أن أمر الحرمة لا يعرف بمجرد العقل بل بالسمع أما بالنص وهو ما أظهره صلى الله عليه وسلم بقوله أو فعله فهو بالقياس فإن لم يوجد فيه نص فلم (١) يوجد فيه قياس بطل القول بحريمه وبقى كسائر المباحات - ثم قول وقد دل النص والقياس جميعا على اباحته - أما القياس فهو أن السماع سمع صوت طيب موزون مفهوم المعنى محرك القلب فالوصف للأصوات طيب ثم هو إما موزون أو غير موزون ثم التوازن إما مفهوم أو غير مفهوم هذه درجات -

الدرجة الاولى - الصوت الطيب من حيث هو طيب فلا يحرم بل حلال بالنص والقياس - أما القياس فهو أنه يرجع إلى ثلاثة حكمة السمع يادراك ما هو مخصوص به وهي إما مستلذة كصوت البلبل أو مستكرهة كصوت الخنازير فكلها لاحقة في مستلذات مساوئ الخواص فكذا فيه كالألوان الخضراء والبصر والاطعمة الحلوة في الذائقة وأما النص فتواتره تعالى (يزيد في الخلق ما يشاء) قيل هو حسن الصوت وقد امتن بذلك - وفي الحديث ما بعث الله نبيا الا حسن الصوت -

الدرجة الثانية - النظر في الصوت الطيب الموزون والوزن وراه الحسن فهي إما أن تخرج من جاد كصوت القصب والوتار أو من حيوان كصوت العنادل والقراري أو من لسان كصوت النخات من حجارة أو لسان فباع هذه يستحيل أن تحرم لمكونها طيبة أو موزونة والاحرام صوت العنادل ولا فرق بين حجارة وحجارة ولا بين جاد وحيوان فينبغي أن يقاس عليه أصوات الخلق من

الإنسان وأصوات القصب والدف الإلهامي والأوتار ولا شك أن حرمتها ليس لذاتها والاحترام كل ما يستلذه الإنسان بل لما حرمت الخمر اقتضت ضراوة الناس بها المبالغة في القسط منها حتى انتهى الأمر في الابتداء إلى كسر اللذان فحرم معها ما هو شعار أهل الشرب من الأوتار والمزامير فقط وكان تحريمها من قبيل الاتباع كتحریم الخلوة لكونها مقدمة للزنا وكتحريم النظر إلى الفخذ لئلا يتساهل في ذلك ويؤدي إلى التساهل في السواآت - وحرم قليل الخمر وإن لم يسكر لانه يدعو إلى الكثير وما من حرام إلا وله حريم يطيف به وحكم الحرمة يتمحيط على حريمه ليكون حرم الحرام أو ولاية حفاظه بما حوله فظهر أن الأوتار والمزامير حرمت لأجل تحريم الخمر ثلاث علل أحدها أنه يدعو إلى شرب الخمر فإن اللذة الحاصلة بها إنما تتم بالخمر وبمثل هذه العلة حرم قليل الخمر - وثانيها أنها في قريب العهد بشرب الخمر تذكر بمجالس الناس بالشرب فهو سبب الذكر والذكر سبب انبعاث الشوق وهو إذا قوى سبب الاقدام فمن تذكر بها شرب الخمر فهو في حقه حرام وفي حق غيره مكروه - وثالثها الاجتماع لما ان صارت عادة أهل القس فيمنع التشبه بهم لأن من تشبه يقوم فهو منهم - ولهذا حرمت الكوبة وهي طبل مستطيل دقيق الوسط واسم الطرفين وضربها عادة الخثين ولولا ما فيه من التشبه لكان مثل طبل الخبز والبرط وغيرهما وما عداها فليس في معناها كشاهاين الرعاة والحجيج وقاهين الأطباء وكالطبل والقصب وكل آلة يستخرج منه صوت طهب موزون - سوى ما يعتاده أهل الشرب - بهاتين أنه ليس العلة في تحريمه مجرد الأصوات الطيبة بل القياس تحليل الطيبات كلها إلا ما في تحليله فساد -

الدرجة الثالثة - الموزون المفهوم وهو الشعر وذلك بخارج من حجرة الإنسان فيقطع بابا حته وزاد الأ (١) لكونه موزونا والكلام المفهوم بغير حرام وكذا لصوت الطيب للموزون فإذا لم يحرم الأحاد فلم يحرم المجموع إلا أن يفهم منه

أمر محظور وذلك حرم نظمه ونثره وحرم التصويت به سواء كان بالخان أو لا
والحق فيه قول الشافعي الشعر كلام فحسنة حسن وقبيحة قبيح ومهما كان انشاد
الشعر بغير صوت حسن حسنا فمع الالحان لا يحرم إذا لم يحرم فكيف
يُنكر انشاد الشعر وقد انشد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وانشد هو
أيضا وكذا نقل عن الصحابة سيما علي بن أبي طالب وعن التابعين والمجتهدين
صينا الإمام الشافعي -

بالدرجة الرابعة - النظر فيه من حيث أنه محرك للقلب ومهييج لما هو الغالب عليه
فأقول لله تعالى مرفى مناسية النعمات الموزونة للأرواح حتى أنها لتؤثر فيها
تأثير القرح والجزن والضحك والطرب حتى النوم حتى قيل من لم يحركه
الربيع وأزهاره والعود وأوتاره فهو فاسد المزاج لا يقبل العلاج وكيف
لا أو الصبي في مهده يسكنه الصوت الطيب والجل مع بلادته طبعه يتأثر بالغداة
حتى تستخف معه الاحمال الثقيلة وتمدأ عناتها إلى جانب الصوت ويترك الماء
والعلف بين يديه مع شدة جوعه وعطشه وزبما تنلف نفسها في شدة السير -
وقد نقل أن الطيور كانت تقف على رأس دلو لا تستمع صوته - ومهما كان
النظر في السباع باعتبار تأثيره في القلوب لم يجوز أن يحكم مطلقا بأباحته وحرمة بل
يختلف ذلك باختلاف احوال القلب - قال أبو سليمان السباع لا يحصل في القلب
ما ليس فيه لكن يحرك ما هو فيه -

وإذا عرفت هذا فاعلم أن مواضع الغناء لا تخلو عن سبعة -

الأول - غناء الحبيب بالطلب والشاهين في وصف الكعبة والمقام والحطيم
وزمزم وسائر المشاعر ووصف البداية وهو يهيج الشوق إلى حج البيت
الحرام واشتغاله أن كان تمة شوق حاصل والحج محمود والشوق وما يبعثه
من الطريق المباح محمود لا محالة - ومن هذا القبيل الاشعار التي ينشدها الواعظ
للترغيب والترهيب -

الثاني - ما يتبادر للفتاة لتحريض الناس على النثر وذلك أيضا مباح لكن يختلف

الحان الحاج لان ذلك للترغيب والتشويق وهذا للتشجيع واستحقاق النفس والمال - والاشعار المشجعة مثل قول المتنبي -

فان لا تمت تحت السيوف مكرما تمت وقامى الذل غير مكرم
وقوله

يرى الجبناء ان الجبن حرم وتلك خديعة النفس اللثيم
وامثال ذلك فهذا ايضا مباح في وقت يباح فيه الفرو ومندوب اليه في وقت استحبابه -

الثالث - الرجزيات في اللقاء بالعدو والفرص منه تشجيع النفس والانصار وفيه فتمدح بالشجاعة والتجدة وذلك لذا كان بلفظ رشيق وحبوت طيب كان او وقع في النفس وذلك اما مباح او مندوب اليه بحسب اباحة القتال او تنبيه وعظوم اذا كان في قتال المسلمين واهل الذمة وكل قتال عظيم لأن الداعي الى المعظوم عظيم وذلك منقول عن شيخان الصعابة كمل وخالدرضى الله عنهما وغيرهما ولذلك يمنع من الضرب بالشاهين في معترك الفزاة لانه يحل عقد الشجاعة لكون صوته مرقا عزنا فمن فعله ليفتر القوي عن القتال المندوب فهو عاص ومن القتال الحرام فهو مطيع -

الرابع - اصوات الثباجة وتبانتها للهيبة للعز و البكاء فذلك مذموم ان كان على الاموات للنهي على التأسف على ما قامت واما الحزن على تقصيره في امر دينه وبكائه على خطاياہ والتباكي والتعازي عليه كما فعله داود عليه السلام فمحمود حتى كانت الجنات تحمل من مجلس نهايته عليه السلام - ولهذا لم يجرم البكاء والتباكي على الذنوب من الواعظ والباب التذكير -

الخامس - السماع في اوقات السرور تأكيد له وتهيبه له وهو مباح ان كان السرور مباحا كالنقاء في ايام العيد والعرس وقدم الغائب وولادة الولد والوليمة والعقيقة وعند النكاح وحفظ القرآن اذ كان ما جاز السرور به جاز بالعادة السرور فيه ويدل على جوازه انشادهم بالدف والالحان عند قدوم

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم -

طلع البدر علينا، من ثنيات الوداع - وجب الشكر علينا، ما دعاه داعي وقوله صلى الله عليه وسلم عند منع أبي بكر جارتين تدفان وتضربان عند النبي صلى الله عليه وسلم دعها أبا بكر فانها أيام عيد - وكذا نظر عائشة الى الحبشة يلبون في المسجد والنبي صلى الله عليه وسلم عندها يسترها بردائه وغير ذلك - فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء والرقص والضرب بالدف والسمب في اوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد مما يجوز الفرح به شرعا - ومنه الفرح بزيارة الاخوات ولقائهم واجتماعهم على طعام او كلام فهو ايضا مظنة السماع -

السادس - سماع العشاق تحريكا للشوق وتهيجاً للعشق وتسليه للنفس فان كان في مشاهدة العشوق فالعرض تأكيد للذة وان كان مع المفارقة فالعرض تهيج الشوق والشوق وان كان الما فيه نوع لذة اذا انتضاف اليه رجاء الوصول وهذا حلال ان كان ممن يباح له الوصول كمن يشق زوجته او سريته فيصنعى الى غنائها للتضاعف لذته في لقائهما وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو وهذا منه - واما من يشتمل في نفسه عبودية مني امرء او امرأة لا يحل له النظر اليها فهذا حرام لأنه يحرك للفكر في الاتصال المحظورة ومهيج للداعية الى ما لا يحل الوصول اليه وهذا حال القساق والسفهاء وكثير من الشبان فالسماع ممنوع في حقهم لما فيه من تحريك آلداء الدين لا لأمر يرجع الى نفس السماع -

السابع - سماع من أحب الله سبحانه وعشقه واشتاق الى لقائه فلا ينظر الى شيء الا رآه فيه ولا يقرع سمعه فإرعى الاسمعه منه او فيه فالسماع في حقه مهيج لشوقه ومؤكد لشغفه ومورد زكاد قلبه ومستخرج منه كين حبه ويحصل منه احوالى من الكاشفات والملاطفات لا يحيط الوصف بها يعرفها من ذاقتها ويتكرها من كل حسه عن ذواتها وتسمى تلك الاحوال عندهم وجدا اخذا من الوجود لانه صادف من نفسه امورا لم يكن يصادفها قبل السماع ثم تكون تلك الامور والاحوال سببا

لروادف وتوابع تحرق القلب بنيرانها وتنقيه من الكدورات كما ينقى الابرير
من الخبث فيحصل للقلب الصفاء والنقاء ثم يتبع الصفاء مكاشفات ومشاهدات
هى غاية المحبين لله تعالى ونهاية ثمرة القربات كلها فالغنى اليها من جملة القربات
لامن جملة المعاصى والميلحات وحصول هذه الاحوال بسبب السماع يسر الله
تعالى فى مناسبة النيات الموزونة للادواح ويثمر لها شوقا وفرحا وانبساطا
واقباضا ومعرفة السبب فى ذلك من دقائق علوم المكاشفات واما البلهد الجامد
الطبع القاسى القلب المحروم عن لذة السماع ربما ينكر ذلك ويتمجب من الالتذاذ
والوجد واضطراب الحال والشوق وتحجب العينين من لذة المباشرة وتعجب
الصبي من لذة الجلاء والرياسة وتحجب الجاهل من معرفة الله وجلاله وعظمته
وبجائبات صنعتته وسبب ذلك ان اللذة نوع ادراك فمن لم يكمل قوة ادراكه فى
حق المتلذذ به لا يدرك اللذة ثم اعلم ان بعضا من الجاهل بل بعضا من ظننه عالما
وهو عالم فى بعض الامور وجاهل فى باب معرفة الله ولم يقدر الله حق قدره ربما
ينكر محبة الله تعالى وانت تقلده فى ذلك فوجب علينا كشف اللثام عن وجه
المحبة والعشق والشوق الى الله عز وجل واعلم ان المحبة هيل ينشأ من اعتقاد
جمال المحبوب فاذا قويت المحبة يسمى عشقا ثم ان الجمال اما صورى وهو تناسب
الخلقة وصفاء اللون المدرك بحاسة البصر واما معنوى وهو كمال العظمة وعلو
الرتبة وحسن الصفات وارادة الخيرات لكافة الخلق المدرك بحاسة القلب وقد يحجب
الانسان لهذه الصفات الباطنة وان لم ير صاحبها كما يحب الانسان ابا حنيفة
والشافعى لاعتقاد الكمال فى العلم والدين والاخلاق فيها ومع ذلك لم يدرك بمجالها
الصورى اصلا فظهر أنه يمكن معرفة الجمال المعنوى بدون رؤية الجمال
الصورى ثم ان الجمال الحقيقى فهو الله ولا جمال ولا عيوب فى العالم الا وهو
حسنة من عسنته وآثار من آثار كرمه وغرفة من بحر جوده بل كل حسن
وجمال فى العالم من مبدأ العالم الى منقرضه ومن ذروة العلى الى منتهى الترى
فهو ذرة من خرائن قدرته ولمعة من انوار حضرة قليت شعرى كيف لا يعقل

حب من هذا وصفه وكيف لا يتأكد عند العارفين بأوصافه حبه حتى يجاوز حدًا لا يمكن إطلاق اسم العشق أيضًا لقصوره عن الانبثاق عن فرط محبته فسيحان من احتجب عن الظهور للبصار لشدة ظهوره واستتر عن العيون بأشراق نوره. ولولا احتجابه سبعين حجابًا من نوره لأحرقت سبحات وجهه أبصارًا للاحطين. لجمال حضرة ولولا أن ظهوره سبب خفائه لبهتت العقول وذبت القلوب وتجاذبت (١) القوى وتناثرت الاعضاء ولوركت القلوب من المحارة والحديد لأصبحت تحت مبادئ أنوار تجليته دكانًا في يطبق كنه نور الشمس أبصار الخفافيش بل محبة غير الله جهل وقصور نظنه أن فهم شيئًا من الجمال بل المتحقق بالمعرفة لا يعرف غير الله إذ ليس في الوجود تحقيقًا إلا الله وانعاله فكانت محبته مقصورة على الله غير مجاوزة إلى سواه فكان اسم العشق على حب غيره مجازًا محضًا لا حقيقة له نعم إن الناقص القريب في نقصانه من البهيمية قد لا يدرك لحظة العشق الا طلب الوصال الذي هو عبارة عنهم عن تماس ظواهر الاجسام وقضاء شهوة الواقع فمثل هذا الجمار ينبنى ان لا يستعمل معه بقصد العشق والوصول والانسان اذا الفهم القاسدة السقيمة لا تدرك من الالفاظ الا ما يلائم طباعها فاستعمل معه ما يوافق طبعه من لفظ الكمال والتلذذ بحرفه وامثال ذلك -

المطلب الثاني

في مواضع حرمة السباع وانها خمس عوارض

الاولى - السباع من المرأة المحرمة النظر اليها والامرء فيحرم السباع لنفسه بل يجاورها - الثانية في الآلة بان تكون من شعائر الشرب او الخشيش كالزأمر والاوراق وطبل الكوبة ، وما عدا ذلك يبقى على الاباحة كالدف وان كان معه الحلاج وكالطبل والشاهين والضرب بالقضيب وسائر الآلات - الثالثة في نظم الصوت وهو الشعر فان كان من الخنا والفحش والكذب والمجوف بلع ذلك حرام بالحن وغير الحان والمستمع شريك القاتل وكذلك ما فيه وصف امرأة بينها وامه

(١) كذا ولعله - ونجاذلت - ح -

هيهالك الكفار واهل البدعة فذلك جائز وقد غلبه حسان في مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم - واما التشبيب وهو التشديد بوصف الخدود والقدود والاصداغ وسائر اوصاف النساء فقيه نظر والصحيح جوازه ان لم ينزله على معينة ونزله على من تقل له من زوجته وجاريته ومن نزله على اجنبية فهو عاص بهذا التزويل ومن هذا حاله ينبغي ان لا يحضر مجلس السباع - واما الذي يغلب على قلبه حب الله تعالى يتذكر بسواد الصدغ مثلاً ظلمة الكفر وينضارة الخلد نور الايمان وبذكر الوصال لقاء الله وبذكر القران الحجاب عن الله في زمرة المردودين وبذكر الرقيب المشوش قروح (١) الوصال عوائق الدنيا وآفات المشوشة لدوام الانس بالله ولا يحتاج في تنزيل ذلك عليه الى استبطاء وتفكير ومهلة بل تسبق المعاني التالية على القلب الى فهمه مع اللفظ حتى ان ما فهمه ربما لا يوافق مراد الشاعر - اربعة المستمع بان يكون شاكراً تكون الشهوة غالبة عليه فالسباع حرام عليه وان لم يكن فيه حب شخص معين - الخامسة ان يكون السمع من العوام ولم يغلب عليه حب الله فيكون السباع له محبوباً ولا غلبت عليه الشهوة فيكون محظوراً ولكنه ابيح كسائر القذات المباحة الا انه بالداومة يصير محظوراً جهادته وبالا حرام يصير كبيرة ونظير ذلك القنب بالشرط نج عند الشافعية لان مداومته مكروهه كراهة شديدة وان كان اصابه مباحاً اذكم من مباح يصير اكثاره حراماً كالخمر المباح اكثاره حرام بأن يشاء وزهد الشيخ - فاما ماورد من الاخبار والآثار الدالة على حرمة القناء فاما لعوارض حرمة كذا كراهه او يحمل على الحرب عن تمتع الدنيا او يحمل على حرمة الاوتار او على سماحه عند احتتاله بما هو اولى منه من ذكر الله تعالى وذكر صفاته وافعاله وامثال ذلك واكثر استimal السلف القناء في اصوات القيان من الجوارى الحسنان ولذلك قال الجنيدي القناء رقية الزناء ومن اتقن ما ذكرناه من القواعد سهل عليه تأويل امثال ذلك -

المطلب الثالث

في آداب السماع وممراته وفيها مقامات ثلاثة

المقام الأول في الفهم وهو يختلف باختلاف أحوال المستمع وهي أربعة أحدها أن يكون سماعه مجرد الطبع لا حظ له إلا استلذاذه الألفان والثبات هذا مباح لكنه أخس مراتب السماع إذ تشاؤكه فيه الابل - ثانيها تزييله على صورة مخلوق أما معين أو غير معين وهذه الحالة أخس من أن يتكلم فيها الأبيان خسيتهما والنهي عنها - وثالثها أن يزل على معانيه مع الله وهذه سماع المريد وربما يمكن حمل كلام واحد على معنيين متخالفين بحسب اختلاف حال المستمع - والرابعة سماع من جاوز الأحوال والمقامات وكان كالدخول في عين الشهود كالقائظ قطعن أيديهن في مشاهدة جمال يوسف عليه السلام ويعبرون عنه بالقاء عن نفسه - ومها في من نفسه فهو عن غيره ففي فكأنه في عن كل شيء إلا من الواحد المشهود وفي أيضا عن الشهود ولا خبر له من فناءه أيضا مثلاً قد علم الشيء وقد يظلم الظلم به في الثاني يكون معرباً عن الشيء ومثل هذه الحالة قد تطرأ في حق المخلوقين وقد تطرأ في حق الخالق إلا أنه يكون كالبرق الخاطف إذ لا يدركه القوة البشرية وربما تهلك فيه نفسه فهذه درجة الصديقين في الفهم والوجد وهي أعلى الدرجات إلا أن فيه نوع قصور وإنما الكمال أن يفنى بالكلية عن نفسه وعن أحواله فيسمع بالله وفي الله ومن الله وهذه رتبة من خاض بلجة الحقائق وعبر ساحل الأحوال والأعمال واتخذ بصفاء التوحيد وتحقق بمحض الخلاص فلم يبق فيه مع شيء أصلاً بل تحدث بالكلية بشريته وبني الثغاة إلى صفات البشرية وأسا ولست أعني بفناءه فناء جسده بل فناء قلبه لا اللحم الصنوبري بل سر لطيف له إلى القلب الطاهر نسبة خفية وراءها الروح الذي هو من امر الله سبحانه عرفها من عرفها وجهلها من جهلها - ولذلك السروجود، وصورة ذلك الوجود ما يحضر فيه فإذا حضر فيه غيره فكأنه لا وجود إلا الحاضر ومثاله المرأة الجليية إذ ليس لها لون في نفسها بل لونها لون الحاضر فيها وليس لها في نفسها صورة بل

صورتها قبول الصور ولونها هو هيئة الاستعداد لقبول الألوان - وهذا من مقامات علوم المكاشفة منها تشاخيال من ادعى الحلول والاتحاد وقال انا الحق وحولما يدندن كلام النصارى في دعوى اتحاد اللاهوت بالناسوت او تدرعها بها او حاولها فيها على ما اختلف فيه عباراتهم وهو خطأ محض يضاهي غلط من يحكم على المرأة بصورة الحجر اذا ظهر فيها لون الحجر من مقابلتها واذا كان هذا غير لائق بعلم العامة رجعنا الى الترض -

المقام الثانى - الوجد وهو عبارة عن حالة يجرها السباع وهو وارد جديد عقبيه يجده المستمع من نفسه تلك حالة لا تخلو من قسمين - فانها اما ان ترجع الى مشاهدات ومكاشفات من قبيل العلوم والتنبيهات او احوال او تغييرات ليست من العلوم بل كالخوف والشوق والحزن والقلق والسرور والاسف والندم والبسط والقبض فان ضعف ولم يظهر في الظاهر لم يسم وجدا وان ظهر على الظاهر سمي وجدا اما قويا او ضعيفا وقد لا يتغير الظاهر لقوة صاحبه وقد يكون السباع سببا لكشف ما لم يكن مكشوفاً قبله فان الكشف يحصل بأسباب منها التنبيه والسباع منه ومنها تغير الاحوال ومشاهدتها وادراكها فان ادراكها نوع علم يفيد ايضاح امور لم تكن معلومة قبل الورد، ومنها صفاء القلب والسباع يؤثر في تصفية القلب والصفاء سبب الكشف ، ومنها انبعاث نشاط القلب بقوة السباع فيقوى به على مشاهدة ما كان تقصر عنه قبل ذلك قوته بل القلب اذا صفا ربما تمثل له الحق في صورة مشاهدة او في لفظ منظوم يقرع سمعه يعبر عنه بصوت الهاتف اذا كان في اللفظة وبالرؤيا اذا كان في المنام وذلك جزء من النبوة - وعلم تحقيق ذلك خارج عن علم العامة وربما يشاهد بالبطيرة صورة الخضر عليه السلام فانه يتمثل لارباب القلوب بصورة مختلفة وتمثل ايضا الملائكة للانباء اما على حقيقة صورها واما على مثال يحاكي صورتها بعض الحكاكة - وقد رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم جبرئيل مرتين في صورته وأخبر عنه بأنه - سد الانقي - وفي مثل هذه الاحوال من الصفاء يقع الاطلاع على صفات القلوب ويسمى

ويسمى الثرس - وفي الحديث اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر بنور الله - اعلم ان في نفس الانسان مناسبة للعالم الاعلى والذات التي وعد بها في سدره المنتهى والقراديس العلى الا انه لم يتخيل من هذه الامور الا الصفات والاسماء - فالسباع يحرك منه الشوق والاشتغال بالدنيا قدانساه نفسه ومستقره الذى اليه حنينه فيقتاضاه قلبه امر ليس يدري ما هو فيدهش ويتعير ويضطرب ويصير كالخنثى الذى لا يعرف طريق الخلاص - ثم ان الوجد قد يكون بلا كلفة ويسمى الهاجم وقد يكون بالكلفة ويسمى تواجدا فمنه المذموم وهو الذى يقصد به الرثاء ومنه محمود وهو التوصل الى استدعاء الاحوال الشريفة واكتسابها واجتلابها بالجلبة - فان تلكسب مدخلا في اجتلاب الاحوال وهو المراد بقول بعضهم العادة طبيعة خامسة تولد شوهة في العادات من تكلف حب شخص وعشقه بدوام النظر اليه واكثر ذكره حتى تخرج آخره عن حد اختياره ثم طلب الخلاص ولم يكن له ذلك - فان تحلت اذا كان الوجد امرا محمودا فما بالهم يتواجدون بالاشعار مع ان القرآن احق بذلك قلت الوجد بالقرآن كان غالبا في النبي صلى الله عليه وسلم منها قوله هميتنى سورة هود لان الشيب من الخوف والحزن وهو وجد - ومنها ان ابن مسعود لما قرأ عليه وانتهى الى قوله تعالى (فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا) قال حسبك وعيناه تذرفان بالدمع والبكاء وجد وانه كان يصل ولصدره ازيز كان يز المرجل وهو من الوجد وامثال ذلك كثيرة - ولذلك وقع الوجد بالقرآن من الصحابة والتابعين يعرف ذلك من تتبع الاخبار وكذا النبل كثير اتواجدوا بالقرآن حتى ان منهم من خرمغشيا عليه ومات - واما اهل زماننا هذا انما اختاروا الغناء والاشعار لاحدا امور مبيحة الاول ان جميع آيات القرآن لاتصلح لحال المستمع فلا يمكن قراءة البعض وتركه غالبا ويمكن ذلك في الشعر واما الكاملون فياخذون الوجد من كل آية بقوة فافهم الا ان اهل زماننا قاصرون في العلم والحال فناسب الاشعار حالهم - الثاني ان القرآن متبكر على القلوب والاسماع فيضعف اثره ولا يرى الصديق اعينها

يسمعون القرآن ويكون قال كنا كما كنتم ثم تست قلوبنا - ولانظن ان قلبه كان اقمى من قلوب اجلاف الاعراب ولكن التكرار على قلبه اوردت قلة التأثر به ولذلك هم عمر أن يمنع الناس من كثرة الطواف - الثالث ان لوزن الكلام تأثيرا في القلب وذلك في الشعر - الرابع ان الشعر الموزون يؤثر في النفس بالالمان وذلك بمد المقصورة وقصر الحدود اخرى والقطع في اثناء الكلمات ومثل هذا التصرف لا يحل في القرآن وانما المأمور فيه الترتيل - الخامس ان الالمان الموزونة تؤكد باصوات اخرى كالدف والقضيب والقرآن يصان عن هذا الشأن - السادس ان الكلام اذا لم يوافق حال السامع يطلب تبديله الى كلام يوافق حاله ليحصل له الوجد ولا يمكن ذلك في القرآن - السابع ان القرآن كلام الله ولا تطيقه القلوب لوجعته حتى السباع فضلا عن ان يحصل به الوجد للسامع - والاشعار توافق حال البشر وشأنه الادنى لشاكلة المخلوق المخلوق وانما القرآن فهو خارج عن اساليب الكلام ونهاجه وهو لذلك معجز لا يدخل في قوة البشرية لعدم مشاكسته لطبعه والله اعلم -

المقام الثالث

في آداب السباع ظاهرا وباطنا وهو خمسة

الاول مراعاة احد امور ثلاثة الزمان ومكانه خلوا الوقت عما يشغل به القلب من الصلاة والطعام ونحوهما - والمكان بان لا يكون كراهية الصورة يشوش القلب - والاخوان بان لا يحضر مترهد منكرا لحوال القلوب او متواجد مرء يمزق اقبوب باختيساره لان مثل هذا مشوش للقلب فترك السباع عند قد شروطه اولى -

الثاني وهو نظر للعاشرين ان يحضر مرئ يضرب السباع وذلك احد ثلاثة اقلهم درجة في الضرر من رتبة الاعمال الظاهرة ولم يحصل له ذوق السباع فليس هو من اهل اللهو فيلهو ومن اهل الذوق فيتعلم فهو تضييع لزمانه واسطهم ضررا من له ذوق السباع ولكن فيه بقاء من المخطوط البشرية فربما يهيج السباع

منه داعية الله والشهوة فيضير ضرره اكثر من نفعه واعلاهم درجة في حق الضرر من انكسرت شهوته وامنت غائلته وانفتحت بصيرته لكنه لم يحكم ظاهر العلم فربما سمع لفظا ونزل السموع على ما لا يجوز في حقه تعالى فيكون ضرره ضرر الكفر نموذج باه من ذلك ولذلك قال سهل كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل -

الثالث - ان يكون مصغيا الى اقوال حاضري القلب قليل الالتفات الى ما يظهر عليهم من احوال الوجد مشتغلا بنفسه ومراعاة قلبه ومراقبة ما يفتح الله له من رحمته في سره متحفظا عن حركة تشوش على اصحابه قلوبهم ويحتوز عن التفتيح والتثاؤب ويجلس مطرقا مكانه مفكرا مستغرق القلب متمسكا عن التصفيق والرقص وسائر الحركات الى ان غلبه الوجد ويحركه بلا اختيار ومها رجح الى الاختيار فليعد الى هدوء وسكونه واعلم ان الوجد تارة يؤثر في الظاهر وتارة لا يؤثر وعدم التأثير اما لضعف الوارد من السماع فهو قصبان وتارة لكمال القوة على ضبط الجوارح وهو كمال وتارة يكون حال الوجد مصاحبا له في غالب الاحوال فلا تغيير طوارق الاحوال ولعل مراد الصديق بقوله قست قلوبنا ان يكون ممناه قويت واشتدت فصارت تطبق ملازمة الوجد في كل الاحوال - قرب ساكن اتم وجدا من المضطرب -

الرابع - ان لا يقوم ولا يرفع صوته بالبكاء وهو يقدّر على ضبط نفسه ، ولكن ان رقص وتباكى لاستجلاب الحزن لا لثناء فهو مباح - واما تخريق الثوب فلا رخصة فيه عند الاختيار وقد يكون بالارادة لكن يكون كالمكره كاضطراب المريض الى الانين باختياره اذ لو كلف الصبر عنه لم يقدر عليه مع انه اختياري فليس كل فعل حصوله بالارادة يقدر الانسان على تركه كالتنفس والزخعة وتمزيق الثوب اذا كان على هذه الطريقة لا يوصف بالتحريم ، واما تمزيق الصوفية اثياب الجديدة بعد الفراغ من السماع وسكون الوجد فانهم يقطعونها قطعاً متبارا وغير قوتها على القوم ويسمونها الخرقه فذلك مباح اذا قطع خرقا مرربة لرفع

التياب والسجادات اذ لحرمة في قطع الكرباس الحديد اذا كانت فيه مصلحة فان
الكرباس يقطع ثم يحاط منه القميص وانما الذي يكره التزيين المفسد للثوب -
الخامس - موافقة القوم في القيام اذا قام واحد منهم في وجد صادق او قام اختيارا
بلاظهار وجد فذلك من ادب الصحبة وبالجملة يوافق اصحابه في كل بدعة لا تزعج
سنة مأمورة او لم ينقل النهي عنه ، مثلا القيام للداخل بدعة لم يفعله الصحابة للنبي
صلى الله عليه وسلم لكن لا بأس في بلاد جرت العادة فيها باكرام الداخل وكذلك
سائر انواع المساعدة اذا قصد بها طيبة القلب واصطلاح عليها جماعة - فان قلت
فما بال المطابع تنفر عن الرقص ويسبق الى الاوهام انه لو باطل فلا يراه وجد
في الدين الا وينكره قلت ان الجدل لا يزيد على جد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم يتكر رقص الحبشة لكونه في وقت لا ترق به وهو العيد - ومن شخص لا يبعد
منهم الله وهم الحبشة فالتكراما منكر الاصرار وهو كذلك او يتكر من صدوره
عن شخص لا يليق به الله وهذا ايضا حق - اما انكاره عن العوام احبانا فذلك
تتشف اذ جوزه رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض الاوقات فما باله يتكره
مطلقا - واما انكاره صدوره عن شخص ذي علم ودين واهل شية ووقار
لكن وقع منه بدون الاختيار فذلك من الجهل - اذ سقوط الاختيار لا يدخل
تحت الاحكام التكليفية يدل على جوازه من العلماء ايضا في بعض الاحوال ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلى انت منى وانا منك فحجل على رضى الله عنه -
وقال لجعفر اشبهت خلقى وخلقى فحجل جعفر - وقال لزيد انت اخونا ومولانا
فحجل زيد - والحجل بفتح المهملة ثم الحيم بمعنى الرقص وقيل ان شب على
احدى رجله وهو ايضا نوع من الرقص - فقد خرج من هذا التفصيل ان
السباع قد يكون حراما محضاً وقد يكون مباحا وقد يكون مكرها اما الجرام فهو
لاكثر الناس من الشبان ممن غلبت عليهم شهوة النساء والفتيان والمكروه
هو الذي يجمله ديننا ويتخذ عادة له في اكثر الاوقات على سبيل الله واما المباح
فهو من التلذذ (١) الابالصوت الحسن واما المستحب فهو لمن غلب عليه حب الله

ولا يحرّك السامع منه الا الصفات المحموده -

الاصل التاسع

في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر

المطلب الاول

في فضائله ويدل على ذلك بعد اجماع الامة عليه الآيات والاخبار والآثار
 إما الآيات فيها قوله تعالى (ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف
 وينهون عن المنكر) وقوله تعالى (كنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف
 وتنهون عن المنكر) ومن الاخبار قوله صلى الله عليه وسلم كلام ابن آدم كله
 عليه لاله الا امر بالمعروف ونهيا عن المنكر او ذكر الله - وفي الاخبار كثرة الا ان
 العبرة بقوة الدليل لا بكثرتها ولهذا آثرنا الاختصار - ومن الآثار ما قال أبو الدرداء
 رضي الله عنه لتأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر او لسلطن عليكم سلطانا ظالما
 لا يمل كبيركم ولا يرحم صغيركم ويدعو عليه خياركم فلا يستجاب لهم ويتصرون (١)
 فلا ينصرون ويستغفرون فلا يغفر لهم - وعن حذيفة رضي الله عنه يأتي على الناس
 زمان لأن تكون فيهم جيفة حمار احب اليهم من مؤمن يأمرهم وينهاهم -

المطلب الثاني

في اركانها وشرائطه والاركان اربعة ولكل منها شروط
 الركن الاول المحتسب وله شروط اولها ان يكون مكلفا اذ غير المكلف لا يلزمه
 امر، هذا شرط الوجوب والا فلا يصح ان اداق التمر وكسر الملاهي فلا يمنع عنه
 وله ثواب - ثانيها وهو الايمان وذلك لانه نوع نصره للدين ولا يكون من عدو
 له، ثالثها العدالة وقد اعتبرها قوم للتكثير الوارد على من يأمر بما لا يفعله والحق ان
 للفاسق ان يحتسب اذ لا عصمة لجميع الأمرين بالمعروف في السلف ولم يخصوا منهم
 احدا دون احد وتحقيق ذلك ان الحسبة اما وعظية ويشترط فيها العدالة وإما
 تهرية ولا يشترط فيها ذلك الا الذي اذ ليس للكافرين على المؤمنين سبيل -

ورابعها الاذن من جهة الامام والوالى وقد شرطه قوم ولم يجوز الحسبة لاحاد الرعية الا انه شرط فاسد اذ الآيات والاخبار تدل على وجوب ذلك على الكل فالترخيص تحكم لاصل له ومنع الكافرين على التسلط على المسلم ليس لاجل ذاته حتى يلزم منع الرعايا عنه ايضا بل ذلك لكفره، وتفصيل ذلك ان الحسبة لها خمس مراتب الاولى التتريف - والثانية الوعظ بالكلام اللطيف وهما لا يحتاجان الى اذن الامام - والثالثة السب والتعنيف لا السب بالقش بل بقوله يا جاهل يا احمق الاتخاف من الله وهذه وامثال ذلك الكلام صدق قد يحتسب عند الامام فكيف يتوقف على اذنه - الرابعة المنع بالقهر بالمباشرة ككسر الملاهي وادارة النمر ولا حاجة فيها الى الاذن اذ المسلمون كالبنيان يشد بعضهم بعضها - الخامس التهديد والتخويف بالضرب او مباشرته وهو الذى يحتاج فيها الى اذن الامام ولا يتجر الى القتال من الجانبين ثم ان فى تفاصيل هذه الحسبة كلاما مثلاً لاولد الحسبة تولده بالمرتبتين الاولين فقط وليس الحسبة بالآخرين - وفى الثالثة ينظر الى تيج المنكر والى مقدار الاذى والسخط فان كان المنكر فاحشا وسخطه قريبا كادارة نحر من لا يشتد غضبه فالامر ظاهر وان كان المنكر قريبا والسخط شديدا ككسر آنية بلور عليها صورة حيوان وفى كسرها عظيم خسران فيكتفى فيه بالمرتبتين الاولين واما الرعية مع السلطان فيتمتع فيه الرتبان الاوليان واما الرتبة الثالثة فالى اجتهاد المحتسب اذ قد ورد النهى عنه وورد النهى عن التعرض للسلطان فينظر فيه الى تفاش المنكر ومقدار ما يسقط من حشمة الامام بسبب الهجوم عليه وذلك مما لا يمكن ضبطه - واما الاستاذ فامر اظهر لانه اذا لم يعمل بعلمه لا يجب على التلميذ حرامه - ودامنها كونه قادرا اذا العاين حسبته بقلبه والعجز انما يحسب لحوق المكروه لا العجز الحسى وهما هنا اربع احوال ، احداها ان يعلم انه لا ينفع كلامه ويضرب ان تكلم فلا يجب عليه الحسبة بل ربما تحرم فى بعض المواضع نعم يلزمه ان لا يحضر مواضع المنكر حتى لا يشاهده - ثانيها ان يتنى عدم النفع والضرب معا فيجب عليه الانكار - وثالثها ان يعلم انه لا يفيد ولا

ولا يخاف مكرها فلا يجب بل يستحب اظهار شأئ الاسلام وتذكير الناس
 بأمر الدين - ورابعها عكس هذا فهذا ليس بواجب وليس بحرام بل هو مستحب
 وإنما الحرام تعريض النفس للهلاك من غير اثر وانما يستحب اذا علم ان له اثر لكن ان
 علم انه يضرب معه اصحابه واقاربيه ورفقاؤه فلا يجوز له الحسبة بل تحرم لأنه دفع
 منكر يفضي الى منكر آخر اقوى منه وليس ذلك قدرة في الحقيقة ولما كان كون
 بعض المنكر اقوى من آخر امر لا يعتدى له العوام اشترط بعضهم اذن الوالي
 لينصب من هو أهل للحسبة - ثم الظن كاف في اصابة المكروه ثم التحويل في هذا
 الظن على اعتدال الطبع لأن ذلك الظن يقوى بالجن ويضعف باليهود ثم المكروه
 المتوقع لا بد له من حدود تحقيقه ان المطالب متحصرة في اربعة في النفس بالعلم وفي
 البدن بالصحة وفي المال بالثروة وفي القلوب بالخاء فتوت كل من هذه مكروه
 فاقوت اما متوقع او باقعل وترك المتوقع في هذه الاربعة لا يمنع الحسبة وانما الضرب
 بالحقيقى المانع مع الحسبة فوات الحاصل مثل ان يكون جاهلا بمهمات دينه بالحسبة
 ولم يجد الاممها واحدا ويقدر المحتسب عليه منع العلم عن تعليمه او بفوت ازالة
 المرض (١) الحاصل عنه او يقطع رزقه ولا توكل له ويحتاج الى حرام او مات جوعا
 لو يزول جاهه ويتبدى اهل الشر بأذاه فهذه امور مستثناة عن الحسبة اذا ظهرت
 وقويت لكن لا بد أن ين ظن زواله بميزان الدين لا بموجب الطبع والهوى فان
 سكوت بموجب الدين يسمى مداراة وهي جائزة وان سكوت بموجب الهوى يسمى
 مداراة فكلك بالنقد في سبب السكوت فان الناقد بصير وستجد كل نفس ما عملت
 من خير يحضر اعتداله - ولو في قلته خا طر ولقته فانظر وما ريك بظالم العبيد -

الركن الثاني - ما فيه الحسبة وهو كل منكر موجود في الحال ظاهر بلا تجسس
 معلوم كونه منكرا بلا اجتهاد فله شروط اربعة الاول كونه منكرا محظورا
 الوقوع في الشرع سواء كان معصية او لا كإراقة نهر يشربها الصبيان - الثاني
 ان يكون موجودا في الحال والاكن يعزم على الشرب في ليلته فعليه الوعظ
 ان علم النعم والاغلا وعظ ايضا الثالث ان يظهر بغير تجسس لأنه منهي عنه ولا يجب

عليه الاطلاع على ما في البيوت الا اذا ظهر بان جميع اصوات الملائكة من خارج
 - بحيث يدخل ويغير - وقد أمرنا بان نستمر ما ستره الله وننكر على من ابدى لنا
 - صفحته والابداء باحدى طرق الحواس اذ المقصود العلم ولا يجب عليه استعلام
 - ما تحت الذيل لانه تجسس الا اذا كانت نمراراً تحت فاحشة او عوداً تحت شيء
 - دقيق وعرف شكله ونحو ذلك - الرابع ان يعلم كونه متكبراً بلا اجتهد فليس
 - على الخفي ان ينكر على الشافي أكل مترك التسمية والضبغ وبالعكس
 - في شرب النبيذ الغير المسكر وتورث ذوى الارحام الى غير ذلك واما انكار
 - المذاهب المبعدة كقول المعتزلى ان الخير من الله دون الشر وقوله كلام الله
 - مخلوق فواجب وذلك مهم بالنسبة الى انكار الاجتهادات الا ان يكون
 - في الاعراض تحريك فتنة بالمقاتلة فاذن الحسبة في امثال هذا الى السلطان اذ هو
 - قادر على دفع الفتنة في امثاله -

الركن الثالث - المحتسب عليه وشرطه ان يكون القفل في حقه متكبراً بجهالة كونه
 - انساناً ولا يشترط كونه مكلفاً لما عرفت ان الصبي يمنع من الشرب والمجنون من
 - الزنا ولا يجب رد الحيوان عن افساد الزرع بحسب الحسبة اذا الحسبة للانسان
 - لا للحيوان نعم يجب عليه منع الحيوان ايضاً مهما قدر عليه من غير تعب في بدنه
 - بآو خسر ان في ماله او نقصان في جاهه الا انه ليس بطريق الحسبة بل لكونه من حقوق
 - الناسابين وهي كثيرة وهذه ادائها -

الركن الرابع - نفس الاحتساب وله درجات وآداب -

الدرجة الاولى - التعريف وهو منهي عنه لانه تجسس وقد ذكرناه بطلان
 - يسترق السمع لصوت الملائكة او يستشقى لرأحة الجوارح وما في ثوبه ليعرف
 - شكل المزمار اللهم الا ان يغير عدلان ابتداء من غير استخبار فيقتله ان يدخل
 - داره -

الدرجة الثانية - التعريف مثل ان يرى ان (١) يضلي بلا تعديل لجهالة فعلية التعريف
 - باللطف والا فربما يترك اهل الصلاة اذ الجهل اقمح من كل عيب لكونه عيب

النفس فلا يرضى الانسان بظهور وجهه فيتلطف ويقول ان الانسان لم يولد عالما
ولقد كنا جاهلين بامور الصلاة فعلمنا العلماء ولعل قريتك كانت خالية من اهل
العلم او عالما (١) مقصر في شرح الصلاة وايضاها اما شرط الصلاة هكذا ويعلم
له ما اراد -

الدرجة الثالثة - التي بالوعظ والنصح والتخويف باقه كن هو عالم بكونه
منكرا واصر على ذلك بعد ان عرف كونه منكرا فميوظ له ويخوف باخبار
الوعيد ويحكي له سيرة السلف كل ذلك بلطف وشفقة من غير غضب ويرحم
عليه ويرى ذلك مصيبة على نفسه اذ المسلمون كفؤوا واحدة لكن يصحز عند
التعريف عن نفسه بالعلم وذل غيره بالجهل فان هذه مصيبة في الوعظ والتذكير
بهذه الثلاثة هائلة وغيرور الشيطان يتلج بجبهه كل انسان الامن عصمه الله
بوعرف عيوب نفسه وفتح بصيرته بتور هدايته واما غير هؤلاء فيتألم لذات
عدالة العلم ودالة الاحكام والسلطنة وهي الشهوة الخفية المتداعية الى الشرك
بالخفي وله حكم وعيار وهو ان كفى غيره مؤنة الوعظ والنصح كان احب عنده
اذا حصل التبرؤ ولم يحصل ثقل الوعظ على التبرؤ والا فليعتظ نفسه او لا يعظ
الناس -

الدرجة الرابعة - السب والتعنيف بالقول وذلك عند السجود عن المنع باللعف
وظهور مبادى الاصرار بالاستهزاء بالوعظ ولا يطلق لسانه بالتحش بل يقول
يا فاسق يا احمق اما تخاف الله - فان علم انه لا يردعه السب والتعنيف فليكتف
بإظهار الغضب والاستحقار -

الدرجة الخامسة - التهديد باليد ككسر الملاهي وازالة الخمر وان يجرب وجهه من
الدار المنصوبة وينبني ان لا يباشر باليد اذا امكن بدونه ولا يجرب بجميته اذا امكن بجمه
يجربه وان لا يمتدح ثوبه الحرير (٢) اذا امكن حل ازاره ونحو ذلك -

الدرجة السادسة - التهديد والتخويف كقوله دع هذا والا لآخرين وخطبك
او لا كسر رأسك وما اشبه ذلك وينبني ان لا يقدم التهديد على تحقيقه ان امكن

وان يهدد بما يقدر على تحقيقه فلا يقول لأنهن دارك ولا سبين زوجتك لأنه ان قال ذلك عن عزم فهو حرام وان قاله على غير عزم فهو كذب - اللهم الا اذا عرف انه يردعه بالمبالغة فانه حيثئذ ليس من الكذب المحذور وهذا بمنزلة اصلاح ذات البين وهو غير قبيح - ومن هذا قال بعضهم، يجوز من الله تعالى ان يتوعد بما لا يفعل لان الخلف في الوعيد كرم وانما يقبح ان يعد بما لا يفعل - وهذا القول غير مرضى في حق الله عز وجل فان الكلام لا يتطرق اليه الخلف وعدا كان او وعيدا وانما ذكره بتصوير في حق العباد اذ الخلف في الوعيد ليس بحرام - للدرجة السابعة، مباشرة الضرب باليد والرجل بدون شهر سلاح وان احتاج الى شهر سلاح فيجوز ذلك على المحتسب كتخليص امرأة من قاسق اذا كان بينها نهر حائل فان لم يفلح الرمي لكن يقصد الساق والتفخذ دون القتل وبالجملة يرى التدرج في الكل واما العاقب فليس عليه شهر السلاح بحال اصلا -

الدرجة الثامنة، الا يقدر بنفسه ويحتاج الى الاعوان وربما يكون للقاسق ايضا اعوان فيؤدى الى ان يتقاتل الاصفان ومثل هذا لا يجوز الا باذن السلطان اذ ربما يؤدى الى هيجان القساد وخراب البلاد والا ان القياس جوازه للكل -

المطلب الثالث

آداب المحتسب وهي ثلاثة

احدها ان يعلم موانع الحسبة ومواقفها، وثانيها الورع اذ ليس كل من علم عمل بعلمه، وثالثها حسن الخلق اذ العلم والورع لا يكفي في اللطف والرفق ما لم يكن لصاحبه حسن الخلق ومن الآداب تقليل العلاتي حتى لا يكثر خوفه ويقطع الطمع حتى تزول عنه المداينة ولذا ذكر ههنا شيئا من الآداب المخصوصة منها منكرات المساجد يمنع من قصر في امر الصلاة على مذهبه ينه على لحن قراءته سيما الفاتحة وان كان قادرا فليعلم والافتقار ما قدر، ومنها ترسل المؤمنين وتبهرهم كلمات الاذان لرعاية الاخلاق وكذا عدم دعاتهم الاوقات ومنها لبس الخطيب ثوبا اسود فيه ابريم او ممسكا لسيف مذهب والحرير حرام واحب الثياب البيض والاسود

والأسود ليس بحرام- منها الواظع المتدع أو الذي الرجا يكثرا ذ الخلق احوج الى الخوف منهم الى الرجا وكذا حضور النساء مجلسه وهو شاب متين كثير الاشعار والاشادات والحركات ويمنع النساء من حضور المساجد للصلاة والمجالس الذكر اذا خيف الفتنة ، ومنها دخول المجانين والسكران الا ان يعلم مسكونها وسكونها ولا بأس بدخول الصبي اذا لم يلعب، ومنها منكرات الاسواق كالكذب واخفاء العيب وبيع الملاهي والاواني المحرمة، ومنها منكرات الشوارع نحو تضيق الطريق بالابنية ووضع الاحمال وتنجيس الطريق وترك مياه المطر والاحوال والثلوج، منها منكرات الحمامات من صور الحيوانات وكشف العورات والانبطاح لتغيز الاغاذ وتنجيس الاواني والمياه وترك الاحجار المزقة او جعلها مزقة بغسل الثياب بالصابون ونحوه، ومنها منكرات الضيافة كالفرش المحرمة والمبغرة المحرمة والاشربة المحرمة وستور عليها صور وسماع الاوتار والقيينات ونظر النساء على الرجال الشبان وسرمة الاطعمة والاجتماع مع من يلبس الحرام ومع اهل البدع وان كان فيه مضحك بالقبح والكذب يحجب منه وان لم يقدر فلا يحضر واما المزح بلا غش ولا كذب فهو مباح الا ان يتخذ صنعة وذلك مكروه والكذب الذي لا يقصد به التليس ليس من المنكرات كقولك كلمتك اليوم مائة مرة او اتيتك ألف مرة اذ ليس يقصد به التحقيق بل المبالغة وذلك لا يقدح في العدالة ولا ترد به الشهادة وكالسرف في الطعام والبناء ، ومنها صرف المال الى القينات والمغنيات واسراف جميع (١) حرام بحيث يبقى عياله بلا شيء سيما في المحرمات الا اذا اتفق في وجوه البرولة قدم صدق في التوكل، ومنها منكرات العامة مثل ان يقعد في بيته ولا يصرف ما فضل عن فرض العين الى فروض الكفاية كان يخرج الى القرى المجاورة لبلده ويعلم اهلها اركان الصلاة وشرائط الطهارة وسائر القرائن الا ان يفعل البعض وانما يجب التبليغ على اهل العلم وان علم مسألة واحدة فهو من اعلم العلم بها يجب تبليغها والاثم في ذلك على الفقهاء اشد لأن قدرتهم فيه اظهر لأن اعلم يجب العلم به اولا لنفسه ثم لأهل بيته ثم لأقاربه وجيرانه ثم وثم حتى ينتهي

الى ان يخرج الى السوق ويغير منكراتهم وان قدر على تغيير البعض فلا يكون
حذم تغيير الباقي عذرا في عدم الخروج ويعدى منهم الى اهل القرى ثم اهل
البادية وهكذا الى اقصى العالم فان قام به الادنى سقط عن الابد والا يأتهم كل
عالم على وجه الارض -

المطلب الرابع

في امر الامراء والسلاطين بالمعروف ونهيهم عن المنكر

والجائر معهم الرتبان الاوليان من درجات الحسبة وهما التتريف والوعظ واما
تفشين القول والمنع بالتهر فيهيح الفتنة في حقهم فلا يجوز الا اذا اختص الضرر
بنفسه فقط فعند ذلك يندب قال صلى الله عليه وسلم افضل الجهاد كلمة حق عند
سلطان جائر وقال خير الشهداء حزة بن عبد المطلب ثم رجل قام الى امام فأمره
ونهاه في ذات الله قتله على ذلك ولذلك كانت الصحابة والتابعون اجترأوا على
الملوك والسلاطين ولم يبالوا ببيلة وعذاب واخلصوا النية فلهذا اثر كلامهم في
الظلمة ولين قلوبهم القاسية كما هو مسطور في كتب التاريخ وال اخبار واما الآن
فقد تبدت الاطماع أسن العلماء فسكتوا وان تكلموا لم تسأع اقوالهم احوالهم
فلم يتجسروا ولا صدقوا الله تصدوا حتى العلم لا فلعوا ففساد الرعية بفساد الملوك
وفسادهم بفساد العلماء وفسادهم باستيلاء حب المال والجاه ومن استولى عليه
حب الدنيا لم يقدر على الحسبة على الاراذل والصعاليك فكيف على الاكابر والملوك
اللهم اعصمنا من العلم بلاعمل والميل الى الدنيا ولا تخط ايماننا بالسمعة والزياء
انك انت المستعان يا كريم يا منان وتفضل علينا بالاحسان والانتقام يا ذا الجلال
والاكرام -

الاصل العاشر

في اخلاق النبوة

ليكون انموذجا لمن طلب تركية الاخلاق ونتيجة لما ذكر في هذه الاوراق وكان
صلى الله عليه وسلم كثير الضراعة والابتهاال دائم السؤال من الله عز وجل ان يرزقه
- بمكارد -

بمكارم الاخلاق والآداب وكان دائماً يقول اللهم حسن خلقي وخلقى حتى استجاب
الله دعوته وازل عليه القرآن وعمل بما فيه حتى كان خلقه القرآن كما هو المأثور
عن عائشة رضى الله عنها - ثم رغب الناس في حسن الخلق قال بعثت لأتكم بمكارم
الاخلاق وبين الناس ان الله تعالى يحب مكارم الاخلاق ويغضب بفسادها -
كان صلى الله عليه وسلم حسن العشرة وكريم الصنيعة لين الجانب وكان يحب
بذل المعروف واطعام الطعام وانشاء السلام وعبادة المريض المسلم برا كان او فاجر
وتشيع جنازة المسلم وحسن الجوار لمن جاوره مسلماً كان او كافراً وتوقير ذى الشبهة
المسلم واجابة الدعوة للطعام والدعاء عليه والعفو والاصلاح بين الناس ، والجود
والكرم والساخة والابتداء بالسلام وكظم الغيظ والعفو عن الناس واذهب بدينه
الاسلام فهو وبالطبل والقناء والمأزف كلها وكل ذى وتروكل دخل والكذب
والغيبة والبخل والشح والجفاء والمكر والخديعة والغيبة وسوء ذات اليمين وتطليعة
الارحام وسوء الخلق والتكبر والقصر والاختال والاستطالة والمدح والقبح
والنميمة والحقد والحسد والطيرة والبغى والعدوان والظلم - وكانت وصيته
تقوى الله وصدق الحديث والوفاء بالعهد واداء الامانة وترك الخيابة وحفظ الجان
ورحم اليتيم ولين الكلام وبذل السلام وحسن العمل وقصر الامر ولزوم
الايمان والتقوى في القرآن وحسب الآخرة والجزع من الحساب وخفض الجناح
ونهى ان تسب حكيماً او تصدق كاذباً او تكذب صادقاً او تطيع أثماً او تعصى اماماً
عادلاً او تقصد ارضاً ، واوصيك يا قلم الله عند كل حجر وشجر ومدر وان تعدت
لكل ذنب توبة السر بالسر والعلانية بالعلانية - ومن اخلاقه صلى الله عليه وسلم
انه كان احلم واشجع واعدل واصف ولم تمس يده يد امرأة لا يملك رقبها او عصمة
تكاحها او تكون ذات رحم محرم وكان اعفى لا يبيت عنده دينار ولا درهم وانه
فضل ولم يجد من يعطيه لمياً والى منزله حتى يبرأ منه الى من يحتاج اليه لا يأخذ
مما آتاه الله الا قوت عا - له ققط من اليسر ما يجد من التمر والشعير ويتفق غيره في
سبيل الله لا يسأل شيئاً الا اعطاه وربما يؤثر من قوته وكان يخصف النعل ويرقع

الثوب ويخدم في مهنة اهله ويقطع اللحم معهن ، وكان اشد الناس حياء لا يبيت
بصره في وجه احد يجيب دعوة الحر والعبد ويقبل الهدية ولو انها جرعة لبن
او فخذ ارنب ويكافى عليها ولا يأكل الصدقة ولا يستكبر عن اجابة
الامسة والمسكين يغضب لربه لا لنفسه ويتخذ الحق وان اضر على نفسه وكان
ينصب الحجر على بطنه من الجوع ويأكل ما حضر ولا يرد ما وجد برا او شعيرا
او حلوى او عسلا او لينا لا يأكل متكئا ولا على خوان مند يله باطن قدمه لم يشبع
من خبر بر ثلاثة ايام مثالية حتى لقي الله اياها على نفسه لا قرا ولا بخلا
ويمشى وحده بين اعدائه بلا حارس ، وكان احسن الناس بشرا وتواضعا
وابلغهم في غير تطويل لا يهوله شيء من امور الدنيا ويلبس ما وجد شملة ويرد
جبة يملكها وجبة صوف ونخاته فضة يلبسه في خنصره الايمن والايسر يردف
خلفه عبده او غيره ويركب ما امكنه فرسا وبغلة وحمارا وبيرا او يمشى راجلا
حافيا بلا رداء ولا عمامة ولا قلنسوة يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة
ويجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويكرم اهل الفضل في اخلائهم
ويتألف اهل الشرف بالبر لهم يصل ذوى رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو
الفضل منهم لا يجفروا على احد ، يقبل المذرة ويمزح ولا يقول الا حقا يصحك من
غير تهقته يرى اللعب المباح ولا يتكره ويسابق اهله وترفع الاصوات عليه فيصبر
وكان له لقاء وغم يقوت هو واهله من البانها وكان له عبيد واماء لا يرتفع
عليهم في مأكل وملبس يمضى اوقاته في عمل الله تعالى او فيما لا بد له يخرج الى
بساتين اصحابه لا يحقر مسكينا ولا يهاب ملكا يدعوه كليها الى الله دعاء وانحدا -
قد جمع الله له السيرة القاضية والسياسة النامة وهو اى لا يكتب ولا يقرأ فتاف
بلاد الجبل والصحارى في رعاية التمس بيتا لا اب له ولا ام فعليه الله جميع محاسن
الاخلاق والطرق الحميدة واخبار الاولين والآخرين وما فيه النجاة والنور في
الآخرة والقبطة والخلاص في الدنيا ولزوم الواجب وترك الفضول - وقتنا
الله لطاعته والتأسي به في فعله آمين يا رب العالمين ، ومن آذاه صلى الله عليه وسلم
ما شتم

ما شتم احدا الا جمل له كفارة ورحمة وما لمن احدا وكان يقول انما بحثت رحمة ولم ابث لعاقا وما يدعو على احد كافرا او مسلما وما ضرب بيده احدا الا في سبيل الله وما اتقم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله وما خير بين امرين الا اختارا يسرها الا ان تكون ثمة اثم او قطيعة رحم وما كان ياتيه حرا وعبد او امة الا قام معه في حاجته وما قال لمن يخدمه لم فلتته ولا لام احدا (١) الا قال دعوه انما كان هذا بكتاب وقدّر، وربما يضطجع على اقراش وعلى الارض ولا يأخذ احد يده ولا يكلمه احد الا يكون هو الذي يرسلها او هو الذي يتصرف او لا وكان اكثر جلوسه الخبوة وكنت يجلس حيث ينتهي به المجلس ويجلس مستقبل القبلة وكان يؤثر الداخل بالوسادة التي تحته فان ابي عزم عليه حتى يقبل وكان يدعو اصحابه بل النساء والصبيان بكنائهم وكان ابعد الناس غضبا فاسرعهم رضا وكان لا ترفع في مجلسه الاصوات وكان اذا قام من مجلسه قال سبحانك اللهم وبحمدك أشهد ان لا اله الا انت أستغفرك واتوب اليك ثم يقول عليهمون جبرئيل عليه السلام، واما كلامه وضحكته، كان اصبغ الناس نطقا واجلاهم كلاما وكان لا يسرد الكلام وكان اوسع كلاما ويتكلم بمواضع الكلم لا فضول ولا تقصير، وكان بين كلامه توقف يحفظه سامعه ويصيه وكان جهرا الصوت احسن الناس نغمة وكان طويل السكوت لا يتكلم في غير حاجة ولا يقول في الرضا والغضب الا بالحق وكان اكثر الناس تبسا وضحكا في وجوه اصحابه وربما ضحك حتى تبدو توابعه وكان ضحك اصحابه عنده التيسر اقتداء به وتوقير له وكان اكثر الناس تبسا واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يذكر الساعة او يخطب بخطبة حقة وكان اذاسر ورضى فهو احسن الناس وان وعظ وعظ مجده وان غضب ولم يكن يغضب الا لم يقم لغضبه شيء، وكان اذا نزل به الامر فوض الامر وتبرأ من الحول والقوة، اما آدابه في الأكل فكان يأكل ما وجد وكان يحب كثرة الايدي

(١) كذا وهو تصرف في حديث انس وأصله في الاخياء - وما لاني احدهن

اهله الا قال الخ -

على الطعام وكان يجلس عند أكل كل كما يجلس المصلّي إلا أن الركبة تكون فوق الركبة والقدم فوق القدم وكان لا يأكل الحار ويأكل ما يليه بأصابه الثلاث ، وربما استعان بالرابطة وكان يأكل خبز الشعير غير منخول ويأكل القثاء بالرطب ، ويحب البطيخ والغنم ويأكل البطيخ بالخبز والسكر وربما أكله بالرطب ويستعين باليدن جميعا ، وكان يحفظ نوى الرطب في يساره فعرض النوى بالشاة (١) بفعلت تأكل في يده اليسرى وهو صلي الله عليه وسلم يأكل بيمينه حتى فرغ . وانصرفت الشاة ، وربما أكل الغنم نرطايري رؤاه على لحية كقدر اللؤلؤ وهو الماء الذي يقطر منه ، وكانت أكثر طعامه التمر والماء وكان يجمع التمر بالبن ويسمينها الأنطين ، وكان أحب الطعام إليه اللحم ويقول هو يزيدني السمع وهو سيد الطعام في الدنيا والآخرة وكان يأكل التريد باللحم والقرع . ويأكل الثفن والسمن ويجب من الشاة الذراع والكنتف ومن القدر الدباء ، ومن الصباغ النخل ومن التمر الحجة وقال الحجة من الجنة وشفاء من السم . والسحر ، كان يحب من يقول المندباء والباذر وج والبقلة الجمقاء ولا يأكل الثوم والبصل والكراث وكان يكره أكل الكليتين لما كانا من البول وكان يناف القلب والطحال وإن خاف طعاما تركه ولم يفضبه إلى غيره وكان يلقي الصفقة ويقول آخر الطعام أكثر بركة وكان يلقي أصابعه حتى تمر ثم يمسح بالنديل ثم يعمل يديه من الخبز واللحم خاصة ثم يمسح بالماء على وجهه ، وكان يمسح الماء بمصاوي لا يصب غبا ويشرب في ثلاث دفعات فيها ثلاث تسميات وفي أواخرها ثلاث تحميدات وربما يشرب بنفس واحد وإذا تنفس يصحرف عن الأثاء ويدفع فضل سورة إلى من على يمينه ، فإن كان من عن يساره أجل رتبة قال للذي عن يمينه السنة إن تغلبي فإني أجيت أثرهم ، وأتى بأناه فيه عسل زلبه وقال شربان في شربة وإدأمان في آثاء واحد ثم قال لا أكرمه ولكني أنكره القنجر . والحساب بقضول الدنيا غدا وأحب التواضع فإن من تواضع لله رغبه ، وكان

(١) وأصله حديث في الأخياء ففرت شاة فأشار إليها بالنوى بفعلت - الفتح

في بيته اشد حياء من العالم تق لا ينالهم علما ما ولا يشبهاء عليهم وإن اطعموه أكل
وما اعطوه قبل وما سقوه شرب وربما قام فأخذه بنفسه وأما لباسه فما وجدته
من ازار او رداء او قميص او جبة ويصعبه الخضر ويكثر لباس البياض وكان
يلبس القباء المحشو للحرب وكانت ثيابه فوق الكمين وازار فوق ذلك الى
نصف الساق وكان قميصه مشدود الازرار وربما خل الازرار في الصلاة وغيرها
وكان له ملحفة مصبوغة بالزعفران وربما صلى بالنا من فيها وحدها وربما لبس
الكساء وحده ما عليه غيره وكان له كساء ملبد يليسه ويقول انا عبد ليس كما
يلبس العبد وكان له ثوبان لجمعة خاصة وربما لبس الازرار الواحد ليس عليه
غيره وكان يحتم وربما خرج وفي خاتمه خيط مربوط يتذكر به الشيء وكان
يختم به على الكتب وكان يلبس القلانس تحت العباء وبغير صمامة وربما نزع
قلنسوة من رأسه فجعلها معلقة في صلاته وربما لم تكن القمامة فيشد العصاة على
رأسه وعلى جبهته وكانت له حمامة تسمى السحاب وهبها من على رضى الله عنه
وكان اذا لبس جديدا اعطى خلق ثيابه مسكيا - وكان له فراش من آدم
حشوه ليف طوله ذراعان او نحوه وعرضه ذراع وشبرا ونحوه ، وكانت له
خباءة تفترش له حيث يتقل ثلثي طائفتين تحته ، وكان يتم على حصير ليس تحته
شيء غيره ، وكان من خلقه تسمية دوابه وسلاحه ومتاعه فكان اسم رايته
الغلاب واسم سيفه ذوالقفار وأخر المخدم وأخر الرسوب وأخر القضيبي
وكانت قيمة سيفه من القضة وكان يلبس المنطقة من الادم فيها ثلاث خلق من
قضة وكان اسم قوسه الكتوم وجعبته الكافور واسم قوسه المرتجز وناقته
القصوى ويقال لها العضاء وبقلته الدذل وحماره يغفور وشاته التي يشرب لبنها
حنبة وكان له مطهرة من فخار يتوضأ ويشرب منها ويرسل الناس اولادهم
الصغار الذين قد ميزوا فيد خلون ويشربون منه ومسحوا على وجوههم
واجسادهم يتغنون بذلك البركة ، وكان صلى الله عليه وسلم لمسلم الناس وارغبهم
في النفوس القدوة ، وكان رقيق البشرة لطيف الظاهر والباطن يعرف في

وجهه غضبه ورضاه وإذا اشتد وجده أكثر من مس لحته وكان أجود الناس
 وأجملهم سيما في رمضان وما سئل شيئا قط على الإسلام إلا أعطاه وكان يجهد
 الناس واشجعهم وكان الشجاع هو الذي يقرب منه في الحرب ، وكان أشد الناس
 تواضعا في ملو منصبه ، قال ابن عمر رأيت صلى الله عليه وسلم يرمى الجفرة على
 ناقته صبياء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك وكان يركب الحمار موكفا عليه
 قطيفة ومع ذلك كان يستدفع ، وكان أصحابه لا يقومون له بالمعر فوا من كرامته
 بذلك وكان يسلم على الصبيان وكان لا يأكل على خوان ولا على سكرجة حتى
 يلحق بالله عز وجل ، وكلب لا يلجمه أحد من أصحابه وغيرهم الا قال ليك
 واتي برجل فأرعد من هيئته فقال له هون عليك فليست بلك انما انا ابن امرأة
 من قريش كانت تأكل القديد ، وربما تكلم مع الناس في امر الآخرة وكانوا
 يتناشدون الشعر بين يديه ويذكرون من امر الجاهلية فيضحكون وهو يتيسم
 ردقابهم وتواضعا ولا يزعجهم الا عن حرام وكان صلى الله عليه وسلم ليس
 بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد وكان ينسب الى الربعة وربما استغفبه
 إلى جلان الطويلان فيطولها فاذا فارقه نسا الى الطول ونسب هو الى الربعة وكان
 لمزهي الهون لم يكن بالآدم ولا الشديد البياض وكان رجل الشعر حسنة ليس
 بالبسط ولا الجمد القلط وكان شعره يضرب منكبيه واكثر الرواية لله الى شحمة
 اذنيه وربما جعله خدائر ادبما يخرج كل اذن من بين قد يرتين وربما جعل شعره
 حل اذنه فجد وسواقه تلالا ، وكان شبيه في الرأس والحية سبع عشرة شعرة
 فقط ، وكان واسع الجبهة ازج الحاجبين والجب ما بينهما وعيناه فجلا وان ادبهما
 مع منزع حرمة فيها ، وكان أهدب الا شفاير تلتبس من كثرتها وأقنى العينين
 مفلق الاسنان اذا ضحك اقترعن سنا البرق اذا تلالا وكان من احسن عباد الله شفيعين
 والطفهم ختم قم ، وكان سهل انلدين صليها لا بالطويل الوجه ولا المكتم كثر الحية
 وكان يعني لحته وبأخذ من شاربته وكان من احسن الناس عتقا لا ينسب الى
 الطول ولا الى القصر ما ظهر من عقه للشمس والرياح فكانه ابريق فضة مشربة
 ذهبيا

ذها يتلأأ في بياض القضة وحررة الذهب ، وكان عرض الصدر موصول
 ما بين لتيه وسرته منقاداً (١) كالقضيبي لم يكن في صدره ولا بطنه شعر غيره ، كانت
 له عكث ثلاث يغطي الأزار واحدة منها وتظهر اثنتان - وكان عظيم المنكين
 اشعرها ضم الكراديس أي رؤس العظام من المرققين والوردتين وكان واسع
 الظهريين كضيق خاتم النبوة وهو ما على منكبه الأيمن فيه شامة سوداء تضرب إلى
 الصفرة حولها شعرات متواليات كأنها عرف فرس وكانت عبل العضدين
 والذراعين طويل الزندين رحب الراحتين سائل الأطراف وكانت أصابعه
 قضبان القضة وكفه الين من الحرير وكان كفه كف عطار طيبا مسها بطيب
 ولم يمسا يصفاح المصافح فيظل يومه يجد ريحها ويضع يده على رأس الصبي
 فيعرف من بين الصبيان بريحها على رأسه ، وكان عبل ما تحت الأزار من القخذ
 والساق وكان معتدل الخلق في يمن بدن في آخر زمانه وكان لجه متاسكا يكاد
 يكون على الخلق الأول لم يضره السن وكان يمشى كأنما يمشى من صفو ويحذر
 من صبيب يخطو تكفيا ويمشى الهوينيا بغير تبختر ، وألوهينا تقارب الخلق ، وأما
 معجزاته وآياته فحازجة عن حد العد والاحصاء سيما المعجزة الكبرى الباقية
 إلى آخر الدهر تحدى بها بلغاء عدنان وفصحاء قحطان وجزيرة العرب بملوءة
 بالآلاف منها ، وثأدى بين أظهرهم بأن يأثوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة
 من مثله أين شكوا فنجروا عن ذلك عن آخرهم حتى عرضوا أنفسهم للقتل
 ونساءهم وذرايرهم للسبي فما استطاعوا أن يعارضوا ولا أن يقدحوا في حسنة
 وجرأته ثم انتشر ذلك بعده صلى الله عليه وسلم في أقطار العالم شرقا وغربا
 قرنا بعد قرن وعصر بعد عصر فلم يقدرا أحد على معارضته فأعظم بحق من رأى
 معجزاته وأخلاقه وآدابه ثم في استمرار شرعه إلى قريب من خمسين وتسعين سنة
 ثم في انتشاره في أقطار العالم وإذعان ملوك الأرض في عصره وبعد عصره والمدة
 ما ذكر ثم يتأري بعد ذلك في صمدته وخلود شرعه إلى اقتراض الدنيا ففسأل الله
 أن يؤقتها للاقتداء به في الأخلاق والأقوال والأفعال والأحوال أنه الكريم

ذوالجلال وهو العليم بكل الحال بمنه وجوده -

الشعبة الثالثة

في ربيع المهلكات وفيه عشرة اصول اثنان منها مقدمة للبواق

الاصل الاول

شرح بمخائب القلب ولذا ذكر اولاً عدة الفاظ نافعة في الباب ، احدها القلب وله معنيان احدهما اللحم الصنوبري المودع في الجانب الايسر من الصدر وفي باطنه دم اسود وهو منج الروح الحيواني وهو من عالم الملك والشهادة ، وثانيها لطيفة ربانية روحانية لها بهذا القلب الجسماني تعلق وهي حقيقة الانسان وهي المدرك العالم العارف الخاطب والمعاتب والمعاتب والمطالب وهذا من عالم القيب وقد نهيت عن شرح حالها ، الثاني لفظ الروح وله ايضا معنيان احدهما جسم لطيف منبسط تجويف الجسم الصنوبري وتتشربو اسطة العروق الضواري الى البدن وفيه بيبه قوة الحياة والحس والبصر والسمع والشم ، وثانيها ثاني معنى القلب الثالث لفظ النفس وله ايضا معنيان احدهما الامر الجامع لقوة الغضب والشهوة في الانسان وعلى اكثر اصطلاح المتصوفة ، وثانيها ثاني معنى القلب والروح - الرابع العقل وله ايضا معنيان احدهما العلم بمخائيق الامور ، وثانيها المدرك لمخائيق الامور اعنى اللطيفة المذكورة -

بيان جنود القلب وهي ثلاثة اصناف بلغت اما الى جلب المواقف النافع كالشهوة او الى دفع الضرر النافع كالغضب ويسمى هذا الباعث ارادة ، وعزك الاعضاء الى تحصيل هذه المقاصد مسمى بالقدرة وهي امور ميثوقة في سائر الاعضاء سيما العضلات منها والاوراق ومدرك متعرف للاشياء كالحواسيس وهي ميثوقة في مواضع معينة كالحواس الظاهرة المستعملة للاعضاء الظاهرة المركبة من اللحم والاشحم والدم والعظم ، وهذه من عالم الملك والشهادة ولها حواس باطنة من الحس المشترك والتخيل والتفكر والتذكر والحفظ والذي يبحث عنه هي الحواس الباطنة ويمثل القلب مع جنوده الا باطنه كالمملك والوالى

اعنى

اعنى الروح مع مملكته ومدنيته اعنى البدن وقوته العقلية وزيره الباطل وشهوته كعبده السوء الجالب للميرة ففى اعتقاد الوزير خلص من مضرة العبد المكار والاهلك وكذا الغضب صاحب شرطته فاذا تبع رأى الوزير يأمن ضرره وإلا فأتان قانون العدل فى المملكة ثم ان الانسان (١) فى تركيبه اربع قوى وهى السبعية والبهيمية والشيطنية والربانية فهو من حيث ساط عليها احدى هذه الصفات تتولد اخلاق رديئة اما الاول فكالعداوة والبغضاء والتهجم على الناس بالضرب والشتم - واما الثانى فكالشره والحرص والشيق - واما الرابع فكحب الاستيلاء والاستعلاء والتفرد بالرياسة والانسلال عن ربة العبودية والتواضع وادعاء الاحاطة بجميع الحقائق والاستيلاء بالقهر على جميع الخلائق من اوصافه الربوبية ومن حيث يختص عن البهايم بالتميز مع مشاركة لها فى الغضب والشهوة حصلت فيه شيطانية - وبالجملة اذا اتبعت قوة العلم على الشهوة والغضب صار شيطانا فى صورة انسان والحكيم الذى هو مثال العقل مأموربا ان يدفع كيد الشيطان ببصيرته ويكسر شره هذا الخنزير بتسليط الكلب عليه وهو الخنزير ويدفع ضراوة الكلب بتسليط الخنزير عليه ويجعل الكل مقهورا تحت سياسته فيحصل صفة العدل - والا فيكون دائما فى عبادة كلب وخنزير ومع ذلك ينكر على عبدة الاصنام عبادتهم للحجارة ونفسه يعبد الكلب والخنزير كما يراه المكشفون تارة فى النوم وتارة فى اليقظة على عكوفه فى عبادة هذين - فحصل له من طاعة خنزير الشهوة الوقاحة والخبيث والتبذير والتقتير والرتاء والهنك وانجانة والعنت والحرص والجشع والميل والحسد والشائنة ونحوها - ومن طاعة كلب الغضب صفة التهور والنذالة والبذخ والصلف والاستشاط والتكبر والعجب والاستهزاء والاستخفاف وتحقير الخلق وارادة الشر وشهوة الظلم ونحوها - ومن طاعة شيطان الشهوة والغضب المكر والحيلة والخداع والدهاء والجريزة والتلبيس والتضريب والتعش والخبيث وامثالها - ولو عكس

الامر وتهر الجميع تحت رياسة الصفة الربانية استقر في القلب صفات ربانية من العلم والحكمة والاحاطة بحقائق الاشياء كما هي والاستيلاء على الكل بقوة العلم والبصيرة ويحصل له من رد خنزير الشهوة الى الاعتدال صفات شريفة من العفة والقناعة والهدوء والزهد والورع والتقوى والانبساط وحسن الميعة والحياء والظرف والمساعدة وامثالها ومن كسر قوة الغضب وقهرها ورددها الى حد الواجب صفة الشجاعة والكرم والتجدة وضبط النفس والصبر والحلم والاحتفال والعفو والنيات والنبل والشهامة والوقار وغيرها -

المطلب الثاني

واعلم ان كل قلب فهو بالقطرة صالح لمعرفة الحقائق لانه امر داني شريف فارق سائر جواهر العالم بهذه الخاصية والشرف وتلك الخاصية قد عبر الله عز وجل عنها بالامانة التي حملها الانسان وافي عن حملها السموات والارض والجبال لكن هناك اسباب ممانعة من معرفة حقائق العلوم وهي خمسة احدها نقصان في ذاته كقلب الصبي ومثال ذلك في الحس الحديد قبل ان يدور ويتشكل ويصل وثانيها كدورة المعاصي وخبث الشهوات مثالها صدى الحديد وكدورته بعد تمام شكله - وثالثها كونه معد ولا به عن جهة الحقيقة المطلوبة فان القلب وان كان صافيا الا ان هم الطاعات البدنية او تهيمه اسباب المعيشة ربما يصرف فكره عن التأمل في حضرة الربوبية والحقائق الخفية الالهية فلا ينكشف له الا ما هو متذكر فيه من دقائق آفات الاعمال وحقائق عيوب النفس او مصالح العيشة مثلا له كونه المرأة المضقولة معد ولا بها عن جانب الصورة - ورابعها ان يكون الطبع القاهر لشهواته المتجرد للتفكر في حقيقة من الحقائق لا ينكشف له ذلك لكونه محجوبا عنه باعتقاده يسبق اليه من الصبا على سبيل التقليد والقبول لحسن الفطن وذلك يحول بينه وبين الحق مثلا له الحجاب المرسل بين الصورة وبين المرأة الصقيلة المحاذية نحوها - وخامسها الجهل بالجهة التي منها يقع الثور على المطلوب اذ لا بد لكل علم من علمين سابقين يا تفلان فيحصل من ازد واجها علم ثالث ومثاله الجهل بالجهة التي

اتى فيها الصورة فلا يحاذى المرأة بها مثلاً ان اراد أن يصير قهقاه في المرأة فلا بد
اولاً ان يعرف طريقه والا لا يحصل من جده طائل فانه ان رفع المرأة حذاء
وجبه لا يصير قهقاه وان ردها وراء القفا لا يرى المرأة اصلها فينبغي ان يرفع المرأة
وراء القفا واخرى حذاء وجهه مقابلة للآفة الأخرى فينتش صورة القفا في المرأة
يقابلها ثم ينتش منها الى المرأة المعاذية للآفة الاولى ولوجه الرائي فيرسم صورة
القفا في المرأة الثانية فيرى قهقاه فكذلك في اقتناص العلوم طرق عجيبة فيها ازوارلات
وتعريفات اعجب مما ذكرنا في المرأة ويعز علي بسطة الارض من يهتدى الى
كيفية الحيلة في تلك الازوارلات -

المطلب الثالث

العلوم ١ ما عقلية وهي التي تقضى بها غريزة العقل بلاخذ من تقليد وسماع وهي
له اضروية لا يدري من أين حصل وكيف حصل - واما مكتسبة وهي الاستفادة
بالتعلم والاستدلال وكلاهما قد تسمى عقلاً والقلب جار مجرى العين وغريزة
العقل جارية مجرى قوة الابصار (١) يتوقف على النور كذلك قلب الصبي على التمييز
والبلوغ وقد قوت العقل عمى - قال تعالى (فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور) ثم العلوم اما دينية مأخوذة بطريق التقليد من الانبياء
اما بتعلم كتاب الله عز وجل او بتعلم سنة نبيه صلى الله عليه وسلم فالعلوم العقلية
وان كانت غير كاخية في سلامة القلب لكنها محتاج اليها في فهم العلوم الدينية
فلا غنى بالعقل عن السمع ولا بالسمع عن العقل والداعي الى محض السمع مع عزل
العقل بالكلية جاهل والمكتفى بمجرد العقل عن انوار القرآن والسنة مغرور فاذا كان
ان تكون من الفريقين وكن جامعا بينهما فالعلوم العقلية كالاغذية والشرعية كالادوية من
خلل ان علوم (٢) العقلية مناقضة للعلوم الشرعية وان الجمع بينهما غير ممكن فهو ظن عن
عمى عين بصيرته نحوذاه من الجهل - وهذا القائل كيف يفعل فيما يناقض عنده
بعض العلوم الشرعية لبعض - فاما ان يعترف بنفع العلوم العقلية او يعتقد قصا
في الدين وينسل من المدين انسلال الشجرة من العجين - ثم العلوم العقلية

(١) كذا ولله سقط - وكذا ان الابصار (٢) كذا - والظاهر - ان العلوم -

اما دنيوية كالطب والحساب والهندسة والتجوم وسائر الحرف والصناعات
واما اتروية كعلم احوال القلوب وآفات الاعمال والعلم بالله وصفاته واقماله وهما
ككفتي الميزان وربما يقال كالشرق والمغرب وربما يقال كالضربين ان رضى
احدهما انحطت (١) الاخرى ولذلك ترى علماء الدين جهالا في علوم الدنيا وبالعكس
والجمع بين كمال الاستبصار في مصالح الدين والدنيا لا يتيسر الا للذين بروح
القدس وهم الانبياء بخلاف سائر الخلق فانها اذا شغلت باحدهما انصرفت عن
الاخر-

المطلب الرابع

واعلم ان للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو الوح المحفوظ وعالم
الملائكة وباب مفتوح الى الخواص الخمس المتمسك بعالم الشهادة والملك
وطريق اكتسابه من الباب الثاني معلوم لكل احد واما طريق اكتسابه من
الملكوت فهو ان القلب مستعد لان يجعل فيه جلية الحق في الاشياء كلها - وانما
حبل بينه وبينها بالحجب الخمسة التي ذكرناها المسدلة بين القلب وبين الوح
المحفوظ الذي يسطر فيه حقائق الاشياء وجميع ما قضى الله سبحانه الى يوم القيامة
كما يسطر المهندس صورة ابنية الدار في بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك
النسخة ثم ان الحجاب بينها تارة يزول باليد واخرى بهبوب رياح الانطاف
ويكون ذلك تارة في المنام فيظهر له ما سيكون في المستقبل وتارة في اليقظة فيبلغ
غرائب العلوم وتارة كالبرق الخاطف واخرى كالتوالي (٢) الى حد ما ودوامه في غاية
الدور فالحجاب اذا انكشف باختيار العبد فهو لاكتساب والا فالهائم وقت
في الروح وان شاهد منه الملك فهو الوحي - وهذا لا انكشاف وان لم يكن
بالاختيار الا ان اسبابه البعيدة داخلية تحت لأن ذلك بالزهد في الدنيا والتبرؤ من
هلاقتها وتفرغ القلب من شوائبها حتى يستوى عنده وجود كل شيء وعدمه
والاقبال بكته الهمة فن كان الله كان الله له - وينبغي ان لا يفرق فكره في مطالعة

(١) كذا - ولله - مخطت - ح (٢) في الاحياء - على التوالي -

تفسير وحديث بل يدوم ان يقول بلسان الله الى ان ينتهي الى درجة تكون الكلمة جارية على اللسان بلا قصد منه ثم ينتهي الى ان يعنى (١) اثره عن اللسان فيصادف قلبه مواظبا على الذكر ثم يواظبه الى ان يعنى عن القلب صورة اللفظ وحروفه وهيئة الكلمة ويبقى معنى الكلمة مجردا في قلبه حاضرا فيه كأنه لازم له لا يفارقه ثم يسلب عنه الاختيار في استجلاب رحمة الله - فيبقى منتظرا لما يفتحه الله عليه من فضائه فتابع لواضع الحق في قلبه كالبرق الخاطف ثم يعود يدوم زمانا -

المطلب الخامس

اعلم ان اهل النظر لم ينكروا وجود هذا الطريق وامكانه وافضائه الى المقصود لكن استوعبوه واستبطؤوا ثمرته واستبعدوا اجتماع شروطه وزعموا ان نحو العلائق الى هذا الحد كالتعذر وان حصل قناته ابعد منه اذا دنا وسواس وخاطر يشوش القلب - وفي اثناء هذه المجاهدة قد يفسد الزاج ويختلط العقل ويمرض البدن فالاشتراك بطريق التعلم او ثقي واقرب الى القرض الا ان المفهوم من الآيات والاحاديث كون علم التصفية افضل من العلم المكتسب - سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله (أقمن شرح الله صدره للاسلام فهو علي نور من ربه) ما هذا الشرح قال هو التوسعة ان النور اذا قذف به في القلب اتسع له الصدر وانشرح - وقال صلى الله عليه وسلم ولو وزن ايمان أبي بكر بايمان العالم سوى النبيين والمرسلين لرجح - وقال صلى الله عليه وسلم ان من امتي محدثين ومكلمين وان عمر منهم - والمحدث هو الملهم والمكلم هو (٢) انكشف له في باطن قلبه من جهة الداخل لامن جهة المحسوسات الخارجة - والقرآن مصرح بان التقوى مفتاح الهداية والكشف وذلك علم من غير تعليم - وقال علي رضي الله عنه ما عندنا شيء اسره النبي صلى الله عليه وسلم اليه الا ان يؤتي الله سبحانه عبدا فهما في كتابه وليس هذا بالتعلم - ثم ان الصواب لمن يريد طريق الآخرة ان يقدم تعلم العلوم الدينية ثم يتدبّر طريق التصفية اذ ربما تشبث

(١) كذا - والظاهر ينمحي - ح (٢) كذا والظاهر - من - ح -

بالقلب خيالات فاسدة وربما يبقى الصوفي في خيال واحد عشرين سنة وينقض صمره دون النجاح فيه فلو كان قد اتقن العلم من قبل لانتفع له وجه الصواب من ذلك الخيال في الحال - ومن زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يعلم الفقه وصار قتيها بالوحى والالهام فربما ينتهى بالرياضة اليه فقد ظلم نفسه وضيع صمره فان ذلك وان امكن لغير النبي بعيد جدا فلا يشتر به -

المطلب السادس

اعلم ان القلب يرد عليه الصور ثان من الحواس الظاهرة وتارة من الحواس الباطنة لانه اذا ادرك بالحواس شيئا حصل منها اثر في القلب ثم ينتقل بسبب الآثار الواردة عليه من حال الى حال دائما اعنى الافكار والاذكار وهذه تسمى الخواطر فخطورها عند غفلة القلب عنها والخواطر محركة لغريزة وهى تحرك الزم والنية والنية تحرك الاعضاء فالخواطر مبدأ للانفعال وتلقسم الى ما يدعو الى الشر الى الضرر فى العاقبة والى ما يدعو الى الخير الى ينفع فى الدار الآخرة فالخواطر المحمود يسمى الهاما والخواطر المذموم يسمى وسوسة - ومن سنة الله تعالى ترتيب المسببات على اسبابها فسبب الخواطر المحمود يسمى ملكا وسبب الخواطر المذموم يسمى شيطانا - واللفظ الذى به يتها القلب لقبول الهام الملك يسمى توفيقا والذى يتها لقبول وسواس الشيطان يسمى اغواء وخذلانا والقلب متجاذب بين الملك والشيطان وانما يرجح احدهما بالجهاد او باتباع الهوى والشهوات التى هى سلاح الشيطان فلا يد من معرفة سلاحه وكيفية دفعه - واما معرفة صفته وذاته وحقيقته وكذا صفة الملك وحقيقته فذلك من علوم الكاشفة، وما ينبغي ان يعلم ان بعض الامور مكاييد الشيطان وبعضها الهام الملك وبعضها متردد بينهما اذ الشيطان يعرض الشرى معرض الخير والتمييز بينهما غامض وبه يهلك اكثر العباد اذ لا يقدر على دفعهم الى صريح الشر فيصوره بصورة الخير حتى على العبد ان يعين فيه النظر بين البصيرة لاجهوى من الطبع ولا يطلع عليه الابنور التقوى وغزارة العلم والا يتجمل فيه هلاكه وهو لا يشعر ولا ينجى من ذلك

ذلك الاسد ابواب الخواطر والتمزلة وقطع العلائق ودوام الذكر ولا تنقطع
هذه المجاهدة الى الموت فانه مادام حيا فابواب الشيطان مفتوحة الى قلبه لا تغلق
وباب الملك باب واحد ومنع ذلك قد التبس هذا الباب الواحد بهذه الابواب
الكثيرة مثلالعالم الواعد - الناس موقى من الجهل هلكى من النفلة أمالك رحمة
على عباده وقد انعم الله عليك بقلب بصير ولسان ذلي ولحجة مقبولة فكيف
تفكر بنعمة الله وتعرض لسخطه وتسكت عن اشاعة العلم ودعوة خلق الله الى
الصراط المستقيم الى ان يستجره بطلائف الخيل الى وعظ الناس ثم يدعوه
الى ان يتزين لهم في اللفظ واظهار الخير حتى يحصل له لذة الجاه وقبول الخلق
والتعزيب كثرة العلم والنظر الى الخلق بعين الاحتقار فيهلك المسكين وهو انه عند الله
بمكان - وامثال هذا التلبس انتشر الآن في البلاد والعباد حتى لم يبق من الخيرات
الارسمها - ومن ابوابه العظيمة للحسد والحرس اذ القلب اعماه حرمه وصده اذ يحسن له
الشيطان كما يوصله الى شهوته وان كان منكرا وفاحشا - ومنها الغضب والشهوة
اذ الانسان اذا غضب لعب به الشيطان كما يلعب الصبي بالكرة - ومنها حب التزين
بالثياب والاثاث والدار فان الشيطان اذ اراد ذلك غالبا على قلب انسان باض فيه وفرغ
فلا يزال يصرفه من حمارة الباطن الى حمارة الظاهر ثم ان بعض ذلك يجره الى بعض
حتى يموت وهو في تصرف الشيطان فيخشى عليه من سوء الخاتمة نعم ذبا الله منه -
ومنها الشبع بالطعام وان كان حلالا صافيا فان الشبع يقوى الشهوات وهي اسلحة
الشيطان ومنها الطمع في الناس فاذا غلب هو على القلب لم يزل الشيطان يحسن
التصنع والتزين لمن طمع فيه باتواع الرثاء والتلبس حتى يصير المطموع فيه كانه
معبود ويدخل كل مدخل للوصول الى ذلك واقل احواله الثناء عليه بما ليس
فيه والمداهنة معه بترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، ومنها العجلة وترك
التثبت في الامور اذ الواقع بعد التأمل يصير على وجه الصواب وبالعجلة يمنع
الشيطان ذلك ويروج شره من حيث لا يدري ومنها الدناير والدرهم وسائر
الاموال وذلك لان من معه قوته فقط فهو فارغ القلب فاذا وجد مائة دينار

على الطريق انبعث من قلبه عشر تحتاج كل واحدة الى مائة دينار مثلاً يشتري بها داراً يعمرها وجارية واثاثاً وثياباً فاخرة وكل ذلك يستدعي شيئاً آخر يليق به وذلك لا آخر له فيقع في هاوية آخرها الموت وكان عندما حصل قوته فارغ القلب ثم اذا وجد ديناراً يظن انه صار غنياً بعد ما كان فقيراً وليس كذلك بل هو على عكس ذلك، ومنها البخل وخوف الفقر لأنها يمنان من التصديق، ومنها التعصب لذهاب والاهواء وهو به فرح مسرور يظن انه يسى في الدين وهو ساع في اتباع الشيطان حتى ان منهم من يظن في مذهب الشافعي ومنهم من يظن في مذهب ابي حنيفة وهذا مدخل عظيم من مداخل الشيطان اهلك الله به كثيراً من العلماء ومنها تحريض العوام على التكبر في ذات الله وصفاته حتى يشككهم به في اصل الدين او يحيل اليهم في افعه خيالات فاسدة يتعالى الله عز وجل منه فيصير به كافراً او مبتدعاً وهو به فرح ومسرور ومبتهج بما وقع في قلبه ويظن ان ذلك هو المعرفة والبصيرة وانكشف له ذلك بذكائه وزيادة عقله وانما حق العوام ان يشتغلوا بعبادتهم ومعاشهم ويتركوا العلم الى العلماء ومنها سوء الظن بالمسلمين اذ عند ذلك يمتن الشيطان على ان يطول فيه السان بالنبيية فيهلك اوقصر عن القيام بحقوقه او يتوانى في اكرامه او ينظر اليه بعين الاحتقار ويرى نفسه خيراً منه وكل ذلك من المهلكات فهذا بعض مداخل الشيطان الى القلب ولواردها استقباض جميعه لم تقدر عليه وفي هذا القدر ما ينه على غيره ثم ان علاج ذلك سد هذه المداخل وذلك يطول ذكره وسنذكره ان شاء الله تعالى ثم ان القلب اذا غلب عليه الشهوات يستقر الشيطان فيه ولا يمكن الذكر من سويدائه بل يرجع الى حواسيه واما اذا صفاً وخلا من الشهوات ربما يطرقها الشيطان لالشهوات بل يخلوها عن الذكر فاذا ذكر خنس الشيطان -

المطلب السابع

في احوال الشيطان

صح بنور الاستبصار وشواهد الاخبار أن الشياطين جنود مجنونة ولكل من

العامى شيطان يخضه ويدعوا اليه ولا يمكن تفصيل ذلك والدليل الاجمالى ان اختلاف المسيات يدل على اختلاف الاسباب واما الملائكة فكذا ويخص كل واحد منهم بعمل وسيجىء ذلك ثم ان الملك والشيطان لهما صورتان حقيقتان لا يدرك ذلك الا بنور النبوة كما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رأى جبرئيل عليه السلام فى صورته الحقيقية مرتين وكان يراه فى صورة دحية الكلبي غالباً وكان رجلاً حسن الوجه واما الاولياء فانما يكشف لهم فى الیقظة مثل ما يراه الناس فى نومهم وهم الذين انتبهوا الى رتبة لا يمتنعهم اشتغال الحواس بالدنيا عن مشاهدة قلبه (١) عالم للملكوت وهذا مثاله لاحقيقة وتحقيقه ان عالم الشهادة كلها خيال الا ان الخيال تارة يحصل من النظر الى ظاهر عالم الشهادة بالحس حيث يرى الصورة دون المعنى ولهذا قد تغلب الصورة المعنى كما اذا رأيت شخصاً جميل الصورة فبمح الباطن ويحصل تارة من اشتراق عالم الملكوت على باطن من القلب فلا تكون الاحكامية للصفة وموافقة لها لأن الصورة فى عالم الملكوت تابعة للصفة فلا جرم يرى المعنى الصحيح فى صورة قبيحة كرقبة الشيطان فى صورة كلبه وضفدع وخنزير وغيره ويرى الملك فى صورة جميلة فتكون تلك الصورة عنوانه للعالمى ومحاكاة لها بالصديق وبهذا الطريق يمكن تعبير الرؤيا -

المطلب الثامن

فى القدر المعقولة من الوسوسة

واعلم ان ما مراتب اربع قبل العمل بالجوارح اولها الخاطر وهو حديث النفس وثانيها الميل وحركة الشهوة التى فى الطبع وثالثها الاعتقاد والحكم بان هذا ينبغي ان يفعل وواجبها الهم وهو العزم وجرم النية فاما ان يندم فيترك او يغفل لما مضى فلا يعمل او يموت عنه عائق والاولان (١) من هذه الارب لا يؤخذ بها العبد لعدم دخولها تحت الاختيار وبمعيان حديث النفس كما قال صلى الله عليه وسلم على من اتمى ما حدثت به قوسها واما الثالث فهو (١) الاعتقاد ان كل اختيار يا يؤخذ به والا فلا واما الرابع وهو الهم بالفعل فانه يؤخذ به الا انه ان لم يفعل نحو فانه الله تعالى

وندا على هه كتبت له حسنة لأن ترك السيئة حسنة لأن الهه على وفق الطبع لا يدل على تمام الثقة عن الله بلحده في الامتناع عنه يدل على طاعته لله تعالى فكتبت له حسنة واما ان عاق عنه عائق او تركه عذرا لا خوفا من الله عز وجل فكتبت عليه سيئة فان هه هل اختارى الا ان يكفره بحسنة -

المطلب التاسع

في بيان أن الوسواس هل يقطع عند الذكر بالكلية ام لا منهم من قال بالقطعه ومنهم من قال لا يقطع ولكن لا يؤثر ومنهم من قال لا يقطع ويؤثر لكن على ضعف ومنهم من قال يقطع بلحظة والذكر والبوسوسة يتماثلان ومنهم من قال لا يقطعان في لحظة اصلا بل القلب يكون مجرى لما في كل حال به والذهب الصحيح ان كل واحد من هذه الاقوال بالنظر الى صنف من اصناف الوسوسة وهي ثلاثة الصنف الاول تليس الحق مثلا يقول لا ترك اللذات فان العبر طويل والصبر عن الشهوات ألمه عظيم فعند ذلك اذا قال العبد الصبر عن الشهوات شديد والصبر على النار اشد منه خنس الشيطان اذ لا يستطيع ان يقول ليس النار اشد منه فان ذلك أمر وجداني ولا ايب يقول للعصية لا تقضى الى النار فان ايمانه بكتاب الله يدفعه ومثلا يقول للعجب اى عبد يعرف الله كما تعرفه ويعبده كما تعبده فما اعظم مكانك عند الله فاذا تذكر العبد أن معرفته وقدوته وقلبه كلها من خلق الله فمن اين يجيب به خنس الشيطان اذ لا يستطيع انكاره - والصنف الثاني ان يوسوس بتحرك الشهوة وتهيجها فان علم العبد ان ذلك معصية يجب تركها خنس عن تهيج يؤثر في التحريك بدون اصل التهيج وان ظن انه معصية ربما يتي مؤثرا او يحتاج في دفعه الى مجاهدة - والصنف الثالث ان يوسوس بمجرد الخواطر وتذكر الاحوال الثابتة والتفكير في غير الصلاة مثلا فاذا ذكر الله تصور أن يندفع ساعة ويعود ويندفع ويعود فيمتان ويعيد ان يندفع هذا الصنف بالكلية وليس محالا في القلب الذي استولى عليه حب الله عز وجل ولا يخطر بباله غير حديث محبوبه -

المطلب العاشر

بيان مرة قلب القلب

أعلم ان القلب تكتنفه الصفات المهلكة وتنصب اليه الآثار والاحوال من الابواب التي ذكرناها فاذا اثر فيه أحدها أصابه من جانب آخر ما يضره فيغير وصفه واليه الإشارة بقوله تعالى (ونقلب افعدهم وإنصارعهم) ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول يا مقلب القلوب ثبت قلبي على دينك - قيل وتخاف يا رسول الله قال ما يؤمنى والقلوب بين اضيعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء وكان يحلف ويقول لا ومقلب القلوب ، والقلوب في الثبات على الخير والشرا والتردد بينهما ثلاثة اخدها قلب صر بالقوى وزكى بالريضة وطهر عن خبائث الاخلاق تنقدح فيه خواطر الخير من خرائن الشيب ومداخل الملوك وتمده بمجد ولا ترى ويهدي به الى خيرات اخر حتى يتجر الخير الى الخير وكذلك على الدوام لا يتناهى امداده بالترغيب في الخير وتيسير الامر عليه - وفي مثل هذا القلب يشرق نور المصباح فمن مشكاة الزبوية حتى لا يخفى فيه التلويح الضمني الذي هو اتقى من ذنب النملة السوداء في الليلة الظلماء - وثانيها قلب المخذول المشحون بالهوى الدنس بالخبائث الملوثة بالأخلاق الذميمة أو يكون عقلة كذا الف خدمة الهوى واستمر على استنباط الحيل له فينشرخ بالهوى ويوسى القلب زئجرا من القول غرورا فلا يتكشف بعقله ايضا ونجسه الضوابط في ظلمات بعضها فوق بعض وأليه يشير قوله تعالى (افرايت من اتخذ الهه هواه) الى قوله تعالى (سجيلا) وربما يكون قلبه الى بعض الامور على التقوى والى بعضها على الهوى كالذي يتورع عن بعض الاشياء ولكنه اذا رأى وجهها حسنا لم يملك عينه وقلبه واذهبت عقله ولبه وانفتح له ابواب البلاء والرياسة والكبر او كالذي لا يملك نفسه عند الغضب - وثالثها قلب بيتدى فيه خاطر الهوى ثم يدعو الى الشر فيخفه خاطر الايمان ثم يدعو الى الخير واذا انصلحه العقل يرده الشيطان فلا زال القلب يتردد بين الجنتين معجاذبا بين الخيرين الى ان يغلب

أحدهما إما حاكم العقل أن غلب على القلب جند الصفات الملائكة (١) أو حاكم الشهوة أن غلب جند الصفات الشيطانية وكل ذلك تابع لسابق القضاء فمن خلق للجنة يسرت له الطاعات وأسبابها ومن خلق للنار يسرت له أسباب المعصية. ومع ذلك يقول له الشيطان إن الله غفور رحيم فلا تبالي وانت العمرى طويل فاصبر حتى تتوب غدا (يعدهم ويمنيهم وما يعدهم الشيطان الا غرورا) فكل ذلك بقضاء الله وتقدره (فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا) فتعالى الله الملك الحق ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون -

الأصل الثاني

رياضة النفس وتهذيب الاخلاق وفيه مطالب

المطلب الاول

اعلم ان الخلق حيادة عن هيئة راحة النفس تعبد عنها الافعال بسهولة من غير حاجة ولا روية فان صدر عنها الافعال المحمودة عقلا وشرعا يسمى خلقا حسنا ووان صدر عنها الافعال الذميمة عقلا وشرعا كذلك يسمى خلقا سيئا - وامهات الاخلاق السبعة اربع اختلال قوة العلم وقوة الضعف وقوة الشهوة وقوة العدل - واعتدال هذه القوى هي الاخلاق الحسنة، اما اختلال قوة العلم اما بفرطها او استئصالها في الاغراض القاسدة ويسمى خيا ويحرارة او بغير علمها ويسمى بالها - واعتدالها هو الوسط الذي يسمى حكمة وذلك بان تصير النفس بحيث يسهل بها .. درك الفرق بين الصدق والكذب في الاقوال وبين الحق والباطل في الاعتقادات .. موين الجميل والقيح في الاعمال وهي المراد بقوله تعالى (ومن يؤت الحكمة فقد آتق خيرا كثيرا) واختلال القوة النفسية اما الى طرف للزيادة ويسمى تهورا او الى طرف للضعف ويسمى جبنًا وخوزًا واعتدالها بان يقتصر اقتباسها وانسائها

(ر) كذا - والله الملكية -

على حد ما يقتضيه الحكمة والعقل ويسمى شجاعة ، واختلال القوة للشهوة إما إلى طرف الزيادة ويسمى شرها وإلى طرف النقصان ويسمى حمودا واعتدالها أن تكون تحت إشارة الدين ويسمى عفة واختلال قوة البدل وهو الجور وليس له الاضد واحد واعتدالها ضبط قوة الغضب والشهوة تحت إشارة العقل والشرع والطرفان من كل من القوى المذكورة رذيلتان وخير الامور اوسطها ، ومن اعتدال هذه الامور الاربعة تصدر الاخلاق الجميلة كلها ولم يبلغ كمال الاعتدال فيها الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ولثلاث بعده درجات بمقاربة فمن تزداد اعتدالا يكون ملكا مطاعا بين الناس ومن اتصف باضدادها يكون شيطانا مذلوسا ونعوذ بالله منه .

المطلب الثاني

في قبول الاخلاق التثيير بطريق الرياضة

وقد انكر التثيير بعض من غلبت الشقوة والبطالة عليهم ولم تسمح نفسه بان تجرب ذلك تقصيره ونقصه واستدل عليه بوجهين احدهما ان الخلق للباطن بمؤلة الخلق الظاهر واذا لا يتغير هذا فلا يتغير ذلك وثانيهما ان الغضب مثلا من مقتضى المزاج والطبع وكذا الشهوة فكيف يتبدلان فيقول لو لم تقبل التثيير لبطلت الوصايا والمواظبات والتأديبات ولم يكن لقوله صلى الله عليه وسلم حسنوا اخلاقكم معنى ، واذا امكن تثيير اخلاق البهائم فالانسان بذلك اولى . وكشف النطاء فيه ان وقع الغضب هو الشهوة بالكلية غير ممكن اصلا وانما الذي يمكن لنا بالرياضة تعديلها وجبرها الى ما خلقنا لأجله نعم الجبلات مختلفة بالسرعة والبطء في التثيير لامرئ احدها بقوة التمرية في احبل الجبلية وامتداد مدة الوجود وثانيهما تأكيد يكثره العمل بمقتضاه ورؤيته مريضيا ، والناس فيه على اربع مراتب الاول ان يغلب عن العلم بالقبح والحسن وبقى على اصل فطرته فهذا سرع القبول للعلاج فلن يهادب به شيئا يحسن خلقه في اقرب زمان ، الثاني ان يعرف القبيح ويزين له سيوء عمله ومع ذلك علم تقصيره وهذا اصعب من الاول اذا تقبها حفت فيه بالوظيفة وتعلم

ما رُسِّخ فيه أولا وبغير من مواد الصلاح ثانيا - الثالث ان يعتقد الاخلاق القبيحة حقا وبجيلا وتربي على ذلك فهذا اعتقاد تمتنع معالجته ولن يربح صلاحه الا على الندور وذلك لتضاعف اسباب الضلال ، الرابع ان يكون نشؤه على رأى الفاسد ومع ذلك يرى الفضل فيه ويجاهي به وهذه اصعب المراتب وهو المراد بما قيل من التعذيب وتهذيب الذئب ، فالاول جاهل والثاني جاهل وضال والثالث جاهل وضال وفاسق والرابع جاهل وضال وفاسق وشريد ، واذا عرفت هذا فاعلم ان ما قيل ان الادنى ما دام حيا لا تنقطع منه الشهوة والغضب فلا مطمع في استئصالهما فاعلم طائفة ظنوا ان المقصود من المجاهدة قمعها بالكلية وليس كذلك بل المقصود تعديلها وكيف يقمعان ولو اقطع عن الانسان شهوة الطعام لهلك جوعا وشهوة الواقع لا تقطع النسل ولو انعدمت الغضب بالكلية لم يقدر على دفع الملهكات البدنية والدينية -

المطلب الثالث

ان الاعتدالات المذكورة قد تكون نظرية بان يخلق انسان كامل القطرة وسلطان الشهوة والغضب فيه يصير مقادا للعقل والشرع كالانبياء عليهم السلام - وقد تكون بالرياضة بان يؤمر بالبدن لمن في طبعه حب المال وباتواضخ لمن فيه المكبر وحب البلاء وغير ذلك وهذه الرياضة الى ان يضيق الخلق المحمود عنده سهلا لا مبتكفا ولما كان بين القلب والجوارح علاقة عجيبة يظهر اثر كل منهما في الآخر بان يتصور القلب الخلق المحمود ويكظمها للبدن ثم بمواظبة البدن على ذلك الخلق يتأدى اثره الى القلب الى ان يتطلع عنه حب الدنيا ويرسخ فيه حب الله الذي هو اصل كل سعادة لكن تأثر القلب من الافعال لما يكون اذا داوم البدن عليها ولهذا قيل افضل الاعمال ادمها وان قل ثم ان الشيخ الذي يطب قلوب المرئدين لا بد ان يكون مثل طبيب الابدان فانه ان عاليج الكلى بعلاج واحد اهلكهم فكذلك الشيخ ينبغي ان ينظر في مرض المرئيد وحاله وسنه ومزاجه وما تحتلته نفسه من الرياضة فان كان المرئيد جاهلا بعلمه او لا الظهارة او الصلاة ونظواهره

وظواهر العبادات وإن كان له مال حرام يأمره بتركه وإن رأى فيه الرخوة وعز النفس يأمره بأن يخرج إلى السوق للكدية والسؤال اذلال فوتهما إلى غير ذلك - ومن لطائف الرياضة أن الخلق المذموم إذا قوى ينتقل إلى خلق آخر مذموم ثم يتركه تدريجاً حتى يفسد الدم بالبول ثم يفسد البول بالماء إذا سكب الماء لا يزال الدم - مثلاً يرغب العصى أو لا بالكرة والصوبان ثم ينتقل من اللعب إلى الزينة وفن الثياب ثم منها إلى الرياسة الدنيوية وطلب الجاه ثم منها إلى رياسة العلم ثم منها إلى رياسة الآخرة وكل هذه الوسائل مذمومة لكن يختار للتدرج وسهولة تحصيل الكمال -

المطلب الرابع

اعلم أن كل عضو (له) فائدة وفائدة القلب الحليم (١) والمعرفة واصل المعارف معرفة الله سبحانه وتعالى لانه موجدها ومخترعها وعلامة المعرفة المحبة وعلامة المحبة أن لا يؤثر الدنيا عليها ولا غيرها من المحبوبات وحسب الدنيا رأس كل خطيئة فمن كان في قلبه حبا فليعرف أن قلبه مريض فليشتغل بعلاجه ثم معرفة كل مرض على انحصار لا يمكن إلا بأربع طرق الأول أن يحكم شيئا بصيرا يعيوب النفس مطالبا على خفايا الآفات وهذا قد عز وجوده في هذا الزمان - الثاني أن يطلب صديقا صديقا بصيرا متدينا وينصبه رقيقا على نفسه لينبه على عيوبه الباطنة - الثالث أن يستفيد عيوب نفسه من لسان أعدائه فإن عين السخط تبديع المساوي والانتفاع بعد وبشاحن ربما يكون أكثر من الانتفاع بصديق مدامن - الرابع أن يخالط الناس بكل ما يراه مذموما فيما بينهم ينسبه إلى نفسه فإن المؤمن مرآة المؤمن فيتركه - قيل لعيسى عليه السلام من ادبك قال لا أدبني أحد رأيت جهل الجاهل بغافته - وبجمل القول في باب الرياضة أن يترك الاتيان من امور الدنيا بما لا يوجد في القدر (٢) الا بقدر الضرورة فلا تألفها النفس وتمتنع العود إلى الدنيا ومن يمتنى ذلك لاحظ له في الآخرة فالقلوب في الآخرة اربعة انواع - الأول رجل استغرق قلبه ذكر الله فهو من الصديقين - والثاني من استغرق حب الدنيا

(١) كذا وفي الاحياء - العلم والحكمة والمعرفة - (٢) كذا -

قلبه فهو من المالكين - الثالث اشتغل بالدنيا والدين والثالث عليه الدين فلا بد له من ورود النار الا انه يصحونها سر بما بقدر غلبة ذكر الله عليه والرابع اشتغل بهما جميعا والثالث عليه الدنيا فهذا يطول مقامه في النار لكن يخرج منها آخر اقل ان اخطرت بالبال ان الدنيا مباح فليس فيها مباح (١) قلت الكلام في حبها والفاضل على قدر الحاجة لا لم يكن خاليا عن الحب والا لما اقتناها تمكنت فيه شهوة الحب ايضا فنموده -

المطلب الخامس

في رياضة الصبيان

واعلم ان نفوسهم ساذجة خالية عن كل تقش وسورة فان هود الخير يصير سعيدا ويثاب والداء وان هود الشر يصير شريرا ويصير الوزر لو الدينه - فعلى الاب ان يحفظه من القراء السوء ولا يحب اليه الزينة والرفاهية فيهلك هلاك الابد اذا كبر وترضعه امرأة صالحه متدينة تأكل الحلال والا انجست طيبته من الخبث واذا بلغ سن التمييز فان رأيت فيه الحياء عن القبايح فذلك دليل قوة عقله ويدل على حسن اخلاقه ويقبح عنده شره الطعام وان لا يأخذ الا يمينه ويسمى الله عند أكله ولا يأكل مما يليه ولا يادر على الطعام قبل غيره ولا يجد النظر الى الطعام والى من يأكل ولا يسرع في الاكل، ويمضغ الطعام مضغا جيدا ولا يؤكل بين القوم ويعود الخبز حتى يصير بحيث لا يرى الا دام حتما ويقبح عنده كثرة الأكل والله فعل البهائم ويذم عنده الصبي الكثير الأكل ويجب عنده اشارة الطعام غيره وتلة المبالاة به ويجب من الثياب البهين ويذم من لبس الملون والابريس ويرد عنده ان ذلك شأن النساء والمختين ويحفظه عن الصبيان المترفين ثم يرسل الى المكتب ويعلم القرآن والحديث واخبار الصالحين لينتسب في قلبه جهنم ويمتعه عن اشمار فيها عشق واهله الذين يزعمون ان الشقى من الظرف ورة القلب فان ذلك ينسب في قلوبهم بذر القساد - ثم اذا ظهر من الصبي خلق حسن يتبني بكرم عليه ويحازي عليه بما يقترح به ويمدحه بين اظهر

الناس - فاذا غفل عنه في وقت لايملك ستره بل يتفاقل فان عاد يعاتب عليه مرا
ويغفره عن العودة والافتضاع عند الناس ولا يكثر عليه العتاب لتلاصق الملامة
ويمنع عن نوم النهار لأنه يؤديه الى الكسل ولا يمنعه ليلا ولا يعود القرض
الوطيئة حتى يتصلب اعضاؤه ويعوده المشي والحركة حتى لا يثقل عليه الكسل
ويتنبهى ان يعود ان لا يتخثر على اقراه بما له والده او ملائسه او لوجه ودواته
ويعوده التواضع والاكرام والتلطف في الكلام ويمتنع عن ان يأخذ شيئا
من احد وانه ذل ولوم وان الكرم والرفعة في العطاء ويقبح له حب الذهب
والفضة فان ذلك مهلك ويعلمه ان لا يصق في مجلسه ولا يجمعط ولا يشاء ب
بحضرة غيره ولا يضع رجلا على رجل ولا يضرب كفه تحت ذقنه ولا يعمد
رأسه بساعده فانه علامة الكسل ولا يستدبر غيره ولا يكثر الكلام فانه وقاحة
وانه عادة ابناء العظام ويمتنع الميمن ولو صدقا حتى لا يعود في الصغر ولا يتكلم
الاجوابا او بقدر السؤال ويستمع لمن يتكلم من هو اكبر منا منه وان يقوم لمن
قوته ويوسع له في المكان ويجلس بين يديه ويمتنع من لقوا الكلام ولحنه ومن
اللعن والسب ويمتنع من القراء السوء ويتنبهى ان لا يكثر الصراخ والاستشفاع
اذا ضربه المعلم بل يصبر عليه وان الصبر من دأب الشجعان والرجال وكثرة
الصراخ من دأب الهمايك والنسوان ويترك بعد اقراغ من المكتتب يلعب
لعبا جحلا ليستريح من تعب المكتتب ولا يدعه يتعب في اللعب ويعلمه طاعة
والديه ومعلمه ومؤدبه ومن هو اكبر منه سنا ويتنظر اليهم بين التعظيم ولا يلعب
بين ايديهم ومهما بلغ سن التمييز لا يساهج في ترك الطهارة والصلاة ويأمر بالصوم
في بعض الايام في رمضان ويعلم كل ما يحتاج اليه من حدود الشرع ويخوف
من السرقة وأكل الحرام والكذب والخيانة والفحش - فاذا قارب البلوغ
يذكر أن الاطعمة اذوية في ان يتقوى الانسان بها الى عبادة الله تعالى والنعيم
كله يتقطع بالموت وان الدنيا دار ممر لا دار مقر وان العاقل من عمل للآخرة حتى
يعظم عند الله درجته ويسع في الجنان نعمته - قال سهل التستري كنت اشاهد

قيام خالى محمد بن سوار فى الليالى وانا ابن ثلاث سنين فقال لى خالى يوما ألا تذكر
 الله الذى خلقك قلت كيف اذكره فقال قل بقلبك عند تقابلك فى ثيابك من غير أن
 تحرك به لسانك ثلاث مرات الله معى ، الله ناظر الى ، الله شاهدى ، قلت
 ذلك لىال فقال قل سبع مرات فقلتها لىال قال قل احدى عشرة مرة فقلتها فوقع
 فى تلبى حلاوة الذكر وبعد سنة قال لى خالى احفظ ما علمتك ودم عليه الى ان
 تدخل القبر فانه يضمك فى الدنيا والآخرة فلم ازل على ذلك سنتين فوجدت
 حلاوته فى سرى ثم قال لى خالى يوما يسهل من كان الله معه وشاهده وناظرا
 اليه أيمصيه اياك والمعصية فكنت اخلو بنفسى حتى شرطت المعلم ان اذهب اليه
 ساعة فأتعلم ثم ارجع حتى حفظت القرآن وانا ابن ست اوسبع سنين وكنت اصوم
 الدهر وقوفى من خبز الشعير اثنتى عشرة سنة فوقت لى مسألة وانا ابن
 ثلاث عشرة سنة حتى انتهت البصرة وسألت علباء ها فلم يشق احد عنى شيئا
 فخرجت الى ابى حبيب حمزة بن عبد الله العبادانى بعبادان فأجبنى عنهما فاقمت
 عنده مدة انتصت بكلامه وادبه ثم رجعت الى تستر فخلعت اشترى فرسا من
 الشعير بدوهم واكتفيت به سنة ثم عزمت على ان اطوى ثلاث لىال ثم نحسا
 ثم سبعا ثم نحسا وعشرين ومرت على ذلك عشرون سنة ثم خرجت اسيح
 فى الارض سنين ثم رجعت الى تستر فكنت اقوم الليل كله -

المطلب السادس

فى شرائط السلوك

اعلم ان المانع من الوصول عدم السلوك والمانع من السلوك عدم الارادة والمانع
 من الارادة عدم الايمان والمانع من الايمان عدم الهداة المذكرين المنهين على
 حقارة الدنيا وعظم الآخرة والسديين الحق والمريد اربعة - اولها حجاب المال
 ويرتفع ذلك بتفريقه الا قدر الضرورة ومن له درهم واحد يلتفت اليه قلبه فهو
 محجوب عن الله تعالى - وثانيها حجاب الجاه ورفعه بالبعد عن موضع الجاه
 وبإثارة الخمول واعمال تغر الخلق - ثالثها حجاب التقليد بأن يترك التعصب للآداب
 ويدفع

ويفتح كل معبود سوى الله سبيل الهوى (١) وبعد رفع هذه الحجب يتحصن بأور
اربعة احدها الجوع فانه ينقص دم القلب ويبيضه وفي بياضه نور ويزيد
شحم القزاد وفيه رقة ورقته مفتاح المكاشفة ومتى نقص دم القلب ينابق مسلك
العدو - وثانيها السهر فانه يحل القلب ويعفيه وينوره واذا انضاف اليه صفاء
الجوع يصير القلب كالنوكب الدرى والمرآة المجلوة فيلوح فيه جمال الحق
ويشاهد فيه رفيع الدرجات والسهر نتيجة الجوع فانه مع الشج غير ممكن والنوم
يقضى القلب ويميت الا اذا كان بقدر الضرورة فيكون سبب المكاشفة لا سرار
الغيب - وثالثها الصمت ويسهله العزلة ولا يتكلم الا بقدر الضرورة فان الكلام
يشغل القلب وشر الكلام للقلب عظيم وانه يستروح اليه ويستقل النجس لذلك
والفكر - ورابعها الخلوة فائدتها دفع الشواغل وضبط السمع والبصر الا قدر
الضرورة واذا سدا الحواس يتضرع يتابع التوب من حياض المنكوت وينصب الى
القلب فلا يد في الجلوس في مكان مظلم والا فليقلب رأسه في الجيب فعند ذلك
يسمع نداء الحق ويشاهد جلال حضرة الربوبية وبعد التحصن بهذه الامور يستغل
بعده بسلك الطريق وذلك بقطع عقبات القلب التي سببها الالتفات الى الدنيا واذا
حصل قلبه مع الله وتجلي له الحق وظهر له من لطائف رحمة الله ما لا يجوز أن
يوصف بل لا يحيط الوصف به اصلا فعند ذلك اعظم القواطع عليه ان يتكلم به
وعظا ونصحا فليحذر منه فانه من اعظم حائل الشيطان في قطع الطريق الا ان يكون
محركه على ذلك هو الحق فحينئذ ينبغي ان يعظم فرحه الا انه عزيز الوجود جدا
فينبغي ان يكون الريد على حذر منه - هذا الذي ذكرناه في هذين الاميلين معالجة
كلية الى طريق تهذيب الاخلاق واما تفصيلها فأتى في الاصول الباقية ان شاء
الله تعالى -

الاصل الثالث

في كسر الشهوتين شهوة البطن والفرج وفيه مطالب

(١) كذا وترك الرابع وهو العصية - كما في الاحياء - ج -

المطلب الاول

فضيلة الجوع لا تحق على اولى الابصار وقد ذكرها في الاخبار - قال ابن عباس قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل ملكوت السماء من ملأ بطنه وقال لا تمتوا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر الماء - وقال ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطنه وحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه فان كان لا بد فلتا الطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس - ثم ان في الجوع عشر فوائد الاولى صفاء القلب وقاذا البصيرة فان الشبع يورث البلادة بالانجراف المتصاعدة الى الدماغ ويعمي القلب ، الثانية رقة القلب وصفائه الذي به يهيم الادراك لذة المناجاة والتأثر بالذكر ، الثالثة الانكسار والذل وزوال الفرح والبطر والامر الذي هو مبتدأ الطغيان والافغلة عن الله ولا تنكسر النفس ولا تذلل كما تذلل بالجوع فان عنده يتمسك لربه ويخشع له ويقف على عجزه وذله لما ضاقت حيلته بلقمة طعام فاتته واظلمت عليه الدنيا بشربة ماء تأخرت عنه ، الرابعة ان لا ينسى بلاء الله وعذابه فيترك عذاب الآخرة وبلاءها ، الخامسة وهي اكبر الفوائد كسر شهوات الماصي فان منشأ الماصي كلها الشهوات وتندفع به شهوة الكلام وآفاته من الكذب والفتية والقحش والتميمة وشهوة الفرج والجوع يكفى شرها وغير ذلك من الشهوات للاعضاء الخمسة الباقية من الاعضاء السبعة ، السادسة دفع النوم ودوام الدهر فان من شبع شرب كثيرا ومن كثرت شرابه كثرت نومه ومن كثرت نومه ضاع همره وتبلد طبعته وقسا قلبه - السابعة تيسر المواظبة على العبادات فان الأكل والمرض يمنع منها - الثامنة صحة البدن فان سبب الامراض كثرة الأكل والمرض ينقص العيش ويمنع من الذكر والفكر - التاسعة خفة المؤنة لأن من تعود الشبع يقاضاه بطنه فيقول ما ذا تأكل اليوم فتدخل المداخل من الشبهات والحرام او يتعب في الحلال ويمد يد الطمع الى الخلق العاشرة ان يتمكن به من الايتار والتصدق بما فضل من الاطعمة الى ايتامى والمساكين -

المطلب الثاني

طريق الرياضة في كسر شهوة البطن وليريد فيه اربع وظائف

الوظيفة الاولى ان لا يأكل الاحلالا اذ العبادة مع أكل الحرام كالبناء على امواج البحر - الوظيفة الثانية ان يقال الطعام على التدرج اذ النقص دفعة ربما يؤدي الى اختلال المزاج مثلا ان كان يأكل رغيفين كل يوم ربع رغيف وهو اما جزء من ثمانية وعشرين جزءا او من ثلاثين جزءا فيرجع الى رغيف في شهر ولا يضره به ثم في نقص القوت اربع درجات - الدرجة الاولى ان يرد نفسه الى القدر الذي لا يبقى دونه وهو عادة الصديقين وهو اختيار سهل التستري وقال استعبد الله الخلق بثلاث بالحياة والعقل والقوة فان خاف العبد على الاولين أكل وانظر ان كان صائما ويكلف الطلب ان كان فقيرا وان خاف على القوة فقط فينبغي ان لا يبالي ولو ضعف حتى صلى قاعدا ورأى صلاته قاعدا مع ضعف الجوع افضل من صلاته قائما مع قوة الأكل - الدرجة الثانية ان يرد الى نصف مد في اليوم واليلة وهو رغيف وشيء مما يكون الاربعة منه وما يشبه ان يكون هذا مقدار ثلث البطن في حق الاكثر كما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم وهو فوق القيات لأنها جمع ثلثة لما دون النشرة وكان ذلك عادة صر رضى الله عنه اذ كان يأكل سبع لقم او تسع لقم - الدرجة الثالثة ان يرد نفسه الى مقدار مد وهو رغيفان ونصف وهذا يزيد على ثلث البطن في حق الاكثرين ويكاد ينتهي الى ثلثيه ويبقى ثلث للشراب ولا يبقى شيء للذكر - وفي بعض الرواية ثلث للذكر بدل النفس ، الدرجة الرابعة ان يزيد على المد الى المن ويشبه ان يكون ماوراء المن اسرافا في حق الاكثرين - وههنا طريق خامس وهو ان يأكل اذا صدق جوعه ويقبض يده وهو على شهوة صادقة بعد لكنه غلط اذ قد يشتهى الشهوة الكاذبة بالصادقة لان التميز بينهما مشكل - وقد ذكر للجوع الصادق علاءات احداها ان لا تطلب النفس اذا ما بلى تأكل الخبز وحده بشهوة اى خبز كان ومهما طلب خبزا بعينه او اذا ما فهو ليس بجوع صادق - وقيل ان يصق فلا يقع عليه الذباب

اذلا تبقى فيه ذهنية ودسومة الا ان معرفة هذه العلامات مشكلة فالصواب للرديد ان يعمل بما ذكرناه من التقدير -

الوظيفة الثانية - في وقت الأكل ومقدار تأخير فيه أيضا درجات - الاولى ان يطوى ثلاثة ايام فما فوقها ومن الريدين من رد الرياضة الى الطي لا الى المقدار حتى انتهى بعضهم الى ثلاثين واربعين يوما وقع ذلك عن كثير من السلف وكان أبو بكر رضى الله عنه يطوى ستة ايام وعبد الله بن الزبير سبعة ايام - قال بعض العلماء من طوى اربعين يوما ظهرت له قدرة من الملكوت اى كشف بعض الاسرار الالهية - الدرجة الثالثة ان يطوى يومين او ثلاثة وهذا قريب الوصول ويمكن الحصول - الدرجة الرابعة وهى ادائها ان يقتصر على أكلة واحدة في اليوم واليلة وماجاوز ذلك اسراف مذموم - روى ابو سعيد الخدرى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا تعدى لم يعيش واذا تمشى لم يتعد - قيل ومن اقتصر على أكلة واحدة في اليوم فيستحب ان يأكلها سمرا قبل طلوع الفجر فيكون أكله بعد التهجد وقيل الصبح فيحصل له جوع النهار الصيام وجوع الليل للقيام وخلق القلب لقراغ المعدة ورقة الفكر واجتماع الهم وسكون النفس الى المعلوم فلا تنازع قبل وقته فان كانت نفسه تنازعه بالاطعام فيأكل نصفه بعد المغرب ونصفه بعد التهجد - ومن كان يصوم يوما ويفطر يوما فلا بأس ان يأكل يوم فطره وقت الظهر ويوم صومه وقت السحر -

الوظيفة الثالثة - في نوع الطعام وترك الادام - واعلى الطعام مخ البروان نخل فهو غاية الترفه واوسطه شعير منخول وادناه شعير لم يتنخل واعلى الادام اللحم والحلاوة وادناه الملح والنخل واوسطه المزورات بالادهان من غير لحم - وعادة سالكي طريق الآخرة الامتناع من الادام على الدوام لثلاثا نفس انفسهم بالذات فيكرهوا الموت ولقاء الله - وينبئ ان يعلم ههنا ان ما ورد من مدح الجوع تارة والامر بالاعتدال اخرى لا يتضادان بل الطبع المعتدل الايق به الجوع المفرط ليتعود الاعتدال والا للجوع المفرط في نفسه مذموم وانما يمدح لترضى للنفس

النفس بالاعتدال وما وقع في الشرع من الاختلاف فبالنظر الى اختلاف الطبائع - ولهذا يأمر الشيخ المريد بالا فراط في الجوع والاحتواء عن اللذائذ وهو الجوع ويتلذذ بالهواكه ، وما ينبغي ان يحترز عنه ان يشتبه شيئا ويخفيه عن الناس بل الاحب ان يظهرها اذ الكذب مع الاخفاء كذبان فيكون مستحقا لمقتين ولا يرضى منه الابتوبتين ولذلك شدد امر المناهقين لأن سره لكفره كفرا آخر استغف بنظر الله الى قلبه وعظم نظرا لخلقهم وان يحترز ان يفرح بترك الشهوة ويشتبه بذلك لأنه قد خالف شهوة الأكل واطاع شهوة هي اشد منها وهي شهوة الجاه وذلك كن هرب عن عقرب الى حية وشهوة الرياء بكثير من شهوة الطعام -

المطلب الثالث

في شهوة القربح ولها فائدتان

احدهما ان يقيس لذتها الآخرة فيرغب فيها وثانيتهما بقاء النسل ودوام الوجود وفيها آفات ان لم تعتدل اما افراطها بان يجر الى اعتصام القواحش او بان يصرف همه التمتع بالنساء والجواري فيحرم عن سلوك طريق الآخرة وقد ينتهي بطائفة الى تناول المقويات فيؤدي الى التمتع ويطائفة اخرى الى العشق وهو غاية الجهل بما وضع له الواقع ويستسخر عقله لخدمة الشهوة وهو مخدوم لها لا خادم والعشق مرض قلب فارغ لاهمة له واذا عرفت ذلك فينبغي للمريد في ابتداء امره ان لا يشغل نفسه بالتزويج لئلا من الآفات المذكورة ولا يترخص بكثرة نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ لا يشغل قلبه جميع ما في الدنيا عن الله تعالى وكيف لا وكان قد يغشى احياها ان يسرى احتراق قلبه من حب الله تعالى الى قلبه ويقول كسيني يا عائشة لتشفله بكلامها عن عظيم ما هو فيه كما انه لا يطيق الصبر عن الله اذا جالس الخلق وكان يقول اذا ضاق صدره لذلك ارحنا يا بلال - وهذا الذي ذكرناه اذا لم تغلبه الشهوة وان غلبته فليكسر بها بالجوع الطويل وان كان مع ذلك لا يقدر على حفظ العين وان قدر على حفظ القربح فالتكاح له اولى وكنا

ان لم يقدر على حفظ النظر عن الصبيان بل ذلك اكثر في الشر من النساء اذ يمكن استباحتهن دونهم والنظر الى الامرء حرام ما لم يحصل الفرق بين نظر الامرء ونظر الخصة والازهار في الذة اذ لو مال اليهم اكثر منها صار النظر للشهوة لا للحسن -

الاصل الرابع

في آفات اللسان وفيه مطلب

المطلب الفد

في آفات الكلام فيما لا ينعك

وهو ان تتكلم بكل ما لو مسكت منه لم تأثم ولم تتضرر في حال او مال كما اذا حكيت قوه اسفارك وما رأيت فيها من جبال وانهار ومشائخ البلاد واحوالهم فانك في ذلك مضيع اوقاتك واوقات المستمعين ومحاسب على عمل لسانك وان مزجت بحكايا تلك زيادة او نقصان وتزكية نفس فانت آثم وكذا صاحبك مثلا اذا سألت رجلا انت صاحب فان سكت تأذيت وان قال لا كذب وان قال نعم استبدل سر اعمله جهرا فدخل عليه الرياء - ومن آفات فضول الكلام وهو ان يزيد على قدر الحاجة وهو ايضا مذموم وان لم يكن فيه اثم ولا ضرر - ومن الآفات الخوض في الباطل وهو الكلام في المعاصي كحكايات احوال النساء ومجالس النمر ومقامات القساق وتعم الاغنياء وتبخر الملوك واحوالهم المذمومة وكل ذلك حرام لا يجل الخوض فيه - واما الكلام فيما لا ينعك او اكثر فيما يعني فهو ترك الاولى ولا تعزيم فيه الا انه يكره اذ لا يؤمن عليه الخوض في الباطل مثل حكاية البدع والمذاهب القاسدة ومحاربات الصحابة على وجه يوهم الطعن في بعضهم ومن الآفات المراء والمجادلة وذلك منبى عنه وقد قال صلى الله عليه وسلم لا تمار اخاك ولا تمازحه ولا تواعده موعدا فتخلفه ونظائر ذلك كثيرة في الاخبار - والمراء اعراض على كلام الغير باظهار خلل فيه وتركه الانتكار والاعتراض والخلل اما في اللفظ او في المعنى او قصد المتكلم فكل كلام سمعته فان كان حقا فصدقه وان

كان باطلا ولم يكن متعلقا بامور الدين فاسكت عنه ثم الخلل في اللفظ تارة يكون قصود (١) المعرفة وتارة بطغيان اللسان وكيف ما كان فلا وجه لظاهر خله واما في المتن بان يقول اخطأت فيه واما في قصده بان يقول الكلام حق ولكن قصديك منه ليس بحق وهذا الجنس ان جرى في مسألة علمية خص باسم الجدل وهو ايضا مذموم يجب السكوت او السؤال في مرض الاستفادة لا المجادلة والعتاد والعنف وآية ذلك ان يكون تنبيه الحق من جهة اخرى مكرها عنه فالجواب ان يسكت عن كل ما لا ياتم بتركه والباعث على ذلك اظهار الفضل وهي من دعوى العلو والكبرياء وتقيص الغير وهو مقتضى طبع السبعية واشد ذلك ما وقع في المذاهب والعقائد اذ يظن عليه ثوابا فيما كد الطبع بالشرع وذلك خطأ يخص بل ينبنى للانسان ان يكف لسانه عن اهل القبلة بل الاتقي ان يتلطف في صحبه هل خلوة بل ربما استمر البدعة في قلبه بالجدل اللهم الا ان يعرف ان النصيح لا ينفعه اشتغل بنفسه وتركه - ومن الآفات الخصومة وهي ايضا مذمومة وهو دراء المراء والجدال فالمرء طعن في كلام الغير لظاهر خلل فيه من غير ان يرتبط به غرض سوى تحقير الغير واظهار منزية الكياسة - والجدال عبارة عن مراء يتعلق باظهار المذاهب وتقريرها - والخصومة بل حاج في الكلام يستوفيه مالا او حقا مقصودا وذلك تارة يكون ابتداء وتارة يكون اعتراضا والمراء لا يكون الا باعتراض على كلام سبق - اللهم الا ان يخاصم لظاهر الحق بالشرع من غير كد وانسراف وزيادة لحاجة على قدر الحاجة ففعله ليس بجرام لكن الاولى تركه ما وجد اليه سبيلا اذ الخصومة توغر الصدر وتهمج الغضب ويقر الحقد بينهما واقل مانبه تشويش خاطره حتى في صلاته وكذا الحال في المراء والجدال ومنه اقتصر على الواجب في خصومته سلم عن الاثم الا انه عسير جدا لهذا تكون تارة كالآل (٢) ومن الآفات التفجر في الكلام بالتشويق وتكلف النجع والقصاحة والتصنع فيه وهو التكلف المحقوت ومنه التشبيب والمقدمة المصنوعة المتكلفة والامساج المتكلفة وانما مقصود الكلام تفهيم الغرض ووراء ذلك تصنع مذموم

الان يقصد الوعظ وتأثير القلوب فيأتى بالالفاظ الرشيقة - ومن الآفات القبح
والسب وبذاءة اللسان وهو منتهى عنه ومذموم ومصدره الخبث والقوم (١) مثل
الكتاية فيما يقبح ذكره كالوقاع والس وكذا قضاء الحاجة في الكناية عن
التفوط والبول ونحو أن يذكر زوجته بان يقول قالت ام الاولاد كذا او قال من
بالجرة او من وراء الستركذا ، وكذا يقول الداء الذى يشكوه فى الجذام والبرص
ونحوهما - ومن الآفات اللعن (اما لانسان) اولحيوان او لمجاد وكل ذلك مذموم
واللعن طرد وابعاد عن رحمة الله وذلك غير جائز الاعلى من يتصف بصفة تبعد من
الله وهو الكفر والظلم بان يقول ألعنة الله على الظالمين أو على الكافرين - واسم اللعنة
خطر وله ثلاث مراتب ، الاولى اللعن بالوصف الاعم كاللعن على الكافرين
والمبتدعة والفسقة ، والثانية اللعن باوصاف اخص منه كاللعن على اليهود
والنصارى والمجوس والقدرية والنوارج والروافض والزناة وآكل الربا
والظلمة ونحو ذلك وكل ذلك جائز الا ان فى المبتدعة نظر لان معرفة البدعة
غامضة ، والثالثة اللعن على الشخص وذلك لا يجوز الا من ثبتت لعنته شرعا
كفرعون وابي جهل ، واما اللعن على يهودى معين بان يقال لعنه الله ان مات
على الكفر فجائز ، واما اللعن مطلقا فذلك مرددين التقييد المذكور وعدمه ففيه
خطر لانه ربما يسلم فيموت مقربا عند الله تعالى فلا يكون ملعونا ولا يقاس هذا
بقولك رحمه الله وسلم لان معناه ثبته الله على الاسلام الذى هو سبب الرحمة ولا يمكن
ان يقال ثبت الله الكافر على الكفر الذى هو سبب اللعنة واذا عرفت هذا فى
الكافر فهو فى زيد القاسق وعمر و المبتدع اولي الا ان يقع اللعن من رسول الله
صلى الله عليه وسلم كآبى جهل واضرابه ، وعلى الجملة فى لعنة الاشخاص خطر
فليجتنب ولا خطر فى السكوت عن لعنة ابليس فضلا عن غيره ، واما لعن يزيد
فالاسلم عدمه اذ لم يثبت انه قتله او امر به او رضى به او فرح به وان ثبت ذلك

(١) كان هنا سقطا وحاصل ما فى الاحياء انه ينبغي الكناية عما يستقبح ، وذكر

فلم يثبت انه مات بلاثوبة نعم ان قال قائل حسين رضى الله عنه ان مات بلاثوبة لعنه الله - ومن الآفات الشعر لأنه كلام حسنه حسن وقيحه قبيح الا ان التجرد له مذموم نعم انشاده ونظمه ليس بحرام ما لم يكن فيه كلام مكره او كذب واما البالغة فمن صنعة الشعر وقد انشدين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة مائة ، ومن الآفات الزناح واصله مذموم منهي عنه الاقربا يسيرا يستثنى منه وهو المداومة لانها اشتغال باللعب والهزل واللعب مباح ولكن الواظبة عليه مذمومة واما الافراط فيه فانه يوجب كثرة الضحك الميث للقلب ويورث الضمنية احيانا ويسقط المهابة والوقار فما يخلو عن هذه الامور لا يذم ، وهو الذي يقع عن (١) رسول الله صلى الله عليه وسلم ولهذا قال اني لأمرح ولا أقول الا الحق الا ان غيره ان فتح عليه هذا الباب كان عرضه ان يضحك الناس كيف ما كان فيذم - ومن الآفات السخرية والاستهزاء وهذا محرم مهما كان مؤذيا ومعناها الاستحقار والاستهانة والتنبية على العيوب والنقائص على وجه يضحك منه وقد يكون بالمحاكاة في الفعل وفي القول وقد يكون بالامارة والايحاء واذا كان بحضرة المستهزأ به لم يسم ذلك خيبة وفيه معنى الثيبة ، ومنها الضحك على خطئه وعلى كلامه وصنعتة وصورته وخلقته ، اما اذا كان المستهزأ به ممن جعل نفسه مسخرة لا يتأذى به بل يفرح يكون من قبيل الزناح وفي حكمه - ومن الآفات افشاء السر وهو منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف والاصدقاء وهو حرام اذا كان فيه اضرار ولوم اذا لم يكن فيه اضرار - ومن الآفات الوعد بالكاذب فان اللسان سباق الى الوعد والنفس ربما لا تسمح بالوفاء فيصير الوعد خلافا وذلك من امارات النفاق - ومن الآفات الكذب في القول واليمين وهو من قبائح الذنوب وفواحش العيوب الا فيلا يمكن التوصل الى امر محمود الا به فان الكلام وسيلة الى المقاصد فكل مقصود محمود يمكن التوصل اليه بالصدق والكذب معا فالكذب فيه حرام وان (كان) التوصل اليه بالكذب قطع فالكذب مباح ان كان المقصود مباحا وواجب ان كان واجبا مثلا اذا كان في

الصدق سفك دم مسلم ، فالكذب واجب وإن لم يكن إصلاح ذات البين إلا بالكذب فهو مباح إلا أنه لا يفتح هذا الباب إلا بقدر الضرورة فلا تتبوء لنفسك بذلك ، وإيضاً فيه غرور كثير إذ قد يكون الباعث حفظه وغيره فليعلم أن المقصود هل هو أهم في الشرع من الصدق أم لا وذلك غامض جداً فالخير في تركه إلا أن لا يجدر رخصة في تركه أصلاً ، ومن ذلك القليل خطأ من ظن جواز وضع الأحاديث في الترهيب والترهيب وهذا خطأ عظيم اذهبوا الترهيب لا تقاوم عذور الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن ذلك من أكبر الكبائر لا يقاومها شيء ثم إن السلف قالوا إن في المعاريض مندوحة عن الكذب روى ذلك عن ابن عباس وغيره وكذلك عن عمر رضي الله عنه إذا دعاه حاجة وإلا فلا يجوز التصريح والتعريض معا ولكن التعريض أهنون كقولك الله يعلم ما قلت من ذلك من شيء فكلما ما عندك للإيهام ويؤممه المستمع جرف النفي وكان إبراهيم إذا طلبه في الدار من يكره قال للجارية قولي له اطلبي في المسجد وكان لا يقول ليس هو ههنا كيلا يكون كاذباً ، وكان الشعبي يخط خطاً ويقول للجارية ضئي أصبعك فيها وقولي ليس هو ههنا وهذا كله في موضع الحاجة والأفهم مكره لأنه تفهيم الكذب إلا أن الحاجة في المعاريض خفيفة كتطبيب قلب التور بالزاج كما قال صلى الله عليه وسلم لا تدخل الجنة مجبورون حين زوجك بياض ونحلك على ابن البعير وما أشبهه ، وأما صريح الكذب مغلالية فليس بفسق ولكنه يترك كما يلعب الناس الحماة بتخريبهم بأن امرأة رغبته في تزوجك فإن كان فيه ضرر وإيذاء قلب فهو حرام ، ومن الكذب الذي لا يوجب القسق أقولهم طليقتك مائة مرة إذا يريد تفهيم المرات بل الكثرة فإن طلبه كثير الم يأتهم ومن ذلك القليل قولهم لا اشتبهه إذا قيل له كل الطعام وهو حرام أن لم يكن فيه شئ من صحيح ، ومن الآفات التبية وقد نص الله تعالى على ذمها وشبه صاحبها بكل لحم الميتة وقد ذمها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي أن تذكر أخاك بما يكرهه لو بلغه سواء ذكرت قصصاً في يده أو في نسبه أو في خلقه

أوفى ضله وقوله أوفى دينه وديناه حتى في ثوبه وداره ودابته ثم انها لا تقتصر
 على اللسان بل التعريض فيه كالشريح والقل في كقول والاشارة والايام
 والرمز والتغزل والحركة والكناية وكل ما يفهم المقصود وكل ذلك حرام - ومن
 ذلك ذكر المصنفين شخصا معينا وتهجين كلامه اللهم اللعذر عوج الى ذلك - ومن
 اثبت انواعها قول القراء الرايين الحمد لله الذي لم يلنا بالدخول على السلطان
 هو التبدل في طلب الخطام عند ذكر شخص حاله كذلك - او يقول نعوذ بالله من قلة
 الحياء فان في ذلك ذم التعريض الرثاء - وكذلك ربما يقول ما حسن فلانا لولا تقصيره
 في العبادات ولكنه ابتلى بما ابتلينا فيذم غيره ويمدح نفسه بالتشبه بال صالحين في ذم
 انفسهم فينتاب ويرأى ويذكر نفسه - وكذلك يقول ذلك المسكين قنابلي بكنا
 قناب الله عليه وعلينا فيظهر الدعاء ويدعى الاعتماد - واسباب التوبة احد عشر
 احدها تشفى النقيض بذكر مساويه - وثانيها موافقة الاقران ومساعدتهم ويرى
 ذلك من حسن العاشرة - وثالثها ان يستشعر من انسان انه سيقصده ويطول
 لسانه فيه او يفتح حاله عند عثمت فيبادره ويطعن فيه ليسقط اثر شهادته - ورابعها
 ان ينسب الى شيء فيذكر ان الذي ضله فلان وتبرأ منه مع ان التبرأ يحصل
 بان لا يذكر الغير بشخصه - وخامسها ان ينسب النقص الى غيره ويقصد بذلك
 اثبات فضل نفسه - وسادسها ان يقدح عند من يحب ذلك الشخص حسدا
 لا كرامتهم وعجبهم - وسابعها ان يقصد اللعب والمزول والمطايعة ويضحك
 الناس غليه - وثامنها السخرية والاستهزاء استحقاقا له في التوبة - وتاسعها ان
 يتعجب من فعله المنكرو وهذا من الدين لكن ادى الى التوبة بذكر اسمه فصار
 مغتابا من حيث لا يدري - وغاشرها ان يتم لسبب ما يتلى به فيقول مسكين
 فلان قد غشى امره وما ابقى به ونعمه ورحمته خير لكن ساقه الى شر وهو التوبة
 من حيث لا يدري - والحادى عشر منها الغضب لله على منكر قارنه انسان فيظهر
 غضبه ويذكر اسمه وكان الواجب ان يظهر غضبه على فاعله ولا يظهر على غيره
 على سبب اسمه - وهذه الاسباب الثلاثة الاخيرة مما يغمض على العلماء فضلا عن

العوام - اذا عرفت اسباب النية فاعلم ان علاجه على الجملة ان يتذكر مضرة النية وانها تحط حسنة وتقتل حسنات غيره وتنقل اليه من سيئاته فيدخل النار وهذا بعد المطالبة والسؤال والحساب وعلاجه على التفصيل ان ينظر في اسبابها ويعالجه بعلم من معالجات الاخلاق الذميمة من الغضب والحسد والراء وغير ذلك واعلم ان من انواع النية النية بالقلب وهي سوء الظن اى عقد القلب والحكم بالسوء وذلك حرام واما الخواطر وحديث النفس بل الشك فمفعول عنه ايضا وامارة سوء الظن وتمييزها عن حديث النفس ان يتغير القلب معه عما كان فيفسد عنه قورا ويستقله ويفتر عن مراعاته واكرامه - ومن ثمرات سوء الظن التجسس فيطلب التحقيق وهو منبى عنه واعلم ان النية اذ اراد مرخصة وهي ستة - الاول التظلم وذلك لا يمكن بدون ذكر مساوى من ظلمه - والثاني الاستغناء لتغيير المنكر ورد العاصى الى منهج الحق - الثالث الاستغناء حيث يقول ظلمنى فلان وما حكمه الا ان الاول ان يقول ما تقول فيمن ظلم احدا بكذا وكذا - الرابع تحذير السالمين من شر أحد فلا بد من ذكره باسمه - الخامس ان يكون اسمه يعرف عن ابيه كالا عرج والاعمش فلا اثم على من يقول نعم لو امكنه التعريف بغير ذلك فهو اولى وربما يقولون للاصم البصير عدولا به عن اسم النقص - السادس ان يكون مجاهرا بالقسق ولا يستتشف عن ذكره ولا يكره ذلك فلا اثم في ذكره بذلك - واما كفارة النية ان يندم ويتوب ويتأسف على ما فعله ثم يستحل المغتاب ليحله فيخرج عن مظلمته وينبى ان يحله وهو حزين متأسف فادم على فعله - واما الذى يستحل بلا ندم فهو مراء وذلك معصية أخرى وما قيل العرض لا عوض له كامال فلا يجب الاستحلال كلام ضعيف اذ وجب في العرض حد القذف - ثم المراد بتحليل النية العقوب عن المظلمة لان يتقلب الحلال حراما كما ظن وقيل ان التحليل غير ممكن - ومن آفات اللسان النية. وهي ان يتم قول الغير الى القول فيه وقيل كشف ما يكره كشفه سواء كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او كرهه ثامث وسواء كان الكشف

الكشف بالقول أو بالكيفية أو بالمر أو بالآباء وسواء كان المنقول من الاحمال أو من الافعال أو من الاتوال وسواء كان ذلك عيبا وقصفا في المنقول عنه أو لم يكن بل حقيقة النعمة افشاء السر وهتك السر عما يكره كشفه بل كل ما يراه الانسان من احوال الناس فينبغي ان يسكت عنه الاما في حكايته فائدة لمسلم أو دفع لمعصية فان كان ما يتم قصفا وعيبا في المحكى عنه فهو غيبة ونيمة معا - والبايعت على النعمة إما ارادة السوء بالمحكى عنه أو اظهار الحب للمحكى له أو التفرج بالحديث أو الخوض في القبول ونحو ذلك - واما الذي تم اليه فعلية ستة امور - الاول ان لا يصدق له لأنه فاسق وهو مردود الشهادة - الثاني ان ينهض عن ذلك وينصحه - الثالث ان ينفضه في الله لانه بغيض عند الله فلا يجب من ابغضه الله - الرابع ان لا تظن بأخيك الغائب سوءا - الخامس ان لا يملك كلامه على التجسس والبحث - السادس ان لا ترضى لنفسك ما نهيت عنه التمام فلا تحكى نيمة - ومن آفات الكلام كلام ذي اللسانين الذي يحكم لكل من المتبادرين بكلام يوافقه وذلك عين النفاق وان قل كلام واحد الى الآخر فهو نمام وان قل كلام كل منهما الى الآخر فهو ذو اللسانين وكذلك اذا وعد كل واحد منهما بان ينصره أو اثني على كل واحد في معاداته وكذلك اذا اثني على احدهما وكان اذا خرج من عنده يذمه فهو ذو لسانين بل ينبغي ان يسكت أو يثنى على الممود ويثنى في حضوره وغيبته وبين يدي عدوه - ومن الآفات المدح وله ست آفات اربع في المادح واثنان في المدوح الاول قد يفرط فيتمتبه به الى الكذب - الثانية انه قد يدخله للرأاء فلا يكون عليه كذلك - الثالثة انه قد يقول ما لا يحققه ولا سبيل له الى الاطلاع عليه - الرابعة انه قد يمدح الظالم والفاسق - الخامسة ان يحدث في المدح كبرا وإعجابا وهما مهلكان - السادسة ان اثني عليه بالخير فرح به وشروضى عن نفسه فيقل تشمره للعمل لانه يظن انه قد ادرك النهاية - ومن آفات الكلام التفلة عن دقائق الكلام لاسيما فيما يتعلق بالله تعالى وصفاته كقولك ما شاء الله

وشئت والصواب ما شاء الله ثم شئت لان الواو يفيد التسوية بين الله تعالى وعبده
وكتبولك من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصها فقد غوى والصواب ومن
يعص الله ورسوله صير الثانية تسوية وجمع ونحو ذلك ومن الآفات سؤال العوام
عن الله تعالى وصفاته لأنه يؤدي الى الكفر وإنما شأن العوام الاشتغال
بالعبادة والايمان بما ورد به القرآن والتسليم لما جاء به الرسول من غير بحث
وسؤالهم عن غير ما يتعلق بالعبادات سواء ادب يستحقون به المقت ويتعرضون
لخطر الكفر -

الاصل الخامس

في ذم الغضب والحقد والحسد وفيه مطالب

المطلب الاول

في الغضب وقد ذمه الله تعالى ورسوله والصحابه والتابعون وحقيقته ان الله تعالى
لما خلق الحيوان معرضا (للفساد -) والموتان انعم عليه بما يحيه من الفساد ويدفع
عنه الهلاك الى اجل مسمى - ثم الفساد إما من الداخل وهو أن في داخله حرارة
ورطوبة والحرارة تفتي الرطوبة فأمد الله تعالى الرطوبة بالطعمة فخلق لأجلها شهوة
الطعام وإما من خارج كالسيف والسنان وسائر المهلكات فخلق الله لدفعها الغضب
من النار وعجته بطيئته وإذا اشتعلت نار الغضب وثارت ثورتا نابت بها دم القلب
ويتشرب في العروق ويرفع الى أعالي البدن ثم ينصب الى الوجه فيحمر الوجه
والعين والبشرة بصغائرها تحكي لون ما وادها من حمرة الدم - هذا إذا غضب على
من دونه وقد رعل عليه - أما إذا غضب على من فوقه وكان معه يأس من الانتقام
تولد منه اقْباض الدم من ظاهر الجلد الى باطن القلب وصار حزنا ولذلك يصفر
اللون، وان كان على نظير يشك فيه تولد منه تردد الدم بين اقْباض وانْبساط
فيحمر ويصفر ويضطرب ويسمى فوت مقتضى هذه القوة الانتقام - ثم الناس
في هذه القوة على درجات ثلاث لانه إما مفرط وذلك مذموم ويقال فيه انه

لاحية له وقد وصف الله تعالى الصحابة بالشدة والرحمة وقال سبحانه (اختدءوا من الكفاورهما بينهم) وقال الشافعي من استغضب فلم يغضب فهو جاهل - وإنما مفرط - وهو أن تغلب هذه الصفة حتى تخرج عن سياسة العقل والدين وطاعتها وذلك قد يكون طبيعية وقد تكون مكتسبة بأن يخالط قوما يتبعجون بتشتي البغيض وطاعة الغضب ويسمون ذلك شجاعة ورجولية وإنما الاعتدال وهو احسن الدرجات لأن ينتظر إشارة العقل والدين فينبعث حيث يجب الحمية وينطفئ حيث يحسن الحلم وهو الوسط الذي كلف الله عباده به وهو الصراط المستقيم وهو أدق من الشعر وأحد من السيف فإن عجز فليطلب القرب منه اذ بعض الشراؤون من بعض وبعض الخير أرفع من بعض - وأثر هذا الغضب في البصيرة أنه يسمى صاحبه ويصم عن كل موعظة بل زاد (١) بالوعظة ويصاعد دخان مظلم الى دماغه بل الى معادنه الحسن فيظلم عينه وتسود عليه الدنيا بأسرها وربما تقوى نار الغضب فتتفجأ الرطوبة التي بها الحياة فيموت صاحبه غيظا وأما أثره في الصورة تغير اللون وشدة الزعدة في الأطراف واضطراب الحركة والكلام حتى يظهر الرشد على الاشدق وتعمر الاحداق وتفتح المناخر ولورأى الضياع قبح صورته لسكن غضبه حياء منه - وأما أثره في اللسان فالشتم والقبح وقبح الكلام الذي يستحى (منه) ذور والعقول بل قاله أيضا عند غيوره غضبه - وأما أثره على الاعضاء فالضرب والتهجم والتمزيق والقتل والجرح عند التمكن من غير مبالاة وإن عجز عن التشنى ربما يموت في ثوب نفسه ويلطم وجهه ويتقر به مثل الجنة ويرمى بضرب الجمادات والحيوانات - أما أثره في القلب فالخقد والخسود وانحمار الشوكة والشهامة بالمساء وغير ذلك هذه آثار الغضب - وأما آثار عدم الحمية فله الاقامة من التمرض للحرم واحتمال الذل من الاختياء وصغر النفس ونحو ذلك -

المطلب الثاني

في علاج الغضب

واعلم ان الغضب لأخذ محبوه او قصد مكروه له ومحبوب الانسان ثلاثة -

الاول ما هو ضرورى لكافة وهو القوت والسكن والملبس ومصحح البدن
كما قال صلى الله عليه وسلم من أصبح آمنا في سربه مائنا في بدنه
وعنده قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها وال غضب على من يعرض
هذا جائز لانها ضرورته - الثاني ما ليس ضروريا لأحد من الخلق كالجواهر
والمال الكثير واللبان والذواب فان هذه صارت محبوبة بالعادة أو الجهل
بمقاصد الامور فان غضب على هذا ليس بضرورى لان حبه ليس بضرورى الا ان الجاهل
يحبون هذه ويتألمون لقوتها فاذا استكثرهم من الثمن والحزن (١) اذا الدنيا معرض
لآفات - الثالث ما يكون ضروريا لبعض دون الآخرين كالكتاب العالم
اذا هو مضطر اليه فيحبه وينضب على من يحرقه ويتركه وكذلك ادوات
الصناعات في حق المكتسب فان ما هو وسيلة الى القوت الضرورى فلا يمنع من
الغيظ استثناء غيره عنه وانما الكلام في القسم الثاني اذ يجب اخراج حبه من
قلبه بان الدنيا معبر يمر عليها ويترود منها قدر الضرورة وما وراء ذلك وبال
عليه في وطنه ومستقره فيزهد في الدنيا ويتمحى حبه عن قلبه - فان قلت لا يلزم
من كون القسم الاول ضروريا جواز الغضب عليه بل يكتفى بالتألم ولا يغضب
والتألم غيره (١) كالقصد يتألم به ولا يغضب على القصد وايضا من غلب عليه التوهم
ورأى الانتهاء كلها من الله لا يغضب على أحد من خلقه مثلا اذا وقع الملك بضرب
دابة أحد وهو لا يغضب على القلم الذي وقع الملك به وكذا يتدفع بأن الله لا يقدو
له الا ما فيه الخيرة - قلت ما ذكره من الاكتفاء بالتألم حسنا جدا لكن الكلام
في ان الغضب هناك معفو عنه وصاحبه معذور - واما غلبة التوهم فذلك
كأثر في الخاطف ثم يرجع القلب الى الوسائط وكذا الكلام في ان الخير ما قدر له -

المطلب الثالث

في معرفة اسباب الغضب ليعالج بازالتها

واسبابه الزهو والسجب والقهر والمزح والحزل والتعير والمارة والمضارة
والندروشة الحرس على فضول المال والجلاء وهي باجمعا اخلاق رديئة

يجب إزالة كل منها بما ذكرناه في مواضعها - وأما معالجة الغضب بعد وقوعه
 بستة أمور - الأول ملاحظة الاخبار الواردة في فضيلة كظم الغيظ - الثاني
 ان يخوف نفسه بعقاب الله سبحانه ويقول قدرة الله على اعظم من قدرتي على
 هذا الانسان - الثالث ان يحذر نفسه عاقبة العداوة والانتقام وتشمير العدولقاتله
 والسعي في هدم اغراضه والسباح لمصائبه وهو لا يخلو عن المصائب فبالجملة
 يسلط قوة الشهوة على قوة الغضب - الرابع ان يتفكر في قبح صودته عند
 غضبه ومشايعته للكلب الضاوي والسبع العادي ومشايعة الخليم الحادي بالانبياء
 والحكام والعلماء - السادس ان يعلم ان غضبه من تعجبه من جريان الامور على
 وفق مراد الله تعالى فكيف يقول مرادى اولى من مراد الله - ثم معالجة الغضب
 بطريق العمل ان تقول بلسانك اعوذ بالله من الشيطان الرجيم وتقول اللهم
 رب النبي محمد اغفر لي ذنبي وارحمني واذهب غيظ قلبي وأجبرني من مضلات
 اللغتن - هكذا علم النبي صلى الله عليه وسلم عائشة عند غضبها - وان لم يزل بذلك
 فليجلس ان كان قائما او يضطجع ان كان جالسا ويقرب من الارض التي منها
 خلق ليعرف بذلك ذل نفسه واطلب بالاضطجاع والجلوس السكون فان سبب
 الغضب الحرارة وسبب الحرارة الحركة وان لم يزل فليتوضأ بالماء البارد
 لويقتسل فان النار لا يطفئها الا الماء كذا ورد في الحديث - ثم الناس في الغضب
 اربعة بعضهم كالخلفاء سريع الوقود سريع الخمود وبعضهم كالنضاب بطيء الوقود
 بطيء الخمود وبعضهم بطيء الوقود سريع الخمود وهو اوجودهم ما لم يمتد الى
 غور الخمية والغيرة - وبعضهم سريع الوقود بطيء الخمود وهو سريعهم -

المطلب الرابع

في الحقد والغفور الرفق

اعلم ان الغضب اذا عجز صاحبه عن التشنف في الحال رجع الى الباطن واحتزن فيه
 فصار حقدًا ومعنى الحقد ان يلزم عليه استئثاره والبغضة والنفار منه وان يدوم
 ذلك ويبقى والحقد يثمر ثمانية امور الاول الحسد وهو ان يحملك الحقد أن تمنى

زوال النعمة عنه. فنتهم بنعمة ان احبابها وتسر بمصيبة ان تولت به. وهذا من فعل المتناقضين ومتعارف ذمه - الثاني ان تريد في انهار الحسد في الباطن غشمت بما اصابه من البلاء - الثالث ان تقطعه وتصارمه وان اقبل عليك - الرابع وهو دونه ان تعرض عنه استصنار له - الخامس ان تتكلم فيه بما لا يحل من كذب وغيبة وافشاء. س - اوهتك ستر وغيره - السادس ان تتحاكى استهزله به ومخزية منه - السابع ليذاؤ بالضرب وما يؤلم بدنه - الثامن ان تمتعه حقه من صلاة ورحم او قضاء دين او رد مظالمه وكل ذلك حرام - ثم للحقوق ثلاثة احوال عند القدرة ، احدها ان يستوفى حقه الذي يستحقه من غير زيادة وتقصان وهو العدل وهو اختيار الصالحين ، ثانيها ان يحسن اليه بالعفو والصلة وذلك هو الفضل واختيار الصديقين ، وثالثها ان يظلمه بما لا يستحقه وهو اختيار الاراذل ثم ان العفو هو ان تستحق حقا غشمت قلبه وتبترأ عنه من قصاص او غرامة وهو غير الجلم ، وكظم الثيظ فضيلته لا تنحى على احد سبيا وقد ورد في مدحه الآثار والاعبار حتى مدحه الشعراء والحكام بل المتقيدون بحكم الطبيعة وبالجملة لم ينكر فضيلته احد من الطوائف - واما الرقي فهو نتيجة حسن الخلق والسلاسة كما ان ضده هو العنف ، والحدة نتيجة التعصب والقطاعة ، والرقي نتيجة اعتدال قوة الشهوة والتعصب ولذلك ورد في الحديث يا عائشة من اعطى حظه من الرقي فقد اعطى حظه من خير الدنيا والآخرة ثم ان الرقي هو التوسط بين العنف واللين ثم ان المشكل تمييز موضع العنف من موضع الرقي واذا لم يقدرا احد على التمييز فيمكن بيانه الى الرقي فان للتبجح معه في الاكثر -

المطلب الخامس

في الحسد وحكمه وانقسامه ومراتبه

اعلم ان الحسد فرع الحقد وهو فرع التعصب وليس الحسد الا على نعمة فاما ان تريد زوالها عن الممتع عليه وهو حرام الا نعمة فاسق او ظالم جعلها آلة للشكر لكن لا تريد زوالها من حيث انها نعمة بل من حيث انها آلة لفساد ، او لا تريد زوالها ولكن

ولكن تشبهى لنفسك مثلاً وهذا يسمى غبطة وهذه ليست مجزاً بل ربما تكون
مواجبة كما في نعمة العلم او مندوبة كما في نعمة التصديق او مباحة كما في النعم المباحة
ومذمة الحسد في الآثام والاعذار بل في الطبايع شهيرة لا تحتاج على تفصيلها واما
حزائنه فاربعة - احدها ان يجب زوال النعمة عنه وان كانت لا تنتقل اليه وهو
غاية الخبث والله مذموم محض - وثانيها ان يجب زوال النعمة اليه فرغبته في تلك
النعمة مثل رغبته في دار حسة او ولاية نافذة وهذا ايضا مذموم وثالثها ان لا يشتهي
جنيها بل يشتهي لنفسه مثلاً فان يهمل من مثلاً احبب زوالها وهذا ايضا مذموم الا
بأنه اخف من الثاني حراً بها ان يشتهي لنفسه مثلاً فان لم يحصل فلا يحب زوالها منه
وهذا هو المفوعة ان كان في الدنيا والمندوب اليه ان كان في الدين - ثم ان الحسد
اسباباً بالاول العداوة والبغضاء وهذه اشد اسباب الثاني التمزز وهو ان يقتل عليه
الذي يرتفع عليه غير هولاء لا يتكبر بل يفرقه ان يدفع كبره وهذا اذا نال بعض اثراته
بولاية اوسعها او مالاً او هو لا يحتمل نفسه بنفسه وقناره فيتمز زعليه - الثالث ان
يكون في طبعه ان يتكبر عليه ويستصغره ويستخذه ويوقع منه الاتقياد له
والمتابعة في اخره فاذ نال نعمة خاف ان لا يحتمل تكبره ويرفع عن مقامه
او ربما يتشرف على مساواته او الى ان يرتفع عليه فيعود متكبراً بعد ان كان متكبراً
عليه - الرابع التعجب كما اخبر الله تعالى عن الامم الماضية اذ قالوا (ما ائتم الا بشر مثلاً)
فتمجبوا من ان يجوز رتبة الرسالة والوحي والقرب من الله بشراً مثلاً فحسدوهم
واحبوا زوال النعمة عنهم جزاً عن ان يفضل عليهم من هو مثلاً في الخلقة لان
تخصد تكبر وطلب الرئاسة وتقدم عداوة واسباب اجر الخلفاء من خوف من فوت
المقام وذلك يختص بمتراحين على مقصود واحد وذلك مثل الضرات عند
زوجين والثلازمة عنه الامانة السادس حب الرئاسة وطلب الخفاء نفسه من
غير توصلي به الى مقصود وذلك كحساد العلماء فان واحداً منهم لو سمع نظيره (١) في
اقصى العالم لسامه ذلك وأحب موته وزوال نعمته من غير عداوة ولا تمزز ولا
تكبر بينهم ولا خوف من فوت مقصود السابع خبث النفس وشهها بالتغير لبياد الله

واذا وصف له اضطراب امور الناس وادبارهم وفوات مقاصدهم فرح به فهو ابدا يحب الابدبار لغيره ويحل بنعمة الله على عباده كأنهم يأخذونها من ملكه وخزائنه ويخص منله باسم الشحيح وقد يجتمع بعض هذه الاسباب او اكثرها او جميعها في شخص واحد فيعظم فيه الحسد لذلك والاكثر اجتماع الاسباب وقتها يفرد واحد منها ولما كان الحسد اقتضى سلبقة الارتباط بين الشخصين كثيرين الامثال والاقربان والاخوة وبنى العم والاقارب دون شخصين في بلدين متباعدتين ثم لما اشترط في الحسد التزام حسد العالم العالم دون التاجر، والشجاع الشجاع دون الاسكاف ونحو ذلك نعم من احب الصيت بما يزاوجه من في اقصى العالم في هذا دون الترض في حسده واما ابناء الآخرة فلا يقع بينهم التصاعد اذ لا مزية احده بينهم ولا ضيق فيها وكذا العلم اذ للعلوم الواحد يعرفه الف انسان -

المطلب السادس

دواء الحسد

وهو أن تعرف اولاً انه ضرر عليك في الدين والدنيا ولا ضرر به على الحسود في الدنيا والدين بل ينتفع به فيها جميعاً أما ضرره في الدين لانه يحبط لقضاء الله وكرامته لنعمه وهذا قد في عين الايمان وانضم اليه غش المسلم وترك نصحه ومشاركة ابليس وهذه خباثت في القلب تأكل الحسنات وتمحوها - واما في الدنيا فهو انه الالم الحاضر والعذاب الدائم وانت تريد الالم لعدوك فتعجزت في الحال - واما لانه لا ضرر على الحسود في دينه ودنياه فواضح لان النعمة لا تزول بحسدك واما مشعته في الدنيا فهو أن أهم مقاصد ابناء الدنيا ايصال الهم الى احد ائتهم وهو حاصل بالحسد وقد فعلت بنفسك ما هو من اذ هم قانت عدو بنفسك وصديق لعدوك ومع هذا كله قد أدخلت السرور في ابليس وهو اعدى عدوك واذا عرفت فعلك ان تكلف نفسك قبيض الحسد اذ كل مرض يبالغ بضده مثلاً يكلف لسانه بمدحه وثناؤه ويكلف للتواضع له والاعتذار اليه ويحزم نفسه الانعام عليه ان قدر وهذه الافعال تطيب قلب الحسود ويجب الحاسد ومها ظهر حبه اجمه

احبه الحسد ويتولد منه الموافقة ويصير ما يتكلفه اول اطبعا آخر ولا يصدك عن ذلك قول الشيطان ان هذا عجز ونفاق وخوف لأن ذلك من خدع الشيطان ومكايدته وهنا دواء الحسد الا انه مرّ فمن لم يصبر على مرارة الدواء لم ينل حلاوة الشفاء ثم ان لك في اعدائك ثلاثة احوال - احدها ان تحب مساوءهم بطبعك وتكره حبك لذلك وهمل قلبك اليه بعقلك وتمتعت نفسك عليه وتود لو كان لك حيلة في ازالة ذلك الميل منك وهذا معفو عنه لانه لا يدخل تحت الاختيار اكثر منه - الثاني ان تحب ذلك وتظهر الفرح بمساوءه اما بلسانك او بجوارحك فهذا هو الحسد المحظور - الثالث وهو بين الطرفين ان تحسد بالقلب من غير مقتك لنفسك على حسدك ومن غير انكار منك على قلبك ولكن تحفظ جوارحك عن طاعة الحسد وهذا عمل الخلاف - والظاهر انه لا يغلو عن اثم بقدر قوة ذلك الحب وضعفه واقه المستعان -

الاصل السادس

في ذم الدنيا وفيه مطلبان

المطلب الاول

على ان مذمة الدنيا لا تختص على اولى الالباب واكثر القرآن مشتمل على ذم الدنيا وصرف النفس عنها وكذا ما في الاحاديث والآثار كثير لا يخفى على اولى الالباب وحقيقة الدنيا وقسمتها الى المذمة وغير المذمة - واعلم ان قلبك حائتين فالقريب الداني منها وهي ما قبل الموت وتسمى دنيا والتأخر لترانى وهو ما بعد الموت ويسمى آخرة - ثم ان الدنيا ثلاثة اقسام - الاول يصحبك في الآخرة وتبقى معك ثمرة بعد الموت كالعلم الذى هو لذة دنيوية عاجلة وكذا العبادة لئلا يلتذ بها وهما مع ذلك ليسا من الدنيا اذ يتفان في الآخرة - الثاني كل ما فيه حظ عاجل ولا ثمرة له في الآخرة كاللذذ بالمعاصي والمباحات - الثالث وهو متوسط بينهما كل حظ عاجل معين على اعمال الآخرة كالقوت من الطعام وما يستر العورة ويقي من الحر والبرد من اللباس ويخونها وهذا متردد بين القسمين لأنه ان جمعه وسيلة الى الثاني فصار من

أعمال الدنيا ولا يبقى مع العبد بعد الموت إلا صفاء القلب وطهارته وذلك بالكف عن الشهوات والانس بالله وذلك لكثرة ذكر الله والمحبة لله وذلك لا يحصل إلا بالعرفه وهي تتولد من الفكر - واعلم ان الدنيا عبارة عن اعمال موجودة للانسان فيها حظ وله في اصلاحها شغل فهذه ثلاثة امور - اما الاعيان فهي الارضى وما عليها من المعادن والنبات والحيوان - اما المعادن فلآلات والاولى كالصخر والرصاص والنفط كالذهب والقضه وغير ذلك - واما النبات فلباس والتداوى والغذاء واما الحيوان فلأكل والركوب والزينة واما الانسان فللخدمة كالغلمان والاستمتاع كالخواري والنسوان وايضا لطلب قلوب الآدميين للفر والجماع ومجموع هذه هي الدنيا ثم ان العبد معها علاقات علاقته بالقلب وهو حبه لها وحظه منها وانصراف همه اليها حتى يصير قلبه كالعبد ويتفرغ من هذه العلاقة الاخلاق الذميمة كالكبر والحسد والراء والسمة وحبه لثنا والتكاثر والتفاخر وعلاقته بالبدن وهو اشتغال باصلاح هذه الاعيان وهي جملة الصناعات والحرف التي الخلق مشغولون بها وتفصيله ان الانسان مضطرب الى ثلاث: القوت والمسكن والملبس والقوت للغذاء ولبقاء النوع، والملبس لسر العورة ولدفع الحر والبرد والمسكن لدفع الحر والبرد ودفع اسباب الخلاك عن الابل والمال لحدث الحاجة الى خمس صناعات هي الاموال للفلاحة لتحصيل النبات، والرعاية لحفظ الحيوانات واستنتاجها، والاقتناص لتحصيل ما خلقه الله من صيد أو معدن أو وحشيش أو حطب، والحياكة وما يحصلها من النزل، والحياطة فلملبس ثم هذه الصناعات تنفق الى ادوات وآلات وهي إما أن تؤخذ من النبات وهي الأخشاب أو من المعادن كالرصاص والحديد أو من جلود الحيوانات فاحتج الى ثلاثة أنواع من الصناعات، التجارة وهي العمل في الخشب، والحداثة وهي العمل في المعدن، والحرق وهي العمل في جلود الحيوانات فهذه هي امهات الصناعات - ثم لما كان الانسان مدينياً بالطبع احتاج الى معاشره الزوجية لبقاء النسل وإلى المعاونة في الصناعات إذ لا يتولاها واحد من الناس ولا تبطل المصالح إذ الطعام يحتاج الى حرث وطمح.

وخياز واللباس الى حراثة القطن والنفز والنسج وهكذا وحدثت من هذا الاجتماع صناعات اخر منها صناعة الحكم وفصل الخصومة بالعدل ومنها صناعة الهندية لحراسة البلد بالسيف ودفع اللصوص عنهم ومنها الحاجة الى القنقه وهو معرفة حدود الله تعالى - ثم ان اهل الحرب لو اشتغلوا بطلب القوت فاتهم حراسة الملك فست الحاجة الى امدادهم بالاموال كمال الجزية والخراج فاحتيج الى من يدبر تلك الاموال الى الحياة والخران والكتاب والعمال والحساب ثم هؤلاء ايضا يحتاجون الى معيشة فاحتيج الى صرفهم من مال الخراج شيئا يكفيهم فصاروا فرعا لاهل الحرب فانحصر الناس في صناعتهم في ثلاث ، الاولى اقلاحون والرعاة والمتحرفون ، والثانية الهندية الحماة لهم بالسيف ، والثالثة المترددون بين الطائفتين في الاخذ والاعطاء وهم العمال والحياة وامثالهم فانظر كيف ابتداء الامر من حاجة القوت والسكن والملبس والى ماذا انتهى وهكذا امورا لدنيا لا يفتح منها باب الاوى يفتح بسببه ابواب الى ما لا يتناهي كأنها هاوية لا تفرقة من وقع في مهواة منها سقط منها الى اخرى وهكذا اصل التو الى هذه هي الاصول ولا يتم كل منها الا بفروع لا تحصى كثرة كالبرق آلة للحرث والقرس آلة الحرب الى غير ذلك من الآلات ولا كان بين الناس مظالم يحكم النفس الامارة احتاجوا الى حاكم عدل يصلح بينهم فلا يفتل النظام ينسب الناس له الوافعة بينهم -

المطلب الثاني

في الحرف التجارية بين الناس باحتيا لهم

منها القصوص والطراد والسلال وانواع ذلك كثيرة - ومنها المكسدى وهم لحبهم البطالة يتكفون الصمى والبرج ونحوهما ويتكفون الناس - منها ارباب السخرية والحاكاة واصحاب الشعوذة والافعال المضحكة وصاحب الاشعار واصحاب القرعة والقال ونحو ذلك وكلهم استنبطوا الحيل بد قبي الفكر لاجل ما شغلهم ولكن ضيعوا انفسهم - ثم ان فهم الناس في تصور الكمال على طبقاته

طائفة غلبهم الجهل والغفلة فيأكلون ليكسبون ويكسبون ليأكلون (١) كما هو حال
 الفلاحين والتجار وغيرهم وليس لهم التمتع لافي الدنيا ولا في الآخرة بل يعيشون نهادا
 ليأكلوا ليلا ويأكل ليلا ليمتد (١) نهادا ومثاله سير السواني فهو سفر بلا يقطع
 الا بالموت وطائفة اخرى زعموا ان الكمال قضاء الوطر من الشهوات كشهوة
 البطن والفرج فيصرفون همهم الى اتباع النسوان وجمع لذائذ الاطعمة يأكلون
 كما يأكل الاتام وبذلك شغلوا عن الله واليوم الآخر - وطائفة ظنوا ان الكمال في
 جمع المال فأسهروا ليلهم وأصبوا نهادهم في جمعه ويعيشون في الإسفار ويرددون
 في الاخطار طول الليل والنهار ولا يأكلون الا قنبرا لضرورة شغلها وبغلا عليها
 ان تنقص الى ان يدركه الموت وهو كذلك وكنوزه تحت الارض او في
 يدين يصرفه ويسرفه في الشهوات وعليه تعبها وبهاها ولا تكل لذتها - وطائفة
 ظنوا ان السعادة في حسن الاسم وكثرة الثناء عليه والمدح بالتجمل والمروءة
 فهؤلاء يعيشون في الكسب ويضيعون على انفسهم في المطعم والملبس ويصرفون
 ما لهم الى الثياب القاترة والدواب النفيسة ويصرفون ابواب دورهم وما يقع
 عليه ابصار الناس حتى يقال انه غني وذو ثروة فهمهم في تعهد موقع نظر الناس ،
 وطائفة ظنوا ان السعادة في الجاه والقياد الخلق بالتواضع والتوقيع لهم فيطلبون
 الولايات وتقليد الاعمال السلطانية ويرون انهم بذلك سعدوا سعادة
 عظيمة وان ذلك غاية المطلب وهذه الطوائف ووراءها طوائف لا يمكن
 حصرها تزيد على ثيف وسبعين طائفة كلهم ضلوا وأضلوا لكثرة الاشغال وتداعي
 البعض الى البعض فيهلك في اودية الدنيا ولو اكتفى بالقدرة الضروري اندفعت
 اشتغاله وفرغ قلبه وغلب عليه ذكر الآخرة - ثم ان طائفة تنهت لهذه الآفات فظن
 بعضهم ان الدنيا دار البلاء وان الآخرة دار السعادة سواء تبعد فيهما اولافراوا
 ان الصواب في ان يقتلوا انفسهم للخلاص من عنة الدنيا واليه ذهب طائفة من
 اهل الهند حتى انهم يتجمعون على النار ويقتلون انفسهم بالاحراق ويظنون ان
 ذلك خلاص لهم من عمن الدنيا - وبعضهم ظن ان القتل لا يخلص بل لا بد اولا

من امانة الصفات البشرية وقلوبها عن النفس بالكلية فاقبلوا على المجاهدة وشددوا على انفسهم حتى هلك بعضهم بشدة الرياضة وبعضهم فسد عقله وبعضهم مرض وانسدت عليه طرق العبادة وبعضهم عجز عن قمع الصفات بالكلية وانه محال فظن ان ما كلفه الشرع محال وان الشرع تلييس لا اصل له فوقع في الالحاد - وبعضهم ظن ان هذا التعب كله لله وانه مستغن عن عبادتنا لا ينقصه العصيان ولا يزيد العبادات فسلكوا مسلك الاباحة وطوا وبسطوا الشرع - وبعضهم ظن ان المقصود معرفة الله والعبادة وسيلة اليها وبعد الوصول يستغنى عنه فتركوا السعي والعبادة وانما التكليف على العوام ووراء هذا مذاهب باطلة وضلالات هائلة يطول احصاؤها الى ان تبلغ نيفا وسبعين فرقة والناس منها ما عليه الصحابة وهم اهل السنة والجماعة وهم على المنهج القصد والصراط المستقيم -

الفصل السابع

في ذم المال وكرهية حبه وذم البخل وفيه مطالب

المطلب الاول

اعلم ان الله تعالى ذم المال في مواضع كثيرة ومدحه في بعض المواضع ومما خيرا وقال (ان ترك خيرا) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل الصالح فلا بد من التوفيق بينهما ولا يمكن ذلك الا ببيان آفات المال وفوائده ، اعلم ان المال مثل حية فيها سم وترياق فمن عرف فوائدها وغوائلها امكنه ان يحترز من شرها ويستدر منها خيرا - أما القوائد فاما دنيوية يعرفها كل احد ولهذا يتها لكون عليها واما الدينية فتلاثة انواع - الاول ما ينفعه على نفسه امان العبادة كاللحج والجهاد وما من امهات القربات اوفى الاستعانة على العبادة كالطعم والملبس والسكن والمنكح وضرورات المعيشة وما لا يتوصل الى العبادة الا به فهو عبادة - واما حظوظ الدنيا ما يزيد عليها من التمتع والتلذذ - الثاني ما يصرفه الى الناس وهي اربعة ، احدها الصدقة وقد عرفت ثوابها ، وثانيها المروءة كالضيافة والهدية والاعانة وهذا ايضا من القوائد الدينية اذ به يكتسب الاخوان والاصدقاء

وصفة السخاء والجود والبروة والقوة ففيها مثنويات ايضا - وثالثها وقاية
العرض كدفع هوى الشاعر وطلب السفهاء وقطع أشتهم وقائدتها دينية وانحروية
لأن وقاية العرض صدقة لأن فيها منع المتأب ودفع آفة الانتقام بينها - ورابعها
الاستخدام اذا الانسان اذا تولى جميع مصالحه لضاعت اوقاته كشراء الطعام
وطبخه وكنس البيت حتى نسخ الكتاب الذى يحتاج اليه فلا بد له من مال يدفع
امثال هذه الحوائج - النوع الثالث الخير للامة كبناء المساجد والقناطر والرباطات
ودار المرضى ونصب الجباب فى الطرق وامثال ذلك وهى من الخيرات
المؤبدة الدارة بعد الموت المستعجلة بركة ادعية الصالحين وتأهيك به خيرا وهذه
هى القوائد الدينية مع ما فى المال من الخطوط العاجلة من الخلاص من ذل السؤال
وحقارة الفقر والوصول الى الزواجدين الخلق وكثرة الاخوان والاعوان
والكرامة والوقار ونحو ذلك - واما الآفات فاما دينية وهى ثلاثة - الاول ان
الانسان اذا استشعر من نفسه القدرة على المعصية اتبعت داعية المعاصى فان اقتحم
ذلك هلك وان صبر وقم فى شدة - الثانى ان يمر الى التمتع فى المباحات ثم يآلفه
ثم يمر البعض الى البعض حتى لا يفقه المال الحلال فيقتحم الشبهات ويتبعه ان
يصانع الناس بالراء والمداينة والكذب والنفاق لان حاجة الناس تؤدى الى هذه
الاخلاق - الثالث وهو الذى لا يفك عنه احد وهو أنه يلبيه عن ذكر الله تعالى
واته خسران عظيم وهو الداء للعضال ، واما آفاته الدنيوية فالخوف والحزن والحلم
والغم والتسبب فى دفع الحساد وتجشم المصاعب فى حفظ الاموال وكسبها فاذا
تربى المال اخذ القوت منه وصرف الباقي فى الخيرات وما عدها مسموم وآفات -

المطلب الثانى

فى الحرص والاطمع ومدح القناعة

واعلم ان الانسان اذا تشوف الى ما فوق القوت فاته عن القناعة وتدنس بذل
الحرص وجره ذلك الى مساوى الاخلاق وارتكاب المنكرات الخارقة للآراء
فلا بد من علاج الحرص والاطمع وملكة القناعة وذلك مركب من خمسة اهود
الاول

الاول وهو العمل الاقتصاد في المعيشة والرفق في الاتفاق ويرد نفسه الى مالا بدله منه ويطلب الاقتصاد في نفسه وفي عياله - الثاني ان لا يضطرب للاستقبال ويثق بوعده الله سبحانه ويمرر ان شدة الحرص ليست سبب الرزق ولا يزال بما يعمده الشيطان من الفقر بآثاره ربما تمرض وتعجز وتحتاج الى ذل السؤال وقامى ذل التعب في الحال لثوهم الذل في الاستقبال مع النفقة عن الله تعالى ، الثالث ان يعرف مافى القناعة من عز الاستغناء وما فى الطمع والحرص من الذل وليس فى القناعة الا الم الصبر عن القبول والشهوات وهذا الم لا يطلع عليه احد وفيه ثواب الآخرة ، واما الطمع فالم لا نهاية له مع الوبال والمأثم وربما تلزمه المداينة ويهلك دينه ، الرابع ان يتأمل فى عيش اعداء الله من اليهود والنصارى وارذال الناس والى احوال الانبياء والاولياء وعامة الخلق الراشدين واساثر الصحابة والتابعين - الخامس ان يفهم مافى جمع المال من الآفات مع ما يفتوته من المدافعة باب الجنة بحسنة عام -

المطلب الثالث

فى السخاء

اعلم ان المال ان كان مقفودا فينبغى ان يقنع ولا يحرص وان كان موجودا فينبغى ان يضار الا يثار والسخاء والتباعد من الشح والبخل فان السخاء من اخلاق الانبياء سيما الا يثار فانه ارفع درجات السخاء وهو ان يحود بالمال مع الحاجة اليه كما ان اعلى البخل ان يبخل على نفسه مع احتياجه اليه وليس بعد الا يثار درجة فى السخاء وقد اتى الله تعالى على الصحابة قال (ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة) واما البخل فقليل هو منع الواجب فكل من ادى ما يجب عليه وليس يبخل وهذا غير كاف فان من رد الخبز الى الخبز لتقصان حبة او نصفها فانه يعد ببخل بالاتفاق - وقيل هو الذى يستصعب العطية - وهذا ايضا قاصر إذكم من ببخل لا يستصعب العطية القليلة كالحبة وما يقرب منها وان اراد بعض العطية فما من جواد الا ويستصعب بعضها - واما الجود فقليل عطاء بلا يمن

واسعاف بلا رؤية - وقيل على رؤية ان المال لله والعبد لله فيعطى عباده مال الله على غير رؤية الفقر - وقيل من اعطى البعض وابقى البعض فهو صاحب مخاض ومن بذل الاكثر وابقى لنفسه الاقل فهو صاحب جود - ومن قاسى الضر وآثر غيره بالبلغة فهو صاحب ايثار ومن لم يبذل شيئا فهو صاحب بخل فاعلم ان هذه التفسير لا تنق بال مقصود بل تقول المال خلق الحكمة ومقصود فامساكه في محل البذل بخل وبذله في محل الامساك تبذير والوسط المحمود فالسخاء والجود عبارة عنه ولكن يشترط ان يكون ذلك بطيب القلب - ثم تميز قدر الواجب صير جدا وبجمله الكلام فيه انه قسمان واجب بالشرع وواجب بالمروءة والعادة فمن منع واجبا منها فهو ببخل وامانع واجب الشرع البخل كانه اداء الزكاة او نفقة العيال او يؤديها بمشقة وكلفة - وواجب المروءة كتقديم حق اولاده واهله وله مراتب اذ لا يقبض من الفقير ما يقبض من الثنى ويستقبح مع الاقارب ما لا يستقبح مع الاجانب ويستقبح مع الجار ما لا يستقبح مع الاباعد ونحو ذلك فمن ادى واجب الشرع والمروءة فقد تبرأ من البخل ولكن لا يتصف بصفة الجود والسخاء ما لم يبذل زيادة على ذلك ولكن بشرط ان يكون عن طيبة نفس ولا عن مطمع ورجاء مكافاة او شكراً وثناء أو خوف من الهجاء او ملامة الخلق لأن من اعطى لما ذكر من الاحوال معراض لاجواد وانما الجود البذل من غير عوض ولهذا لا يوجد الجود الا في حق الله تعالى وفي الآدمي مجاز نعم من فعله لترض الثواب وتطهير النفس عن رذالة البخل يسمى جوادا في نبي آدم -

المطلب الرابع

في علاج البخل

اعلم ان البخل سببه حب المال وحب المال له سببان ، احدهما حب الشهوات التي لا يتوصل اليها الا بالمال مع طول الامل وان كان قصير الامل قام الاولاد مقام طول الامل فاذا انضاف الى ذلك خوف الفقر وقلة الثقة بعبيء الرزق قوى البخل لاحالة ، وثانيهما ان يجب عين المال حتى لا يخرج زكاته ولا يداوى نفسه

عند المرض يلجأ إلى الموت ويتذبح وجوده وهو مرض من لا يرجى علاجه
 سيما في كبر السن - وإذا عرفت هذا فاعلم أن علاجه بمضادة سببه فيعالج حب
 الشهوات بالقناعة والصبر ويعالج طول الأمل بكثرة ذكر الموت والنظر في
 موت الأقران ويعالج الالتفات إلى الولد بأن الذي خلقه خلق رزقه وكم من ولد
 حسن حاله ولم يرث شيئا وكم من ولد ورث مالا عظيما وهو في شدة - ويعلم
 أنه يترك ولده بخير وهو ينقلب إلى ربه بشرا وأن ولده إن كان تقيا فيكفيه الله
 وإن كان فاسقا يعين بماله على فسقه ويرجع مظلمته إليه - ويعالج أيضا بكثرة التأمل
 في الأخبار الواردة في ذم البخل وفي قبائح البخلاء - ومن علاجه أن يمدح نفسه
 بحسن الاسم والشهرة بالسخاء فيبذل رثاء حتى يكون البذل طبعيا وبعد ذلك
 يبدله إلى الاخلاص والاعتدال، والصفات الذميمة قد يسلط بعضها على بعض ويكسر
 سورة بعض ببعض -

المطلب الخامس

في وظائف العبد في ماله

وهي خمس - الأولى أن يعرف مقصود المال حتى لا يحفظ الا قدر الحاجة ، الثاني
 أن يراعى جهة الدخل فيجتنب الحرام وما يقدح في المروءة ، الثالث أن لا يستكثر
 على القدر الواجب وقد عرفت ويراعى القصد في الواجب أيضا ، الرابع أن يراعى
 جهة الخرج ويقتصد في الاتفاق ويضعه في محله - الخامس أن يصلح نيته في الأخذ
 والترك والاتفاق والامساك ولذلك قال على رضي الله عنه لو أن رجلا أخذ جميع
 ما في الأرض وأراد به وجه الله فهو زاهد ولو أنه ترك الجميع ولم يرد به وجه الله
 فليس زاهد - قال بعضهم إن أهدأ الحركات عن العبادة الأكل وقضاء الحاجة فإذا
 كان قصدك بهما التهيؤ للعبادة صار ذلك عبادة -

المطلب السادس

مدح القفر وذم الثنى

اختلفوا في ذلك ، قال بعضهم الثنى الشاكر أفضل من الفقير الصابر وعكس البعض

ألا إن المختار عند المحققين الفقير الصابر أفضل سببا وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل صعايك المهاجرين الجنة قبل اغنيائهم بخمسة عام وعلم أن الكلام في هذا المقام طويل لا يمكن حصره في هذا النذر الحقيق فليطلب في مواضع أخرى وإنما جعل غرضنا في هذا الكتاب التماس في عن دار التورود وذلك في جانب الفقراولى قال الشاعر -

لست بنظار الى جانب الفنى اذا كانت الملياء في جانب الفقر
وايضاً من رائب احوال الانبياء والاولياء واقوالهم وماورد من آثارهم واخبارهم
لم يشك في أن قد المال افضل من وجوده وإن صرف إلى الخيرات، والله المستعان
وعليه التكلان -

الاصل الثامن

في ذم الجاه والرقاء وفيه مطالب -

المطلب الاول

في أن حب الجاه اشد من حب المال

وذلك لأن كلامها للتوصل الى المطالب إلا أن المال لما لم يأمن عن الآفات من السرقة والنصب وطمع الظلمة وكان الجاه الذى هو تسخير القلوب وتعميمها له وطاعتها له مأمونا عن الآفات المذكورة صار الجاه أحب عند الناس وايضا لما كان التوصل بالمال اصعب من التوصل بالجاه الى المال صار الجاه أحب عنده وايضا أن ملك القلوب يسرى وينمو ويتزايد من غير حاجة الى تعب ومقاساة بخلاف المال فإن قلت النورس مجبولة على حب الجاه اذ لا يتوصل الى المحبوب الا به كاستماع الجاه وانتشار الصيت قلت هذا الحب له سببان احدهما وهو الجاني انه الانسان وإن كان مكفيا في الحال فانه طويل الأمل والمال في معرض الآفات وفي الجاه امن عن هذا الخوف، وثانيهما وهو الخفى الاقوى ان الروح امر رباني به وصفه الله تعالى وقال (قل الروح من امر ربي) ولذلك كان محبا بطبعه للتفرد بالكمال ولما فيه من الامر الرباني صار بطبعه على حب صفات الربوبية من الكبر والعز والجبر .

والتعجب والاستعلاء الا انه لما عجزت النفس عن درك منتهى الكمال لم تسقط شهوتها للكمال فهي محبة ومشتهية له ثم ان الكمال الحقيقي الوجود ان يكون وجود غيره منه وان لم يكن كذلك فلا اقل من ان يكون مستوليا عليه لانه نوع كمال ولما كان الوجود متشعبا الى ملا يدخل تحت اختيار الانسان كالافلاك والكواكب وملكوت السموات وقوس الملائكة والجن والشياطين والجليال واليچار وما تحتها الى ما يدخل تحتها كالارض وما عليها من المعادن والنبات والحيوان وقلوب نوع الانسان وكان طبع الانسان الاستيلاء على الكل يا حب ان يستولى على القسم الاول بالعلم والاطلاع على اسرارها فان ذلك نوع استيلاء اذ المعلوم محاط والعالم محيط به فكذلك احب ان يعرف الله والملائكة والافلاك والكواكب ويجمع بمجائب السموات ومجائب البحار والجليال وغيرها -

واما القسم الثاني - فاحب ان يستولى عليها بالقدرة على التصرف فيها كيف يريد وهي تسمان اجساد كالدرهم والدنانير وما في حكمهما فيحب ان يتصرف فيها كيف يشاء لان محبوب النفس صفات الربوبية وما ذكر من ان يتصرف منها فكذلك احب الدرهم والدنانير ولذلك ايضا احب استرقاق العبيد واستعباد الاحرار ، والقسم الآخر ارواح كنفوس الاذمين وقلوبهم وهي انفس ماضية الارض فيحب الاستيلاء عليها تحقيقا لما في طبعه من محبة صفات الربوبية لما فيه من الامر الرباني - ثم اعلم ان الكمال الحقيقي لله تعالى وما عدا هذا الكمال وهي لا حقيقة له وذلك من وجوه ثلاثة ، احدها من حيث كثرة العلوات اذ لا نهاية لها ، وثانيها من حيث كون معلواته مكشوفة له تعالى باتم انواع الكشف على ما هي عليه ، ثالثها من حيث بقاء العلم ابد الاباد مصونا عن التغير والعبد متى كان عليه معلومات كثيرة او منكشفة او باقية كان اقرب الى الله تعالى ثم المعلومات لما متغيرات وهي التي يمكن انقلابها ، ولما ازيلية وهي جوارب الحائرات وجوب الواجبات واستحالة المستحيلات فان هذه معلومات ابدية ازيلية ثابتة - ومن هذا القبيل معرفة الله وما يجب له وما يستحيل في صفاته ويجوز في افعاله وحكمته في ملكوت

السما والارض وترتيب الدنيا والآخرة وهذا القسم هو الكمال الحقيقي يقرب
من يتصف به من الله تعالى ويبقى كمالا للنفس بعد الموت ويكون نورا يسمى بين
أيديهم وبإيمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا - وينطوي فيه جميع المعارف المحيطة
بالموجودات لانها من اتصاله تعالى وهذه الكالات وإن كانت كالات في رتبة
الإنسانية ليست كالات حقيقية بالنسبة الى عليه تعالى لما عرفت وكذا القدرة فليس
فيها كمال حقيقي وليس له قدرة حقيقية وإنما القدرة الحقيقية لله تعالى وما يحدث من
الاشياء عقيب قدرته وإرادته وحركته فهي حادثة بأحداث الله تعالى - وكما
العلم يبقى للعبد بعد الموت ويوصله الى الله تعالى خالصا كمالا القدرة فلا - فهم به
كمال من جهة قدرته على اسباب العلم كسلامة اطرافه وحواسه لكن في المالك
وبالإضافة الى الجهل وإنما الكمال الحقيقي للعبد القريب من الله تعالى ومن ملائكة
وهو إنما بالقلم وقد ذكرناه في الحرية وهي انفلاص عن أسر الشهوات وتعموم
الدنيا والاستيلاء عليها بالقهر تشبها بالملائكة فاذا الكالات ثلاثة العلم والقدرة
والحرية وان كمال القدرة بالمسال والجاه على لا اصل له الا بدم ما يصل الى
الكمال -

المطلب الثاني

ما يعمد من أحب الجاه وما يذم منه

اعلم انه كما يلزم للانسان من ادنى ما يتوصل به الى الآخرة كذلك لا بد له من
ادنى جاه يتوصل به اليها تكاد يعمد ويستأذ يرشده ويعلمه وسقطان يدفع عنه
الشروخيه قدرا من الجاه الذي يتوصل به الى هذه الامور الثلاثة ضروري
لا يذم عليه واما الذي يذم ان يجعل المقصد الاصل هذا الجاه ويجعل ما يتوصل
بإياه اليه وسيلة اليه كحب نفس المال وجعل العلم والدين وسيلة اليه وهو حرام
واليه يقول حرمة الرثاء - ثم الجاه في الامور المذكورة اما باعتقادهم حفة
هي موجودة فيه كقول يوسف عليه السلام (اجعلني على خزائن الارض اني
حفيظ عليم) او باخفاء عيب من عيوبه أو معصية من معاصيه وذلك جائز لا غير
ليس

ليس بتليس بل سد لطريق العلم بما لا فائدة في العلم به كمن يخفى أنه يشرب الخمر ولكن لا يظهر أنه وزع لان الاخفاء جائز واما اظهار الورع رثاء - اوبان يدعى صفة ليست هي فيه بان يظهر انه عالم او ورع او علوى وذلك حرام قطعاً لانه رثاء محض -

المطلب الثالث

في اسباب حب المدح والثناء وبغض الذم والفضرة منه وهي اربعة الاول وهو الاغوى شعور النفس بكاملها فان كان ذلك الكمال جلياً ظاهراً كانت اللذة نصف كطول القامة وياض اللون وان كان خفياً مشكوكاً فيه كانت اللذة اعظم كعلم والورع سيما اذا صدر الثناء بهذا الكمال ممن هو خير بذلك لا يجازف في القول كثناء الاستاذ على تلميذه ويعرف من لذة المدح بغض الذم عند الانسان -

الثاني ان المدح يدل على ان قلب المادح مخلوك لمدح ومسخر تحت مشيئة وهذا اعظم في قلبه مدح الملوك والاكابر ويصغر عنده مدح الاداني ولهذا يتألم القلب من ذم الاكابر -

الثالث ان المدح سبب لا يضطرب القلب سيما اذا كان ممن يستد بشانه ولهذا يعظم اللذة في مدح الاكابر في الجمع الكثير ويعظم العالم من الذم في الملأ - الرابع ان المدح يدل على حشمة المدح والاضطرار للمادح الى اطلاق اللسان باثنا عليه لمن طوع او عن مهر وهذه اللذة تحصل وان كان المادح لا يستند في الباطن بمدح به ولكن يثبته القلب لما فيه من الاستيلاء والتمهر -

ثم ان هذه الاسباب كلا لو بعضها ربما تجتمع في مدح مادح واحد فلا لذة قوة واما علاج هذه الاسباب اما الاول فياخذ يعلم انه غير صادق في مدحه فتزول لذته وتبقى لذة الاستيلاء على قلبه ثم ان علم ان المادح لا يستند ما يقوله بطلت اللذة الثانية وتبقى لذة الاستيلاء بالحشمة على الاضطراب فان اعتقد أن ذلك عن خوفه وأنه يلعب به بطلت اللذات كلها -

المطلب الرابع

في علاج حب الجاه

اعلم ان من غلب على طبعه حب الجاه وكان مقصور الهم على مراعاة الخلق والمراعاة
 لأجلهم ولا يزال ملتفتا الى ما يعظم جاهه عنده ويهر ذلك الى التساهل في العبادات
 ومراعاة القلوب وعلاج الجاه من حيث العلم ان الجاه وان صفا وسلم لك لكن
 آخره الموت بل لو سجد لك كل من على بسيط الارض من المشرق الى المغرب
 على خمسين سنة اوسيتين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود له فلا ينبغي ان يترك له
 للدين الذي هو الحياة الابدية ، واما من حيث العمل فيمباشرة فهل يسقط جاهه
 به عند الناس حتى ان بعضا من الملامية اتصموا بحدود القواش كذلك لكنه
 لا يجوز لمن يقتدى به والا سلم ان يسقط في صورة المباح كالاكل الكثير ان
 عرف بقلة الاكل والدور ان في الاسواق ان عرف بالبركة الى غير ذلك وهذا
 وامثاله وان كان ممنوعا في الفقه لكن ارباب القلوب يبالغون في طوبىهم تارة
 بالمكروهات وتارة بالمرمات ليسلموا بما هو اشد منه لأن بعض الشر أهون من
 بعض ثم يتداركون ذلك بعلاج آخر ثم ان ههنا موضع ضرور وهو ان الانسان
 ربما يتقزل ويضع انه يترك الجاه ولكن غرضه تحصيل الجاه بذلك وهو لا يعرفه
 فله ان يمتحن نفسه بذلك او لا فان جزع فليتدارك ذلك بالعلاج ولا يمكن ان
 لا يطلب الميزة عند الناس ما طمع في الناس فليبه ان يدع الطمع او لا بما يناله
 في موضعه -

المطلب الخامس

في وجه العلاج في حب المدح وبغض المذم

اعلم ان أكثر الخلق هلكوا لرجاؤهم من الناس المدح وتوهمهم عن ذمهم - فلا بد
 من معالجة ذلك المرض - ولتقدم اول اسبابه ثم لنبين علاجه - السبب الاول
 تستشعار الكمال بسبب قول المادح وعلاجات حققة المدح ان لم تكن في المدح
 فالنصح

فَالْقَرَحُ بِهَا مِنْ غَايَةِ الْجَهْلِ وَإِنْ كُنْتَ فِيهِ فَمَا إِنْ يَكُونُ مِنْ قَبِيلِ الْجَاهِ وَالْأَعْرَاضِ
مُتَلَدِّيَّةٍ فَالْقَرَحُ بِهَا كَالْقَرَحِ بِنَبَاتِ الْأَرْضِ - قَالَ الْقَائِلُ -

تَأْسُدُ النِّعَمُ عِنْدِي فِي سُرُودٍ ، تَبْقَى عَنْهُ صَاحِبُهُ انْتِقَالًا -

هَذَا أَنْ جَازَ الْقَرَحُ بِهَا ، لَا يَنْبَغِي الْقَرَحُ بِالْمَدْحِ بِجَاهِلٍ بِوُجُودِهَا وَالْمَدْحُ لَيْسَ هُوَ سَبَبُ
وُجُودِهَا وَإِنْ كَانَتْ مَا يَسْتَحِقُّ الْقَرَحُ بِهَا كَالْعِلْمِ وَالْوَرَعِ فَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَفْرَحَ
بِهَا أَيْضًا لِأَنَّ الْخَاتِمَةَ غَيْرُ مَعْلُومَةٍ - السَّبَبُ الثَّانِي دَلَالَةُ الْمَدْحِ عَلَى تَسْخِيرِ قَلْبِ
الْمَدْحِ وَكَوْنِهِ سَبَبًا لِتَسْخِيرِ قَلْبِ آخَرٍ وَذَلِكَ رَاجِعٌ إِلَى حُبِّ الْجَاهِ وَقَدْ صَرَفَتْ
عِلاَجَهُ - السَّبَبُ الثَّلَاثُ الْخَشْمَةُ الَّتِي اضْطَرَّتْ لِلْمَدْحِ إِلَى الْمَدْحِ فَهُوَ أَيْضًا رَاجِعٌ
إِلَى تَدْرُجِ عَارِضَةِ لَا ثَبَاتٍ لَهَا سَبَبًا وَآفَةُ الْمَدْحِ عَلَى الْمَدْحِ عَظِيمَةٌ وَأَمَّا عِلَاجُ
مَكْرَاهِيَةِ الذِّمِّ قَدْ سَبَقَ أَنْ الْغَلَّةَ فِيهَا ضِدُّ الْغَلَّةِ فِي حُبِّ الْمَدْحِ فَعِلَاجُهُ يَهْمُ مِنْهُ
هُوَ حَاصِلُهُ إِنْ مِنْ ذِمٍّ إِمَّا أَنْ يَكُونَ صَادِقًا وَقَصْدُهُ النَّصِيحُ فَيَنْبَغِي أَنْ تَتَّقِلْدَ مِنْهُ وَإِمَّا أَنْ
يَكُونَ صَادِقًا وَقَصْدُهُ الْإِذَى وَالتَّمَنُّتُ فَأَنْتَ قَدْ انْتَضَعْتَ بِقَوْلِهِ إِذْ أُرْسِدَكَ إِلَى حَيْثُكَ
إِنْ كُنْتَ جَاهِلًا وَذَكَرَكَ حَيْثُكَ إِنْ كُنْتَ خَافِلًا وَقَصْدُهُ التَّمَنُّتُ جَنَائِدٌ عَلَى دِينِهِ
وَلَا غَلَاظَ مِنْ ذَلِكَ - وَإِمَّا أَنْ يَفْتَرِيَ عَلَيْكَ بِمَا أَنْتَ بِرَى مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ فَعَلَيْكَ أَنْ
تَتَفَكَّرَ فِي ثَلَاثَةِ أُمُورٍ - أَحَدُهَا أَنْ خَلُوتَ مِنْ ذَلِكَ فَلَا تَخْطُوعَ أَمَثَالَهُ وَمَا يَسْتَرَاهُ
مِنْ عِيُونِكَ أَكْثَرَ - وَثَانِيهَا أَنْ ذَلِكَ كِفَارَةٌ لِبَقِيَةِ مَسَاوِيكَ وَذُنُوبِكَ فَكُنْهُ رَمَاكَ
بِذَنْبٍ وَتُظْهِرَكَ عَنْ ذُنُوبٍ - وَثَالِثُهَا أَنْ الْمُسْكِينَ جَنَى عَلَى نَفْسِهِ وَدِينِهِ وَتَعْرِضَ
لِعِقَابِ اللَّهِ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَغْضِبَ عَلَيْهِ مَعَ غَضَبِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَتَشْمِتَ الشَّيْطَانُ بِهِ
وَتَقُولَ اللَّهُمَّ اهْلِكْهُ بَلْ يَنْبَغِي أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ أَصْلَحْهُ اللَّهُمَّ تَبَّ عَلَيْهِ اللَّهُمَّ أَرْحَمْهُ
وَمِنْ جَمَلَةِ مَا يَهْوَنُ عَلَيْهِ الْمَذْمَةُ قَطْعُ الطَّمْعِ فَإِنْ مِنْ اسْتِغْنَى عَنْهُ لَا يَعْظُمُ عِنْدَهُ
الذِّمُّ وَالْمَدْحُ -

المطلب السادس

فِي أَحْوَالِ النَّاسِ فِي الْمَدْحِ وَالذِّمِّ وَهِيَ أَرْبَعُ

الْأَوَّلَى أَنْ يَفْرَحَ بِالْمَدْحِ وَيَشْكُرَ الْمَدْحَ وَيَغْضِبُ مِنَ الذِّمِّ وَيَحْتَدُّ عَلَى الْإِثْمِ

وهي غاية درجات البصية - الثانية إن يتمتع ولكن يمسك لسانه وجوارحه عن مكافأته وهذا ناقص في نفسه كامل بالاضافة الى ما قبله - الثالثة وهو اول درجات الكمال أن يستوى عنده ذاته ومادحه الا ان ههنا موضع غرور وهو أن بعضهم يظنه من نفسه فعليه ان يتحصن هل يستقل جلوس الزام عنده اكثر مما يجده في المادح وهل يجد في نفسه زيادة هزة ونشاط في قضاء حوائج المادح فوق ما يجده في قضاء حوائج الزام وهل يكون موت المادح المطرى له اشد نكابة في قلبه من موت الزام وهل يكون ذلة المادح اخف على قلبه وفي عينه من ذلة الزام غن استويا عنده في هذه الامور قد قال تلك الرتبة والا قد ابعد عنها غاية البعد - الرابعة وهو الصدق في العيادة ان يكره المدح ويمقت المادح اذ يعلم له فتنة عليه فاحتمل للظهور والزام مهد اليه صبيه ومرشد الى مهمه ، ثم انه درجات المدح هو أن من الناس من يمتنى المدحة فيتوصل اليه بغيلها بكل ممكن حتى يرائي بالعبادات ولا يبالي بمقارفة المحظورات وهذا من المالكين ومنهم من يريد ذلك لكن يطلبه بالمباحات وهذا على شفا عرف هار إذ يوشك ان يقع فيما لا يحل ومنهم من لا يريد المدحة ولا يطلبها اصلا ولكن اذا مدح سبق السرور الى قلبه وان جاهد ذاته فهو في خطر المجاهدة فتارة يكون له واخرى عليه ومنهم من لا يصر به ولا يتم وهذا على خير ان تارة الاخلاص ومنهم من يكره المدح اذا سمعه لكن لا ينتهي به الى الغضب على السادح وينكر عليه لكن بشرط الصدق في غضبه والامانة فانا وهذه افضل الدرجات -

المطلب السابع

في الرثاء

اعلم ان الرثاء حرام والمرأى عند الله محقوت وقد شهد لذلك الآيات والاثار والاخبار واما حقيقته فهي ان الرثاء مشتق من الرؤية والسمعة من السماع وانما الرثاء اصله طلب للترلة في قلوب الناس برؤيتهم خصل انغير ويخص بحكم المادة يطلب للترلة في القلوب بالعبادات واظهارها وحاصله ارادة العباد بطاعة الله وذلك

خمسة اقسام -

الاول الرثاء في الدين من جهة البدن كاظهار التحول والصفار ليدل بالتحول على قلة الأكل وبالصفار على السهر ودوام الحزن وكثمت الرأس ليدل على اشتراق الهم بالدين وتكفض الصوت وغرور العينين وذبول الشفتين ليدل على الصوم -

الثاني الرثاء بالزنى والهينة ككثمت الرأس وحلق الشارب وغلظ الثياب وتصب' الاكام ليظهر من نفسه اتباع السنة واتقاء ببياد الله الصالحين ثم منهم من يرى ليس الخشن والرقعات ليظهر الزهد عند الصلحاء ومنهم من يريد الجمع بين قبول الصلحاء وقبول الملوك ولا يلبسون الثياب القاترة فلا يراهم الصلحاء ولا تخزفة فلا يراهم الملوك بل يلبسون الاكسية الرقيقة من الاصواف والرقعات المصبوغة وقيمة ثوبهم ثوب الاغنياء -

الثالث الرثاء بالقول كالوعظ والتذكير والنطق بالحكمة وحفظ الاخبار والآثار لاظهار غزارة العلم والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بمشهد الخلق واطهاد الغضب والتكرات وترقيق الصوت بقراءة القرآن واطهار الحزن والخوف واطهاد الله محدث حتى ينكر على من يبدل لفظا بمرادفه وهذا باب لا تمحص جزئياته -

الرابع - الرثاء بالعمل كطول وتطويل الركوع والسجود واطراق الرأس وكذلك سائر العبادات حتى انه يرأى في شبهة ايضا من اطراق الرأس والخشوع في حركته -

والخامس - المراية بالاحباب والزائرين والمخالطين كاستزادة العلماء والزهاد والملوك وعمال السلاطين ليقال انهم يعظمونه ويجبركون به لعظم رتبته في الدين ثم ان من ادب باب الرثاء من لا يطلب من الناس المال بل يقنع منهم بحسن الاعتقاد كالرهبان الساكنين في الجبال فان الجاه امر لذيذ في نفسه كما عرفت ومنهم من يريد مع ذلك اطلاق اللسان بالثناء والحمد ومنهم من يريد الصمت في العالم ليكثر الرحلة اليه ومنهم من يريد الاشتهار عند الملوك لتقبل شفاعته ليقوم له به جاه عند

العامة ومنهم من يتوسل به الى جمع حطام الدنيا ولو من الاوتاف وهؤلاء اشر طيقات المرائين ثم اعلم ان الرثاء منها (١) ما هو مباح كطلب قائل من الجاه ليسلم به من الآفات بشرط ان لا يرتكب المحظور في تحصيله واما الجاه الكثير الواسع من غير حرص مذل على طلبه ومن غير اعتناء بزواله ان زال فلا ضرر فيه اذ لا اوسع من جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين ومنها ما هو مكروه كطلب الجاه بالمباحات اذا احتمل ان يياشر به مباشرة مالا يجوز ومنها ما هو حرام كطلب الجاه بالعبادات وجعلها وسائل الى الدنيا وسعيه في تحصيله آتفا ثم ان الرثاء بالعبادات اما بان يقصد الرثاء المحض دون الاجر وهذا يبطل عبادته لأن الاممال بالنيات بل يعصى بذلك ويأثم بل هذا من كباثر المهلكات وقد سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الشرك الاصغر ووجه ذلك ان الترض من الركوع والسجود تعظيم الله تعالى حتى لو فعلهما لغيره تعالى صار مشركا شركا جليا واذا فعلهما لله صورة وأراد بهما تعظيم الخلق لقصده التقرب اليهم كان معظما لغير الله تعالى صورة فيصير شركا خفيا اى شركا لم يطلع عليه احد ولم تجر عليه احكام الكفر وكيف والترض من العبادة طاعة القلب والبدن وسيلة اليه وكون عبادة البدن لغير الله تعالى كفرا انما هو لكونه عنوانا وذليلا على حال القلب لان حاله باقراده معتبر في نفسه فهذا حال الرثاء وهو اصعب المعاصي ولا يخلو قلب عنها الا الاتلين من عباد الله المخلصين ومع كثرة فبلاجه اصعب من علاج سائر المعاصي.

ربنا لا تكلنا الى انفسنا طرفة عين ولا اقل من ذلك انك انت التواب الرحيم والآيات والახبار في شأن الرثاء اشهر من ان تذكر.

المطلب الثامن

في درجات الرثاء وهي اربع

الاولى وهي اغلظها ان لا يكون مراده الثواب اصلا فهو المحقوت عند الله عز وجل.
الثانية ان يقصد الثواب قصدا ضعيفا بحيث لو كان في الخلوة لا يفعله فهذا قريب

عما قبله وشائبة قصد الثواب لا ينفي عنه الائتم والملت -

الثالثة ان يكون قصد الثواب والرتاء متساويين بحيث لو خلا كل منهما عن الآخر لم يبيته على العمل ولما اجتماعا انبعثت الرغبة فيرجى ان يسلم رأساً برأس لاله ولا عليه وظواهر الاخبار تدل على انه لا يسلم -

الرابعة ان يكون اطلاع الناس مرجحاً ومقوياً لنشاطه ولولم يكن لكان لم يترك العبادة ولو كان قصد الرتاء وحده لما اقدم على العمل فالذى يظن والعلم عند الله انه لا يحبط اصل الثواب ولكن ينقص منه او يما قب على مقدار قصدا لرتاء ويثاب على مقدار قصد الثواب -

المطلب التاسع

في الرتاء باصول العبادات واوصافها وفيه درجات

الاولى وهو اغلظ الرتاء بأصل الايمان نعوذ بالله من ذلك وصاحبه مغلد في النار والمراد بالمناقين المذكورين في القرآن هو هذا -

الثانية باصول العبادات بعد الايمان وهذا ايضا عظيم عند الله ولكنه دون الاول كمن يترك العبادة كسلاً وينشط عند اطلاع الخلق وما اجد وصاحبه بالملت وان كان غير منسل عن اصل الايمان -

الثالثة ان يرائى بالنوافل والسنن بأن يكسل عنها في الخلوة ويعتبه الرتاء على فعلها خوفاً من المذمة او طلباً للحمدة وهذا ايضا عظيم لكنه دون ما قبله وهذه هو الرتاء باصول العبادات - واما الرتاء باوصافها فلي ثلاث درجات ايضا - الاولى ان يرائى بفعل ما في تركه نقصان العبادة كالذى عزمه ان يخفف الركوع والمسجود ولا يطول القراءة فاذا رآه الناس احسن هذا فهذا ايضا محذور لأن فيه ايضا تقديم الخلق على الخلق -

الثانية ان يرائى بما لا نقصان ان تركه بل فعله للتكلم والتمتع كذا القيام وتحسين الهيئة في رفع اليدين والمبادرة الى التكبير الاولى - الثالثة ان يرائى بزيادات خارجة عن نفس النوافل ايضا كحضور الجماعة قبل القوم وقصده الصف الاولى

وتوجهه الى يمين الامام ونحو ذلك وهذا دون ما قبله الا انه مذموم ايضا -

المطلب العاشر

في الرايا لاجله وله ايضا درجات ثلاث

الاولى وهي اشدها واعظمها ان يكون مقصوده بالتقوى والورع والامتناع عن الشهوات التكن من المعصية كالقضاء وتولية الاوتاف ومنهم من يظهر في التصوف وهيئة الخشوع وكلام الحكمة وقصده التحجب الى امرأة او غلام وهؤلاء انبض المراتين الى الله عز وجل اذ جعلوا طاعة ربهم سبيلها الى قسمهم وشهواتهم -

الثانية ان يكون غرضه نيل حظ مباح من حفظ الدنيا من مال مباح او نكاح امرأة جميلة او شريفة او بنت عالم او عابد فهذا محظور لانه طلب بطاعة الله متاع الحياة الدنيا ولكنه دون الاول فان المطلوب بهذا مباح في نفسه -

الثالثة ان يظهر عبادته خيفة ان لا يبد من الخلاصة والرهادة كن يظهر الصوم واذا غلب عليه العطش يقول انطرت تطيبا لقلب فلان او يقول ان ابي ضيفة القلب مشقة على تظن اني لو صمت يوما مرضت فلاتد عني ان اصوم واما المخلص فلا يزال كيف نظر الخلق اليه -

المطلب الحادي عشر

في بيان الرثاء الذي هو اخفى من ديب التمل

واعلم ان الرثاء اما جلي كما عرفت واما خفي وهو لا يؤثر في العمل ولا في التسهيل والتخفيف ولكنه يسر باطلاع الناس عليه ويرتاح له ويروح عن قلبه شدة العبادة وهذا السرور يدل على رثاء خفي في القلب مستكن استكنان النصارى الحجر فان لم يقابل ذلك السرور بكراهية يصير ذلك قوة وغذاء للعرق الخفي من الرثاء حتى يصحرك حركة خفية حتى يتكلف ان يطلع عليه الناس بالتعريض دون التصريح وتدينغي فلا يدعوا الى التعريض بل الى الاظهار بالشائ كالظهار النحول والصغار وخفض الصوت وجفاف الريق وآثار الدموع وغلبة النباس الدال على

على طول التهجيد - وأخفى من ذلك ان لا يريد اطلاق احد عليه ولا يسر بذلك
 لكن يجب ان يبدأ بالسلام والبشاشة والتوقير وأن يتوا عليه ويشعلوا القنباة
 حوائجه وأن يوسعوا له في المكان كأنه نفسه يتقاضى منه الاحترام على الطاعة
 التي اخفاها حتى لو لم تسبق منه طاعة لما استبعد نفسه بتقصير الناس في حقه فلم يزل
 المتخلصون على خطر عظيم من المرئاة الخفى حتى كان بعضهم يحرمون على اخفاء
 داعمه له الصلحة اخفاء الناس غواحتهم خوفا من المرئاة الخفى لاذ لا يجرى الله تعالى
 بالأعمال الا اذا خلس له تعالى - واعلم ان السرد والخاص من ظهور العيساة
 دوما يكون مجودا وهو أربعة -

الاول ان يعرف ان الله تعالى اظهر طاعته وأخفى معاصيه وهذا اظف عظيم من
 الله عز وجل على عياده فيكون فرحه بحميل نظر الله له لا يجد الناس -
 الثاني ان يستدل باظهار الله الخليل وبستره القبيح عليه في الدنيا انه يفعل كذلك
 في الآخرة -

الثالث ان يظن رغبة المطلقين على الاقتداء به في الطاعة فيتضاعف بذلك اجره
 في العلانية بما ظهر آخر اوجو السري بما قصده اولا -

الرابع ان يحمده المخلصون على طاعته فيفرح بظاعتهم لله في مدحهم ومحبتهم
 للطيع ويميل قلوبهم الى الطاعة فهذا فرح بحسن ايمان عباد الله وعلامة اخلاصه
 في هذا النوع ان يكون فرحه بمدحهم غيره مثل فرحه بمدحهم اياه -

المطلب الثاني عشر

بيان ما يحيط بالعمل من المرئاة الخفى او الخلق وما لا يحيط

واعلم ان العمل اما ان ينقد على الاخلاص ثم ورد وورد المرئاة لو يتنقد على
 المرئاة ، ولاول اما ان يرد المرئاة بعد الفراغ اوقبله والاول سرور مجرد بالظهور
 دون الاظهار فهذا لا يحيط الاعمال اذا العمل قد تم على نعمت الاخلاص غايظرا
 بعده ترجوا ان لا ينمظف عليه اثره لاسيما اذا لم يتكلف اظهاره ولم يتمن ذلك - نعم
 لو ظهرت له رغبة في الاظهار بعد تمام العمل على الاخلاص فهذا مخوف ، وفي

الاخبار والآثار ما يدل على انه يحبط لكن القياس ان يثاب على عمله ويماقب على
مراياته بعد ذلك واما اذا ورد الرثاء قبل الفراغ فاما ان يكون مسرورا لا يؤثر
في العمل او يكون باعثا على العمل والا لا يفسد العمل اذا لم ينعدم اصل نيته
والثاني يحبط عمله ان ختم العبادة به ، والقسم الثاني وهو ما يتعقد العمل على الرثاء
فان تم عليه فلا خلاف انه يعصى وان ندم عليه في اثناء صلاته واستغفر ورجع
قبل التمام فقيما يلزمه ثلاثة اوجه احدها ان صلاته لم تنعقد فليستأف وثانيها ان
التحرمة عقد والرثاء خاطر في القلب لا يفسد العقد فليستأف الركوع والسجود
وسائر الافعال ، وثالثها لا يلزمه الاعادة اصلا بل يستغفر الله بقلبه ويتم العبادة على
الاخلاص والتختم على الاخلاص كالابتداء عليه ، واعلم ان مذهب الفريقين
الاخيرين خارج عن قياس الفقه والما القياس ان يقال ان كان الباعث في ابتداء
العقد مجرد الرثاء لم يتعقد افتتاحه ولم يصح ما بعده اذ النية اجابة باعث الدين وهنا
لا باعث ولا اجابة ، واما اذا كان باعث الدين ثم تجدد له الرغبة لأجل الناس
فها هنا باعثان فهذا اما ان يكون في صدقة او قراءة وما ليس فيه تحریم وتحويل
يثاب بباعث الدين ويماقب بقصد الفاسد ولا يحبط احدهما الآخر ، وان كان في
صلاة او حج يقبل الفساد بتطرق وخلل الى النية فان كان فلا لحكمه حكم الصدقة
واما ان كان فرضا وانبعث بمجموع الباعثين فهذا لا يسقط عنه الواجب لأن
الايحباب لم يتنهض بغيره باعثا ويحتمل انه صلى لوجه الله تعالى وقد اقترن غيره به
فلما وجد الاول سقط عنه الفرض واقترن غيره به لا يمنعه كالصلاة في الارض
المقصوبة ، واما ان كان الرثاء في المبادرة دون اصل الفرض بانه ان خلا كان
يصلى ولكن في آخر الوقت او وسطه فهذا مما يقطع بصحة صلاته لان اصل الصلاة
لم يعارضه غيره بل مرت حيث تعيين الوقت هذا كله في رثاء يكون باعثا على
العمل ، فاما مجرد السرور بظهور العمل فيعيد بان يفسد الصلاة والمسألة غامضة
اذ الفقهاء لم يعرضوا لها اصلا والذين تعرضوا لها حكوا ببطلان الصلاة بادنى خاطر
ولعل القصد ما ذكر -

المطلب الثالث عشر

في بيان دواء الرثاء لأنه من كباثر المهلكات وأنه قد انقرس في قلبه وهو في الصبا لأنه يرى في الناس التصنع فيغلب عليه حب ذلك وفي علاجه طريقان -

الأول تلغ عروقه واستئصال أصوله وأصله حب المنزلة والجاه وأصله ثلاثة بحسب لذة الحمدة والقرار من ألم المذمة والطمع فيما في أيدي الناس وأصله كل هذه قد سرولكننا ذكر الآن ما يخص الرثاء وهو أن رغبة العاقل في شيء لظنه أنه خير له ونافع ولذيذ حالا ومآلا فإن علم أنه لذيق حابلا وضار مآلا سهل عليه قطع الرغبة عنه كما إذا علم أن في العسل سماً ولا يخفى أن في الرثاء آفة عظيمة مآلا لأنه يحرم في الدنيا من التوفيق وفي الأخرى من المنزلة عند الله بل يستحق البغض والمقت عند الله ولولم يكن فيه إلا إحباط طاعة واحدة كان كافيا في معرفة ضرره عند العاقل مع ما يتعرض له في الدنيا من تشتت الهم بسبب رضا الناس مع أنه غاية لا تدرك أذ كل ما يرضى به فريق يسخطبه فريق مع أن الله تعالى مسخر للوالبهم بالنفع والإعطاء أذ لا رازق إلا الله على أن في الطمع ذللا لا يتناهى لا يفي حاصله بذله على أنه أي خير لك في مدحهم وانت عند الله مذموم وإي شريك في ذمهم وانت عند الله محمود هذه هي الأدوية العلمية وأما الأدوية العملية فهو أن يعود نفسه إخفاء العبادات وإغلاق الأبواب دونها كما تغلق الأبواب دون الفواحش حتى يقنع قلبه بعلم الله وإطلاعه على عبادته ولا تنازعه النفس إلى طلب علم غير الله به - ثم إن الرثاء إذا عرض في أثناء العبادة فطريق دفعه مجموع ثلاثة أمور - المعرفة والكراهة والإباء مثلاً يجب أن تعرف أن الله تعالى إذا كان عالماً بما لك فأي فائدة في علم غيره فشم هذه المعرفة إذا رخصت في قلبه كراهة الرثاء بسبب تفكره في تعرضه لمقت الله وعقابه الأليم فتنازع هذه الكراهة الشهوة الكامنة في القلب من حب المدح وبغض الذم ثم يشم هذه الكراهة إذا رخصت في القلب الإباء عن الرثاء - وأصل فلك كله حب الدنيا وهو رأس كل خطيئة ومنع كل ذنب - فإن نازع طبعه بمقتضى الكراهة والإباء في قلبه إلى حب الرثاء ومال طبعه إليه

قد كان لا يكون من المرائين لان الطبع لا يدخل تحت الاختيار ولم يكلف الله عبدا الا ما في وسعه وهذا كله حال المتوسطين - واما المخلصون عن الرثاء فلم في دفع غواطر الرثاء اربعة طرق - احدها ان يطيل الجدل مع الشيطان وذلك في الحقيقة نقصان لانه اشتغال عن مناجاة الله تعالى وعن الخير الذي هو فيه وانصراف الى قتال قطاع الطريق وهذا نقصان في السلوك - وثانيها ان يقتصر على تكذيبه ودفعه وهذا وقعة في الطريق - ثالثها ان يقرر في قلبه كراهة الرثاء وكذب الشيطان فيستمر على ما كان عليه - ورابعها ان يعزم انه مها نزع الشيطان الى اسباب الرثاء زاد فيها هوفيه من الا خلاص والاشتغال باقة تعالى واخفاؤه الصدقة والعبادة وذلك هو الذي يفيظ الشيطان - ثم اعلم ان ارباب القلوب اختلفوا في طريق دفع مكاييد الشيطان فلا حاجة بهم الى الحذر ومنهم من قال وهم اهل الشام ان التصرف بالنفع والضرايم هو الله تعالى لاشريك له في تديره وان الشيطان ليس اليه امر فاليقين بالوحدانية يفنيه عن الحذر - ومنهم من قال من اهل العلم لابد من الحذر من الشيطان وقدامنا الله تعالى به ولا يسلم احد من الشيطان وما ذكره البصريون من استغنائهم عن الحذر فهو غرور اذ الانبياء لم تسلم من غرعات الشيطان فكيف غيرهم - قال تعالى (ما ارسلنا من رسول ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيه) ثم المشتغلون بالحذر فرقتان فرقة يقولون لا اهم علينا منه فلا تشتغل الابه وفرقة يقولون اشتغال اهم كله بالحذر منه هو مراد الشيطان ليصدنا بذلك عن ذكر الله بل لابد من الجمع بين الامرين وقال المحققون كلا الفريقين غلط ما الاولى فلانه نسي ذكر الله تعالى وانما امرنا بالحذر فلا يصدنا عن ذكر الله ثم يؤدي ذلك الى خلوا القلب عن النور ومن خلا عن النور لا يمكنه الحذر عن الشيطان اصلا ، واما الفرقة الثانية فقد جمع بين ذكر الله وذكر الشيطان وبقدر ما يشتغل القلب بذكر الشيطان يتقص من ذكر الله تعالى وقد امر الله تعالى الخلق بذكره ونسيان ما عداه ابليس او غيره والتحقق ان يهرق الانسان اولا عداوة الشيطان ووجوب الحذر منه ثم يشتغل بذكر الله

عن وجل ويكب عليه بكل المهمة ولا يخطر بباله امر الشيطان بعد ذلك لأن هذا يستكن في قلبه فيتنبه في أثناء الذكر فيشغل به عن ذكر الله لأن الانسان اذا استكن في قلبه ان يتقبط في وقت الصبح لاجل مهم له ربما يتنبه اثناء نومه مرات وهو غافل عنه بالنوم ولا يخفى ان ذكر الله يحى قلبه بنور العلم والعقل ويميت الهوى والشهوات فكفاه ذلك امر الحذر من الشيطان -

المطلب الرابع عشر

في الرخصة في اظهار الطاعات

كما ان في الاسرار فائدة الاخلاص كذلك في الاظهار فائدة الاعتناء به وآفة الرثاء والاظهار قسبان احدهما اظهار نفس العمل كالصدق في الملاء ترغيب الناس في الصدقة وكذا سائر الاعمال كالصلاة والحج لكن بشرط ان لا يكون فيه شوائب الرثاء وبشرط ان لا يؤذى اظهاره الخلق كما هو الاكثر في التصديق ثم الناس اختلفوا بعد اتفاقهم على جواز الاظهار للقدوة وعدم جواز الاظهار بدون قدوة ان السرا افضل ام الاظهار للقدوة والحق ان الاظهار يقتدى به افضل مالم يشبه الرثاء واذا خاف من شوب الرثاء فالاسرار افضل - ثم من يظهر العمل له وظيقتان احدهما ان الاظهار رنية انما يصح فيمن يقتدى به الناس كالمعالم دون غيرهم - ثانيها ان يراقب قلبه حتى لا تظهر رنية ان يقتدى به انما شهوته التجمل بالعمل وبكونه مقتدى به وهذه حال كل من تظهر اعماله الا الاقوياء المخلصين وقليل ما هم والتفطن لذلك غامض وحك ذلك ان تعرض (على) نفسك ان تخفى العمل حتى يقتدى الناس بما يد آخر من اقرا نك ويكون لك في ذلك مثل اجر الاعلان فان مال قلبه الى ان يكون المظهر نفسه فباعته الرثاء -

وثانيها الاخبار عن العمل والخطر فيه اشد لأن النطق يخف على اللسان وربما يزيد اظهار الدعوى لأن لذة النفس فيه عظيمة - واما من جهة ان الرثاء الثاني لا يقصد العمل السابق فهو اهون الا ان من قوى قلبه واستوى عنده مدح الناس وقدحهم وصفت النية وسلمت من جميع الآفات يجوز حكاية اعماله لأنه ترغيبه

في الخير والترغيب في الخير خير - قال بعض العارفين ينبغي ان لا يسد باب اظهار الاعمال لأن ذلك سبب لاتباع الناس واقتدائهم بمن يظهرها اذا لم يعرفوا رثاءه حتى ذلك خير كثير للناس وان كان شرا للرأى وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل القاجر -

المطلب الخامس عشر

في الرخصة في كتمان الذنوب

اعلم ان كتم الذنوب ليس برثاء بل اظهار الورع والتقوى حتى يجوز الاعتماد باطلاع الناس عليه من ثمانية وجوه - الاول ان يفرح بستر الله عليه واذا انفضح اغتم وخاف ان يبتك ستره في القيامة وهذا غم ينشأ من قوة الايمان - الثاني انه قد علم ان الله يكره ظهور المعاصي ويحب سترها كما قال صلى الله عليه وسلم من ارتكب شيئا من هذه القاذورات فليستر بستر الله وهذا ايضا من قوة الايمان - الثالث ان يكره ذم الناس له لانه يشغل القلب عن الطاعة كما ان الحدي يكره ايضا لأنه يشغله عن الله وهذا ايضا من حب الطاعة لله تعالى - الرابع ان يكره ذم الناس لئلا لم قلبه وتا لم القلب بالذم ليس بحرام ولا الانسان به عاص وانما يعصى اذا جرحت نفسه ودعته الى ما لا يجوز حذرا من ذمهم نعم كمال الصديق في ان يستوى ذامه وادحه لعلمه ان العباد كلهم عاجزون وذلك قليل جدا الا ان بعضا من الذم يجب التألم به كما اذا صدر من اهل البصيرة فانهم شهداء الله وذمهم يدل على ذم الله فكيف لا تنتم به وانما المذموم الغم بالذم بقوات الورع كأنه يصيب ان يمدح الورع فيرجع الى الرثاء وما كراهة الذم بالمعصية من حيث الطبع فليس بمذموم فله الستر حذرا من ذلك - الخامس ان يكره الذم من حيث ان الذام قد عصي الله به وهذا من الايمان - السادس ان يستر ذلك كي لا يقصد بشر اذا عرف ذنبه وهذا وراء الم الذم - السابع مجرد الحياء فانه نوع الم وراء الم الذم وهو خلق كريم يحدث في اول الصبا مهما اشرق عليه نور العقل فيستحي من القبايح وهو وصف محمود - وفي الحديث الحياء خير كله - وفيه الحياء شعبة من الايمان

ثم ان الحياء قد يعقبه الرثاء كن لا يريد اقراض اخيه ولكن يستحي من رده .
فيستعذ ان اعطاه ليتشر اسمه بالسخاء او لا ينسبوه الى البخل فقد اعقب الحياء
الرثاء وان اعطاه للثواب في الاقراض اولاد خال السرور على قلب اخيه فقد
اعقبه الاخلاص . وان اعطاه لالأجل المحمدة ولا خوف للذمة ولا رجاء للثواب .
فقد اعطاه لمجرد الحياء . وعلم بانه لو طلبه بالمراسلة لمنه - الثامن ان يخاف من
ظهور ذنبه ان يستجري عليه غيره ويقتدى به وبهذه العلة ينبغي ان يغنى العاصي
معصيته عن اهله وولده ثلاثا بموته (١) منه واعلم ان حبك محبة الناس لك قد يحمده
اذا اردت جهنم على حبك وفروك وصلاتك فانه طلب عوض على طاعة الله عاجلا
وقد يباح اذا اردت ان يحموك بصفات محمودة سوى الطاعات -

المطلب السادس عشر

ترك الطاعات خوفا من الآفات وهذه اقسام .

الاول الطاعات اللازمة للبدن الذي لا يتعلق (١) بالغير ولالذمة في عنها كالصلاة
والحج والتزويج فطرات الرثاء فيها ثلاث - احدها الرثاء الباعث على العمل
فينبغي ان يترك العمل عند ذلك او يدفع الرثاء ، وثانيها ان يعقد العبادات على الاخلاص .
ثم يمرض الرثاء فينبغي ان يدوم على العمل ويجاهد في دفع الرثاء ولا يترك العمل
ثالثا ان يعقد على الاخلاص في اولها ويمرض الرثاء في اثنائها فيدوم على العمل .
ايضا ولكن يجاهد في ان يرجع الى الاخلاص وربما قال الشيطان لا قائمة لك في
هذا العمل واتركه وهذا غير منه لأن ما لا يدرك كله لا يترك كله - وترك
العمل لأجل ذلك يجر الى البطالة وما تقل عن السلف من ترك العمل للرثاء
فذلك محمول على النوافل والعلاج لا تقسمهم بخلاف الافضل لشدة الخوف -

القسم الثاني - ما يتعلق بالخلق وتنظم فيه الآفات والاطوار واعظمها الخلافة ثم القضاء
ثم التذكير والتدريس واقتوى ثم اتقاء المال ، اما الخلافة والامارة فهي من افضل
الحيادات اذا كانت مع العدل والاخلاص مع ما فيها من عظيم الخطر اذ يغلب فيه
على النفس حب الجاه ونفاذ الامر وهو اعظم ملاذ الدنيا ولهذا ورد في الاخبار

والآثار القريب فيها والتغير عنها فيجب ان لا يمنع منها الخواص والا قويات وهم
الذين لا تميلهم الدنيا ولا يستغزهم الطمع ولا يأخذهم في الله لومة لائم وسقط
الخلق من اعينهم ولكن لا يدور حولها الضعفاء فيهلكون لأنهم وان صبروا عن (١)
الحق كافة انفسهم عن الشهوات في غير الولاية لكن لا امن لهم من ان يختار اذا
ذاقوا لذة الولاية وان يستحلوا لذة الولاية وقاذ الامرو أن يكرهوا العزل فبدأتوا
خيفة من العزل ، ولهذا تمنع الضعفاء من تقلد الولاية عند الاكثرين ، قال
بعضهم يجوز التقليد اذا امن في الحال من اتباع الهوى ولا يمنعه عنه الخوف من
امر في المستقبل ، والصحيح القول الاول وهو عدم التقليد لأن النفس خداعة
مدعية للحق واعادة بالتغير فلا يستمد عليها ثم ان الامتناع عن قبول الولاية اهون
هند النفس من العزل لأنه كما قيل طلاق الرجل والنفس لا تسمح به فتميل الى
الداهية واهمال الحق فهو به في هرجهم الا ان ينزل فيه عذاب عاجل
واما القضاء فيه ثواب عظيم مع اتباع الحق وعقاب اليم مع العدول عنه فهو
كالا مارة والولاية في معناها وان كان في الحكم دونها فينبغي ان يتركه من
يخاف من العزل ولا يفرح بدونه اذ يلزم خوفا من العزل اتباع الهوى فهو
مع الظلمة في الدرك الاسفل من النار واما الوعظ والفتوى والتدريس ورواية
الحديث وجمع الاسانيد العالية وكل ما يجس بسببه الجلاء ويعظم به التقدر فافته
ايضا عظيمة مثل آفة الولايات فان قلت مهما حكم بذلك على اهل العلوم تعطلت
العلوم واندرست وعم الجهل كافة الخلق قلت اما التبي فقد ورد عن النبي صلى الله
عليه وسلم مع ما في عدم السلطنة والامارة من الفتن والفساد ما لا يخفى ومع ذلك
التي لم تعطل تلك الولايات لكون النفوس مجبولة على حب الرياسة وكذلك
حب الرياسة لا يترك العلوم تدرس فعل هذا تعدد الواعظ في البلد فليس في التبي
الامتناع البعض اذ ترك الكل لذة الرياسة في حد الامتناع ولو انحصر في واحد
وكان وعظه نافعا للناس فلا يمنعه وان قال لا املك قمى لأنه لو ترك اهلك الناس
بل يقال له اشتغل وجاهد ايضا لو كان غرضه الجلاء وفي الاشتغال هلك هو وحده

وفي الترك بكلك الناس كلهم فتجعله فداء للقوم فيدخل فيمن قاله النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لاخلاق لهم ثم ان الواعظ هو الذي يرغب في الآخرة ويؤهد في الدنيا بكلامه وبظاهري سيرته واما ما أحدثه الواعظ من الكلمات المزخرفة والسجعة المقرونة بالاشعار فانهم نواب الدجال وخلفاء الشيطان يجب اخلاء البلاد منهم وبالجملة فضل العلم عظيم الا ان خطره كثير وذلك ليس لنفس العلم بل لاظهاره والتوسل به الى الرئاء فالأحب ان لا يترك لآفته بل يحصله ويدفع الآفات بالمجاهدة ، ثم في الواعظ علامات يعرف بها صدقه واخلاصه ، احدها انه لو ظهر عالم هو اغترد منه علماء والناس اشد له قبولاً فيرح به ولم يحسده وان فعل فالنيطرة ، وثانيها ان لا يتخير كلامه اذا حضر واعجلسه وثالثها ان لا يحب اتباع الناس له في الطريق وبما ينبغي ان يعلم ان العبد ربما يقع بين اظهر قوم يقومون للتهجد فيواقفهم فيه امر ان احدها انه موافقة لهم ان كان بسبب رفع البقلة بمجاهدة عبادتهم ودفع الاشتغال الواقعة في بيته وتفارقه النوم لاستنكاره الموضع او لسبب آخر فيغتنم زوال النوم فهذا وامثاله من الاسباب ليس من الرئاء بل هو تعبد النشاط واما اذا فعل ذلك لأجل رؤيتهم وخوفا من مذمتهم لاسيما اذا اعتقد أنهم يظنونهم يقوم بالليل فليتركه فانه من الرئاء وربما يكون قتله لباعث الدين مقرؤا بحسب الحمد فلا يترك ايضا ويمتنع نفسه بانه لو لم يروه هل يترك العمل او يستقله ام لا فان كان الاول فهو من الرئاء والافلان واصل العلاج في هذا الباب القناعة بعلم الله تعالى في جميع طاعاته واذا خطر جانب العباد يتذكر عظم ملك الآخرة ونعيم الجنة ودوامها ابد الآباد وعظم غضب الله ومقته الا انه لا ينبغي ان يياس بان يقول لا ينجو من الرئاء الا الاقوياء فيترك المجاهدة في الخلاص اذا لياس عن صفاء اللاء بعد كدره من الجهل بحقيقة اللاء وخلو جوهه عن المكدرات وصفاؤها عن الملوثات ومثال النفس مثال الماء واصل ان الله تعالى كريم رحيم لو شاء لأغنى عباده عن التعب والنصب ولكن اراد أن ينلوهم ايم احسن صلا ثم انه لا يضيغ سعي الرابى ولا ينبغي امل المحب

وقد قال من قرب الى شبرا تقربت اليه ذراعا ومن قرب الى ذراعا تقربت اليه باعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة وقال لقد طال شوق الابرار الى لقائي وانا الى لقائهم اشد شوقا فيظهر العبد جده وصدقه واخلاصه فلا يوزنه ما هو الاثني بمجوده وكرمه ورأفته ورحمته -

الاصل التاسع

في ذم الكبر والعجب وفيه مطالب

المطلب الاول

في ذم الكبر والاختيال وفضيلة التواضع

واعلم ان الله تعالى ذم الكبر والاختيال ومدح التواضع في مواضع كثيرة من كتابه بحيث لا يخفى على احد ذلك وكذلك وقع في الاحاديث ما يوافق القرآن اخبار كثيرة لا يمكن حصرها مع شيوعها عند الناس واعلم ان الكبر صفة في النفس ومانع الظاهر من اماراتها وهو أن يرى نفسه فوق الغير في صفات الكمال فيحصل في قلبه امزاز (١) وهزة وفرح ودكون الى رؤية نفسه - ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بك من نفخة الكبر - واما العجب فلا يشترط فيه رؤية الغير بل لو خلق وحده يحصل العجب - واما الكبر فيشترط فيه ذلك واما الآثار الظاهرة منه ويسمى تكبرا ان يحقر (٢) من دونه وازدراؤه واقصاءه عن نفسه وابعدته وترفع عن مجالسته ومؤاكلته وربما يشتد الكبر فيستتكف عن خدمته ايضا بل عن خدمة حبيته وادنى مراتبه ان يأتف عن مسبوواته فيأتف ان يرد عليه ان نأظره ثم انه ربما ينظر الى العامة كأنهم الخبير ويستحقهم الى غير ذلك من الاجوال القبيحة قلنا ان ينفك عنه العباد والزهاد والعلماء فضلا عن العوام -

المطلب الثاني

في اتسام الكبر باعتبار المتكبر عليه وهي ثلاثة

الاول التكبر على الله كما فعله عمروذ وفرعون وهو من الخش انواع الكبر واتبعها

(١) كذا وفي الاحياء - اعتداد (٢) كذا -

والعياذ

والعباد باق - الثاني التكبر على الرسل والانبياء صلوات الله عليهم وسلامه من حيث ترفعه عن الاقياد لبشر وذلك تارة مع الجهل بحقيقته حيث يصرف الكبر عن الفكر فيه وتارة يعرف حقيقته ولكن لا تطاوعه نفسه بالاقيةاد - الثالث التكبر على العباد بان يترفع عليهم ويستصغرهم ويذريهم وهذا وان كان دون الاول لكنه عظيم ايضا من وجهين احدهما ان العز والكبر لا يليق الا بالملك القادر والعبد يعزل من ذلك ثانيهما انه يدعو الى مخالفة الله عز وجل لأنه ربما يسمع الحق من عبد فيألف عن قبوله ويحتمر بلحده كما تشاهده في المناظرين في مسائل الدين كما فعل إبليس حيث جره كبره الى مخالفة أمر الله تعالى -

المطلب الثالث

في اقسام ما به الكبر وهي سبعة

الاول القلم وما اسرع الكبر الى العلماء لأنهم يرون انفسهم كال العلم وجماله فيستعظمون انفسهم ويستحقرون من عندهم ويتوقعون منهم الخدمة ويستسخرونهم في حوائجهم بمنزلة عبيدهم هذا امر الدنيا ، واما في الآخرة فيرون انفسهم عند الله غير انهم فيرجون لا تقسمهم اكثر مما يرجون لهم وعظافون عليهم اكثر مما يضافون على انفسهم مع ان العلم الحقيقي ان يعرف الانسان به نفسه ورده وخطر التهمة وان يحجة الله على العلماء اعظم من حجته على الجاهل وذلك يقتضى ان يرى كل احد خيرا منه والكبر في العالم اما باشتغاله بما ليس هو يعلم كالطلب والحساب واللغة والشعر والتعوى وطريق فصل الخصومات والمجادلات وهذه صناعات وانما العلم الحقيقي ما يورث النشئة والتواضع ، واما بان يشتغل بالعلم لكن هو خبيث الدخلة ردى النفس مبيى الاخلاق لأنه لم يشتغل لولا تهذيب نفسه فاذا خاض في العلم اى علم كان صادف من قلبه ميلا خبيثا فلم تطب ثمرته ولم يظهر في الخير اثره وانما العلم كالغيث تشوبه الاشجار فيزيد للرماية والحلوحلاوة وكذا العلم يزيد المتكبر كبرا والتواضع تواضعا - وما اعز على بسيط الارض عالم لم يحركه عز العلم هو لو عرفنا ذلك باقصى الصين لسجينا اليه وجاء ان تشمينا بركته وتسرى الياسيرته

وسمجته ولكنه هيئات أنى يسمح آخر الزمان يمثلهم - أثاني العمل والعبادة بأن يروا غيرهم زيارتهم أولى من انفسهم زيارة غيرهم ويتوقون قيام الناس بجوانبهم وتوقيرهم والتوسج لهم في المحافل وذكرهم بالودع والتقوى وكأنهم يرون عبادتهم منه على الخلق وكذا في الدين يرى الناس هالكين ويرى نفسه ناجيا الا انه هو المالك تحقيقا - وإن منهم من يظن انه اكرم على الله من الانبياء حيث ينتقم له من أعدائه اذا أصابهم مكروه ويزعم ان ذلك من كراماته وكثير من أعداء الانبياء امهلهم الله في الدنيا وربما اسلم فسلم في الآخرة ايضا ثم الكبر في العلماء اما ان يستكن في قلبه ويتواضع ظاهرا ويظهر على افئله ايضا واشد منها من يظهر في اقواله بان يدعى بالفاخرة والمباهاة وتزكية النفس وحكايات الاعمال والمقامات والتبشر بقلبة في العلم والعمل - الثالث التكبر بالحسب والنسب وذلك عرق دفين في النفس قلما يتفك عنه نسيب وان كان عاقلا وصالحا الا انه يظن ذلك بنور بصيرته - الرابع التفاخر بالجمال واكثر ما يجري ذلك بين النساء ويدعو ذلك الى الفتيية وذكر عيوب الناس - الخامس الكبر بالمال وذلك يجري بين الملوك في الخزائن والتجار في بضائهم وبين الدهاقين في اراضيهم وبين المجملين في لباسهم وخبولهم ومراكبهم وكل ذلك جهل منه بآفة الفنى وفضل الفقر - السادس الكبر بالقوة وشدة البطش والتكبر به على اهل الضعف - السابع التكبر بالاتباع والانصار والتلامذة والتلمذات والعشيرة والاقارب والبنين ومن ذلك المكاثرة بالمستفيدين بين العلماء والجنود بين الملوك -

المطلب الرابع

في اسباب الكبر وهي اربعة

احدها العجب وانه يورث الكبر الباطن وهو شمر التكبر - ثانيها الحقد لانه اذا رسخ في القلب تأنف النفس ان تطاوع ذلك وان تتواضع له فكم من رذل لا تطاوع نفسه ان يتواضع لواحد من الاكابر لحقد عليه - وثالثها الحسد وهو ايضا يمتنع على ان يما مله باخلاق الكبر وان لم يرتقه فوته في باطنه - ورابعها الرقاء فان كثيرا

من الناس يتكبر على آخر ولا يستفيد منه العلم لتلايقول الناس انه افضل منه - واما آثار المتكبر في الشرائع صفرا الوجه والنظر شذرا واطراق الرأس والجلوس متربعا ومتكثرا وفي اقواله تثير في صوته وتتمته وصيغته في الايراد - وربما يظهر في مشيه وتبعثره وقيامه وجلوسه وحركاته وسكناته الى غير ذلك وربما يجتمع الكل في شخص وربما يتكبر شخص في بعضها ويواضع في غير ذلك -

المطلب الخامس

في طريق معالجة الكبر

وهي اما باستقصائه او دفع العارض منه - اما الاول فاما علمي وهو ان يعرف نفسه وربه اذ عند ذلك يعرف ان له الذل ولربه الكبرياء ويعرف ان بدنه من اى شيء خلق والى اى شيء سيؤول في القبر وعند الحشر وهو انه ثم هو ما الى الجنة واما الى النار - واما عملي وهو التواضع فهو لساثر الخلق بالمواظبة على اخلاق المتواضعين ويتذكر قول رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انا عبد آكل كما يأكل العبيد - واما الثاني فيدفع الاسباب السبعة المذكورة - اما الكبر بالنسب فيدفعه بانه الاعتزاز بكال غيره. وان النسب الحقيقي نطفة قدرة وجده البعيد تراب ذليل فمن اين جاءت الرضة لولده واصله توطأ بالاقدام وفضله يتسل عنه الابدان فاما الكبر بالجمال فيبان ينظر الى ما في باطنه من الاقدار والتجاسات وجراته اول من الذكرك ثم قراره في الرحم ثم خروجه من مجرى القدر - واما علاج الكبر بالقوة فيبان ينظر الى ماسلط عليه من العلل والامراض وانه لو توجع عرق من بدنه لصار بعجز من كل عاجز وان دخلت بقية في الله او غلغلة في اذنه قتله وان شوكة لو دخلت في رجله لأعرجته وان الحمار والثور والجمال يفوقك في هذا فائى فضل لك فيها - واما علاج الكبر بالفقى والمال والاتباع والانصار فعلاج ان هذه الامور في معرض الآفات ولو زالت عنك لبقيت وحدك فائى فخرك في ذلك واما علاج الكبر بالعلم فمن اصعب الامور وأشدّها لأن قدره عظيم عند الله وعند الناس ففيه طريقان احدهما ان يعرف ان حجة الله تعالى على العالم اوكد لأن

عصيانه الخس من عصيان الجاهل و ثانيهما ان يعلم ان الكبر لا يلقى الا باله عز وجل .
 وانه اذا تكبر صار محمودا عند الله بغيضا - قال تعالى للعالم ان لك عندنا قدرا
 ما لم تر لعنك قدرا فان رأيت لعنك قدرا فلا قدرك عندنا - وايضا ان
 العالم اذا تكبر فهو جاهل فكيف يتكبر بالعلم وهو جاهل فلا بد ان يصغر نفسه .
 حتى يعظم عند الله فاذا انه اذا نظر الى جاهل يقول انه قد عصى الله بجهل .
 وقد عصيته بلم فهو خير مني وان نظر الى عالم يقول انه يعلم ما لا اعلم وان نظر
 الى كبير يقول هو اكبر مني سنا واطاع الله قبلي وان نظر الى صغير يقول انه
 عصى الله بعدي وان نظر الى مبتدع او كافر يقول ما يدري لعل الله يحتم له .
 بالاسلام ويحتم لي بما هو عليه الآن - ولكن ينبغي ان لا يؤدي هذا التواضع
 الى مداينة الناس واطفاء نور الغضب لله اذ عليك عند غضبك لله ملاحظة .
 ما سبق من ذنوبك وتميزك عنه بالعلم والعمل انما هو نعمة من الله تعالى وملاحظة
 ابهام عاقبتك فبملاحظة هذه الامور لا يؤدي الغضب لله الى الكبر فيجتمع عند
 ذلك مع التواضع فيكون باعث الغضب رضا مولاك لا نفسك بان ترى .
 نفسك ناجيا وذلك هالكا - واما علاج التكبر بالورع والعبادة فطريقه
 طريق معالجة الكبر بالعلم ولا ينافي ذلك فضل العابد على الفاسق عند الله
 لانه وان كان كذلك عند الله لكن لا شعوره بالتحم على العبادة والورع .
 فلا يتكبر على الفاسق فضلا عن المستور - ثم ان معرفة الكبر من النفس قد يصعب
 اذ قد يستكن في القلب فلا يشعر به صاحبه فله امتحانات - اولها ان يذعن للحق ان ظهر
 في واحد من اقاربه ويشكره على تنبيهه للحق والافقيه الكبر وعلاجه ان يذكر
 خسة نفسه وان الكبر لا يلقى الا بالله عز وجل وأن يكلف نفسه ما ثقل عليه من
 الاعتراف بالحق ويشكره على الاستعاذة منه ويقول جزاك الله خيرا قد كنت
 خافلا عنه وان لم يثقل ذلك في الخلوة بل في الملاءمة رثاء فليعاجله وان ثقل
 فيها مما فقه الكبر والرثاء جميعا - وثانيها ان يقدم الاقران على نفسه في المحافل
 فليواظب عليه ان ثقل ذلك عليه حتى يسقط ثقله ويذهب كبره الا ان هاهنا مكيدة

الشيطان وهو أن يقدم اقترانه ويجلس هوى صف النعال او يجعل بينه وبين اقترانه بعض الارذال وليس هذا تواضعا بل هو عين الكبر اذ يؤهم بذلك انه ترك مكانه تفضلا فيكون تكبرا في صورة التواضع بل التواضع حقيقة ان يجلس تحت اقترانه ولا ينشط عنهم الى صف النعال ايضا - وثالثها ان يجيب دعوة الفقير ويرفع حاجات الرقاء والافارب الى السوق فان ثقل ذلك عليه فهو كبر - وعلاجه مامر من المواظبة على دفعه مع العارف التي تزيل داء الكبر - ورابعها ان يحمل حاجة نفسه واهله وآقاريد ورقائه من السوق الى البيت فان ابت نفسه فهو كبر ان جلا الطريق ورقائه عند مشاهدة الناس يجب علاج كل منها بما مر - وقدها من الناس طب القلوب واشتغلوا بطب الاجساد مع ان الاجساد تقي البتة والقلوب لا تدرك السعادة الا بالسلامة عن الآفات - وخامسها ان يلبس ثيابا بذلة فان نفر عنها في الملاءمات وفي الخلاء فكبر وقد يجتمعان فاعرف الامراض اولاهي تمكن مداواتها ثم اعلم التواضع واسطة بين الكبر والمذلة وهما مذمومان وخير الامور واسطها فن يقدم على اقترانه فهو متكبر ومن يتأخر عن اسكاف مثلا واجلسه مجلسه ثم يسيو نعله وعدا الى باب الدار خلفه فهو تذلل وتهميس بل يكتفي بالشرف في الكلام والتعظيم بالقيام والرفق في السؤال واجابة دعوته وغير ذلك وليحذر عن الطرفين وليطلب الوسط مها امكن -

المطلب السادس

في السجود وذهمه مثل ذم الكبر وقد كثرت في الآيات والاحاديث وقد ذكرنا حقيقته وافرقت بينه وبين الكبر ولذا كراته وهي كثيرة لأنه يدعو الى الكبر وآفاته قد مررت - ومن آفاتها (١) انه ينسى ذنوبه ويظن انه يستغنى عن تقديده ويستصنها ولا يتداركها وربما يظن انها تغفر له وايضا يستعظم عباداته ويمن بها على الله تعالى وينسى نعمة الله تعالى بالتوفيق والتمكين منها ويعمي عن آفاتها ويفتر بنفسه وربه ويا من مكر الله وعذابه ويظن انه عند الله بمكان ويخرجه العجب الى ان ينسى على نفسه ويمجدها ويذكرها فيستبد برأيه وان كان خطأ ويستكفي

عن سؤال من هو اعلم منه ولا يستمع نصيح ناصح ولا وعظ واعظ بل ينظر غيره بين الاستعجال - وان كان خطاه في اصول العقائد يهلك ابدا - واعلم ان الانسان ان كان خائفا على زوال نعمه من علم ومال فهذا ليس بمعجب - وان كان خائفا من زواله لكن يكون فرحاه من حيث انه نعمة من الله سبحانه عليه لامن حيث اضافته لنفسه وهذا ايضا ليس بمعجب - وان كان غير خائف عليه بل يكون فرحاه مطمئنا اليه ويكون فرحه من حيث انه كمال ونعمة وخير ورفعة لامن حيث انه عطية من الله تعالى ونعمة وبإجلالة يكون فرحه من حيث نسبتها الى نفسه لا الى الله تعالى فهو يحب لاجل الله وان انضاف الى ذلك انه مستحق لهذه الكرامة في الدنيا لان له على الله تعالى حقا حتى يستبعد أن يجري عليه مكروه وسمى هذا إدلالا بالعمل لكانه يرى نفسه على الله دالة - وايضا ان اعطى غيره شيئا فاستغظمه ومن عليه يكون معجبا - وان استخدمه واقترح عليه الاقراحات واستبعد تخلفه عن قضاء حقوقه كان مدلا عليه فالادلال وراء العجب فلا يدل الا وهو معجب ورب معجب لا يدل فان توقع اجابة الله دعوته واستكرودها يباطنه وتعجب منه كان مدلا بعمله وهو من مقدمات الكبر -

المطلب السابع

في علاج العجب والعجب جهل وعلاجه المعرفة مثلا الورع انما يعجب به من حيث انه محله ومجراه او من حيث انه منه ولقدرته وقوته - والعجب بالاول جهل محض اذ لا فخر بما ليس امره اليه وبالتالي ايضا كذلك فيما مل في قدرته وادارته وسائر الاسباب التي بها يتم عليه انه من اين كان له ذلك فان كان جميع ذلك من نعمة من الله من غير حق سبق له ومن غير وسيلة يدلي بها فينبغي ان يكون اعجابه بمجوداته وكرمه وفضله فكل كمال وعلم وجمال من فضل الله وانما هو محل تفضيل فضل وجوده والحل ايضا من جوده وفضله فان ادعيت ان كل ذلك اعمال حتى ارجوها ثوابا فاعلم انك وقدرتك وارادتك وحركتك كل ذلك من خلق الله واختراعه فاعلمت اذ علمت كما قال تعالى (وما رميت اذ رميت ولكن الله خلقني) - (رمي)

رمى) هذا هو الحق الصريح الذي انكشف لأرباب القلوب بمشاهدة اوضح من ابصار العين - واما كيفية الثواب فيسجىء في كتاب الشكرو ايضا مفاتيح الاعمال القدرة والارادة والعلم وهذه بيد الله تعالى لاحالة تحريك البواصت وحرف العوائق وتهيئة الاسباب ليس شيء اليك فن العجائب ان تعجب بنفسك ولا تعجب بمن الهه الامر كله ولا تعجب بجموده وفضله وكرمه في اثاره اياك على القساق من عباده وسيأتى ما يستبين به انه لا فاعل الا هو ولا خالق سواه ومن غفل عن ذلك ربما يقول يارب لم اقرتني ولنا العاقل لكنه كلام جاهل غافل لذلوجع بينهما فقال الفقير لجاهل يارب لم جمعتني (١) بينهما وحرمتني عنهما فاذا اقتضت الحكمة ان العلم متى ازداد نقص من المال اللهم الا نادرا لاسأل عما يفعل وهم يسألون - ثم ان اقسام العجب اقسام الكبر يعينها وعلاجها فاعتبر كل ذلك هاهنا والامر ظاهر لمن له بصيرة تامة والله اعلم بالصواب -

الاصل العاشر

في ذم الضرور وفيه مطالب

المطلب الاول

قد ذم الله تعالى ورسوله الضرور بحيث لاحاجة الى ذكرها واما حقيقة فهو من انواع الجهل وهو سكون النفس الى ما يوافق الهوى ويميل الى الطبع من شبهة وخدمة من الشيطان ومن اعتقد أنه على خير عاجلا و آجلا من شبهة او مخيلة فاسدة فهو مغرور فأكثر الناس اذا مغرورون وإن اختلفت اصنافهم ودرجاتهم مثل ان يقال الدنيا قاذية والآخرة نسيئة والنقد خير من النسيئة وإن يقال لذات الدنيا يقين ولذات الآخرة شك فلا يترك اليقين بالشك - وهذه اقيسة فاسدة تشبه قياس إبليس في قوله لنا خير منه ولا يخفى فساد هذه الاقيسة إذ النقد خير من نسيئة هي مثله واليقين خير من شك هو مثله لا مطلقا - وايضا الآخرة ليست شكابل هي يقين عند المؤمنين هذا غرور الكفار - واما غرور

العصاة من المؤمنين قلوبهم ان الله كريم ترجو عفوهم ويسمون قتلهم هذا رجاء
 وانه محمود في الدين وان رحمة الله واسعة للمؤمنين وانا مؤمنون موحدون الا الله
 قياس بموه اذ الكيس من دان نفسه وصل لما بعد الموت واللاحق من اتبع
 نفسه هواها وتمنى على الله وما ذكره هو التمنى غير الشيطان اسمه الى الرجاء
 وخدع به الجهال - وايضا ربما يمتنون بصلاح الآباء كاعتقاد العلوية الا ان
 آباءهم مع غاية الورع والتقوى خائفين مما بهم يأمنون مع بخورهم ونسبهم
 فكانهم اكرم على الله من آباؤهم فيضرم الشيطان ويقولون من احب انسانا احب
 اولاده مع ان نبينا صلى الله عليه وسلم اذن له في زيارة قبر امه ولم يؤذن له في
 الاستغفار والجلوس بيكي على قبر امه لرقتها لها - والتقوى فرض عين على كل أحد
 فلا يجوز والدنيه عن ولده شيئا وكل ذلك ضرور باطل وانما موضع الرجاء من
 تاب من المعاصي ورجا قبول التوبة ويتذكر أن الله كريم يقبل التوبة عن عباده
 ومن اقتصر باقراض من الاعمال ورجا نعيم الآخرة وما وعد الله به الصالحين
 فالواجب ملاحظة ان الله غافر الذنب شديد العقاب وانه الغفور والمتقم - وايضا
 هو المتبلى عباده في الدنيا با انواع المحن والآلام مع انه قادر على ازالها - فاذا كانت
 سنة الله تعالى على هذا النوال فكيف يغتر به عباده فالرجاء والخوف قائدان يثبتان
 على العمل وما لا يمت على العمل فهو ضرور وتمن باطل -

المطلب الثاني

في اصناف المفتزين

منهم العلماء وهم ستة اصناف الاول من احكم العلوم الشرعية والعقلية وتمتعوا
 فيها واهملوا محافظة الجوارح عن المعاصي والزامها بالاحمال الصالحة وظنوا انهم
 يتلهم عند الله بمكان وهم مغرورون لان العلم اما علم مكاشفة ويسمونه علم المعرفة
 وعلم التصفية وهم بمعزل عنها واما علم العامة الذي مموه علم الشرائع فذلك لأجل
 العمل فلولا لم يعمل به لم يكن له قيمة لا عند الله ولا عند الخواص اذ العلم بالدواء
 لا يزيل المرض ما لم يستعمله - الثاني الذين احكوا العلم والعمل وتركوا المعاصي الا
 انهم -

انهم لم يفتقدوا قلوبهم ليمحو عنها الصفات المذمومة من الكبر والحسد والرتاء
 وتطلب الجاه ونحوها وهؤلاء ايضا مغرورون اذ لا يصحون الاخرة الا من اقر
 الله بقلب سليم ، الثالث الذين علموا مذمومية هذه الاخلاق الا انهم لعجبهم يظنون
 بانهم متفكرون فيها وانهم ارفع عند الله من ان يتلهم بذلك وانما يتل به العوام
 وربما يعتذر من كبره ويقول ان هذا طلب عز الدين واظهار شرف العلم وهؤلاء
 ايضا مغرورون اذ العجب من اشد الصفات المهلكات وايضا يداخل السلاطين
 ويقول معرضي تقع المسابين واذا اخذ من اموالهم يقول مالي لا مالك له وانا
 امام المسابين وعالمهم ويحل لي الاخذ بقدر الحاجة وفي ذلك غرور ان احدا انه
 لا مالك له وكيف لا انهم يأخذون اموال المسابين وهم أوورثتهم احياء وخطيئها
 بالحلل لا يحمله حلالا وثانيها قوله انا امام وكيف لا ومن اتى بجرائته في اخذ
 الحرام الى هذه الرتبة فهو دجال الدين وقوام مذهب الشياطين ، الرابع الذين
 اظهروا العلوم وطهروا الجوارح وزينوها بالطاعات وجاهدوا انفسهم في التبرى
 من دوائم الاخلاق الا انهم مغرورون اذ بقيت في زوايا القلوب خفايا من مكاييد
 الشيطان وخبايا خداع النفس فتراه يسهر ليله ويتعب نهاره في التصانيف حرصا
 على اظهار دين الله ونشر شريعته ولعل باعته الخفى طلب الذكر وانتشار الصيت
 في الاطراف وكثرة الرحلة اليه من الاكتاف وهذا المسكين لو تغيرت عليه
 للقلوب ففساد يتشوش عليه قلبه ويختلط اوراده ووثاقه - لتلمس الذين اقتصروا
 على علم الفتاوى في الحكومات والخصومات وخصصوا علم الله بها وضيعوا
 الاعمال الظاهرة والباطنة ولم يمتنعوا استنهم عن التوبة وبطونهم عن الحرام
 ورجلهم عن المشي الى السلاطين ولم يزكوا قلوبهم عن الكبر والرتاء والحسد
 نوابثال ذلك فهؤلاء مغرورون اما من حيث العمل فانه اشتغل بفرض الكفاية
 فان محنت نيته قبل الفراغ من فرض العين لانه اشتغل بالفتاوى وهي فرض
 كفاية وترك فرض العين وهو صلاح نفسه واما من حيث العلم فانه ظن علم
 الفتاوى علم الدين وترك علم كتاب الله وسنة رسوله وربما طعن على المحدثين

بأنهم قتلة اخبار وحلة اسفار لا يفقهون - السادس الذين اشتغلوا بعلم الكلام
والجدالة في الاهواء واعتقدوا ان العمل لا يصح الا بالايان والايان لا يصح الا
بمناظر اتهم ومجادلاتهم ثم اتهم اما ضالة وهم الذين يدعون الى غير السنة واما الحققة
وهم اهل السنة والجماعة وكلهم مغرورون اما الاولى ففضلا لهم ورؤيتهم الشبهة
دليلا واما الثانية فلظنهم الجدل من افضل القربات في الدين واما من صدق الله
ورسوله من غير بحث وتحري فليس بمؤمن ولا بكامل الايمان ولا بمقرب عند الله
الا أنهم لا لتناذهم بالقلبة والالهام والاتهام الى الذب عن الدين سميت بصيرتهم فلم
يخلصوا الى القرن الاول حيث ارشدوا الضال وهجروا المصيرين على الضلال ورأوا
من الذين ترك الجدل ثم الاكياس قالوا اننا نبتنا عن الجدل ولم تنته عنه فلا ينفعنا
يوم القيامة مع ان المتدع لا يترك بدعته بالجدل بل يزيد العصب والخصومة
قالوا بنا ان نتفقد انفسنا ونتركه عما يغضبه الله من الصفات ونتمسك بما يحبه -
ومنهم الوعاظ واعلام رتبة من يحكم في اخلاق النفس وصفات القلب من
الخوف والرجاء والصبر والشكر والاخلاص والصدق ونظائر ذلك وهم
مغرورون بان من تكلم بهذه الصفات يصير موصوفا بها وانهم ما تبجروا في علم
الحبة الاوهم محبون لله وما قدر واعلى تحقيق دقائق الاخلاص الاوهم مخلصون
والمسكين يرى انه خائف من الله وهو آمن ويرى انه من الراجين وهو من المفترين
ويرى انه من المخلصين وهو من المرائين وهم يحسبون بانقسم الظنون فاذا كشف
عنهم النطاء يفتضحون بل تندلق اقاتهم في النار فيدور بها اخذهم كما يدور الحمار
بالرحى كما ورد به الخبر، وانما سبب غرورهم مصادقهم في قلوبهم شيئا ضميما
من اصول هذه المعاني من حب الله والخوف منه والرضا بفعله فظنوا انهم
اتصفوا بها فهيها هيات ولا يخلو عن القدر احد من المؤمنين الصالحين وانما
الكمال امر آخر يصره اهله، وصف من عدلوا عن المتهاج الواجب الى الشطط
والطامات وتلقي كلمات مخافة للشرع لا غراب، وصف آخر منهم شغلوا
بجميع الالفاظ وذكر اوراق والواصل ليكثر في مجلسهم التواجد والزعقات
فهؤلاء

فهؤلاء ضياطين الانس ضلوا واضلوا عن سواء السبيل فيزيد كلامهم جرأة على المعاصي ورغبة في الدنيا لاسيما اذا تزين بالثياب والخيول ، وصنف منهم حفظوا كلام الزهاد في ذم الدنيا ويؤدون فيها في الساجد والتاب ويظنون انهم قد انقذوا بهذا وصاروا آمنين من عقاب الله من غير أن يحفظ ظاهره وباطنه عن الآثام ، وصنف منهم استغفروا اوقاتهم في علم الحديث وطلب الاسانيد القرية العالية ولم غرور من وجوه احدها انهم حملة الاسفار يظنون ان ذلك يكفيهم ، وثانيها اذا لم يفهموها لم يعلموا بها ، وثالثها انهم يتكبرون ما هو فرض عين وهو معالجة القلب ، ورابعها انهم لا يراعون شروط السماع ايضا وهي السماع ثم التفهم ثم الحفظ ثم العمل ثم النشر والبيان وهم يقتصرون على السماع ويقتصرون في السماع ايضا اذ ربما يحضر الصبي والشيخ يلعب والشيخ يتام والبالغ الحاضر ربما يغفل ولا يصني ثم يكتب الشيخ اسم الكل في الاجازة ويصدي كل منهم لرؤية كل ما قاله الشيخ ولم يسمع بعضه الا ان للحديث في ذلك جأها فخاف المساكين ان اشتراطوا ذلك ان يقل جمعهم -

ومنهم المشتغلون باللغة وحريرها والشعر والنحو واغترابوا به وزعموا انهم علماء الامة اذ قوام الكتاب والسنة بما ذكرناه في (هؤلاء) اعماهم في دقائق النحو وغرائب اللغة وفي حكمهم من ضيع العمر في تصحيح مخارج الحروف في القرآن واقتصروا عليه لأنهم اتخذوا القشر مقصودا فافترابوا به -

ومنهم المتورعون بوضع الحيل في الاحكام الشرعية في دفع الحقوق وتأويل الالفاظ المبهمة واغترابوا بالظواهر واخطأوا فيها وهذا غرور لا يجدي في الآخرة يوم الفصل والقضاء -

ومنهم من اهلوا القرائن واشتغلوا بالتوافل وربما تعمقوا في الفضائل حتى غلبت عليهم الوسوسة في الطهارة وفي نية الصلاة ويظنون انهم على خير عند ربهم وربما يظلب عليه الوسوسة في انراج حروف القامحة وسائر الاذكار من مخارجها كالفرق بين البضاد والظاء والاحتياط في التشديدات حتى لا يفكر في الصلاة

الانبياء ذكر ، وربما يوسوس احدثهم في ختم القرآن في اليوم واليلة مرة فأسنتهم
تجبري وتلويهم في اودية الاماني وهو مغرور به اذ يظن ان المقصود من التلاوة
المهمة بالقرآن مع النغلة عن الانزجار بزواجه والاتعاظ بمواعظه والاعتبار
بمواضع الاعتبار فيه الى غير ذلك وربما يكون له صوت طيب ويلتذبه وهو يظن
بغروره انه يلتذ بما جاة الله تعالى وجماع كلامه -

و. منهم المغترون بصوم الدهر اوصوم الايام الشريفة وربما يصلي في اليوم واليلة
مائة ركعة او الف ركعة ويفرح بصلاة الضحى وصلاة الليل ونحو ذلك مع ان
أسنتهم في النية وخواطهم في الرثاء وانطادهم من الحرام وذلك غاية التروود
ومكيدة الشيطان -

ومنهم المغترون بالحج مع مال حرام ومع الرث والخصام وترك الصلاة والصيام
ومع عدم دفع المظالم واسترضاء الوالدين وامثال ذلك ، وربما يفترون بمجاورة
مكة مع تلوث ظاهريهم وباطنهم باقبايح وقلبه معلق ببلاد له ولكنه يختاره
ليقال انه قد جاور بمكة سنين كثيرة -

ومنهم المغترون بالحسبة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يأمر الناس
بالبر وينسى نفسه ويطلب الرياسة ويغلظ في القول ويتكبر من خالفه لرياسة
والعز - وربما يشربعضهم بأن يقال له مؤذن المسجد القلاني او امام الجامع القلاني -
ومنهم من زهد في المال ويسكن في المساجد ليظن انه ادرك رتبة افهاد وهو
مع ذلك راغب في الرياسة والجاه اما بالعلم او بالوعظ او بمجرد الزهد وترك المال
وهو اهلون واخذ اطم الامرين اعنى الجاه حتى انه ربما يتناول على الاغنياء وينظر
اليهم بعين الاستحقار ويرجو لنفسه اكثر مما يرجو لهم ويعجب بعمله وربما لا يقبل
المال خوفا من ان يقال بطل زهده وكل ذلك غرور وخدمة من الشيطان -

ومنهم متصوفة اهل الزمان اغتروا بالزى والهيئة والمنطق من الالفاظ
والاصطلاحات وفي احوالهم من الطهارة والصلاة والرقص والسباح وادخال
الرأس في الجيب وخفض الصوت وتنفس الصعداء الى غير ذلك ولم يتعبوا انفسهم

فه الجاهدة ومراقبة القلب وتطهير الباطن والظاهر من الآثام الخفية والجليّة
بل تراهم يتكلمون على الحرام والشبهات ويتحاسدون على التقير والقطمير
وعمرور هؤلاء اظهر من ان يخفى - وبعض منهم من يغير الزى لا الى الحسن
ولا الى الخلق والابريسم بل الى الرقعات النفيسة والسجادات المصبوغة ولباس
هو انفع قيمة من الخرز والابريسم هؤلاء اشد شرا من الاولين اذ يظهرون ان
التصوف يجتمع مع شهوات النفس وبنما يقتدى بهم العوام فيمتدّى شرهم اليهم
و منهم من يدعى علم المعرفة ومشاهدة الخلق والوصول الى القرب والملازمة في
عين الشهود ولا يدري هذه الامور الا بالاسمى وهو ينظر الى العباد بين الازراء
ويقول للعباد انهم اجراء متعويون وللعلماء انهم بالعلم لمحجوبون حتى ان منهم من
وقع في الاباحه وطوى بساط الشرع ويقولون افعال الجوارح وسيلة الى
محبة الله تعالى ونحن والمؤمن في حبه عاكفون في حضرة الربوبية فلا حاجة بنا
اليها هؤلاء مغرورون حرموا الاغتنام بخدمة شيخ صالح عالم فنقموا في حرب
الشيطان وامثال هؤلاء كثيرة - ثم ان بعضا من هؤلاء تجاوز واحداهم واحسنوا
الاعمال وطلبوا الحلال واشتغلوا بتفقد القلب وصارت تدعى المقامات من الزهد
والتوكل والرضا والحب من غير توقف على حقيقة هذه المقامات وشر وطها
وعلاماتها وآفاتها - وان منهم من ينجلى في الله خيالات هي بدعة او كفر فيدعى
حب الله قبل معرفته -

ومنهم من يخوض في البرارى من غير زاد لتصحيح التوكل وذلك بدعة الله
السلف كانوا يأخذون الزاد ويتوكلون - وبعض هؤلاء ضيقوا على انفسهم فه
أمر القوت واحملوا تفقد القلب والجوارح - وغرة اخرى ادعوا حسن الخلق
والتواضع والسباحة فتصدوا لخدمة الصوفية بلغموا قوما وتكفلوا بخدمة منهم
واتخذوا ذلك شبكة للزبانية وجمع المال حتى من السلاطين - و اخرى منهم
اشتغلوا بتهديب الاخلاق والقصاص عن صيوب النفس وآفاتها ويقولون هذه
عييب والغفلة عن كونه عيبا عيب والالتفات الى كونه عيبا عيب ويشغلون بكلماته

مسلسلة تضع الاوقات في تلقيقها - ومثاله من فاته الحج لاشتغاله بعوائقه وآفاته
وفرقة تجاوزوا عن حد هؤلاء افتتح لهم باب المعرفة فتصحبوا منها وفرحوا بها
تقيدت قلوبهم بالانكفات اليها والتفكر في كيفية افتتاح بابها عليهم فيحرم بذلك
عن المقصد - وفرقة اخرى تجاوزوا حد هؤلاء حتى قاربوا او وصلوا الى حد القربة
فظنوا انهم وصلوا الى الله عز وجل فوقعوا وغلطوا - فان قد سبعين حجابا من
نور لا يصل السالك الى واحد منها الا ويظن انه وصل الى المقصد وهذا غرور
عظيم -

ومنهم المتعرون من ادباب الاموال كأن بعضا منهم يبنون المساجد والرباطات
ليستغل ذكركم الا ان لهم غرورين احدهما يتأثم من المال الحرام او الشهوات
وثانيتهما انهم يظنون الاخلاص وليس كذلك اذ لا يرضى بافلاق دينار اذا لم يذكر
اسمه وربما يتفق الحلال لكن يطلب الثناء والثناء ولذلك يصرف الى المساجد
لأن بائنها مذكور عند الناس - وايضا يزحفها ويزينها بالقشوش الشاغلة لقلوب
المصلين وهو مع ذلك يشتره ويرى انه من الخيرات ويرى المنكر مبرورا - وان بعضا
منهم يتفقون الاموال على التقير لكن في المحافل ليذكر ويشكره الناس (١) وبعض
من الاغنياء يسكون الاموال من مصارفها ثم يشتغلون بالعبادات البدنية التي
لا يحتاج فيها الى ثقة كصيام النهار وقيام الليل وختم القرآن ولو قلعوا صفة البخل
عنهم وهم الى احوج لكان خيرا لهم - ومن قبا منحهم الحيل في الزكاة والتوسل
بها الى الاغنياء القلادة -

ومنهم غرور العوام من الاغنياء والفقراء بحضورهم مجالس الذكرواته يتنهم
ويكفهم من غير عمل واتخاذ مريض يحضر مجالس الاطباء ولا يتداوى وهذا ايضا
من الغرور -

المطلب الثالث

اعلم ان مداخل الغرور اذا عرقها فطلك تستحيل اخلاص عنها وتحكم باستحالتها
لكن لا يخفى عليك ان الانسان اذا فترت همته في شيء اظهر اليأس منه واستعظم

الامر واستوعب الطريق واما اذا صح منه الجحد وقوى العزم اهتدى بالحيل الى مطلوبه حتى انه يقتصر الوحوش المنطلقة في البرارى ويستخرج الحيتان من البحار والذهب والفضة من تحت الجبال ويستسخر القيلة ويعيث بالافاعي ويستخرج منها الترياق ويعرف مقادير الكواكب وعرضها وطولها وهو على الارض الى غير ذلك فلا يصعب عليه اصلاح قلبه ان كان همه هذا المهم فقط - واذا عرفت هذا فاعلم ان اسباب الخلاص من القنور ثلاثة - احدها العقل وهو القطرة القريرية وصفاؤه وهذا نعمة من الله تعالى في اصل القطرة فان كانت يبلادة وحماقة فلا تدرك لها والعقل اصل كل خير ولا يرجى بدونه الخير اصلاح شهدت بذلك الاخبار والآثار، الثاني المعرفة اعني معرفة اربعة امور يعرف نفسه بالعبودية والذل واجنبيا عن هذه الشهوات وانما يوافق طبعه معرفة الله والنظر الى وجهه الكريم ويعرف ربه ولا يمكن ذلك الا بمعرفة نفسه ولقد اسبقنا ما يعتك الي هذه ويعرف الدنيا والآخرة بما مر في كتاب ذم الدنيا وفي كتاب ذكر الموت ثم ان البعد بعد ما وقع (١) عن نفسه شوائب القنور بان يهذب اخلاقه وراقب القلب حتى يهتف عن جميع الكدوزات واستوى على الصراط المستقيم وضوت الدنيا في عينه ولم يبق الا الله واحد وهو الله تعالى زجما يخاف عليه ان ياتي الشيطان من جهة الدين ويدعوه الى الرحمة الى خلق الله فيراهم في دينهم سكارى وفي امورهم جبارى صامعا قد استولى عليهم المرض وهم لا يشعرون فقدوا مع ذلك الطبيب واشرفوا على العطب انبعث من ذاته الاشتغال بنصحتهم ثم يدعوه الى الزانية دعاء خفها اخفى من ديب الخلل لا يشعر به المر يدقلم يزل ذلك دأبه حتى دعاه الى التضعف والترنن بتحصين الاغاط والنفات والتضعف في الرى والهيئة حتى اقبل الناس معظموته ويعجلونه ويوترونه مثل الملوك بل ازيد اذا رأوا شافيا لذاتهم من غير طمع فصار احب اليهم من آباءهم وامهاتهم وهادوا (١) له خو لا كالتدوم والعبيد وحكوه على السلاطين فعند ذلك ارتاحت نفسه وذات لذة يالها من لذة حتى ينضب على من يرد عليه خطاه ثم يخيل اليه الشيطان ان ذلك غضب الله تعالى

سور بما يقع في الوقيعة فيمن رد عليه وهكذا يسوقه الشيطان ويوقعه فيها هرب عنه قليلا قليلا وهو لا يشعر ، واما علامة صدقه في النصيح للناس ان يود أن يوجد اخذ يهتدون به ولا يطمع في ثنائهم واموالهم واستوى عنده مدحهم وذمهم اذ لا يوقعه مدحهم اذا لم يمد الله ولا يضره ذمهم اذا اقترن به حمد الله وينظر الى الناس كما ينظر الى السادات من حيث يرى كلمهم خيرا من نفسه وكما ينظر الى البهائم من حيث قطع طمعه عن طلب المنزلة في قلوبهم فان قلت من بلغ هذه الرتبة في الخلق اعز من الكبريت الاحمر فاذا منع الناس عن الوغظ لانسداد باب النصيح قلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذم باب الدنيا ولم يتنصع الناس عنها لشدة الدنيا في قلوبهم محبة وميل او هكذا رياسة الوغظ ليست امرا يتركها الناس بهذا القدر من التقيص خان الله عز وجل يضلح خلقا كثيرا بافساد شخص واحد وشخص وان الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر ويا قوم لا خلقي لهم ، فان قلت اذا فعل ما ذكرت من الامور وترك النصيح او قلعه وراعى طريق الصديق والاخلاص يبقى بين يديه اخطار الاعتزاز قلت نعم يقول الشيطان قد ابحر تقي واقلت مني بذلك وكأله عقلك وقد قدوت على جملة من الاولياء والكبراء وما اعظم عند الله محلك لذك تحواك على فهمي فمعد ذلك يحجب بنفسه من قراره من الثرور كله والعجب اعظم من كل ذنب ، فان قلت فاذا خلص من العجب للذكور فأي شيء يخاف عليه ؟ قلت يخاف عليه من الثرور يقبل الله والثقة بكرمه والامن من مكروه حتى يظن انه يبقى على هذه الوتيرة في المستقبل ويا من مكراهه والامن من مكروه تعالى خيرا ان عظيم يل الملائقي ان يرى التكلم من فضل الله ولا يأت من من مكراهه ولا يغفل عن خطر الحاتمة وهذا خطر (لا) يحص منه وخوف لا نجاة منه الا بعد مجاوزة الصراط فسال الله حسن الحاتمة فان الامور بخواتمها هو السلام -

الشعبة الرابعة

في ربيع المنجيات وفيها عشرة اصول ايضا

الاصول

الأصل الأول

في التوبة وفيه مطالب

المطلب الأول

في التوبة ووجوبها

المعلم ان التوبة بمجموع امورها ثلاثة احدها معرفة عظم ضرر الذنوب وكونها
 سببا يابسين العبد وبين كل محيوب، وثانيها الحال وذلك معرفة قويات المحبوب
 بتورث القلب والالم على الماضي يسمى ندما ثم ينبعث منه حالة أخرى
 تسمى ازادة وقصدا وثالثها القتل وذلك لأن الندم الثمر للارادة على القتل
 الحلقى الحال فترك الذنوب او بالاستحيال فبالعزم على الترك او بالماضي فتتلافى
 ما فات ثم هذه الامور الثلاثة اعنى المعرفة والندم والعزم تسمى
 توبة ثم ما ذكرنى حد التوبة اكثرها قاصر عن الاشارة الى هذه الامور
 قللد الجاسع ما يصح هذه الامور ثم فضيلة التوبة لا تنفى على احد وما ذكرنى
 فضلها من الاجبار والآثار اكثر من ان يحصى واشهر من ان يخفى - واما كيفية
 وجوبها فهي انه لا مبعث من الله الا اتباع الشهوات ولا مقرب اليه تعالى الا انقطاع
 عن الذنوب ولا يمكن الاقطاع عنه (١) - الا بالمعرفة والندم والعزم المعبر عن مجموعها
 بالتوبة فان قلت مرجع التوبة الى الالم وهو لا يدخل تحت الاختيار فكيف يوصف
 بالوجوب قلت سبب الالم الحاصل من الندم وهو المعرفة التى لها اسباب اختيارية
 فان قلت ليس للعبد اختيار فى القتل والترك قلت نعم للعبد اختيار مع ان الكل
 مخلوق له تعالى وذلك لان الله تعالى لا يخلق حركة اليد بكتابة ما لم يخلق فيها صفة
 القدرة والحيلة والارادة والارادة المجزومة متفرعة على الداعية وهى على العلم
 وله ايضا اسباب انحراف توبة وكل هذا من اختراع الله تعالى ولكن بعض هذه
 الشرط (١) ببعض والعبد يجرى تحت هذه الجواهر المترتبة فى قضاء الله الذى

هو واحد كلهم البصر ترتيبا كليا لا يتغير انما ظهورها على التفصيل مقدرة بقدر فاذا ظهرت من باطن الملكوت الامور المذكورة على جسم عبيد مسخر تحت قهر التدبير سبق اهل عالم الملك والشهادة الى ان العبد قد تحرك فحينئذ ينادى من وراء سرادات الملكوت ايها العبد (ما رميت اذ رميت ولكن الله رمى) وعند هذا تحير عقولهم فمن واحد قال بالجبر ومن آخر قال بالاختراع ومن متوسط بينهما مائل الى الكسب الا انهم لو نظروا الى عالم التيب والملكوت لظهر لهم ان كل واحد من الطرائق المذكورة صادق في مذهبه الا انه لم يحيط علمه بحجابه الا ان القاسرين يفهمون من هذا الكلام صدق الاقوال المتضادة ويقولون انه باطل جزما الا ان تحقيق هذا المقام يناطح علوم المكاشفة ويمر كمواعجها ولستنا نتكلم فيها ههنا -

المطلب الثاني

في وجوب التوبة على القور

واعلم ان الايمان اما بعلوم المكاشفة كعرفة الله تعالى وصفاته وكتبه ورسله او بعلوم المعاملة كعرفة الطاعات والمعاصي فمن فقد هذا الايمان ربما ينفي عنه اسم الايمان كقوله صلى الله عليه وسلم لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن اي ينفي عنه الايمان بكون الزنا مبعدا عن الله تعالى والا لما فعله العاقل لان الايمان بعلوم المكاشفة منفي عنه فالعاصي بالضرورة ناقص الايمان بمعنى عدم التصديق بعلوم المعاملة والالف فعل ذلك العقل ومع ذلك فهو قريب من ان تنقل شجرة ايمانه عند مقدمة قدوم ملك الموت وخيف عليه سوء الخاتمة - واذا كانت المعاصي بمنزلة السموم المهلكة وكان العاقل يتجنبها في الحال كذلك يجب على العاقل ان يتجنب عن المعاصي على الفور بل ذلك اولى لانها هلاك الأبد - ولا ينبغي ان وجود الاصل وان لم يتوقف على وجود الفرع لكن ربما يتوقف بقاؤه عليه فلا ينبغي الاهمال في شان الأعمال ايضا - ثم ان هموم الناس محتاجون الى التوبة اذ الشهوات جنود الشيطان والعقول جنود الملائكة وبينهما قتال دائما

الا ان قوة جنود العقل بعد الاربعين والى زمان قوته تقوى جنود الشياطين. واذا قوى جنود العقل يكون اول عملهم قمع الجنود الشيطانية وليس ذلك الا بالتوبة الواجبة لكل آدمي نيا كان او غيبا بل هو حكم ازل مكتوب على جنس الانس لا يمكن فرض خلافه ما لم تتبدل السنة الالهية التى لا مطمع فى تبديلها ولما لم يحل كل انسان عن الخطا والنسيان فى كل وقت وان وجبت عليه المواظبة على التوبة فى كل زمان اذ لا يتم حاله بعدم الذنب فى الاستقبال بل عليه ان يزيل آثار المعاصى فى الزمان الماضى فليس ذلك الا بالمواظبة على التوبة ، واما وجوبها فليس بمعنى الوجوب الشرعى اى الواجب فى تقوى الشرع بل الوصول الى المقام المحمود فى جوار رب العالمين واجب لكل عاقل بحكم التقوى والتوبة فما لا يتم ذلك الا به فيكون واجبا نظير ذلك وجوب الطهارة لمن يريد صلاة التطوع فانه لا يوصل اليها الا بها ، واما من رضى بالنقصان والحرمان فلا يجب عليه لاجلها فن يريد التوبة فعليه بأمرين احدهما ان يجعل حتى لاتصير المعاصى دينا وطبعا لا يقبل الخوف والثانى يعاجله قبل مبادرة الموت او المرض -

المطلب الثالث

فى ان التوبة المستحقة لشرائطها مقبولة لاحالة

لا يشك فيه ارباب البصائر لانهم علموا بنور البصيرة ان كل قلب خلق سليما ثم اغبر بالذنوب وعلموا ايضا ان ماء الدموع وحرقة الندم يزيل وسخ القلب وان كل قلب طاهر زكى مقبول لاحالة ، فن توهم ان التوبة تصح ولا تقبل كن توهم ان الشمس تطلع والظلام لا يزول - وهذا كلام مقبول عند ذوى البصائر مع ما يعضده من الآيات والاخبار والآثار ما بلغت كلها حد الشهرة ولكن ليس هذا الوجوب ما يقوله المعتزلة من الوجوب على الله بل ما ذكرناه وجوب بموجب ارادته ومقتضى تقديره واما الشك فى قبول التوبة فلا يتاين وجوب القبول لان ذلك شك فى استجابه الشرائط -

المطلب الرابع:

في اقسام الذنوب.

وتنحصر اصولها في اربع صفات ربوبية وشيطانية وبهيمية وسبعية وقدمت تصنيفها وايضا الذنوب اما بين العبد وبين الله او بين العباد - والاول اما شرك او غيره. والشرك لا يفرغ وكذا ما بين العباد واما غيره فيرجى ان يفرغ - وايضا الذنوب به اما كباثر او صفات واختلف في حدودها وعدد الكبائر اختلافا شديدا والحق ان ذلك مما لا يعلم الا من جهة الشرع ولم يرد فيه حد الكبيرة وعددها فلا مطمع في معرفتها وربما قصد الشرع ايها ما لتكون العباد منه على وجل كما اهتم ليله القدر. ليعظم جد الناس في طلبها سيما اذا لم يتعلق به حكم الدنيا بل يعلم حكمها في الآخرة فيجوز أن يطرُق اليه الايام الاحدودا حينها باسمها من اثرها والسرقة وشربه الخمر ونحو ذلك من الحدود -

المطلب الخامس

في كيفية توزع الدرجات والدرجات في الآخرة الى السمات والحسنات في الدنيا واعلم ان الدنيا من عالم الملك والشهادة والآخرة من عالم الملكوت والنبوت وعالم الملك يوم بالاضافة الى عالم الملكوت ولذلك لم يتكلم الانبياء مع الخلق الا بضرب الامثال اذ النائم لا يكشف له امر الابل بل ومن التكلّم بطريق المثل اصابع الرحمن وصورته وامثال ذلك فهو صلون للماني الى انها مهم بالامثلة حكمة من الله ولطفه لعباده وتيسير الادراكه واذا عرفت هذا فاعلم ان تعريف توزع الدرجات والدرجات على الحسنات والسمات لا يمكن الا بضرب مثال وذلك ان الملك اذا استولى على اقليم يقتل من يحد في اصل ملكه ويخل من لا يحدّه ولا يخدم ويخل من ينصره ويخدمه - وانعم ايضا متفاوتة بتفاوت درجات خدمتهم فكذلك الناس في الآخرة اما هالكون او معذبون اما سنة او اربع سنة الى سبعة آلاف سنة وذلك آخر من يخرج من النار او تاجون منها او فائزون اما الى جنات عدن

عن اوجنات الماوى اوجنات القردوس وهذه اربع رتب - اولها المالكون
 وهم الآسئون من رحمة الله كالملاحدين والمكذبين باقعه ورسوله وكتبه والمتجردين
 للدين واعظم العذاب عند اهل البصائر نار الحجاب من الله تعالى وهى اخر من
 نار الجحيم ولا بعد فى ذلك اذ الصبي ربما يعد البعد عن السلطان اهون من البعد عن
 الكرة والصوبحان - وثانيها رتبة المعذبين وهم الموحدون القاصرون فلهم
 نار ان نار القراق من الكمال الذى قصر واعنه وتار جهنم ويتفاوت لهم العذاب
 هدة وخفة وطولا وقصرا بحسب قوة الايمان وضعفه وكثرة اتباع الهوى
 وقتله - واضعف درجات العذاب المتقشة فى الحساب وفوته الورد على النار
 كبرى خائف ثم اللحظة الى ان يبلغ سبعة آلاف سنة وههنا درجات لا تنتهى
 ولا يخرج من النار الا موحد وهو من لا يرى الامور كلها الا من الله وعلمته ان
 لا ينضب على احد من الخلق اذ لا يرى الوسائط وانما يرى مسبب الاسباب -
 وهذا التوحيد له مراتب امثال الجبال والثقال والخردلة والذرة - وثالثها رتبة
 الناجين من العذاب فقط كالصبيان والمجانين والبله ومن ليس لهم معرفة ولا جود
 ولا طاعة ولا معصية فهم ينزلون فى منزلة بين المنزلتين وهى الاعراف الا ان
 يكون الصبيان من اهلها شك ولا يعلم يقينا الا من مشكاة النبوة والاخبار فيهم
 متميزة - ورابعها القارئون وهم المقربون السابقون ولا يمكن التعبير عن حالهم
 ومقامهم قال تعالى (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين) وقوله اعددت
 لعبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر - وهم
 لا يقتنعون بالحدود والقصور واللبن والسل ونحو ذلك ولا يطلبون الا لذة النظر
 الى وجهه الكريم فهى غاية السعادة ونهاية اللذات -

المطلب السادس

فما تعظم من الصنائع منها الاصرار والمواظبة كالقطرة تؤثر فى الحجر ان دام
 ولا يؤثر السيل كما ان خير الاعمال ادومها وان قل - وايضا الكبرائر فلها تقع من
 غير سوابق ومقدّمات من الصنائع مثلا الرأى يقدم على الزنا المرادة والقبلة

والس ونحوها ولو وقعت الكبيرة بغتة لربما يربح عفوہ اذ هو حيث بذل الخطا
اشبه - ومنها ان يستصغر الذنب اذ الذنب كلما استعظم اصغر عند الله - وكما
استصغر عظم عند الله لان استعظامه لغور القلب واستصغاره لآلف القلب به -
ومنها السرور بالصغيرة وذلك كثير كقول بعضهم اما رأيتني كيف منعت
عرضه وكيف فضحته ونحو ذلك - ومنها ان يتهاون بستر الله عليه وحله عنه
واما له ولا يدري انه يهمل مقتا ليزداد اثماً فياً من مكراته ويجهل مكان
الترور بالله - ومنها ان يظهره بان يذكره بعد اتيانه او يأتبه بمشهد غيره فان
ذلك جناية على ستر الله الذي اسبله عليه وتحريك للشر فيمن اجمعه او اشهده سيما
اذا رغب الغير فيه - ومنها ان يكون المذنب عالماً يقتدى به كل من العالم الابريسم
ودخوله على السلاطين واشتغاله بعلوم يقصد بها الجلاء كالجلد والمناظرة فاذا
ذنب العالم ضعف كما ان عبادتهم ضعف بسبب اقتداء الغير بهم -

المطلب السابع

في تمام التوبة وشروطها وآدابها

اما العلم فمن اسباب التوبة واستعرفه واما الندم فلما تمت طول الحسرة والحزن
والدمع الدائم وان تتمكن مرارة الذنب من قلبه بدلا من حلاوتها (١) كن علم ان
عسلا فيه سم كيف يكرهه بعد أن كان مشتهى عنده بل يكره كل عسل بعد ذلك
فكذا التائب يدوم ندمه على كل ذنب - واما القصد الذي ينبعث منه فيوجب
ترك كل معذور هو ملاصق له واداء كل فرض هو متوجه عليه في الحال ويتدارك
ما فرط بالمستقبل وهو دوام الطاعة ودوام ترك المعصية الى الموت - وشرط
صحته في الماضي ان يتأمل في كل طاعة تركها او قصر فيها فيقضيها في الحال وان
شك في قدره فيأخذ بتأليب ظنه وكذا يتأمل في كل معصية فعلها في ساعات عمره
فيتوب عنها بالندم والتحسر عليها ويحسب عددها ويعمل مكان كل سيئة حسنة
لتتمحوها لكن حسنة من جنسها وتضادها - وكذا في مظام العباد يفعل في مكان
ظلم منها حسنة لصاحبها كالا عناق مكان القتل والعتية بالثناء له ونحو ذلك - واما

القصاص وحدا القذف فيعمل فيها بحكمة عدل وان كان مغلبة ما لم يردده على صاحبه وان لم يمكن وجدانه يستكثر من الحسنات حتى يقتصر منه او يتصدق بمقدار ذلك المال ويستعمل من مظالم العرض صاحبه وان لم يجد فيكثر من الحسنات لتكون عوضا ومن وجده فليذكر خصوصا جنايته ولا يهمل لان الابهام لا يكفي وان لم يجد ردى بياته كزناه بجاريته او اهلكه فليستحللها بها ثم يجبر بالحسنات - واما العزم بان لا يعود اصلا الى الذنوب ولا الى امثالها ولا يتم ذلك الا بالتمزلة والصلمت وقلة الاكل والنوم والحلز قوت حلال - واما الندم والتوبة على بعض الذنوب ولان افاد للة الذنوب لكن لا يبلغه رتبة التائبين ما لم يصب عن جميع الذنوب - اما التوبة عن الكبائر دون الصغائر فممكن ذلك اذ الصغائر اقرب الى العفو وكذا يمكن التوبة عن بعض الكبائر لغلظتها بالنسبة الى آخر وقد يندم على صغيرة او صغائر دون الكبائر لغلظة شهوته هناك على خوف من الله تعالى - فان قلت فسيان التائب ذنبه افضل ام المجاهدة فيه او سكون نفسه عن الزروع اليه افضل ام المجاهدة فيه ؟ قلت اختلف فيه فمنهم من رجح الاولين ومنهم من رجح الآخرين الا ان الحق ان السكون والنسيان ان كانا من التأديب بادب الشرع فهما افضل وان كانا من الخبط فالجأ هدة افضل -

المطلب الثامن

في طبقات التائبين وهي اربع

الاولى الذين يستقيمون على التوبة الى آخر العمر ولا تحدث نفسه بالعود الى ذنوبه الاثرات التي لا ينفك عنها البشرية سوى الانبياء ومن يقرب من رتبهم وهذه هي التوبة النصوح وهذه النفس هي النفس المطمئنة والمؤلاء ايضا رتب من حيث الزروع الى الشهوات كثرة وقلة وطول زمان وقصره - الثانية الذين سلكوا طريق الاستقامة في امهات الطاعات وكبائر القوا حش كلها الا انه لا ينفك عن ذنوب تتروى لاجن عمد وصد وتجد يد تعصبل كلما اقدم عليها لام نفسه وجدي عنه نه على انسياب الاحتراز وهذه النفس الوايمة وهذه ايضا رتبة عالية وان

كانت دون الاولى وهي اغلب احوال الثائنين - الثالثة ان يستمر على الاستقامة مدة ثم تحتطفه الشهوة المعينة لجزءه من قهرها الا انه مواظب على الطاعات ومجتنب عن الشهوات الباقية وهو مع ذلك يندم على فعلها ويجاهد في قهر نفسها لكنه تسوف نفسه توبته مرة بعد اخرى ويوما بعد يوم وهذه تسمى النفس المسولة وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا فأمره من حيث مواظبته على الطاعات وكراهته لما يتعاطاه مرجو نسى الله ان يحوب عليه وعاقبته بخمرة لاحتمال ان يخطئ بالتسوية قبل التوبة ويقع امره في المشقة فان تداركه الله بفضلته وجبره بكبره الصالح بالسابقين وان غلبت شقوته وقهرته شهوته فيخشى ان يحق عليه حق الخاتمة ما يتيقن عليه من القول في الازل على ان كل نفس فهو خاتمة اذ يمكن الاتصال للموت فليراقب ذلك وليذاركه بالتوبة والا دامت الحسرات - الرابعة ان يستقيم مدة ثم يعود الى مقارفة الذنوب من غير أن يحدث نفسه بالتوبة ومن غير أن يتأسف على فعله وهذه هي النفس الامارة بالسوء القرارة من الخير - وخاف عليها سوء الخاتمة وأمره في مشيئة الله فان ختم له بالسوء يشقى شقاء الابد وان ختم له بالخير وهو التوحيد يرحى له الخلاص ولو بعد حين ولا يستحيل ان يشمله صوم القلوب بسبب غنى لا تطلع عليه الا ان العجب كل العجب من يقول الله كريم ويتقاعد عن كسب فضائل الاعمال - ثم اذا قيل الله كريم فاقعد عن كسب المال يصح من يقوله ويقول سنة الله تعالى ان يرزق بالكسب ولا يدري هذا الاحق الغافل ان رب الدنيا والآخرة واحد ومنته فيها واحدة فما باله يفتربكرمه في الآخرة دون الدنيا فما هذا الا انتكاس على ام الراس وفي ظلمات الجهل انتكاس فيعود بالله من دواعي الجهل والارتباب الى سوء القلب وعصر المآب -

المطلب التاسع

في تدارك الثائب اذا جرى عليه ذنب اما عن قصد او بانفاق

خوا علم ان الواجب عليه التوبة والندم والإشتغال بالتكفير بحسنة تضادها فان لم تقباعد نفسه على العزم على الترك فقد فاته احد الواجبين فلا ينبغي ان يفوته الواجب

الواجب الآخر وهو عموها بالخسنة ليكون من خلط عملا صالحا وآخر سيئا وتلك الحسنات اما بالقلب فالترضع الى الله تعالى وطلب التقوى والمغفرة ويتذلل بتذلل العبد الآبق بحيث تظهر ذلته لسائر العباد - واما باللسان وهو الاعتراف بالظلم والاستغفار لكن لا باللسان فقط فانه توبة الكذابين بل بالقلب ، وقدم في كتاب الدعوات كيفية الاستغفار ، واما بالجوارح فبالطاعات والصدقات وانواع العبادات وذكر في الآثار ثمانية اعمال يرجى بها التقوى اربعة للقلب وهى التوبة والعزم على الترك وحسب الاقتلاع عنه وخوف العقاب عليه ورجاء المغفرة له ، واربعة من اعمال الجوارح وهى ان يصل عقب الذنب ركعتين يستغفر الله بعده سبعين مرة ويقول سبحان الله العظيم ويحمده مائة مرة ثم يصدق بصدقة ثم يصوم يوما وفى بعض الآثار يسبغ الوضوء ويدخل المسجد ويصل ركعتين وفى بعض الاخبار اربع ركعات -

المطلب العاشر

فى طريق حل الامرار على الذنوب من القلب وله علاجان أحدهما العلم بان الذنوب مضر (١) يجب تركها وذلك اربعة انواع الاول ان يذكر انذارات القرآن والاخبار للعصاة ، الثانى حكايات الانبياء والسلف وما جرى عليهم من المصائب بسبب ذنوبهم ، الثالث خوف تسجيل العقوبة فى الدنيا ونفوس العوام اكثر ازجارا بعقوبة الدنيا حتى ان العبد يحرم الرزق بالذنب يصيبه وكذلك الفقر والمرض ، الرابع ان ينهى كل صنف من الذنوب بنوع من العقوبة من العلماء اطباء الارواح فيعلمهم ان يخوفوا كل ذنب بنوع عقوبة ويوصيهم بنوع وصية تكون سببا لزوالها ، ثانيها الصبر وذلك لان الذنب اما يسبب العقوبة وطريق علاجه العلم وقد ذكرناه - او يسبب خلة الشهوة وطريق علاجه الصبر وقد ذكرناه فى رياضة النفس فترك الذنب بالصبر وهو معرفة الخوف والخوف لا يحصل الا بالعلم بضرر الذنب فاحصل التكل العلم ، واعلم ان سبب وقوع الذنوب امور احدها ان العقاب الموعود مخيب وليس بمحاضر والنفس تأثرها بالجواهر فمؤثر

وإن لمود ضعيف ، الثاني أن الشهوات لذاتها فاجرة وانزوع عن لذة العاجل
 خلوف الآجل شديد على النفس ، الثالث أنه مامن مسلم مذنب الا هو عازم على
 التوبة غالباً الا ان النفس تسوف بما يثلب على طبعه من طول الامل - الرابع أنه
 مامن مؤمن الا هو معتقد أن الذنب لا يوجب العقوبة أجباً لا يمكن العفو عنها فهو
 يذنب و ينتظر العفو اتكالا على فضل الله تعالى - وهناك قسم خامس لكنه كفر
 وهو الشك في صدق الرسل ، اذا عرفت هذه الاسباب فاعلم ان علاج السبب
 الاول بأن يلاحظ ان كل مآهوات آت وان الموت اقرب من شراك نعله
 وعلاج التسويف التذكر بان اكثر صياح اهل النار من التسويف ولله لا يبقى
 الى القتل وان بقي لله لا يقدر اذبحزه في الحال لتلبة الشهوة والشهوة لا تفرقه
 عنها بل تتأكد بالاعتقاد وان الايام متشابهة في مشقة ترك الشهوات ، واما علاج
 الانتظار الى رحمة الله تعالى ان كان بعد العمل بحسن وان كان بلا عمل فحتم وهو
 كمن لا يبقى البذر و ينتظر الزرع وهذا وان كان ممكناً لكنه لكونه نحرقة العادة
 يمدحها ونحرقة اذا الاعتماد على امر يمكن خارق للعادة في مثل هذا الامر الخطير
 العظيم الذي لا يمكن تداركه ثانياً مما لا يقبله العقل ، واما علاج الخامس وهو
 الكفر فما عرفت من اسباب صدق الرسل ولكن هذا امر الرأى يكفي في دفعه
 وهو أن رجلاً قد جربت كذبه مراراً اذا اخبرك بان هذا الطعام قد وُثِق فيه الحية
 والتي فيه سمها ، فملك تقول هذا الرجل وان كان كاذباً اكثر يا لكن الكذب
 قد يصدق ، وعلى الجملة فالمشكك حاصل في خبره هذا وان تركت هذا الطعام
 ليس لي الا الصبر عن شهوة الطعام وان اكلت ذلك فالحلاك محتمل فالمراد من
 الشهوة الخفية لاجل الحلاك الموهوم احسن ثم انك كيف لا تذهب هذا التعليل
 في اخبار الانبياء لم تجرب كذبهم بل جربت صدقهم مراراً لكن لاتدعك عصبيتك
 الى الاذعان بالحق والله يهدي من يشاء ويضل من يشاء انه هو القادر على كل شيء
 قال علي بن أبي طالب في بعض من كان شاكاً ان صح ما قلت فقد تخلصنا - جميعاً
 والا فقد تخلصنا وهلكنا -

وقال ابوالملاء المعري

قال المنجم والطبيب كلاهما لا تحشر الموتى فقلت اليكما
ان صبح قولكما فليست بخاسر او صبح قولي فان خسار عليكما

ثم اعلم ان ما ذكر من الامور وان كانت جليلة لكن النفس لا تتفكر فيها لامرين
احدهما ان فكرها يؤلم القلب وفكر الدنيا لها فتميل اليه - وثانيهما ان هذا الفكر
يمنعه عن لذائد الدنيا اذ الانسان لا يخلو عن شهوات الدنيا ساعة اصلا - فعلاج
الامر الاول فانت تتألم من ملاحظته فكيف الالم اذا وقع وانت عاجز عن
تداركه - والامر الثاني ان يذكرك عظم ثواب الآخرة وحفاوة لذات الدنيا وسرعة
زوالها وترك العظيم والباقي لاجل الحقير والرائل لا يصدر عن عاقل -

الاصل الثاني

في الصبر والشكر وفيه مطلب

المطلب الاول

في فضيلة الصبر وحقيقته

اما فضيلته فقد وردت في الآيات والاحاديث والآثار بحيث لا يحتاج الى ذكرها
واما حقيقته ومعناه فهو مقام من مقامات الدين ومنزل من منازل السالكين
وذلك معرفة تتبعها حالة ثم تتم كلالها المسمى بالصبر صملا وتفصيل ذلك ان
البهايم شهوة بلا عقل ولا تكة عقل بلا شهوة وللانسان كلاهما معا والصبر
مقاومة العقل للشهوة فهو مخصوص بالانسان دون البهايم لتقصاها ودون الملائكة
لكمالهم فالصبر ثبات القوة المضادة للشهوة في مقاومتها ثم ان الصبر نصف
الايمان لان التصديق بالمعارف والاعمال هو الايمان وحاصل التصديق بالمعارف
اليقين وحاصل التصديق بالاعمال الصبر اذ لا يمكن ترك المعصية والمواظبة على
الطاعة الا بالصبر فهو نصف الايمان بهذا الاعتبار ، ايضا ربما يطلق الايمان على
الاحوال الثمرة للامال والمعارف والاعمال اما ضارفي الدنيا والآخرة او نافع
فيها وله الصبر في الاول والشكر في الثاني ، ولهذا قال ابن مسعود الايمان نصفان

نصف صبر ونصف شكر، وقد يرغى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وايضا لما كان الصبر مقامة بواعث الهوى وكان الهوى قسمين الشهوة والغضب وصار الصوم دافعا للشهوة دون الغضب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصوم نصف الصبر فيكون الصوم ديع الايمان فهكذا ينبغي ان يفهم تقديرات الشرع لحدود الاعمال والحدود ليس تلك التقديرات مما يرى به جزا فاكما توهمه الجهلة ارباب الضلال ثم ان الصبر يسمى باسم، مختلفة فيظن الجهال اشياء متغايرة مثلا الصبر عن شهوة الفرج يسمى عفة وعن مصيبة يخص باسم الصبر ويضاده الجزع والحلع وعن الغنى يسمى ضبط النفس ويضاده البطر وعن القتال والحرب يسمى شجاعة ويضاده الجبن وعن الغضب حبا ويضاده التكبر وعن افشاء الكلام يسمى كتمان السرو عن فضول العيش يسمى زهدا ويضاده الحرص وعن العيش اليسير يسمى قناعة ويضاده الشره فاكثر اخلاق الايمان داخل في الصبر ولذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سئل عن الايمان هو الصبر وذلك لأنه اكثر اعماله وامرها، وقد جمع الله تعالى هذه الاقسام وبماها صبرا فقال (والصابرين في الباساء) اى المصيبة والضراء اى الفقر (وحين البأس) اى المحاربة (اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون) -

المطلب الثاني

في اقسام الصبر بحسب القوة والضعف وهى ثلاثة

احداها ان يقهر داعى الهوى ويسقط بالكلية مفاضة باعث الدين فتسلم نفسه الى جند الشيطان وهؤلاء هم الفانلون وهم الذين غلبت عليهم شغوتهم واسترقتهم شهواتهم، وهذه الحالة علامتها اليأس والقنوط والغرور بالامانى وهو غاية الخلق، وثالثها (١) ان يكون الحرب محالين الجندين فتارة له اليد عليها وتارة لها عليه وهذا من المجاهدين لا من الفائزين وهم الذين خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا - واقسامه باعتبار عدد ما يصبر عنه ثلاثة ايضا لأنه اما ان يغلب جميع الشهوات او بعضها دون بعض او لا يغلب شيئا منها وهذا كالانعام بل هم اضل - واقسامه

باعتبار البسر والعسر الى ما يشق على النفس ولا يمكن الدوام عليه الا بمجهود جيد وتعبد شديد ويسمى تصبرا والى خلاف ما ذكر يسمى صبرا ، قال بعض العارفين اهل الصبر ثلاث مقامات اولها ترك الشكوى وهذه درجة الثابتين والثانية الرضا بالمقدور وهذه درجة الزاهدين والثالثة المحبة لما يصنع به ، ولاء وهذه درجة الصديقين ، وايضا الصبر اما فرض كالصبر عن المحرم ، وتقل كالصبر عن المكروه ومكروه وهو الصبر على اذى يناله بجهة مكروهة في الشرع ومحرم كالصبر على الاذى المحظور -

المطلب الثالث

في ان العبد لا يستغنى عن الصبر في كل حال

وذلك لأن الصبر اعملى ما يوافق الهوى وهو الصحة والمال والجاه واتساع الاسباب وكثرة الاتباع والانتصار ، ما احوج العبد الى الصبر على هذه الامور اذ لو اوسل نفسه الى الملاذ الباحة انخرجه ذلك الى البطر والظلمان ، واما على ما لا يوافق الهوى والطبع وذلك اما غنى والعبد كالمعاصى والطاعات او ليس يختار له كالمصائب والنوائب او لا يكون اوله غنا ولا ولكن يقدر على ازالته كالشفى بالانتقام ، والضرب الاول ان كان طاعة يحتاج العبد الى الصبر عليها لأن النفس تنفر عن العبودية وتشهى الربوبية حتى قيل ما من نفس الا وهى مضجرة ما اظهره فرعون الا انه لا يجد مجالا وقبولا - ثم الصبر على الطاعة اما قبلها وذلك في تصحيح النية وتحصيل الاخلاص وذلك من اشد الصبر ، واما حالة العمل فيلازم الصبر عن دواعي الفتور وعن كونها لغير الله ، واما بعد القراع من العمل بان يصبر عن افشائه والحجب ، ثم الطاعات اما فرض او تفل ويحتاج الى الصبر عليها ، والضرب الثانى المعاصى وما احوج العبد الى الصبر عنها سيما التى صارت مألوفة بالعادة - والضرب الثالث ما لا يكون هجومه باختياره ولكن له اختيار دفعه كما لو اذى فصر عليه وهذا الصبر يكون واجبا تارة وتفضيلة اخرى ، والضرب الرابع ما لا يدخل تحت الاختيار اوله وآخره مثل موت الاعزة

وهلاك الاموال وزوال الصحة بالمرض والعمى فالصبر على هذه الامور من اعلى المقامات الا ان الصبر على المصائب بترك الجزع وشق الجيوب وغربه الحدود واظهار الكتابة والمباينة في الشكوى وهذه داخلة تحت اختياره ولا يخرج من حد الصابرين توجع القلب وفيضان العين بالدمع فان ذلك مقتضى البشرية فظهر بما ذكر ان الانسان لا يخلو عن الصبر في حال من احواله -

المطلب الرابع

في معالجات مؤدية الى الصبر

وتورد مثالين ثم قسم بواجبها عليها مثلاً باعث الجماع يعالج بامور ثلاثة قطع مادتها كالاغذية المهيجة للشهوة الواقع فيتم كها سبب التعم وثانيها قلع اسبابه المهيجة له في الحال كالنظر الى الصور المشتهاة والقرار منها بالكلية وثالثها تسلية النفس بالمباح الذي تشتهيه كالنكاح وملك العيين - وايضا من اشد انواع الشهوات حديث النفس ووسواس الشيطان وانما يشتد ذلك على من تفرغ لقطعه ولا علاج له البتة الا قطع العلائق كلها ظاهراً وباطناً بالاعتزال الى زاوية بعد احراز قدر يسير من القوت وبعد القناعة ثم لا يمكن له ذلك الا بان يجعل هو مهة واحداً وهو الله ومع ذلك اذا غلب على القلب لا يكتفى ما ذكر ملكه الفكر والسير الباطن في ملكوت السموات والارض وعجائب صنع الله وسائر ابواب معرفة الله وان لم يكن له سير في الباطن فلا يتجبه الا الاوراد المتواصلة المترتبة في كل لحظة من القراءة والاذكار والصلوات ويحتاج الى تكلف القلب الحضور واذا انتظم كل ذلك لا يسلم له من الاوقات الابعضها -

المطلب الخامس

في الشكر

وفضيلته في الآيات والاعجاز والآثار لا تحصى على اولى الابصار واما حقيقتها (١) فتعلم من علم يورث حالا وحال يورث عملاً - اما العلم في معرفة النعمة والمنعم

والمنعم عليه، هذا في غير الله تعالى وأما في حقه تعالى فلا يتم إلا بان يعرف ان النعم كلها من الله والوسائط مسخرة من جهته وهذه المعرفة تتبع التوحيد إذ لا موجود الا منه تعالى فتتجسد النعمة فيه أيضا كما ان التوحيد يتبع التقديس إذ لا مقدس الا واحد ولا مقدس غيره - وعن هذه الامور عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال من قال سبحان الله عشر حسنات ومن قال لا اله الا الله فله عشرين حسنة ومن قال الحمد لله فله ثلاثون حسنة الا ان المراد تأثير هذه الكلمات بالقلب لا مجرد تحريك اللسان بها ثم ان المعرفة المذكورة تستثمر حالا وهو القرح بالمنعم مع هيئة الخضوع والتواضع وهو شكر كما ان المعرفة شكر لكن كونه شكرا مشروط بان يكون القرح بالمنعم لا بالنعمة والاحسان والانعام وبالجملة القرح بالنعمة من حيث انها مال ليس من الشكر اصلا والقرح بها من حيث يستدل به على عناية المنعم وتبيل الخجل والقبول عنده وهذا شكر الصالحين الذين يعبدون الله تعالى ويشكروه خوفا من عقابه ورجاء لموابه - واما القرح بالنعمة من حيث ان له مجالا عند الله لكن لا يتبع بهذا القدر بل يفرح من حيث يتدرج به الى القرب منه ولكون (١) محل خطر المنعم ويتوسل بذلك الى النظر الى وجه المنعم والزول في جواره فغير البرتبة العليا للشكر واما رده ان يفرح من الدنيا لكونها مزرعة للآخرة ويحزن بكل نعمة تلقيه عن ذكر الله تعالى وتصد عنه سبيله - ثم القرح المذكور له عمل يوجب به ذلك العمل اما بالقلب وهو قصد الخير واتجاهه لكافة الخلق واما باللسان فإظهار الشكر لله بالتحميدات الدالة عليه واما بالجوارح فاستعمال نعم الله في طاعته واليقين من الاستمانة بها على معصيته حتى ان شكر العيين ان يستقر كل عيب يراه لمسلم وشكر الآخرين ان يستقر كل عيب يسمعه والشكر باللسان اظهار الرضا عن الله وهو ما مور به وهكذا في كل عضو فهذه هي حقيقة الشكر واما الحدود الواقعة فيه فأكثرها كما صرح عن اداء مجموعها مثلا قول من قال الشكر هو اثنتان على الحسن يذكر احسانه نظر الى فعل اللسان وبعض احوال القلب - وقول حمدون اقتصار شكر النعمة ان ترى نفسك فيها طفيليا اشارة الى ان المعرفة

معنى من مبادئ الشكر فقط - وقول الجنيد أن لا ترى نفسك أهلاً للنعمة إشارة إلى حال من أحوال القلب على الخصوص - والحد الأقرب إلى جمع أكثر المعاني قول القائل الشكر الاعتكاف على بساط الشهوة بإدامة حفظ الحرمة وإنما يشد من ذلك عمل اللسان فقط -

المطلب السادس

في الشكر في حق الله

قال بعضهم الشكر محال في حقه تعالى لوجهين أحدهما أنه منزّه عن الخطوط والأعراض مقدس عن الحاجة إلى الخدمة وإكثاء وتكثير سواد الخدم من الراكبين والساجدين - وثانيهما أن جميع ما تتعاطاه باختياراتنا من جوارحنا وتقدرتنا وأرادتنا وداعيتنا وسائر أسباب حركاتنا من خلق الله ونعمته فكيف نشكر نعمة بنعمة - وإذا كان طريق الشكر نعمة أخرى تحتاج إلى شكر آخر وإذا احتاج الشكر إلى شكر في كل مرتبة تؤدي إلى أن يكون الشكر محالاً في حق الله من هذين الوجهين وقد خطر هذا الخطا لداود وموسى عليهما السلام قال كل منهما يا رب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع أن أشكرك إلا بنعمة ثانية من نعمك وفي لفظ آخر وشكرى لك نعمة أخرى منك توجب على الشكر لك لا وحى الله عز وجل إليه إذا عرفت هذا فقد شكرتني - وفي خبر آخر إذا عرفت أن النعم منى رضىيت منك بذلك شكراً - إذا عرفت ذلك فلك تقهم استعانة الشكر لله عز وجل وتعجز عن ذلك كون العلم باستعانة الشكر شكراً فيقول أن من نظر بعين التوحيد المحض يعرف أنه الشاكر والمشكور والمحب والمحبوب ونظر من لم يبلغ هذه الرتبة وهؤلاء قسماً قسم ثم يثبتوا الوجود أنفسهم فأنكروا أن يكون لهم رب يعبد وهؤلاء العميان المتكوسون وهؤلاء الجاحدون وقسم ليس بهم عصى ولكن بهم عود يصرون بأحدى العينين وجود الوجود الحق ولا يرى بانترافاء فناء ما سواه وبالحقيقة هذا مشرك إذا ثبت وجود الإيمان في وجود الحق لكن لما الأول (١) بانه رب والآخرة أنه عبد دخل بهذا التناقض في

حد التوحيد لكن لا تخلو عينه عن عيش لكن ان كل بصره بانوار الحق يظهر له تصان ماعداء وهكذا تتفاوت الدرجات الى ان يرى ماسواه قائما ولا يرى في الوجود الا الله تعالى - ثم هذا قد يلوح لبعضهم كالبرق الخاطف ومنهم من ثبت له ذلك ولكن لا يدوم والدوام فيه عزيز -

وكل الى شأ والعل حركاته ولكن عزيز في الرجال ثباته

ولما امر صلى الله عليه وسلم بطلب القرب قبل له واجهد واقترب قال في مجوده اعوذ بعفوك من عقابك حيث لم ير الا الله وافاض له واستعاذ بفعله من فعله ثم اقترب وقال اعوذ برضاك من سخطك حيث ترقى من مشاهدة الافعال الى مشاهدة الصفات ثم اقترب وقال اعوذ بك منك حيث ترقى من مشاهدة الصفات الى القرب منه اليه من غير رؤية فعل وصفة لكنه رأى نفسه ثم اقترب حتى فنى عن مشاهدة نفسه اذ رأى ذلك نقصانا واقترب فقال لا أحصى ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك - قوله لا أحصى ثناء عليك تعبير عن ثناء نفسه وقوله انت كما اثنيت على نفسك بيان انه المثنى والثنى عليه وان الكل منه بدأ واليه يعود وان كل شيء هالِك الا وجهه فكان اول مقامه نهاية مقامات الموحدين ومع ذلك كان يرى كل مرتبة بعدا بالقياس الى ما بعده ولذلك قال انه لينان على قلبه وكان يقول امر الله آخر مقامات الموحدين هذا نظر التوحيد - واما نظره فغيره ففقه الشاكر والمشكور والشكر ثم ان نعم الله تعالى آلا ان يستعملها في الطاعة شكر لو اتقته بحبة ماله وان لم يستعملها في الطاعة واستعملها في المعصية كفر للنعمة للتضييع بكل ما في الدنيا خلق آله للعبد يتوصل به الى سعادة الآخرة ونيل القرب من الله فالمعصية والطاعة تشتملها المشيئة ولكن لا تشتملها المحبة والكره بل رب مراد محبوب ورب مراد مكروه - واذا عرفت هذه المقامات فقد ظهر لك توجهه للإشكالين المذكورين وذلك لأن المراد بالشكر ليس الا انصراف نعمة الله في جهة محبة الله فاذا انصرفت في جهة المحبة بفعل العبد فعل الله فقد حصل المراد وفعل عطاء من الله - ومن حيث انه فعله فقد اتى عليك وثناؤه نعمة انجبري منه اليك فهو الذي

اعطى وهو الذى اتى وصار أحد فعليه سببا لا نصرا ففعله الثانى الى جهة محبة
الله فله الشكر على كل حال - وانت موصوف بانك عالم وعارف ولا بمعنى
ما لك خالق علم وموجد بل بمعنى انك محل له وقد وجد بالقدرة الازلية فيك
فوصفك بانك شاكر اثبات شئمة ، تقول رسول الله صلى الله عليه وسلم اعملوا
وكل ميسر لما خلق له - يريد به ان الخلق مجارى قدراته ومحل افعاله وان كانوا هم
ايضا من افعاله ولكن بعض افعاله محل لبعض ، وقوله اعملوا وان كان جاريا على
لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو فعل من افعاله الله عز وجل وهو سبب لعلم
الخلق بان العمل نافع وان عليهم فعل من افعاله الله والعلم سبب لانبعاث داعية
جازمة الى الحركة بالطاعة وانبعاث الداعية ايضا من فعل الله وهو سبب لحركة
الاعضاء وهى ايضا من افعاله الله ولكن بعض افعاله كان سببا لبعض افعاله اى
الاول شرط للثانى اى انه لا يستمد لقبول العلم الا ذوحياة ولا لقبول الارادة الا
ذوعلم فيكون بعض افعاله سببا للبعض بهذا المعنى لا بمعنى ان بعض افعاله موجد
لغيره بل عهد شرط للحصول لغيره وهذا اذا حقق يرتقى الى درجة التوحيد الذى
ذكرناه واعلم ان هذا التمهيد مما لا يجهده فى كتب احد فلا تغفل عن تحصيله واذا عاته
ثم انك اذا عرفت ذلك لعلك تتبع شيطان الوهم ، وتقول واذا لم يكن اليتا شئ
بل رجع الكل الى الله فلا نذم اصلا فلا حاجة الى الطاعة فنقول اعلم ان قول الله
تعالى اعملوا سبب للحصول اعتقاد فينا بوجوب العمل وذلك سبب لميجان الخوف
وهو سبب ترك الشهوات والتجافى عن دار الضرر وذلك سبب للوصول الى
جوار الله والله مسبب الاسباب ومرتبها فمن سبق له فى الازل السعادة يسرت له
هذه الاسباب حتى تعود به بسلسلتها الى الجنة ، ويعبر عن مثله بان كل ميسر لما خلق
له ومن لم يسبق من الله له الخفى بعد سماع كلام الله وكلام رسوله وكلام العلماء
فاذا لم يسمع لم يعلم واذا لم يعلم لم يخف واذا لم يخف لم يترك الركون الى الدنيا
واذا لم يترك الركون الى الدنيا بقى فى حرب الشيطان وان جهنم لموعدهم اجمعين
واذا عرفت هذا تعجبت من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فما من احد الا هو

مقود الى الجنة بسلاسل الاسباب وهو تسليط العلم والخوف عليه وما من مخدول الا وهو مقود الى النار بالسلاسل وهو تسليط الثغلة والا من والثرود عليه فالتقون يساقون الى الجنة قهرا والمجرمون يقادون الى النار قهرا ولا قاهر الا الواحد القهار ولا قادر الا الملك الجبار ، وعنه معاناة هذا يسمع نداء من الملك اليوم لله الواحد القهار وذلك كل يوم لا ذلك اليوم على الخصوص ولكن الغافلون لا يسمعون الا ذلك اليوم على الخصوص تعود باقه من الجهل والعمى فانه اصل اسباب الهلاك والعياذ باقه -

المطلب السابع

واعلم انه لا بد في تحصيل الشكر من معرفة ما خلق كل شيء له وطريقه الآيات والأخبار وذلك ظاهر واما النظر بعين الاعتبار وهذا عسير جدا ولهذا احتيج الى اوسال الرسل مثلا كل شيء في العالم له حكمة اما جليلة كالأعضاء من الشمس والطير من التيم اودقيقة كالحكمة من الكواكب السيارة وغيرها - ثم كل ذرة لا تخلو عن حكم كثيرة من واحد الى عشرين بل الى الف فمن استعمل شيئا فيما خلق له من الحكمة صار شكرا والاصار كفرا مثلا اليد خلقت ليخدم بها عن نفسه ما يهلكه ويأخذ ما يقع له ليهلك بها غيره فمن ضرب غيره بيده فقد كفر نعمة اليد وكذا لو استعجى باليمين فقد كفر ما خلقت له اليمين من استعمالها في اشرف الامور وكذا البصر مثلا انها خلقت للعيان لينظر بها ما ينفعه في دينه ودنياه ويتقى بها ما يضره فيها فمن نظر الى وجه غير المحرم قد استعملها في غير ما اريدت له فكفر نعمة الابصار وهكذا في سائر الاعضاء - فان قلت اذا كان الكل راجعا الى فعل الله تعالى فكيف يكون العبد موصوفا بالشكر والكفر ان فاعلم ان تمام تحقيق هذا المقام لا يعرفه الا من علم منطلق الطير ولا يجبهه الا من عجز عن الايضاح في السير واجمال هذا هو ان صفات الله تعالى اجل واعل من ان يلحقها عين واضع اللغة حتى يعبر عنها بعبارة تدل على كنهه جلالاتها فأنخفضت عن ذروتها ابصارهم فاستعاروا من حضوض البشرية امورا لها مناسبة معها تناسب ضعيفا جدا فاستعاروا

لها اسم القدرة مثلا - وكذا المشيئة مع قصور الفطن عن كنه جلال ذينك الوصفين ثم الافعال الصادرة عن القدرة اما ان يتساق الى غاية حكمتها او يقف دونها ثم ان هذين من حيث نسبة المشيئة الى الاول يسمى محبوبا والى الثانى مكروها - ثم تعلق صفة المشيئة فى الازل الى بلوغ شخص نهاية حكيمه بتسليط دواعيه عليه فمهر ايسمى رضى وتعلقها فى الازل الى وقوفه دون نهايتها باستيقاف دواعيه عن ذلك فمهر ايسمى غضبا - ثم اذا ظهر هذا التقدير الازلى فى الشخص اما فى الاول فيسمى الشكر ويردنه بالثناء واما فى الثانى فيسمى بالكفران ويتبعه قلة اللين والمذمة زيادة فى الإنكال لخاصته ان اعطى الجمال فاثنى عليه واعطى النكال فتنجده كذلك اعطى لملوكه الثياب النفيسة وكسى هواياه ثم وصفه الملك بالجمال وكذا فى ضده فهو اثنى والثنى عليه بكل حال فكأنه اثنى على نفسه من حيث المعنى وليس العبد الاحرف الثناء من حيث الظاهر والصورة هكذا تسلسلت الاسباب والمسببات بتقدير رب الارباب ومسبب الاسباب ولم يكن ذلك عن اتفاق ويحت بل عن ارادة وحكمة وحكم حق وامر جزم استعير له لفظ القضاء فهو كلمح البصر ثم استعير لترتيب آحاد المقدورات بعضها على بعض فنظرت القدرة فى القضاء اجمال وامر واحد كلى والقدرة تفصيل ذلك - واما اذا خطر ببالك ان القسمة لماذا يكون على هذا فتلجم عنه ذلك لسانك بلجام المنع ويقال لكم امسكتوا لايسال عما يفعل وهم يسئلون ويقال اذا ذكر القدر فامسكوا وتادبوا بادب الله عز وجل فالتلجيم للحيطان آذاننا وغاية خطاك انك تقول فعلت واضقت ذلك الى نفسك بل هو الذى صرف داعيتك ثم جعله على وجه العدل حيث خص القلة المحبوبة بالشخص المحبوب والمكروه بالمكروه انما مثلك مثل صبي يرى المشعوذ فيرى حركة الصور فى الليل المظلم من الصور لا من المشعوذ وظهر بما مر ان شكر العباد احبهم وذلك كاللائكة فى السماء والانبياء فى الارض واعلى اللائكة اسرافيل واعلى الانبياء محمد صلوات الله عليهم اجمعين اذ اعطى له الدين والملك والسلطنة ولم يعط هذه كلها الا له صلى الله عليه وسلم - وايضا اكل

الله الدين به وختم به النبيين، ويليهم العلماء الذين هم ورثة الانبياء فانهم صلحوا
وصلح بهم الناس، ثم يليهم السلاطين بالعدل لان صلاح الدنيا بهم كما ان صلاح
الآخرة بالعلماء، ثم يليهم الذين اصلحوا انفسهم فقط من الصلحاء غير العلماء ومن
عداه هؤلاء الطوائف فهمج رعاع - واعلم ان السلطان لكونه قوام الدين والدنيا
لا ينبغي ان يستحق وان كان ظالما فاسقا - وفي الحديث سيكون عليكم امراء
يفسدون وما يصلح الله بهم اكثر - فان احسنوا فلهم الاجر وعليكم الشكر وان
انساؤا فليهم الوزر وعليكم الصبر - قال سهل من انكر امامة السلطان فهو زنديق
ومن دعاه السلطان فلم يجب فهو مبتدع ومن اتاه من غير دعوة فهو جاهل -

المطلب الثامن

في حقيقة النعمة وانماها

اعلم ان كل نعمة وخير وسعادة بل كل مطلوب ومؤثر نعمة وسعادة وان كانت
نافعة في الدارين فهي النعمة حقيقة كالعلم وحسن الخلق وان كان ضارا فيهما فهو
البلاء تحقيقا كالجهل وسوء الخلق وان (كان) نافعا في الحال ضارا في المال فهو البلاء
عند ذوي الابصار، والنعمة عند ذوي الجهل كالشهوات وان كانت بالعكس
قبالنعكس كخافة الشهوات ثم ان الامور الدنيوية اما نفعه اكثر من ضره كقدر
الكفاية من المال او بالعكس كالمال الكثير والجاه الواسع واما ضره فكافي نفعه
وهذا يختلف بالاشخاص اذ رب انسان لا يضره بالاموال العظيمة وبعض منهم
يضره باقل منها واعلم ان الخيرات اما ان تؤثر لذاتها او لتغيرها اولهما معا والاول
النظر الى وجه الله تعالى - والثاني كالدراهم والدنانير فانها وسائل فقط والافئدة
والخمس سواء - الثالث كالصحة والسلامة واعلم ايضا ان الخيرات اما نافعة
او جميلة او لذية فاللذية هو الذي يستحسن في سائر الاحوال، وكذا الشرور اما
ضار او قبيح او مؤلم ثم انه قد يجتمع هذه الاوصاف اما في الخير فكالعلم والحكمة
فانها نافعة ولذية وجميلة عند اهلها وكذا ضده وهو الجهل في جميع الاوصاف
الثلاثة للشر فانها ضار ومؤلم وقبيح وقد يجتمع بعض هذه مع بعض كقطع الاصبع

للتأكله والسلمة الخارجة من البدن فان هذا نافع ، ولم - وقد يكون قبيحاً فانفساً
من وجه وعادوا من وجه آخر كالقاء المال في البحر لصحابة صاحبه وايضاً النافع
اما ضروري كالإيمان وحسن الخلق او غير ضروري كالتكسيعين في تسكين
الصغراء اذ ربما يقوم غيره مقامه - ثم ان اللذة اما عقلية كلذة العلم والحكمة وهي
اشرف اللذات عند من يعرفها كما عرفت عند ذكرنا فضيلة العلم والحكمة واطهر
شرفها انه الباقي في ابد الابد ولا يمتد اليها ايدي الناصبين ولا يطلعا السن السلاطين
بالزلز والما بذنية وهي اما مشتركة مع بعض الحيوانات كلذة الرياضة والغلبة
والاستيلاء وذلك موجود في الاسد والنمر وغيرهما او مع جميعها كلذة البطن
والفرج وهذا اكثرها واغسها ولذلك شارك الكل فيها - ثم شره البطن والفرج
بما يقوى عليه الصالحون وشهوة الرياضة لا يقوى على تهرها الصديقون حتى قيل
آخر ما يخرج من قلوب الصديقين الرياضة فجميع شهوة الرياضة بالكلية لا يقع
وان وقع في بعض الاحوال عند غلبة لذة معرفة الله تعالى - ثم اعلم ان القلوب
اربعة - قلب لا يحب الا الله تعالى وهذا في غاية الندوة - وقلب لا يئذ الا بالرياسة
والشهوات ولا يدري غير هاهذا كثير - وقلب يطلب عليه التلذذ بالصناعات البشرية ،
وقلب يطلب عليه التلذذ بمعرفة الله تعالى وهذا في غاية الندود ومع ندرتها
تضلوت قلة وكثرة لأن ذلك يقل اذا هددت الاعصار عن عسر الثبوت ويزداد
قلة الى ان تقرب الساعة ويقضي الله امرها كان مفعولاً وسبب قلة هذا القلب ان
عالم الشهادة مرآة لما لم القلب وقابح له كما ان الصورة في المرآة تابعة للشخص
وثانية له في رتبة الوجود الا انها متقدمة عليه في المعرفة كذلك عالم الشهادة متقدم
على عالم النيب في المعرفة وان كنت قايماً له في الوجود فذلك كان اكثر الناس
مقصود النظر على ما هو مقدم في المعرفة وقريب منه اعني عالم الشهادة وقليل
منهم يعبر منه الى عالم النيب ويستدل بالصورة على الامل وهذا الذي يسمى عبادة
عند العلماء - واعلم ان النعمة تنقسم ايضاً الى خمسة هي غاية الغايات وذلك سعادة
الآخرة وهي اربعة - بقاء لافناء له ، وسرور بلا غم ، وعلم لا جهل معه ، وغنى لا فقر معه ،
وهي

وهي النعمة الحقيقية والى وسائل هي اربعة انواع، احدها الاقرب والاخص
 كالفَضائل الغضائية وهي الايمان وحسن الخلق والاول علوم المكاشفة والثاني
 علوم للعامة وهي لما ترك مقتضى الشهوة والفتن واسمه الفقه واما مراعاة
 البدن في الكف عن الشهوات حتى لا ينحصر الميزان ولا تنطفئ فيه واسمه العفة فهذه
 اربعة - علم مكاشفة، وعلم سامية، وعفة، ومدالة - وثانيها الفضائل البدنية وهي
 متممة للنوع الاول وهي ايضا اربعة، الصحة والقوة والجمال وطول العمر،
 وثالثها وهي النعم الخارجة عن البدن وهي ايضا اربعة ومتممة للنوع الثاني، المال
 والاهل والجاه وكرم العشيرة - ورابعها الاسباب التي تجمع بينها وبين ما يتناسب
 الفضائل النفسية الداخلة وهي اربعة ايضا، هداية الله، ورشده، وقديله،
 وثأيمه - ثم انك قد عرفت فوائد المال والاهل فيما مروكذا العز والجاه يمكن ان
 يستعان (١) به للنفس الى طريق الآخرة لزيدفع عن الانسان الظلم والظيم الشاغلين عن
 المعرفة ولذلك كان علماء الدين يطلبوا الجاه قدر ما يستعان به في امره ومطلبه - واما
 ذم المال والجاه في الاحاديث والاحبار فلا ينافي ما ذكر اذ الجاه فيها تزيين وسيم
 فكذا للمال والجاه ولعلك قد نعت على التمييزين القدر النافع والقدر الضار فيما سبق
 وكذا كرم العشيرة ولذلك جعلت الائمة من قريش لكن المراد عشيرة الانبياء
 والعلماء والصالحين لا عشيرة الملوك والظلمة وكذلك لا خفاء في الحاجة الى الصحة
 والقوة وطول العمر - واما الجمال فانه اقرب الى الاجابة وجاهه في الصدور اوسع
 فصار بمنزلة الجاه والمال وايضا الجمال في الاكثر دال على فضيلة النفس لان نور
 النفس اذا تم اشرقه تادي الى البدن فالنظر والخبر كثيرا ما يتلازمان وعلى هذا
 يحتاج علم القرأسة - واما التوفيق فلا يستغنى عنه احد لانه عبارة عن التأليف بين
 لوزاة العبد وبين قضاء الله وقدره من حيث وصوبه الى السعادة له -

لذا لم يكن عون من الله للفتي فاكبر ما ينبغي عليه اجتهاده

ولما الهداية فلا سبيل لأحد الى طلب السعادة الا بها اذ الانسان لا يهدى على تمييز
 الصلاح من الفساد الا بالهداية وهي ثلاث مراتب الاولى معرفة طريق الخير

والشر قال تعالى (وهديناه النجدين) وقد انعم الله تعالى بهذه الهداية على كافة عباده بالعقل تارة وبالسمع اخرى - الثانية التي يمد الله تعالى بها العبد حال بعد حال - وهي ثمرة المجاهدة قال تعالى (والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا) الثالثة التي ورثها الثانية وهي النور الذي يشرق في عالم النبوة والولاية بعد كمال المجاهدة فيمتدى به الى ما يمتدى اليه بالعقل وهو الهدى المطلق - واما الرشد فنعني به العناية الالهية التي تتعين للانسان عند توجهه الى مقاصده فتقويه على ما فيه صلاحه وتقتره عما فيه فساده ويكون ذلك من الباطن فالرشد عبارة عن هداية باعثة الى جهة السعادة - لكن بشرط ان تحرك داعيته اليها ولوا هتدى الى تلك الجهة ولم يتحرك اليها يسمى مهديا لارشدنا فالرشد اكل من مجرد الهداية وذلك نعمة عظيمة - واما التسديد فهو توجه حركاته الى صوب المطلوب وتيسرها عليه لتسدد في صوب الصواب في اسرع وقت فان الرشد ايضا لا يكفي بل لابد من تمييز الحركات بمساعدة الاعضاء والآلات حتى يتم المراد فالهداية محض التعريف - والرشد هو تنبيه الداعية لتحريك والتسديد عناية ونصرة لتحريك الاعضاء في صوب السداد - واما التأييد فكانه جامع لكل وهو عبارة عن تقوية امره بالنبصرة من داخل وبقوة البطش ومساعدة الاسباب من خارج وهو المراد بقوله عز وجل (اذ يدرك روح القدس) ويقرب منه العصمة وهي عبارة عن جود الهى يستجيب في الباطن يقوى به الانسان على تحرى الخير ويجتنب الشر حتى يصير كائن من باطنه غير محسوس وهي المراد بالبرهان في قوله عز وجل (ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان ربه) فهذه هي مجامع النعم - ولئن استبد بها الا من خوله الله من اقام الصافي القاب والسبع الواعى والقلب البصير المتواضع المراعى والمعلم الناصح والمال افراند على ما يقصر عن المهمات بقلته ، القاصر عما يشغل عن الدين بكثرته والعز الذي يصونه عن سفلة السفهاء وظلم الاعداء وتستدعى كل واحدة من هذه الاسباب الى ستة عشر اسبابا وتستدعى تلك الاسباب اسبابا الى ان ينتهى بالآخرة الى دليل المتحيرين وملجأ المضطربين - وذلك -

هو ذلك رب الارباب ومسبب الاسباب ولو أردت ان تستقصى اسباب نعمة
 واحدة من النعم كنعمة الاكل مثلاً وكسرت (١) عليها المجلدات لبقى ذهنك في
 خيز الحيرة حسير لانها تتوقف على معرفة قوة الشهوة والغضب المتوقفتين على
 الآلات البدنية لا يفي بذكر ثمة منها ومقدار ما يمكن ان يحيط العقول بها كثير من
 المجلدات وكذا كيفية تولد البدن عن المني في رحم الام واطوار خلقه الجنين هناك
 غلات في لذكرها المجلدات وكذا كيفية تكون الاغذية النباتية والحيوانية وترتيبها
 بآلاء العلوية والامهات السفلية لا تتم في عدة مجلدات - وكذا كيفية طبعها
 واصلحها واحتياجها الى آلات من الحديد والحطب والنار واحتياج هذه الآلات
 الى الصناعات المحتاجين الى آلات انحر لا تنهاى لا يمكن ذكر ثمة منها الا في كثير من
 المجلدات، وكذا مضغ الاطعمة وكيفية تولد الريق المعين لازلاق اللقمة المتولد من
 تحت اللسان وكيفية جذب المعدة ذلك ثم طبعها في المعدة ثم في الكبد ثم وصولها الى
 البدن وانقسام فضلها الى طريق آخر لا يمكن تفصيلها في مجلدات ولو ارققت الى معرفة
 الخواص المعينة الى معرفة مضار الاطعمة ومنافعها وكيفية تحصيلها ومن جملة
 الضرر وان جرمها الذي هو مقدار جورة عشر طبقات مركبة بعضها رطوبات
 وبعضها اغشية وبعض تلك الاغشية كالشيمة وبعضها كأنها نسج العنكبوت
 وبعض تلك الرطوبات كأنها بياض البيض وبعضها كأنه ابجد - وكذا احوال
 سائر الخواص بحيث لا يمكن للعقل احاطة بجلها ولا للسان بيان قدر ما احاط منها
 كما هو حقها ولا للبنان كتابة ما جرى منها على اللسان - وهكذا يتوقف على اسبابه
 واسباب الى حيث يحجز العقل عن ضبط انواع اسباب فعل واحد، عن الاكل
 فضلاً عن ضبط افرادها واسباب سائر الافعال وعند ذلك تفهم معنى قوله
 عن رجل (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) الا انك ليتها المسكين لا تعرف من النعم
 الا نفس الأكل وهو اوسعها ثم لا تعرف منها انك تجوع فتأكل وتتعب وتنام
 ثم تشهى وتجامع وتسترع وهذا ايضا حال الخمار وانت في رثيتها فلا تغفل ايها
 المسكين عن النظر في ملكوت الله سبحانه وعجائب صنعته وحكمة تصنيفه لأن

العالم كله من تصنيفه بل تصنيف المصنفين من تصنيفه الذي صنفه بواسطة قلوبهم
عباده الا انك تغفل غفلة البها ثم مع انك من زمرة الملائكة لكن اتى الى هذه
الرتبة جهلك وحملك وعجزك فسبحان من الحق ذوى الابصار بالعيان جل جلاله
وحم نواله ، ولترك استقصاء هذا الباب فانه بطمع في غير طمع (١) -

المطلب التاسع

في السبب الصارف عن الشكر وعلاجه

واعلم ان سببه الجهل والغفلة عن معرفة النعم وان من فيها فيظن ان شكرها ان
تقول بلسانك الحمد لله الشكر لله ، وايضا سببه بعد معرفتها غلبة الشهوة واستيلاء
الشيطان اما الغفلة عن النعم فلها اسباب احداها عموم النعمة للمخلوق كافة كأنهم
لا يعدونها نعمة الا تراهم لا يشكرون الهواء مثلا وهو من اعظم النعم ولا يمكن
للتعشيش بدونها ولوحاسة وهذا جهل عظيم حيث لا يعدون النعمة الدائمة نعمة
ويعدون ما ينقطع ساعدا ثم يعود نعمة مع ان الدائم احق بالشكر من المنقطع احوالا
وطريق معرفة النعمة فرض انقطاعها لحيث يظهر لاهل الغفلة حالما روي ان ابن
السالك قال لبعض الخلفاء وفي يده ماء يشربه وقال عطشني ، ولم تعط هذه الشربة الا بنصف
ملكك فهل تبذله قال نعم قال وان لم تخرج من بدنك بعد شربها هل تترك نصفه
الاخر قال نعم قال فلا تخرج بملكك لا يساوي شربة ماء ولا دفعها من بدنك ، وبهذا
يمين ان شربة ماء عند العطش اعظم من ملك الارض كله على ان كل احد يظن انه
يخلص من بين الناس بعقل لا يشاكره فيه الناس ويظن انه على خلق كريم لا يشوبه
العييب بخلاف سائر الناس وايضا يستند فيه علما انازيه عن الناس ثم ان كان هذا
الظن واقفا في نفسه يلزمه الشكر لاهلته وان لم يكن واقفا الا ان الله تعالى ستر
قبيحه عن الناس واظهر لهم الجميل من العقل والخلق والعلم فكذلك يلزمه الشكر ،
ثم قول ان كل احد رزقه الله تعالى او رزقوا عطش ما يخص به غيره لكان
لا يرضى به من صورته او شخصه او اخلاقه او صفاته او اهله او ولده او مسكنه
او يولده او رفيقه او اقربيه او عمره او جاهه او سائر محابه فاذا الله عليه نعمة ليست على

اسد من عباده سواء فينبغي ان يشكرها وايضا من النعم ما فيه صوم ولكن لو تبدلت باضدادها لم يرض بها . بل ان جعله مؤثرا لا كافرا وحيا لاجدادا وانسانا لا بهيمة وذكر الانثى وصحيفا لا مريضاً وسلياً لا معيباً ، وايضا عدد المنبوطين عنده اقل من غيره بكثير فكيف لا ينظر من هو من دونه حتى لا يزدري نعم الله كما انه ينظر الى من دونه في الدين ويتعذر بكثرة القساقي مع ان ذنابه لا تساوى دينه عليك ان تتأمل كلام افصح من نطقى بالضاد حيث قال صلى الله عليه وسلم - من اصبحت معافى في بدنه آتياً في سريره وله قوت يومه فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها . سيما زمرة العباد فان نعمة العلم اعظم النعم حتى ان بعضاً منهم لو يدل نصف عليه بل عشرين اعشار عليه بملك الارض من الشرق الى الغرب لأقف من ذلك وانكر على قائليها ولا تظن ان المعرض عن الدنيا في المصبر عنها فان ذلك ليس باكثر من المصبر عليها فان آلام الاغنياء اضعاف اضعاف المفقراء ولكن لا يشعرون بسبب خدر حاصل في طبيعتهم فاذا زال ذلك بالموت يشعرون ذلك لكن حين لا ينفعهم العلم - ثم ان علاج القلوب الفاقدة للشكر فان كان بصيراً فصلاحه التأمل فيما ذكرناه من اصناف النعم وان كان غير ذلك فبالنظر الى من دونه وكان بعضهم يحضر كل يوم دار المرضى ليعرف نعمة الصحة ويحضر المقابر ليعرف قدر الحياة ويحضر موضع العقوبات ليعرف قدر العصمة من الجنات ، وما ينبغي ان يبالغ به القلوب الغير الشاكرة ان تعرف ان النعمة اذا لم تشكر زالت ولم تعد - قال هز وجل (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) وفي الخبر ما عظمت نعمة الله على عبد الاكثر حوائج الناس اليه فمن تهاون بهم عرض تلك النعمة للزوال قال الفضيل عليكم مداومة الشكر على النعم فقل نعمة زالت عن قوم فادت اليهم وقال بعض السلف النعم وحشية تقيدها بالشكر -

المطلب العاشر

فيما يشترك فيه البصبر والشكر

اعلم ان الله تعالى في كل شيء نعمة يجب عليها الشكر وكذا في كل شيء بلاء

اذ البلاء قد النعمة ثم ان النعمة اما مطلقة وهى فى الآخرة سعادة العبد بالتزول
فى جوار الله وفى الدنيا الايمان وحسن الخلق وما يعين عليهما - واما مقيدة وهى
نعمة من وجه دون وجه كالقفر والخوف والمرض فانها نعمة دينيا وبلاء فى الدنيا
وكذا البلاء اما مطلق كالكفر والمعاصي واما مقيد كالقفر والمرض كما ذكر
قال شكر للنعم واجب - واما الصبر فعلى البلاء المقيد واما البلاء المطلق فلا يجوز
الصبر عليه بل يجب ازالته مهما امكن وانما الصبر على الم ليس للعبد ازالته مثلا
لو تألم بطول العطش حتى عظم الله لا يصبر عليها بل يريلها ان قدر - ثم ان النعمة
يجوز أن تصير بلاء وبالعكس ولهذا يمكن ان يجتمع الصبر والشكر فى مادة واحدة
مثلا انقصر نعمة فى حق من اذا استغنى وكثر ماله بطر وطنى مع أنه بلاء ايضا
فى نفسه فيشكر من حيث كونه نعمة ويصبر من حيث كونه بلاء - ثم ان المعرفة
التي هى نعمة مطلقة يمكن ان تكون بلاء فى حق بعض الناس فتكون النعمة فى
ضد ما معرفة الانسان اجله بلاء يتقص عيشه ويطل غمه فيكون جهله به نعمة
وكذلك معرفة احوال قلوب الناس بلاء اذ لو رفع السر لطل امله وحده
وحسده واشتتاله بالانتقام بسبب اطلاعه على ما يضره الخلق فيكون الجهل به
نعمة وكذلك جهله بالخصال المحموده فى غيره نعمة اذ ربما يضطر الى ابدائه
واهائه وفعل ذلك بعد المعرفة اثم عظيم - ومنها الجهل بالقيامه وليلة القدر وساعة
الجمعة وبعض الكبار لأن هذا الجهل يوفر دواعيك على الطلب والاجتهاد - وهذه
وجوه نعم الله فى الجهل فكيف فى العلم - وان اخطرت بيا لك ان جمع الصبر
والشكر جمع بين الضدين اذ الاول يستلزم القرح والثانى الشكر (١) وهما ضدان
يجوز جمع القرح والغم من وجهين اذ فى كل قرح ومرض وخوف وبلاء فى الدنيا
او در نعمة يجب القرح بها عند الماقل عدم كونها زائدا على ما وقع وعدم كونها
فى الدين وتجهيل عقوبتك فى الدنيا فلا تعاقب فى الآخرة فانها كما قال النبي صلى الله
عليه وسلم ان العبد اذا اذنب ذنبا فأصابته شدة او بلاء فانه اكرم من ان يذبه ثانيا -

(١) كذا وفى الاحياء - والصبر على البلاء يستدعى الما والشكر يستدعى فرحا -

وايضاً هذه العقوبة كانت مكتوبة في ام الكتاب فقد وقعت وانتصت وهذه
ايضاً نعمة وايضاً ان ثوابها في الآخرة اكثر من هذه العقوبة في الدنيا ثم انك بعد
ما سمعت فضل البلاء فإياك ان تجوز طلب البلاء لان النبي صلى الله عليه وسلم
نهى عن ذلك وقال سلوا الله العافية فما اعطى عبد افضل من العافية الا اليقين
واشار باليقين الى عافية القلب من مرض الجهل والشك فعافية القلب اعل من عافية
البدن - ونظير ذلك في الاحاديث والآثار اكثر من ان يحصى اما ما صدر من
اهل المحبة من طلب البلاء فانما نشأ من فرط المحبة لأن من شرب من كأس
المحبة سكر ومن سكر توسع في الكلام ولوزايله سكره علم ان ما غلب عليه
كانت حالة لا حقيقة لها وكلام المشاق يستلذ سماعه ولكن لا يقول عليه ويحكى
ان فاختة قالت لزوجها ما الذي يمنعك عنى ولو اردت ان اقلب قصر سليمان
ظهرا لبطن لعلته لأجلك فسمعه سليمان وعاتبه فقال يا نبي الله كلام المشاق لا يحكى
وهو كما قال -

المطلب الحادى عشر

قال بعضهم الصبر افضل من الشكر وقال بعضهم بالعكس وقال آخرون هما سمان
وقال آخرون يختلف باختلاف الاحوال واعلم ان المفهوم من الاحاديث والاخبار
والآثار فضيلة الصبر على الشكر لأن الصبر حال الفقر والشكر حال الغنى وفى ذلك
مقنع للناس كافة الا ان اهل التحقيق منهم ربما يكشفون حقيقة الحال بتفصيل
ذلك وهو ان العلوم الظاهرة تراد للاحوال والاحوال للاعمال واما العلوم الباطنة
فانما تراد للاحوال لاجلها والاعمال لأجل الاحوال فافضل الكل معرفة
الله تعالى وانما يتوصل اليها باحوال القلب في تصفيته عن المكدرات ثم الاعمال اما
ان تجلب ظلية القلب وهي المعاصى او صفاءها وهي الطاعات ثم ان المعاصى
والطاعات متفاوتة ومختلفة بحسب اختلاف الاحوال مثلاً من غلبه الشح فليس
له صوم النافلة بل انحراج درهم واحد له افضل من صوم النافلة وكذا من غلبه شهوة
البطن فله الصوم دون انحراج المال ، واما ما ورد في الشرع من فضل الصدقة

على الإطلاق وقضيل الصوم على الإطلاق فذلك لأنه لو قيل الصبر لمن ابتلى
بمرض الشح والصوم لمن ابتلى بمرض الشهوة البطنية أو العرجية لربما قالت النفس
فيمس في هذا المرض لأن شأن النفس انكار امراضها فيترك معالجتها فهناك ، انظر
الى رحمة الشارع على العباد وحذاقها (١) في معالجة امراض قلوبهم ثم ان الصبر والشكر
قد يحتاجان في محل واحد كما يناله فهناك لا يتصور فضيلة احدهما على الآخر واما اذا
تفاير محلها فان كانت العمة ضرورية كالميتين مثلا فنقدحها قصيرة بالان يظهر
الشكوى ويضمر الرضا بقضاء الله تعالى . والبصير اما ان يستعملها في طاعة
الله تعالى فقد شكر وجبر ايضا على الطاعة وكذا ان كفيها من الحرام فقد شكر
(وصبر) ايضا عن الحرام ولا يخفى ان الاخصى فيه فضيلة الصبر فقط وفي البصير الاتي عن
الحرام والمستعمل في الطاعة فضيلة الصبر والشكر معا فالصبر المذكور افضل من
الاخصى المذكور والاخصى المذكور افضل من البصير التواضع بصرة عن الحرام ،
وان كانت النعمة غير ضرورية ولم تكن فاضلة على الحاجة ففي الصبر عن التواضع
مجاودة وهذا الصبر اتم واكوى من صبر التقي على الاقتصاد على المباح ويمسك ماله
مثل الفقراء ، واما التقي الذي يصرف ماله الى الخيرات ولا يستعملها في العسيرة
ففيه الشكر والصبر ولا يخفى ان مجموع الامرين افضل من احدهما وان كان صبر
الفقير افضل من جهة صبر هذا التقي ايضا وبالجمله الفقير الصابر افضل من التقي
الصابر فقط ومن التقي الشاكر فقط وان كانت التقي الصابر الشاكر افضل من
الفقير الصابر فقط وما قيل التقي الشاكر افضل من الفقير الصابر فذلك لعدم
انكالك الشكر عن الصبر ، واورد في الاخبار من فضيلة الصبر على الشكر فانما فضيلته
على الشكر بحسب مقامهم عرف العامة وهو ان النعمة عندهم المال فقط والتبادر
من الشكر عندهم قولهم الحمد لله الشكر لله الا ان التفصيل المكاشف للشبهة
هو ما ذكرناه والله اعلم .

الاصل الثالث

في الرجاء والخوف وفيه مطالب

المطلب الاول

في حقيقة الرجاء

واعلم ان كل ما يلائمك من مكروه او محبوب اما موجود في الحال او في الماضي
 او في المستقبل فاذا خطريالك الاول سمي ذكرا واذا خطر الثاني يسمى وجدا
 او ذوقا او ادراكا وانما سمي وجدا لوجودها في نفسه - واذا خطر الثالث وغلب
 على قلبك يسمى انتظارا او توقعا ثم ان كان المنتظر مكروها حصل منه ألم يسمى
 خوفا واسفاقا وان كان محبوبا حصل منه شوق يسمى رجاء ان كان انتظاره
 لاجل حصول اكثر اسبابه وغروا ان كان مع انحراف اسبابه واضطرابها وان لم يعلم
 وجود اسبابها (١) وانتظاها يسمى تمنا - فاسم الرجاء والخوف لا يطلق الا على
 ما يتوعد فيه اذ لا يقال ارجو طلوع الشمس واخاف غروبها بل ارجو غروب
 المطر واخاف انقطاعه - اذا عرفت هذا فاعلم ان انتظار المغفرة انما سمي رجاء
 اذا تمهدت جميع اسبابه الداخلة تحت اختيار العبد من بث بذر الايمان وسقيه بماء
 الطاعات وتطهير القلب من حوك الاخلاق الرديئة وانتظر من فضل الله تعالى
 الثبات عليه الى الموت وحسن الخاتمة عند الموت ان كان انتظاره رجاء حقيقيا
 محمودا في نفسه وان خالف ما ذكر من الشروط ثم انتظر المغفرة فانتظاره حتى
 وغرور -

المطلب الثاني

في فضيلة الرجاء - قال الله تعالى (لا تقنطوا من رحمة الله) وقال صلى الله عليه
 وسلم قال الله عز وجل، انا عند ظن عبدي بي فليظن ماشاء، وقال، لا يموتن احدكم
 الا وهو يحسن الظن بالله، وغير ذلك من الآيات والاخبار والآثار - واعلم ان الرجل
 اما ان يثلب عليه اليأس فترك العبادة وغلب عليه الخوف فأسرف في المواظبة
 على العبادة حتى اضر نفسه بها، ما ثلن الى طرفي الافراط والتفريط فهتأ جبان
 الى دواء - واما العاصي المتردد للتمنى على الله مع الاعراض عن العبادة فأدوية
 الرجاء في حقه مسموم مهلكة بل لا يبرئ منه من مرضه الا ادوية الخوف - فمن كان

واعظا ينبغي ان يراعى الامراض المذكورة ويدبر علاجها بحسب الامراض والا
يؤدى الى الاهلاك وعليه ان يقتدى كتاب الله وسنة رسوله حيث اشتملا على
الرجاء والخوف جميعا - وبالجملة اجمع بينهما هو الوسط وهو الجادة فمن مال عنها
يرد الى الجادة لا الى الطرف الآخر - ثم ان طريق العلاج اما استقرار الآيات
والاخبار وذلك معلوم عند المسلمين كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله كتب على
نفسه قبل ان يخلق الخلق، ان رحمتي تغلب غضبي - وفي الحديث، لو لم تذنبوا لخلق
الله تعالى خلقا يذنبون فيغفر لهم ، وفي الخبر، ليغفرن الله يوم القيامة مغفرة
ما خطر قط على قلب احد حتى ان ابليس ليتناول ما رجا ان تصيبه ويحذرك
من الاخبار والآثار - وما اعتبار العقل وذلك ان من اعد للانسان كل ما هو ضرورى
له في دوام وجوده كالآلات الغذاء وما هو محتاج اليه كالانظار والاصابع وما هو
زينة له كاستقواس الحاجبين واختلاف الوان العينين ونحو ذلك مما لا يتلهم بفقده
غرض مقصود وانما يفوت به مزيد جمال فاظنك باعداد ما هو اهم الامور عنده
وفاية النساء وأصل كل السعادات اعني سعادة الآخرة كالغاية الالهية اذا
لم ترض لعباده بقوات امثال هذه فكيف ترضى بسيا قهم الى الهلاك المؤبد واذا
كان حال اكثر الخلق في الدنيا الغالب عليها الخير والسلامة فسنة الله لاتجد لها تبديلا
طالما لم ينزل امر الآخرة هكذا يكون لان مدبر الدنيا والآخرة واحد وهو خفوق
رحيم لطيف بعباده متعطف عليهم - وايضا من نظر في حكمة الشريعة ووجه
الرحمة بها على العباد حتى انزل آية طويلة لبيان المدانة ليهتدى بها الى حفظ دينه
فمن هداهم طريق حفظ دينهم فكيف لا يحفظ لهم طريق دينهم الذي لا مروض
لهم منه -

المطلب الثالث

في الخوف

وقد عرفت حقيقة وهي تالم القلب بسبب توقع مكروه في الاستقبال فالخوف
من الله تارة يكون بمعرفة الله ومعرفة صفاته وانه لو اهلك العالمين لم يبال ولم يمنعه
من ذلك

مانع وتارة يكون لكثرة الجنابة من العبد وتارة يكون بهما جميعا فأخوف الناس
 لربه أمرهم بنفسه وربه وكذلك قال صلى الله عليه وسلم أنا أخوفكم لله وقال الله
 تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ثم إذا كنت المعرفة أدرت حال الخوف
 واحترق القلب ثم يفيض أثره على البدن والجوارح والصفات - أما في البدن
 فالنحول والصفار والنعش والزعقة والبكاء وقد تنفق به المراتة فيفيض إلى
 الموت أو يصعد إلى الدماغ فيفسد العقل ويقوى نبوت القنوط واليأس -
 وأما في الجوارح فيكفها عن المعاصي ويقدها بالطلعات - وأما في الصفات فيمنع
 الشهوات ويكدر القذات تنصير المعاصي المحبوبة عنده مكروهة وتتأدب الجوارح
 ويحصل في القلب الذل والخشوع ويفارقه العصب والحسد والحقد بل يصير
 مستوعب المهمل بخونه والنظر في خطره عاقبه ولا يكون له شغل إلا المراقبة والمحاسبة
 والضئيلة بالانفاس والخطوات ومواخاة النفس في الخطرات والخطوات والكلمات
 وهذا كان حال جماعة من الصحابة والتابعين - وأقل درجات الخوف مما يظهر أثره
في الاحمال أن يمنع من المحظورات ويسمى ورعا فإن زادت قوته حتى كف
 عما لا يتيقن حرمة يسمى تقوى وهو أن يترك ما يريبه إلى ما لا يريبه وقد يزداد
 عليه فيترك ما لا بأس به مخافة ما به بأس فهو الصديق في التقوى فإذا انضم إليه التجرد
 في الخدمة بأن لا يصرف إلى غير الله من المأكول والملبس نفسا من انقاسه بأن لا
 يلتفت إلى غير الله أصلا فهو الصديق وصاحبه جدير بأن يسمى صديقا والصديق
 يتضمن التقوى والورع والعفة - ثم أنت الخوف ليس كلما كان أقوى كان
 أحمد قدر ما يسوق العبد إلى العلم والعمل - وأما ما خرج إلى حد اليأس فيسمى
 بالقنوط لا الخوف وقد يخرج إلى المرض والضعف والموله والدهشة وزوال
 العقل بل الموت وكل ذلك مذموم - وأيضا الخوف القاصر الذي يعقبه الغفلة
 تخليل الجدوى ضعيف النفع كن يسمع آية ويخاف منها ويرق رقة النساء ثم يعود
 على الغفلة ومثل ذلك يسمى حديث النفس دون الخوف فإن قلت من مات من
 الخوف يكون شهيدا فكيف يذم قلت محمودية الشهادة بالإضافة إلى أن لم مات

بلاشهادة واما بالاضافة الى ما لو عمر ووصل بواسطة الخوف المحمود درجات
الولاية فكلا بل له في كل لحظة رتبة شهيد وشهادة - ثم الخوف اما من المكروه
لذاته كنفس النار او لغيره كالموت قبل التوبة او خوف تقضى التوبة وزوال
الركة من القلب او خوف ان يكله الله الى حسنة او خوف الاستدراج بتواتر
النعم او خوف الخاتمة وان كان حال العارفين خوف السابقة لان الخاتمة تبع لها
وهذه كلها غاوى العارفين ولكل واحد منها طريق الحذر - وايضا الخوف اما
من المعصية وهذا خوف الصالحين او من الله تعالى وهذا خوف الموحدين
والصديقين لان هذا الخوف لا يزول عند الطاعة ايضا لان من عرف ان الطاعة
والمعصية كلاما بقضاء الله وقدره وأنه تعالى خلق هؤلاء للجنة ولأيبالي وخلق
هؤلاء للنار ولأيبالي وهو الذي خلق الإرادة الجازمة والقدرة التامة للطبع
والعاصي ولم يعرف ما الذي اوجب تخصيص هذا بإرادة الطاعات وتخصيص ذلك
بتسليط دواعي المعصية عليه ولم يعرف كيفية إحالة ذلك على العبد فاذا كانت
الحالة ترجع الى القضاء الاذلي من غير جنابة ولا وسيلة فالخوف ممن يقضى بما
شاء ويحكم ما يريد جزم على كل حال ووراء هذا المعنى سر القدر الذي لا يمحور
انشأه - ثم ان الخواص (١) من نفس المكروه من احوال الموت والقبر واهوال
المطلع والحشر والتوقف بين يدي الله والخوف من السؤال والصراط والميزان
والخوف من الحرمان عن الجنان ونحو ذلك وهذا خوف العابدين والزاهدين
واعلى ما ذكر من المناويف هو خوف القرقي والحجاب عن الله تعالى وهو خوف
العارفين -

المطلب الرابع

اعلم ان فضيلة الخوف ثابتة بالنقل والعقل اما النقل فمن حيث انه تعالى جمع
للصالحين عجايب مقامات اهل الجنان الهدى والرحمة والعلم والرضوان، قال عز وجل
(هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهنون) وقال تعالى (انما يخشى الله من عباده العلماء)
فوصفهم بالعلم خشيتهم وقال عز وجل (رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي

ربه) وروى ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم برواية التفضيل وقيل هو موقوف على التفضيل ؟ من خاف الله خافه كل شيء ومن خاف غير الله خاف من كل شيء ، واما العقل فلأن فضيلة الشيء بقدر اعائته في الافضاء الى سعادة الله عز وجل ولا شيء انفع في الوصول الى هذه السعادة الا بحبته تعالى والانس به في الدنيا ولا تحصل المحبة الا بالمعرفة ولا تحصل هي الا بدوام الفكر وايضا حصول الانس بالمحبة ودوام الذكر ولا يمكن المواظبة على الذكر والفكر الا باقتلاع حب الدنيا من القلب ولا يتقنع ذلك الا بتلك الذات الدنيا وشهواتها ولا يمكن ترك المشتبهات الا بتقنع الشهوات ولا تتقنع الشهوات بشيء كما تتقنع بتار الخوف فاذا هو أصل لاسباب السعادة وايضا كل ما ورد في مذمة الأمن فهو فضيلة الخوف واعلم ان الناس اختلفوا في ان الافضل غلبة الخوف او غلبة الرجاء او مساواتها ؟ والجواب الحق فيه ان الخوف والرجاء دواء وفضل الدواء بحسب الداء الموجود فان كان الغالب داء الأمن فالخوف افضل في حقه وان كلف الغالب هو اليأس فالرجاء افضل ، وكذلك ان كان الغالب على العبد المعصية فالخوف افضل واما العبد التقى الذي ترك ظاهر الاثم وباطنه خفيه وجليه فالاصح له ان يعتدل خوفه ورجاؤه ويمكن ان يقال الخوف افضل مطلقا لكن يتأويل ان مرض المعصية والاغتراف ... (١) غلب في الناس واما ان نظر الى ان مطلع الخوف بحر الغضب ومطلع الرجاء بحر الرحمة يقال الرجاء افضل لأن من نظر الى صفات الرحمة والعلف يعقبه المحبة التي هي متمم المقامات ولا كذلك النظر الى صفات القهر والغضب ولكن لا تنوهم من ذلك ان الافضل غلبة الرجاء للعبد إذ لا يلزم من فضل الرجاء في نفسه فضيلته لعباد المبتهلين بالامراض بل الاتقي بهم الخوف لئلا يقعوا في الضرر فيهلكوا اذ الرجاء للعصاة غير واما الصالحون وان كان ظاهر حالهم الرجاء لكن دقائق الصفات الذميمة الدفينة في القلب وجهالة حال العاقبة يمارض ظاهر احوالهم فيتساوى لهم الخوف والرجاء فالخوف غالب للعصاة والخوف والرجاء متساويان للصالحين ولا يمكن غلبة الرجاء بحال

اصلا الا عند الموت اذ لا حاجة له الى سوط يبعثه على العمل لا تقطاع احتمال العمل عنه وايضا لا يطيق اسباب الخوف فان ذلك يقطع نياط قلبه ويعين على تسجيل موته فاذا يضره دواء الخوف بل الدواء له الرجاء فانه يقوى قلبه ويحبب اليه ربه ومن احب لقاء الله احب لقاءه لأن غاية السعادة ان يموت العبد وهو تحبب لله تعالى -

المطلب الخامس

في دواء يستجلب الخوف

واعلم ان اول مقامات الدين اليقين وهذا يهيج خوف النار ورجاء الجنة وهما يقويان على الصبر فان الجنة حفت بالمكافاة فلا يصبر على تحملها الا بقوة الرجاء والنار حفت بالشهوات فلا يصبر على قمعها الا بقوة الخوف ثم يؤدي الصبر المستفاد من الخوف والرجاء الى مقام المجاهدة والتجرد لذكر الله والتفكير فيه على الدوام ويؤدي دوام الذكر الى الانس ودوام الفكر الى كمال المعرفة ويؤدي كمال المعرفة والانس الى المحبة ويتبعها مقام الرضا والتوكل وسائر المقامات ثم ان الخوف يحصل بطريقتين اضعفها الخوف من النار ورجاء الجنة بالايان التقليدي ولا يدري وجه الخوف والرجاء واعلاهما ان يخاف البعد والنجاب عن الله عز وجل ويرجو اقرب منه وهذا الخوف هو خوف العلماء وارباب القلوب - وقد تقدم كيفية الخوف من الله تعالى بان الله سبحانه خلق للعذاب اسبابا وللثواب اسبابا وخلق لكل اهلا يسوقهم القدر النضرع عن القضاة الحزم الالهى الى ما خلقوا له ومغفروا لأسبابها شأوا ام ابوا فهذه مخاوف العارفين بسر القدر وكان خوف نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من غيره وهو سيد الاولين والآخرين - وايضا حكايات الصحابة في باب الخوف المذكورة في كتب المناقب حتى ان بعضا منهم صاح صيحة ومرض عدة وبعضا منهم شفق شهقة حتى مات ثم ان اكثر خوف السارفين من سوء الخاتمة وان سببه امور مقدمة منها البدع ومنها المعاصي ومنها النفاق وهي يخلو العبد عن جملة ذلك وان ظن انه قد خلا عن ذلك فهو نفاق اذ قيل من امن النفاق فهو

فهو منافق - اما سوء الخاتمة فلها رتبتان احدهما وهي الاصل وهو اعظمها لان
يغلب على القلب عند سكرات الموت اما الشك واما الجحود فتقبض الروح في
تلك الحالة فيكون حجابا بينه وبين الله ابدًا وذلك يقتضي البعد الدائم والعذاب المخلد
وثانيهما ان يغلب عند الموت حب امر من امور الدنيا وشهوة من شهواتها ويستغرق
قلبه ولا يبقى متسع لغيره فيفتق قبض روحه في تلك الحالة فيكون قلبه به منكسًا
رأسه الى الدنيا وصارها وجهه اليها فيحصل له الحجاب فيزل عليه العذاب اذ لا يمكن
اكتساب صفة اخرى للقلب بعد الموت تضاد الصفة القائمة عليه اذ لا تصرفه
القلوب الا باعمال الجوارح وقد بطلت الجوارح بالموت فلا مطلق في عمل ولا في
رجوع الى الدنيا ليتدارك وعند ذلك تعظم الحسرة الا ان اصل الايمان وحب
الله اذا كان قد رسخ في القلب مدة طويلة وتأكد ذلك بالاعمال الصالحة فانه
يخرج عن القلب هذه الحالة التي عراضت له عند الموت فان كان ايمانه قويًا
يخرجه من النار في زمان اقرب وان كان اقل من ذلك طال مكثه وان كان
مشتال حبة فلا يند أن يخرجه ولو بعد آلاف سنين ثم ان هذا العذاب لا يؤخر الى
الحشر بل يذهب في القبر بما هو مذكور في الاخبار ثم في الحشر وعند السؤال
وعند الصراط الى غير ذلك - واما عمل الايمان فهو الروح لا يقضي فيعاد اليه
الاجزاء الاصلية للبدن ثم يحشر ويعذب الى ان يغلب حكم الايمان - ثم انهم
حصروا اسباب سوء الخاتمة في نوعين احدهما الختم على الشك والجحود وان كانت
احكامها صالحة وذلك نوعان احدهما اما بان يعتقد بدعة اما بقله القاصر واما بتقليد
مبتدع فاذا وقع سكرات الموت بدا له بطلان اعتقاده وربما ظن ان جميع
عقائده باطلة او مشكوك فيها فان ختم قبل ان يقبض ويعود الى اصل الايمان ختم
بالسوء العياذ بالله - ولهذا منع السلف من البحث والنظر في علم الكلام والبله بعزل
عن هذا الخطر ولهذا قيل ان اكثر اهل الجنة البله لان البحث عن الصفات عظيم
وعقباتها كثرة ومسالكها وعرة والعقول عن درك جلال الله متحيرة - وملة
ذكره الباحثون بيضاة عقولهم مضطربة ومتمازجة سيما في هذا الزمان

قد استرعى العنان ونشأ الهذيان واكتفى كل أحد بظن وحسبان ويعتقد أن ذلك علم واستيقان وأنه صفوا لايمان ويظن أن ما تقع به من حدس وتخمين هو علم اليقين ولتعلن نبأه بعد حين - وينبغي أن ينشد في هؤلاء عند كشف الخطأ قول الشاعر -

احسنت ظنك بالأيام إذ حسنت ولم تخف سوء ما يأتي به القدر
وسا لك الليالي واغررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر
وثانيها ضعف الايمان في الاصل ثم استيلاء حب الدنيا على القلب اذ يورث
ذلك الانهاك في الشهوات حتى يظلم القلب ويسود ويسو ولا يزال يطغى نور
الايمان حتى يصير طيبا ورينا فاذا جاء الموت واستشعر فراق الدنيا وهي المحبوب
الاغلب على القلب فيتم القلب باستشعار فراق الدنيا ويرى ذلك من الله فيختلج
عمره بانكار ما قد وعليه من الموت وكراهته من حيث انه من الله فيخشى ان يثود
من باطنه بعض الله بدل الحب فان اتفق زهوى روحه في تلك اللحظة فقد ختم
له بالسوء وهلك كما يؤيد السبب في ذلك حب الدنيا الذي هو رأس كل
خطيئة وهو الداء العضال الذي عم أصناف الخلق من الجاهل -

النوع الثاني

من انواع سوء الخاتمة التي هي دون الاول وليست مقتضية للغلود في النار
فلها ايضا سببان احدهما كثرة المعاصي وان قوى الايمان والآخر ضعف الايمان
وان قلت المعاصي وذلك لأن القلب الى ما لونه ايل فان كان ما لونه المعاصي
يتقيد بذلك ويصير محبوا عن الله تعالى وهذا الميل يتفاوت بقله المعاصي وكثرتها
وتفاوت المعاصي ساعة فماعة ويفصلها بزمان كثير - وقد ظهر لك بهذا ان الآ من
من سوء الخاتمة بان يرى الاشياء كما هي عليه من غير جهل ويرى جميع العرف
طاعة الله من غير معصية ومع ذلك فاحمال العمر كلها ضائعة ان لم تسلم في النفس
الاخير الذي عليه خروج الروح فان سلامته مع اضطراب امواج الخواطر
مشكل جدا فاشتغل بالاستعداد لذلك وواظب على ذكر الله وأخرج من قلبك

حب الدنيا واحرس عن فعل المعاصي جوارحك ومن افكر فيها قلبك واحترز
من مشاهدة المعاصي ومشاهدة اهلها جهلك واياك ان تسوف وتقول سأستعد
له اذا جاءت الخاتمة فان كل نفس خاتمتك يمكن ان تختطف فيه روحك فراقب
قلبك في كل طريقة واذا نمت فاياك ان تنام الاعلى طهارة الظاهر والباطن وان
يفعلك النوم الابعد غلبة ذكر الله على قلبك لست اقول على لسانك فان حركة اللسان
يجري دها ضعيفة الاثر واعلم انه لا يطلب على قلبك عند النوم الا ما كان غالبا قبله
ولا يطلب في النوم الا ما كان غالباً عنده فقلوب والبعث شبه النوم واليقظة
ولا يموت المرء الا على ما عاش عليه ولا يحشر الا على ما مات عليه فاياك ان تنفل
عن الله طرفة عين وانت اذا لم تنفل عنه ساعة ففى خطر عظيم فكيف اذا غفلت
عنه يوما او اياما ولا يمكن ذلك الا بان تكفى من الدنيا بقدر الضرورة وتترك
القبول من الكسل والملابس والمسكن نسأل الله ان يوجب علينا ويقيم لنا
بالخير ويقيتنا سوء الخاتمة لله كريم رحيم -

الاصل الرابع

في الفقر والزهد وفيه مطالب

المطلب الاول

في حقيقة الفقر

اعلم ان افقر عبارة عن فقد ما هو محتاج اليه واما فقد ما لا حاجة اليه فلا يسمى
فقرا وان كان المحتاج اليه مقدورا عليه موجودا لم يكن المحتاج فقيرا واذا فهمت
هذا لم تشك في ان كل موجود سوى الله تعالى فهو فقير لأنه محتاج اليه في دوام
الوجود في ثانی الحال (والله التنى وأنتم الفقراء) الا ان البحوث عنه في هذا
الجاب هو الفقر في المال - واعلم ان فاقة المال له خمسة احوال احدها الزهد وهو ان
يتأذى بوجود المال ويهرب من اخذه يبتغيه ويحترز من شغله وثانيها الرضاء
لا يفرح بمصونه ولا يكرهه كراهة يتأذى به ولكن يريد فيه لوالاه وثالثها

القناعة وهي ان لا ينهض لطلبه وإن أتاه غفوا صفوا أخذه وفرح به - ورابعها الخرس وهو ان يرغب فيو رغبة لو وجد سبيلا الى طلبه لطلبه ولو بالتعب خامسها الاضطراب وهو ان يكون مضطرا الى ما قدده من المال كالجائع القاعد المغبون وثقلها ينفك هذا عن الرغبة اما الضعيفة او القوية - واعني هذه الدرجات الثلاثة سيما اذا انضم اليها الاضطراب فهو اقصى الدرجات ووراء هذه الدرجات حربة اعلى من جميعها ويخص باسم المستغنى وهو الذي عن دخول المال في يده وعن بقائه في يده وعن تروجه من يده فانه ليس يأذى به ليجتاح الى اثاره - وليس يفرح به ليجتاح الى بقائه وليس فاقد له ليجتاح الى الدخول في يده فهو الى الشيء الذي هو وصفه تعالى اقرب ولا تسميه غنيا بل مستغنيا اذ التقى المطلق وهو الشيء عن كل شيء وهو يخص بانه مسبحاته وتعالى واما هذا العبد فاما يستغنى عن المال وجودا وعدما ، لامن اشياء اخر سبيل توفيق الله الذي زين هذا في قلبه وهكذا كانت حال عائشة رضي الله عنها اذا أتاه ما مائة ألف درهم من العطاء فأخذتها وفرقتها في يومها فقالت لها خادمتها لو اشتريت لنا لحما بدرهم فقالت لو ذكرتني لعلت - فمن هذا حاله لو كانت الدنيا في يده ونحواته لم تضره . اذ هو يرى الاموال في خزائن الله لاني يدقسه فلا يفرق بين ان يكون في يد نفسه او في يد غيره الا انه ينبغي ان لا ينظر الى الدنيا اصلا لانه لا ينظر للصبة وذلك ظاهر . اذ لا يجتمع في القلب محبتان ولا ينظر البعض لأن ذلك ايضا تنفكت عن المحبوب الى غيره بل الكمال ان لا يلتفت الى غيره بفضا وبجافاته كمالا يجتمع حيان في قلب واحد . كذلك لا يجتمع حب وبغض اذ المشغول ببغض الدنيا غافل عن الله تعالى كالمشغول بحبها واما الفرق ان الغافل بمجهل لما لك طريق البعد والتسافل ببغضها سلك طريق القرب اذ يمكن ان يتوسل بذلك الى ان تبدل هذه الثغلة بالشهود واما الكمال في امر المال ان يستوى عندك الماء والمال اذ لا فرق بينك كجرة الماء في جوارك فان تكون على شاطئ البحر ولا قلبه الا في قدر الضرورة مع ان المال يحتاج اليه رحاما فلا يمكن قلبك مشغولا بالقراد عن جوار الماء وبغض غلام الكثر بل تقول

أشرب

أشرب منه بقدر حاجتي وأستقي منه عيادته بقدر حاجتهم ولا يخل به على أحد .
 وإذا عرفت الله عز وجل ووثقت بتدبيره الذى دبر به العالم علمت ان قدر
 حاجتك من الخبز يأتيك لأعماله ما دمت جياك يا نيك قدر حاجتك من الماء وامت
 لا تضطرب لآء فلاى شىء تضطرب للقوت مع ان المدبر فى كليهما واحد - ثم
 لك لك انك تقول ان مذمة الدنيا فى الآيات والاخبار توجب البغض والقرار ان
 يخاف عليه ان يمدحه المال ويدهوه الى الشهوات كما هو حال الضعفاء وهم
 الاكثرون والا فلا قوام لا يزلهم القرار ولا يحب عليهم البغض فمن يكون
 اقوى من الله على الله عليه وسلم وأبى بكر وعمر رضي الله عنهما فأخذوها ووضعوها
 فى مواضعها وما هم بواهبها ولم يكن عندهم حبها ولا الا شئناك ببغضها واتم
 واستوى عندهم الماء والمال والذهب والحجر وما يقلل من القرار عن الاتويات
 فاما ذلك فلا يقتدى فى الاخذ الضعفاء فيهلكوا - فظهر مما سبق ان الراتب ست
 وان اعلاها للمستغنى ثم الزاهد ثم الراضى ثم المتفانى ثم الحرص - واما المضطرب
 فيقتضون فى حقه ايضا الزهد والرضا ولنا عقود درجته مختلفة باختلاف هذه
 الاحوال -

المطلب الثانى

فى فضيلة الفقر

اما بالآيات والاخبار فاكثر من ان يحصى - واما فضيلته على الفنى مطلقا
 فقد لا يسترىب فى ذلك احد من قراء الاخبار والآثار لكن لا بد فيه من تفصيل وهو
 ان الشك ههنا فى مقامين احدهما فقير مابر قلع وفى متفق ماله فى الخيرات ليس
 حرصا على امساك ماله - واما الفنى المتمتع بالمباحات فلا يتصور ان يفضل على
 الفقير القانع اصلا - ثم النحس اختلفوا وقال بعضهم ان النبى افضل لانهما متساويان
 فى ضعف الحرص ويفضل النبى بالخيرات - وقال آخرون الفقير افضل لانهم
 لا يتكفون فى القدرة على المال عن اتس بالديار وتمتع بالقدرة عليها واستشعار راحة
 على بذلها والعبء يقبوز استئناسه بصفة من صفة مبررى بصفة المبررة فلا يستغنى حتى

من الله ومن حبه ، مهما انقطعت اسباب الانس بالدنيا تجا في القلب عن الدنيا وزهرتها الى محبة الله تعالى اذ لا تصور قلب فارغ وليس في الوجود الا الله عز وجل وغيره فيكون اقبال القلب الى احدهما بقدر تجاليه عن الآخر وقربه من احدهما بحسب بعده عن الآخر - فاذا التامع عن محبة الله تعالى هو محبة الدنيا والمحبة قد تكون مع وجودها كما في محبة الغنى الدنيا وقد تكون مع فقدها كما في محبة الفقير الدنيا فاذا الفقر قد يكون من الشواغل اذ قد يطلبها ويستغل بطلبها كما ان الغنى من الشواغل لأجل طلبها - فاذا ان فرخت فارغين عن حب المال احدهما خافد والآخر واجد فهما متساويان اذ كل واحد غير متمتع بالقدرة الحاجة الان هذا الفرق نادر في الوجود - وانما الاكثر افتتان الفقير بالضرراء والغنى بالسراء - فقد ذكر المحققون ان الفقير بعد من الخطر اذ تنه السراء اشد من تنه الضراء - وقالوا ان من العصاة ان لا يقدر ولما كان خطاب الشربخ مع الكل لامع ذلك الفاذا النادر زجر من الغنى وذمه وفضل الفقر ومدحه - فاذا عرفت ان الفضل بينهما بحسب تعلق القلب بالمأل وعدمه حتى ان تساويا فيه تساوت درجاتهما - فاعلم ان ههنا منزلة قدم وموضع غرور وهو ان الغنى ربما يظن انه منقطع القلب عن حب المال ويكون حبه دنيئا في باطنه وهو لا يشعر به فلهجر حب نفسه بتفريقه او اذا سرق منه فان وجد قلبه اليه التفتا فليعلم انه كان مغرورا وهذا حال كل الاغنياء سوى الانبياء والاولياء فظهر منه ان الفقر اصلح لكانة الخلق وافضل ولهذا ورد فضل الفقر في الاخبار والآثار وكلمات المشايخ -

للقام الثاني في نسبة الفقير الحريص الى الغنى الحريص فلان كان مطلوبها قدر الحاجة في ان يتعين بذلك على طريق الدين قال الواجد افضل لان التقدير يشغله بالطلب وان كان مطلوبها فوق الحاجة او كان المطلوب قدر الحاجة ولكن لم يكن المقصود الاستعانة به على طريق الدين لحالة الفقر افضل واصح لأنها وان استغويا في الحرص وحب المال وفي عدم الاستعانة على الدين وفي عدم التعرض للعاصي بسبب الفقر والغنى ولكن اتقنا في ان الواجد يا نسي بما وجده فيتأكد حبه في قلبه ويعطين

ويطعن الى الدنيا والفاقد المنحط يتبعها في قلبه عن الدنيا وتكون الدنيا عنده مثل السجن الذي ينبغي الخلاص منه وانس الواجد اكثر من انس الفاقد وان كان حريصا فاذا افقر هو الاشراف والا فضل والاصلح لكافة الخلق الا بمثل عائشة رضي الله عنها حيث استوى عندها التني والعدم والافقر من مقدار الضرورة فان ذلك يكاد أن يكون كفرا -

المطلب الثالث

في آداب الفقير في قهره

أما باطنا فان لا يكره الفقر من حيث الله فعل الله وان كان يكره الفقركم يكره الجحامة ويتقلد على الجحام منة على فلة وارفع من هذا ان لا يكره الفقير ايضا وارفع منه ان يطلبه ويفرح به لعلمه بغوائل التني ويتوكل في باطنه على الله وانقا في قدر ضرورته وأنه يأتيه لاحالة ويكره الزيادة على الكفاف ، وأما ظاهرا فان يظهر التعفف والتجمل ولا يظهر الشكوى والفقير بل يسترقوه ويستتر أنه يستتره - قال تعالى (يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف) وأن لا يتواضع لفتى لفتاء بل يتكبر عليه ولا يخالط الاغنياء ولا يسكت عن ذكر الحق مداهنة للاغنياء وطعنا في المعطاء وأن لا يغتر بسبب فقره عن عبادته ولا يمنع بذل قليل ما يفضل عنه فان ذلك جهد المقل وهو افضل من صدقة عن ظهر غنى وأن لا يدخر ما لا يلى يأخذ قدر الحاجة ويخرج الباقي ، وفي الادخار ثلاث درجات درجة الصديقين ان لا يدخر الا ليومه وليلته ودرجة المتقين وهي ان يدخر لاربعين يوما وما زاد عليه داخل في طول الامل وقد فهموا ذلك من ميعاد موسى عليه السلام حيث فهموا الرخصة في امل اصل الحياة اربعين يوما ، ودرجة الصالحين وهو أن يدخر لسنة ومن زاد في الادخار على السنة فهو واقع في فخار العموم خارج عن حيز الخصوص بالكيفية ، وأما آدابه في قبول المال بغير سؤال فاما في نفس المال فينبغي ان يكون حلالا خاليا عن الشبهات واما في المعطى فان كان غرضه تطيب قلبه وهي الهدية او طلب الثواب وهي الصدقة او الزكاة او الذكر والرأه والسمعة ، اما مجردا او مزوجا ببقية

الأغراض ، اما الهدية فلا بأس بقبولها فان ذلك سنة الا ان يكون فيها اوفى بعضها
 سنة فيترك ذلك او قدر ما فيه منة ، واما الثواب فان كان زكاة فليُنظر أنه مستحق
 لذلك ام لا وفيه شبهة وقد مراعاة في كتاب الزكاة وان كان صدقة ويسطيعها
 المتصدق لديه فليُنظر أن فيه امر بخى لوعلمه المتصدق لغرضه فخذ احرام اخذه ،
 واما الرثاء والسمعة فينبغي ان يرد عليه - واما آدابه في الاخذ فبان ينظر أنه
 محتاج اليه فالأفضل له الاخذ ان سلم من الآفات المذكورة في المعطى اوزائد على
 قدر حاجته فان كان الآخذ مشتغلا بنفسه فلا وجه لأخذه وامساكه ان كان طالبا
 لطريق الآخرة فان ذلك محض اتباع الهوى ، ثم هو ان يأخذ علانية ويرد سرا
 وهذا مقام الصديقين وهو شاق على النفس لا يطبق الا لمن اطمانت نفسه بالرياضة
 ولما ان يترك ولا يأخذ لصرته صاحبه الى من هو احق منه ويأخذ ويوصله الى
 من هو احوج منه ثم هو ان يفعل كلاهما (١) في السرا وفي العلانية وقد ذكرنا
 الافضل من هذه الاقسام في كتاب اسرار الزكاة ، فلا متاع عن القبول
 هو الزهد واخذه وصرفه الى محتاج هو غاية الزهد ولا يقدر عليه الا الصديقون ،
 واما ان تعهدت جماعة من الفقراء فخذ ما زاد على حاجتك فانه غير زائد على حاجة
 الفقراء وبادر به الى الصرف اليهم ولا تمسكه ولوليلة واحدة اذ ربما تستعمله فتمسكه
 ازماة كثيرة الى ان تؤدي الى فتنة عظيمة ، وقد تصدى لخدمة الفقراء جماعة
 وتوسلوا بها الى التمتع في المطاعم والمشارب وذلك هو الهلاك ويمحو لهم
 الاستقراض للفقراء طلبا للثواب لكن لا على اعتماد اموال السلاطين الظلمة بل على
 حسن الظن بالله تعالى فان مات قبل القضاء قضى عنه وارضى غرماءه ولكن
 بشرط ان يكشف حاله عند المقرض للثابتة ويخذه بالمواعيد ودين مثل هذه
 الرجل يجب ان يقضى من بيت المال او من الزكوات -

المطلب الرابع

في تحريم السؤال من غير ضرورة

وقد وردت الاخبار في تحريمه وجوازه والتوفيق بينهما انه حرام في الاصل

مباح للضرورة أو لأمر قريب منها - أما حرمة فلا مورد، اظهره الشكوى من الله تعالى بالسؤال لأنه اظهر تقصير نعمة الله تعالى عنه وايضا هو اذلال النفس لغير الله وليس للؤمن ان يذل نفسه وذلك في الذلة لغير مولاه واما هي غفرة حقيقة وايضا فيه ايذاء المسؤل غالبا وهو حرام اذ ربما لا تسمح نفسه بما يذله عن طيبة قلبه وان يذله رياء او حياء فأخذه حرام عليه واما وجه اباحتها اما اضطرار كسؤال الجائع الخائف من الموت او الارض وسؤال العارى وليس معه ما يوارى بدنه واما احتياجه حاجة مهمة لا تبلغ حد الاضطرار كمن له جبة لكنه يتأذى بالبرد وكن يريد الكراه وهو قادر على المشي لكن يصعب وهذا المحتاج يحل له السؤال ايضا ولا يكره واما الحاجة الخفيفة كمن يريد ثوبا على ثيابه يريد ستر خروقه فان عين الناس وكن يسأل الرجل الادم وله خبز وكن يكتوى القرس وهو واجد كراه حار وهذه ان اظهر حاجة غير هذه فهو حرام والا فالتسؤل مباح مع الكراهة بشرط ان لا يصحبه الخذورات الثلاث من الشكوى او الذل او الايذاء وان صحبه هذه الامور فيحرم لأن المصلحة المذكورة لا يباح بها هذه المحذورات فان قلت هل يمكن الخلو عن هذه المحذورات؟ قلت يمكن اما عن الشكوى بان يظهر الشكر لله ويقول انا مستغن حقيقة لكن رجوة النفس تطالبني بثوب فوق ثيابي هذه وهو فضلة عن الحاجة واما الذل فبان يسأل قريبه او صديقه او كريما يفرح بمثل هذا ويتقدمه لقبوله واما الايذاء فبان يلقى الكلام عرضا او يسأل من لا يسيحى فان الحياء مما يؤذى حتى ان علم انه اعطاه لاجل الحياء فذلك المال حرام بل بمنزلة الاخذ بالضرب لأن سوء الباطن الحياء وخوف اللام وهذا اشد نكايه من ضرب الظاهر بالسياط ورضا الظاهر وان كان عذرا في القضاء لعدم امكان الاطلاع على البواطن واما الذي يكون القلوب عنده كالا لسة وهو احكم الحاكمين فلا يفيد الظاهر عنده شيئا ويجب رده على صاحبه عنده فلا تنتظر في مثل هذا الا الى قلبك وان اتوك واترك (١) حال القلب خفيا تورع عن السؤال المتقون الا اذا بلغ حدا يحل فيه التحذير والميعة - ومنهم من يخفى

يصيرته في الاطلاع على فرائض الاحوال فيأخذون من بعض دون بعض ومنهم من لا يأخذ الا من اصدقائه او عند بلوغ الحال حدا لا يضطرون وبالجمله الاخذ بالرضا بان يعلم ان السؤال لو علم لا يتبدأ بالعلم فلا يكون منك الا اعلام حاجتك فهو حلال والاخذ بالحياه حرام وبينها امور مشبهات فاستفت فيها قلبك واعلم ان مقدار الفنى المحرم للسؤال يتوقف على تفصيل وهو انه صلى الله عليه وسلم قال لاحق لابن آدم الا في ثلاث طعام يقيم به حليه وثوب يوارى عودته وبیت يكتنه فازاد فهو حساب هذه اجناسها - واما اقدارها فالثوب مثلاً راعى فيه ما يليق بذوى الدين وهو ثوب واحد قيمه ومنديل وسراويل ومداس وكذا اثاث البيت لا يطلب كون الاواني من العحاس والصغرى بما يكفى فيه الخرف فيقتصر العدد على واحد ومن النوع على اخص اجناسه ما لم يكن في غاية البعد عن الماده واما الطعام فتقدره في اليوم مدوه او قدره الشرع ونوعه ما يقتات ولو الشعير والادم على الدوام فضله وقطعه بالكلية اضرار وفي طلبه في بعض الاحوال رخصه واما المسكن فآله ما يجزى من حيث المقدار وذلك من غير زينة ثم هذه الامور مما يحتاج اليه حقيقه ثم الحاجة اليها اما في الحال من طعام يوم وليله او ثوب يليسه او ماوى يكتنه فلا شك في حل السؤال له - واما في المستقبل ثلاث درجات اما ما يحتاج اليه في غدا وبعد اربعين يوماً او خمسين او بعد سنة فالسائل الذى له ولعياله قوت سنة فسؤاله حرام لان ذلك غاية الفنى واما ولدون السنة فلا يحل له السؤال ان كان غنيا في الحال الا ان يخاف فوت الفرصه في الاستقبال بأن لا يجد من يعطيه اذا انزل ان البقاء سنة ممكن عادة وان كان خوف العجز في المستقبل ضميماً وكان مالا حله السؤال خارجاً عن محل الضرورة لم يخل سؤاله عن كراهة وبالحقيقه جانب ترك السؤال اعلى لأن السؤال من ضعف اليقين والاصناء الى تخويف الشيطان وحال من يسأل الحاجة وراء يومه وحال من ملك مالا موروثاً وادخره لحاجة وراء السنة سيان في كونها حب الدنيا وطول الامل وعدم الثقة بفضل الله وان كانا مباحين في الفتوى الظاهره والله اعلم -

المطلب الخامس

في حقيقة الزهد وفضيلاته

وهو انصراف الرغبة من الشيء الى ما هو خير منه فكل من عدل من شيء الى غيره بمعاوضة وبيع وغيره فحاله بالاضافة الى المعدول عنه يسمى زهدا وبلاضافة الى المعدول اليه يسمى رغبة وحبا ، فلابد في الزهد من مرغوب عنه ومرغوب فيه ويشترط ان يكون المرغوب عنه مرغوبا فيه بوجه من الوجوه فترك الرباب والجمر مثلا لا يسمى زاهدا وبشرط ان يكون المرغوب فيه خيرا من المرغوب عنه عنده فالمشتري خير من المبيع عنده فكل من باع الدنيا بالآخرة وبالعكس فهو زاهد في وضع اللسان الا ان العرف جرى بتخصيصه بالاول والذي يرغب من كل ما سوى الله فهو زاهد مطلق والذي يرغب عن الدنيا بل طمع في الخور والقصور فهو زاهد ايضا ولكنه دون الاول والذي يترك بعضا من حظوظ الدنيا كن يترك المال دون الجاه فلا يستحق اسم الزهد مطلقا وان جاز اطلاقه عليه كما ان اطلاق التوبة على من يتوب عن بعض المعاصي وان كانت توبة لكن التائب مطلقا من يترك كلها ثم ان المقتصر على ترك المحظورات لا يسمى زاهدا بل العرف خصه بترك المباحات فظهر من هذا كله ان الزهد رغبة من الدنيا الى الآخرة وعن غير الله الى الله عز وجل وهي الدرجة الدنيا ثم انه يشترط في المرغوب عنه ان يكون مقدورا عليه كما يشترط في المرغوب فيه ان يكون خيرا عنده ولذلك قيل لابن المبارك يا زاهد فقال الزاهد عمر بن عبد العزيز اتاه الدنيا راغمة فتركها واما اتافيا ذا زهدت ؟ هذا الذي ذكرناه هو الحال المسمى بالزهد وان هناك علما مثمرا لهذه الحال وصلا يشعره الحال اما العلم فهو معرفة كون المتروك حقيرا بالاضافة الى الاخذ ولا شك ان ما عنده باق وان الآخرة هي خير وابقى وهذه المعرفة وان كانت كافية في نفسها في كونها مثمرة لازمة لكن قد لا تكتمره واما الضعف عمله وبقيته (١) اولاستيلاء الدنيا والشهوة عليه في الحال بكونه متهودا في يد الشيطان واما لا اختياره بالتسويق يوما فيوما ، واما العمل الصادر عن الزهد

فهو ترك واخذ واستبدال للذى خير بالذى هو اذنى ، واما اذا لم تقدر على الدنيا لم يتصور منك الزهد لان الترك بعد القدرة الا ان الشيطان ربما يخيل اليك انك زاهد وتارك للدنيا اذا انك وبهذا غرور باطل فلا تنق بالقدرة قبل التجربة ، ثم ان الزهد تركها لحقارتها لا لأجل السخاء واستمالة القلوب وعلى سبيل الطمع لأن هذه من محاسن العادات ولا مدخل لها فى العبادات بل الزاهد من اتته الدنيا راحة عفو صفوا وهو قادر على التمتع بها من غير نقصان جاء وقبح اسم ونوات حظ آخر للنفس تركها خوفا من ان يانس بها فيكون مشركا فى حب الله او تركها طمعا فى ثواب الآخرة وترك التمتع بملاذ الدنيا طمعا فى طيبات الجنة لئلا يقال له (اذهب طيباتكم فى حيوتكم الدنيا) الآية ، واما فضيلة الزهد فذكره فى الآيات والاخبار والآثار لا يحصى الى تفصيلها بل كل فطرة سليمة تحكم بفضيلتها اذا خليت وقسمها -

المطلب السادس

فى درجات الزهد وأقسامه

اذا درجاته ثلاث السفل منها ثلاث هدين وهو أن يزهد فى الدنيا وقلبه مشته لها ولكنه يحيا هدها ويكفها وهذا على خطر اذ ربما تغلبه نفسه فيستريح اليها فى قليل او كثير والعليا منها ان يزهد طوعا ويهدى زهده فلا يرى زهده اذ لا يرى انه ترك شيئا والدنيا بالاضافة الى الآخرة احسن من الخفضاء بالاضافة الى الجومرة ومثل ذلك بان اتى لقمة الى كلب منه عن الد خول الى بلب الملك وشغله بها ودخل وقال القرب عنده والدنيا اقل من لقمة عنده فكيف لا تنقلها الى شيطان يمنك عن القرب الى الله تعالى - ولما الدرجة الوسطى فهي ان يرى الدنيا شيئا ولكن يحصرها بالاضافة الى الآخرة ويتركها لاجلها كالذى يترك الدرهم لدرهمين وان كان منتظرا انتظارا قليلا وهذا الزاهد يرى زهده ويلتفت اليه ويظن نفسه انه ترك ما له قدرنا هو اعظم قدراته وهذا ايضا نقصان - ثم ان تزهد درجات ثلاث بالاضافة الى الرغوب فيه ايضا - الاولى وهو للسفل ان يكون الرغوب فيه النجسة

النجاة من التاروساثر الأهل وال هذا زهد الخالقين - والثانية ان يرغب في الثواب والنعم وهذا زهد الراجين - الثالثة وهي العليا ان يرغب في الله تعالى وفي لقائه ولا يلتفت الى الآلام ليقصد الخلاص منها الى الذات ليقصد نيلها بل هو مستغرق المم بالله تعالى وهو الذي اصبح وهمهم واحد وهو الموحد الذي لا يطلب غير الله وهذا زهد المحبين والعارفين - واما اقسامه باعتبار المرغوب منه فاربعة احدها ان يزهد عن كل ما سوى الله حتى عن نفسه وثانيها ان يزهد في كل حصة لنفس فيها متعة من الشهوة والغضب والكبر والجاه ونحوها ، وثالثها ان يزهد في المال والجاه واسبابها لانها مرجع جميع الخطوط ، ورابعها ان يزهد في العلم والقدرة والدينار والدرهم لان الدينار والدرهم يجمع جميع الاموال وهذا اجمال وتفصيله مما يفوتها الجسر وقد ذكر الله تعالى سبعة منها في آية واحدة فقال (زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقنا طير المقتطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام والحريث ذلك متاع الحياة الدنيا) ثم ردها الى خمسة في آية اخرى فقال (اعلو انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفانير يهنك وتكاثر في الاموال والاولاد) ثم ردها الى اثنين في آية اخرى فقال (وما الحياة الدنيا الا لعب ولهو) ثم رد ذلك كله الى واحد في موضع آخر فقال (ونهى النفس عن الهوى) لأن الهوى يجمع الكل - ولا يذهب عليك ان لا مخالفة بين هذه التفصيل بل البعض داخل في البعض ولذلك اختلفت فيه عبارات السلف اذ كل منهم ذكر ما عنده في الحال ولا اجمع ما ذكره ابو سليمان النادري اذ قال الزهد ترك كل شغل يشغلك عن الله تعالى - واما اقسام الزهد بالاضافة الى احكامه اما فرض وهو الزهد في الحرام او قتل وهو الزهد في الحلال او سلامته وهو الزهد في الشبهات - واما درجات الزهد ظاهرة وباطنة فملا حصر لها واعلاها زهد عيسى عليه السلام حيث ترك حجرا تحت رأسه وزهد يحيى عليه السلام حيث لبس مسوحا تنقب منها جلده وجلس اويس رضي الله عنه في قوصرة للحرى - وقال قوم الزهد لا يكون الا في الحلال ولم يبق حلال

في احوال (١) فلا يتصور الزهد في الخيال - فان قلت كيف يتصور الزهد مع
 انك تأكل وتشرب وتلبس وتخالط الناس؟ قلت الغرض من الزهد الانصراف
 الى الله بكل القلب فالاستمتاع بالامور المذكورة للعبادة ليس اشتغالاً بغير الله - فان
 قلت تتلذذ فيها؟ قلت التلذذ لا يضر ان كان قصدك الاستعانة للعبادة دون التلذذ
 بالامور المذكورة -

المطلب السابع

في تمييز قدر الحاجة عن الفضول ليزهد فيها

اعلم ان قدر الحاجة ستة امور - الاول الطعام وله طول وعرض فلا بد من قصرهما
 حتى يتم به الزهد اما طوله بخمسة العمر وقصره دفع الجوع عند شدة الجوع
 وخوف المرض ولا يدخر اصلاً وهي الدرجة العليا وان يدخر لشهر او لاربعة
 يوماً وهذه اوسطها ولا يدخر لسنة قط وهذه اضعفها وليس وراء السنة شيء من
 مراتب الزهد - واما عرضه فيالقدر اقل درجاته في اليوم واليلة نصف رطل
 ووسطها رطل واعلاها مد واحد وهو ما قدره الله تعالى في اطعام المسكين
 وما وراء ذلك اشباع البطن - واما بالجنس فأقله كل ما يقوت ولو الخبز من النخالة
 ووسطها خبز الشعير والذرة واعلاها خبز البر غير منخول والمنخول والحواري
 من التتم - واما الادم فأقله الملح والبقل والخل ووسطه الزيت ويسير من الادهان
 اى دهن كل واحد واعلاها اللحم اى لحم كلب وذلك في الاسبوع مرة او مرتين فاذا صار
 دائماً واكثر من مرتين دخل في التتم - واما بالاضافة الى الوقت في اليوم واليلة
 مرة وهوان يكون صائماً ووسطه ان يصوم ويشرب ليلة ولا يأكل او يأكل
 ليلة ولا يشرب واعلاها ان يطوى ثلاثة ايام او اسبوعاً وما زاد عليه -
 الثاني من الامور الستة الملبس واقل درجاته ما يدفع الحر والبرد ويستمر العودة
 وهو كساء يتغطى به ووسطه قميص وقلنسوة وعلان - واعلاء يكون معه
 منديل وسراويل وما زاد عليه فهو خارج عن الزهد ويشترط ان لا يجد
 آخر اذا غسل واحداً منها فلا يكون صاحب قميصين ومنديلين - اما الجنس فأقله

المسوح الخشعة واوسطه الصوف الخشن واعلاه القطن الخليط - واما من حيث الوقت فاقضاه ما يسترسنه واقفه ما يبقى يوما كرقع الثوب بورق الشجر واوسطه ما يتاسك عليه شهرا او ما يقاوبه - الثالث منها المسكن اعلاها ان لا يطلب لنفسه موضعا خاصا ويقنع بزوايا المساجد كاصحاب الصفة - واوسطها ان يطلب موضعا خاصا مثل كوخ مبنى من سعف او خوص ونحو ذلك - وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او اجارة - واما التشهد والتجصيص والسعة وارتفاع السقف اكثر من ستة اذرع فقد جاوز بالكلية حد الزهد ، واختلاف جنسه بالخص او الطين او القصب واختلاف قدره بالسعة والضيق واختلاف طوله بالاضافة الى الاوقات بان يكون عموكا او مستأجرا او مستخدما - الرابع منها اثاث البيت واقل درجاته الخرف ولا يبالى ان يكون مكسور الطرف اذا حصل به المقصود وكان عيسى عليه السلام يصحبه مشط وكوز فرأى انسانا يمشط لحيته باصابعه فرمى المشط ورأى آخر يشرب بكفيه فرمى الكوز - واوسطها ان يكون له اثاث بقدر الحاجة بان يستعمل الآلة الواحدة في مقاصد مثل ان يشرب من قصعة ويأكل الرريد منها ويحفظ المتاع فيها - واعلاها ان يكون له آلة بعدد كل حاجة من الجنس الخمسين النازل - الغلامس المتكسج وذلك يختلف باختلاف الاحوال والاصل الاهتماله من الله تعالى فمنهم من تشغله المرأة عن الله تعالى فيتركها ومنهم من يشغله العزوبة فيترج و منهم من لا يشغله اكثر من واحد فيجوز له كما فعله خير الزاهدين نبينا صلى الله عليه وسلم - وكان على كرم الله وجهه ازهد الاصحاب وكان له اربع نسوة بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها وبضع عشرة سرية - السادس ما يكون وسيلة الى هذه الخمسة وهو الكمال والجاه وقيل لا بد من قدر جاه ليستنع به في عبادته كالجاه عند خادمه واقاربيه وغير ذلك وليتمكن به من دفع مضاده الا ان الحق ان طلب الجاه هاوية لا تفرلها ومن حاتم حول الحمى يوشك ان يقع فيه بل الاشتغال بالدين والعبادة يمهده من الحمل في القلوب ما يدفع به عنه الانى ولو كان بين الكفار فكيف بين المسلمين ، واما التوهات والتفديرات المحوجة

الى زيادة في الجلاء فهي اوغلام كاذبة -

الاصل الخامس

في التوكل وفيه مطالب

المطلب الاول

ولا يفتنى عليك فضيلة التوكل سيما من تتبع الآيات والاحاديث كقوله تعالى (وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) وقوله تعالى (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) وقوله عز وجل (ان الله يحب المتوكلين) واعظم بمقام موسوم بحبة تعالى صاحبه ومضمون بكفايته وجاء في الحديث لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما رزق الطير تغدو ونحاصا وتروح بطانا - وفي الاحاديث كثرة يرفها اهلها وكذا الآثار في حق التوكل - واما حقيقته فلا يذهب عليك ان التوكل حال ينبعث من علم ثم يشمر عملا اما العلم فهو التوحيد الذي هو اصل الايمان الذي ترجمته قولك لا اله الا الله وحده لا شريك له والايمان بالقدر اعنى قولك له الملك وبالجود والحكمة وهو قولك وله الحمد - ثم ان اصل التوحيد من علم المكاشفة ولما كان بعضها يتعلق بالاعمال بواسطة الاحوال ولا يتم علم المعاملة الا بها وجب التمرض له قدر ما يتوقف عليه علم المعاملة والافهوا لبحر الخضم الذي لا ساحل له فنقول مراتب التوحيد اربع لب ولب اللب وقشر وقشر القشر فالمرتبة الاولى قولك الانسان لا اله الا الله بلسانه وقلبه عنه غافل او جلحد وحكمه انه موحد بمجرد اللسان ويعصمه في الدنيا عن السيف والسنان والثانية ان يصدق بقلبه معنى القبط وهو الاعتقاد وهذا حال عموم المسلمين ليس فيه افشراح واتساح وحكمه انه يحفظه في الآخرة عن عقاب ان توفي عليه ولم يرضف بالمعاصي عقدتها وتحليلها بالتصدق يسمى بدعة وصاحبه مبتدع وتصد احكامها وشدتها يسمى كلاما وصاحبه متكلم الثالث موحد بمعنى لم يشاهد الا قاعلا واحدا اذا انكشف الحق على ما هو عليه اذا قاعل بالحقيقة الا واحد الرابعة موحد بمعنى انه لم يحضر في شهوده غير الواحد فلا يرى الكل الا من حيث انه واحد وهذه هي الغاية القصوى في التوحيد فالاول

كالقشرة

(٥٠)

كالقشرة العليا من الجوز والثاني كالسفل منه والثالث كالب من والرابع كلب
 القلب منه وهو الدهن من الجوز فان قلت كيف يمكن مشاهدة هذه الكثرة واحدا
 وهي كثيرة في نفسها فاعلم بان هذا غاية علوم المكاشفة التي قال العارفون تفسرها
 ونحوها وبمدها عن مدارك الخلق انشاء من الربوبية كقوله فلا يجوز ان تسطر
 في كتاب الا قد سودة استبعادك بان تلاحظ الانسان مع كثرتها من حيث بنيتها
 وروبوها وقواها (١) فالأمره وبالباطنة لهجة واحدة هي الانسانية فلا حظ في بين
 هاتين الجهتين وهذا المثل لأجل التنبه على مجرد عدم التمايز بين الجهتين لانه
 يطالب العقل من كل وجه فليكن ان تصدق بهذه الحالة وان لم تكن تشاهدها
 والمشاهدة ايضا لا تدوم لاهلها بل تظهر كالبرق الخاطف والادوام باذن عزيز
 الوجود ولا كان الرتبة الرابعة بعيدا عن الانعام لا يحرم بها التوكل على الرتبة
 الثالثة ولذا كثر منها قديما يرتبط التوكل به وهو انه اذا اقتضت لك ابوابه
 المشاهدة يتضح عندك ان لا تامل الا الله وان كل فعل من التخليق والتوزيع
 والمنع والاعطاء والاعمال والامانة وغير ذلك كلها من ايداع فاعل واحد
 واختراعه وهو الله تعالى لا شريك له فيها وما سواه مسخرون تحت قدرته
 لا استقلال لهم اصلا في ملكوت السموات والارض ولو يتحرك ذرة فتتبدل
 معرفة هذا الامر لم تنظر غيره بل يصير اليه خوفك ورجاؤك وثقتك واتكالك
 وانما يصدك الشيطان عن هذا في مقامين احدهما الالتفات الى الجمادات كالشروط
 التي في الطرائق بان يؤثر فيه وهذا شرك في التوحيد وجهل بمقائق الامور بل
 الكثرة واحد لا غير وثانيها الالتفات الى اختيار الحيوانات بان هذا الشخص يقدر
 ان يعطى رزقه ويمنع ايضا وعند هذا زل اقدام الاكثرين الاعباد الخالصين
 الذين لا سلطان عليهم للشيطان ومن لم ينتسح بنوه الله صده قصر بصيرته
 عن ملاحظة جبار السموات والارض ومشاهدة كونه قهارا وراء الكل والذين
 يسمعون من كل ذرة في السموات والارض قد يسها وتسبحها لله وشهادتها
 على انفسها بالجزر بلسان ذلق يتكلم بالاحرف والاصوات ولا يسمع الظاهر التي

يشاركك فيها الجار بل مهما يدرك به كلام ليس يحرف ولا صوت ولا هو عر بي ولا يجمي يشهدون ويشاهدون من كل شيء بالبحر وان لا قدرة الا من مبدع الكل وخالقها وان لم يسمعه ولم يشاهده الذين هم عن السمع معزولون وكيفية الحاجة مع الجسادات في السر أمر لا يمكن كشفها اما لأن انشاء السر غير جائز اذ صدور الاحرار قبور الاسرار اول قدم تنهاى تلك الكلمات عن حد الحصر والنهاية و (لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفذ كلمات ربي) ومثال ذلك ان سائلا سأل عن الكافد مآبال وجهك اسود وقد كان ابيض لال ما فعلته عن نفسي سل عن ذلك الخبر ذلك فانه سود وجهي فها وعدوانا قال صدقت فسأل الخبر عن ذلك فقال كنت ساكنة في المجرة وهو وطني عازما ان لا اثارها فاعتدى على القلم وفرق شملي وبدني على صفحات اوراق فاسأل عليه لاعلى قال صدقت ثم سأل القلم عن ذلك فقال كنت ثابتة على شاطئ الانهار ذلك وطني متبني ومسقط رأسي فجاءني اليد ونحاني عن وطني ثم براني وشقي رأسي ونعسني في بحر الجبر وامشاني على قنة رأسي لحصل منه هذا الأمر فسل من فهرني فقال صدقت ثم سأل اليد عن تعديها على القلم فقالت انما ركب مسخر وكني فارس القدرة واستخدمني كيف شاء فسل القدرة عن شأني فان بيدها عتافي فقال صدقت ثم سأل القدرة عن استخدامها اليد قال دع عنك لومي وقد كنت في نومي حتى جاءني مؤكل الارادة وازعجني وارهنني الى ماتوا مني فقال صدقت ثم سأل الارادة فقالت لا تسجل على قلبي عذرا وانت تلوم فاني ما انبعت ولا كنت عليه بعازم الا بحكم قاهر وامر جازم فاني مسخر تحت قهر العلم الوارد من حضرة القلب على لسان العقل فازعجت بقهر منه فقال صدقت وا قبل على النقل والعلم والقلب مطالباهم ومعاتباهم فقال العقل اما انا فسراج ما اشتملت بنفسي ولكني اشتملت وقال القلب اما انا فلوح ما انبسطت بنفسي ولكني بسطت وقال العلم اما انا فنقش في بياض لوح القلب لا اثر في سراج العقل فسل قلبا ينقش قلبا سمع السائل حديث اللوح والسراج والنقش والقلم تغير اذ كان لم يعرف هذه

هذه الامور الاني الاجسام فعند ذلك رحمه العلم وقال قد تعبت نفسك في السؤال فلا تغلب خاسرا فاني جمعت الي وانبث شهيد واعلم ان العوالم امامك الملك والشهادة وقد قطعها بسهولة وللعالم الملكوت وفيها البحار المفرقة ولا يسلم منها الا الاقلون وهو ورأى - وامامك الجبروت وهو واسطة بين هذين العالمين وذلك مثل سفينة هي بين المشي على الارض والمشي على الماء فعلم الملك من الخبر الى القدرة ومنها الى القلم الذي يكتب به العلم عالم الجبروت ونومته مبدأ عالم الملكوت ومن جلوز عالم الجبروت وقرع اول باب من ابواب الملكوت كوشف بالقلم ولذلك صار اول ما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة القلم ، ثم انك السائل جمعت ضوه عينيك وحد قته نحو عالم الملكوت يربى لك ايضا كشف ذلك واعلم ان الله تعالى كما لا يشبه ذاته سائر الذوات كذلك لا تشبه يده سائر الايدي ولا قلبه سائر الاقلام ولا كلامه سائر الكلام ولا خطه سائر الخطوط وانما هذه امور الهية من عالم الملكوت فعند ذلك اشتعل زيت السائل بنور العلم وفتح بصره فالكشف له القلم الالمى فاذا هولا من خشب ولا من قصب ولا له رأس ولا ذنب وله في كل قلب رأس يكتب ولا رأس له وانه العجب ، قال السائل نعم المعلم انت اياها العلم جزاك الله عنى خيرا فعند هذا ودع العلم وشكره ثم سافر الى حضرة القلم وسأله عن نقشه في القلوب فقال ان عالم الملكوت موازن لعالم الملك وان في الثاني صورا دون الاول فكما انبث قلم عالم الشهادة مسخرة في يمين الكاتب فكذا انما مسخر ومقهور تحت يمين الملك ، قال وما هي قال انا سمعت قوله تعالى (والسموات مطويات بيمينه) فقال هي التي يردونى (١) فسافر الى حضرة اليمين ورأى فيها العجب العجيب لا تحوى عشر عشر عجائب مجلدات ورأى فيها يمين لا كالأيمان ويد لا كالأيدي واصبع لا كالاصابع والقلم في قبضته ثم سأل عن اليمين فاحاله على القدرة فسافر الى عالم القدرة فرأى فيها من العجائب استعجز فيها ما رأى قبلها فسأل عنها ما اشكل عليه فقالت انا صفة فاسأل القادر الموصوف وعند هذا كاد أن يزعج ويطلق بالحيرة لسان السؤال فنهت بالقول الثابت ونودى

من وراء حجاب برادقات الحضرة (لا يسأل عما يفعل وهم يسألون) فغشيت هبة
الحضرة فخر صمغا يضطرب في غشيت مدة قلبا اتفاق قال سبحانه ما اعظم شأنك
ثبت اليك وتوكلت عليك وآمنت بملك الملك الجهار للواحد القهار فلا اخاف غيرك
ولا ارجو سواك ولا اعوذ الا بك من عقابك وبرضائك من حفظك ومالي الا ان
اسألك وانضرح اليك وأبتهل بين يديك فأقول اشريح لي صدى لأمرتك
واحل عقدة من لساني لأتقني عليك فنودي من وراء حجاب العزة اياك ان تطمع
في الثناء وقد قال سيد الانبياء سبحانه لا احصى ثناء عليك انت كما اثنيت على
نفسك فارجع وما آتاك فخذ ومليهاك عنه فانه عنده وما قاله قلده ثم قال السالك
الى انهم يكن الساني يراة على الثناء عليك فنهال القلب مطمع في معرفتك فنودي
اياك ان تفتن في الصديقين وقد قل الصديق الاكبر الحزم عن درك
الادراك ادراك فيكفك نصيبا من حضرتنا ان تعرفنا لك بحروم عن حضرتنا
عاجز عن ملاحظة جمالنا وجلالنا فنند ذلك رجع السالك واستنير عن اسوائه
ومعانياته القلم والقدرة والعلم بانى كنت غيريا ولكل غيري دشة وما كان
انكارى الا عن قصور وجهل والآن قد اصبحت عندي عزيزا كبروان المفرد بالملك
والملكوت والعزة والجبروت هو الواحد القهار وهو الاول والاخر والظاهر
والباطن اعز اول في الوجود وآخر في المشاهدة وباطن السالكين تحت حجب
عالم الشهادة وظاهرهم بان تنور بصيرته بلنوار عالم الملكوت - اذا عرفت هذا فلعلك
التوكل (١) مخصوص من (١) يفهم حقيقة التوكل ولا يوجب في غيره المتوكل -
واعلم ان من لا يفهم التوحيد اما جاحدا فلا يقبل العلاج وهو لاء في انكار عظم الملكوت
بتمتة الحشوية المتكبرين لعالم الجبروت ايضا حيث حصروا العلم في الجواسيس
الانجس وانكروا العلم والقدرة والارادة كما انكر السوفسطائية الجواسيس ايضا واما
جاهل غير جاحد فينظر ان كان عين بصيرته صحيحة يعالجون مرضها ولا يتكلمون
معهن بقول عقولهم لأنهم يرغبون في الغفل فيفسد بصانحين والبلد يقصد با ميرين
فيقال لهم على حد عقولهم اله العالم ومدبره واحد لو كان فيها آله غير الله لفسدتا

فيكون ذلك على وفق ما رآه في عالم الشهادة فيخرج من في قلبه اعتقاد التوحيد بهذا الطريق الثلاثي. بقدر قلبه ثم ان هذا للاعتقاد اذا قوى حمل عمل الكشف في اثاره التوكل وسائر الاحوال الا انه في القلب يضعف ويسارع اليه الاضطراب والزلزل ولهذا احتيج الى علم الكلام ليحرس به العقيدة التي تلقفها من ابويه او استاذة او اهل بلده - فان قلت كون الاسباب مسخرات ظاهرا في حركات الانسان فانه يحرك او يترك ان شاء قلت نعم الحركة لازمة للقدرة والقدرة للشيعة لكن المشيئة تحدث ضرورة في القلب (وما تشاؤون الا ان يشاء الله) - فالشيعة ان كلت ضرورية فابعد هاهنا المقدرة والحركة مترتبة عليها ضرورة فهو مضطر في الجميع ويسمى هذا جبرا لا جبرا محضاً كالجمادات بل جبراً في غير الاختيار (و) وتفصيل ذلك ان للانسان فعلاً طبيعياً كغرق الماء لذا وقف عليه فانه ينزل وينقله الى قعره فيخرفه وتعلل لاراديا كفضه وتعلل الاختياريا ككفها ثم ان الاختيارى ربما يكون اضطرارياً لبعض الاسباب معللاً طبق الاجفان ارادى جولو قصد عين الانسان بالبرة يكون اضطرارياً المذلاً يقدر على فتحه في تلك الحالة فيلحق بالطبيعي في تلك الحال وانما موضع الالتباس القفل الاختيارى كالكتابة والنطق اذ يظن انه ان شاء فعل وان شاء ترك وتارة يشاء وتارة لا يشاء لكن هذا الظن من الجحول بمعنى الاختيار وبما انه ان القدرة تبع للارادة وهي تبع للعلم الذي يصح بان الشيء موافق لك ثم ان الخيرية قد تعلم بتردد وتوقف كمن اراد سفره مثلاً وقد تعلم بلا تردد كما في حركة الاجفان عند القصد بالبرة وحركة اليد بدفع السيف اذ تظهر خيرية الحركتين دفعة وهو عين الاختيار المشتق من الخير الا انه يظهر على البديهة ثبوت خيريته بتجارب كثيرة ومشاهدات دائمة ولذلك قيل العقل يحتاج الى التمييز بين خير الخيرين وشر الشرين والاول كمن يتردد بين كتابة كتابين كلاهما خيراً والثاني كمن جرى خسه من السطح هرباً من السيف واماً بين الخير والشر فلا يتردد اصلاً كمن غمض عينه للبرة فالحركة في الانسان مسخرة لقدرته وقدرته لارادته ووارادته لداعيته وهي الامر الحاصل من

العلم يكون شيء خيرا فاذا معنى كونه مجبورا ان جميع هذا الامور حاصلة فيه من غيره لامنه اذ الخالق للكل هواه عز وجل ومعنى كونه مختارا انه محل لارادة حدثت فيه جبرا بعد حكم العقل يكون العقل خيرا وحدث الحكم جبرا فاذا هو مجبور على الاختيار ففعل الثاني الاحراق مثلا جبر محض وفعل الله تعالى اختيار محض بشرط ان لا يفهم منه ارادة بعد تحير و تردد وفعل الانسان على منزلة بين المنزلتين فانه جبر على الاختيار - فطلب اهل الحق لهذا عبارة ثالثة فسموه كسبا وهو جامع بين الجبر والاختيار عند من فهمه ثم ان ترتب الامور المذكورة بعضها على بعض ليس بأن المتأخر حدث عن المتقدم بالثوليد لان ذلك جهل محض بل حوالة جميع ذلك على القدرة الازلية التي لم يقف على حقيقة معناها الا الاراضون وانما يقف من يقف على مجرد لفظها مع قياسها على قدرتنا للقاصرة وهو بعيد عن الحق ولا يمكن تفهيم ذلك على وجه الصواب والقدر الممكن من ذلك هو ترتب بعض المقدورات على البعض في الحدوث انما هو ترتب الشروط على الشرط ودرجات ترتب الشروط كثيرة لا تظهر للعوام وبعضها لا تظهر الا للخواص المكاشفين بنور الحق - وبالمجمل فلا يتقدم متقدم ولا يتأخر متأخر عشا وانفا بل ذلك بطريق الحق والقرؤم وكذلك جميع افعاله تعالى كما قال عز وجل (واخلقنا السموات والارض وما بينهما لا عين ما خلقناهما الا بالحق) فكل ما بين السماء والارض حدث عن ترتيب واجب وحق لازم لا يتصور أن يكون الا كما حدث وعلى الترتيب الذي وجدنا تأخر متأخر لا لا تتغلل شرطه والمشرط قبل الشرط حال والاحمال لا يوصف بكونه مقدورا فاذا لا بد من بيان كونه موقوفا على الشرط مع كونه مقدورا وأن القدرة موجودة ولا يمكن تفهيم ذلك لذوى الافهام الضعيفة الا بتمثال وهو أن قدر انسانا محدثا متعمسا في الماء الى رقبته فان الحدث لا يرتفع عنه الا عند غسل الوجه قبل غسله نقول لم يرتفع الحدث عن يده ورجله مثلا لتوقفه على غسل الوجه على ملاقة الماء الذي هو السبب الحقيقي في رفع الحدث فاذا الماء بمنزلة القدرة الازلية المتعلقة للاشياء ولكن تأثيره في المقدور متوقف على

على شرط وهو غسل الوجه فعند حصول الشرط يكون رفع الحدث عن اليد بالماء لا بغسل الوجه - إلا أن الجاهل لترتب رفع الحدث عن اليد على غسل الوجه ربما يتوهم أن المؤثر فيه غسل الوجه لا الماء كذلك يتوهم القاصرون من ترتب الأفعال الإلهية بالشرائط تأثير الشرط فيها دون القدرة وليس كذلك كما لا يخفى على ذي خبرة تامة وأولى بصيرة نافذة نافذة فهكذا ينبغي أن يفهم صدور المقدرات عن القدرة الإزلية مع أن القدرة قديمة والمقدرات حادثية وهذا قرع لباب عالم الملكوت - وهذا من علوم المسك حفات لا يمكن التعبير عنها فلنتركها إذ لا ينبغي باستيفاء قدر ما أمكن منها صر نوح عليه السلام ولتقتصر على ما هو المقصود وهو التنبيه على طريق التوحيد في الفعل وهو المقام الثالث من مقامات التوحيد وإن القاعل بالحقيقة واحد فهو الخوف والرجوع عليه التوكل والاعتماد وهذه المعاني كلها منطوية تحت قولك لا إله إلا الله وهو خفيف على اللسان سهل اعتقاد مفهومه في الجنان - وأما حقيقته فأعز على العلماء الراسخين أولى الكشف والبيان - فإن قلت إذا كانت الأفعال مخلوقة لله عز وجل فما إن يقال أنها ليس فعلا للعبد أصلا فيبطل الشرع أو يقال أنه فعل للعبد أيضا فيلزم مفعول بين فاعلين وأنه محال فأقول المفعول بين فاعلين جائز إذا كان لفاعله معنى كما يقال قتل فلاناً إلا مير والجلاد إذا جلاد فاعل صورة والا مير معنى وكذا الخالق تعالى فاعل لأفعال العباد بمعنى أنه مخترع وموجد والعبد فاعل لما بمعنى أنه محل لخلق الله تعالى فيه القدرة بعد أن خلق في الإرادة بعد أن خلق فيه العلم فارتبطت القدرة بالإرادة والحركة بالقدرة ارتباط الشرط بالمشروط وارتباط المعلول بالعلة أو ارتباط المخترع بالمخترع وكل ماله ارتباط بقدرة فإن محل القدرة يسمى فاعله كيف ما كان الارتباط ولاجل تطابق ذلك وتوافق نسب الله تعالى للأفعال في القرآن إلى الملائكة مرة ومرة إلى العباد ونسبها بعينها مرة أخرى إلى نفسه كما قال تعالى في الموت (قل يتوفاكم ملك الموت) - وقال (الله يتوفى الأنفس) وأما واضح اللغة

قد وضع اسم القائل للمخترع فمن ان المخترع هو العبد يجعله حقيقة في العبد ويلزمه ان يكون مجازا في من له الاقدار والتمكين مثل نسبة القتل الى الامير فانه حقيقة في الجلال عندهم - واما الذين انكشف الحق لهم عرفوا ان الامر بالعكس وان الصيغة حقيقة في حقه تعالى لانه المخترع حقيقة فلا فاعل الا هو فيكون مجازا في العبد بمعنى انه كاسب وعمل للفعل كما ان من عرف ان حقيقة القتل من الامير يجعل نسبته الى الجلال مجازا لكونه مظهرا له كما قرر تحقيق هذا المقام في علم الباقي ولهذا عرفوا ان مجاز الحكمي بغير ما هو له عند المتكلم لا مطلقا، فان قلت: فاذا ظهر ان الكل فعل نفسه فكيف يغضب عليه ويرضى له فاعلم ان سر ذلك قد مر في كتاب الشكر فارجع اليه فهذا الذي ذكرناه من بحر التوحيد هو الذي يورث حال التوكل لكنه لا يتم الا بالايان بالرحمة والحكمة فان التوحيد يورث النظر الى مسبب الاسباب والايان بالرحمة وسعتها هو الذي يورث الثقة بمسبب الاسباب ولا يتم حال التوكل كما سيأتي الا بالثقة بالوكيل وطمأنينة القلب الى حسن نظر الكفيل وهذا الايمان ايضا باب عظيم من ابواب الايمان وحكاية طريق المكاشفين فيه طويل، وحاصله ان الله تعالى لو خلق آحادا مشتغلين على جميع انواع الكمال واصناف القدرة التامة ومع ذلك لو تظاهر واعلى زيادته بذرة واحدة او نقصها في العالم لما قدروا على ذلك ولما وجدوا في خلقه تعالى من تصوروا انهم امنوا في ذلك انظارهم ووجعوا فيها ابصارهم، وايضا كل ما قسم الله بين عباد من كمال ونور وعجز وسرور ودرزق واجل واقدام ووجل وطاعة وعصيان وكفر وايمان كله عدل محض لاجوده فيه وحق صرف لا ظلم فيه بل هو على الترتيب الواجب والاسبوب الحق والقدرة اللائق وليس في الامكان اصلا احسن منه ولا اتم واكمل ولو كان واخره مع القدرة لكان بخلافنا قضي الجود وظلها يناقض العدل ولولم يكن قادرا لكان مجزا يضاد الالوهية بل كل ضرر وقهر هو نقصان في الدنيا وزيادة في الآخرة وكل نقص في الآخرة بالاضافة الى الشخص فهو نعيم بالاضافة الى غيره اذ لا ليل لما عرف قد

قدر التبار ولولا النار لم يعرف أهل الجنة قدر النعمة ، وايضا فداء ارواح الانس
بارواح البهائم وتسلطهم على ذبحها. ليفس بظلم بل تقديم الكامل على الناقص عين .
العدل ، فكذلك تفخيم النعم على سكان الجنات بتعظيم العقوبة على أهل النيران فداء .
لأهل الايمان بأهل الكفران عين العدل وما لم يخلق الناقص كالبهائم لم يعرف .
الكامل كالانسان وكذلك الامر في التفاوت في القسمة بين الخلق في الدنيا .
والآخرة وكل ذلك عدل لا جور فيه وجب لالعبد فيه ، وهذا الآن بحر آخر عظيم .
غريق فيه الاكثرون قريب في السعة من بحر التوبيد ولا يفلها الا العالون ووراء
هذا البحر سر القدر الذي تحين فيه الاكثرون ومنع من افشاء سره المكاشفون .
والحاصل ان الخير والشر مقضى به وما قضى الله واجب الحصول بعد سبق الشيعة .
فلا زاد الحكمة ولا معقب لقضائه وامره وما اصابك لم يكن ليخطئك وما اخطأك
لم يكن ليصيبك وانما اطينا في هذا المطلب لان هذا الباب غاية كل العلوم والهدى
ينتهي امل كل سعادة فلا تغفل .

المطلب الثاني

في بيان حال التوكل .

وما ذكرته من اصل التوكل وهما العلم ومبدأ حاله ومحيته ثم تذكر تمرته وهو
العمل فنقول التوكل مشتق من التوكلة وهي تويض الامر الى الغير والاعتماد
عليه فيه ويسمى الموكل اليه وكيله والمفوض متكلاً ومتوكلاً فالتوكل عبارة
عن اعتماد القلب على الوكيل وحده ثم ان التوكل لا يتم في الانسان الا بان
يستند في وكيله اربعة امور انتهى الهداية الى المصالح والمفاسد ومتى القدرة بان
لا يخاف ولا يحزن ولا يستحي ومتى الفحاحة بان لا يخل من الكلام
ومتى الشفقة اذا لا مور الذكورة لا قيد الا اذا تارنت الشفقة ، ثم الموكل
ان كان شاكاً في هذه الاربعة اوفى واحد منها او يجوز ان يكون مضمناً اكل
في هذه الاربعة منه لم تطحن نفسه الى وكيله وعلى هذا القياس لا بد لمن يتوكل
على الله ان يعتقد اعتقاداً جازماً انه لا قاع على غيره واعتقد معه تمام العلم والقدرة

ثم تمام العطف والعناية والرحمة بجملة العباد ، فان لم يعتقد بأحد هذه الامور لم يتم
 نوكله وذلك اما لضعف يقينه او ضعف القلب واستيلاء الجبن عليه بسبب الاوهام
 الغالبة عليه لأن الوهم تأثيرا قويا كما يخاف الانسان من ان يبيت مع الميت في قبر
 او فراش مع انه لا يشك انه جماد ولا يحشر الآن على ما جرت عادة الله عليه وانما
 يتم التوكل بقوة اليقين وقوة القلب معا . ثم ان التوكل بحسب القوة والضعف
 ثلاث درجات ، الاولى ان يكون حاله مع الله كحال الطفل في حق امه اذ لا يعرف
 غيرها ولا يفزع الى سواها ولا يعتمد الا اياها وان ثابه امر في غيبته لا يسبق الى
 لسانه الا اياماه وان غضبت عليه امه لا يفزع الا اليها ، الثانية ان يكون حاله كصبي
 هزئ في بكفالة امه وشغفتها ولا يطلب منها شيئا ولا يخطر في قلبه الا امه دون
 غيرها وكفالتها عليه ، الثالثة وهي اعلاها ان يكون بين يدي الله في حركاته وسكناته
 مثل الميت بين يدي الغائب مثاله صبي علم ان امه يكفله (١) ولم يطلب منها وهذا
 المقام يشترط الدعاء والسؤال منه ثقة بكرمه وعنايته وينفي التدبير رأسا بل
 يبقى صاحبه كالهبوط كما ان المقام (الثاني) يشترط ترك السؤال دون الدعاء وينفي
 كل تدبير الا من حيث الفزع الى الله بالدعاء والاول يشترط ترك السؤال من غيره
 فقط ولا ينفي اصل التدبير بل بعض التدبيرات والمقام الاول يمكن وجوده والثاني
 والثالث نادر الوجود وان وجد فلا يدوم فظهر من ذلك ان ليس من شرط
 التوكل ترك كل تدبير وعمل بل يظهر أن ملابسته كل تدبير وعمل ينافي التوكل
 من حيث انه حول المتوكل وقوته واما مباشرة التدبير بحول الوكيل وقوته
 وأمره بالتدبير فلا يخل بالتوكل اصلا .

المطلب الثالث

في بيان احوال المتوكلين

وقد صرحت العلم المتبحر بحال التوكل ثم عرفت حال التوكل والآن نذكر عملا
 يشمره حال التوكل وهو أن عمل العبد اما جلب نافع مفقود أو حفظ نافع موجود
 او دفع ضار لم يزل قلند كشرط التوكل ودرجاته في كل من هذه الامور الاربعة ،

الاول جلب النافع واسبابه ثلاث درجات الدرجة الاولى المقطوع كد اليد الى
الطعام الموضوع بين يديك فانه من الاسباب المقطوع بها بتقدير الله ومشيئته
ترك مثل هذه الاسباب منتظر حصول المطلوب جهل وحمق وليس من التوكل
في شيء لكن عند مباشرة الاسباب تعلم ان الحول والقوة من الله تعالى لا من
يدك واسنانك ، الدرجة الثانية الاسباب المظنون بها كن سافر في البراري فانه
للقالب فيها عدم وجود الطعام وان احتمل احتيالا بعيدا فليس ترك حمل الزاد
فيها من التوكل المقبول عند المتوسطين وان كان جائرا عند الخواص وحمل الزاد
ينبغي أن يعتمد على فضل الله تعالى لاعلى الزاد فان قلت فكيف يجوز اخلاص
وهو القاء النفس في التهلكة قلت ذلك ليس بالقاء النفس في التهلكة لأحد
شخصين احدهما ان يعتاد ترك الطعام مقدار اسبوع من غير ضيق قلب وشوش
خاطر وجاهد نفسه عليه وان تطيب نفسه بالموت ان لم يات رزقه علما بان رزقه
الموت والجوع وهو وان كان يقصدا في الدنيا فهو زيادة في الآخرة وثانيهما
ان يقرر على التقوى بالخشاش والاشياء المنسية اذ لا تغفل البوادي من ان
يلقاه آدمي او حشيش يقتول به او يتجنى الى قرية في كل اسبوع حتى انهم قالوا
الحبل والركوة والابرة والمقراض لا يمنع التوكل اذ يندر وجود هذه في
البراري ولا يقوم شيء مقامها مع انها من الضروريات ، الدرجة الثالثة الاسباب
الموهومة كالندبرات المذمومة في الاكتساب وان كان بطريق مباح اذ الطريق
باتى فيها شبهة فذلك داخل في حد الحرص ولا يخفى ان مباشرة مثل هذه الاسباب
يخل بالتوكل كالرقية والطيرة والكسب وامثال ذلك ثم التوكلون اما خواص فهم
يتركون اكثر الاسباب المقطوعة كما يدورون في البوادي مع ان عدم الزاد
مقطوع فيها الامثل مد الايدي الى طعام عنده ليس من التوكل كما عرفت واما
المتوسطون وهم القاعدون في الامصار المتقاعدون عن الكسب والاسباب
الظاهرة ثقة بكفالة الله عز وجل واما عوام يكتسبون ولكن لا يعتمدون على
الكسب بل على الله فيكون مكتسبا يئدنه ومنقطعا الى الله بقلبه حتى قالوا ان المعمل

يرجع له هذا القسم من التوكل على القسم الذي قد كسب الصديق
رضي الله عنه بعد ما يبيع الغلالة وايضا المتجرد عن العيال ان استصرف نفسه
على ما في ايدي الناس فالكسب المفضل ثم ان النفس له موضع ضروري فيظن انه
من المتوكلين ولا اتكلى له على بضاعته (١) واما متحان ذلك انه اذا سرق بضاعه
او ضاع هل يتأسف ام لا فان تأسف فليس له توكل اصلا اذا الرزق كثير
ما يرزق لعباده بغير بضاعة وان ابتلى احد با تكال عطى متلعه فعلاجه بان يعرف
ان سوء الظن تلقين الشيطان وحن الظن تلقين الرحمن واعلم ان توكل للمعيل
يختلف توكل المفرد اذ يقول البوادي وترك العيال والعمود عن الاهتمام
بأمرهم توكلان في حقهم فحرام وقد يفضى الى خلاصهم فيؤاخذ بهم الا أن التحقيق
ان عياله ان ساعده على الصبر على الجوع وعلى الموت بالجوع فعليه التوكل
وكذا نفسه وعياله فاذا نازعه نفسه ولم تساعده على الامور المذكورة فهو حاكم المعيل
الذي لا يصبر عياله فيجب له الكسب فلا فرق بين المفرد والمعيل في وجوب
التوكل .

المطلب الرابع

في مراتب الادخار

من حصل له مال بارث او كسب او غير ذلك فله اجزأل ثلاثة اما ان يأخذ بقدر
الحاجة من المأكل والملبس والسكن ويفرق الباقي في الحال ولا يدخره الاحتياج
واما ان يدخر لسنة غلوها وهذا باج من حد التوكل وامان يدخر لاربعة
سنوات فما دونها قيل انه خارج عن التوكل وقيل لا والحق ان اصل الادخار منافع
للتوكل واما التقدير بعد ذلك فلا مدرك له والتقدير باربعة اعمار موبى عليه
السلام لم يكن لطول الامل ان قصره بل لم يجرى به وبما مثله سنة لله تعالى في
تدريج الامور فالتوكل ترك الادخار وذلك لا يتم الا بقصر الامل واقل درجاته
يوم ليلة فادنووا كثره ما يتصور أن يكون عمر الانسان وبينهما درجات
لا حصر لها وكل أمر له بداية ونهاية وأصحاب النهايات تسمى السابقين

بأصحاب البدايات تسمى أصحاب اليمين - وأصحاب اليمين أيضا على درجات فلا يتصور التقدير فوق هذا في أمثال هذه المراتب فالأفضل أن لا يندرج أصلا - ثم كل ما قبل ادخاره كان فضله أكثر ولكن هذا في حق من لا يزعم قلبه بترك الادخار بل لا يلتفت قلبه إلا إلى اللوكل الحق والافلاادخار له أولى لأن المقصود تجرد القلوب بذكر الله ورب شخص شغله وجود الدنيا ورب شخص شغله عدمها ولذلك لم يمنع النبي صلى الله عليه وسلم التجار من تجارتهم بل دعا الكل إلى الله لمقط هذا حكم المنفرد - وما الماعيل فله ادخار ثروت سنة لعياله جبرا لضعفهم جوتسكتنا لقلوبهم وما فوق ذلك مبطل للتوكل لأن الأسباب تتكرر عند تكرار السنين فادخار ما يزيد عليه سببه ضعف القلب والتوكل عبارة عن موحد قوى القلب مطمئن النفس إلى فضل الله وأثق بتدبيره دون وجود الأسباب الظاهرة وقد ادخر رسول الله صلى الله عليه وسلم لعياله ثروت سنة ليبين ذلك لضعفه امتة وكيف لا وقد نهى بلالا عن الادخار في كسرة خبز ادخرها ليفطر عليها فقال لا تبقى بلال ولا تمس من دنى العرش أقلالا وذلك لأنه صلى الله عليه وسلم أخبر أن الله تعالى يحب أن يؤتى رخصه كما يحب أن يؤتى جزأمة تطيبها لقلوب الضعفاء ثلاثا تركوا المسور عليهم لمعجزهم عن متنى الدرجات - ثم إن الناس يختلف حالهم فمن واحد يلبق بحاله الرخصة ومن آخر يتضرر بالرخصة وبالجملة العرض فراغ القلب مما سوى الله تعالى سواء أمكن ذلك بالزينة أو بالرخصة - واعلم أن الأسباب الدافعة للضرر تجنب الباشرة بها أن كانت مقبولة بها والاحتراز عنها أن كانت موهومة والمظنونة ربما تكون في حكم المقطوع بها بالتجارب وإن لم تكن كذلك فالاحتراز عنها أيضا أفضل مثلا الصبر على أذى السباع والحيات ليس من التوكل إذ لا فائدة فيه فلهلك الاحتراز عن أمثالها ولا تنتر عن وضع يده على الأسد ولم يضربه لأن ذلك نرق الغادة ولكل مقام رجل وإن ظن ذلك المقام لحد فليجرب فإن الكلب الذي في يده أعنى القوة التضييعة هل تطلوعه أم لا فإن حضر ذلك ترتقى منه إلى أن يسخر الكلب دارك ثم ترتقى إلى تسخير كلب البوادي وأيضا

لا تظن ان أخذ السلاح وغلق الباب ينأى في التوكل اذا أخذ السلاح وعرف
الدفع من الله تعالى واغلق الباب وعرف الحفظ من الله عز وجل اذ كم من
صاحب سلاح يقتل وكم من باب مغلق يفتح وينهب ما في داخله ثم بعد ذلك
يكون راضيا بما يقضى الله في نفسه من القتل والجرح وفي بيته من السرقة
والنصب فلا يكون تحضنه وتحفظه الا للجرى على سنة الله تعالى في ترتيب الاسباب
مع الثقة بمسبب الاسباب ولا تتوهم ان ليس للتوكل مال اذ هو لا يستغنى عن
ضروريات الانسان من القصة والكوز والعصا وقد يجد ما لا يحفظه ليدفع
الى المحتاج ولا تتوهم ان الضروريات يجب ان يتألم بفقدها فكيف يمكن عدم
التألم لان الاسباب لتيسر خدمة الحق تعالى وانما يسكه طلبا لرضاه واذا فقد
يتنبى ان يقول الخير لولم يكن في نقده لما سأل الله عليه اللص في عوض ثواب
من ذلك فينبى ان يفرح بفقدها فضلا عن التألم اذ الخير ما اختاره الله ولا يدرى
الانسان الخير لنفسه في اى شيء حاصل اذ كم من غنى يتلى بما له بلاء يكون سببا
لهلاكه حتى يقول يا ليتنى كنت فقيرا وذلك يقع كثيرا -

المطلب الخامس

في آداب التوكلين

اذا في متاع بيته فانه يغلق الباب ولا يستقصى مثل ان يوصى جاره بالحفظ وان
يجمع اخلاقا كثيرة وكان مالك بن دينار يشد بابه بشريط ويقول لولا الكلاب
ما شددته ، وان لا يترك في بيته متاعا يحرص عليه السراق فيكون سبب معصيتهم
كذا قال مالك بن دينار - وقال أبو سليمان هذا من ضعف قلوب الصوفية
هو قد زهد في الدنيا فاعليه من اخذها ، وايضا انما يضطر الى تركه في البيت فينبى
ان ينوى عند خروجه الرضا بما يقضى الله فيه من تسليط سارق ويقول ما يأخذه
سارق فهو في حل منه ، وهو في سبيل الله وان كان فقيرا فهو عليه صدقة وان
لم يشترط الفقر فهو اولى اذ ربما يستغنى به فيتوانى عن السرقة بنده وقد زال
عصيانته بمضله في حل ، وايضا يقضى بما له مال مسلم آخر فليته دفع المعصية عن
مسلم

مسلم او فداء مال مسلم بمال نفسه نصح السابن ثم انه اذا وجد المال مسروقا ينبغي ان لا يحزن بل يفرح ان امكنه ويقول لعل الخير في قلبي ثم انه اذا وجد ماله الذي جعله في سبيل الله يترك طلبه فانه قدمه ذخيرة لنفسه الى الآخرة وان قبله جاز في ظاهر العلم لكنه غير مستحب عند المتوكلين ، وايضا ينبغي ان لا يدعوا على السارق والابطال توكله وزهده وايضا يبطل اجره بالدعاء عليه ، وايضا ينبغي ان يفتن لعصيان السارق لئلا يلهو وان يشكر الله عز وجل اذ جعله مظلوما لا ظالما وجعل النقصان في دنياه لاني دينه -

المطلب السادس

في الاسباب المزيلة

وهي اما مقطوع بها كالماء في دفع العطش والخبز في دفع الجوع وترك هذه الاسباب حرام فضلا عن كونه توكلًا ، او مظنون بها كالقصد والجماعة وسائر اسباب الطب وهذا لا يناقض التوكل ، او موهومة كالكي والرقية والطيرة فشرط التوكل تركه لان ذلك من غاية التعمق في ملاحظة الاسباب ، وقد وصف صلى الله عليه وسلم المتوكلين بها ، واما التدأوى بالادوية الطبية فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن سائر الانبياء عليهم السلام الا ان بعضا من الادوية الطبية قد يلتحق بالمقطوع بها كالمسكنين في دفع الصفراء فحكها حكها في التجربة الا انه لا يحرم تركها لما لان معرفته تختص ببعض الناس وليس مما تدركه الكافة كالخبز في دفع الجوع والماء في ازالة العطش اولان لذلك اسبابا باطنة يمكن تحفظها ولا كذلك الخبز والماء ، فان قلت انك ايضا من الاسباب الظاهرة النفع قلت ليس كذلك والامرنة في كل بلدة وذلك لا يعهد الا في الأتراك والاعراب مع ان الكي يجرح مخرب للبنية مخدور السراية مع الاستفتاء عنه اذا ما من وجع يعالج بالكي الا وله دواء يفتي عنه بخلاف القصد والجماعة ، روى ان صرمان بن الحصين كان يرى نورا ويسمع صوتا يسلم عليه الملائكة ولما اكتوى زال عنه ما رآه وسمعه ثم تاب منه واتاب الى الله عز وجل وقال بعد ذلك لربّي تعالى على ما كنت اجده من امر

للاثمة ، واعلم ان التداوى نقل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن سائر الانبياء
ايضا عليهم السلام وأمرُوا ايضا بالتداوى ، وكذا نقل ترك التداوى عن الصحابة
والسلف والتوفيق بين هذه الامور هو ان ترك التداوى اسبابا وعلل من تركه انما
تركه لأجلها ولا يلزم من ذلك أفضلية الترك بل الافضل الفعل لما فعله النبي صلى الله
عليه وسلم ، وتلك الاسباب ستة احدها ان المريض قد كوشف له ذنوباً جليلة وان
الدواء لا ينفعه ولعل ما قال أبو بكر رضي الله عنه حين قيل له لو دعوا لك طبيباً الطيبه
قد نظر الى وقال انى فعل لما اريد من هذا القليل وكذا قول ابن الدرداء اذ قيل
في مرضه ما تشكى قال ذنوبى قيل فانتشهى قال منفرة ربى قالوا الا ندعوك
طبيباً قال الطبيب امرضى ، وثانيها ان يشتغل المريض بحاله عاقبه فلا يتفرغ
قلبه للتداوى وعليه يدل كلام أبى ذر وقد مددت عيناه وقيل له لو داويتها فقال
انى عنها مشغول قهيل لوسألت الله ان يمانيك فقال أسأله فيها هو أهم على منها
ثالثها ان تكون العلة منمنة والدواء موهوم التفع جادياً مجرى الكى والرقية
فتركه المتوكل واليه يشير قول الربيع بن خثيم اذ قال ذكرت عاداً وثمود
وغيرهم الاطباء فهلك المداوى والمداوى اى ان الدواء غير موثوق به ، ورابعها
ان يترك لبيان ثواب المرض يحسن الصبر وقد ورد فيه ثواب المرض ما يكثر
ذكره - وخامسها ان تكون له ذنوب فيرجو تكفيرها بالمرض - وفي الحديث
حتى يوم كفارة سنة قيل لأنها تهدم قوة سنة - وسادسها ان يستشعر من نفسه
مبادئ البطر والظن ان بطول الصعوبة فيترك التداوى لتلايزول المرض قبل
استئصال البطر والظن وطول الامن من نفسه واذا ظهر لك ان ترك التداوى
لهذه الاسباب فلا يخفى عليه انه لا يلزم منه عدم فضيلة التداوى عند انتفاء هذه
الاسباب كما قد تداوى رسول الله صلى الله عليه وسلم - وايضا لو كان ترك
التداوى من شرط التوكل لما فعله صلى الله عليه وسلم وهو سيد المتوكلين وايضا
ان فضل ترك التداوى ان كان فيمن كثرت ذنوبه ليكفرها او خاف على نفسه
الظن ان من العافية واحتاج الى ثواب الصبر وامثال ذلك ، وهذه الامور

وان كانت كما لا يلاحظه الى بعض الخلق فهي نقصان بالاضافة الى رسول الله - صلى الله عليه وسلم بل كان اعلى من هذه المقامات كلها فلماذا لم تضره مباشرة اسباب التداوى ولهذا فعلة - وايضا رجوع امر رضى الله عنه من الطاعون وعدم دخوله الى الشام. واتفاق الصحابة عليه وقوله تفر من قذرة الله الى قدر الله في جواب من قال أفر من قذرة الله دليل قوى على ان التداوى لا يغفل بالتوكل وكيف لا والصعابة لا يساعون في امر التوكل اصلا سيما عمر وهو في باب التوكل آية - سيما وقد روى عبد الرحمن بن عوف في هذا الامر حديثا وقال سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم اذا سمعت الوباء في ارض فلا تقدموا عليه وانت وقم في ارضه وانتبهها فلا تغزجوا فراها منه ثم ان نهى الدخول في بلد الطاعون فسيب - فليس هو هو القاء النفس في التهلكة مع اسباب مظلون بها. واما نهى الخروج للخلاص فلملة لكونه سببا وهما اذ ربما يستحكم ضرر استنشاقنا لهواء المتفقر في بدنه قبل ذلك يكون الخروج الى الهواء الصحيح علاجا ونهيا يسبق تأخير الهواء العفن في البدن سيما وقد انضم الى ذلك امور يكره معها الخروج وهي خروج الاصحاء وقد التزمه الذين رضى عن فضيحتهم الماء ويطعمهم الطعام ويظهر من ذلك انه لو دخل موضع الطاعون لتهدد المسلمين لا يأتهم لأن الضرر في حق نفسه موهم ورجاء دفع الضرر عن بقية المسلمين امر محقق وتنمية القرار من الطاعون في بعض الاخبار بالقرار من الترخف لما فيه كسر اقلوب بقية المسلمين وبسببها اهلاكهم وغلط الزهاد والعباد في ظواهر الاخبار والآثار كثيرة وانما شرف العظمى وفضيلته لأجل ذلك حيث يجعلها على عامل لطيفة دقيقة ويستخرج في كل منها سبب النهي وعلل الامر ومزاتب كل منها في الحرمة والوجوب فيرتفع اشتبااض المتوهم في ظواهر الاخبار والله اعلم بحقيقة الحقائق واعلم ان كتاب الرض والفقر وانواع البلاء من كنوز البر وهو من اعلى المقامات ومع ذلك فلاظهار لا بأس به اذا سمعت فيه النية والمقصد، وذلك في ثلاثة احوال، احدها ان يصف لطبيب حكاية لاشكاية وثانيها ان يذكره لمن يعلم منه حسن الصبر بل الشكر بالله

يراه نعمة وثالثها ان يظهر بذلك مجزه وانتقاره الى الله تعالى وذلك بمن يرجو
منه القوة والشجاعة ويستبعد منه العجز فيذكره دفعا لاحتمال التجلد واظهارا
لمجزه وانتقاره -

الاصل السادس

في المحبة والشوق والانس والرضا وفيه مطالب

المطلب الاول

في المحبة لله عز وجل

وهي من اهل المقامات وكل مقام يتقدمها فهو مقدمة من مقدماتها كالثبوت والصبر
والزهد وغيرها وكل مقام بعدها من ثمراتها كالشوق والانس والرضا واخواتها
وسائر المقامات وان عز وجودها فلم تخل القلوب عن الايمان بامكانها - وامامية
الله تعالى فقد عز الايمان بها حتى انكر بعضهم امكانها وقال لامنى لها الا المواظبة
على طاعة الله - واما حقيقة المحبة فحال الامع الجنس والمثل فز مهم انكار لوازم
الحب من الانس والشوق ولذة المناجاة الا ان الامة يجمعون على ان الحب لله
ولرسوله فرض فيكون وجودها بجما عليه وجعلها مجازا عن الطاعة لاحاجة اليه
وكيف لا والطاعة ثمرة المحبة والقول بالطاعة يستلزم وجود المحبة - وايضا محبة الله
تعالى في الكتاب والسنة كثير الذكر وكذا في الآثار وكلمات المشايخ بحيث
لا يمكن الانكار عليها وحمل كلها على المجاز يؤدي الى العلاج والعناد - واعلم ان
الحب فرع المعرفة والادراك ولهذا لا يصف الجساد بالحلب ثم المدرك ان كان
ملذا فهو محبوب وان كان مؤلّا فهو مبعوض ومؤلا لا يكون مؤلا ولا ملذا فهو
لا يكون محبوبا ولا مكروها - فالحب عبارة عن ميل الطبع الى الشيء اللذ فان
أكد ذلك الميل وقوى يسمى شقا ، والبعض عبارة عن نفرة الطبع عن المألوم
المتسبب فاذا قوى يسمى مققا - ثم لما كان الحب تابعا للادراك وكان ذلك متقسما الى
الحواس صارت لكل منها لذة مخصوصة فلذة العين في الصور الجميلة ولذة الاذن
في النثبات الطيبة الموزونة وهكذا لا ينفي ان البصيرة الباطنة اقوى من البصر
الظاهري .

الظاهر والقلب اشد إدراكاً من العين وجمال المعاني المدركة بالعقل اعظم من جمال الصور الظاهرة للأبصار فإذا لذة القلوب في ادراك الامور الالهية اتم وابحج ويكون ميل الطبع السليم والعقل الصحيح اليه اقوى ولا معنى للحب الا الميل الى ما في ادراكه لذة كما عرفت فإذا لا يترك حباؤه الا من لم يتجاوز ادراكه رتبة البهائم وقد في رتبة الحواس -

المطلب الثاني

في اقسام المحبة واسبابها

واعلم ان كل شئ يحب دوام وجوده ويكره الموت والقتل ويجب ايضا كمال وجوده ويكره نقصه ولما توقفت كمال الوجود ودوامه على سلامة الاعضاء يحبها ايضا ولما كان السال آلة في دوام وجوده يحبه ايضا وكذلك لما كان الولد يخلفه في الوجود يحبه ايضا وذلك لقرط حبه لبقاء نفسه لما يحجز أن يطعم في بقاء نفسه طمع في ان يبقى جزء منه ، وكذلك الاقارب والعشائر لما كانوا وسائل الى كماله يحبهم ، فاذا المحبوب عند كل شئ ذاته وكمال ذاته ودوام ذلك كله والكروه عنده ضد ذلك كله فهذا هو اول الاسباب - والسبب الثاني الاحسان فان الانسان عبد الاحسان وقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها وبقضى من اساء اليها وهذا بالحقيقة يندرج في حب دوام الوجود او كماله بالمال الا انه مسبب بعيد والمال قريب - الثالث ان يحب الشئ لذاته لا لخلق يتال منه بل يكون ذاته عين حظه تحب الجمال والحسن من حيث انه كذلك لا لأن يتضع بصا حبه يقضاه الشهوات - السبب الرابع ان الحسن والجمال غير متعصر في المحسوسات بل هو في المحسوسات (١) اعظم واقوى كما يقال هذا خلق حسن وعلم حسن وهذه سيرة حسنة واخلاق جميلة ألا ترى ان الانبياء صلوات الله عليهم محبوبون بالطبع عند المؤمنين وكذا الناس يحبون ابا حنيفة والشافعي وما لكانع انهم لم يروهم وانما حبهم لصفاتهم الباطنة من العلم والدين والتقوى - السبب الخامس المناسبة لتلبية بين المحب والمحبوب اذ رب شخص (٢) يتأكد المحبة بينهما لاسباب جمال

او حطيل بجر دناسب الارواح كما قال صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجنودة فما تناف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف - ثم ان هذه الاسباب اذا اجتمعت في شخص كان حبه اشدوا قوى واكل - وايضا يتفاوت بحسب قوة هذه الحاصل وضعفها فيه ثم ان هذه الاسباب كلها مجتمعة في حق الله تعالى على وجه القوة والكمال فلا محبة فوق مجتهد عز وجل - وتفصيل ذلك ان الحب لاجل ديوان الوجود وكماله وبقائه موجود في حق الله تعالى على وجه الكمال اذ ليس وجوده ولا دوام وجوده الا من الله وبالله والى الله فهو المبتدع والمبقي والكل اذ العبد عدم صرف لولا ايجاده تعالى وما لك محض لولا ابقائه تعالى وتعالى لولا تكميله تعالى وكذا الحب للاحسان فليس الله تعالى فانه الذي انعم بخلقك وخلق ملك وخلق تنفذ لك وارادتك وداعيتك وكذا كل مال يغفل اليك فانظر هو من الله تعالى بالذلت واليد الظاهرة وسيلة مضطرة اضطرار مجرى الماء في جريان الماء فيه فهو المنفرد بالوجود والاحسان والطول والامتان وكذا حسب للشخص لذاته واحسانه مثل ان تسمع في الشرق ملكا عالما عابدا عادلا متلطفا بالناس فانك تميل اليه وهو الحب مع انك ايس من غيره وكذا اذا جمعت ملكا بضد ذلك فانك تفر عنه وهو البغض مع انك آمن من شره ولا يخفى ان المستحق لمثل هذه المحبة ليس الا الله تعالى اذ هو المحسن الى كافة المفضل على اصناف الخلق اولا بايجادهم ثم بتكليفهم بالاعضاء والاسباب الضرورية ثم بتنعيمهم بخلق الاسباب المحتاج اليها وان لم تكن ضرورية ثم بتجميلهم بالزوايا والزوائد التي هي مظنة زينتهم كالثياب الجميلة والمراكب الحسنة واما محبة شخص بجمال المعنوي من العلم والقدرة فليس احق بتلك المحبة من الله اما العلم فان علم الاولين والاخرين من الله الذي يحيط بالكل حتى لا يهرب عنه مثقال ذرة في السموات والارض بل نسبة علم الله تعالى الى اهل الارض اكثر من نسبة لعلم اهل الارض الى اهل الارض لأن زيادته بقدر متناه وزيادة علم الله غير محتاية باما القدرة فلا قدرة ولا تجدر الا وهو اثر من آثار قدرته فله الجمال والبهاء والمنظمة والكبرياء والقهر والاستيلاء فان كان يصور أن يحب

يجب قادرا لكال قدرته فلا يستحق ذلك احد سوا الله واما التنزه عن العيوب الذي هو أحد موجبات الحب فلا يتصور على وجه الكمال الا للواحد الحق الملك القدوس ذي الجلال والاكرام اذ كل مخلوق وان كان منزها عن النقص والعيوب فلا يخلو من نقص من وجه آخر بل عن نقائص ولا اقل كونه عاجزا مخلوقا مسخرا مضطرا ولا كمال الا لله وحده - واما المحبة لأجل المناسبة والمساكلة لان شبه الشيء - منجذب اليه والشكل الى الشكل اميل والمناسبة اما في معنى ظاهر وذلك لا ينفي وقد يكون لأمر باطن وذلك في حق الله تعالى اما يمكن التعبير بان يقرب من الله تعالى في الصفات التي أمرنا بان نتخلق بها حتى قيل تخلقوا باخلاق الله وذلك مثل العلم والاحسان والبر والرحمة على الخلق واقضية الخير وارشادهم الى الحق ونحو ذلك، واما غير ممكن للتعبير بل يشار اليه بالرمز فقط مثل قوله تعالى (قل الروح من أمر ربي) وقوله (انا جعلناك خليفة في الأرض) اذ لم يستحق آدم خلافة الله الا بتلك المناسبة - واليه يرجع قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق آدم على صورته ، ومن تلك المناسبة ما حموه غرب النوافل بعد كمال القرائن كما قال النبي صلى الله عليه وسلم حكاية عن ربه عز وجل لا يزال العبد يتقرب الى بالنوافل حتى احبه فاذا احبته بكنت ميمته الذي يسمع به وبصره الذي يبصره ولسانه الذي ينطق به ، وهذا موضع يجب كفى عنان القلم فيه اذ الناس تمزبوا حزين قاصرون ما تلون الى التشبيه الظاهر وبما لون مسرفون متجاوزون حد المناسبة الى الاتحاد والخلول حتى ضل النصارى وقالوا عيسى عليه السلام هو الاله وقال بعضهم تدرع الناسوت باللاهوت وقال آخرون اتحد به وقال بعض الناس انا الحق ، واما الذين انكشف لهم استحالة التشبيه والتمثيل واستحالة الاتحاد والخلول وانضج مع ذلك حقيقة السرفهم الا تلون وهذه المناسبة هي اقوى اسباب الحب واعظمها وابعدا واعزها واولها وجودا -

المطلب الثالث

واعلم ان كل قوة في الانسان لم تخلق عينا بل لأجل ادراك ما يلائمها وانما لذتها

في الوصول الى مدركتها - ثم ان في الانسان قوة ربانية هي العقل ولذتها ادراك العلوم ولا يخفى ان اللذة العلمية اقوى من اللذة الحسية اذ الانسان لا يصبر عن العلم والتمدح به ولو في الشيء الخفير كالشطرنج مثلا ولو ذكر احد في مقابلته لذة الاكل لربما نسب اهله الى البهيمية وعابوه - ثم لا يخفى ان لذة العلم بحسب شرف المعلوم فعرفة الله تعالى الذ من جميع المعارف اذ لا معلوم اشرف من ذلك وايضا هي ابدية سرمدية لا يقطعها الموت اذ جعلها الاسرار الربانية الذي هو باق لا يفنى ولعمري طلاب العلوم يجدون عند انكشاف المشكلات لذة عظيمة يعرفها اهلها - فكيف حالها اذا كان الانكشاف في جمال الله وجلاله اذ يعرض له حيثئذ من القرح ما يكاد يطير به حتى يتعجب من نفسه في ثباته واحتماله لقوة فرجه وسروره وهذا مما لا يدركه الا من ذاقه ولعل من لم يذقها يتكر ذلك كما يتكر الصبي لذة السلطنة وليت شعري من لا يفهم الاحب المحسوسات كيف يؤمن بلذة النظر الى وجه الله تعالى وليس له صورة ولا شكل مع ان الرؤية اكمل الانكشافات وذلك لان للمدرجات التخييلة ادراكها حال الرؤية اتم من ادراكها حال التخيل والدنيا بالنسبة الى الآخرة بمنزلة الخيال ، فاذا ارتفع حجاب البدن فان لم يبق في النفس كدورات الدنيا يشاهدها في الحال ، وان بقي فيه كدورات لا يتفك عنها اصلا فهؤلاء هم المحجوبون عن ربهم ابدالا بآبادهم منه ، ومنهم من يبقى فيه اثر ضعيف فيعرض على النار لتركبتها بقدر الحاجة الى التزكية واقلها لحظة خفيفة واقصاها في حق المؤمن سبعة آلاف سنة ، فاذا تطهرت النفس من الكدورات يتجلى له الحق تجليا يكون تجليه بالاضافة الى علمه كالانكشاف المرئيات بالاضافة الى التخييلات وهذه المشاهدة والتجلى يسمى رؤية لكن (لا) بصورة مخصوصة ولا بجهة ومكان فان ذلك مما يتعالى عنه رب الارباب ولا يكون بين المشاهدة في الآخرة والعلوم في الدنيا فرق الامن حيث زيادة الكشف والوضوح فيظهر منه ان من لم يعرف الله في الدنيا كيف يراه في الآخرة - ولما كانت المعرفة على درجات كان التجلى ايضا على درجات متفاوتة اذ تختلف بقلتها وكثرتها وقوتها وضعفها وجنسها ولذلك

ولذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يتجلى للناس عامة ولأبني بكر خاصة وذلك لانه لما فضل الناس في الدنيا بسر وقر في صدره فضل لا محالة يتجلى انفرديه ، فان قلت كيف يقاس لذة النظر الى وجه الله تعالى بلذة المعرفة في الدنيا وهي ضعيفة فاعلم ان استحقاق لذة المعرفة للخلو عن المعرفة والا فلذتها فوق سائر اللذات بل للعارفين لذات لم يستبد لوايها في الدنيا بلجنة مع ان هذه اللذة لانسبة لها اصلا الى لذة اللقاء ، والمشااهدة ، فان قلت فهل عمل الرؤية في الآخرة القلب او العين فاعلم ان ارباب البصائر مطمح نظرهم الرؤية بأى آلة وقعت واما اهل النظر فقد اختلفوا والحق انها بالعين كما هو مذهب اهل السنة والجماعة ليكون لفظ الرؤية والنظر وامثال ذلك مما ورد في الشرع مجرى على ظاهره اذ لا يجوز صرف الاقايص عن الظواهر الا ضرورة -

المطلب الرابع

في اسباب محبة العبد لله تعالى

اعلم ان اسعد الناس حالا واكملهم لذة في في الآخرة اقوامهم حب الله تعالى وأصل الحب لا يتفك عنه مؤمن اذ لا يتفك عن اصل المعرفة واما قوة الحب المنتهى رتبة العشق فذلك يتفك عنه الاكثرون واما طريق تحصيله قطع علائق الدنيا وانحراج حب غير الله من القلب وكمال الحب في ان يحبه بكل قلبه فيقدره لا يشتغل بغيره ينقص منه - ومنه حب المال والاهل والولد والاقارب والمعار والدواب ونحو ذلك ومن جملة طرقه قوة معرفة الله تعالى واتساعها واستيلائها على القلب وذلك بعد تطهير القلب من شواغل الدنيا وعلائقها وهي الكلمة الطيبة التي اصلها ثابت وفرعها في السماء ولا يوصل هذه المعرفة الا الفكر الصافي والذكر الدائم والواصلون الى هذه المعرفة اما اقوياء يعرفون الله اولاً ثم يعرفون غيره به واما ضعفاء يعرفون الافعال اولاً ثم يتقون منها الى القاعل وهذا الطريق هو الاسهل على الاكثر والواسع على السالك وذلك يحصل بالتفكير في عجائب الآفاق والانس وملوك السموات والارض اذ لا يبلغ فهمها الى استقصائها وما يبلغ

اليه فهما بالنسبة الى ما في علم الانبياء والاولياء كقطرة من بحر وكذا لانسبة
لعلومهم الى ما استأثر الله تعالى بعلمه فاذا استغرقت في هذا الفكر ازداد حبتك
جداً ثم ان تفاوت الناس في المحبة لتفاوتهم في المعرفة واكثر الناس ما يعرفون
الله تعالى الا بالصفات والاعماء ، ثم ان بعضاً منهم آمنوا بها ايمان تسليم
وتركوا البحث وهم اهل السلامة ، ومنهم من يتخيل لها معاني يتعالى عنها
رب الارباب وهم الضالون ، والعارفون بحقائقها هم المقربون وجههم حسب لذاته
تعالى فلا يتغير في السراء والضراء ، واما من أحبه تعالى لانعامه واحسانه فربما
يتغير حبه عند البلاء او ينقص واما من احبه لاجانب صنعته واستدل به على عظمته
وجلاله فذلك لا يتغير بل يزداد متى ازداد مطالعته صنع الله تعالى وبجانب قدرته
واما تصور الناس في معرفة الله تعالى فأمران احدهما الانهك في الشهوات والاشتغال
باحوال نفوسنا اذ ما جعل الله لرجل من قلوب في جوفه فيها اشتغل بذلك غفل عن
معرفة الله تعالى ، وثانيها شدة ظهوره تعالى وتناهيه في وضوحه فيصير
ظهوره سبب خفائه وتقصيل ذلك هو أن الادراك وصول المدرك بالمدرك
واحاطته به فلا بد في الوصول من غير المدرك عن غيره عنده (١) فمن كان وجوده
اخفى يكون تمييزه عسيراً فيتسر ادراكه كاحوال الزمان مثلاً ، فان حقيقة الزمان
لكون وجوده اخفى بسبب كونه عرضاً وغير قاريص ادراكه وكذلك من كان
وجوده اظهر واشد واقوى لا يمكن تمييزه عن غيره ولا احاطة المدرك به فيتمتد
ادراكه كالنور مثلاً فانه لظهوره عند الحس يسر ادراكه حتى لو لم يعقب ضده
اعنى الظلمة لم يمكن تمييزه اصلاً لحيث حقيقة الواجب تعالى لما كان في العقل بمنزلة
النور بالقياس الى البصر ولم يمكن له ضد يتبين بسببه لم يمكن للعقل تمييزه عن غيره
وايضاً لقوته واحاطته بالكل تضر العقل احاطته ومعرفة فسيحان من احتجب
بأشراق نوره واخفى عن البصائر والابصار بظهوره ، وقيل -

لقد ظهرت فما تخفى على احد الاعلى اكد لا يعرف القهرا

لكن بطئت فما اظهرت محجبا فكيف يعرف من بالقوة استقرا

فهذا هو السبب في تصور الافهام عن معرفة ذنئ الجلال والاكرام الا ان من قوت بصيرته ولم تضعف منته في حال اعتدال امره لا يرى الاله ولا يعرف غير الله ويعرف انه ليس في الوجود الاله واقباله اثر من آثار قدرته فهي تابعة له ولا وجود لها بالحقيقة وانما الوجود للواحد الحق فقط ... فنجد ذلك لا يحتاج معرفة الى تميزه عن غيره اذ لا غير له فلا يكون ناظرا الا في الله ولا عارفا الا بالله ولا محبا للاله ولا ينظر الى نفسه ايضا بل من حيث انه عبد الله فهذا هو الذي في في التوحيد عن نفسه واليه لا شارة بقول من قال كنا بنه فنيينا هنا فبقينا بلا نحن . واذا عرفنا محبة الله تعالى فاعلم ان المحبة مستتعبة للشوق فلعل من انكرها ينكره ايضا واعلم ان المدرك من كل وجه لا يشاق الى وكذا ما لم يدرك اصلا وانما الشوق لمن ادرك من وجه ولم يدرك من وجه آخر فله تعالى وان كان مدركا للمارين لكنه غير مدرك لهم من وجهين احدهما ان الخيال في هذا العالم لا يفتقر من التشبيل والتحاكاة بل جميع المعلومات وهي مكدرات للمعارف فلا تتضح العلومات لأجها غاية الانقراض - فانها ان ما انكشف لكل عبد بعض من الأمور والا فالأمور الالهية لانهاية لها فنجد ذلك كشتاق كل نفس الى معرفة الله تعالى من جهة الانقراض ومن جهة الزيادة والشوق الاول يدفع في الدار الآخرة بالمعنى الذي يسمى ودية ومشاهدة واقاء - واما الشوق الثاني فيشبه ان لا ينتهي في الآخرة ايضا اذ الامور الالهية لا تنتهي الا ان هذا الشوق لما كان في عين الوصال لا يظهر فيه المزمع والآيات والاخبار في اثبات الشوق اكثر واضهر -

المطلب الخامس

في محبة الله تعالى للعبد

وتدور ذلك في الشرع الا ان المحبة في حق الله تعالى معنى مجازي لما لان المحبة ميل للنفس الى ما يوافقها فلا بد فيها من عدم ما يوافقها وذلك محال في حق الله تعالى اذ كل جمالي وسكال له تعالى يا قتل بل محبة (١) الا الى ذاته تعالى واقباله وليس في الوجود شيء غير ذاته واقباله فهو لا يحب الا ذاته وما ودد من حبه لعباده

مؤول اويرجع معناه الى كشفه الجباب عن قلبه حتى يراه بقلبه والى تمكينه اياه من القرب منه والى اوداته ذلك به في الازل لمحبه لمن احبه ازل ان نسب الى قدرته الازلية وحادث بحدوث السبب المقتضى له اذا اضيف الى فعله كما قال ولا يزال عبدي يتحرب الى بالنوافل حتى احبه الا انه قرب بالصفة لا بالمكان الا ان هذا التغير على العبد لاعلى الرب والعبد يتقرب بقدر قربه وكما له واذا لانهية للكمال فلانهية في درجات القرب ثم ان محبة الله للعبد علامات قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا ابتلاه فان احبه المحب البائع اقتناه قبل وما اقتناه قال لم يترك ما لا ولا احلا فعلامه محبة الله للعبد أن يوحشه من غيره ويحول بينه وبين غيره وقال صلى الله عليه وسلم اذا احب الله عبدا جعل له واعظا من نفسه وزاجرا من قلبه يأمره وينهاه فأخص علاماته حبه فان ذلك يدل على حب الله واما القيل الدال على كونه محبوا فهو أن يولى الله امره ظاهره وباطنه سره وجهه فيكون هو الشير عليه والمدير لامره والمزيت لاختلافه والمستعمل لجوارحه والمسدد لظواهره وباطنه والجامل هوامه ها واحدا والمبغض الدنيا في قلبه والموحيش له من غيره والمؤنس له بلذة المناجاة في خلواته والكاشف له عن الجحش بينه وبين معرفته واما علامات محبة العبد لله تعالى فهي كثيرة الا أن وجودها اعز من الكبريت الاحمر وان كثر مدعيها ، منها حب لقاءه في دارالسلام واذا علم انه لا يمكن بدون الموت فيحب الموت لاجله ومنها حب القتل في سبيل الله واما من لا يحب الموت كما هو حال اكثر الناس فاما لمحبة الإهل والاولاد والمال فذلك القلب خال لاهالة عن محبة الله واما لانه يحب هؤلاء حبا مال بكل قلبه فحبه الله فيه ضعيفة واما لانه لا يحب عدم استعداده الآن لقاء الله فذلك من امارت المحبة ومنها ان يؤثر ما احبه الله على ما يحبه في ظاهره وباطنه فيجتنب اتباع الهوى ويعرض عن دعة الكسل ولا يزال مواظبا على طاعة الله ومتقربا اليه بالنوافل وطالبا عنده من ايا الدرجات - واما العصيان فان لم يضر اصل المحبة اذ قد ياكل المرعى ما يضره وان لم ضره لكن تضعف معرفته فيعجز عن القيام بحق المحبة

الهيبة - ومنها حب ذكره لأن من أحب شيئا أكثر ذكره وحب كلامه وهو القرآن وحب رسوله وكل ما ينسب إليه بل عباد الله الصالحين لأتم حبيبه (١) بل حب كل الخلق لأنهم خلقه ومن أحب أحدا يحب كل ما في محله وحب الأشياء المذكورة من حيث نسبتهم إلى الله تعالى ليس محبة لله تعالى بل محبة له تعالى - ومنها أن يثبذ بالخلوة معه وبمحتاجاته في الليالي وبتلوة كتابه ويستم بالتهجد وهدوء الليل وصفاء الوقت - ومنها أن لا يأسف على ما فوته بمسوى الله ويعظم تأسفه على فوت ساعة تلت عن ذكر الله وطاعته - ومنها أن يتنعم بالطاعة ولا يستغفلها ولا يسقط عند تعبها (٢) ومنها أن يكون مشفقا على جميع عباد الله شديدا على جميع أعداء الله وعلى كل من يقارف شيئا مما يكره الله ولا يصرفه عن التمسك به صاف ومنا أن يكون في حبه خائفا متضاثا تحت الهيبة والتعظيم ، وإدراك العظمة بموجب الهيبة كما أن الجمال يوجب المحبة - والحين مخاوف في مقام المحبة فأولها خوف الأمر اض وأشد منه خوف الحجاب وإحدا منه الإبعاد لأنه إنما تعظم في قلبه القرب وذاته وتنع به - ثم أهل الخصوص ربما يحبهم عرف المزيد مجرد الدعوى والصب والركون إلى ما ظهر من مبادئ العطف وذلك هو المركز الخفي الذي لا يقدر على الاحتراز منه الأذواء الاقناب الراسخة - ومنها كتمان الحب واجتناب الدعوى والتوق من اظهار الوجود والمحبة تعظيما للحبيب واجلالا له وهيبة منه وغيرة على سره فان الحب سر من أسرار الحبيب ولانه قد يدخل في الدعوى ما يتجاوز حد العنى ويؤيد عليه فيكون ذلك من الاقراء وتعظم العقوبة عليه في العنى ويحجل عليه البلى في الدنيا الا ان يثلب عليه سكر اضطره الى اظهاره فيعذر وإنما يقبح الظاهر بالحب لا اظهاره لما في الظاهر من الدعوى والاستكبار - وحى الحب (٣) ان تم على حبه الخفى اعماله واحواله دون احواله وافعاله بل ينبغي ان يظهر حبه عن غير قصد الى الاظهار وينبغي ان يكون قصده اطلاع الحبيب فقط ، اما ارادة اطلاع غيره فمشارك في الحب وقادح فيه الا

(١) كذا ولعله - لأنهم أحبه - ح (٢) كذا (٣) لله - الحب - ح

إذا غلب سكر الحب فانطلق اللسان واضطربت الاعضاء فلا يلام فيه صاحبه -

المطلب السادس

في الانس والرضا والشوق

واعلم ان هذه الامور كلها من ثمرات المحبة الا ان الحب اذا تطلع الى منتهى الجمال من وراء حجاب الغيب واستشعر تصوره عن الاطلاع على كنه الجلال ازعج قلبه للمطلب وهاج اليه فسمى هذه الحالة في الازعاج شوقا وهو بالاضافة الى امر غائب واذا غلب عليه القرح بالقرب ومشاهدة الحضور بما هو حاصل من الكشف وغير ملكت الى ما لم يدركه بعد استثير القلب بما يلاحظه فيسمى استثيره لسا وان كان نظره الى صفات العجز والاشتقاء وعدم البالاة ويخطر امكان الزوال والبعثا لم قلبه بهذا الاستشعار فيسمى تأله خوفا ولما علامة الانس فضيق الصدر من معايشرة الخلق والتبرم بهم واستهارة بعذوبة الذكر حتى انه ان خالط الخلق يكون كنفرد في جماعة ومجتمع في خلوة وغريب في حضر وحاضر في سفر وشاهد في غيبة وغائب في حضور خالط بالبدن منفرد بالقلب وبعض للتكلمين انكروا الانس والحب والشوق وظنوا ان هذه تشبيهه وذلك لجهلهم ان جمال المذكرات بالبصائر اكل من جمال المبصرات وانكار ذلك من القصور وانكر بعضهم مقام الرضا وقال ليس الا العبر وهذا ايضا كلام قاصر يقتصر من اللقا ما يتبعه الشوق وهؤلاء معذورون الا ان عذرهم غير مقبول واعلم ان الانس اذا دام غلب واستحكم ولم يشوشه قلق الشوق ولم ينقصه خوف التغير والخطاب فانه يشر بوعا من الانساضة في الاتوال والافعال مع الله تعالى وقد يكون منكر الصورة لما فيه من الجراءة وقلة الجبابة ولكنه محتمل بمن اقيم في مقام الانس ومن لم يتم فيموتشبه بدني الفعل والتكلام هلك به واشهر على الكفر يحكى ان موسى عليه السلام خرج يستسقى في سبعين اقا من بني اسرائيل فاجاب الله عليه كيف استجيب لهم وهم يدعوني على غير يقين ولا منون مكرى فاجمع الى عبادي برح وهو عبد اسنود حتى استجيب لهم فسأل الله موسى عليه السلام

تَقْلَمُ يَرْفُوقْدَ اسْتَجْبَلَهُ هَيْذَا سَوْدُ وَيَنْ عَيْنِيهِ تَرَابٍ مِنْ أَثَرِ اسْتِجْجُودٍ فِي شِمْلَةٍ قَدْ
عَقَدَهَا عَلَى عَقَقِهِ فَرَقَسَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ بِنُورِ النُّبُوَّةِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ وَطَلَبَ مِنْهُ الدَّعَاءَ
فَقَالَ فِي كَلَامِهِ مَا هَذَا مِنْ فَعَالِكَ وَلَا هَذَا مِنْ حَلِكِ وَمَا الَّذِي بَدَأَ لَكَ أَتَقَصُّصْتَ
حَلِكِ عِيُونَكَ أَمْ عَلَنَدَتِكَ الرِّيحُ عَنْ طَاعَتِكَ أَمْ قَدْ مَا عِنْدَكَ لَمْ أَشْتَدَّ فُضْبِكَ عَلَى
الْمُذْنِبِينَ أَلَسْتَ كُنْتَ خَفَارًا قَبْلَ خَلْقِ الْخَطَايَا وَأَمْثَالَ ذَلِكَ قَلْبِي رَحَاقِي أَخْضَلْتَهُ
بَنُو إِسْرَائِيلَ بِالْمَطَرِ وَأَنْبَتَ اللَّهُ تَعَالَى الْعُشْبَ فِي نَصْفِ يَوْمٍ حَتَّى يَبْلُغَ الرُّكْبَ - قَالَ
بِرَّخٍ كَيْفَ رَأَيْتَ يَا مُوسَى حِينَ خَاصَمْتَ رَبِّي كَيْفَ انْصَفَنِي فَنَهَمَ بِهِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنْ يَرْخَا يَضْحَكُنِي كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ مِنَ الْمُحِبِّينَ
كَثِيرَةٌ -

المطلب السابع

في الرضا

وهي من أعلى المقامات وقد أكثرها طائفة لعموضها (١) فَوَقَالُوا إِنْ أَمَكُنَ الرِّضَا
بِكُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَعْمَالِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَنْبَغِي أَنْ يَرْضَى بِالْكَفْرِ وَالْمَعَاصِي وَالْمُنْخَرَعِ
تُومُ فَرَأَوْا التَّسْلِيمَ بِالْعَجُودِ وَالْإِسْقِ وَتَرَكَ الْإِنْكَارَ مِنْ بَابِ الرِّضَا وَلَيْسَ كَذَلِكَ
وَيَا نَ الْحَقُّ فَيَدَّ أَنْ فَضِيلَةَ الرِّضَا ثَابِتَةٌ بِالْآيَاتِ فَهُوَ قَوْلُهُ تَعَالَى (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ
وَرَضُوا عَنْهُ) وَقَوْلُهُ (هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ) وَمُنْتَهَى الْإِحْسَانِ
رِضَا اللَّهِ عَنْ عَبْدِهِ وَهُوَ ثَوَابُ رِضَا الْعَبْدِ عَنْهُ وَغَوْ ذَلِكَ فِي الْآيَاتِ وَالْأَخْبَارِ
الْكَثِيرَةِ وَأَمَّا حَقِيقَتُهُ فَانَ الرِّضَا مَا يَشْمُرُ الْحُبَّةَ وَذَلِكَ أَنْ يُوجَّهِينَ أَمَّا أَنْ لَا يَحْسُ
الْأَلَمَ وَلَا يَدْرِكُهُ لَاسْتِغْرَاةُ بِمُشَاهَدَةِ مَحْبُوبِهِ وَأَمَّا أَنْ يَحْسُ بِهِ وَيَدْرِكُ الْأَلَمَ وَلَكِنْ
يَرْضَى بِهِ بَلْ يَرْغَبُ فِيهِ بِمَا يَدَّ بِقَلْبِهِ وَإِنْ كَانَ كَارَهَا بِطَبْعِهِ كَنْ يَحْدُ الْمَقْصِدِ
وَيَرْضَى بِهِ بَلْ يَشْكُرُ الْقَصَادُوقَ يَكُونُ ذَلِكَ لَطْلُبُ الْإِبْرِ وَالثَّوَابِ وَقَدْ يَكُونُ
لِكُونِ رِضَا حَبِيبِهِ مَطْلُوبًا بِإِسْرَادٍ عَنْدهُ - وَأَمَّا الْقِسْقُ وَالْعَجُودُ وَالْمَعَاصِي فَلَهَا
وَجْهَانِ وَجْهٌ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ حَيْثُ أَنْ فَعَلَهُ وَاجْتِيَارَهُ وَإِرَادَتُهُ فَيَرْضَى بِهِ مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ تَسْلِيمًا لِلَّهِ إِلَى مَلِكِهِ وَرِضَا بِمَا يَفْعَلُهُ وَوَجْهٌ إِلَى الْعَبْدِ مِنْ حَيْثُ أَنَّهُ كَسِبَهُ

ووصفه وعلامة كونه محموتا وبقيضا عند الله تعالى فهو من هذا الوجه منكر ومذموم فالسكوت عنه وتسميته حسن خلق جهل محض ولا يخفى ان الرضا والكراهة ضدان لا يجتمعان من جهة واحدة ولكن من جهتين بخلاف وبهذا يتقرر كيفية الجمع بين الرضا بالقضاء وبين البغض في الله والحب في الله والتشديد والتخفيف على الكفار والمبائنة في مقتهم وبالجملة الخير والشكر كلاهما من الله ومن قال الشريئ منه فهو جاهل وكذا من قال ان كلاهما منه بوجه واحد بل الشر مراد مكروه والخير مراد مرضى ووراء هذا من القدر الذي منع عن افشائه - واما الدعاء للبلاء مع وجوب الرضا بالقضاء فلأن الدعاء يستخرج منهم صفاء الذكر وخشوع القلب وورقة التضرع ويكون ذلك جلاء للقلب ومقتضا لكشف وسبب لتواتر من ايا اللطف فيكون الدعاء من قبيل مباشرة الاسباب ولا يخفى ان الرضا من باب التوكل وقد عرفت ان لامناطة بين مباشرة الاسباب والتوكل - واما القرار من بلاد تكثر فيها المعاصي فلا يخالف الرضا وليس ذلك قرار من القضاء بل من القضاء القرار مما لا يد من القرار منه - واما نهي القرار عن بلد الطاعون فذلك ليس لحكمة الخروج بل لتلاجهل امر المرضي فيه ليكون هنالواضرا وقد عرفت تفصيل ذلك -

الاصل السابع

في النية والاخلاص والصدق وفيه مطالب

المطلب الاول

في النية

اما فضيلتها فيقول تعالى (ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) والمراد بالا رادة النية وقال صلى الله عليه وسلم انما الاحمال بالنيات ونحو ذلك واما حقيقتها فاعلم ان النية والارادة والقصد عبارات متواردة على معنى واحد وهو صفة القلب واعلم ان الانسان يوافق بعض الامور ويخالف بعضها فانقر اولاً الى معرفة اللاتم اى النافع والضار اى المانع فخلق الله فيه الهداية والمعرفة لاجل

لاجل ذلك وجعل لها اسبابا وهي الخواص الظاهرة والباطنة ، ثم هذه المعرفة في حصول امران لم يشته ذلك الامر فخلق الله تعالى له الميل والرغبة والارادة اعنى نزوعا في نفسه اليه وتوجها في قلبه اليه ثم ذلك لا يكفي ان يحجز عن تحصيله فخلق الله له القدرة والاعضاء للحركة فالعضو لا يتحرك الا بالقدرة وهي تنتظر الداعية الباعثة وهي تنتظر العلم والمعرفة او الظن والاعتقاد فالتية عبارة عن الصفة المتوسطة وهي ارادة وانبعاث النفس بحكم الرغبة والميل الى ما هو موافق للنزاع اما في الحال او في المال ، ثم ان اتهاض القدرة للعمل قد يكون بباعث واحد وقد يكون ببايعين اما بالاجتماع في التأثير او تأكيد التأثير فهنا اقسام اربعة ، الاول ان يتفرد الباعث الواحد كهجوم السج في الحرب فلا تية له غيره وهذه تسمى خالصة والعمل بموجبها اخلاصا ، الثاني ان يجتمع باعثن كل منهما كاف بالاتهاض لو اتفرد كان يتصدق لقرينه الفقير لفقره وقرابته ويسمى هذا مراقة البواعث ، الثالث ان يقوى مجموعها على الاتهاض دون كل واحد منهما كالتيصدق عند الناس لنزاع الثواب والثناء معا حتى لو كان الطالب فاسقا لكان لا يعطيه او كان صالحا وطلبه في الخلوة لا يعطيه ايضا ويسمى هذا الجنس مشاركة ، الرابع ان يستقبل احدهما لو اتفرد والآخر لا يستقبل ولكن لما انضاف اليه لم ينفك من تأثير بالاعانة والتسهيل مثل ان يتصدق عند الناس ولكن علم انه لو كان خاليا لم يفتر عن عمله ولكن صار الفعل اخف عليه بسبب مشاهدتهم ويسمى هذا الجنس المعاونة ، واعلم ان قوله صلى الله عليه وسلم نية المرء خير من عمله قيل معناه ان النية سر والعمل السر أفضل وهذا صحيح الا انه ليس بمراد اذ يقتضى صوم الحديث ان يكون نية ذكر الله خيرا من ذكره بقلبه وقيل ان النية تدوم الى آخر العمر دون العمل وهو ضعيف اذ معناه ان العمل الكثير خير من القليل مع ان النية لم تكن الا في لحظات فلا يكون خيرا وقد دل صوم الحديث على خيريته ، وقد يقال ان جهة النية فقط خير من جهة العمل فقط وهو كذلك لكنه بعيد أن يكون مرادا اذ العمل بلا نية لا خير فيه اصلا مع ان المفهوم من الحديث اشتراكهما في اصل الخيرية

والحق ان المراد ان لكل من النية والعمل اثر في الخيرية لكن اثر النية اكثر من اثر العمل -

المطلب الثاني

في تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية

والاعمال ثلاثة - احدها المعاصي وهي لا تتغير عن موضوعها بالنية بل النية بها اثر آخر فالقاتل به اما معاند الشرع واما جاهل عاصي بجهله اذ طلب العلم فريضة على كل مسلم مثال ذلك من بنى مسجدا او مدرسة بمال حرام وقصده الخير او علم عليها لمن يجهل آلة شروفساد وقصد بذلك نشر العلم فان استعمله هوى الفساد فهو المعاتب لانا الا انه تليس ابليس - وثانيها الطاعات وهي بالنيات في اصل صحتها وفضل طاعتها فان الطاعة الواحدة يمكن ان ينوي بها خيرات كثيرة مثل ان يقعد في المسجد للاعتكاف ولا يتظار الصلاة ولكف الخواص عن المعاصي وللزوم السر للفكر ودفع الشواغل الدنيوية وللتجرد لذكر الله واستماعه ولا فائدة علم ولأن يستفيد اخاه ولأن يترك الذنوب حياء من الله تعالى في ان يفعل المعاصي في بيته - وثالثها المباحات وتصير بالنية من القربات فما اعظم خسران من يشغل عنها مثلا ان يطيب يوم الجمعة للتلذذ فهو حلال الا انه يحاسب عليه وينقص من نعيم الآخرة بقدره واما اذا تطيب لدفع النتن عن عباد الله فتكون عبادة وان تطيب للتفاخر او لتمكين في قلوبهم او تودد الى النساء الاجنبيات يكون معصية فإياك وإياك ان تسحق شيئا من حركاتك فلا تحترز من ضرورها وضرورها وتعد الجواب يوم الحساب فان الله مطلع عليك وشهيد (ما يلقظ من قول الالديه رقيب عتيد) ثم ان النية غير داخلية تحت الاختيار فلا تظن ان قولك نويت ادرس لله واتجوز لله نية بل ذلك حديث نفس اولسان او فكر أو انتقال من خاطر الى خاطر وانما النية انبعاث النفس وتوجيهها وميلها الى مظهر لها ان فيه غرضها اما عاجلا او آجلا والميل اذا لم يكن اختراعه واكتسابه بمجرد الارادة بل ذلك كقولك نويت ان اشتهى الطعام واميل اليه بل لا طريق الى اكتسابه الا باكتساب أسبابه وذلك بما يقدم

يقدر عليه وقد لا يقدر وذلك بحرى بحرى اقتوح من الله تعالى نعم من كان
الغالب على قلبه امر الدين يتيسر عليه احضار النية في اكثر الاحوال وذلك اما
الخوف او الرجاء اولذاته تعالى وجلاله لا لأمـر سواه -

المطلب الثالث

في الاخلاص

وفضيلته كثيرة مذكورة في الآيات والاخبار - قال الله تعالى (مخلصين له الذين)
وقال (الله الدين الخالص) وقال (ولا يشرك بعبادة ربه احدا) والاحاديث والآثار
في هذا الباب كثيرة - واما حقيقة الاخلاص فكل من خلص عن شوب غيره سمي
خالصا واقبل اخلاصا ويضاده الاشر الك فكما ان الشرك جلي وخفي كذا الاخلاص
ثم ان الاخلاص هو النية بشرط كون الباعث واحدا فقط فمن تصدق وغرضه محض
المقرب الى الله تعالى فهو مخلص وكذا من تصدق وغرضه محض الرثاء فهو مخلص.
ايضا لغة الا ان العرف يخصص الاخلاص بالاول - كما ان الاخلاص هو الميل مطلقا.
والعرف خصصه بالميل عن الحق ثم ان من انبعث لقصد القربة ولكن اترج بخاطر
آخر من حظوظ النفس كن صام للقربة وقصد معه الحماية اوجج للقربة مع قصد
حملة المزاج بحركة السقرا وتعلم العلم لله مع قصد المزين العشرة او كتب مصحفا
للقربة وقصد أن يجود خطه بالمواظبة ونحو ذلك من امثال هذه الخطرات التي يخف
معه العمل فقد نرج بهذه عن الاخلاص وتطرق اليه الشرك ولما كان الانسان قلبا
يفتك عن امثال هذه الحظوظ قيل من سلم له في عمره لحظة واحدة خالصة لوجه
الله تعالى نجا - ثم ان هذه البواعث اما ان تكون مثل القربة او اقوى منه.
واضعف والاخلاص تجرد النية عن هذه البواعث كلها حتى يصحده فيه قصد
القربة عن باعث غيره - وهذا لا يتصور الا من يحب لله تعالى حتى لا يصب الاكل
والشراب (الا) ليتقوى بها على عبادة الله تعالى فلا يكون له هم الا الله ومن لم يكن
كذلك فباب الاخلاص كالمسدود عليه الا على الندور فعلاج ذلك كسر حظوظ
النفس والتجرد للآخرة وغلب (١) ذلك على القلب - ثم ان الانسان ربما يتم في

الاحمال ويظنها خالصة وليس كذلك فهنا موضع غرور قلنا يسلم منه أحد
وقلنا يتنبه له سببا العلماء اذا باحثوا لاكثرين على نشر العلم لذة الاستيلاء
والا- تبهشاد بالحمد والثناء وهو يظن انه عرضة نشر دين الله والنضال عن شرع
وسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا الحال في الوعظ - وربما يظن العالم ان نشره
لعلم لوجه الله حتى يظن من نفسه انه لو قام احد مقامه فيه لفرح به ولم يتم الا الله
غمر وربما طل اذا عبرة بوعد النفس قبل نزول الامر فعرفة حقيقة الاخلاص .
والعمل به بحر حقيق يفرق فيه الاكثرون الا الشاذ النادر والقرء القذ والكلام
في تفسير الاخلاص كثير الا ان اليمان الشافي ما وقع عن سيد الاولين والاخرين
صلى الله عليه وسلم اذ سئل عن الاخلاص فقال ان تقول ربى الله ثم تستقيم كما
امرت اى لا تعبد هواك ونفسك ولا تعبد الا ربك وتستقيم في عبادتك كما امرت
وهذه اشارة الى قطع كل ماسوى الله عن النظر وهو الاخلاص حقا ثم بيان درجات
الثواب المكسوة للاخلاص على مراتب جلى وخفى ضعيف مع الجلاء وقوى
مع الخفاء واظهر مشوشاتها الرثاء مثل ان يدخل داخل وهو يصل لحسن صلاته
لاجل ان يقول له انه صالح اولا يتبع الشيطان في ذلك الا انه يحسن ليقضى به
ويتأسى غيره به فيكون له مثل ثواب اعمالهم اولا يتبع الشيطان في ذلك ايضا
فيحسن في الخلوة والملا معا وهذا ايضا مكر لان هذه التسوية من النظر الى الخلق
اولا يتبع الشيطان في ذلك ايضا الا انه اذا حضر احد وهو في صلاته يقول له
الشيطان تفكر في عظمة الله وجلاله واستحى من ان ينظر الله الى قلبك وانت
خافل عنه فيظنه المسكين اخلاصا فيتبعه وهو عين المكر والخدع فانه لو كان اخلاصا
لكانت هذه الخطرة تلازمه في الخلوة والفرق بين الخلوة والملا من شوب
الرثاء الخفى - واعلم ان العمل اذا كان محض رثاء يستحق صاحبه المقت والمقاب
واذا كان خالصا لوجه الله يستحق الثواب وانما الخلاف في العمل المشوب
المفهوم من ظواهر الاخبار ان لا ثواب له اصلا وقد يعارض فيه بعض الاخبار
بعضة لذى ينقدح لنا فيه والعلم عند الله ان ننظر الى قدر الباحث الدينى والباعث
النفسى .

النفسى فان تمناويا لتأقطا فالعمل لاله ولا عليه وان قوى الباعث النفسى فالعمل
خير نافع بل مقتضى للعقاب وان كان اخف من عقاب رثاء لم يمتزج فيه جهة
حرب اصلا وان قوى الباعث الدنى فله ثواب بقدر زيادة لقوله تعالى (فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا يره) وقوله تعالى (ان الله لا يظلم مثقال ذرة) فلا ينبغي ان يضعف
تعمد الخير بل ان كان غالبا على الرثاء حبط منه القدر الذى يساويه. ويبقى له الفضل
ثوابا وان كان مغلوبا على من الوزر ما كان يساويه ويبقى له الباقي وزر افكا
لا يضعف مثقال ذرة من الطعام والشراب والدواء عن اثره الجسد بحكم سنة الله
تعالى فكذلك لا يضعف مثقال ذرة من الخير والخير عن تأثيره اناة القلب
وتسويده وفى تقريره من الله تعالى وتبعية - واما ما ورد فى الاخبار من ان
الرثاء يحبط العمل مطلقا فالرأيه الرثاء المحض او الغالب على الخير فلا تناقض اصلا -

المطلب الرابع

فى الصدق

وخصيسته مذكورة فى كل طبع ولا حاجة الى التنبيه عليها واما حقيقته وحرأية
فاعلم ان الصدق يستعمل فى ستة معان صدق فى القول وفى النية وفى الارادة
وفى العزم وفى الوفاء بالعزم وفى العمل وفى تحقيق مقامات الدين كلها
والتصنف بالصدق فى جميع ذلك يسمى صديقا لانه مباينة فى الصدق ، الاول
امنى صدق اللسان لا يكون الا فى الاخبار او فى يتضمنها فالخير اما ما مضى
او مستقبل ويدخل فيه الوفاء بالوعد والتلف فيه وهذا الصدق الواقع فى اللسان
واجب على كل احد وله كما لا ين احد من الاحتراز عن المعارض لانه فى حكم
الكذب من حيث انه تهيم الشيء على خلاف ما هو عليه وان صلح ثمره ايضا
لان الله قد يترجى على الصدق فى بعض المواضع فى تأديب الصبيان والنسوان
ومن يجرى مجرى هؤلاء وفى الحذر من الظلمة وفى قتال الاعداء والاحتراز
عن اخطأهم على اسرار النساء والصدق ههنا يتحول الى النية - والكمال
بالإتيان ان يراعى معنى الصدق فى اتقاها الى يطلب بها ربه كما فى قولك اتى وجهت

وجهي للذي فطر السموات والارض فينبغي ان يكون قلبه متوجها اليه عند كلامه وكذا اذا قلت اياك تصدينبغي ان لا تشرك احدا في عبادته - الصدق الثاني في التوبة والارادة ويرجع ذلك الى الاخلاص فكل صادق لابد ان يكون خالصا - الصدق الثالث صدق العزم مثل ان تقول ان رزقي الله ما لا تصدقت بجميعه او شرطه او ان اعطاني الله ولاية عدلت فيها ولم اظلم احدا فصدقتها بان لا يكون تردد عند هذا القول في عزيمه بل يكون عزيمه جزما صادقا وان كانت مع هبل وتردد وضعف لا يكون عزيمه صادقا قطعا - الصدق الرابع في الوفاء بالعزم اذ النفس قد تسخو في العزم والوعد اذ لا مؤنة فيه لكن اذا آن او ان تحقيقه قد يصل عزيمه فيكذب او يخفى فيصدق - الصدق الخامس في الاعمال وهو ان لا تذلل اعماله الظاهرة على امر في باطنه لا يصف هوية لابان يترك الاعمال ولكن بان يستجر الباطن الى تصديق الظاهر مثلا يتخشع في الاعمال وقلبه في السوق وان لم يقصد الرثاء فهذا هو الفرق بينه وبين الرثاء وبالجملة مساواة السر والعلانية من احد انواع الصدق - الصدق السادس وهو اعل الدرجات وامرها الصدق في مقامات الدين والخوف والرجاء والتعظيم والزهو والرضا والحب والتوكل ونحو ذلك فان لهذه الامور مبادئ هي ظهورها وغايات هي حقائقها واذا غلب الشيء وتمت (١) يسمى صاحبه صادقا فيه كما يقال الخوف الصادق والشهوة الصادقة مثلا كل مؤمن يخاف من النار لكن صدق ذلك ان يصفر لونه ويتنقص قلبه حينئذ ويستبدل بالانس وحشة وبالراحة تعب فالصادق في جميع المقامات عزيز جدا - ثم درجات الصدق لانهاية لما وقد يكون للمبد صدق في بعض الامور دون بعض الامور دون آخر (١) فان كان صادقا في الجميع فصاحبه يسمى مبدقا وذلك نادر عزيز الوجود جدا

الأصل الثامن

في المحاسبة والمراقبة

واعلم ان التاجر يستعين بشريكه فيشارطه او لا ثم يراقبه ثم يحاسبه ثالثا ثم يماثيه رابعا كذلك العقل هو التاجر في متاع الآخرة وتشرى به النفس فعليه ان يحاسبها

لأن كل نفس من انقاس العمر جوهره قسيه لا موحى لها يمكن ان يشتري بها كنوز لا تنهاى ابد الآباد فيقول للنفس في صبيحة كل يوم مالى بضاعة الا العمر فهما فى نقد قى رأس المال ووقع اليأس عن التجارة وهذا اليوم الجديد قد مهلى الله تعالى فيه وانسانى اجل وانهم على به ولو توفانى لكنت اتمنى ان يرجعنى الى الدنيا يوما واحدا اعمل فيه صالحا واحسبى أنى توفيت ثم رددت فإياك ان يضيع هذا اليوم فان كل نفس من الانقاس جوهره لاقية لها هذه وصيته لنفسه في اوقاته ثم يستأنف لها وصيته في اعضائه السبعة ويسلمها اليها فانها رعايا خادمة لها هذه التجارة وبها تتم اعمال هذه التجارة وان لم يحفظ هذه الاعضاء صارت ابوابا سبعة يلهمن لما العين فيحفظها عن المحرمات بل عن الفضول فانها مسؤولة عن الفضول كالكلام ثم يأمر بصرفها الى ما خلقت هي له وكذا اللسان يحفظه عن القبيحة والقيمة والكذب والبهتان وعن فضول الكلام ويأمر له العلم والاذكار ومسائر الخيرات وكذا الأذن والبطن واليد والرجل والفرج ثم ان العقل بعد ما شرط للنفس هذه الامور يبنى ان يراقبها عند العمل ولا يفتى ان المراقبة من مبادئ مرتبة الاحسان فضله ظاهر واما حقيقتها فهي مراعاة القلب للرقب واشتغاله به والنفاته اليه ولا يتم هذا الابصرة وهي ان الله تعالى مطلع على الضائر عالم بالسر اثر رقيب على اعمال العباد (ان ربك ليا لم حاد) واذا استولت على القلب هذه المعرفة لاجرم املت القلب الى جانب ملاحظة الرقيب والموقنون بهذه المعرفة هم المقربون المنقسمون الى الصديقين والى صاحب اليمين واما مراقبة الصديقين فهو مراقبة التعظيم والاحلال بان يستغرق قلبه في ملاحظة ذى الاحلال ويصير منكسرا تحت الهيبة فلا يبقى معه متسع للضرر اصلا وتبقى جوارحه متعطلة عن الالتفات الى المناجاة فضلا عن المحظورات (١) فلا يحتاج الى مدبر في حفظها على سنن السداد وهذا هو الذى صار همه ها واحدا فكفاه الله سائر المهموم ومثل هذا يفصل من الخلق كلهم حتى لا يبصر من عنده وعينه ناظرة اليه ولا يسمع الكلام وليس به صمم وقد يمر على ابنه فلا يكلمه - وقال بعضهم لمن عاتبه على عدم

(١) كذا - ولعله - عن المباحات فضلا عن المحظورات - ج

الانشغاف اذا مررت فخر كفى - ومثل هذا لا يحتاج الى مراقبة لسانه وجوارحه
لذا يصحرك الانبا هو فيه - واما مراقبة الودعين من اصحاب اليمين وهم قوم
غلب طاعة جمال الله على قلوبهم ويواطئهم وظلوا همرهم ولكن لم يدهشهم ذلك
بل بقيت قلوبهم على حد الاعتدالي متسعة للتلفت الى الاحوال والاحمال وهم
يجمعون بين تمارسة الاحمال والمراقبة بغلبة الحياء من الله تعالى فيثبت فيه
وغير من القضاة في اقيامه فينظر قبل العمل انه الله تعالى فيمضيه او تغير الله
فيستحي من الله فيكف عنه ثم يقوم نفسه على رغبته فيه وهما به وميلها اليه
ومرئها سوء فعلها وانها عدوة نفسها ان لم يتداركها الله بعصمة وعند الشروع
في العمل في كيفية العمل ليقتضى حق الله فيه ويحسن النية في اتمامه ويكمل صورته
ويتصاطع على اكل ما يمكنه وهذا ملازم له في جميع احواله من حركة وسكون -
فاذا راقب الله في جميع ذلك قد رعى عبادة الله فيها بالنية ومراعاة الادب وحسن
العمل ، فراقبته في الطاعة بالاخلاص والاكمال ومراعاة الادب وحراستها عن
الآفات ، وان كان في عصية فراقبته بالتوبة والندم والافلاج والحياء والاشتغال
بالتفكير - وان في مباح فراقبته بمراعاة الادب ثم شهود المنعم في النعمة
وبالشكر عليها - ثم للناس في حق المطاعم والمشارب على اربع مراتب ، قسم ينظرون
اليها بعين الاعتبار فينظرون في عجائب صنعها وكيفية ارتباط قوام الحيوانات بها
وكيفية تقديم الله لأسبابها وخلق الشهوة الباعثة عليها وخلق الآلات المسطرة للشهوة
وهذا مقام ذوي الالباب ، وقسم ينظرون بعين المقت والكره ويودون لو اشتغلوا
عنها لانهم مضطرون اليها وهذا مقام الزاهدين ، وقسم يرون في الصنعة الصانع
وصفاته تنتفتح له ابواب الفكر وهو اعل القامات وهو من مقام العارفين والمحبين
وذلك عن زجدا ، وقسم ينظرون اليها بعين الرغبة والحرص فيتأسفون على ما فاتهم
منها ويفرحون بما حضريهم من جلتها ويلذمون ما لا يوافق طبعهم ويبهون الطبيعي
والطباخ مع ان من ذم شيئا من خلق الله بنى اذنه قد ذم الله تعالى ولذلك قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تنبوا اليه فان الله هو الدهر واذا عرفت محاسبة

النفس ومراقبتها عند العمل فاعلم ان مراقبتها محاسبها بعد العمل وهي النظر في
 رأس المال وفي الربح والخسران ليتبين له الزيادة من النقصان فان فضل حاصله
 شكره والاطلاخ بفضائه وكلفه تداركه في المستقبل ثم ان رأس مال السالك في
 دينه القرائض ورجحه النوافل وخسرانه المعاصي وموسم التجارة جملة النهار
 فيطالب نفسه الامارة بالسوء فليحاسبها على القرائض ان اداها على وجهها شكر الله
 عليه ورجعها في مثلها وان فوتها من اصلها طالبا بالقضاء وان اداها ناقصة كلفها
 الجبر ان بالنوافل وان ارتكب معصية اشتغل بعقابها وتعذيبها ومعاقبتها ليستوفي منها
 ما يتدارك به ما فرط ثم انه يحاسبها عن نظره بل عن غواطره وافكاره وقيامه وقعوده
 وأكله وشربه ونومه حتى عن سكوته لم سكت وعن سكونه لم سكن ثم انه بعد
 محاسبته ينبغي ان لا يهمل تقصيرها والاعسر نظامها بعد ذلك وكان ذلك سبب
 هلاكها بل ينبغي ان يعاقبها على ذلك مثلاً اذا اكل لقمة بشبهة يعاقبها بالجلوع
 واذا نظر الى غير محرم يعاقب العين بمنع النظر وهكذا واذا كنت عاقبت اهلك
 وعبدك وامتك ولذلك على تقصيرهم في امر يؤدى الى ضرر في الدنيا فلا شيء
 لاتماقب جوارحك وهي اخص بك بما ذكر مع ان ضررها في الآخرة - ثم اذا
 اتهمت امر المحاسبة فليكن بالمجاهدة بان تعاقبها بالعقوبات مثلاً ان رآها تتساذى (١)
 في ورد من اورادها يعاقبها بتثقيل الأوراد عليها ويلزمها فتوة من الوظائف جبراً
 لماقات وتدارك لما فرط ولعمري ما اعظم حسرة من لا يمنع نفسه ايما قلائل عن
 شهوات مكذبة ثم يأتى الموت ويحال بينه وبين ما يشتهي ابد الا ياد نموذجاً بالله
 من ذلك - ثم اعلم ان اعدى عدوك نفسك اتى بين جنبيك وقد خلقت امارة
 بالسوء وامرت بمنعها عن شهواتها ونظامها عن لذاتها فان اهملتها شردت وجمعت
 وان عاقبتها كانت نفسك هي النفس الالوية ورجوت ان تصير مطمئنة فلا تغفل
 عن وعظها ساعة وقل لها انت تدعين الحكمة والذكاء والقطنة وانت احمق واجهل
 اما تعرفين الجنة والنار وانك صائرة الى احدهما فالك تستخيلن باللهو اما تعلم
 ان كل آت قريب وايضا انه يأتى بنتجة ولا اقل من ان المرض يأتى بنتة فعند

ذلك لا يفتكك الندم ، وايضا ما ابرأك على المعاصي ان قلبت ان الله لا يراك فما اعظم كفرك وان قلت انه يراك فما اشد وقاحتك وان اغتررت بمكره وفضله فما لك لا تغترين بهما في أمر الدنيا وان رب الدنيا والآخرة واحد وان ليس للانسان الا ما سعى ولا تظنين انك اذا مت انقلت وتحلصت هيئات هيئات كيف تكذبين انبياء الله فان صدقتهم فما بالك تسوفين العمل والموت لك بالمرصاد فيما ذا أمنت استعجال الاجل وما الباعث لك على التسويف فتظنرين يوما لا يصرفه محاسبة الشهوات فهذا من اقبح الجهالات اذ الجنة حفت بالسيارة والنار بالشهوات مع ان شجرة الشهوة تقوى وترسخ مهما طال الزمان سيما والقوة مهما تأخرت تكون في النقصان اذ رياضة الحرم من العناء والقضب اذا غلظ لا يقبل الانعناء وان لم تصبري عن مقارنة الشهوات تتألم ان الم الصبر عنها اعظم ام الم الصبر على النار فاذا عرفت هذا فلعليك لاثنتان من النظر لنفسك الضعيف يقيمك بيوم الحساب وهو الكفر الخفي او اعتمادك على كرم الله تعالى وعفوه من غير التفاتك الى استدراجيه ومكره واستغفائه عن عبادتك وهذا هو الحق الجلي وانما كرم الله تعالى في تعريف اسباب الخلاص لاني ان يدفع عنك العقاب بدون التحصن بحصنه اعنى التوحيد والطاعات - ويحك فاحسبي انك غافلة عن عذاب الله وثوابه اما تعلمين انك تقارق الدنيا بالموت فلا يبقى لك الاحسرة مفارقتها تمررها وانت ترتحل عنها وتخزين آخرتك وانت تصير اليها ولعلك اسكرتك حب الجاه وحاصله ميل قلوب الناس اليك فاحسبي ان كل من على وجه الارض مجيد والى اطاعوك فما تعرف انه بعد خمسين سنة لا يبقى الساجد ولا المسجود فأف لدينا ربما يفضلك فيها المجوس واليهود فيها حسرة عليك ان الموتي يتمنون الرجعة الى الدنيا ليستغلوا بتدارك ما فرط منهم وانت في امنيتهم غافل عنها ذاهل - انتظنين انهم دعوا الى الآخرة وانت من الخالدين هيئات هيئات ساء ما تظنين ما انت الا في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك اما تخافين اذا بلغت النفس منك على التراق وتبشرى بالعذاب فهل يفتكك حيثئذ الندم او يقبل منك الحزن او يرحم

منك البكاء . فانظري بأى قلب تقفين بين يدى الله وبأى لسان تجيبين واعدى
السؤال جواباً والجواب صواباً فلا مذهب ولا مطلب ولا مستغاث ولا مهرب
ولا ملجأ ولا منجى الا الله ولا مقبول الا عليه قد ضلقت بك السبل واتقطعت .
منك الحيل ولا يحجب دعوة المضطر الا هو ولا يضيئ الطالب الملتف الا هو قولى .
يا رحمن يا رحيم يا عظيم يا كريم انا البائس الفقير والضعيف الحقير هنا مقام .
المتضرع السكين والذليل المهين فاجعل لى فاجبى وفربى وارزقنى وارزق حجتك واذا تقى .
برد عفوك وشراب مغفرتك وارزقنى قوتك عصمتك . ولذا النظر الى وجهك
للكريم يا رحيم الرحيم .

الاصل التاسع

فى التفكير وفيه مطلبان

المطلب الاول .

فى فضيلة التفكير

وذلك شائع فى كتاب الله تعالى والاخبار بحيث لا حاجة الى تفصيل ذلك ولما
حقيقته فهى اختصار معرفتين فى القلب يستثمر منهما معرفة ثالثة . وهذا اما بالتقليد .
او بالفكر من عند نفسه اما بالتعلم والممارسة وهو الاكثر . او بنور الهى فى الفطرة كما
كان للانبيا عليهم السلام وذلك عزيز جداً ، وقد يسمى تفكراً واعتباراً او تذكراً
ونظراً وتأملاً وتدبراً وقد يخص اسم الاعتبار للعبور من المعرفتين الى معرفة
ثالثة ، وانهم التذكير بالشئ على معرفتين فقط وكل متفكر متذكر بدون عكس .
كلى ، ثم ان ثمرات الفكر العلم ويحصل منه فى القلب تغير يسمى حالاً ويلزم هذا
الحال تغير فى الجوارح يسمى عملاً فالفكر هو مفتاح الخيرات كلها ولذلك قيل
تفكر ساعة خير من عبادة سنة ، فهنا خمس درجات اولها التذكر وهو احضار
المعرفتين فى القلب مثل ان تعرف ان الاقربى اولى بالانفاق وان الآخرة اقربى ،
وثانيها التفكير وهو طلب المعرفة الثالثة منها ، الثالث حصول المعرفة المطلوبة

واستشارة القلب بها وهي قواك الآخرة اولى بالاثار ، الرابعة تغير حال القلب عما كان بسبب حصول المعرفة مثل تغير القلب الى الرغبة في الآخرة والزهد في الدنيا ، والخامسة خدعة الجوارح لقلب ما تجد له من الحال ، وذلك مثل تغير احوال الجوارح في اطراح الدنيا والاقبال على الآخرة -

المطلب الثاني

في مجازي الفكر

اعلم ان الفكر اما في امر الدين اوفى غيره وانما غرضنا هو الاول والمراد منه الماملة بين العبد والرب بجميع افكار العبد اما ان يتعلق بالعبد وصفاته واحواله او بالمعبود وصفاته وانما له سبحانه وما يتعلق بالعبد اما ان يكون نظرا فيما هو محبوب عند الرب او فيما هو مكروه ولا حاجة الى الفكر في غيرهما - وما يتعلق بالمعبود واما ان يكون نظرا في ذاته وصفاته واسمائاته الحسنی واما ان يكون نظرا في افعاله وملكوته وملكوته وجميع ما في السموات والارض وما بينهما وانما انحصر الفكر فيما ذكر لان الحب اذا استغرق في حبه لم يجس فكره الا ملاحظة محبوه وملاحظة احوال من نفسه يرضى محبوه او يخطئه عليه ولا تمتنع تغيرهما فصارت محل للتكرار اربعة اقسام - القسم الاول التفكير في صفات نفسه وفعاله ليميز المحبوب منها عن المكروه وطريق الفكر في امور ثلاثة الاول انه هل هو مكروه عند الله ام لا لذو بما يشبه جهة الكراهة - الثاني جهة الاحتراز عن المكروه - الثالث ان المكروه اما في الحال فيتركه اوفى الاستقبال فيحترز عنه او فادته فيما مضى من الاحوال فيتداركه - وقسم المحبوب ايضا ينقسم الى هذه الامور ثم هذه الامور اما طاعات او معاص ظاهرة اما في الاعضاء السبعة او غيرها او صفات متنجيات ومهلكات باطنة - النوع الاول المعاصي فيحاسبها صبيحة كل يوم اعضاؤه السبعة بل جميع بدنه فان كان ملابسا في الحال يتوكها او لباسها بالامس فيتداركها بالترك والتندم او هو متعرض لها في نهاده فيستعد لها بالاحتراز والتباعد فيفتش كل عضو عضو على الافراد - النوع الثاني الطاعات فينظر اولاً في الفرائض كيف

كيف اكملها وجبر نقصانها بالنوافل ثم يفتش كل عضو فيفتكر في صرفة فيما يحبه الله - النوع الثالث في الصفات المهلكة التي محلها القلب من الشهوة والغضب والبخل والكبر والحجب فيتأمل في كل ما ذكرنا في المهلكات فيمتحن قلبه ويستشهد بالعلامات ولا يلتفت الى ادعاء النفس التزهد فيها ثم يباشر علاجه وقد ذكرناه في موضعه - النوع الرابع في الصفات المنجيات من التوبة والندم والصبر والشكر ونحو ذلك وليتفكر بكل يوم في قلبه وما الذي يعوزه من هذه الصفات المقربة الى الله فاذا افترق الى شيء منها فليعلم انها احوال لا يشرها الاعلام وان العلوم لا يشرها الا الاغكار وانفع الامور في هذا بقراء القرآن بالتدبر والتفكير ويردد الآية التي هو محتاج الى التفكير فيها من بعد اخرى ولو مائة مرة ويتوقف في التأمل ولو ليلة واحدة فان تحت كل كلمة من القرآن لسرارا لا تحصى وكذلك مطالعة الاحاديث لانه حصل الله عليه وسلم قد اوتى جوامع الكلم وكل كلمة من كلماته بمر من بخار الحكمة ولو تأمله العالم حتى تأمله لم يقطع فيه نظره طول عمره فهذا هو طريق التفكير وينبغي ان يكون المبتدئ مستغرق الوقت في هذه الافكار حتى يصل الى المقامات الشريفة وهذا التفكير مع انه افضل من سائر العبادات فليس هو غاية المطلب بل هو محبوب عن مطلب الصديقين وهو التفكير في جلال الله وجماله واستغاثته فيه بحيث يقى عن نفسه والفتنة في المواعيد الحق هو غاية مقصدا لطالين والذي ذكرناه هو عمارة الباطن وهو وسيلة الى القناء ويرى ان الحسين بن منصور اتى الخواص وهو يدور في البوادي فقال فيما انت فقال اصبح حالي في التوكل فقال انفتحت عمرك في حيران باطنك فأتين القناء في التوحيد وبالجملة تعمير الظاهر بالعبادات لا يشر الا الجنة دون المجالسة وتميم الباطن بالصفات المنجيات يشر الاستعداد للقناء واصل السعادة هو القناء لانه يجرى القناء ويألم ان كل مريد ينبغي ان يكتب الصفات المهلكات والمنجيات في جريدة فيها كذا في واحدة من المهلكات خط عليها ويدع التفكير فيها ويشكر الله تعالى على كفايته ليها وتنزيه قلبه منها وهكذا حتى يفعل على الجميع ، وكذا يفعل بالمنجيات

بوالهالكات والمعجات وان كانت لا تقبل الاحصاء الا انه يكفى من كل منها عشرة وهي الاصول وهي التي ذكرناها في هذا الكتاب تدبر فيها ، وهكذا حال المعاصي والطاعات الظاهرة الا ان كل صنف من الناس مبتلون بنوع من المعاصي فيكفى في حقهم التفكير في ذلك النوع -

القسم الثاني - الفكر في جلال الله وعظمته وكبريائه وفيه مقامان - الاول الفكر في ذاته وصفاته فان اكثر العقول لا تحمله بل القدر الممكن من معرفته انه تعالى مقدس عن الزمان والمكان وانه ليس داخل العالم ولا خارجه ولا متصل بالعالم ولا منفصل عنه قد سير عقول اقوام حتى انكروه وذلك لا يثبت العقول تصغيره فلا يطيق - معال بصير اليه الا الصديقون ثم لانهم لا يطيقون نور الشمس اصلا وعقول الصديقين - كالبصائر الانسانية حتى يطيقون النظر ولا يطيقون دوامه ولذلك قيل تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذاته - المقام الثاني - وهو النظر الى افعاله وبجائبات صنعته وبديان امره في خلقه فانها تدل على جلاله وكبريائه وتقدمه وتعاليه وعلى كمال علمه وحكمته وعلى قاذ مشيئته وقدرته فننظر الى صفاته من آثار صفاته فالنظر اليها ينطق بمصنوعاته كالنظر الى الشمس في الطست فالاعمال واسطة في مشاهدة الفاعل - لهذا سر قوله صل الله عليه وسلم تفكروا في خلق الله ولا تفكروا في ذات الله ، فالتفكير في خلق الله اما فيما نعرف اصلها فلا يمكن اصلا قال تعالى (سبحان الذي خلق الزوجات كلها مثلثات الارض ومن انفسهم وبما لا يعلمون) واما فيما نعرف اصلها وبجملتها ولا نعرف تفصيلها فيمكن ان نتفكر في تفصيلها ثم هو اما غير مدرك بالبصر كاللائكة والجن والشياطين فجبال افكر فيه بما يغمض فلنعذله : الى الاقرب الى الافهام وهي الذرات بالبصر كالسموات السبع والارضين : وما بينهما وكذلك الموجودات في السموات والموجودات على الارض ولكل هذه الانجناس انواع ولكل نوع منها اقسام وللانقسام اصناف ولكل منها صفات وحيات ومعان ظاهرة وباطنة وجميع ذلك مجال للتفكير فلا تحرك ذرة في السموات ولا الارض الا وفي حركتها حكمة او حكمتان او عشر او اثنتي عشرة حكمة بكل ذلك شاهد

الله تعالى بالوحدانية ودال على جلالة وكبريائه وقد ورد القرآن بالحث على التفكير في هذه الآيات كما قال تعالى (ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار آيات لاولى الالباب) وقد ذكر الله سبحانه وتعالى في كثير من المواضع في القرآن قوله (ومن آياته) كل ذلك مشتغل على العبر الكثيرة للتفكيرين ولنضرب لك مثالا امكنك ان تحذو البواقى حذوه وهوان اقرب الاشياء اليك نفسك وهى مخلوقة من نقطة هى قطرة من الماء اخرجها رب الالباب من بين الصلب والترائب ولا تخرجها من صلب الرجل الى رحم المرأة اهى الالة والمحبة بينهما وقادها بنسلة المشهورة الى الاجتماع ثم خلق من الطفرة مولودا بان جعلها علة وهى بيضاء مشرة ثم جعلها مضمة ثم مع تشابه لجزئها قسمها الى المقام والعصاب والعروق والاوراق والحم ثم ركب من هذه الاعضاء الظاهرة والباطنة تقدر الرأس ومشبى السمع والبصر والانس والنف والقيم ومائر المتألف ثم مد اليد والرجل وقسم رؤوسها بالاصابع وقسمها بالاعمال ووضع فيها الاظفار ثم ركب الاعضاء الباطنة من القلب والمعدة والكبد والطحال والرة والرحم والثلثة والامعاء كل واحد على شكل مخصوص بعمل مخصوص ثم لو ذهبتا تفصل احوال بكل منها لفنيت القوى وتغيرت النوى مثلا ابصار العين وطبقاتها وكذلك كيفية السمع والذوق لذات من بجائها المقول فانظر الى الحدة وهى مقدار عذمة كيف تحيط بنصف البياض دفعة مع عظمتها وانظر الى السمع كيف يدرك الاصوات ويميز بين الحروف ويفرق بين جهات الصوت مع ان الدخول واحد الى غير ذلك من الجائبات مثل مجموع عظام البدن مائة عظم وثمانية واربعون عظما سوى العظام الصغيرة ولو تكلمنا في كل واحد منها لم نقص من حكمة واحدا منها عشر اعشارها فضلا من شأنا حكمة الا ان الذى ذكرناه من النظر فى الحكم لست اريد به نظر الطبيب فى حكم خواص هذه الاجزاء ليتكشف وجه العلاج فيها ان يزال عن مزاجها الطبيعى بل نريد به نظر اهل البصائر الذى يستدلون بحكمها على جلالة جلالها ومصورها فستان بين النظرين فسبطته سبحانه ما اعظم شأنه واظهر برهانه

فهذه نبت من بحائب بدتك التي لا يمكن استقصاؤها وانت غافل عنها مشغول بيطنك
وفرجك لا تعرف من نفسك الا ان تجوع فتأكل وتشبع فتنام وتشتهي فتجوع
وتتعب فتقاتل وتشاركك في ذلك البهائم والسباع كلهم وانما خاصية الانسان
معرفة الله تعالى بالنظر في ملكوت السموات والارض وبحائب الآفاق والانفس
اذ بها يدخل العبد في زمرة الملائكة المقربين ويحشر في زمرة النبيين والصديقين
مقربا من حضرة رب العالمين نسأل الله ان ينجبنا منزلة اقدام الجهاد -

الاصل العاشر

في ذكر الموت والبعث والنشور

وفيه مطالب

المطلب الاول

في ذكر الموت والترغيب فيه

اعلم ان المنهمك في الدنيا والمحب لشهواتها يفضل قلبه لاحالة عن ذكر الموت وان
ذكره كرهه وشر منه - ثم الناس اما منهمك فلا يذكر الموت وان ذكره فيذكره
ثم اسف على دنياه واما تأيب فانه يكثر ذكر الموت لينبث من قلبه الخوف فيفي
بتمام التوبة وربما يكرهه خيفة من ان يحطفه قبل تمام توبته وقيل اصلاح الزاد
ولا يدخل هذا تحت قوله صلى الله عليه وسلم من كره لقاء الله كره لقاءه فان هذا
لا يكره لقاء الله بل يكره فوت لقاءه - واما عارف يذكر الموت دائما لانه موعده
لقائه بحبيبه وهذا في الاكثر يستبطن الموت ليتخلص من دار العاصين ويتقل
الى جوار رب العالمين - وههنا درجة هي مقام التسليم والرضا وهي اعلى من
الكل وصاحبها يفوض امره الى مولاه فلا يختار لنفسه مواتا ولا حياة بل يكون
الاحب اليه ما هو الاحب لولاه وعلى كل حال ففي ذكر الموت ثواب حتى
ان المنهمك ربما يستفيد به النجاة في الدنيا لانه يكدر عليه الهذات والشهوات
فيكون من لسباب النجاة ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اكثر وامن ذكر هادم

الغلات

الذات - اى تصوا بذكره الذات حتى ينقطع كونكم اليها فتقبلون على الله
وما ورد في فضيلة الموت من الاخبار والآثار كثيرة جدا فلا تطول بذكرها
الكلام الا ان ذكر الموت انما يؤثر في القلوب لذكرهم اياه بظاهر قلوبهم وعذبة
ألسنتهم والا فلو ذكره بقلب فارغ عن الشهوات واذعان لحال الاموات والى
ما صار حاله بعد طول فرحهم وسرورهم بالدنيا وغرورهم بالجاه والمال والاعوان
والانصار حتى اجمعوا اولادهم وارملوا نساءهم وتصرف باموالهم اعدى الناس
بل ايدى اعدائهم وكيف خلت منهم مجالسهم وبيوتهم واقطعت آثارهم ونسيت
اصنامهم لا اثر ذكر الموت في قلوبهم وجعلوه نصب اعينهم - ثم ان قصر الامل
ديدن العلماء وارياب القلوب وفضيلته مذكورة في الاخبار والآثار وانه اصل
كل سعادة الا ان القلوب ميتلون بطول الامل وصمت هذه البلية الكافة - وله
مبيان احدهما لجلل حيث يستبعد الموت مع الصحة والشباب ولا يدري ان مشاغل
البلد اقل من شبابه وليس ذلك الا لكثرة الموت في الشبان والصبيان اكثر
فالى ان يموت شيخ يموت الف صبي وخمسة شاب وايضا لا يدري ان الموت
وان لم يكن بغاة لكن الرض بغاة خير بعيد وذلك لان الوهم يعرف مالم يألوه
فالانسان الف موت غيره ولم يرموت نفسه اصلا فلذلك يستبعده الا ان من له
عقل يعرف ان الاجل قدر والانسان كل يوم وساعة في القرب اليه وكل آت
قريب - وثانيهما حب الدنيا فانه انص بشهواتها فيشقى عليه مفارقتها وكل من
كره شيئا دفعه عن نفسه ويحتمى ما يوافي هواه فلا يزال يتوهم البقاء في الدنيا
واسبابه الى ان يقرر عنده ذلك ولا يخطر بباله الموت واذا خطريه الموت يسوقه
الى الكهولة ثم الى الشيخوخة ثم الى الرجوع من سفره الى القرع من
تدبير ولده اوجهاز ابنته او قهر عدوه الى غير ذلك من الاماني الباطلة - وهكذا
يفضى به شغل الى شغل آخر الى اشتغال الى ان تحطفه المنية في وقت لا يحبه فتد
ذلك تعظم حسرته وتدمه حين لا ينفع الندم والمسكين يقدر انه سيفرغ من
امور الدنيا وهيأت ما فرغ منها الا من اطرحها ولا يزيد التسويف الا قوة

ورسوخا واكثر خزن اهل النار وصيأهم من سوف يقولون واحزناء من سوف ونعم ما قيل -

ولست بمدرك ما فات منى يلهف ولا يلبث ولا لو أنى

إذا صرنا ان طول الامل التسويف وسببه الجهل المعص او حب الدنيا فاعلم ان علاجه ان كان من الجهل يندفع بالتفكير لصافي من القلب الحاضر وبمجامع الحكمة البالغة من القلوب العالمة وان كان من حب الدنيا فعلاجه شديد وهو الداء المضال الذى اعى الاولين والآخرين علاجه ولا علاج له الا الايمان باليوم الآخر وبما فيه من عظيم العقاب وجزيل الثواب ومهما حصل له اليقين بذلك ارتحل عن قلبه حب الدنيا فان حب الخطيئة يحو عن القلب حب الخلق فاذا رأى حقارة الدنيا وتقاسة الآخرة استنكف ان يلتصق الى الدنيا كلها وان أعطى ملك الارض من المشرق الى المغرب من كان مستعدا الى الآخرة فقد فاز فوزا عظيما ومن كان مغرورا بطول الامل فقد خسر خسرا ثامينا هذا ثم ان الناس متفاوتون في طول الامل منهم من يأمل البقاء ويشتهي ذلك ابدا ، قال الله تعالى (يود احدكم لو يسمع الصفة سنة) ومنهم من يأمل البقاء الى الهرم وهو اقصى العمر وهو الذى يجب الدنيا حبا شديدا ومنهم من يأمل الدسنة وانما يستعد في الشتاء للصيف وفي الصيف للشتاء واذا جمع ما يكفي لسنة اشتغل بالعبادة ، ومنهم من يأمل الصيف فقط او الشتاء فقط فلا يستعد في احدهما للآخر - ومنهم من يرجع امله الى يوم وليلة فلا يستعد لهد - قال عيسى عليه السلام لا تهملوا (١) برزق غد فان يكن غدا من آجالكم فيأتى فيه ارزاقكم مع آجالكم وان لم يكن من آجالكم فلا تهملوا الارزاق غيركم - ومنهم من يحاوز امله ساعة كما قال صلى الله عليه وسلم يا عبد الله اذا اصبحت فلا تحدث نفسك بالمساء واذا امسيت فلا تحدث نفسك بالصباح - ومنهم من لا يقدر البقاء ايضا ساعة - كان صلى الله عليه وسلم يجتمع مع القدرة على الملاء قبل مضي ساعة ويقول لى لا يلبثه - ومنهم من يكون الموت نصب عينيه كأنه واقع به وهو ينتظره ويصلى صلاته صلاة مودع كما روى انه صلى الله عليه وسلم

سأل معاذ عن حقيقة إيمانه قال ما خطوات خطوة الا ظننت اني لا اتبعها
انرى - وهذه مراتب الناس في الامل وليس من امله مقصود على شهر كن
امله شهرو يوم ودرجاتها عند الله تعالى ايضا متفاوتة فان الله لا يظلم مثقال ذرة
(ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره) ثم إن علامة قصر الامل المبادرة في العمل
قبل حلول الاجل ومن ادعى قصر الامل وهو يعتنى بالدين فهو كاذب في
دعواه فالنوفيق علامة ان يكون الموت نصب العين لا يفكر عنه ساعة فيستعد
لقوت الذي يرد عليه في الوقت فان عاش الى المساء شكر الله على طاعته وفرح
بانه لم يضع نهاره بل استوفى منه حظه وادخره لنفسه ثم يستأنف مثله الى الصباح
وهكذا اذا أصبح ولا يتيسر هذا الا لمن قلبه فرغ عن التدوم ما يكون فيه فمثل
هذا اذا مات سعد وغم وان عاش مريض حسن الاستعداد ولذة النجاة فالموت له
سعادة والحياة له مزيد -

المطلب الثاني

دواهي الموت وهي اربع

الاول شدة النزاع واعلم اني الالم المصيب للبدن انتم بدرك بواسطة الروح
واذا وصل الالم الى نفس الروح فلا تسلم عن كربه وألمه حتى تقلوا انه اشد من
ضرب بالسيف ونشر بالناشير وقرض بالمقاريض وانما لا يقدر على الصباح مع
شدة ألمه لزيادة الكرب حيث تهر كل قوة وضعف كل جراحة فلم يبق له قوة
الاستغاثة اما العقل فقد غشيه وشوشه واما اللسان فقد أبكمه واما الاطراف فقد
ضعفها حتى ان بقيت فيه قوة سمعت له خوارا ونحر غمرة من صدره وحلقه حتى
يبلغ بها الى الحلقوم فعند ذلك ينقطع نظره عن الدنيا واهلها وتعلق دونه ابواب
التوبة وتحيط به الحسرة والندامة قال صلى الله عليه وسلم تقبل توبة العبد
ما لم يفرغ فلا تسلم عن عظم مرارة الموت وكربه عند ترادف سكراته ولذلك كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم هون على عبد سكرات الموت والناس
انما لا يستعيذون منه ولا يستعظمونه لجهلهم به حتى ان الانبياء لعرقهم به يخافون من

ذلك خوفاً شديداً - الثانية مشاهدة صورة ملك الموت ودخول الروع منه على القلب فلورأى صورته التى يفيض عليها روح العبد المذنب اعظم الرجال قوة لم يطق رؤيته الا ان الطبع يراه فى احسن صورة واجملها - الثالثة مشاهدة العصلة مواضعهم من النار ولن يخرج او واحهم ما لم يسمعوا تحية ملك الموت باحدى للبشريين اما ابشر يا عدوا لله بالنار وابشر يا ولي الله بالجنة - الرابعة خوف سوء الخاتمة وتذكره فى الخوف والرجاء فلا نعيده - ثم المستحب للعتصر عند الموت هو صوت المدد والسكون ومن لسانه ان يكون فاطقة بالشهادتين ومن قلبه ان يكون حسن الظن بالله - قال النبي صلى الله عليه وسلم ارجبوا الميت عند ثلاث اذا رشح جيبته وذرفت عياده ويست شفتاه فهى من رحمة الله تدنزلت به واذانقط غطيظ المجنون واحملونه وازيدت شفتاه فهى من عذاب الله قد نطق به واما انطلاق لسانه بالشهادة فهى من علامة الخير الا ان الملقن لا يلج عليه اذ ربما يستقله لشدة حاله ويخشى ان يفضى الى سوء الخاتمة - واما معنى هذه الكلمة ان يموت الرجل وليس فى قلبه غير الله فان لم يبق غير الله تعالى فهو فى النعيم الدائم وان كان مشغواً بالدنيا ومتأسفاً على لذاتها كان امره الى خطر الشبهة فان مجرد حركة اللسان قليل الجدوى الا ان يتفضل الله باقبول وانما الواجب على العبد حسن الظن فى ذلك الوقت -

المطلب الثالث

فى حقيقة الموت واحوال الميت

اعلم ان للناس فى احوال الموت ظنوناً فاسدة ظن بعضهم انه هو العدم ولا حشر ولا نشر بل الموتى كالنبات وجفائها ، هذا رأى الملاحدة وكل من لا يؤمن بالله واليوم الآخر - وظن بعضهم انه يتعدم بالموت ولا يتنعم ولا يتألم الى ان يعاد فى وقت الحشر - وقال آخرون الارواح باقية وهى الثواب والمقاب دون الاجساد وانها لا تبعث ولا تحشر اصلاً - وكل هذه ظنون فاسدة ومائلة عن الحق والحق الذى نطق به الآيات والاخبار أن الموت تغير حال لا عدم وان الروح باقية

باقية بعد مقارعة الجسد اما معذبة او متعمة ومعنى مقارعتها للجسد انقطاع تصرفها في الجسد ولا يعد أنسب تعاد الى الجسد في القبر قدر ما يدرك الله والالام ولا يعد أن يؤخر الى يوم البعث والله اعلم بما حكم به على عباديه ، واما نفسه وروحه فهي باقية ، نعم تغير حالها من وجهين احدهما انه بالموت سلب عن له والله والله وسائر احواله الى عالم آخر لا يناسب هذا العالم اما سعيد الخال له وحى البائس - وثانيها انه ينكشف له ما يضره او ما يقفه حسنة وسيئة له والناس نيام فاذا ماتوا القهوا - فاما يتنعم او يتألم وهذه احوال تهجم عليه قبل الدفن واما بعد الدفن فقد ترد روحه اما لنوع آخر من العذاب لو لنوع آخر من الثواب ولو لم يكن له الا الخزي والافتقار وهناك السر عند الموت انكفاه ولكن ورأه امور لا يكاد يعبر عنه الا لسنة واما ان كان من اهل التنعيم ينكشف له عقيب الموت من سعة جلال الله ما تكون للدنيا بالاضافة اليه كالسجن والضيق ويكون مثله كالحبوس في بيت مظلم فتح له باب الى بستان واسع الاكشاف لا يبلغ طرف الخصاص فيه انواع الاشجار والازهار والطيور والثمار فلا يشتهي العودة الى السجن العظيم - وفي احوال القبر ثلاث مقامات احدها وهو الاسلام لان يصدق بوجودها ولا يفتش عن كيفيةها - وثانيها ان يفتش عن احواله ويقيس ذلك الى قائم يرى في نفسه ما يحافه او يتنعم منه ولا يقف عليه من مجاوره ولو فقه خراف واحد ولا يخفى ان النوم احوال الموت - وثالثها ان الحية لا تعذب بل السم وكذا السم لا يعذب بل الموت اثم وخلق الامور بدون اسبابها العادية جائزة في قدرة الله تعالى وكذا الحال في اللذة ثم اهل البصائر قد حكموا بإمكان هذه الطرق الثلاثة فصدق بهم تقليد (١) ولما من يعرف ذلك تحقيقا فيخرج على بسطة الارض وعليك ان لا تشتغل بمعرفة تفاصيل العذاب بل باللاقى بك الاشتغال بالتدبير في دفع العذاب - وان اردت معرفة كيفية العذاب فليكن بمطالعة الاخبار والآثار فله معرفة ذلك في هذا العالم لا يمكن الا بمشاهدة عين اخرى غير عين تشاهد بها عالم الملك والشهادة ولكن الانسان جعل غشاوة على عينه اتى يشاهد بها عالم

النسب من شهواته واشغاله الدنيوية فصلا لا يصبر بها ولما كانت امين الانبياء
متشعبة عن الشاوة شاهدوا تلك الاحوال واخبروا بها فتبع ذلك من اخبارهم
ومن هذه المشاهدة حال الرؤيا التي زاهى المنام اذ كثير منها توجد صحيحة -
واقول في حقيقة الرؤيا من دقائق علم الكاشفة وهي امر عظيم لكن للناس
غافلون عنها واجمال القول فيها ان النفس كالمرآة ولوح الله تعالى مكتوب فيها
جميع ما كان وما سيكون لاعلى لوح من خشب او حديد بل على شيء مجرد
لا يكتب به معهود بل ينقش معنوى ثم الحواش اذا تعطلت بالنوم ارتفع حجاب
النفس اذلا حجاب لها غير الالفات الى المحسوسات لحيث يتقابل اللوح والمرآة
للنفس فتتقش فيها صور اللوح الا ان النوم لا يمنع الخيال عن عمله فيحاكى المعاني
يمثل يقارب ذلك المعنى فالمعبر انما يعبر عن الصورة الخيالية الى المعنى المأخوذ من
اللوح فيحكم بجملة الحال - ولندكر مثالا من التفسير وهو ان رجلا ذكر
لابن سيرين رايت كان يهدى خاتما لخم به افواه الرجال وفروج النساء فقال انت
مؤذن تؤذن قبل الصبح في رمضان فقال صدقت - فانظر ان روح الختم المنع والنفس
لما انتقش حاله من اللوح بانه يمنع الناس من الأكل والشرب والجماع ولكن
الخيال الف المنع عند الختم بالخاتم مثله به في الصورة الخيالية ثم لا يبقى في الحفظ
الا هذه الصورة فالمعبر اذا سمعها يعرف المناسبة بين هذه الصورة ومعناها
فيعبر عن الصورة الى المعنى فهذه نبذة يسيرة من بحر علم الرؤيا التي لا تنحصر عجائبه
ثم ان الانسان عند موته ينكشف له الحجاب فيرى نفسه اما مخوفة بالخاضى
والانكال والاضنائع تعود باقه من ذلك او مكنوفا بنعيم مقيم او بملاك كبير لا آخر له
فاعلم العلماء واحكي الحكماء ينكشف له عقيب الموت من العجايب والآيات
ما لم يخطر بباله قط ولا اختلج به ضميره ولولم يكن للعالم هم ولا هم الا الشكر في
خطر تلك الحالة لكان ذلك كافيا في استئراق جميع العمر والعجب من غفلتنا وهذه
المغاطم بين ايدينا واعجب من ذلك فرحتنا بما موانسنا واهلينا واسبلنا ودوابنا بل
بأعضائنا واسما عنا وابصارنا مع اننا نعلم مفارقة جميع ذلك ولكن اين من ينفت

روح القدس في روعه فيقول له ما قال لسيد البشر صلى الله عليه وسلم احبب
ما احببت فانك مفارقة وعش ما شئت فانك ميت واعمل ما شئت فانك مجزي به -
ملا جرم لما كان ذلك مكشوفاً له صلى الله عليه وسلم بعين اليقين كان في الدنيا كما بر
سبيل لم يضع لينة على لينة ولا قصية على قصية ولم يخلق ديناً راولاً وادرها ولم يتخذ
حبيباً ولا خليلاً نعم قال لو كنت متخذاً خليلاً لا اتخذت اباً بكر خليلاً ولكن
صاحبكم خليل الرحمن فيبين ان خلة الرحمن تخلت باطن قلبه وان حبه تمكن من
حبه قلبه فلم يترك فيه متسعاً للخليل ولا حبيب - وقد قال صلى الله عليه وسلم لأمته
ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله - وانما امته من اتبعه وما اتبعه الا من
ما عرض عن الدنيا واقبل على الآخرة فانه مادعا لالاه الله واليوم الآخر وما صرفه
ما الا عن الدنيا والحظوظ العاجلة فيقدر ما عرضت عن الدنيا واقبلت على الآخرة
فقد سلكت سبيله ويقدر ما سلكت سبيله اتبعته ويقدر ما اتبعته صرت من امته
ويقدر ما اقبلت على الدنيا عدلت عن سبيله ورغبت عن متابعتها والتصقت بالذين
قال الله فيهم (فاما من طئ وآثر الحيوه الدنيا فان الجحيم هي الماوى) ولو انصفت
من نفسك وانت من حين تصبح الى حين ترمى لا تسي الا في الحظوظ العاجلة
لم تطمع ان تكون غداً من امته واتباعه فان ظننت هذا وانت مصر على ما فعلت
فما بعد ظنك وما ارد ظمك (لفعل السالين كالمجرمين ما لكم كيف تحكون)
فخر جوا الله تعالى ان لا يما فلنا بما نستحقه ويفضل علينا بما هو اهل به وسعة جوده
انه جواد كريم رؤف رحيم -

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه والتابعين وتبع التابعين
ورضى الله عنا وعن آباؤنا واستاذينا وعن اصحاب الحقوق علينا وعن اقاربنا
وعشائرنا وعن جميع المسلمين اجمعين آمين -

مشقه افقر عباد الله الصمد خصالي حسين بن احمد بن عبد الموديني في ليلة البراءة
من شهور سنة احدى وثلاثين والف -

خاتمة الطبع

الحمد لله الذى خلق لبيادته عياده ، والصلاة والسلام على خاتم انبيائه سيدنا محمد الذى فتح به ابواب السعادة ، وعلى آله واصحابه اولى الفضل والسيادة -

وبعد فقد تم طبع الجزء الثالث من مفتاح السعادة لولى احمد بن مصطفى المعروف بطاش كبرى زاده المتوفى سنة (١٩٦٢) وذلك فى شهر شعبان الحرام سنة ١٣٥٦ بمطبعة الجمعية العلمية الشهيرة (دائرة المعارف العثمانية) بمحدرآ باد الدكن اداها الله تعالى مصونة عن القمن والحن فى ظل الملك المؤيد المعان الذى اشتهر فضله فى كل مكان ، السلطان بن السلطان ، سلطان العلوم ، ظفر الممالك آصف جاء الساب مير عثمان على خان بهادر لازلالت بملكته بالمر والبقاء ، دائمة التقدم والارتقاء - وهذه الجمعية تحت صدارة ذى الفضائل السنية ، والمفانر العلمية ، النواب السير حيدر نواز جنك بها در رئيس الجمعية ورئيس الوزراء فى الدولة الاصفية والعالم العامل ، بقية الافاضل ، النواب محمد يار جنك بهادر نائب الرئيس ، وتحت اعتماد الما جد الاربيب ، الشريف النسيب ، النواب مهدي يار جنك بهادر عميد الجمعية ووزير المعارف والسياسة فى الدولة الاصفية ومعين امير الجامعة العثمانية ، والما جد الهام النواب ناظر يار جنك بهادر شريك العميد للجمعية وركن العداية ، وضمن ادارة العالم المحقق والفاضل الدقيق مولانا السيد هاشم الندوى معين عميد الجمعية ومدير دائرة المعارف ادام الله تعالى درجاتهم سامية وعاسنهم زانكية - وعنى بتصحيحه من افاضل دائرة المعارف وعلماؤها مولانا محمد طه الندوى ومولانا محمد عادل القدومى ومولانا الطيب السيد احمد الله والحفيظ عبد الرحمن الباني شغل الله ذنوبهم وستر عيوبهم -

وانر دعوات ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد نبيه الامين وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين -

النسخة الخطية لهذا الجزء.

هي النسخة الوحيدة المحفوظة في خزنة دار حكومة الهند ببلندره وقد كان طبع الجزء ان الأولان من هذا الكتاب في جميعتنا هذه (دائرة العايف العمانية) وتم ذلك في سنة ١٣٢٩ - وما المحتويان على الطرف الأول من الكتاب فان المؤلف ذكر في المقدمة انحصار تحصيل السعادة في طريقين طريق النظر وطريق التصفة ثم قال و لا انحصر كسب السعادة في طريقين رتب الرسالة على طرفين الطرف الأول من الرسالة في الارشاد الى كيفية تحصيل طريق النظر مفتاح السعادة ج ١ ص ٢٧ - ثم بسط الكلام على ذلك الطرف مفصلا في دو حات وشعب وعلوم يذكر في كل علم المؤلفات المشهورة وأسماء مؤلفيها وشيئا من تراجمهم ، ولم تغفل الجمعية حيثما بالطرف الثاني ثم وثقت الاستاذ الفاضل امتياز على عرشى مدير الخزنة الرامفورية على كتاب تلته الجزء الباقي من مفتاح السعادة فنبهنا على ذلك لكن تتم طبعه ولكن عند التحقيق تبين ان ذلك الكتاب هو (مدينة العلوم للارنيقي) وهو ملخص من الجزء الأخير من مفتاح السعادة ثم عثر المستشرق الفاضل سالم الكرنكوى على النسخة المذكورة المكتوبة سنة احدى وثلاثين الف فكتب الى ولاية أمر الجمعية فاستحسنوا استنساخ الطرف الثاني من الكتاب وطبعه فاستسخه المستشرق المذكور بقلبه وقد واجهنا في النقل شيئا من الخلل كالتمسحيف والسقط فأصلحنا الواضح ثم تنبها اخيرا الى مراجعة احياء العلوم للإمام الغزالي رحمه الله تعالى فاذا بهذا الجزء ملخص منه فاستفدنا من ذلك اصلاح كثير من الخلل و قد الحمد -

٤٥٦ فهرس الابواب من مفتاح السادة من المجلد الثالث

الابواب	الصفحة
الطرف الثاني من الرسالة	٢
المقدمة	»
الدوحة السابعة في علوم الباطن	٣
الشعبة الاولى في العبادات	٤
الاصل الاول في العلم	»
المطلب الاول في معرفة فضل العلم والتعلم والتعليم	»
المطلب الثاني في معرفة ما يجب على المسلم من العلم	»
المطلب الثالث في المحمود العلوم والمذموم منها	»
المطلب الرابع في آداب العلم والتعلم وظائفها	١٠
المطلب الخامس في آفات العلم وبيان علامات علماء الدنيا وعلماء الآخرة	»
المطلب السادس في العقل وشره وحقيقته واقسامه	١٥
الاصل الثاني في قواعد العقائد	١٧
الاصل الثالث علم اسرار الطهارة	١٨
الاصل الرابع على كل علم اسرار الصلاة	٢٤
المطلب الاول في مراتب الصلاة	»
المطلب الثاني في الشروط الباطنة	٢٦
المطلب الثالث في بيان كيفية احضار القلب	٣٠
المطلب الرابع في علم وظائف الامامة	٣٣
المطلب الخامس في فضل الجمعة وآدابها وسننها	٣٤
المطلب السادس في علم نوافل الصلوات	٤١
الاصل الخامس في علم اسرار الزكاة	٥٠
المطلب الاول في مراعاة شروطه الظاهرة	»
المطلب الثاني في بيان الآداب للزكاة	»

الصفحة	الابواب
٥٣	المطلب الثالث علم آداب قابض الصدقة
٥٤	المطلب الرابع في صدقة التطوع وفضلها
٥٥	المطلب الخامس
٥٦	الاصل السادس في علم اسرار الصوم
»	المطلب الاول في الواجبات الظاهرة
»	المطلب الثاني في لوازم الافطار
»	المطلب الثالث في السنن
٥٧	المطلب الرابع في اسرار الصوم وشروطه الباطنة
٥٨	المطلب الخامس في التطوع بالصيام
٥٩	الاصل السابع في علم اسرار الحج
»	المطلب الاول في فضيلتها وفضيلة البيت ومكة
»	المطلب الثاني في فضل الاقامة بمكة وكرامتها
٦٠	المطلب الثالث في فضيلة الاقامة بالمدينة
»	المطلب الرابع في وجوب الحج وصحته
»	المطلب الخامس في ترتيب الاعمال الظاهرة من اول السفر الى الرجوع
٦٦	المطلب السادس في الآداب الدقيقة والاعمال الباطنة
٦٨	المطلب السابع في الاعمال الباطنة
٨٣	الاصل الثامن في علم فضيلة الاذكار والتلاوة والاوراد
»	للقدمة
٨٤	المطلب الاول في علم آداب التلاوة
٨٧	المطلب الثاني في الآداب الباطنة
٩١	المطلب الثالث في فهم القرآن وتفسيره بالرأى

الابواب	الصفحة
المطلب الرابع في علم الاذكار	٩٢
المطلب الخامس في ادعية مأثورة معزوة الى اربابها	٩٥
المطلب السادس في ادعية مأثورة عن النبي صلى الله عليه وسلم وآله واصحابه	١٠١
المطلب السابع في الادعية المأثورة عند كل حادث من الحوادث	١٠٥
المطلب الثامن في ادعية مأثورة رواها الشيخ العلامة تاج الدين عبد الوهاب السبكي	١١٠
المطلب التاسع في فضيلة الدعاء وآدابه	١٣١
المطلب العاشر في قاعدة الدعاء	١٣٤
الاحمل العاشر في تقسيم الورد وفصيلتها واحكامها	»
المطلب الاول في ترتيب اورد العابد المتجرد لعبادة الله عز وجل	»
المطلب الثاني في العالم الذي يتنفع بعلمه من فتوى او تدريس او تصنيف	١٤٦
المطلب الثالث في التعلم والتعلم افضل من الاشتغال بالاذكار والنوافل	١٤٧
المطلب الرابع في المحترف المحتاج الى الكسب	»
المطلب الخامس في الوالى	»
المطلب السادس في الموحد المستغرق	»
الشعبة الثانية في العادات	١٥٢
الاحمل الاول في آداب الاكل	»
المطلب الاول في احوال المفرد	»
المطلب الثاني في آداب الجماعة في الأكل	١٥٥
المطلب الثالث في آداب تقديم الطعام	١٥٦
المطلب الرابع في آداب الضيافة	١٥٧
الاحمل الثاني في آداب النكاح	١٦٢

٤٥٩ فهرس الابواب من مفتاح السعادة من المجلد الثالث

الصفحة	الابواب
١٦٢	المطلب الاول في الترغيب فيه وعند
١٦٣	المطلب الثاني في فوائد النكاح
١٦٥	المطلب الثالث في آفات النكاح
١٦٧	المطلب الرابع في شروط العقد
»	المطلب الخامس في أحكام النكوحه
١٦٨	المطلب السادس في آداب المعاشرة
١٧٣	الاصل الثالث في آداب الكسب والمعايش
»	المطلب الاول في فضل الكسب
»	المطلب الثامن في بيان احوال العقود الاربعة
١٧٦	المطلب الثالث في العدل في المعاملة
١٧٧	المطلب الرابع في الاحسان في المعاملة
١٧٨	المطلب الخامس في ثقافة التاجر على دينه
١٨٠	الاصل الرابع في الحلال والحرام
»	المطلب الاول في فضيلة الحلال
١٨١	المطلب الثاني في درجات الحلال والحرام
»	المطلب الثالث في مراتب الشجاعت
١٩٠	المطلب الرابع في البحث والسؤال
١٩٢	المطلب الخامس في كيفية خروج الثائب عن المظالم الالهية
١٩٥	المطلب السادس في ادرايات السلاطين
١٩٨	المطلب السابع في حكم مخالطة السلاطين
١٩٩	المطلب الثامن
٢٠٠	الاصل الخامس في آداب الصحبة والمعايشرة
٢٠١	المطلب الاول في فضيلة الاخوة

٤٦٠ فهرس الابواب من مفتاح السعادة من المجلد الثالث

الصفحة	الابواب
٢٠٤	المطلب الثاني في اقسام المعاصي واحكام كل منها
٢٠٦	المطلب الثالث في الصفات المشروطة
٢٠٧	المطلب الرابع في حقوق الصعبة
٢١٢	المطلب الخامس في جهل من آداب المجانسة
٢١٤	المطلب السادس في حق النبل والرحم والحوار والمك
٢١٧	المطلب السابع في حقوق الحوار
٢١٨	المطلب العاشر في حقوق الاقارب
٢١٩	المطلب الحادي عشر في حقوق الملك
٢٢٠	الاصل السادس في آداب العزلة
»	المطلب الاول في فضيلها وكرهيتها
»	المطلب الثاني في فوائد العزلة
٢٢٣	المطلب الثالث في آداب العزلة
٢٢٦	الاصل السابع في آداب السفر
٢٢٧	المطلب الاول في الآداب من اول النهوض الى آخر الرجوع
٢٣٠	المطلب الثاني في آداب السفر من اول النهوض الى آخر الرجوع
٢٣٣	المطلب الثالث في الآداب الباطنة
٢٣٤	المطلب الرابع في رخص المسافر
٢٣٥	الاصل الثامن في آداب التباعد والوجد
»	المطلب الاول في خطه وجرمته
٢٤١	المطلب الثاني في مواضع حزمة السباع
٢٤٣	المطلب الثالث في آداب السباع وثمراته
٢٤٦	القلم الثالث في آداب السباع
٢٤٨	الاصل التاسع في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

٤٦٢ تهرس الابواب من مفتاح السعادة من المجلد الثالث

الصفحة	الابواب
٢٤٩:	المطلب الاول في فضائله
٢٤٩:	المطلب الثاني في اركانه وشرائطه
٢٥٤٠	المطلب الثالث في آداب المحتسب
٢٥٦٠	المطلب الرابع في أمر الاسراء والسلاطين
»	الاصل العاشر في اخلاق النبوة
٢٦٤:	الشعبة الثالثة في ربيع المهلكات
»	الاصل الاول في شرح عجائب القلب
٢٦٦:	المطلب الثاني
٢٦٧٠	المطلب الثالث
٢٦٨٠	المطلب الرابع
٢٦٩٠	المطلب الخامس
٢٧٠٠	المطلب السادس
٢٧٢٠	المطلب السابع في اجوال الشيطان
٢٧٣٠	المطلب الثامن في القدر العقوبة من الموسوعة
٢٧٤:	المطلب التاسع في بيان الموسوعة
٢٧٥٠	المطلب العاشر في بيان سرعة تقلب القلب
٢٧٦١	الاصل الثاني في رياضة النفس وتهذيب الاخلاق
»	المطلب الاول في تحقيقه
٢٧٧٠	المطلب الثاني في قبول الاخلاق التمهيد بطريق الرياضة
٢٧٨٠	المطلب الثالث في الاعتدالات المذكورة
٢٧٩٠	المطلب الرابع
٢٨٠٠	المطلب الخامس في رياضة الصبيان
٢٨٤٢	المطلب السادس في شرائط السلوك

٤٦٢ فهرس الابواب من مفتاح السعادة من المجلد الثالث

الصفحة	الابواب
٢٨٣	الاصل الثالث في كسر الشهوتين شهوة البطن شهوة القرج
٢٨٤	المطلب الاول في فضيلة الجوع
٢٨٥	المطلب الثاني في طريق الرياضة
٢٨٧	المطلب الثالث في شهوة القرج
٢٨٨	الاصل الرابع في آفات اللسان
•	المطلب الفذ في آفات الكلام
٢٩٦	الاصل الخامس في ذم الغضب والحقد والحسد
•	المطلب الاول في الغضب
٢٩٧	المطلب الثاني في علاج الغضب
٢٩٨	المطلب الثالث في معرفة اسباب الغضب
٢٩٩	المطلب الرابع في الحقد والغفو والرفق
٣٠٠	المطلب الخامس في الحسد وحكمه واقسامه ومراتبه
٣٠٢	المطلب السادس في دواء الحسد
٣٠٣	الاصل السادس في ذم الدنيا
•	المطلب الاول في التحقيق فيه
٣٠٥	المطلب الثاني في الحرف التجاري بين الناس باحتياهم
٣٠٧	الاصل السابع في ذم المال وكراهية حبه وذم البخل
•	المطلب الاول
٣٠٨	المطلب الثاني في الحرص والطمع
٣٠٩	المطلب الثالث في البخاء
٣١٠	المطلب الرابع في علاج البخل
٣١١	المطلب الخامس في وظائف العبد في ما له
•	المطلب السادس في مدح الفقر وذم التقى

الصفحة	الابواب
٣١٢	الاصل الثامن في ذم الجلاء والرتاء
»	المطلب الاول
٣١٤	المطلب الثاني ما يحمي من حب الجلاء وما يذم منه
٣١٥	المطلب الثالث في اسباب حب المدح والثناء
٣١٦	المطلب الرابع في علاج حب الجلاء
»	المطلب الخامس في وجه العلاج لحب المدح وبغض الذم
٣١٧	المطلب السادس في احوال الناس في المدح والذم
٣١٨	المطلب السابع في الرتاء
٣٢٠	المطلب الثامن في درجات الرتاء
٣٢١	المطلب التاسع في الرتاء باصول العبادات
٣٢٢	المطلب العاشر في المرايا لاجله
»	المطلب الحادي عشر في بيان الرتاء الذي هو اخفى من ذيب النمل
٣٢٣	المطلب الثاني عشر في بيان ما يحبط العمل من الرتاء الخفي والجلي
٣٢٥	المطلب الثالث عشر في بيان دواء الرتاء
٣٢٧	المطلب الرابع عشر في الرخصة في اظهار الطاعات
٣٢٨	المطلب الخامس عشر في الرخصة في كتمان الذنوب
٣٢٩	المطلب السادس عشر في ترك الطاعات خوفا من الآفات
٣٣٢	الاصل التاسع في ذم الكبر والعجب
»	المطلب الاول في ذم الكبر والاختيال وفضيلة التواضع
»	المطلب الثاني في اقسام الكبر باعتبار التكبر عليه
٣٣٣	المطلب الثالث في اقسام ما به الكبر
٣٣٤	المطلب الرابع في اسباب الكبر
٣٣٥	المطلب الخامس في طريق معالجة الكبر

٤٦٤ فهرس الابواب من مفتاح العبادة من المجلد الثالث

الصفحة	الابواب
٣٣٧	المطلب السادس في العجب وذمه
٣٣٨	المطلب السابع في علاج العجب
٣٣٩	الاصل العاشر في ذم الغرور
»	المطلب الاول في التحقيق فيه
٣٤٠	المطلب الثاني في اصناف المغترين
٣٤٦	المطلب الثالث في مداخل الغرور
٣٤٨	الشعبة الرابعة في ريع المعجيات
٣٤٩	الاصل الاول في التوبة
»	المطلب الاول في التوبة وجوبها
٣٥٠	المطلب الثاني في وجوب التوبة على الفور
٣٥١	المطلب الثالث
٣٥٢	المطلب الرابع في اقسام الذنوب
»	المطلب الخامس في كيفية توزع الدرجات والدرجات
٣٥٣	المطلب السادس فيما تعظم من الصغار
٣٥٤	المطلب السابع في تمام التوبة وشروطها وآدابها
٣٥٥	المطلب الثامن في طبقات التائبين
٣٥٦	المطلب التاسع في تدارك التائب اذا جرى عليه ذنب اما عن قصد او باقلاق
٣٥٧	المطلب العاشر في طريق حل الاصرار على الذنوب من القلب
٣٥٩	الاصل الثاني في الصبر والشكر
»	المطلب الاول في فضيلة الصبر وحقيقته
٣٦٠	المطلب الثاني في اقسام الصبر بحسب القوة والضعف وهي ثلاثة
٣٦١	المطلب الثالث في ان العبد لا يستغنى عن الصبر في كل حال
المطلب	(٥٨)

الصفحة	الابواب
٣٦٢	المطلب الرابع في معالجات مؤدية الى الصبر
»	المطلب الخامس في الشكر
٣٦٤	المطلب السادس في الشكر في حق الله
٣٦٧	المطلب السابع في تحصيل الشكر
٣٦٩	المطلب الثامن في حقيقة النعمة واقسامها
٣٧٤	المطلب التاسع في السبب الصارف عن الشكر وعلاجه
٣٧٥	المطلب العاشر فيما يشترك فيه الصبر والشكر
٣٧٧	المطلب الحادي عشر في ان الصبر افضل من الشكر
٣٧٨	الاصل الثالث في الرجاء والخوف وفيه مطالب
٣٧٩	المطلب الاول في حقيقة الرجاء
»	المطلب الثاني في فضيلة الرجاء
٣٨٠	المطلب الثالث في الخوف
٣٨٢	المطلب الرابع في فضيلة الخوف
٣٨٤	المطلب الخامس في دواء يستجلب الخوف
٣٨٦	النوع الثاني
٣٨٧	الاصل الرابع في الفقر والزهدي وفيه مطالب
»	المطلب الاول في حقيقة الفقر
٣٨٩	المطلب الثاني في فضيلة الفقر
٣٩١	المطلب الثالث في آداب الفقير في فقره
٣٩٢	المطلب الرابع في تحريم السؤال من غير ضرورة
٣٩٥	المطلب الخامس في حقيقة الزهد وفضيلته
٣٩٦	المطلب السادس في درجات الزهد واقسامه
٣٩٨	المطلب السابع في تمييز قدر الحاجة عن الفضول ليزهد فيها

٤٦٦ فهرس الابواب من مفتاح السعادة من المجلد الثالث

الصفحة	الابواب
٤٠٠	الاصل الخامس في التوكل وفيه مطالب
»	المطلب الاول في فضيلة التوكل
٤٠٩	المطلب الثاني في بيان حال التوكل
٤١٠	المطلب الثالث في بيان اعمال المتوكلين
٤١٢	المطلب الرابع في مراتب الادّخار
٤١٤	المطلب الخامس في آداب المتوكلين
٤١٥	المطلب السادس في الاسباب المزيلة
٤١٨	الاصل السادس في المحبة والشوق والانس والرضا
»	المطلب الاول في المحبة لله عزوجل
٤١٩	المطلب الثاني في اقسام المحبة واسبابها
٤٢١	المطلب الثالث
٤٢٣	المطلب الرابع في اسباب محبة العبد لله تعالى
٤٢٥	المطلب الخامس في محبة الله تعالى للعبد
٤٢٨	المطلب السادس في الانس والرضا والشوق
٤٢٩	المطلب السابع في الرضا
٤٣٠	الاصل السابع في النية والاخلاص والصدق وفيه مطالب
»	المطلب الاول في النية
٤٣٢	المطلب الثاني في تفصيل الاعمال المتعلقة بالنية
٤٣٣	المطلب الثالث في الاخلاص
٤٣٥	المطلب الرابع في الصدق
٤٣٦	الاصل الثامن في المحاسبة والمراقبة
٤٤١	الاصل التاسع في التذكر
٤٤٢	المطلب الثاني في مجاري الفكر

٤٦٧ فهرس الابواب من مفتاح السعادة من المجلد الثالث

الصفحة	الابواب
٤٤٦	الاصل العاشر في ذكر الموت والبعث والنشور
»	المطلب الاول في ذكر الموت والترغيب فيه
٤٤٩	المطلب الثاني دواهي الموت
٤٥٠	المطلب الثالث في حقيقة الموت واحوال الميت



تجميع ما وقع من الخطأ في طبع الجزء الثالث من مفتاح السعادة.

العواد	الخطأ	السطر	الرقم
والذكير	الذكير	٢٣	٦
بالخلف	بالخلف	١٠	٨
للاستقصاء	للاستقصاء	٣	٩
على	عل	٢٢	١٠
وكالشرق	كالشرق	٩	١١
ان	وان	١٧	١٢
ولا تقع	لا تقع	٣	١٤
وحروفه	حروف	٢١	١٥
تتصف	تنصف	١٤	١٥
قادرا	قادراً	١٧	١٧
وانه لا واجب الا	٢٣-٢٢ وانـه الا		١٨
مؤيدة	لا واجب مؤيدة	٢٤	١٩
سوءة	سوء	٢٠	٢١
وزين	زين	٤	٢٠
الانظاره	لانظاره	٥	٢٧
مقتلدا	مقتددا	٥	٣١
ويصفو	ويصفو	٧	٣٢
قانه على	قانه على	٢٠	٣٣
الانذار	الانذار	٢٤	٣٦
اراد أن	اراد أن	٦	٤٦

تصحیح ما وقع من الخطأ فی طبع الجزء الثالث من مفتاح السعادة

الاصواب	الخطأ	السطر	الرقم
٣٠ - ٣١	٣١ ٣٠	٢٤	٤٧
الفقير	الفقير	٢٠	٥١
داخله	داخل	٢٤	•
مقيدو	مقيد	٢	٥٣
لا يوجد	لا يوجد	١٢	٥٥
اذ الترض	لذا الترض	٨	٥١
صالح	صالح	٧	٦٠
(كتب الله لأغلبين	كتب الله (لأغلبين	٣	٦٣
الاحرام	احرام	١١	•
وزد من حجه	وزده من حجه	٢٣	٦٤
وليكنو	لوليكنو	٢١	٧٤
لوجدوا	وجدوا	٢٣	•
لصلاة	الصلاة	٧	٧٥
ولا تجمعه	وتجمعه	١	٧٦
معناه	معناه	١١	٧٩
تقصد	تقصد	١٣	•
فكما ان القالب	فكما ان القلب	١٨	٨٠
تعظم	تعظيم	٧	٨٣
في الكلام	والكلام	٢٤	٩٠
بالجنة	بالجنة	٢١	١٠٤

وشرها

تجميع ملوقع من الخطأ في طبع الجزء الثالث من مفتاح السعادة

العواد	الخطأ	السطر	الرقم
وتر	وتر ما	٢٤	١٠٦
ليتين	يتين	٢٣	١٢٤
خروج	الخروج	٦	١٣٤
تفاصيل	تفاصيل	٢٠	»
والدعاء	والدعاء	٢٠	١٤٢
وبعد	وبعد	١٦	١٥٢
ولا	ولا	١٧	١٥٣
لاخذ الكوز	لاخذ الكوز	١٣	»
الوحدة	الواحدة	١٨	١٥٥
يجمع	يجمع	٦	١٥٦
ورد	ورد	٢٣	١٥٧
المطلب	المطلب	٩	١٦٢
التأهل	لتأهل	٢٠	»
فان في	فان	٤	١٦٥
عمالي	تمال	٨	»
لوالكاح	والكاح	٢٠	١٦٦
كن	كن	٢	١٨٣
عندك اشك	عندك اشك	١٨	»
علامة	ملاقة	١٨	١٨٤
انواع	انوع	١٥	١٨٥

تصحیح ما وقع من الخطأ فی طبع الجزء الثالث من مفتاح السعادة

الاصواب	الخطأ	السطر	الرقم
ألا أخذ	ألا أخذ	٩٠	١٨٨
ثم مصارف	مصارف	١٢	١٩٨
الصحابة	الصحابة	١٣	١٩٦
فلاستجاب	فلاستجاب	٣	٢٠٥
ورأى	ورأى	١٧	٢٠٩
تويت	تويت	١٣	٢١٤
حاجة	حاجته	١٠	٢١٥
ويده	ويده	٧	٢١٨
واظهار	ولظهار	٢٤	٢٢١
من الصبر	من الصبر والصبر	٢١	٢٢٢
ولولاه	ولولاه	٥	٢٢٨
فمن	فمن	١٢	٢٢٩
آداب	آداب	٢	٢٣٠
(فليقل) اللهم	(فليقل) اللهم	١٩	٢٣١
اذ الحسبة	اذ الحسبة	١٤	٢٥٨
الثالثة	الثالثة	٥	٢٥٣
تضييق	تضييق	٦	٢٥٥
ولو	ولو	١٥	٢٥٦
وتحقير	وتحقير	٢٦	٢٦٥
فقيه	فقيه	٤	٢٦٦

تصحیح ما وقع من الخطأ فی طبع الجزء الثالث من مفتاح السعادة

الاصواب	الخطأ	السطر	الرقم
وثائقها	وثائقها	٨	٢
التجرد	التجرد	٩	٣
همه الى التمتع	همه التمتع	١٤	٢٨٧
وراء	دراء	١٣	٢٨٩
ايذاؤه	ايذاؤه	٦	٣٠٠
يجب	يجب	٤	٣٠١
عند	عنه	٣٠	٣
تشويه	تشويه	٢٢	٣٣٣
ظاهرا او يظهر	ظاهرا ويظهر	٨	٣٣٤
وقت وان	وقت وان	٥	٣٥١
بان	بان	٧	٣٥٨
لذاذ	لذاذ	٦	٣٥٩
(والضراء)	والضراء	١٤	٣٦٠
مخبطك	مخبطك	٨	٣٦٥
وعند	وعنه	٤	٣٦٧
نظر	نظر	١٨	٣
والمكروه	والمكروه	٤٠	٣٦٨
واما	وما	٢	٣٨٠
مئة	مئة	٢٤	٣٨٤

تصحیح ما وقع من الخطأ فی طبع الجزء الثالث من مفتاح السعادة

الاصواب	الخطأ	السطر	الرقم
فحال	فأل	٢٠	٢٩٠
فعله	فعله	٩	٢٩١
سيان	سيان	٢٣	٢٩٤
وما	واما	١٨	٢٩٥
الشيطان	الشيطان	١٩	٢٩٥
وهي	وهو	٢٤	٢٩٦
بمحبة	بمحبة	٧	٤٠٠
الاوراق	لوراق	١٠	٤٠٢
موكل	مؤكل	١٧	د
انكشاف	انكشافي	٧	٤٢٢
المقل	القل	٢٤	٤٣٦
فقدار كما	فبتدار كما	٢٤	٤٤٢
كره لقه لقاءه	كره لقاءه	١٦	٤٤٦
والرضا	والرضاء	١٩	د
لا يعرف	يعرف	١٤	٤٤٧
انما	انمي	٧	٤٤٨
الصباح	الصباح	١٦	٤٤٩
واحكم	واحكي	٢٠	٤٥٢

إصلاح مواضع وقعت خطأ في النقل الذي طبع منه الجزء الثالث من
 مفتاح السعادة وبقيت في الطبع على حالها آثرنا التنبيه
 عليها واقتصرنا على الواضح منها

الصفحة	السطر	الخطأ	العواب
٣	٧	المضوري	المصول
٦	٢١	العلماء	الكلام
١٥	٢٥	مجرى الشجر من الثمر	مجرى الثمر من الشجر
٢٧	٧	الأدب تعود	الأدب في تعود
٣٥	٥	واوله	واقه
٥٤	١٤	مستأهلون	متساهلون
٥٥	١٣	للملاء	للملأ
٥٧	١٢	على الحلال	على الحرام
٥٨	١٣	فاولئك	فاليك
٦١	١٦	البدين	الدين
٦٢	١٦	بكلمات التامات	بكلمات الله التامات
٦٣	٦	وامانك	وامائك
٦٤	١٣	اغتيال	أغسال
٧٥	١١	الحسن	الحسين
١١٥	١٧	فوقاه سيئات	فوقاه الله سيئات
١٨٠	٢٠	وكذا الحلال	وكذا الحال
٣	٢٤	وجهة	من جهة

إصلاح الخطأ الواقع في أصل الجزء الثالث من مفتاح السعادة

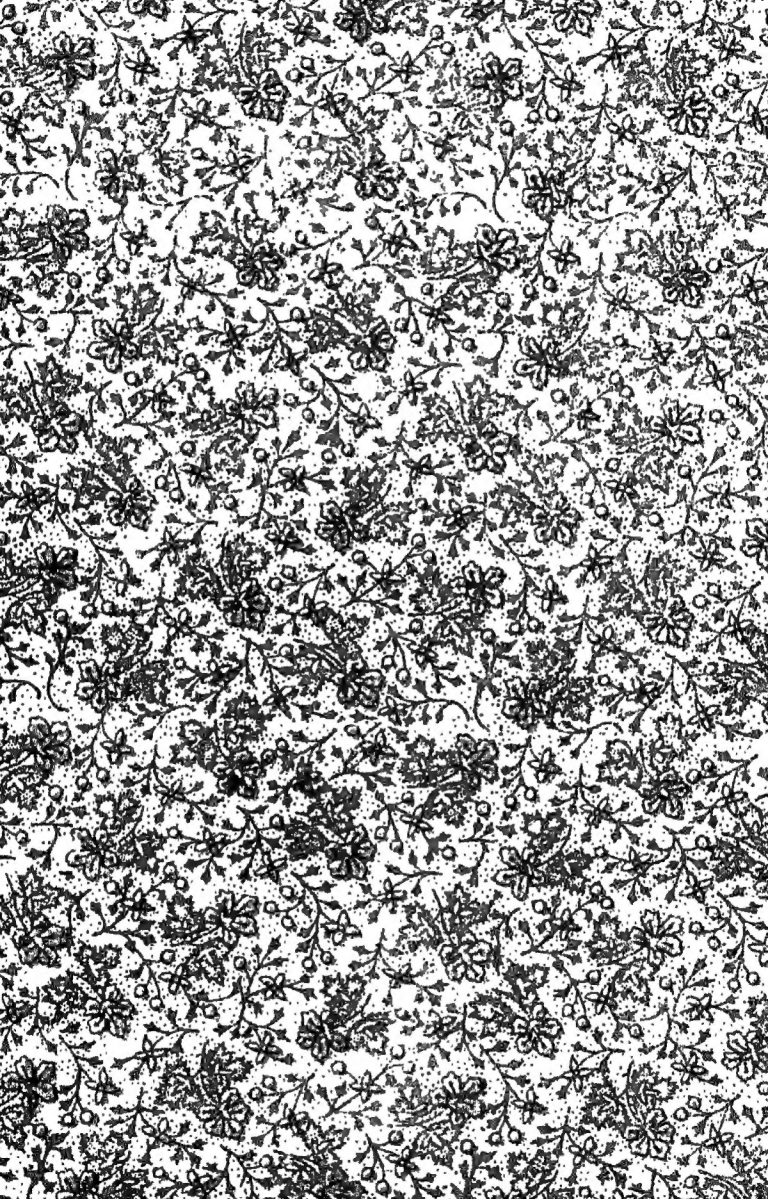
الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
١٨٩	١٠	يحرم	يلم
١٨٥	١٢	الاحتمال - الرابع	الاحتمال الرابع
٢	١٣	الاحتمال - الخامس	الاحتمال الخامس
١٨٨	٢٤	لا تحم	لا يحكم
١٩٠	١٨	له بدله	لابد له
١٩٢	٤	القيمة	القيمة
٢٠٤	١١	التكلف	التكليف
٢١٨	١٠	إذا أتاه	إذا أتاه
٢٢٣	١٧	وغية	وغية
٢٣٧	٢١	واشتتاله	واشتتاله
٢٣٨	١٧	على التأسف	عن التأسف
٢٤٨	٨	وجد	ذ وجد
٢٦١	٢٠	الروح	الروح
٢٧١	٩	وهو أنه	وهو يرى أنه
٢٧٦	١٥	الضغف	الغضب
٢٧٧	٢٤	إذا	إذا
٢٧٨	٥	التمذيب وتهذيب	التمذيب تهذيب
٢٨٧	٥	لمتقين	لمتقين
٢	٦	كفرا	كفر
٢٨٨	٢	يحصل الفرق	يحصل عدم الفرق

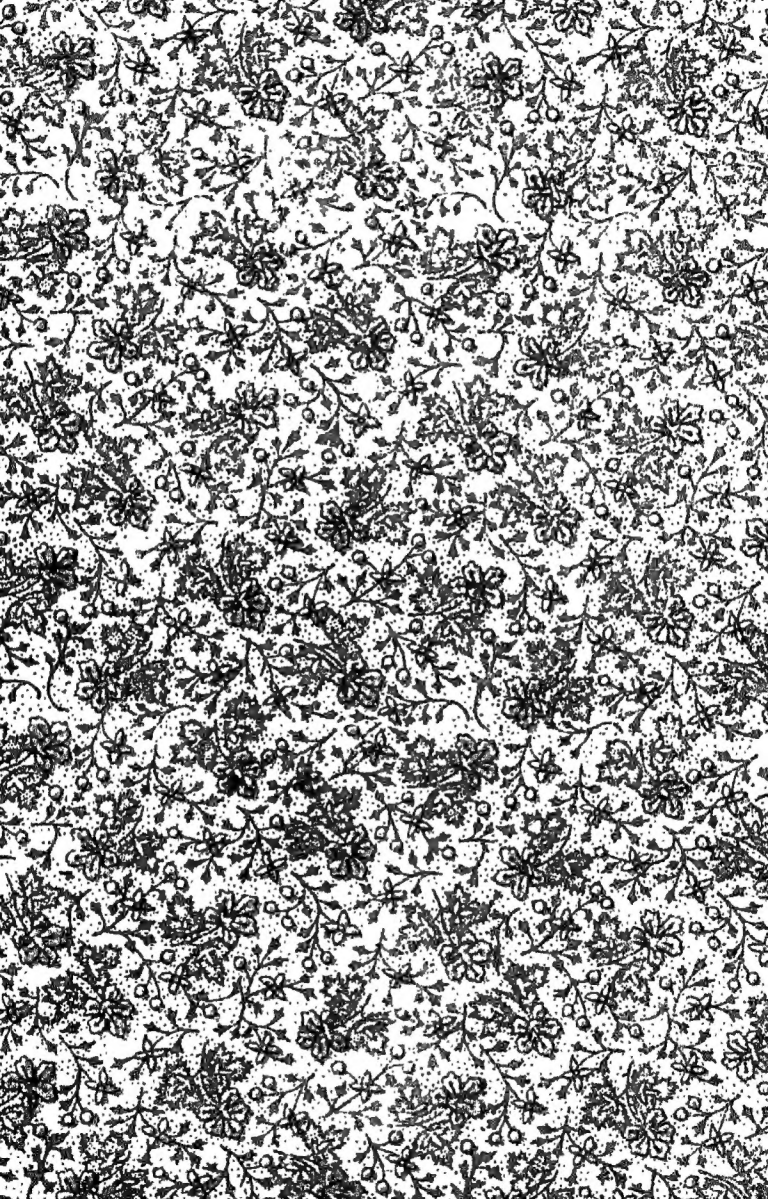
اصلاح الخطأ الواقع في اصل الجزء الثالث من مفتاح السعادة .

الاصواب	الخطأ	الرقم
قديم عندنا اذا	قديم عندنا اذا	٣٢٩
عالم	علم	٣٣٣
الاستغناء	الاستغناء	٣٣٦
دينا	دينا	٣٥١
الشهوة	الشهوة	٣٦٤
عليهم	عليهم	٣٦٦
وتقول	وتقول	٣
تعود	تعود	٣٠
اشكر	شكر	٣٦٨
جميعها	جميعها	٣٧٠
التيب	القلب	٣
اذلا	اولا	٣٧٤
منها ولا	منها الا	٣٩٧
ضارب لم ينزل	ضارب لم ينزل	٤١٠
فانه لا يضر	فان لم يضر	٤٢٦
المعرفة لا تكفى في	المعرفة في	٤٣١
للتبر	للضر	٤٣٧
ممول	مقول	٤٤١
احضار	اختصار	٤
الاعلوم	الاعلام	٤٤٣

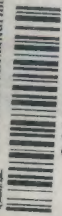
اصلاح الخطأ الواقع في اصل الجزء الثالث من مفتاح السعادة

الخطأ	السطر	الصواب	الرقم
اقراء	٨	قراءة	٤٢٣
فيما لا تعرف	١٦	فيما لا تعرف	٤٤٤
واحدة	٢٠	واحد	٤٤٥
اعلى	٦	ايلى	٤٤٧
مشايخ	١١	مشايخ	•
عدا	١٨	عد	٤٤٨
من يجاوز	٢٠	من لا يجاوز	•





Biblioteca Alexandrina



0415095